الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات الالهية
بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف
العالم النحرير والمحقق الشهير العلامة
الشيخ سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى ببركاته وأعاد
علينا من نفحاته
آمين

﴿وقد حليت أجياد طررها ووشيت حواشي غررها بعقود جواهر تفسير الجلالين﴾
﴿الذي نسبته لباقي التفاسير كانسان العين وبطراز تفسير ترجمان القرآن وامام﴾
﴿التحقيق ومعدن العرفان المصفي من نجار أفضل مبعوث الى خير أمة أخرجت﴾
﴿للناس حبر الامة وملك العلماء سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما﴾
﴿وأعاد علينا من نفحاتهما وقد صدر هامش كل صحيفة بما يحتاج اليه من تفسير﴾
﴿الجلالين ثم يتلوه جملة صالحة من التفسير الثاني بعد فاصل واضح البيان ثم ان﴾
﴿كان هناك عبارة لتوضيح ما أبهم أو حل ما أشكل أو غير ذلك فهي مؤخرة في أسفل﴾
﴿الهامش ويشار الى موضعها بالارقام الهندية والله الموفق للسداد والهادي﴾
﴿الى سبيل الرشاد﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بالمطبعة العامرة الشرفية بمصر المحمية سنة ١٣٠٣ هجريه﴾
﴿على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه﴾

الجزء الرابع من الفتوحات المكية

﴿فهرست الجزء الرابع من حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

﴿فهرست ما بالجزء الرابع من تفسير ابن عباس الذي بهامش حاشية الجمل على تفسير الجلالين﴾

﴿تمت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين * وبه نستعين

(سورة غافر)

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفى مسند الدارمى عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حم ديباج القرآن وقال الجوهرى وأبو عبيدة آل حم سور فى القرآن فأما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال أبو عبيدة الحواميم سور فى القرآن على غير قياس قال والاولى أن تجمع بذوات حم وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من أحب أن يرتع فى رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم فى القرآن كمثل الحبرات فى الثياب ذكرهما الثعلبى اه قرطبى وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شئ لباب ولباب القرآن الحواميم اه خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وأبواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجئ كل حم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لايدخل النار من كان يؤمن بى ويقرأنى اه خطيب فتلخص من مجموع هذه الأخبار أن هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حم وتسمى ذوات حم فلها جموع ثلاثة خلافا لمن أنكر الاول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحواميم مكيات (قوله الآيتين) أولاهما ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطى فى الاتقان وفى لب الاصول فى أسباب النزول ومنه تعلم أن عبارة الشارح سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما عبر به

غيره

(سورة غافر)

مكية الا الذين يجادلون الآيتين

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الملائكة وهى كلها مكية آياتها خمس وأربعون وكلماتها مائة وسبع وتسعون وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا والله أعلم بأسرار كتابه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) يقول الشكر لله والمنة لله (فاطر السموات) خالق السموات (والارض جاعل الملائكة) خالق الملائكة ومكرم الملائكة (رسلا) بالرسالة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعد والحفظة الى خلقه (أولى أجنحة) ذوى أجنحة يعنى الملائكة (مثنى) من له جناحان يطير بهما (وثلاث) من له ثلاثة أجنحة (ورباع) من له أربعة أجنحة (يزيد فى الخلق) فى خلق الملائكة (مايشاء)

غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون آية) وقيل ثنتان وثمانون آية اه قرطبي (قوله حم)
العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على أنها خبر مبتدأ مضمر
أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما انها
منصوبة بفعل مقدر أي اقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية وشبه
العجمة وذلك أنه ليس في الأوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الأعجمية نحو قابيل وهابيل
والثاني انها حركة بناء تخفيفا كأين وكيف وقرأ أبو السمال بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم
بمراده به) وقيل هو اسم من أسماء الله كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتيح خزائنه
وقال ابن عباس حم اسم الله الأعظم وعنه أيضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم
من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد
وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن
يدل عليه ما روى أنس أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها في لساننا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) ادخال
الواو في هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة
البيضاوي وتوسيط الواو بين الأولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو لتغاير
الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه
قال وتوبة أيضا وقال الأخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الانعام الواسع)
عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن
عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم
طولا أي سعة وغنى وقال عكرمة ذي الطول ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه
طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي
والفرق بين المن والفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ
من الطول كأنه طال بانعامه على غيره وقيل لأنه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه
الصفات) أي الأربع غافر وما بعدها وقوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام
والمشتق منها هو الثلاثة الأول وقوله كالأخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف
الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة
المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل الجواب انها اذا قصد بها الدوام
تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب في هذه الأوصاف
ثلاثة أوجه أحدها أنها كلها صفات للجلالة كالعزيز العليم وانما جاز وصف المعرفة بهذه وان
كانت اضافتها لفظية لأنه يجوز أن تجعل اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه
على أن كل ما اضافته غير محضة يجوز أن تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة
ولم يستثن غيره وهم الكوفيون شيأ فيقولون في نحو حسن الوجه انه يجوز أن تصير اضافته
محضة وعلى هذا فقوله شديد العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة للمعرفة
مع انه لا يتعرف بالاضافة والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو أن الصفة المشبهة يجوز أن
تتمحض اضافتها فتكون معرفة الثاني ان الكل أبدال لأن اضافتها غير محضة الثالث ان غافر
وقابل نعتان وشديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وأن

(بسم الله الرحمن الرحيم
حم) الله أعلم بمراده به
(تنزيل الكتاب) القرآن
مبتدأ (من الله) خبره
(العزيز) في ملكه (العليم)
بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين
(وقابل التوب) لهم مصدر
(شديد العقاب) للكافرين
أي مشدده (ذي الطول) أي
الانعام الواسع وهو موصوف
على الدوام بكل من هذه
الصفات فاضافة المشتق
منها للتعريف كالأخيرة
(لا اله الا هو اليه المصير)
المرجع

ويقال في هذه الأجنحة
ما يشاء ويقال في نعمة حسنة
ما يشاء ويقال في صوت
حسن ما يشاء (ان الله على
كل شيء) من الزيادة
والنقصان (قدير ما يفتح
الله) ما يرسل الله (للناس
من رحمة) من مطر ورزق
وعافية (فلا ممسك لها) فلا
مانع لها الرحمة (وما يمسك)
وما يمنع (فلا مرسل له) لما
يمسك غيره (من بعده) من
بعد امساكه (وهو العزيز)
في امساكه (الحكيم) فيما
أرسل (يا أيها الناس) يا أهل
مكة (اذكروا نعمت الله)
منة الله (عليكم) بالمطر
والرزق والعافية (هل من
خالق) من اله (غير الله

ما يجادل فى آيات الله) القرآن (الا الذين كفروا) من أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) للمعاش سالمين فان عاقبتهم النار (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب) كعاد وثمود وغيرهما (من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) يقتلوه (وجادلوا بالباطل ليدحضوا) يزيلوا (به الحق فأخذتهم) بالعقاب (فكيف كان عقاب) لهم أى هو واقع موقعه (وكذلك حقت كلمت ربك) أى لأملأن جهنم الآية (على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) بدل من كلمة (الذين يحملون العرش) مبتدأ (ومن حوله) عطف عليه (يسبحون) خبره (بحمد ربهم) ملابسين للحمد

يرزقكم من السماء) المطر (والارض) النبات (لا اله الا هو) الذى يرزقكم (فأنى تؤفكون) من أين تكذبون أن الآلهة ترزقكم (وان يكذبوك) قريش (فقد كذبت رسل من قبلك) كذبهم قومهم كما كذبك قومك قريش (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى الآخرة (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كائن (فلا تغرنكم) عن طاعة الله (الحياة الدنيا)

يكون حالا وهى حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز أن يكون صفة قال ابن عادل وهذا على ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن أن يريد أنه صفة لشديد العقاب لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول فى اليه المصير كالقول فى الجملة قبله ويجوز أن يكون حالا من الجملة قبله اه كرخى (قوله ما يجادل فى آيات الله) أى بالطعن فيها واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها أو كشف معضلاتها فهو من أعظم الطاعات اه أبو السعود وبيضاوى وفى الخطيب تنبيه الجدال نوعان جدال فى تقرير الحق وجدال فى تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا وأما الثانى فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية بجدالهم فى آيات الله هو قولهم مرة هذا سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة أساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر وأشباه هذا اه (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم والفاء لترتيب النهى أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذى لا شئ أمقت منه عند الله ولا أجلب لخسران الدنيا والآخرة اه أبو السعود وهذا جواب لشرط مقدر أى اذا تقرر عندك أن المجادلين فى آيات الله كفار فلا يغررك الخ اه زاده أى فلا يغررك امهالهم وتقلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اه بيضاوى (قوله كذبت قبلهم) أى قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أى بعد قوم نوح اه شيخنا (قوله ليأخذوه) أى ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اه بيضاوى يعنى أنه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع ما يريدونه به لان من أخذ شيأ تمكن من الفعل فيه والتمكن من القتل لا يستلزمه اذ المتمكن من الشئ قد لا يفعله اه شهاب (قوله وكذلك حقت كلمت ربك) أى وعيده أى كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على أولئك الامم المكذبة المتحزبة على رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه اضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من أحكام تربيته التى من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفى السمين الكاف يحتمل ان تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدا مضمر أى والامر كذلك ثم أخبر بأنه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل أن تكون نعتا لمصدر محذوف أى مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ اه (قوله بدل من كلمة) أى بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوى وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فان قوله انهم أصحاب النار فى محل رفع على أنه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى أن معناه وعيدها اياهم بقوله لاملأن جهنم أو حكمه الازلى بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم فى الدنيا أربعة وفى يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الاوعال وجاء فى الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يصفق

بهما في الهواء يروى أن أقدامهم في تخوم الارض السفلى والارضون والسموات الى حجزهم أى محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث ابن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه أن حمل الملائكة للعرش على ظهورها فهذا لا ينافي ما في بعض الاحاديث من أن رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أى الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء أو المعز أو الوعول اه * وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الارض وقوله ومن حوله وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن وراء هؤلاء سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم الى عاتقه أربعمائة واحتجب الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل اه خازن مع بعض زيادة من القرطبي والخطيب في سورة الحاقة (قوله أى يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اه خازن (قوله بصائرهم) اشارة الى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فان قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اه وأجاب عنه بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده ان التسبيح من وظائف اللسان والايمان من وظائف القلب والاول لا يغني عن الثاني اه وفي البيضاوي أخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك اه يعني أن الملائكة خصوصا الخواص منهم لا يتصور منهم عدم الايمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها الا انه يفهم من تسبيحهم حامدين فدفعه بأن المقصود من ذكره مدح الايمان وتعظيم أهله اه شهاب (قوله ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر ابن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم

أى يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أى يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا)

* * *

ما في الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يغرنكم بالله) عن دين الله (الغرور) الشيطان ويقال أباطيل الدنيا ان قرأت بضم الغين (ان الشيطان لكم عدو) في الدين والطاعة (فاتخذوه عدوا) حاربوه ولا تطيعوه في الدين والطاعة (انما يدعو حزبه) أهل دينه وطاعته (ليكونوا) ليجتمعوا (من أصحاب السعير) مع أصحاب السعير في السعير معه (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو جهل وأصحابه (لهم عذاب شديد) غليظ (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبو بكر الصديق وأصحابه (لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم في الجنة (أفمن زين له) حسن له (سوء عمله) قبيح عمله (فرآه حسنا) حقا وهو أبو جهل كمن أكرمناه بالايمان والطاعة يعني أبا بكر الصديق وأصحابه (فان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان أهلا لذلك يعني أبا جهل

أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على من تكلم في أحد بشئ يكرهه أن يستغفر له اه خازن (قوله يقولون ربنا) أي يقولون في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اه شيخنا (قوله رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان أصل التركيب فأزيل التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة على العلم لانها المقصودة بالذات في ذلك الوقت اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع رحمتك الخ أشار به الى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره في نظائره وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لان المقام مقام الاستغفار والا فالعلم متقدم ذاتا اه (قوله من الشرك) أي وان كان عليهم ذنوب (قوله وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وان كان يجوز أن تفعل ما تشاء وان الخلق عبيدك اه خطيب (قوله ومن صلح) في محل نصب اما عطفا على مفعول أدخلهم واما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين ان شئت على الضمير في أدخلهم وان شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب دخل فهو صالح وابن أبي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذرياتهم جمعا وعيسى وذريتهم افرادا اه سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم أي والاول هو الظاهر أي وأدخل من صلح الخ أي ساو بينهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيآت وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب أن التفاوت حاصل من وجهين الاول أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيآت دعاء مذكورا للفروع وهم الآباء والازواج والذريات الثاني أن يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيآت يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفي الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أبي أين أمي أين ولدي أين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت أعمل لي ولهم فيقال أدخلوهم فاذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته اه (قوله في وأدخلهم) أي ربنا وأدخلهم جنات عدن وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله أو في وعدتهم والاول أولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثاني ضمني أفاده أبو السعود (قوله وقهم السيآت) الضمير راجع للمعطوف وهو الآباء والازواج والذرية أفاده أبو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام بل مقتصدة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيآت وهو يوم القيامة اه شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وأنتم حينئذ تنظرون أي حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيآت أفاده أبو السعود وفي الكرخي وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا بأعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبأفعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى

يقولون (ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما) أي وسع رحمتك كل شئ وعلمك كل شئ (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) اقامة (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم) في صنعه (وقهم السيآت) أي عذابها (ومن تق السيآت يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

وأصحابه (ويهدي) لدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك يعني أبا بكر وأصحابه (فلا تذهب نفسك) فلا تهلك نفسك بالحزن (عليهم حسرات) ندامات على هلاكهم ان لم يؤمنوا (ان الله عليم بما يصنعون) في كفرهم من المكر والخديعة بهلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (والله الذي أرسل الرياح فتثير) فتهيج وترفع (سحابا فسقناه) بالمطر (الى بلد ميت) الى مكان لا نبات فيه (فأحيينا به) بالمطر (الأرض بعد موتها) قحطها ويبوستها (كذلك النشور) كذلك تحيون وتخرجون من

كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع في بيان أحوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق أنهم أصحاب النار ينادون أي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها أو مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا أي أبغضوها أشد البغض وانكروها أشد الانكار وأظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم أي لمقت الله أنفسكم الامارة بالسوء أو مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها أو اقتداء باخلائكم المضلين واستحبابا للآراء أنهم أكبر من مقتكم أنفسكم أو من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظروف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر أي مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة واذ تدعون تعليل لما بين الظرف والسبب من علاقة اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن أكبر من مقتكم أنفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه أبو السعود وفي القرطبي لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم في الدنيا أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أي أكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فأذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبي يقول كل انسان من أهل النار لنفسه مقتك يا نفسي فتقول الملائكة لهم وهم في النار لمقت الله اياكم اذ أنتم في الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا أشد من مقتكم اليوم أنفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا الى سيآتهم مقتوا أنفسهم فينادون لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اذا عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) أي خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت أشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه أبو السعود وفي الكرخي المقت أشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه أشد الانكار والزجر اه (قوله احياءتين) في نسخة احياءين وعبارة غيره أمتنا موتتين وأحييتنا حياتين وهي أوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا في بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا أو خلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء أو بتصيير والمعنى خلقتنا أمواتا ثم صيرتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا اه قاري وفي بعض النسخ لانهم كانوا نطفا أمواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بأنه خبره وقوله أي بسبب أنه أي الشأن (قوله اذا دعي الله وحده الخ) في ايراد اذا وصيغتي الماضي في الشرطية الاولى وان وصيغتي المضارع في الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه أبو السعود (قوله فالحكم لله) أي الذي لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل نافذ وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم في الآخرة الى قوله في تعذيبكم وأما قوله هو الذي يريكم الخ فظاهر سياقه أنه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم في الآخرة أيضا وهو بعيد فالظاهر أنه منقطع عما قبله وأنه خطاب للكفار في الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذي يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع في الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه أبو السعود (قوله بالمطر) أي بسببه (قوله فادعوا الله الخ) أي اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه أيها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اه أبو السعود

ان الذين كفروا ينادون) من قبل الملائكة وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون) في الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين) اماتتين (وأحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) أي العذاب الذي أنتم فيه (بأنه) أي بسبب أنه في الدنيا (اذا دعي الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) في تعذيبكم (لله العلي) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذي يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات)

أى الله عظيم الصفات أورافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذوالعرش) خالقه (يلقى الروح) الوحى (من أمره) أى قوله (على من يشاء من عباده لينذر) يخوف الملقى عليه الناس (يوم التلاق) بحذف الياء واثباتها يوم القيامة لتلاقى أهل السماء والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم (لايخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم) يقوله تعالى ويجيب نفسه (لله الواحد القهار) أى لخلقه

القبور (من كان يريد العزة) أن يعلم أن العزة والقدرة والمنعة لمن هى (فلله العزة) والقدرة والمنعة (جميعا اليه يصعد الكلم الطيب) لااله الاالله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلم الطيب (والذين يمكرون السيئات) يشركون بالله ويقال يصنعون فى هلاك محمد صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة أن يحبسوه سجنا أو يخرجوه طردا أو يقتلوه جميعا (لهم عذاب شديد) أشد ما يكون (ومكر أولئك) صنع أولئك (هو يبور) يفسد ويهلك وهو أبو جهل وأصحابه ويقال نزلت هذه الآية فى أهل الربا (والله خلقكم من تراب) من آدم

(قوله أى الله عظيم الصفات) أشار به الى أن رفيع خبر مبتدا محذوف ومثله ذوالعرش ويلقى الروح فالثلاثة أخبار لهذا المبتدا المقدر وأشار بقوله عظيم الصفات الى أن رفيع صفة مشبهة وبقوله أورافع الخ الى أنه اسم فاعل أى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقى الروح) أى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يجرى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من أمره بيان للروح والمراد به الوحى أوحال منه أى حال كونه ناشئا أومبتدأ من أمره أوصفة له أومتعلق بيلقى ومن للسببية أى يلقى الروح بسبب أمره اه أبو السعود والامر قيل المراد به القول كما فسره به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اه خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عن من فى قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف قدره بقوله الناس والثانى مذكور وهو يوم التلاق اه شيخنا وفى السمين لينذر أى الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اه (قوله بحذف الياء واثباتها) أى قرأ ابن كثير باثبات الياء وقفا ووصلا وقالون باثباتها وصلا بخلاف عنه وورش باثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسى فى شرح الشاطبية فليراجع اه كرخى (قوله لتلاقى أهل السماء الخ) تعليل لتسميته يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كاذا مضاف الى الجملة الاسمية على طريقة الاخفش وحركة يوم حركة اعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب اليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفى الذاريات منفصلا وهو الاصل اه سمين وفى شرح شيخ الاسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون بغافر ويوم هم على النار يفتنون بالذاريات لان هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وماعداهما نحو يومهم الذين يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون موصول لان هم مجرور فالمناسب الوصل اه (قوله خارجون من قبورهم) أى ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل أو أكمة أو بناء لكون الارض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وانما هم عراة مكشوفون كما جاء فى الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اه أبو السعود (قوله لايخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اه سمين وقوله شئ أى من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فان قلت الله لايخفى عليه شئ فى سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا انهم اذا استتروا بالحيطان والحجب لايراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم لايتوهمون هذا التوهم اه خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله خبر مبتدا محذوف اه شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب بتقدير قول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ماقبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف فى جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى وهذا حكاية لما يسئل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أولما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اه (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل فى القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اه كرخى وفى القرطبى لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لانه يقول ذلك حين لاأحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ماقيل فيه مارواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادى لمن الملك اليوم

فيقول

فيقول العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فأما ان يكون هذا والخلق غير موجودين فبعيد لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قلت والقول الأول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطي السماء انا الملك أين ملوك الارض كما تقدم في حديث أبي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الارض بشماله والسموات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن الملك اليوم يكون بين النفختين حين فني الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد لان الخلق أموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الزمخشري اه (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب أو حكاية لما يقوله تعالى عقب السؤال والجواب اه أبو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس بما كسبت أي يقال لهم اذا أقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اه واليوم ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اه شيخنا (قوله في قدر نصف نهار) عبارة الخازن ان الله سريع الحساب أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك أي ورد بذلك اه (قوله يوم الآزفة) يوم مفعول ثان لأنذر والآزفة نعت لمحذوف أشار له بقوله يوم القيامة اه شيخنا (قوله من ازف الرحيل الخ) في المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى الحناجر متعلق بمحذوف قدره خاصا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا ومعنى أو جمع حنجرة وهي الحلقوم اه شيخنا وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن أماكنها فتلصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت اه وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اه (قوله من حميم) من زائدة في المبتدا وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله ولا شفيع يطاع) حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا شفيع يشفع أي يؤذن له في الشفاعة أو تقبل شفاعته اه كرخي (قوله اذ لا شفيع لهم أصلا) أي لا مطاع ولا غيره وقوله أي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اه شيخنا (قوله يعلم خائنة الاعين) خبر رابع عن المبتدا الذي أخبر برفيع وما بعده عنه اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه أربعة أوجه أحدها وهو الظاهر أنه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فلذلك بعد عن اخواته الثاني أنه متصل بقوله وأنذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك (وأنذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من أزف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم أصلا فما لنا من شافعين أو له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء أي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) أي الله

وآدم من تراب (ثم من نطفة) نطفة آبائكم (ثم جعلكم أزواجا) أصنافا (وما تحمل من أنثى) من حوامل (ولا تضع) لتمام أو لغير تمام (الا بعلمه) بعلم الله وباذنه (وما يعمر من معمر) ما يعطى عمر معمر ولا يعد في عمره (ولا ينقص من عمره الا في كتاب) مكتوب في كتاب مبين في اللوح المحفوظ (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين بغير كتابة (وما يستوى البحران) العذب والمالح (هذا عذب فرات) حلو (سائغ) شهي (شرابه وهذا ملح

ولولاهم لقتله مع انه ماسنعه الا ما في نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة ولكنه أخوف الناس منه اه أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى وزاد في الايهام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي يدعوه ويدعي احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها انه كان فيهم من يعتقد كون موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن ان يغلب سحرنا وان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون انه كان محقا وعجزوا عن جوابه فقتلوه وثالثها انهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لاجل ان يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لان من شأن الامراء ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اه (قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه ان موسى لا يمنعه ربه منه (قوله اني أخاف الخ) أي ان لم أقتله اه أبو السعود (قوله عبادتكم اياي) أي وعبادة الاصنام اه بيضاوي وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضروا عنده فاذا غابوا عنه عبدوا الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف عبدوا الاصنام واقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اه شهاب (قوله فتتبعونه) الاولى فتتبعوه (قوله وفي قراءة أو) أي مع نصب الفساد وقوله وفي اخرى الخ أي مع كل من الواو وأو فالقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو وكذلك وكلها سبعية اه شيخنا وفي الخطيب اني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر الخ أي لابد من وقوع أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا اما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في فساده اعتقدوا أنه ساع في فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو أن يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اه (قوله وقال موسى اني عذت الخ) يعني ان موسى لم يأت في دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اه خازن (قوله وقد سمع ذلك) أي حديث قتله (قوله عذت) أن تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوان بادغام الذال في التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اه سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اه أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره في دفع شر هذا اللعين بقوله اني عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اه رازي قال مقاتل هذا الرجل هو الذي أخبر الله عنه في سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعند ابن عباس هو غيره وعبارة القرطبي وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اه وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس

(وليدع ربه) ليمنعه مني (اني أخاف ان يبدل دينكم) من عبادتكم اياي فتتبعونه (أو أن يظهر في الارض الفساد) من قتل وغيره وفي قراءة أو وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال (وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون)

ما استجابوا لكم) من نفعهم اياكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) تتبرأ الآلهة من شرككم وعبادتكم اياهم (ولا ينبئك) يخبرك بهم وبأعمالهم (مثل خبير) وهو الله (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) الى مغفرته ورحمته ورزقه وعافيته في الدنيا والى جنته في الآخرة (والله هو الغني) عما عندكم من الاموال (الحميد) المحمود في فعاله (ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويميتكم يا اهل مكة (ويأت بخلق جديد) خيرا منكم وأطوع لله (وما ذلك) الاهلاك والاتيان (على الله بعزيز) بشديد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حمل أخرى ما عليها من الذنوب بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب

وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اه خازن وقال في مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان وقوله قيل ابن عمه وكان صاحب سره ومشورته اه شيخنا (قوله قيل هو ابن عمه) وقيل كان من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففي الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أي من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم في موضع المفعول الثاني ليكتم قال القشيري ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بني اسرائيل مثل هذا القول اه قرطبي (قوله أي لان يقول) أي لاجل هذا القول من غير روية وتأمل في أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربي الله لا يوجب قتله اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي لان يقول أي فهو مفعول له وقدر الزمخشري ظرفا مضافا أي وقت ان يقول ورد بان ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج لا مع المقدر فلا تقول أجيئك ان يصيح الديك يريدون وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جني ذلك اه (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز ان تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب أنه في حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اه سمين (قوله بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من أن يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى وانما خوفهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا أي لا اقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع انه صادق عنده وفي الواقع ويلزم منه أن يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه انه وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هي بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها اه (قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على ان موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني أن يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الالوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اه كرخي (قوله يا قوم لكم الملك) اي وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الارض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يهمهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اه أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم

قيل هو ابن عمه (يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن) أي لان (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه) أي ضرر كذبه (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) به من العذاب عاجلا (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مشرك (كذاب) مفتر (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين حال (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله) عذابه ان قتلتم أولياءه (ان جاءنا) أي لا ناصر لنا

نفس بغير ذنب (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى حملها) من الذنوب (لا يحمل منه) من الذنوب (شيء ولو كان ذا قربى) ذا قرابة منه في الرحم أباه وأمه وابنه وابنته (انما تنذر) ينفع انذارك يا محمد (الذين يخشون ربهم بالغيب) يعملون لربهم وان كان الله غائبا عنهم والله لا يغيب عنه شيء (وأقاموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (ومن تزكى) وحد وأصلح وتصدق ماله في سبيل الله (فانما يتزكى) يوحد ويصلح ويتصدق (لنفسه) يكون له ثواب ذلك (والى الله المصير) المرجع في الآخرة

(قال فرعون ما أريكم الا ما أرى) أى ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى وهو قتل موسى (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) طريق الصواب (وقال الذى آمن ياقوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى يوم حزب بعد حزب (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) مثل بدل من مثل قبله أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد و ياقوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف ابن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات

(وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات ولا النور) يعنى الكفر والايمان (ولا الظل

والعامل فيها وفى اليوم ما تعلق به لكم اهـ سمين (قوله قال فرعون) أى بعد ما سمع نصحه وقوله ما اريكم الا ما أرى هى من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اهـ سمين (قوله أى ما أشير عليكم) تفسير لها بمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ ان يقال ما اريكم أى ما اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقد فسر بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسى اى فلا اظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اهـ شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أى ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذى آمن الخ اهـ خازن وعبارة الكرخى وقال الذى آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اهـ (قوله أى يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى ان يوم الاحزاب بمعنى الجمع أى أيامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العذاب فى يوم واحد بل نزل بها فى أيام مختلفة مترتبة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا فى يوم واحد اهـ شيخنا وفى البيضاوى مثل يوم الاحزاب أى مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اهـ (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى ان فى الآية حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان لجزاء عادتهم اهـ شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم فعادتهم استمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاؤها اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اهـ (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اهـ أبو السعود (قوله وياقوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا ياقوم الخ خوفهم بالعذاب الاخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اهـ أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقراآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لاغير اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) منه ان تدعى كل أناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وان ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت و يا أهل النار خلود بلا موت وأن ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها ان ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون ياويلنا فهذه الامور كلها تقع فى هذا اليوم اهـ من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اهـ (قوله ما لكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وأن يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اهـ سمين (قوله فما له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اهـ خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اهـ قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم يقله غيره من المفسرين

وانما غايته ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اهـ ولذلك قال القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه ان الذى عمره هو يوسف والصحيح ان المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى ان ارسل اليه موسى وعمر اربعمائة سنة وأربعين سنة اهـ وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اهـ وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اهـ قارى وقوله أو يوسف بن ابراهيم الخ فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب أرسله الله الى القبط فأقام فيهم عشرين سنة نبيا اهـ زاده وفى المختار عمر من باب فهم أى عاش ومصدره بفتح العين وضمها وهو لازم اهـ ويتعدى بالتضعيف كما فى المصباح وفى القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اهـ (قوله فما زلتم فى شك) أى فما زال أسلافكم فى شك حتى اذا هلك قلتم أى قال اسلافكم اهـ قرطبى وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اهـ سمين (قوله من غير برهان) أى بل على سبيل التشهى والتمنى ليكون لهم أساس فى تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته اهـ خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أى أقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو ضم منهم الى الشك فى رسالته التكذيب برسالة من بعده اهـ (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اهـ قرطبى (قوله خبر المبتدا) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التى ذكرها السمين قال أبو حيان فى النهر والاولى فى اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة فى فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وأبرز ذلك فى صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفى قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اهـ بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أى كبر مقت جدالهم أى المقت المترتب على جدالهم وفى السمين كبر مقتا يحتمل ان يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك انه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجرى مجرى نعم وبئس فى جميع الاحكام وفى فاعله ستة أوجه الى أن قال الثانى أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى أن قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعند ظرف لكبر اهـ ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب بهم اهـ قرطبى ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكراهة اهـ من المصباح (قوله أى مثل اضلالهم) الاولى أى مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اهـ شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفى السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان منه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم فى قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده أى على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشرى مضافا فى القراءة الاولى أى على كل ذى قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة

(فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أى فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أى مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون فى آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدا (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) أى مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين

ولا الحرور) يعنى الجنة والنار (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) يعنى المؤمنين والكافرين فى الطاعة والكرامة (ان الله يسمع) يفهم (من يشاء) من كان أهلا لذلك (وما أنت بمسمع من فى القبور) من كأنه ميت فى القبور (ان أنت) ما أنت (الا نذير) رسول مخوف بالقرآن (انا أرسلناك) يا محمد (بالحق) بالقرآن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وان من أمة) ما من أمة (الا خلا)

تدعو الى اعتبار الحذف قلت بل ثم ضرورة الى ذلك وهى توافق القراءتين فانه يصير الموصوف فى القراءتين واحدا وهو صاحب القلب بخلاف عدم التقدير فانه يصير الموصوف فى احداهما القلب وفى الاخرى صاحبه اه (قوله لعموم الضلال جميع القلب) أى جميع اجزائه فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء وقوله لا لعموم القلوب أى لا لعموم أفراد القلوب وهذا الصنيع اخراج لها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها أن تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فليتأمل اه شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع وأجزاء المفرد المعرف اه (قوله ابن لى صرحا) فى المصباح الصرح بيت واحد يبنى مفردا طويلا ضخما اه وفى السمين فى سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اه (قوله طرقها) أى أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار ان الثانى بدل من الاول والشئ اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اه كرخى (قوله عطفا على أبلغ) أى فيكون فى حيز الترجى وقوله وبالنصب جوابا لابن أى جوابا لهذا الامر وهذا رأى البصريين ورأى الكوفيين ان النصب فى جواب لعل أى فى جواب الترجى اه شيخنا وفى السمين قوله فأطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل فى حيز الترجى وقرأ حفص فى آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه جواب الامر فى قوله ابن لى فنصب بان مضمرة بعد الفاء فى جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيرى عنقا فسيحا * الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثانى انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لان خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بان كثيرا فى النظم وقليلا فى النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بان والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اه الثالث ان ينتصب على جواب الترجى فى لعل وهو مذهب كوفى استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشرى قال تشبيها للترجى بالتمنى والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفى سورة عبس يجوز أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلى على جواب التمنى وفيه نظر اذ ليس فى اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمنى والترجى بان الترجى لا يكون الا فى الممكن عكس التمنى فانه يكون فيه وفى المستحيل وتقدم الخلاف فى وصد عن السبيل فى الرعد فمن بناه للفاعل فعلى حذف المفعول أى صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أى أنظر اليه وأطلع على حاله اه من الشارح من سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أى قوله ابن لى صرحا الخ وقوله تمويها أى تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقية الاله وانه ليس فى جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره فى الارض فيبقى ان يكون فى السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اه شيخنا وفى المصباح وقول مموه أى مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اه وفى المختار التمويه التلبيس اه (قوله وكذلك) أى مثل ذلك التزيين أى كتزيين القول المذكور له زين لفرعون

لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب (وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا) بناء عاليا (لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات) طرقها الموصلة اليها (فأطلع) بالرفع عطفا على أبلغ وبالنصب جوابا لابن (الى اله موسى وانى لاظنه) أى موسى (كاذبا) فى ان له الها غيرى قال فرعون ذلك تمويها (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى

مضى (فيها نذير) رسول مخوف (وان يكذبوك) قريش يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش رسلهم (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وبالزبر) بخبر ككتب الاولين (وبالكتاب المنير) المبين بالحلال والحرام (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بالكتب والرسل (فكيف كان نكير) انكار يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (ألم تر) ألم تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فأخرجنا به) بالمطر (ثمرات مختلفا ألوانها) اصنافها الحلو والحامض وغير ذلك (ومن الجبال

وعبارة

وعبارة القرطبي أى كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أوزين الله له سوء عمله أى الشرك والتكذيب اه (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أى فى ابطال آيات موسى الا فى تباب أى خسار وهلاك اه خازن (قوله وقال الذى آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اه بيضاوى (قوله اتبعون) أى اعملوا بنصيحتى اه وفى أبى السعود اتبعون الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله ياقوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها الان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدى الى سخطه تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اه (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجرى فى الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما فى الرسم فهى محذوفة لاغير لانها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أى تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اه (قوله تمتع يزول) أى قليل يسير لان التنوين للتقليل اه (قوله هى دار القرار) أى الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اه شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله وياقوم مالى أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشرى فان قلت لم جاء بالواو فى النداء الاول والثالث دون الثانى قلت لان الثانى داخل فى كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطى الداخل عليه حكمه فى امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اه سمين وعبارة الكرخى ترك العطف فى النداء الثانى لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثانى فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اه (قوله وتدعوننى الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعوننى الى النار وهو الظاهر وضعف ان تكون الجملة حالا لان مالى أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياى الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود مالى أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبرها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما تعجبى ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لادعوته اياهم الى النجاة كأنه قال أخبرونى كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعوننى الى الشر وقوله تدعوننى لاكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام وقوله ماليس لى به علم أى بشركته فى المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفى المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اه (قوله تدعوننى لاكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعوننى الاولى على جهة البيان لها وأتى فى قوله تدعوننى بجملة فعلية لتدل على ان دعوتهم باطلة لاثبوت لها وفى قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اه سمين (قوله لاجرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله انما تدعوننى اليه فاعله أى حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما أن بد من لابد فعل من التبديد أى التفريق اه أبو السعود وهذا لايناسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لاجرم قال الفراء هى كلمة كانت فى الاصل بمنزلة لابد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ألا تراهم يقولون لاجرم لآتينك اه والاولى أن يجعل حقا فى كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لاجرم وقوله انما تدعوننى اليه فاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعوننى اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة هود (قوله انما تدعوننى اليه) ما اسم موصول بمعنى الذى

بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسار (وقال الذى آمن ياقوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هى دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ماليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لاجرم) حقا (انما تدعوننى اليه) لاعبده (ليس له دعوة)

جدد) طرق (بيض وحمر مختلف ألوانها) كألوان الثمار (وغرابيب سود) جبال سود شديدة السواد (ومن الناس) كذلك مختلف ألوانه (والدواب) كذلك مختلف ألوانه (والانعام كذلك مختلف ألوانه) اجناسه مقدم ومؤخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) بقول انما العلماء يخشون الله من عباده (ان

أى استجابة دعوة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وان مردنا) مرجعنا (الى الله وان المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) قال ذلك لما توعدوه بمخالفته دينهم (فوقاه الله سيآت ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار يعرضون عليها) يحرقون بها (غدوا وعشيا) صباحا ومساء

الله عزيز فى ملكه وسلطانه غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (وأقاموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس (وأنفقوا) تصدقوا (مما رزقناهم) أعطيناهم من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (يرجون تجارة) يعنى الجنة (لن تبور) لن تهلك ولن تفسد (ليوفيهم) الله (أجورهم) ثوابهم فى الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحد الى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لاعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزى الجزيل

فكان حقها ان تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت فى المصحف الامام موصولة بالنون أى ترسم هى فى النون كما أشار له ابن الجزرى ونصه مع شرح شيخ الاسلام وقطعوا ان ما المفتوح همزه من قوله وأن ما يدعون من دونه معا أى فى الحج ولقمان وحلف ما فى الانفال ونحل أى وفى النحل من قوله تعالى فى الاولى واعلموا ان ما غنمتم وقوله فى الثانية ان ما عند الله هو خير لكم وقعا بالف الاطلاق وماعداها نحو فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين موصول اه (قوله أى استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها انتهت (قوله فستذكرون) أى يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أى من النصيحة (قوله وأفوض أمرى الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أى قال فستذكرون الخ لما توعدوه أى بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفته دينهم الباء فيه سببية أى توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اه شيخنا وفى البيضاوى ان ذلك الرجل فر منهم الى جبل فأتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اه وفى زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون فى باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل فى باب التخويف بعد تفصيل وجوده ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول فى دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمرى الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذت بربى وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبال فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيآت ما مكروا اه (قوله فوقاه الله سيآت ما مكروا) أى شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اه أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة أنه أولى منهم بذلك اه أبو السعود (قوله النار) مبتدأ وجملة يعرضون عليها خبره والجملة مستأنفة هذا هو المناسب لصنيعه حيث فسر سوء العذاب بالغرق وقدر ثم فى الدخول على ما بعده المشير الى انه مستأنف وقوله يعرضون عليها أى تعرض أرواحهم من حين موتهم الى قيام الساعة هذا ما رواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفى القرطبى والجمهور على ان هذا العرض فى البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر فى الدنيا ألا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفى الحديث عن ابن مسعود ان أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشى فيقال هذه داركم وعنه أيضا ان أرواحهم فى جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبى وفى السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها انها بدل من سوء العذاب الثانى انها خبر مبتدأ محذوف أى هو أى سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر والثالث يعرضون على هذين الوجهين يجوز أن يكون

حالا من النار ويجوز أن يكون حالا من آل فرعون الثالث انه مبتدأ وخبره يعرضون وقرئ النار منصوبا وفيها وجهان أحدهما انه منصوب بفعل مضمر يفسره يعرضون من حيث المعنى أى يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثانى أن ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشرى فعلى الاول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثانى هو حال كما تقدم اه (قوله ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر تحكى به الجمل الامرية من قوله أدخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثانى انه منصوب بادخلوا أى ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث انه معطوف على الظرفين قبله فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وأدخلوا معمول لقول مقدر أى يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائى وحمزة ونافع وحفص أدخلوا بقطع الهمزة أمر من ادخل فآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل فآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أى ادخلوا يا آل فرعون فى أشد العذاب اه سمين (قوله عذاب جهنم) تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه أو تفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (قوله واذكر) أى يا محمد لقومك (قوله فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (قوله انا كنا لكم تبعا) أى فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (قوله دافعون) جعله تفسيرا لمغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أى دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أى حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (قوله انا كل فيها) أى فكيف نغنى عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن أنفسنا فكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان اه شيخنا (قوله ان الله قد حكم بين العباد) أى فلا يغنى أحد عن أحد شيأ فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين فى النار الخ اه خطيب وفى أبى السعود وقال الذين فى النار أى من الضعفاء والمستكبرين جميعا لما ضاقت حيلهم وعييت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أى الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اه (قوله لخزنة جهنم) أى لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل ان تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أى بعيدة القعر اه بيضاوى وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على انها علم لاسفل محالها والاول بناء على انها علم لها مطلقا اه شهاب (قوله ادعوا ربكم) أى المحسن اليكم بانكم لا تجدون للنار ألما اه خطيب (قوله يوما من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أى يخفف عنا شيأ من العذاب فى يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوما ظرف اه خطيب واقتصارهم فى الاستدعاء على ماذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب فى مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأسا ودون تخفيف قدر كثير منه فى زمان مديد لان ذلك عندهم مما ليس فى حيز الامكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اه أبو السعود (قوله أى قدر يوم) أى من أيام الدنيا وفسره به لانه ليس فى الآخرة ليل ولا نهار اه شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أى ألم تنتهوا عن هذا ولم تك تأتيكم اه أبو السعود وفى البيضاوى قالوا أولم تك تأتيكم الخ أرادوا به الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة اه (قوله قالوا بلى) أى أتونا فكذبناهم اه أبو السعود

(ويوم تقوم الساعة) يقال (ادخلوا) يا (آل فرعون) وفى قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة (أشد العذاب) عذاب جهنم (و) اذكر (اذ يتحاجون) يتخاصم الكفار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا) جمع تابع (فهل أنتم مغنون) دافعون (عنا نصيبا) جزأ (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد) فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما) أى قدر يوم (من العذاب قالوا) أى الخزنة تهكما (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أى فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فانا لا نشفع للكافرين قال تعالى

(والذى أوحينا اليك) أنزلنا جبرائيل عليك به (من الكتاب) يعنى القرآن (هو الحق) الصدق (مصدقا) موافقا بالتوحيد وبعض الشرائع (لما بين يديه) من الكتاب (ان الله بعباده لخبير) بمن يؤمن ومن لا يؤمن (بصير) بأعمالهم (ثم) من بعد ما أنزلنا جبريل بالقرآن

(وما دعاء الكافرين الا في
ضلال) انعدام (انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحيوة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)
جمع شاهد وهم الملائكة
يشهدون للرسل بالابلاغ
وعلى الكفار بالتكذيب
(يوم لا ينفع) بالياء والتاء
(الظالمين معذرتهم) عذرهم
لو اعتذروا (ولهم اللعنة)
أي البعد من الرحمة (ولهم
سوء الدار) الآخرة أي شدة
عذابها (ولقد آتينا موسى
الهدى) التوراة والمعجزات
(وأورثنا بني اسرائيل) من
بعد موسى (الكتاب)
التوراة (هدى) هاديا
(وذكرى لاولي الالباب)
تذكرة لاصحاب العقول
(فاصبر) يا محمد (ان وعد
الله) بنصر أوليائه (حق)
وأنت ومن تبعك منهم
(واستغفر لذنبك) ليستن
بك (وسبح) صل ملتبسا
(بحمد ربك بالعشي)

على محمد صلى الله عليه وسلم
(أورثنا الكتاب) أكرمنا
بحفظ القرآن وكتابته وقراءته
(الذين اصطفينا) اخترنا
(من عبادنا) من بين عبادنا
بالايمان وهم امة محمد صلى
الله عليه وسلم (فمنهم ظالم
لنفسه) بالكبائر لا ينجو
الا بالشفاعة او بالمغفرة
او بانجاز الوعد (ومنهم
مقتصد) وهو من استوت

(قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل ان يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله اخبارا لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أنسب بما بعده اه شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أي من الاجابة وعبارة البيضاوي الا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه اقناط لهم عن الاجابة اه (قوله انا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحانا فان العبرة انما هي بالعواقب وغالب الامر اه أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعون ألفا اه خازن (قوله ويوم يقوم الاشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي ننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اه (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا ويصح ان يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد اه سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالاشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين اه أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الانبياء فانهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الامم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضا يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اه زاده (قوله يوم لا ينفع الخ) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على انهم يذكرون الاعذار الا أنها لا تنفعهم فما وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل الا على أنهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بأن لا يعتذروا أصلا فلا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء أصل المعذرة وأما ان كان سلب النفع مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض الى اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتذروا في وقت ولا يعتذروا في وقت آخر بان يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اه زاده وعبارة الكرخي قوله معذرتهم عذرهم أشار الى ان المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أو لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد اه (قوله ولقد آتينا موسى الهدى الخ) لما ذكر تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اه خطيب (قوله وأورثنا بني اسرائيل) أي بعد ما كانوا فيه من الذل اه خطيب (قوله هدى وذكرى) فيهما وجهان أحدهما انهما مفعول من أجله أي لاجل الهدى والذكرى والثاني أنهما مصدران في موضع الحال اه سمين (قوله فاصبر ان وعد الله حق) لما بين تعالى انه ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر أي على أذى قومك كما صبر موسى على أذى فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اه خطيب (قوله ليستن بك) هذا على رأي من لا يجوز الصغائر على الانبياء أصلا فقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة وليصير سنة لغيره من بعده اه خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك الحاصلة بترك الاولى والاهتمام بأمر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك في النصر باظهار الامر اه وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب أمتك حذف المضاف وأقيم

المضاف

المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن قال لا تجوز قال هذا تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة الدرجات وأن يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك قبل النبوة اه (قوله وهو من بعد الزوال) وفيه أربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال وفيه صلاة واحدة فلهذا قال الصلوات الخمس تفسير للتسبيح الواقع بالعشي والابكار اه (قوله ان الذين يجادلون الخ) عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اه أبو السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى ه انبه تعالى على العلة التي تحمل الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهت (قوله بغير سلطان أتاهم) تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان المتكلم في أمر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين اه كرخي (قوله ان في صدورهم) خبران اه أبو السعود (قوله ماهم ببالغيه) أي ببالغي كبرهم أي ببالغي مقتضاه وهو التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله أي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي عليك اه أبو السعود (قوله ابتداء) أي من غير سبق مادة وقوله أكبر أي أعظم وأشق بحسب عادة الناس في مزاولة الافعال من أن علاج الشئ الكبير أشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن يعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) أي الغافل والمستبصر اه بيضاوي وقوله الغافل الخ يعني ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق في مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا في معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفي النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعده لمجاورة البصير ولشرفهم اه زاده وفي السمين قوله ولا المسيء لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين فأعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير واعلم ان التقابل يجيء على ثلاث طرق احداها ان يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة ان يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن في البلاغة وقدم الاعمى في نفي التساوي لمجيئه بعد صفة الذم في قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اه (قوله فيه) أي في ولا المسيء الذي هو في مقابلة المحسن زيادة لا أي للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على انه صفة لموصوف محذوف أي يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أي تذكرهم قليلا هكذا في النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أي قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أي قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات في مقام التوبيخ هي اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اه كرخي (قوله لا ريب فيها) أي في مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اه أبو السعود (قوله أي اعبدوني أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة أريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجازا أو مشاكلة اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بقرينة ما بعده أي بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي وهذا

وهو من بعد الزوال (والابكار) الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (بغير سلطان) برهان (أتاهم ان) ما (في صدورهم الا كبر) تكبر وطمع أن يعلوا عليك (ماهم ببالغيه فاستعذ) من شرهم (بالله انه هو السميع) لاقوالهم (البصير) بأحوالهم ونزل في منكري البعث (لخلق السموات والارض) ابتداء (أكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهي الاعادة (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الاعمى والبصير و) لا (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسيء) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أي تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) أي اعبدوني أثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون)

حسناته وسيآته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينعبو (ومنهم سابق) بالنع (بالخيرات) في الدنيا ومقرب الى جنة عدن في الآخرة (باذن الله)

وان تضمن المصير الى المجاز أرجح لما ان الامر بالعبادة أنسب بالمقام واولى بالاهتمام ويؤيد بالرواية في حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه عنه اه وحمل بعضهم الدعاء في الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفي القرطبي وقال ربكم ادعوني أستجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين وان المعنى وحدوني واعبدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم وقيل هو الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبي كان اذا أرسل نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الامة ادعوني أستجب لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اه وفي الخازن فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان يؤخر له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال اه (قوله بفتح الياء وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي اذلاء وفي المصباح دخر الشخص يدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالالف للتعدية اه (قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة الدائمة اه خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا اله الا هو أخبار أربعة عنه اه أبو السعود (قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك في كلامه فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة الغريبة اه شيخنا وقوله أي مثل أفك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفي المختار الافك الكذب وقد أفك يأفك بالكسر ورجل أفاك أي كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اه وفي القاموس ما يقتضي أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح ونصه أفك كضرب وعلم افكا بالكسر والفتح

والتحريك

بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس (جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) اسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) الله فلا يؤمنون (ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان (كذلك يؤفك) أي مثل أفك هؤلاء أفك (الذين كانوا بآيات الله) معجزاته (يجحدون

بتوفيق الله وكرامته (ذلك) الاصطفاء والمسابقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم فقال (جنات عدن) مقصورة الرحمن داره والجنان حوله (يدخلونها يحلون فيها) يلبسون في الجنة (من اساور) اساور (من ذهب ولؤلؤا) هذا حلية النساء وحلية الرجال من الذهب (ولباسهم فيها) في الجنة (حرير وقالوا) اهل الجنة في الجنة (الحمد لله) الشكر والمنة لله (الذي أذهب عنا الحزن) حزن الموت والزوال واهوال يوم القيامة ويقال حزن مخاطرة الدنيا (ان ربنا لغفور) للذنوب العظيمة (شكور)

والتحريك وأفوكا كذب وافكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اه (قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بانفسهم والفاء في فأحسن صوركم تفسيرية فان الاحسان عين التصوير أي صوركم أحسن تصوير حيث خلقكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء اه أبو السعود وفي الخطيب الله الذي جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما أن تكون من الآفاق وهي أقسام وذكر منها أحوال الليل والنهار كما تقدم بين منها أيضا هنا الارض والسماء فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا مع كونها في غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها أفلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء أي مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهي دلائل أحوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحي) أي الحياة الحقيقية التي لا انقضاء لها اه أبو السعود (قوله اعبدوه) فسره به هنا من غير تعرض للاحتمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من أوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال أي قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين اه أبو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز أن يكون من كلامه تعالى على انه استئناف لحمد ذاته بذاته اه شهاب (قوله قل اني نهيت الخ) أي قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادي وفي الخطيب لما أورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات اله العالم أمره بقوله قل اني نهيت الخ أي قل لهؤلاء الذين يجادلونك في البعث مقابلا لانكارهم بالتوكيد اني نهيت أي نهيا عاما ببراهين العقول ونهيا خاصا بادلة النقل أن أعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءني البينات) أي حين جاءني البينات أي دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وأمرت أن أسلم لرب العالمين) لما بين أنه نهي عن عبادة غير الله تعالى بين انه أمر بعبادة الله تعالى فقال وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي أنقاد وأخلص فالاول على أن يكون قوله أسلم لرب العالمين من قولهم أسلم أمره الى الله أي سلم وذلك انما يكون بالرضا والانقياد لحكمه والثاني على أن يكون من قولهم أسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول أسلم محذوفا أي أسلم أمري له أو أسلم وأخلص توحيدي له اه زاده (قوله هو الذي خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الاله بأربع من دلائل الآفاق وهي الليل والنهار والارض والسماء وبثلاث من دلائل الانفس وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذي خلقكم الخ اه زاده (قوله بخلق أبيكم آدم منه) أي فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف في يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ أولها بالجمع لاجل التطابق اه شيخنا وفي المصباح قال ابن الانباري ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله او الطفل الذين لم يظهروا ويجوز فيه المطابقة أيضا اه (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا أو معمول لمحذوف نظير

الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء) سقفا (وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي لا اله الا هو فادعوه) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله لما جاءني البينات) دلائل التوحيد (من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه (ثم من نطفة) مني (ثم من علقة) دم غليظ (ثم يخرجكم طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) يبقيكم (لتبلغوا اشدكم) تكامل قوتكم من الثلاثين سنة الى الاربعين (ثم لتكونوا شيوخا)

للاعمال اليسيرة (الذي أحلنا) انزلنا (دار المقامة) يعني الجنة (من فضله) بفضله لا ظعن فيها (لا يمسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (نصب) تعب وعناء (ولا يمسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (لغوب) اعياء (والذين كفروا) كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ابو جهل واصحابه (لهم نار جهنم) في الآخرة (لا يقضى عليهم) لا يكون عليهم قضاء الموت (فيموتوا) فيستريحوا (ولا

ماتقدم أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اه (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ماتقدم من الافعال الصادرة منه تعالى كما أشار اليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اه شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله مافي ذلك أي التنقل في الاطوار الى الأجل المذكور اه (قوله فاذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ماتقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على ان ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد اه وقوله نتيجة ماسبق أي من أفعاله المذكورة بقوله الله الذي جعل لكم الليل الى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق الارادة بوجودها اه زاده (قوله بضم النون) أي على أن هذه الجملة خبر مبتدا محذوف أي فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الامر اه شيخنا (قوله عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تحل الآية الى هكذا فاذا أراد ايجاد شئ فانما يريد ايجاده فيوجد وهذا لامعنى له فالاولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الايجاد والمعنى فاذا أراد ايجاد شئ وجد سريعا عقب تعلق الارادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا تهيئة عدة اه شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق ارادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك آمر ولا مأمور والفاء الاولى للدلالة على أن مابعدها من نتائج ماقبلها من اختصاص الاحياء والاماتة به سبحانه وتعالى اه (قوله ألم تر الى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ماسبق من قوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على معنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر الى هؤلاء المكابرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للايمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اه أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على أنه بدل من الموصول الاول أو في حيز النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الصلة الاولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اه أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدا محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الاوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اه (قوله من التوحيد والبعث) أي وسائر الكتب والشرائع اه (قوله اذ بمعنى اذا) جواب عن ايراد حاصله ان سوف للاستقبال واذ للماضي فهو مثل قولك سوف أصوم أمس ومحصل الجواب أن اذ هنا مستعملة في الاستقبال مكان اذا وسوغ استعمالها أن هذا لما كان من أخبار الله تعالى وهي مقطوع بوقوعها فكأنها وقعت فعبر فيها باذ هو للماضي مع كون المعنى على الاستقبال واستعمال اذ بمعنى اذا هنا نظير عكسه في قوله واذا رأوا تجارة الآية اه من الخطيب قال السمين بعد هذا

بفتح الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الاشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى أمرا) أراد ايجاد شئ (فانما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور (ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الايمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم (اذ الاغلال في أعناقهم) اذ بمعنى اذا (والسلاسل)

يخفف) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع (عنهم من عذابها) طرفة عين (كذلك) هكذا (نجزي) في الآخرة (كل كفور) كافر بالله وبنعمته (وهم) يعني الكفار (يصطرخون فيها) يستغيثون فيها في النار ويدعون ويتضرعون ويقولون (ربنا) يا ربنا (أخرجنا) من النار ردنا الى الدنيا نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا في

النقر بر قلت ولا حاجة الى اخراج اذ عن موضوعها بل هى باقية على دلالتها على المضى وهى منصوبة بقوله فسوف يعلمون نصب المفعول به اى فسوف يعلمون يوم القيامة وقت الاغلال فى أعناقهم أى وقت سبب الاغلال وهى المعاصى التى كانوا يفعلونها فى الدنيا كأنه قيل سيعرفون وقت معاصيهم التى تجعل الاغلال فى أعناقهم وهو وجه صحيح غاية مافيه التصرف فى اذ بجعلها مفعولا به ولا يضرنا ذلك فان المعربين غالب أوقاتهم يقولون منصوب باذكر مقدرا ولا تكون حينئذ الا مفعولا به لاستحالة عملها فى المستقبل فى الزمن الماضى وجوزوا أن تكون منصوبة باذكر مقدرا أى اذكر لهم وقت الاغلال ليخافوا وينزجروا فهذه ثلاثة أوجه خيرها أوسطها اه (قوله عطف على الاغلال) أى فالظرف خبر عنهما فهو فى نية التأخير وقد أشار لهذا بقوله فتكون فى الاعناق وقوله أو مبتدأ الخ وعلى الاولين وهما عطفه على ما قبله وكونه مبتدأ محذوف الخبر تكون جملة يسحبون حالا من المستكن فى الظرف وقيل استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية حالهم كأنه قيل فماذا تكون حالهم بعد ذلك فقيل يسحبون فى الحميم الخ اه أبو السعود والسلاسل جمع سلسلة والسلسلة معروفة قال الراغب وتسلسل الشئ اضطرب كأنه تصور منه تسلسل متردد فتردد لفظه تنبيه على تردد معناه وماء سلسل متردد فى مقره والسحب الجر بعنف والسحاب من ذلك لان الريح تجره أو لانه يجر الماء اه سمين (قوله أو خبره يسحبون) وعلى هذا فالرابط مقدر قدره بقوله بها اه شيخنا (قوله أى جهنم) وقال الخطيب أى الماء الحار الذى يكسب الوجوه سوادا والاعراض عارا والارواح عذابا والاجسام نارا اه (قوله يسجرون) من سجر التنور اذا ملأه بالوقود والمراد أنهم يعذبون بألوان العذاب وينقلون من باب الى باب اه أبو السعود (قوله ثم قيل لهم الخ) أى يقال ويقولون وصيغة الماضى للدلالة على التحقق وقوله ضلوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم اه أبو السعود وقد أشار الشارح لهذا بقوله ثم أحضرت وفى الكرخى قوله ثم أحضرت الخ جواب عما عسى يورد هنا من ان هذا الوجه مخالف لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أى فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم يعنى يجوز أن يكون هذا الوجه قبل أن تقرن بهم آلهتهم فان النار فيها أمكنة متعددة وصفات مختلفة اه (قوله أين ما كنتم الخ) ترسم أين مفصولة من ما كما أشار اليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام فأينما كالنحل صل أى وصل أين بما فى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله بالبقرة كالنحل أى كما تصله بها فى قوله أينما يوجهه لا يأت بخير بالنحل ومختلف أى والاختلاف فى أين ما كنتم تعبدون فى الشعراء وأينما ثقفوا فى الاحزاب وأينما تكونوا يدرككم الموت فى النساء وصف أى ذكر أى ذكره أهل الرسم وما عدا الثلاثة نحو فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا وأين ما كنتم تدعون من دون الله فى الاعراف وأين ما كنتم تشركون فى غافر وأين ما كانوا فى المجادلة مقطوع اه (قوله وهى الاصنام) تفسير لما (قوله أنكروا عبادتهم اياها) وهذا المعنى بعد فى مقام الحساب والعرض على رب العالمين ولذا قال أبو السعود بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيأ بعبادتهم لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيأ يعتد به كقولك حسبته شيأ فلم يكن كذلك أى مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين حيث لا يهتدون الى شئ ينفعهم فى الآخرة أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا اه وفى القرطبى بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ أى شيأ يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع وليس هذا انكارا للعبادة

عطف على الاغلال فتكون فى الاعناق أو مبتدأ خبره محذوف أى فى أرجلهم أو خبره (يسحبون) أى يجرون بها (فى الحميم) أى جهنم (ثم فى النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تبكيتا (أين ما كنتم تشركون من دون الله) معه وهى الاصنام (قالوا ضلوا) غابوا (عنا) فلا نراهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيأ) انكروا عبادتهم اياها

الايمان (غير الذى كنا نعمل) فى الشرك فيقول الله لهم (أولم نعمركم) نمهلكم يامعشر الكفار فى الدنيا (ما يتذكر فيه) بقدر ما يتعظ فيه (من تذكر) من أراد ان يتعظ ويؤمن (وجاءكم النذير) محمد بالقرآن وخوفكم من هذا اليوم فلم تؤمنوا به (فذوقوا) عذاب النار (فما للظالمين) الكافرين (من نصير) مانع من عذاب الله (ان الله عالم غيب السموات والارض) غيب ما يكون فى السموات والارض علم الله لو ردوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا عنه (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (هو الذى جعلكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (خلائف فى الارض) سكان الارض بعد هلاك

ثم أحضرت قال تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم أي وقودها
(كذلك) أي مثل اضلال
هؤلاء المكذبين (يضل الله
الكافرين) ويقال لهم
أيضا (ذلكم) العذاب (بما
كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق) من الاشراك
وانكار البعث (وبما كنتم
تمرحون) تتوسعون في
الفرح (ادخلوا أبواب جهنم
خالدين فيها فبئس مثوى)
مأوى (المتكبرين فاصبران
وعد الله) بعذابهم (حق فاما
نرينك) فيه ان الشرطية
مدغمة وما زائدة تؤكد
معنى الشرط أول الفعل
والنون تؤكد آخره (بعض
الذى نعدهم) به من العذاب
في حياتك وجواب الشرط
محذوف أي فذاك (أو
نتوفينك) قبل تعذيبهم
(فالينا يرجعون) فنعذبهم
أشد العذاب فالجواب
المذكور للمعطوف فقط
(ولقد أرسلنا

الامم الماضية (فمن كفر)
بالله (فعليه كفره) عقوبة
كفره (ولا يزيد الكافرين
كفرهم) بمحمد عليه السلام
والقرآن (عند ربهم) يوم
القيامة (الا مقتا) بغضا
(ولا يزيد الكافرين
كفرهم) في الدنيا (الا
خسارا) غبنا في الآخرة

الصنم بل هو اعتراف بأن عبادتهم الاصنام كانت باطلة اه (قوله ثم أحضرت) أي عندهم فرأوها وقوله قال تعالى الخ استدلال على قوله ثم أحضرت اه شيخنا (قوله ذلكم) أي ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون بالمعاصي يقال لهم ذلك توبيخا أي أنزلنا لكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية وكثرة المال والاتباع والصحة وقيل ان فرحهم بما عندهم أنهم قالوا للرسل نحن نعلم انا لا نبعث ولا نعذب وكذا قال مجاهد في قوله عز وجل فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وبما كنتم تمرحون قال مجاهد وغيره أي تبطرون وتأشرون وقال الضحاك الفرح السرور والمرح العدوان اه قرطبي (قوله تتوسعون في الفرح) أي فالمرح سعة الفرح أي شدته وفي المصباح مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى وقيل المرح أشد من الفرح اه (قوله من الاشراك الخ) بيان لما (قوله ادخلوا أبواب جهنم الخ) أي ويقال لهم ادخلوا الخ اه قرطبي فهو معطوف على قوله ذلكم الخ داخل في حيز القول المقدر (قوله فبئس مثوى المتكبرين) كان الظاهر أن يقال فبئس مدخل المتكبرين وعبر عن المدخل بالمثوى لكون دخولهم بطريق الخلود اه أبو السعود وفي السمين ولم يقل فبئس مدخل المتكبرين لان الدخول لا يدوم وانما يدوم الثواء فلذلك خصه بالذم وان كان الدخول أيضا مذموما اه (قوله فاصبران وعد الله حق) هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي انا ننتقم لك منهم اما في حياتك أو في الآخرة اه قرطبي (قوله فيه) أي في هذا التركيب وهذا خبر مقدم وان الشرطية مبتدأ مؤخر أي فاما المذكورة فيه ليست هي اما التفصيلية وقوله مدغمة حال من ان أي حال كونها مدغمة ولم يذكر المدغم فيه وهو ما المزيدة فلو قال مدغمة في ما الزائدة لكان أوضح وقوله تؤكد معنى الشرط المراد به التعليق فالاضافة بيانية أو المراد به ان فالاضافة من اضافة المدلول للدال وقوله أول الفعل حال من ما الزائدة أي حال كونها واقعة في أول الفعل أي فعل الشرط وقوله والنون تؤكد أي تؤكد الفعل فلم يذكر المؤكد بفتح الكاف وقوله آخره حال من النون أي حال كونها واقعة آخر الفعل أي في آخره والحاصل ان هنا مؤكدين بكسر الكاف وهما ما والنون ومؤكدين بفتحها وهما التعليق وفعل الشرط اه شيخنا (قوله وجواب الشرط) أي الاول (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك ففي الكلام شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير معقول لان تعذيبهم في الدنيا برأى من النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر اه زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوي بعد ما قرر مثل هذا ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة أشد العذاب اه (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح في اظهار ما أظهروه دون غيره ولم

يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها صلاحا لاجرم لم نظهرها اه خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصصه عليك فيه اه شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخرا وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اه كرخى (قوله روى انه تعالى الخ) عبر عنه الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اه كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان مقترحها اه بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشئ من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اه شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكه ومستحقه أو صاحبه والمربوب المملوك اه (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاول متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اه كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى انما أول بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل فى الازل فلا يصح تعليقهما على مجئ أمر الله الذى هو عبارة عن القضاء اه شيخنا (قوله قيل الابل خاصة) أى قيل الانعام هى الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هى التى توجد فيها المنافع الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها فى الهوادج وهو السر فى فصله عن الركوب وفى الجمع بينها وبين الفلك فى الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت سفائن البر اه أبو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى فى سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفى الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين فالجواب ان كلمة على للاستعلاء والشئ الذى يوضع على الفلك كما يصح أن يقال وضع فيه صح أن يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة فى قوله وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة فى هناك أليق لان سفينة نوح على ما قيل كانت مطبقة عليهم وهى محيطة بهم كالوعاء وأما غيرها فالاستعلاء فيه واضح لان الناس على ظهرها اه كرخى (قوله فأى آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له صدر الكلام اه سمين والمعنى أى آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار اه بيضاوى (قوله وتذكيره أى أشهر من تأنيثه) أى فلذلك لم يقل فأية آيات الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث فى الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهى فى أى أغرب لابهامها اه أبو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع فى توبيخهم والفاء عاطفة على مقدر أى أعجزوا فلم يسيروا فى الارض أى فى أطرافها

رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى انه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول) منهم (أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك (الله الذى جعل لكم الانعام) قيل الابل خاصة هنا والظاهر والبقر والغنم (لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) من الدر والنسل والوبر والصوف (ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم) هى حمل الاثقال الى البلاد (وعليها) فى البر (وعلى الفلك) السفن فى البحر (تحملون ويريكم آياته فأى آيات الله) الدالة على وحدانيته (تنكرون) استفهام توبيخ وتذكيره أى أشهر من تأنيثه (أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة

وآثارا فى الارض) من مصانع وقصور (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) المعجزات الظاهرات (فرحوا) أى الكفار (بما عندهم) أى الرسل (من العلم) فرح استهزاء وضحك منكرين له (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فلما رأوا بأسنا) أى شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه

(قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم شركاءكم) آلهتكم (الذين تدعون) تعبدون (من دون الله أرونى ماذا خلقوا من الارض) مما فى الارض (أم لهم شرك) مع الله (فى السموات) فى خلق السموات (أم آتيناهم) أعطيناهم يعنى كفار مكة (كتابا فهم على بينة منه) على بيان من الكتاب أن لا يعبدوا (بل ان يعد الظالمون) ما يقول المشركون يعنى فى الدنيا (بعضهم بعضا) يعنى الرؤساء للسفلة (الا غرورا) باطلا فى الآخرة (ان الله يمسك) يمنع (السموات والارض أن تزولا) لكى

ونواحيها فينظروا بأبصارهم وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا أكثر منهم استئناف مبين لمبدإ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية فى الارض اه شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة (قوله من مصانع) أى أماكن فى الارض تخزن فيها المياه وهى الصهاريج اه شيخنا وفى المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أى ان عاقبتها خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عدمه كقولك وعظته فلم يتعظ والثانية تشير لتفصيل ما أبهم وأجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ أنهم كفروا فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختيارى اه أبو السعود وفى الكرخى والفاء فى قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة فى الترتب والثانية فى قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر اه (قوله أيضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أى لم يغن عنهم أو أى شئ أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اه أبو السعود (قوله فرحوا) أى الكفار بما عندهم أى الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول ويمتثلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشرى كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحى فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وهذا أحد الاوجه فى الآية والثانى فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء غفلتهم بما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا مثلهم وهذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أى عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قاله القاضى اشارة الى أن المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع فى قوله تعالى بل أدرك علمهم فى الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشرى اذ لا مخصص اه كرخى (قوله أى العذاب) تفسير لما كانوا يستهزؤن به فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم فى الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزؤن بالعذاب الموعود به كما فى قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية اه شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أى فى الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل ينفعهم وفى كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا فى قوله ما كان يصنع فرعون وأنه لا يكون من باب التنازع فمليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفى على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغى كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد اه سمين (قوله نصبه على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أى احذروا سنة الله فى المكذبين التى قد خلت فى عباده اه سمين وقوله بفعل مقدر أى سن تعالى بهم سنة من قبلهم أى اجراهم على عادته وسنته فى الامم الماضية وقوله ان لا ينفعهم

الايمان تفسير لسنته وعادته اه شيخنا ﴿فائدة﴾ رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائي الهاء في الوقف اه خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على أنه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اه أبو السعود وقال السمين لا يحتاج لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اه

﴿سورة فصلت﴾

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اه خازن وتسمى سورة السجدة اه اتقان (قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اه خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت لخبر كما أشار اليه اه شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى اه بيضاوي وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادي السور وقوله والمعنى أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا وأحكاما وخبرا وانشاء اه شهاب وفي الخطيب فصلت آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن أنصف علم أنه ليس في بدء الخلق كتاب اجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن اه (قوله حال من كتاب) أي ان قرآنا حال اما مقصودة وعربيا صفة لها أو حال منها أو حال أخرى من كتاب أو هو حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا تأخيره قوله حال عن قوله عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه بما بعده اه شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس اه سمين (قوله يفهمون ذلك) أي تفاصيل آياته المفهومة من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها بكون بعضها أحكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك اه شيخنا (قوله وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة لكون القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم اه خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) يجوز أن يكونا نعتين لقرآنا وأن يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوي في قرآنا وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لكتاب أو على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير اه سمين (قوله فأعرض أكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف على فأعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة) أي قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن والعمل بما فيه اه أبو السعود وقوله في أكنة جمع كنان كأغطية جمع غطاء والكنان هو الذي تجعل فيه السهام ويسمى جعبة بفتح الجيم وتجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل هلا قيل على قلوبنا أكنة أجيب بأن

(التي قد خلت في عباده) في الامم أي لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب (وخسر هنالك الكافرون) تبين خسرانهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك

﴿سورة حم السجدة﴾

مكية ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل من الرحمن الرحيم) مبتدأ (كتاب) خبره (فصلت آياته) بينت بالاحكام والقصص والمواعظ (قرآنا عربيا) حال من كتاب بصفته (لقوم) متعلق بفصلت (يعلمون) يفهمون ذلك وهم العرب (بشيرا) صفة قرآنا (ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) سماع قبول (وقالوا) للنبي (قلوبنا في أكنة) أغطية

لا تزولا وعن مكانهما بمقالة اليهود والنصارى حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله (ولئن زالتا) ولو زالتا عن أمكنتهما (ان أمسكهما) ما أمسكهما (من أحد) أحد (من بعده) بعد امساكه غيره (انه كان حليما) عن مقالة اليهود والنصارى (غفورا) لمن تاب منهم (وأقسموا بالله) يعني كفار مكة قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم (جهد أيمانهم)

ما ل التعبير بن واحد كما لا يخفى اه خطيب مع زيادة من المصباح وفى البيضاوى وقالوا قلوبنا فى أكنة الى قوله ومن بيننا وبينك حجاب هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج أسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول اه وفى زاده شبهوا قلوبهم بالشئ المحوى المحاط بالغطاء المحيط له وشبهوا أسماعهم بآذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا حال أنفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول أحدهما الى الآخر اه (قوله مما تدعونا اليه) من ابتدائية وما عبارة عن التوحيد والفعل مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اه شيخنا وفى السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفى قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى أن الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى أن الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال أبو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى فى أكنة انها محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز أن يكون نعتا لأكنة لان الأكنة الاغشية وليست الاغشية مما يدعوا اليه اه وفى زاده فى الكلام حذف تقديره قلوبنا فى أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اه (قوله خلاف) أى مخالفة ومباينة فى الدين (قوله فاعمل) أى استمر على دينك وهو التوحيد اننا عاملون أى مستمرون على ديننا وهو الاشراك اه شيخنا (قوله قل انما أنا بشر مثلكم) أى لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل أنا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه أصلا اه خطيب وفى أبى السعود قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه أى لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بينى وبينكم حجاب تباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم فاعمل اننا عاملون بل انما أنا بشر مثلكم مأمور بما أمرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بينى وبينكم فان الخطاب فى الهكم محكى منتظم للكل لا أنه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقى عنه ولا أدعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما أدعوكم الى التوحيد والاستقامة فى العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى انى لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوحى الى دونكم فصحت نبوتى بالوحى الى وأنا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى فتأمل اه (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدى بالى اه (قوله بالايمان والطاعة) أى استقيموا اليه فى أفعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسر الزمخشرى ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اه كرخى (قوله واستغفروه) أى مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل اه أبو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اه وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم فى التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من أوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو أى قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل فى حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر أمر مستمر اه أبو السعود فان قيل لم خص تعالى من أوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة أجيب بان أحب شئ الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله فى

مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر) ثقل (ومن بيننا وبينك حجاب) خلاف فى الدين (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه) بالايمان والطاعة (واستغفروه وويل) كلمة عذاب (للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم) تأكيد (كافرون

جهد ايمانهم بالله (لئن جاءهم نذير) رسول مخوف (ليكونن أهدى) أسرع اجابة واصوب دينا (من احدى الامم) من اليهود والنصارى (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (ما زادهم الا نفورا) تباعدا منه (استكبارا فى الارض) للاعراض عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن (ومكر السيئ) فى هلاك محمد عليه السلام (ولا يحيق) لا يحب ولا يحيط (المكر السيئ) القول القبيح والعمل القبيح (الا بأهله) الا على اهله (فهل ينظرون) فهل ينتظرون قومك ان كذبوك (الا سنة الاولين) عذاب الاولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل (فلن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تبديلا) تغييرا (ولن تجد لسنة الله) لعذاب الله (تحويلا) الى غيره (اولم

سبيل الله فذلك أقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم أى يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم الا بشئ من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا الا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد فى منعها حيث جعل المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا يقولون لا اله الا الله وهى زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون فى الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اه خطيب (قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاهلين وعيدا وتحذيرا ذكر ما لاضدادهم وعدا وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا لانكار من ينكره ان الذين آمنوا اه خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية فى المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل والطاعة يكتب لهم الاجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اه خازن وفى المصباح ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا يقال المن أخو المن أى الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فانه يقال مننت الشئ منا أيضا اذا قطعته فهو ممنون اه (قوله قل أئنكم الخ) انكار وتشنيع لكفرهم وان واللام اما لتأكيد الانكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة واما للاشعار بان كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج الى التأكيد اه أبو السعود وفى الخطيب لما ذكر سبحانه سفههم فى كفرهم بالآخرة شرع فى ذكر الادلة على قدرته عليها وعلى كل ما يريد كخلق الاكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات وغيرها الدالة على أنه واحد لا شريك له يقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لانهم كانوا عالمين بأصل الخلق قل أئنكم لتكفرون الخ اه (قوله وادخال ألف الخ) كان عليه أن يقول وتركه أى الادخال كعادته فان القراآت السبعية هنا أربعة والذى فى عبارته ثنتان فقط اه شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله فى يومين) قال ابن عباس ان الله خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء ثم خلق رابعا فسماه الاربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق مواضع الانهار والشجر والقرى يوم الاربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن فى حديث مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما توجد بدوران الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة أجيب بان المراد من قوله فى

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) الاحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء

❊❊❊❊❊❊❊

يسيروا) يسافروا كفار مكة (فى الارض فينظروا) يتفكروا ويعتبروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) عند تكذيبهم الرسل (وكانوا أشد منهم قوة) بالبدن والمال (وما كان الله ليعجزه) ليفوته (من شئ) أحد (فى السموات ولا فى الارض) من الخلق (انه كان عليما) بخلقه (قديرا) عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس) الجن والانس (بما كسبوا) بجملة ذنوبهم (ما ترك على ظهرها) على وجه الارض (من دابة) من الجن والانس خاصة أحدا (ولكن يؤخرهم) يؤجلهم (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (فاذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فان الله كان بعباده بصيرا) عن يهلك وعن ينجو

﴿ومن السورة التى يذكر فيها يس وهى كلها مكية آياتها اثنتان وتسعون آية

(ذلك رب) مالك (العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذى للفاصل الاجنبى (فيها رواسى) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها أقواتها) للناس والبهائم (فى) تمام (أربعة أيام) أى الجعل وما ذكر معه

وكلماتها سبعمائة وتسع وعشرون وحروفها ثلاثة آلاف حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قول البارى جل ذكره (يس) يقول يا انسان بلغة السريانية (والقرآن الحكيم انك) يا محمد (لمن المرسلين) ويقال قسم أقسم بالياء والسين والقرآن الحكيم وأقسم بالقرآن المحكم بالحلال والحرام والامر والنهى انك يا محمد لمن المرسلين ولهذا كان القسم (على صراط مستقيم) ثابت على دين قائم برضاه وهو الاسلام (تنزيل العزيز) يقول القرآن تكليم العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الرحيم) لمن آمن به (لتنذر) لتخوف بالقرآن (قوما) يعنى قريشا (ما أنذر) كما أنذر (آباؤهم) ويقال

يومين فى مقدار يومين أو ان المراد باليومين النوبتين أى خلقهن فى نوبتين كل نوبة أسرع مما يكون فى يوم اه خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما فى حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من أن المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ خبره ما بعده اه أبو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لابد أن يكون له افراد ثلاثة فأ كثر فأجاب بان المسوغ تعدد أنواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله أن هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فأجاب بقوله تغليبا الخ اه شيخنا (قوله مستأنف) الى قوله للفاصل الاجنبى "هذا ثابت فى بعض النسخ وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات وأ كثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق أن قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبى" وهو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من أجزاء الصلة اه شيخنا (قوله وجعل فيها رواسى من فوقها) فان قيل ما الفائدة فى قوله من فوقها أجيب بانه تعالى لو جعل لها رواسى من تحتها لتوهم أنها التى أمسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه أن الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اه خطيب (قوله وقدر فيها أقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل أن يخلق الخلق والابدان أى أقواتا تنشأ منها بأن خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار فأضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان أهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة فى تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس فى التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فكان جميع ما تقدم من ابداعها وايداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتعداه ومنهاج بديع دبره فى الأزل وارتضاه وقدره فأمضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين أصلا وانما ينقص توصلهم أو توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفى الارض اضعاف كفايته اه خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله فى تمام أربعة أيام) أى باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكى أى فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان فى الاول وهو قوله خلق الارض فى يومين ويومان فى الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط قال فى الكشاف فى أربعة أيام فذلكة خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك فى أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اه والظاهر ان اطلاق الفذلكة على المجاز فان حقيقتها ان يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا مفقود اذ لا يعلم هنا قبل الفذلكة ان خلق ما فى الارض فى يومين ويجوز أن تكون الفذلكة بمعنى الانهاء ففى القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق بها كان فى أربعة أيام لا غير وبه ينتهى حساب مقدار خلق الارض مع متعلقاتها اه كرخى وفى الخطيب فى أربعة أيام هذا يقتضى ان مدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية أيام يومان فى الاول وهو قوله تعالى خلق الارض فى يومين ويومان فى الآخر وهو قوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وأربعة فى الوسط وهو قوله تعالى فى أربعة أيام فيخالف الآيات الدالة على ان المدة ستة أيام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين الآيات

وقال

فقال بعضهم في أربعة أيام أي باليومين الماضيين كما تقول بنيت بيتي في يوم وأكملته في يومين أي بالأول وقال أبو البقاء في تمام أربعة أيام فحمل الكلام على حذف المضاف وهو الذي سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالنسبة لهذه الافعال في يومين كما قال في خلق الارض في يومين ليكون أبعد عن الغلط وأصرح في المراد أجيب بأن قوله في أربعة أيام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي أنه لو قال في يومين لم يفد الكلام كون اليومين مستغرقين بفتح الراء بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق هذه الاشياء ثم قال في أربعة أيام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة ومغمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما فيها اضعف مدة خلق السموات مع كون السماء أكبر من الارض وأكثر مخلوقات وعجائب قلت للتنبيه على أن الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدتها ليكون ذلك أدخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وأيضا زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال أبو البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من أن بناء السقف أخف من بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمحة البصر فما الحكمة في تقدير هذه المدة أجيب بان هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريب لهم على السكينة والبعد عن العجلة في الامور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) أي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها فيقال في أربعة أيام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بقدر أي قدر فيها أقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث ان يتعلق بمحذوف كأنه قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء) المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته أي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى أحدث في ذلك الماء اضطرابا فازبد وارتفع فخرج منه دخان فأما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه اليبوسة وأحدث منه الارض وأما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازي وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض في يومين ثم انه في اليوم الثالث جعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها في الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضي ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد ان جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندي ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الآية ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الآية أوجده من تراب ثم قال له كن فيكون

في يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر أي استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهي دخان) بخار مرتفع (فقال لها وللارض

لم ينذر آباؤهم قبلك رسول (فهم غافلون) عن أمر الآخرة جاحدون بها (لقد حق القول) لقد وجب القول بالسخط والعذاب (على أكثرهم) على أهل مكة أبي جهل وأصحابه (فهم لا يؤمنون) في علم الله ولا يريدون أن يؤمنوا فلم يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر (انا جعلنا في أعناقهم) في أيمانهم (أغلالا) من حديد (فهي) مغلولة مردودة (الى الاذقان) الى اللحى (فهم مقمحون) مغلولون ويقال جمعنا أيمانهم الى الاذقان حين أرادوا ان يرجموا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو في الصلاة فهم مقمحون مغلولون من كل خير محرومون (وجعلنا من بين أيديهم) من أمر الآخرة (سدا) غطاء (ومن خلفهم) من أمر الدنيا (سدا) غطاء (فأغشيناهم) أغشينا أبصار قلوبهم (فهم لا يبصرون) الحق والهدى ويقال وجعلنا من بين أيديهم

وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فقول قوله تعالى خلق الارض فى يومين معناه أنه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بأنه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشئ فى الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض فى يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اه خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى تلخص من كلام القرطبى فى سورة البقرة أن الذى خلق أولا هو الدخان الذى هو أصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق ما فيها من الارزاق وغيرها اه وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخان مثل غراب وأغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اه (قوله ائتيا طوعا أو كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما أمرتا به اه أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه ان معنى طوعا أو كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر انه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما أو حالهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول بتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر المطاع أو المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتهما مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لازم المشبه به وينسب اليه اه وفى القرطبى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها أى جيئا بما خلقت فيكما من المنافع والمصالح وأخرجاها لخلقى قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء أطلعى شمسك وقمرك وكواكبك وأجرى رياحك وسحابك وقال للارض شقى أنهارك وأخرجى شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفى الكلام حذف أى أتينا أمرك طائعين وقيل معنى هذا الامر التسخير أى كونا فكانتا كما قال تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الاول قال ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفى قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به الثانى انها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام فى بلوغ المراد ذكره الماوردى قالتا أتينا طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما انه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو نصر السكسى فنطق من الارض موضع الكعبة ونطق من السماء بحيالها فوضع الله فيه حرمه اه (قوله أيضا ائتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الامر لهما فى الاخبار عنه لا يدل على جمعه فى الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا فان قيل ان الله تعالى أمر السماء والارض فأطاعتا كما ان الله أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبى معه والطير وأنطق الايدى والارجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا

قالوا

٦

ائتيا) الى مرادى منكما (طوعا أو كرها) فى موضع الحال اى طائعتين أو مكرهتين (قالتا أتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل أو نزلتا

سدا سترا حيث أرادوا أن يرجموا النبى صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فلم يبصروا النبى عليه السلام ومن خلفهم سدا سترا حتى لا يبصروا أصحابه فأغشيناهم أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبى فيؤذوه (وسواء عليهم) على بنى مخزوم أبى جهل وأصحابه (أأنذرتهم) خوفتهم بالقرآن (أم لم تنذرهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) لا يريدون ان يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر ونزل من قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى ههنا فى شأن أبى جهل والوليد وأصحابهما (انما تنذر) يقول ينفع انذارك يا محمد بالقرآن (من اتبع الذكر) يعنى القرآن وعمل به مثل أبى بكر وأصحابه (وخشى الرحمن بالغيب) عمل للرحمن وان كان لا يراه (فبشره بمغفرة) لذنوبه فى الدنيا (وأجر كريم) ثواب حسن فى الجنة (انا نحن نحيى الموتى) للبعث (ونكتب ما قدموا) نحفظ عليهم

قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) اذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق فى ذات السموات والارض حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ويوجه هذا بوجوه الاول أن الاصل حمل اللفظ على ظاهره الا أن يمنع منه مانع وههنا لا مانع الثانى أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال قالتا أتينا طائعين الثالث قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه تكليف الله تعالى وأجاب الرازى عن هذا بان المراد من قوله ائتيا طوعا أو كرها الاتيان الى الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الامر كانت السموات والارض معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الامر اليهما اه خطيب وقرأ العامة ائتيا أمرا من الاتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهى الموافقة أى لتوافق كل منكما الاخرى لما يليق بهما واليه ذهب الرازى والزمخشرى فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن آتينا فاعلنا كقاتلنا والثانى أنه من الايتاء بمعنى الاعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا أفعلنا كأكرمنا فعلى الاول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثانى يكون قد حذف مفعولين اذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا آتيناه الطاعة اه سمين (قوله فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالامر وجوابه لا انه فعل مرتب على تكوينهما أى خلقهن خلقا ابداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة اه أبو السعود (قوله أى صيرها سبع سموات الخ) أشار الى أن سبع مفعول ثان لقضاهن لانه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول قضاهن أى قضاهن معدودة وقضى بمعنى صنع وأن يكون تمييزا قال الزمخشرى ويجوز أن يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات على التمييز يعنى بقوله مبهما أنه لا يعود على السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا أو مفعولا ثانيا فان قيل اليوم عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقبل حدوث السموات والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب أن معناه انه مضى من المدة ما لو حصل هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا بيوم وقد تقدم نظيره اه كرخى (قوله وفيها خلق آدم) ظاهره انه خلق فى نفس اليوم الذى خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من أن بين خلقه وبين خلقها ألوفا من السنين ويمكن الجواب بان المراد انه خلق فى ذلك اليوم وان كان من سنة أخرى كما تقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين وقوله ووافق ما هنا أى العدد المذكور لخلق الارض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض أى الآيات الدالة والمصرحة بان خلقهما فى ستة أيام والتوفيق المذكور انما نشأ فى الحقيقة من التأويل السابق المذكور بقوله فى تمام أربعة أيام اه شيخنا والمشهور أن الايام الستة بقدر أيام الدنيا وحكى القرطبى قولا أن كل يوم منها بقدر ألف سنة من أيام الدنيا فتكون الستة أيام بقدر ستة آلاف سنة اه (قوله وأوحى فى كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحى عبارة عن التكوين وهو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه أبو السعود (قوله الذى أمر به من فيها الخ) عبارة القرطبى وأوحى فى كل سماء أمرها قال قتادة والسدى خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وأفلاكها وخلق فى كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذى فيها من البحار وجبال

تخاطبهما منزلته (فقضاهن) الضمير يرجع الى السماء لانها فى معنى الجمع الآيلة اليه أى صيرها (سبع سموات فى يومين) الخميس والجمعة فرغ منها فى آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض فى ستة أيام (وأوحى فى كل سماء أمرها) الذى أمر به من فيها من الطاعة والعبادة

ما أسلفوا من الخير والشر (وآثارهم) ما تركوا من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم أو سنة سيئة فعمل بها بعدهم (وكل شئ) من أعمالهم (أحصيناه فى امام مبين) كتبناه فى اللوح المحفوظ (واضرب لهم) بين لاهل مكة (مثلا) مثل (أصحاب القرية) صفة أهل انطاكية كيف أهلكناهم (اذ جاءها المرسلون) يعنى جاء اليهم رسول عيسى شمعون الصفا فلم يؤمنوا به وكذبوه (اذ أرسلنا اليهم) فأرسلنا اليهم (اثنين) رسولين سمعان وتومان (فكذبوهما فعززنا بثالث) فقويناهما بشمعون حيث صدقهما على تبليغ رسالتهما (فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الا بشر) آدمى (مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ) من كتاب ولا رسول

البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت يحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء الكعبة والذى فى السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل أوحى فى كل سماء أمرها أى أوحى فيها ما أراده وما أمر به فيها والايحاء قد يكون أمرا كقوله بأن ربك أوحى لها وقوله واذ أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم وهو أمر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه أبو السعود (قوله بفعله المقدر) أى المعطوف على زينا (قوله ذلك) أى الذى ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ اه أبو السعود (قوله فان اعرضوا) التفات من خطابهم بقوله أئنكم الى الغيبة لفعلهم الاعراض اعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعى والسلمى وابن محيصن صعقة مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام فى ذلك فى أوائل البقرة يقال صعقت الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر ومثله جدعته يجدع والصعقة المرة اه سمين (قوله بعد هذا البيان) أى المذكور بقوله قل أئنكم الخ فهذا الكلام مرتبط به اه شيخنا (قوله فقل أنذرتكم) أى انذركم وصيغة الماضى للدلالة على تحقق الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه أبو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة فى الاصل هى الصيحة التى يحصل بها الهلاك أو قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اه شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف لصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اه سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجىء رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الافراد وقوله والرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجىء هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقى ومجىء من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما أشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اه شيخنا وفى أبى السعود من بين أيديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجىء كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجىء أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجىء من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقولهم أن لا تعبدوا الا الله اه وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وأن الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اه (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اه (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد صلى الله عليه وسلم قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله أن لا تعبدوا الا الله) يجوز فى ان هذه ثلاثة أوجه أحدها ان تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى انها هى المصدرية التى

(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر أى حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (فان أعرضوا) أى كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) أى عذابا يهلككم مثل الذى أهلكهم (اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله

(ان أنتم) ما أنتم (الا تكذبون) على الله (قالوا) يعنى الرسل (ربنا يعلم) يشهد (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ) التبليغ (المبين) بلغة تعلمونها (قالوا) للرسل (انا تطيرنا بكم) تشاءمنا بكم (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم (لنرجمنكم) لنقتلنكم (وليمسنكم) يصيبنكم (منا عذاب أليم) وجيع وهو القتل (قالوا) يعنى الرسل (طائركم) شدتكم وشؤمكم (معكم) من الله بفعلكم (أئن ذكرتم) أتشاءمتم بأن ذكرناكم وخوفناكم بالله (بل أنتم قوم مسرفون) مشركون بالله (وجاء من

تنصب

تنصب المضارع والجملة بعدها اصلتها وصلت بالنهي كما توصل بالامر الثالث ان تكون مفسرة لان مجيء الرسل يتضمن قولا ولا في الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثاني ويكون الفعل منصوبا بان بعدها لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اه سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثالث كما لا يخفى اه شيخنا (قوله قالوا) أي عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح وقوله بما ارسلتم به فيه تغليب المخاطب على الغائب فقالوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن دعوتمونا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اه شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشري مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها أي لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزل اليهم بها ملائكة وهذا أبلغ في الامتناع من ارساله البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء ذلك في البشر اه سمين لكن تقدير الزمخشري انسب بالمعنى فان هودا وصالحا ادعيا انهما رسولان وقومهما لم ينكروا ان يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اه شيخنا (قوله على زعمكم) أي والا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فاما عاد فاستكبروا في الارض) شروع في حكاية ما يخص بكل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب اثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموا فيها على أهلها او استعلوا فيها واستولوا على أهلها اه أبو السعود (قوله لما خوفوا بالعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن انفسنا بفضل قوتنا وذلك انهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الاعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اه قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتبروا وعدم تأمل هؤلاء الحمقى فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اه شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والارض لان هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فانهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة ان خالقهم أشد قوة منهم اه شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا كما أن وقالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله بمحذوف أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اه أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اه (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد أو من الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اه شيخنا وفي القاموس الصر بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اه وفي السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع الى الشد لما في البرودة من التعقد اه (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اه وفي السمين قوله

قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به) على زعمكم (كافرون فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) أي لا أحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا) يعلموا (ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (في أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها

أقصى المدينة) من وسط المدينة (رجل) وهو حبيب النجار (يسعى) يسرع في المشي حيث سمع بالرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) بالايمان بالله (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) جعلا ولا مالا على الايمان بالله (وهم مهتدون) وهم مرشدون الى التوحيد قالوا له تبرأت منا ومن ديننا ودخلت في دين عدونا فقال لهم (ومالي لا أعبد الذي فطرني) خلقني (واليه ترجعون) بعد الموت (أأتخذ) أعبد (من دونه) من دون الله بأمركم (آلهة) اصناما (ان يردن الرحمن بضر) ان يصيبني الرحمن بشدة عذاب (لا تغن

نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل
وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث
عن الكسائي ألفه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الداني للوهم وأما قراءة
السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة فتتوافق
القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل الا أن هذا يضعفه الجمع فان الفصيح في
المصدر الموصوف به أن يوحد وكأن المسوغ للجمع اختلاف أنواعه في الاصل اهـ (قوله
مشؤمات) من الشؤم وهو ضد اليمن وكانت آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم
الا يوم الاربعاء اهـ أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشؤمات قاله مجاهد وقتادة
كانت آخر شوال من يوم الاربعاء الى يوم الاربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن
عباس وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء وقيل نحسات باردات حكاه الثعلبي وقيل متتابعات
اهـ وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اهـ (قوله عذاب
الخزي) اضافة العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة أخزى
وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة اهـ بيضاوي
وفي الكرخي قوله الذل أي لان الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الاصل صفة المعذب وانما
وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة فهو من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب
الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من اضافة الموصوف الى صفته لم يأت
بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة وأخزى خبر عن المبتدا وهو العذاب اهـ (قوله وأما ثمود)
الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والاعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن الا
قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لان الرسم ثمود بغير ألف اهـ سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أي
بنصب الآيات التكوينية وارسال الرسل وانزال الآيات التشريعية اهـ أبو السعود (قوله
على الهدى) أي الايمان (قوله بما كانوا يكسبون) أي من شركهم وتكذيبهم صالحا
فان قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن
ذلك لا يقع في أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وقد جاء في الحديث الصحيح ان الله تعالى رفع عن هذه الامة هذه الانواع فالجواب
انهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وان السبب الموجب
للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وان كان أقل درجة
وهذا القدر يكفي في التخويف اهـ كرخي (قوله ونجينا منها) أي من تلك الصاعقة التي
نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أي مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اهـ
شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أي اذكر لقريش المعاندين لك حال الكفار في القيامة
لعلهم يرتدعوا وينزجروا اهـ شيخنا (قوله بالياء) أي مع فتح الشين ورفع أعداء ولم يتعرض
لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اهـ شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أي من أعداء كما في بعض
النسخ أي نصبه على المفعولية اهـ شيخنا (قوله أعداء الله) أي الكفار مطلقا الاولين
والآخرين اهـ عمادي (قوله الى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار انما
للايذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وما لان حسابهم يكون على شفيرها وانما
كان هذا هو المراد لان الشهادة الآتية انما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب

مشؤمات عليهم (لنذيقهم
عذاب الخزي) الذل (في
الحياة الدنيا ولعذاب
الآخرة أخزى) أشد (وهم
لا ينصرون) بمنعه عنهم (وأما
ثمود فهديناهم) بينا لهم
طريق الهدى (فاستحبوا
العمى) اختاروا الكفر
(على الهدى فأخذتهم
صاعقة العذاب الهون)
المهين (بما كانوا يكسبون
ونجينا) منها (الذين آمنوا
وكانوا يتقون) الله
(و) اذكر (يوم يحشر) بالياء
والنون المفتوحة وضم الشين
وفتح الهمزة (أعداء الله الى
النار فهم يوزعون

عني شفاعتهم شيأ) ليس
لهم شفاعة من عذاب الله
(ولا ينقذون) لا يجيرون من
عذاب الله يعني الآلهة
(اني اذا) ان عبدت دون
الله شيأ (لفي ضلال مبين)
في خطابين ثم قال لهم (اني
آمنت بربكم فاسمعون)
فأطيعون بالايمان ويقال
قال هذا للرسل اني آمنت
بربكم فاشهدوا والى
أبي عبد الله فأخذوه
وقتلوه وصلبوه ووطؤه
بأرجلهم حتى خرجت قصبه
من دبره (قيل ادخل الجنة)
فوجبت له الجنة وقيل لروحه
ادخل الجنة (قال) روحه
بعد ما دخل الجنة (يا ليت
قومي يعلمون) يدرون

وسوقهم

وسوقهم الى النار نفسها اه أبو السعود (قوله يساقون) عبارة البيضاوى فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اه ومعنى حبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اه شهاب (قوله زائدة) أى لتأكيد اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به فى النسبة التى تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجىء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها وانما أكد لانهم ينكرون مضمون الكلام اه كرخى (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) فى كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال أولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها ان الله تعالى يخلق فى تلك الاعضاء الاصوات والحروف الدالة على تلك المعانى ثالثها أن يظهر فى تلك الاعضاء أحوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه اه خطيب وفى الكرخى بأن ينطقها الله تعالى كانطاق اللسان فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا وايضاحه أن البنية ليست شرطا للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق فى كل جزء من أجزاء هذه الاعضاء اه فان قيل ما السبب فى تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع ان الحواس خمسة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس أجيب بأن الذوق داخل فى اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين فى جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا أراد النكاح وقال تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يتكلم من الآدمى فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا فى اتيان الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا أجيز اليوم على نفسى الا شاهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل اه خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه أيضا المعنى الاعم فليس فى سؤالهم ترك سؤال السمع والبصر بل هما داخلان فى الجلود بالمعنى الذى علمته اه شيخنا (قوله لم شهدتم علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت فى الدنيا مساعدة لهم على المعاصى فكيف تشهد الآن عليهم فبذلك استغربوا شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء عنها وهو الشهادة المذكورة اه شيخنا وفى الخطيب وقالوا أى الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اه (قوله واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع أن هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما أن المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترقب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع

يساقون (حتى اذا ما) زائدة (جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ) ان أراد نطقه (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون)

و يصدقون (بما غفر لى ربى) بالذى غفر لى ربى به يعنى التوحيد (وجعلنى من المكرمين) فى الجنة بالثواب بشهادة ان لا اله الا الله (وما أنزلنا على قومه) يهلكهم (من بعده) من بعد ما قتلوه (من جند من السماء) ملائكة من السماء (وما كنا منزلين) عليهم الملائكة ويقال ما أرسلنا اليهم الرسل من بعد قتله (ان كانت) ما كانت (الا صيحة واحدة) من جبريل أخذ جبريل بعضادتى الباب فصاح فيهم صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) ميتون لا يتحركون (يا حسرة) أى حسرة وندامة تكون (على العباد) يوم القيامة بما لم يؤمنوا (ما يأتيهم) لم يأتهم (من رسول) رسول (الا كانوا به يستهزؤن) يهزؤن ويسخرون به وأخذوا هؤلاء الرسل وقتلوهم ودسوهم فى بئر (ألم يروا) ألم يخبر كفار مكة (كم أهلكنا قبلهم من القرون) من الامم الخالية (أنهم اليهم

قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعا
كالذى بعده وموقعه قريب مما قبله بان القادر على انشائكم ابتداء واعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لانكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذى ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أى أهلككم (فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى (لهم وان يستعتبوا) يطلبوا العتبى أى الرضا (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا)

لا يرجعون) الى يوم القيامة (وان كل لما) ما كل الا (جميع) يقول القرون كلهم جميع (لدينا) عندنا (محضرون) للحساب والميم هو فاصلة (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (الارض الميتة) بالنبات (احييناها) بالمطر (واخرجنا منها) انبتنا فيها (حبا) الحبوب كلها (فمنه يأكلون وجعلنا فيها) فى الارض (جنات) بساتين

اه أبو السعود (قوله قيل هو) أى قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذى بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أى موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أى مناسبته له فى المعنى على كل من القولين أنه يقربه للمعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها وقوله واعضائكم تفسير لما قبله اه شيخنا (قوله كالذى بعده) أى فى أنه من كلام الله تعالى وهذا احد أقوال ثلاثة والثانى أنه من كلام الجلود والثالث أنه من كلام الملائكة اه قرطبى (قوله وما كنتم تستترون) أى تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان فى كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اه شيخنا وفى القرطبى وما كنتم تستترون معنى تستترون تستخفون فى قول أكثر العلماء أى ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه ان يخفى عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أى ما كنتم تتقون فى الدنيا ان تشهد عليكم جوارحكم فى الآخرة فتتركوا المعاصى خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أى تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بان يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصى ولا ابصاركم فتقول رأيت آيات الله وما اعتبرت ونظرت الى ما لا يجوز ولا جلودكم اه (قوله من أن يشهد عليكم الخ) هو أحد الاوجه فى الآية أى انه فى موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثانى أنه مفعول لاجله أى لاجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغى له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اه كرخى (قوله عند استتاركم) أى من الناس مع عدم استتاركم من اعضائكم اه (قوله أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الاعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اه شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الاوجه فى الآية والثانى أن ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أى ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول والجملة من أرداكم أخبارا قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح أن يظن أن الله تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الافعال وقال قتادة الظن نوعان مرد ومنج فالمنجى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمردى هو قوله وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم اه كرخى (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أى لانه صار ما منحوا به من الاعضاء سببا لشقاوتهم فى الدارين من حيث أنها كانت مفضية فى حقهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصى اه كرخى (قوله فان يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم انه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا فما وجه التقييد وأجيب بان فيه اضمارا تقديره فان يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اه كرخى (قوله يطلبوا العتبى أى الرضا) عبارة البيضاوى وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهى الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها اه (قوله المرضيين) أى المرضى عنهم (قوله وقيضنا لهم) أى لكفار قريش فصح قوله فى أمم هذا ما سلكه العمادى وهو أحسن مما سلكه غيره فهو رجوع

لاصل

لاصل السياق وهوقوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اه شيخنا (قوله سببنا) أى هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أى نظير اه خازن أى يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اه أبو السعود وفى السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته له أى هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أى كل منهما مكافئ للآخر فى الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أى نسهل ليستولى عليه استيلاء القيض على البيض والقيض فى الاصل قشر البيض الاعلى اه (قوله فزينوا لهم) أى من القبائح ما بين أيديهم أى من أمر الدنيا حتى آثروها على الآخرة وما خلفهم أى من أمر الآخرة فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة انه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا بان الدنيا قديمة ولا صانع الا الطبائع والافلاك قال القشيرى اذا أراد الله بعبد سوأ قيض له اخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه اليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم الى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا واذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاعة ويحملونه عليها ويدعونه اليها وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبده شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا الا قبحه عنده ولا قبيحا الا حسنه عنده وعن عائشة اذا أراد الله بالوالى خيرا جعل له وزير صدق ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وان أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه وعن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اه (قوله وحق عليهم القول) أى وجب وتحقق مقتضاه (قوله فى جملة أمم) أشار الى ان الجار والمجرور فى محل نصب على الحال من الضمير فى عليهم والمعنى كائنين فى جملة أمم وقيل فى بمعنى مع ولا حاجة الى بدل حرف من حرف مع امكان بقائه على بابه اه كرخى (قوله قد خلت) صفة لامم وقوله هلكت الاولى مضت وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اه كرخى (قوله عند قراءة النبى) ظرف لقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين من لغا يلغو كعدا يعدو وغزا يغزو ومنه الحديث أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذى لا فائدة فيه وفى السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهى تحتمل وجهين أحدهما أن يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما انه من لغى اذا تكلم باللغو وهو ما لا فائدة فيه والثانى أنه من لغى بكذا اذا رمى به فتكون فى بمعنى الباء أى ارموا به وانبذوه والثانى من الوجهين الاولين أن يكون من لغى بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه الاخفش وكان قياسه بالضم كغزا يغزو ولكنه فتح لاجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة وأبو السمال والزعفرانى وابن أبى اسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو وفى الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اه (قوله ائتوا باللغط) بسكون الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أى الصفير والتصدية أى التصفيق وقوله فى زمن قراءته أشار به الى ان الكلام على حذف مضاف وانما قالوا ذلك لانه لما كان يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغى اليها المؤمن والكافر فخافوا ان يتبعه الناس اه شيخنا وفى المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط

سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو لأملان جهنم الآية (فى) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) عند قراءة النبى صلى الله عليه وسلم (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا فى زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة

(من نخيل وأعناب) يعنى الكروم (وفجرنا) شققنا (فيها) فى الارض (من العيون) الانهار (ليأكلوا من ثمره) من ثمر النخل (وما عملته أيديهم) ما أنبتته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (سبحان) نزه نفسه (الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) الحلو والحامض وغير ذلك (ومن أنفسهم) أصنافا ذكرا وأنثى (ومما لا يعلمون) فى البر والبحر أصنافا (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (الليل) المظلم (نسلخ منه)

قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أقبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وابدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك (لهم فيها دار الخلد) أي اقامة لا انتقال منها (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر (بما كانوا بآياتنا) القرآن (يجحدون وقال الذين كفروا) في النار (ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس) أي ابليس وقابيل

تذهب عنه (النهار فاذا هم مظلمون) في الليل (والشمس تجري لمستقر لها) منازلها ويقال تجري ليلا ونهارا لا مستقر لها (ذلك تقدير العزيز) تدبير العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بخلقه وتدبيرهم (والقمر قدرناه منازل) جعلنا له منازل كمنازل الشمس يزيد وينقص (حتى عاد) يصير (كالعرجون القديم) كالعذق المقوس اليابس اذا حال عليه الحول (لا الشمس ينبغي لها) يصلح لها (ان تدرك القمر) ان تطلع في سلطان القمر فيذهب ضوؤه (ولا الليل سابق النهار) ولا الليل

بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين واللغط بالالف لغة اه (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ماذكر أي في شأنهم وبيان مآل حالهم اه شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من المعلوم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذي كانوا يعملونه ان فسر بالشرك فقط كان المعنى ان الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض فقريش المستهزئون بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وان فسر بمطلق اعمال السيآت كان المعنى ان سيآتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيآت في الاثم فقريش يجازون على كل سيئة من سيآتهم بأقبح أنواع الجزاء الذي يترتب على أكبر السيآت في حق غيرهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا ان اضافة أسوأ ليست من اضافة افعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئة اذ لا يختص جزاؤهم باسوأ عملهم وحاصله ان الاضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وتهديد ووعيد شديد لمن يصدر عنه عند سماعه ما يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة فانظر الى عظمة القرآن المجيد وتأمل في هذا التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى اليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم اه (قوله ذلك) أي المذكور من الامرين في قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ ولذلك فسر الشارح الاشارة بالامرين اه شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ) سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر اذ البدل يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثاني انها خبر مبتدا مضمر الثالث انها مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية أو الابتداء اه سمين (قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون في الكلام تجريد وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكماله فيها فقد انتزع من النار دارا أخرى سماها دار الخلد وقيل ليس في الكلام تجريد بل المراد ان الدار تشتمل على دركات فيها واحدة بخصوصها تسمى دار الخلد وهي في وسط النار وهم خالدون فيها اه أبو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد أي يجزون جزاء الثاني أن يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء أعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث ان ينتصب على أنه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثاني ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وبآياتنا متعلق بيجحدون اه (قوله بآياتنا) الباء زائدة أو ضمن يجحدون معنى يكفرون اه شيخنا (قوله في النار) حال من فاعل قال أي حال كونهم في النار (قوله ربنا أرنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول أول والموصول مفعول ثان وأصله أرئينا أي صيرنا رائين بأبصارنا فحذفت الياء التي هي لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التي هي عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التي هي فاء الكلمة فصار وزنه أفنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هي لتعدية الفعل اه شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي

يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل أخاه لان الكفر سنة ابليس والقتل بغير حق سنة قابيل فهما سنا المعصية اه خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت أقدامنا) أى ليكونا مباشرين للنار وليكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال أى أشد عذابا منا اه شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل أى أسفل منا فى النار وقال الزجاج ليكونا فى الدرك الاسفل أى من أهل الدرك الاسفل ومن هود ونا كما جعلانا كذلك فى الدنيا فى حقيقة الحال باتباعنا لهما اه خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع فى بيان حسن أحوال المؤمنين فى الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما اى قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته أى لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اه أبو السعود (قوله ثم استقاموا) أى ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخى فى الزمان من حيث ان الاستقامة أمر يمتد زمانه اه أبو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخى الرتبة فى الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصاحبته الى الممات أرفع علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذى الجلال والاكرام سئل أبو بكر الصديق رضى الله عنه عن الاستقامة فقال أن لا تشرك بالله شيأ وقال عمر الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان أخلصوا العمل لله وقال على ادّوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على أمر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان بن عبد الله الثقفى قلت يا رسول الله أخبرنى بأمر أعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ما أخوف ما تخاف علىّ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان قال ابن عباس نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه اه (قوله عند الموت) أى أو عند الخروج من القبر أو فى حياتهم فيما يعرض لهم من الاحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن اه بيضاوى (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية على الاول وعلى الثانى يصح ان تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من هذين الوجهين ويصح ان تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمله والخوف غم يلحق النفس لتوقع مكروه فى المستقبل والحزن غم يلحقها الفوات نفع فى الماضى اه شيخنا (قوله التى كنتم) أى الدنيا توعدون أى على ألسنة الرسل اه شيخنا (قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة مقررة لما قبلها من نفى الخوف والحزن بمنزلة التعليل له اه شيخنا (قوله فى الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم فى الحياة الدنيا وقوله وفى الآخرة أى ونحن نكون أولياءكم فى الآخرة اه خازن ويشير لهذا قول الشارح أى حفظناكم فيها وقوله أى نكون معكم فيها اه وفى القرطبى نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال مجاهد أى نحن قرناؤكم الذين كنا معكم فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة وقال السدى أى نحن الحفظة لاعمالكم فى الدنيا وأولياؤكم فى الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولى المؤمنين ومولاهم اه (قوله أى نحفظكم فيها) أى حفظناكم كما فى بعض النسخ وهو المناسب لقوله أى نكون معكم الخ وعبارة البيضاوى فى الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفى الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى الكفرة وقرناؤهم اه (قوله

سنا الكفر والقتل (نجعلهما تحت أقدامنا) فى النار (ليكونا من الاسفلين) أى أشد عذابا منا (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على التوحيد وغيره مما وجب عليهم (تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (أن) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) أى نحفظكم فيها (وفى الآخرة) أى نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون)

يطلع فى سلطان النهار فيذهب ضوؤه (وكل) الشمس والقمر والنجوم (فى فلك يسبحون) فى دوران يدورون وفى مجراة يجرون (وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة (انا حملنا ذريتهم) فى أصلاب آبائهم حين حمل الآباء والذرية (فى الفلك) فى سفينة نوح (المشحون) الموقرة ويقال المجهزة المملوءة التى فرغ من جهازها التى لم يبق لها الا رفعها (وخلقنا لهم من مثله) من مثل سفينة نوح (ما يركبون) من الزواريق والابل (وان نشأ نغرقهم) فى البحر (فلا

تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ
منصوب بجعل مقدرا (من
غفور رحيم) أي الله (ومن
أحسن قولا) أي لا أحد
أحسن قولا (ممن دعا الى
الله) بالتوحيد (وعمل
صالحا وقال انني من المسلمين
ولا تستوي الحسنة ولا
السيئة) في جزئياتهما لان
بعضهما فوق بعض (ادفع)
السيئة (بالتي) أي بالخصلة
التي (هي أحسن) كالغضب
بالصبر والجهل بالحلم والاساءة
بالعفو (فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كأنه ولي
حميم) أي فيصير عدوك

صريخ لهم) فلا مغيث لهم
من الغرق (ولا هم ينقذون)
يجارون من الغرق (الا رحمة
منا) نعمة منا تنجيهم من
الغرق (ومتاعا) أجلا (الى
حين) الى وقت موتهم
وهلاكهم (واذا قيل لهم)
لاهل مكة قال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم (اتقوا ما بين
أيديكم) من أمر الآخرة
فآمنوا بها واعملوا لها (وما
خلفكم) من أمر الدنيا فلا
تغتروا بها وبزهوها (لعلكم
ترحمون) لكي ترحموا في
الآخرة فلا تعذبوا (وما
تأتيهم) كفار مكة (من
آية) من علامة (من آيات)
علامات (ربهم) مثل
انشقاق القمر وكسوف
الشمس ومحمد صلى الله عليه

تطلبون) أي فتدعون افتعال من الدعاء بمعنى الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته اه وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم أي من الملاذ وقوله تطلبون هذا أعم من الاول اذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب مشتهى كالفضائل العلمية وان كان الاول أعم أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض لا يريد ما يشتهيه ويضر مرضه الآن يقال التمني أعم من الارادة اه (قوله نزلا) حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الاجور كالنزل للضيف فان النزل له هو القرى الذي يهيأ لاكرامه اه شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه الشارح في الاعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي وهو مصدر في موضع الحال أي نازلين وصاحبها ضمير تدعون للاشعار بأن ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف اه (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف على انه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وان يتعلق بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو البقاء فيكون حالا من ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه فضلة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن أحسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية أفاده أبو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) أي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذا له دينا اه أبو السعود وفي البيضاوي وقال انني من المسلمين أي قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء أقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله تعالى وعلماء بأحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله تعالى وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن أبي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه أبو السعود (قوله في جزئياتهما) أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس أي لا تستوي الحسنات في أنفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها أشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها أي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا أحد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي أحسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفي بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي أحسن) أي ادفع السيئة حيثما اعترضتك بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالاحسن الزائد مطلقا أو ادفع بالتي هي أحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار

وقد

وقد استحم أي اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان وأحمه
غسله بالحميم وحميمك قريبك الذي تهتم لامره اه (قوله كالصديق) أي الذي لم تسبق منه
عداوة والا فالعدو يصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه أي فيشابه الصديق في
المحبة وقوله اذا فعلت ذلك أخذه من فاء السببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا
ظرف أي اذا التي هي للفجاءة ظرف أي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها
وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع أنه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر في
الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت مع عدوك ما ذكر فاجأك في الحضرة انقلابه
وصيرورته مشابها في المحبة للصديق الذي لم تسبق منه عداوة اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله
واذا ظرف لمعنى التشبيه أي وهو يقدم على العامل المعنوي وايضاحه الموصول مبتدأ والجملة
بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوي ويجوز أن تكون الجملة
التشبيهية في محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التي للفجاءة خبره والعامل في
هذا الظرف من الاستقرار هو العامل في هذه الحال ومحط الفائدة في هذا الكلام هو الحال
والتقدير ففي الحضرة صار المعادي مشبها للولي الحميم وقدمه أبو البقاء على ما قبله اه (قوله التي
هي أحسن) عبارة غيره التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهي أوضح اه شيخنا
وعبارة البيضاوي وما يلقاها أي هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا
فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله الا الذين صبروا) أي شأنهم الصبر (قوله
ثواب) أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس
وهذا أنسب اه شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان فالمعنى وان
يوسوس لك الشيطان بترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن
وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلي على حد جد جده ففي الكلام مجازان والاصل وان
يوسوس لك الشيطان بترك ما امرت به فاستعذ بالله اه شيخنا (قوله انه هو السميع للقول)
ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قاله هنا بزيادة هو وأل وفي الاعراف
بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما في الاعراف
خلي عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اه كرخي (قوله
أي الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم
يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المسجودية لهما بنظمهما في
المخلوقية في سلك الاعراض التي لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته اه
شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على
المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة في سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها
بضمير الاناث في قوله خلقهن اه سمين (قوله فالذين عند ربك الخ) تعليل لجواب الشرط
المقدر أي فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اه شهاب أي فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من
خلقه من يعبده على الدوام اه شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفي الخطيب قال
الرازي ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل
عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي اه (قوله يسبحون)
أشار به الى ان الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان

كالصديق القريب في محبته
اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ
وكأنه الخبر واذا ظرف لمعنى
التشبيه (وما يلقاها) أي
يؤتى الخصلة التي هي
أحسن (الا الذين صبروا وما
يلقاها الا ذو حظ) ثواب
(عظيم واما) فيه ادغام نون
ان الشرطية في ما الزائدة
(ينزغنك من الشيطان
نزغ) أي يصرفك عن
الخصلة وغيرها من الخير
صارف (فاستعذ بالله)
جواب الشرط وجواب
الامر محذوف أي يدفعه
عنك (انه هو السميع)
للقول (العليم) بالفعل
(ومن آياته الليل والنهار
والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن) أي
الآيات الاربع (ان كنتم
اياه تعبدون فان استكبروا)
عن السجود لله وحده (فالذين
عند ربك) أي فالملائكة
(يسبحون) يصلون (له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون)
لا يملون (ومن آياته أنك ترى
الأرض خاشعة)

وسلم والقرآن (الا كانوا
عنها) بها (معرضين) مكذبين
(واذا قيل لهم) لاهل مكة
قال لهم فقراء المؤمنين
(أنفقوا) تصدقوا على الفقراء
(مما رزقكم الله) أعطاكم
الله (قال الذين كفروا) كفار

من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحي أو غيره اه شيخنا
(قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوي يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل
انتهت وهي أنسب بلفظ خاشعة وفي القرطبي ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة الخطاب لكل
عاقل أي ومن آياته الدالة على انه يحيي الموتى أنك ترى الأرض خاشعة أي يابسة جامدة هذا
هو المراد من وصف الأرض بالخشوع والأرض الخاشعة الغبراء التي لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة
أي لا منزل بها ومكان خاشع فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أي بالنبات قاله مجاهد يقال
اهتز الانسان أي تحرك وربت أي انتفخت وعلت قبل أن تنبت قاله مجاهد أي تصدعت عن
النبات وبعد موتها وعلى هذا التقدير يكون في الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت
والاهتزاز والربو قد يكونان قبل الخروج من الأرض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه
الأرض فربوها ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد في
جسمه بالكبر طولا وعرضا اه وفي الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته أنك ترى
الأرض أي بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا على ما أبصرت خاشعة أي يابسة
لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الأرض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما
وصفها بالهمود في قوله تعالى وترى الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو كما قال
فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة عظيمة كثيرة سريعة فكان
كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أي تشققت فارتفع ترابها وخرج منها النبات وسما في الجو مغطيا
لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار يمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهولة
وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال في زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اه (قوله
انتفخت) أي لأن النبات اذا دنا أن يظهر ارتفعت له الأرض وانتفخت ثم تصدعت عنه اه أبو
السعود (قوله يلحدون في آياتنا) أي يميلون عن الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف
والتأويل الباطل واللغو فيها اه بيضاوي وفي القرطبي ان الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون
عن الحق في أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال
ألحد في دين الله أي مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه وهم الذين ألحدوا في آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من عند الله أو هو
سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء
والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه وقال قتادة
يلحدون في آياتنا يكذبون في آياتنا وقال السدي يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون
ويكذبون والمعنى متقارب اه (قوله من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم
الياء وكسر الحاء على كونه من ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اه شيخنا وفي الكرخي قوله
من ألحد ولحد لغتان بمعنى جار عن الحق أو ألحد جادل وماري ولحد جار ومال اه وفي المختار ألحد
في دين الله أي حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم في الحرم اه (قوله
أم من يأتي آمنا) كان الظاهر أن يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء
الخوف عنهم اه كرخي والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على ان الملحدين في
الآيات يلقون في النار وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى
عباده للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اه خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا للمصحف

يابسة لا نبات فيها (فاذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت)
تحركت (وربت) انتفخت
وعلت (ان الذي أحياها
لمحيي الموتى انه على كل شئ
قدير ان الذين يلحدون) من
ألحد ولحد (في آياتنا)
القرآن بالتكذيب (لا يخفون
علينا) فنجازيهم (أفمن يلقى
في النار خير أم من يأتي آمنا
يوم القيامة اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير)
تهديد لهم

مكة (للذين آمنوا) لفقراء
المؤمنين (أنطعم) أنتصدق
(من لو يشاء الله) على من
لو يشاء الله (أطعمه) رزقه
(ان أنتم) ما أنتم يا معشر
المؤمنين ويقال قال لهم
المؤمنون ان أنتم ما أنتم (الا
في ضلال مبين) في خطأ بين
ويقال نزلت هذه الآية في
زنادقة قريش (ويقولون)
كفار مكة (متى هذا الوعد)
الذي تعدنا يا محمد (ان كنتم
صادقين) ان كنت من
الصادقين أن نبعث بعد
الموت (ما ينظرون) ما ينتظر
قومك بالعذاب اذ كذبوك
(الا صيحة واحدة) وهي
النفخة الاولى (تأخذهم وهم
يخصمون) يتنازعون في
السوق (فلا يستطيعون
توصية) وصية ويقال كلاما
(ولا الى أهلهم يرجعون)
من السوق ويقال ولا الى

الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام فى شرح الجزرية اه (قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ فى خبرها أوجه أحدها انه مذكور وهو قوله أولئك ينادون والثانى أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائى سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الذين الثانية بدل من ان الذين الاولى والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع أن الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن منوان بدرهم أى منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير فى رأى الكوفيين تقديره ان الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك فى شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اه (قوله منيع) فعيل بمعنى فاعل أى ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اه كرخى (قوله أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اه كرخى والظاهر ان قوله أى ليس قبله كتاب راجع للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اه أبو السعود وفى البيضاوى ما يقال لك أى ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أى الا مثل ما قال لهم كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب أليم لاعدائهم وهو على الثانى يحتمل أن يكون المقول بمعنى ان حاصل ما يوحى اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اه (قوله للكافرين) أى وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اه أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم اه كرخى وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أى بلسان نفهمه وهو لسان العرب اه (قوله أأعجمى) خبر مبتدا محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اه سمين وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا التنافى بين كونه بلغة العجم وكون الجائى به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن من أصله فقولهم أأعجمى وعربى توكيد وتقرير للتحضيض فى قولهم لولا فصلت آياته اه (قوله أيضا أأعجمى) الاعجمى يقال للكلام الذى لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة فى الوصف كأحمرى اه أبو السعود وفى السمين والاعجمى من لا يفصح وان كان من العرب وهو منسوب الى صفته كأحمرى ودوارى فالياء فيه للمبالغة فى الوصف وليس النسب فيه حقيقيا وقال الرازى فى لوامحه فهى كياء كرسى وبختى وفرق بينهما الشيخ فقال ليست كياء كرسى وبختى فان ياء كرسى وبختى بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمى فانهم يقولون رجل أعجم وأعجمى وقرأ عمرو بن ميمون أعجمى بفتح العين وهو منسوب الى العجم والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمى وان كان فصيحا وفى رفع أأعجمى ثلاثة أوجه أحدها انه مبتدأ والخبر محذوف تقديره أأعجمى وعربى يستويان والثانى انه خبر مبتدا محذوف أى أهو أى القرآن أعجمى والمرسل به عربى والثالث انه فاعل بفعل مضمر أى أيستوى أعجمى وعربى وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا فى مواضع بينتها غير مرة اه (قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أى من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها ألفا أى ممدودة

(ان الذين كفروا بالذكر) القرآن (لما جاءهم) نجازيهم (وانه لكتاب عزيز) منيع (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) أى ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده (تنزيل من حكيم حميد) أى الله المحمود فى أمره (ما يقال لك) من التكذيب (الا) مثل (ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة) للمؤمنين (وذو عقاب أليم) للكافرين (ولو جعلناه) أى الذكر (قرآنا أعجميا لقالوا لولا) هلا (فصلت) بينت (آياته) حتى نفهمها (أ) قرآن (أعجمى و) نبى (عربى) استفهام انكار منهم بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه

أهلهم يرجعون يخبرون الجواب (ونفخ فى الصور) وهى نفخة البعث (فاذا هم من الاجداث) من القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون (قالوا) بعد ما خرجوا من القبور يعنى الكفار (يا ويلنا من بعثنا) من نبهنا (من مرقدنا) من منامنا فيقول بعضهم لبعض (هذا ما وعد الرحمن) فى الدنيا ويقال تقول لهم الملائكة يعنى الحفظة هذا ما وعد الرحمن على ألسنة الرسل فى الدنيا (وصدق المرسلون) بالبعث بعد الموت (ان كانت) ما كانت (الا صيحة واحدة)

(قل هو للذين آمنوا هدى) من الضلالة (وشفاء) من الجهل (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) ثقل فلا يسمعونه (وهو عليهم عمى) فلا يفهمونه (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة (لقضى بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وانهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أي فضرر اساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أي بذي ظلم لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة

نفخة واحدة وهي نفخة البعث (فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا تظلم نفس شيأ) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزاد على سيئات أحد (ولا تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) وتقول في الدنيا (ان أصحاب الجنة) أهل الجنة (اليوم) وهو يوم القيامة

مد الازما فهاتان قراءتان وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا وانما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال الف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اه شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما في صدورهم وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اه شهاب (قوله والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقر فاعله أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ مؤخر والجملة خبر الاول اه سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات اه (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمى يعمى كصدى يصدى صدى وهوى يهوى هوى اه سمين (قوله أي هم كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما أنه لا يفهم ولا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح لاستيلاء الضلالة عليهم اه زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف مسوق لبيان أن الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الامم غير مختص بقومك اه أبو السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه سلاه بأن قال له لست منفردا من بين الانبياء بالاذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله بعض قومه ورده آخرون اه زاده والضمير في قوله لقضى بينهم وفي وانهم لكفار قومه صلى الله عليه وسلم والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في امهالهم لقضى بينهم أي بتعجيل العذاب وانهم لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله أخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اه (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومات فيها أو تقدير الاجل اه بيضاوي (قوله لفي شك منه) من ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف قدره بقوله عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اه وفي الكرخي قوله فلنفسه عمل أشار به الى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام وليفيد الاختصاص المناسب للمقام اه (قوله أي بذي ظلم) فظلام صيغة نسب كتمار وبقال وخباز لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم أشار به الى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها ارادة الظلم فان نفى ارادة ذلك وان قل فهو للظلم أصلا ورأسا أنفى اه

(قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أى علم سؤال الساعة أى السؤال عنها أى علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر فى قوله لايعلمه غيره من تقديم المعمول اه شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة فى الفاعل وقوله وفى قراءة أى سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف فى أنواع الثمار والافراد على ارادة الجنس اه كرخى (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفى القرطبى من أكمامها أى أوعيتها فالاكمام أوعية الثمر واحدها كمة وهى كل ظرف لمال أوغيره ولذلك سمى قشر الطلع أعنى كفراه الذى ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فاذا انشقت فليست بكمة وسيأتى لهذا مزيد بيان فى سورة الرحمن اه (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه الزمخشرى وهو مايغطى الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم مايغطى اليد من القميص ومايغطى الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على انه مضموم الكاف اذ جعله مشتركا بين كم القميص وكم الثمرة ولاخلاف فى كم القميص انه بالضم فيجوز أن يكون فى وعاء الثمرة لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اه سمين لكن الذى فى كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الاول وكسر الثانى وفى القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء الطلع وغطاء النور كالكمامة والكمة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اه (قوله الابعلمه) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى ومايحدث شئ من خروج ثمرة أوحمل حامل أووضع واضع ملابسا بشئ من الاشياء الافى حال ملابسته بعلمه المحيط اه أبو السعود وفى البيضاوى الابعلمه الامقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اه وفى الخازن وماتحمل من أنثى ولا تضع الابعلمه أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم مايحدث من شئ كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولا فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع والجزم فى شئ مما يقولونه البتة وانما غايته ادعاء ظن ضعيف قد لايصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذى لايشركه فيه أحد اه (قوله أين شركائى) أى بزعمكم كما نص عليه فى قوله أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر أوظرف لمضمر قد ترك ايذانا بقصور البيان عنه اه أبو السعود أوظرف للفعل الذى بعده (قوله قالوا) أى يقولون فالماضى بمعنى المضارع (قوله الآن) اشار به ان قولهم آذناك انشاء لااخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أى انك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا انا لانشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة علامهم به فأخبروا وقالوا آذناك اه أبو السعود (قوله من محيص) أى فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اه قرطبى (قوله والنفى) أى وهو ما وقوله فى الموضعين وهما مامنا من شهيد ومالهم من محيص وقوله معلق أى للعامل وهو آذناك وظنوا أى مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أى فى اللفظ وقوله وجملة النفى أى فى الموضعين سدت مسد لمفعولين أى الاول والثانى لظن والثانى والثالث لآذان فانه يتعدى لثلاثة كأعلم الاول الكاف والثانى والثالث قام مقامهما جملة النفى تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اه سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أى لايزال يسأل الخ اه شيخنا

(اليه يرد علم الساعة) متى تكون لايعلمها غيره (وما تخرج من ثمرة) وفى قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف الابعلمه (وماتحمل من انثى ولاتضع الابعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك) أعلمناك الآن (مامنا من شهيد) أى شاهد بان لك شريكا (وضل) غاب (عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا من الاصنام (وظنوا) ايقنوا (مالهم من محيص) مهرب من العذاب والنفى فى الموضعين معلق عن العمل وجملة النفى سدت مسد المفعولين (لايسأم الانسان من دعاء الخير) أى لايزال يسأل ربه المال والصحة

(فى شغل) عما فيه أهل النار (فكهون) متعبون بافتضاضهم الابكار ويقال ناعمون ان قرأت بالالف (هم وأزواجهم) حلائلهم (فى ظلال) فى ظل الشجر (على الارائك) على السرر فى الحجال (متكئون) جالسون (لهم فيها) فى الجنة (فاكهة) ألوان الفواكه (ولهم مايدعون) مايسألون ويشتهون (سلام قولا) يسلمون عليهم سلاما (من رب رحيم وامتازوا اليوم) يقول الله

(قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤس) أي فهو يؤس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اه كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس اه وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وحزنه فيتكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اه شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة أخرى يئس ييئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤس ويئس أيضا ويئس أيضا بمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى أيس اه وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه بتشديد الياء تأييسا اه وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فأما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اه (قوله وما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اه شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اه وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال الادبار والحرمان يصير آيسا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اه (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت الخ اه شيخنا (قوله أي بعملي) أي استحقه بعملي فاللام للاستحقاق اه كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل أولي دائما لا يزول اه (قوله وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله في الآخرة اه كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقول الكافر ولئن رجعت الخ أي ليس الامر كما زعم وانما له العذاب الغليظ اه شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اه شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اه ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأي الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد

عن

وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر والشدة (فيؤس قنوط) من رحمة الله وهذا وما بعده في الكافرين (ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى) أي الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر

لهم تفرقوا اليوم (أيها المجرمون) المشركون فيميزهم الله من المؤمنين ويقول لهم (ألم أعهد اليكم) ألم أقدم اليكم في الكتاب مع الرسول (يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوا الشيطان (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني (هذا) التوحيد الذي أمرتكم (صراط مستقيم) دين حق مستقيم (ولقد أضل) الشيطان (منكم) يا بني آدم (جبلا) خلقا (كثيرا) قبلكم (أفلم

عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اه زاده (قوله فذو دعاء) أى فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض فى الكثرة يقال أطال فلان فى الكلام وأعرض فى الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته فان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اه كرخى والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اه أبو السعود فان قلت كونه يدعو دعاء طويلا عريضا ينافى وصفه قبل هذا بانه يؤس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر فى القنوط ظهور أثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء يأباه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اه شهاب وفى أبى السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذى حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل فى بعض الاوقات اه (قوله قل أرأيتم) أى أخبرونى عن حالتكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو ابصاره به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم أو لطلب الابصار فى طلب الخبر لاشتراكهما فى الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التى بمعنى علم أو ابصر فى الاخبار واستعمال الهمزة التى هى لطلب الرؤية فى طلب الاخبار اه شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثانى هو الجملة الاستفهامية اه كرخى والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف تقديره فأنتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اه (قوله كما قال النبى) صوابه كما قلتم وبعد ذلك تقديره هذا ليس ضروريا اه شيخنا (قوله أوقع هذا) أى قوله ممن هو فى شقاق بعيد اه (قوله فى الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أى الشمس والقمر والنجوم اه شيخنا وفى السمين الآفاق جمع افق وهو الناحية وهو كاعناق فى عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب انه يقال افق بفتح الهمزة والفاء فيكون كجبل واجبال وافق فلان أى ذهب فى الآفاق والآفق الذى بلغ نهاية الكرم تشبيها فى ذلك بالذاهب فى الآفاق والنسبة الى الافق افقى بفتحهما قلت ويحتمل انه نسبة الى المفتوح واستغنوا بذلك عن النسبة الى المضموم وله نظائر اه (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ يقتضى انه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع ان الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهى منهم نصب العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليه اه من الكرخى وفى البيضاوى سنريهم آياتنا فى الآفاق يعنى ما أخبرهم به النبى صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اه وفى القرطبى سنريهم آياتنا فى الآفاق أى علامات وحدانيتنا وقدرتنا فى الآفاق يعنى خراب منازل الامم الماضية وفى أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد فى الآفاق آيات السماء وفى أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد فى الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفى ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التى لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات

فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) أى القرآن (من عند الله) كما قال النبى (ثم كفرتم به من) أى لا أحد (أضل ممن هو فى شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا فى الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار (وفى أنفسهم)

تكونوا تعقلون) تعلمون ما صنع بهم فلا تقتدوا بهم (هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا (اصلوها) ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) تجحدون بها وبالكتاب والرسل (اليوم) وهو يوم القيامة (نختم على أفواههم) نمنع ألسنتهم عن الكلام بعد ما أنكروا (وتكلمنا أيديهم) بما بطشوا بها (وتشهد أرجلهم) بما مشوا بها وتشهد جوارحهم (بما كانوا يكسبون) يعملون من الشر (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لفقأناها عين ضلالتهم (فاستبقوا الصراط) فابصروا الطريق (فأنى يبصرون) من أين يبصرون ولم نفقأ عين ضلالتهم (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير (على مكانتهم) فى منازلهم فى ديارهم (فما استطاعوا

وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقاله المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الامم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى في سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سيرون ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اه بحروفه (قوله من لطيف الصنعة) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أولم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الا مع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أولم يكفك ربك وفي قوله أنه على كل شئ شهيد وجهان أحدهما أنه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرورا للفظ كمتبوعه والثاني أن الاصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الاولين أن يكون بربك هو المفعول وأنه وما بعده هو الفاعل أي أولم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على الاستئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم انها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره قوله أي أولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي ألا انه بكل شئ محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شئ منها اه

﴿سورة الشورى﴾

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم) وقوله عسق لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى انه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين واخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه

أيضا

من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم انه) أي القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أولم يكف بربك) فاعل يكف (انه على كل شئ شهيد) بدل منه أي أولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه شئ ما (ألا انهم في مرية) شك (من لقاء ربهم) لانكارهم البعث (ألا انه) تعالى (بكل شئ محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

﴿سورة الشورى﴾

مكية الا قل لا أسألكم الآيات الاربع ثلاث وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق) الله أعلم بمراده به

[illegible]

مضيا) ذهابا ولا مجيئا (ولا يرجعون) في ديارهم الى الحال الاول (ومن نعمره) نمهله في العمر (ننكسه) نخططه (في الخلق) في الخلق الاول حتى صار كأنه طفل لا لحي له ولا اسنان ولا قوة ببول وسقوط كالطفل (أفلا يعقلون) أفلا يصدقون بذلك (وما علمناه الشعر) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (وما ينبغي له) ما يصلح له الشعر (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مبين

أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت أخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتب حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا كأنه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد لتحقيق أن مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أوحي اليك وأوحي الى سائر الرسل اه أبو السعود والكاف في محل نصب على المفعولية المطلقة فقوله أي مثل بالنصب وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله وأوحي الى الذين من قبلك هذا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحي اليك هذه السورة يوحي اليك غيرها من القرآن ويوحي الى الذين من قبلك الكتب القديمة ووجه الشبه أن الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن وفي غيره من الكتب اه شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في أمور الآخرة اه وفي السمين كذلك يوحي الخ جمهور القراء على يوحي بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أي يوحي ايحاء مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثاني أن القائم مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث ان القائم مقام الفاعل الجملة من قوله الله العزيز أي يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والاعمش وأبان نوحي بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة المحل مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح ويوحي على اختلاف قراآته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحي الى الذين وأن يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اه (قوله فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اه سمين (قوله بالنون) أي بعد الياء وقوله بالتاء أي بعد الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في ينفطرن

(كذلك) أي مثل ذلك الايحاء (يوحي اليك و) أوحي (الى الذين من قبلك الله) الله فاعل الايحاء (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (وهو العلي) على خلقه (العظيم) الكبير (تكاد) بالتاء والياء (السموات ينفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد

بالحلال والحرام والامر والنهي (لينذر) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (من كان حيا) من كان له عقل (ويحق القول) يجب القول بالسخط والعذاب (على الكافرين) كفار مكة فلا يؤمنون بمحمد عليه السلام والقرآن (أولم يروا) اولم يخبروا (انا خلقنا لهم) لاهل مكة (مما عملت ايدينا) مما خلقنا لهم بقدرتنا بكن فكان (انعاما فهم لها مالكون) ضابطون مالكون عليها (وذللناها لهم) سخرناها لهم (فمنها ركوبهم) منها ما يركبون (ومنها يأكلون) ومن لحومها يأكلون (ولهم) يعني لاهل مكة (فيها) في الانعام (منافع) في حملها وكسبها (ومشارب) من البانها (افلا يشكرون) من

(من فوقهن) أى تنشق كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) أى ملابسين للحمد (ويستغفرون لمن فى الارض) من المؤمنين (ألا ان الله هو الغفور) لاوليائه (الرحيم) بهم (والذين اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء الله حفيظ) محص (عليهم) ليجازيهم (وما أنت عليهم بوكيل) تحصل المطلوب منهم فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (واتخذوا) عبدوا كفار مكة (من دون الله آلهة) اصناما (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله (لا يستطيعون نصرهم) لا يستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم (وهم) يعنى كفار مكة (لهم) بالباطل الاصنام (جند محضرون) كالعبيد قيام بين أيديهم (فلا يحزنك قولهم) تكذيبهم يا محمد (انا نعلم ما يسرون) من المكر والخيانة (وما يعلنون) من العداوة (أولم ير الانسان) أولم يعلم ابى بن خلف (انا خلقناه من نطفة) منتنة ضعيفة (فاذا هو خصيم) رجل جدل بالباطل (مبين) ظاهر الجدال (وضرب لنا مثلا) وصف لنا مثلا بالعظام

ومن يقرأ يكاد بالياء التحتية لا يقرأ ينفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أى على قراءة التاء الفوقية وقوله وفى قراءة الخ أى على كل من القراءتين فى تكاد والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله من فوقهن) أى يبتدأ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما أن أعظم الآيات وأدلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض لما أثرت فى جهة الفوق فلأن تؤثر فى جهة التحت بالطريق الاولى اه أبو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف أى وتسقط فوق الخ وهذا يقتضى ان الضمير عائد على السموات وهو أحد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الارضين لتقدم ذكر الارض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش الصغير اه (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون) أى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اه كرخى وبعضهم أبقى من فى الارض على عمومه بحيث يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الارض أى بالسعى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان بل الجماد اه وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الارض يعم الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض محمولا على عموم المجاز اه زاده وفى القرطبى ويستغفرون لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح أنه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل أن هذه الآية نزلت بسبب هروت وماروت وانها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن فى الارض قال الماوردى وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى أنه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت وهو الاظهر لان من فى الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا أنصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين اه (قوله أى الاصنام) تفسير للمفعول الاول فهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء وكذا يقال فيما سيأتى اه شيخنا (قوله محص) أى محص أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شئ اه شيخنا (قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما أنت

عليهم بوكيل بموكل بهم أو بموكول اليك أمرهم اه (قوله ماعليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله مثل ذلك الايحاء) أى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور أحد احتمالين والآخر انها ترجع الى الآية المتقدمة قريبا فى قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة أبى السعود وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك اشارة الى مصدر أوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا أى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم أوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من أنه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما أنت نذير فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أى أوحيناه اليك وهو قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان أحدهما أنه مفعول أوحينا والكاف فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى أنه حال من الكاف والكاف هى المفعول لاوحينا أى أوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع) هو المفعول الثانى والاول محذوف أى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الاول تقديره العذاب اه سمين (قوله لاريب فيه) مستأنف أو حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ خبره الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز أن يكون الخبر مقدرا تقديره منهم فريق ويجوز أن يكون خبر المبتدا مقدر أى هم أى المجموعون دل على ذلك قوله يوم الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) أى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا (قوله وهو الاسلام) أى أو الكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء فى غضبه وعدل عنه الى ماذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم أدل على أن كونهم فى العذاب أمر معلوم مفروغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) أى أو تقدر ببل وحدها أو بالهمزة وحدها اه سمين وقوله التى للانتقال أى من بيان ماقبلها الى بيان مابعدها فهذا كلام مستأنف مقرر لماقبله من انتفاء أن يكون للظالمين ولى أو نصير اه أبو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف) أى الخالى عن السببية وفى الكرخى قوله لمجرد العطف أى عطف مابعدها على ماقبلها وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله انها جواب شرط مقدر أى ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى الحق قال أبو حيان لاحاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله وما اختلفتم فيه) ما مبتدأ شرطية أو موصولة وقوله من شئ بيان لها وقوله من الدين وغيره بيان لشئ والغير كالخصومات فى أمور الدنيا وفى البيضاوى من شئ من أمر من أمور الدين أو الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا أنتم والكفار اذ الظاهر ان المراد بأمور الدنيا الخصومات ولا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفرة ولا يقال فى مثله التحاكم الى الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) أى باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه أبو السعود (قوله ذلكم) مبتدأ أى ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله خبر أول وقوله ربى خبر ثان وعليه توكلت ثالث واليه أنيب رابع فاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس ليس كمثله شئ سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادى عشر اه شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أى من جنسكم أزواجا أى نساء ومن الانعام أزواجا أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الانعام أصنافا أو اناثا وذكورا اه بيضاوى (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة

ماعليك الا البلاغ (وكذلك) مثل ذلك الايحاء (أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر) تخوف (أم القرى ومن حولها) أى أهل مكة وسائر الناس (وتنذر) الناس (يوم الجمع) أى يوم القيامة تجمع فيه الخلائق (لاريب) شك (فيه فريق) منهم (فى الجنة وفريق فى السعير) النار (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أى على دين واحد وهو الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون) الكافرون (مالهم من ولى ولا نصير) يدفع عنهم العذاب (أم اتخذوا من دونه) أى الاصنام (أولياء) أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال والهمزة للانكار أى ليس المتخذون أولياء (فالله هو الولى) أى الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم) مع الكفار (فيه من شئ) من الدين وغيره (فحكمه) مردود (الى الله) يوم القيامة يفصل بينكم قل لهم (ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه أنيب) أرجع (فاطر السموات والارض) مبدعهما (جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء

القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لان خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اه روى عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لانها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اه مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله له خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اه شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اه شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشئ ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اه (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والانعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الاحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير ألا تراك تقول للحيوان في خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والثاني أنها للسببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل أو للمخلوق اه سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للاناسي في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الاناسي اه وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهو الانس على الانعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير واحد وهو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اه شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والاناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اه (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اه شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شئ في هذه الآية أوجه أحدها وهو المشهور وعند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشئ اسمها والتقدير ليس شئ مثله قالوا ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل مثله شئ فنفى المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لافضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات المثل لله تعالى محال قلت وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة حسنة الصناعة والثاني أن مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبري كما زيدت الكاف في بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا

من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للاناسي والانعام بالتغليب (ليس كمثله شئ) الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل

(ونسي خلقه) ترك ذكر خلقه الاول (قال من يحيي العظام وهي رميم) تراب بالية (قل) له يا محمد (يحييها الذي انشأها) خلقها (أول مرة) من النطفة (وهو بكل خلق) بخلق كل شئ (عليم الذي جعل لكم من الشجر) (الاخضر نارا) غير العذاب (فاذا أنتم) يا أهل مكة (منه توقدون) تقدحون منه النار (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق) يحيي (مثلهم بلى) قادر على ذلك (وهو الخلاق) الباعث (العليم) (انما أمره) في البعث (اذا أراد شيأ) اذا أراد أن يكون البعث فيكون البعث (أن يقول له كن فيكون) قيام الساعة (فسبحان) تنزيه نفسه (الذي بيده ملكوت كل شئ) خزائن كل شئ خلق كل شئ (واليه ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم

يصير التقدير ليس كهو شئ ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا فى الشعر الثالث أن العرب تقول مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة فى نفى الوصف عن المخاطب فينفونها فى اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام النفس فتقول مثلى لا يقال له هذا أى انا لا يقال لى هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شئ من الصفات التى لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل أعم الالفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال لما يشارك فى الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه فى الكيفية فقط والمساوى يقال فيما يشاركه فى الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه فى القدر والمساحة فقط والمثل فى جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفى الشبه من كل وجه خصه بالذكر قال تعالى ليس كمثله شئ اه كرخى (قوله له مقاليد السموات والارض) جمع مقلاد أو مقليد أو اقليد كما تقدم الكلام عليه فى سورة الزمر اه (قوله من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا (قوله شرع لكم من الدين) شروع فى تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب فى لكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيص هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم ولميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل على نبوة بعضهم وتفرد اليهود فى موسى والنصارى فى عيسى وقوله والذى أوحينا اليك فيه التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة الخازن شرع لكم من الدين أى بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أى دينا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناه وإياك يا محمد دينا واحدا والذى أوحينا اليك أى من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه وقوله أصحاب الشرائع المعظمة أى المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم ومن بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول انبياء الشريعة) قال القاضى أبو بكر بن العربى ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبى بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى

(له مقاليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شئ عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة

{ومن السورة التى يذكر فيها الصافات وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى وثمانون وكلماتها ثمانمائة وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والصافات صفا) اقسم الله بالملائكة الذين فى السماء صفوفا كصفوف المؤمنين فى الصلاة (فالزاجرات زجرا) اقسم بالملائكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه (فالتاليات ذكرا) اقسم بالملائكة قراءة الكتاب ويقال اقسم بقراءة القرآن (ان الهكم لواحد) بلا ولد ولا شريك ولهذا كان القسم ان الهكم يا أهل مكة لواحد بلا ولد ولا شريك (رب السموات والارض) خالق السموات والارض (وما بينهما) من الخلائق والعجائب (ورب المشارق) مشارق الشتاء

والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) هذا هو المشروع الموصى به والموحى الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد (كبر)

والصيف (انا زينا السماء الدنيا) الاولى (بزينة الكواكب) يقول زينت بالكواكب (وحفظا) يقول حفظت بالنجوم (من كل شيطان مارد) متمرد شديد (لا يسمعون) لكى لا يسمعوا (الى الملا الاعلى) الى كلام الملائكة يعنى الحفظة فيما يكون بينهم (ويقذفون من كل جانب) يرمون من كل ناحية يصعدون اليها (دحورا) يدحرون عن السماء واستماع كلام الملائكة (ولهم عذاب واصب) دائم بالنجوم ويقال فى النار (الا من خطف الخطفة) الا من اختلس خلسة واستمع استماعا الى كلام الملائكة (فأتبعه شهاب ثاقب) يلحقه نجم مضىء يحرقه (فاستفتهم) سل أهل مكة (أهم أشد خلقا) بعثا (أم من خلقنا) قبلهم من الملائكة وسائر الخلق (انا خلقناهم من طين) من آدم وآدم من طين (لازب) لاصق (بل عجبت) يا محمد من تكذيبهم اياك (ويسخرون) بك

نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الامهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان اكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعنى فى الاصول التى لا تختلف فيها الشرائع وهى التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أى اجعلوه قائما دائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفى بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذه فى أحكامه حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه فى الازمنة على الامم والله أعلم اه قرطبى (قوله والذى أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر فى صدر السورة الكريمة وفى قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع فى سائر المواقع التى من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذى هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ماقبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع فى الآيات المذكورة ولما فى الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر فى تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة الى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب اليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على انه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اه ابو السعود (قوله ان أقيموا الدين) المراد باقامته تعديل أركانه وحفظه من ان يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اه ابو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أى فأن تفسيرية بمعنى أى اه كرخى ويجوز ان تكون مصدرية فى محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو ان اقيموا الخ أو فى محل نصب بدلا من الموصول أو فى محل جر بدلا من الدين اه سمين وفى أبى السعود ومحل ان اقيموا اما النصب على انه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على انه جواب عن سؤال نشأ من ابهام المشروع كانه قيل وما ذاك فقيل هو اقامة الدين وقيل هو بدل من ضميره وليس بذاك لما انه مع افضائه الى خروجه من حيز الايحاء الى النبى صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب فى قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهى الى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه الى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط به خبرا أى لا تتفرقوا فى الدين الذى هو عبارة عما ذكر من الاصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الامم باختلاف الاعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اه (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذى اشترك فيه هؤلاء الرسل وهو المراد من ما فى قوله ما وصى به نوحا وفى قوله وما وصينا به

ابراهيم الخ وأما الذى فى قوله والذى أوحينا اليك فهو أعم من ذلك لان المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وابراهيم وموسى وعيسى والذى أوحيناه اليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أى شق عليهم وهذا شروع فى بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القديم اه أبو السعود (قوله من التوحيد) قصره على هذا بقرينة قوله على المشركين والاولى التعميم لدلالة السياق ولا يمنعه تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اه كرخى (قوله الله يجتبى اليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه اشعار بأن منهم من يجيب الى الدعوة اه أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهى الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء فى الحوض أى جمعته ومنه قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهى لتحصل له أنواع النعم بلا سعى منه اه شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بالى ولذا قال الشارح يقبل الى طاعته اه (قوله وما تفرقوا الخ) شروع فى بيان حال أهل الكتاب عقب الاشارة الاجمالية الى أحوال أهل الشرك اه أبو السعود وفى القرطبى وما تفرقوا قال ابن عباس يعنى قريشا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث اليهم نبى دليله قوله تعالى فى سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال فى سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الانبياء المتقدمين وانهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم وكفر قوم وقال ابن عباس أيضا يعنى أهل الكتاب دليله فى سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أى بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور فى البيان والحجج ولكن للبغى والظلم والاشتغال بالدنيا اه (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوى الا من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم ببعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها اه (قوله وان الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن اثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اه أبو السعود وعبارة الخطيب وان الذين أورثوا الكتاب أى التوراة والانجيل وهم اليهود والنصارى أى الذين فى عهده صلى الله عليه وسلم اه (قوله لفى شك منه من محمد صلى الله عليه وسلم) أى أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما فى الذهن بل المراد به ما هو أعم أى مطلق التردد اه كرخى وفى القرطبى وان الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أى من بعد المختلفين فى الحق لفى شك من الذى أوصى به الانبياء والكتاب هنا التوراة والانجيل وقيل ان الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أى من بعد اليهود والنصارى لفى شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعنى من قبل مشركى مكة وهم اليهود والنصارى اه (قوله موقع الريبة) هى قلق النفس واضطرابها اه كرخى (قوله فلذلك فادع الخ) أى فلاجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذى أوتيته فادع الى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة والتعليل اه بيضاوى (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة الى تأويلها بالدوام على الاستقامة اه شهاب (قوله من كتاب) بيان لما

عظم (على المشركين ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبى اليه) الى التوحيد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب) يقبل الى طاعته (وما تفرقوا) أى أهل الاديان فى الدين بأن وحد بعض وكفر بعض (الا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (الى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضى بينهم) بتعذيب الكافرين فى الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفى شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فى تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لاعدل)

وبكالك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا) أهل مكة (آية) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس (يستسخرون) يهزؤن بها (وقالوا ان هذا) ما هذا الذى أتانا به محمد عليه السلام (الا سحر مبين) كذب بين (أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا وعظاما) بالية

اى آمنت بأى كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب فى أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اه أبو السعود (قوله اى بأن أعدل) أشار به الى ان اللام بمعنى الباء وان أن المصدرية مقدرة اه شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أى لان الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس فى الآية الا ما يدل على المتاركة فى المقاولة والمحاجة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وانما عبر عن اباطيلهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اه كرخى وغرضه الاعتراض على الشارح فى دعوى النسخ التى أشار اليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اه شيخنا وفى القرطبى قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أى لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لان البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق الا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اه (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير فى له راجع على محمد المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الايمان والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما أجاب الناس له أى لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اه شيخنا (قوله داحضة) فى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله متعلق بانزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان متجوز به عن العدل استعمالا للسبب فى المسبب وانزال العدل هو الامر والتكليف به اه كرخى وفى القرطبى الله الذى أنزل الكتاب يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين فى الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذى يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذى يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم يقضى بينكم بكتاب الله تعالى اه (قوله وما يدريك الخ) أى أى شئ يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحى الذى ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجىء ما له صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع انه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اه سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها اشارة الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوى فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوى فيه ما ذكر اه (قوله أو ما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب يعنى والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة

أى أن أعدل (بينكم) فى الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) فى المعاد لفصل القضاء (واليه المصير) المرجع (والذين يحاجون فى) دين (الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالايمان لظهور معجزته وهم اليهود (حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بانزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها

(أئنا لمبعوثون) لمحيون بعد الموت قل لهم يا محمد نعم قالوا (أو آباؤنا الاولون) الاقدمون مثلنا (قل نعم وأنتم) وهم (داخرون) صاغرون ذليلون (فانما هى زجرة واحدة) نفخة واحدة وهى نفخة البعث (فاذاهم) قيام من القبور (ينظرون) ماذا يؤمرون به (وقالوا) اذا قاموا من القبور (ياويلنا هذا يوم الدين) يوم الحساب فتقول لهم الملائكة (هذا يوم

لانه

لانه مضارع أدرى المتعدى لهما بالهمزة اه شيخنا ولينظر هذا مع ماصنعه الشارح فى سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ماقال السمين هنا وفى سورة الانبياء ان هذه الجملة أى جملة لعل الساعة قريب فى محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اه (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أى فلا يستعجلونها ففى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اه كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لا محالة اه (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ماوراءه اه بيضاوى (قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفى بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدى رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبى لطيف بهم فى العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين يلطف بهم فى الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره وقال الحسين بن الفضل لطيف بهم فى القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن على الكتانى اللطيف من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل امحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقى عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين خففوا عنهم وقال أبو على رضى الله عنه اللطيف الذى ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب وعلى هذا قال النبى صلى الله عليه وسلم يامن أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذى يقبل القليل ويبذل الجزيل وقيل هو الذى يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذى لا يخاف الا عدله ولا يرجى الا فضله وقيل هو الذى يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذى لا يرد سائله ولا يؤيس آمله وقيل هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو الذى أوقد فى أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا وأجرى لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى فى الانعام قول أبى العالية والجنيد وقد ذكرنا جميع هذا فى الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اه (قوله يرزق من يشاء) أى ويحرم من يشاء وفى تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد وليمتحن الغنى بالفقير والفقير بالغنى كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ماتقدم بيانه اه قرطبى (قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أى فالذى يشاء الله رزقه هو كل منهم فلا تنافى بين قوله من يشاء وبين التعميم الذى ذكره فى عباده وقوله مايشاء أى الله من أنواع الرزق فهو وان كان يرزق كل ذى روح لكنه فاوت بين المرزوقين فى الرزق قلة وكثرة وجنسا ونوعا لحكمة يعلمها هو اه شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه الخ) قال القشيرى الظاهر أن الآية فى الكافر توسع عليه الدنيا أى لا ينبغى له أن يغتر بذلك لان الدنيا لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطى على نية الآخرة ماشاء من أمر الدنيا ولا يعطى على نية الدنيا الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه فى عمله وأعطيناه من الدنيا ما كتبناه له

الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم مايشاء (وهو القوى) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أى كسبها

الفصل) يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين (الذى كنتم به) فى الدنيا (تكذبون) انه لا يكون فيقول الله للملائكة (احشروا الذين ظلموا) أشركوا (وأزواجهم) قرناءهم وضرباءهم من الجن والانس والشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام (فاهدوهم) فاذهبوا بهم (الى صراط الجحيم) الى وسط النار يقول الله للملائكة (وقفوهم) احبسوهم على النار (انهم مسؤلون) عن هذا القول (مالكم لا تناصرون) لا تمنعون من عذاب الله ولا يمنع بعضكم بعضا ويقال انهم مسؤلون عن تركهم لا اله الا الله (بل هم اليوم) وهو يوم القيامة (مستسلمون)

وهو الثواب (نزد له فى حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وماله فى الآخرة من نصيب أم) بل (لهم) الكفار مكة (شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أى الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بأن الجزاء فى يوم القيامة (لقضى بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم فى الدنيا (وان الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) فى الدنيا من السيئات أن يجاز وا عليها (وهو) أى الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لامحالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات) أنزهها بالنسبة الى من دونهم (لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذى يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجرا

ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا فى الآخرة الا النار ولم يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اه (قوله وهو الثواب) الحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل فى ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اه أبو السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل عليه عبارة غيره اه (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أى من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أى شيأ منها حسبما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اه أبو السعود وفى الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أى ارزاقها التى تطلب بالكد والسعى وتنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أى ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لاتاه اه (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التى للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التى للتقريع والتوبيخ اه شيخنا وفى القرطبى أم لهم شركاء أى ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذى لم يأذن به الله واذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يتدينون به اه (قوله هم شياطينهم) أى فشركاؤهم هم الذين يشاركونهم فى الكفر والعصيان والاضافة على حقيقتها واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أى أنه اسناد مجازى الى السبب اه كرخى (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف أى من جزاء ما كسبوا اه شيخنا (قوله لامحالة) أى أشفقوا أو لم يشفقوا أى لا بد لهم منه وفيه اشارة الى جواب ما يقال اذا كان الخوف غما يلحق الانسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وايضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لان الخائف اذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ فى الدفع ربما يتخلص منه ومن ترك الحذر حتى اذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اه كرخى (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله فى روضات الجنات خبر (قوله أنزهها بالنسبة الى من دونهم) وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اه شيخنا وفى الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لانه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم فى روضات الجنات وهى البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التى دون تلك الاوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اه (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤن ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل فى لهم والعندية مجاز اه سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أى الذى لا يوصف ولا تهتدى العقول الى كنه صفته لان الحق اذا قال كبير فمن ذا الذى يقدر قدره اه قرطبى (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذى يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفى السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور فى قوله كالذى خاضوا أى يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأى يونس فلا يحتاج الى عائد لانها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أى ذلك تبشير الله عباده وذلك اشارة الى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشرى أو ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده اه (قوله قل لا اسألكم) أى قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة

المبشرين

المبشرين لا أسألكم أى الآن ولا فى مستقبل الزمان عليه أى على البلاغ ببشارة أو نذارة أجرا أى وان قل الا أى لكن أسألكم المودة أى المحبة العظيمة الواسعة فى القربى أى مظروفة فيها بحيث تكون القربى موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شئ من محبتكم عنها ﴿تنبيه﴾ فى الآية ثلاثة أقوال أولها قال الشعبى أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا الى ابن عباس نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على ما ادعوكم اليه الا أن تودوا القربى أى ما بينى وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومى وأحق من أجابنى وأطاعنى فاذ قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمى ولا تؤذونى والى هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها روى الكلبى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس فى يده سعة فقالت الانصار ان هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم فى بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أى على الايمان أجرا الا المودة فى القربى أى الا أن تودوا أقاربى وعترتى وتحفظونى فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه الا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح فالقربى على القول الاول القرابة التى بمعنى الرحم وعلى الثانى بمعنى الاقارب وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى ﴿فان قيل﴾ طلب الاجرة على تبليغ الوحى لا يجوز لوجوه أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الانبياء التصريح بنفى الطلب للاجرة فقال تعالى فى قصة نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ورسولنا أفضل الانبياء فهو بأن لا يطلب الاجر على النبوة والرسالة أولى ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفى طلب الاجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية وطلب الاجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن أعلم العلماء رابعها ان النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن فى العقل مقابلة أشرف الاشياء بأخس الاشياء خامسها ان طلب الاجر يوجب التهمة وذلك ينافى القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه انه لا يجوز من النبى صلى الله عليه وسلم ان يطلب أجرا البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجرى مجرى طلب الاجرة وهو المودة فى القربى ﴿أجيب﴾ بأنه لا نزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر على التبليغ وأما قوله تعالى الا المودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين الاول ان هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعنى انى لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس أجرا لان حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والاخبار فى هذا كثيرة واذا كان حصول المودة بين المسلمين واجبا فحصولها فى حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى الا المودة فى القربى تقديره والمودة فى القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثانى ان هذا استثناء منقطع كما مر تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودة فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا فى قرابته صلى الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلى

استسلم العابد والمعبود لله وعلموا ان الحق لله (وأقبل بعضهم على بعض) الانس على الشياطين والسفلة على القادة (يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) يعنى الانس للشياطين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) تغووننا عن الدين (قالوا) يعنى الشياطين للانس (بل لم تكونوا مؤمنين) بالله (وما كان لنا عليكم من سلطان) من عذر وحجة نأخذكم بها (بل كنتم قوما طاغين) كافرين بالله (فحق علينا) فوجب علينا (قول ربنا) بالسخط والعذاب (انا لذائقون) العذاب فى النار (فأغويناكم) اضللناكم عن الدين (انا كنا غاوين) ضالين عن الدين (فانهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) العابد والمعبود (انا كذلك) هكذا (نفعل بالمجرمين) المشركين (انهم كانوا اذا قيل لهم) فى الدنيا قولوا (لا اله الا الله يستكبرون) يتعاظمون عن ذلك (ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا) عبادة آلهتنا (لشاعر مجنون) يختلق يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (بل جاء) محمد عليه السلام (بالحق) بالقرآن والتوحيد (وصدق المرسلين) وبتصديق المرسلين

واتباعهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد ابن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قيل لزيد بن أرقم فمن أهل بيته فقال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير مرضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين اه خطيب (قوله المودة) فيها قولان أحدهما انه استثناء منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثانى أنه متصل أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتى وليس هذا فى الحقيقة أجرا لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم قاله الزمخشرى وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا مودة القربى أو الا المودة للقربى قلت جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة وليست فى صلة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هى متعلقة بمحذوف أى الا المودة ثابتة ومتمكنة فى القربى اه سمين والقربى فى الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة والرحم بين الناس كما فى كتب اللغة وفى البيضاوى الا المودة فى القربى أى الا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى اه أى فالمودة مصدر مقدر بأن والفعل والقربى مصدر كالقرابة وفى للسببية وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش أولهم وللانصار لانهم أخواله أو لجميع العرب لانهم أقاربه فى الجملة والمعنى ان لم تعرفوا حقى لنبوتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودتى لاجل القرابة وقوله أو تودوا قرابتى أى فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتى وفى للظرفية المجازية أى الا مودة واقعة فى قرابتى اه شهاب (قوله أن تودوا قرابتى) لا حاجة الى تقدير مضاف أى أهل قرابتى كما توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك فى التسهيل اه شهاب (قوله فان له فى كل بطن) أى قبيلة من قريش قرابة وقريش هم أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اه شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أى يكتسب وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من باب ضرب أى يكتسب والاقتراف الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس ومن يقترف حسنة قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله شكور للقليل) فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اه وقوله بتوفية الثواب يعنى ان الشكر من الله يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبئ الخ لا يتصور منه تعالى شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقى من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اه زاده (قوله يربط على قلبك) من بابى ضرب وقتل اه مصباح (قوله وقد فعل) أى ختم على قلبه بأن صبره على ما ذكر اه شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام كلمة لو دون ان لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان فى مثله على سبيل المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اه كرخى وقيل معنى يختم على قلبك يطبع عليه وفى الخطيب وقال قتادة يعنى يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به

الا المودة فى القربى) استثناء منقطع أى لكن أسألكم أن تودوا قرابتى التى هى قرابتكم أيضا فان له فى كل بطن من قريش قرابة (ومن يقترف) يكتسب (حسنة) طاعة (نزد له فيها حسنا) بتضعيفها (ان الله غفور) للذنوب (شكور) للقليل فيضاعفه (أم) بل (يقولون افترى على الله كذبا) بنسبة القرآن الى الله تعالى (فان يشاء الله يختم) يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل

قوله (انكم) يا أهل مكة (لذائقو العذاب الاليم) الوجيع فى النار (وما تجزون) فى الآخرة (الا ما كنتم تعملون) فى الدنيا فى الكفر والشرك (الا عباد الله المخلصين) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام (أولئك لهم رزق معلوم) طعام معروف على قدر غدوة وعشية فى الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشية (فواكه) لهم ألوان الفواكه (وهم مكرمون) بالتحف (فى جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (على سرر متقابلين) متواجهين فى الزيارة (يطاف عليهم) فى الخدمة (بكاس) بخمر

ما أخبر به في هذه الآية أي أنه لا يجترئ على افتراء الكذب الا من كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد ومثاله أن ينسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله ختم على قلبي أعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اه (قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالى يمحو الباطل مطلقا وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا له على اللفظ كما كتبوا سندع الزبانية اه سمين (قوله بكلماته) أي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة اه خازن (قوله منهم) تفسير لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اه شيخنا والقبول يعدى الى مفعول ثان بعن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اه بيضاوي فلتضمنه معنى الاخذ يعدى بعن يقال قبلته منه أي أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أي أزلته وابنته عنه اه زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض بقضائه وعلى رد المظالم وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحك ضحكته اه بيضاوي (قوله ويعلم ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة أي يجازي التائب ويتجاوز عن غير التائب وصدوره ما عنه عز وجل عن اتقان منه وحكمة وان لم ندرك ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قاله الطيبي اه كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اه سمين والشارح حمله على الثاني اه (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت اللام لهما ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اه كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفي بغي جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اه شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا

(ويمح الله الباطل) الذي قالوه (ويحق الحق) يثبته (بكلماته) المنزلة على نبيه (انه عليم بذات الصدور) بما في القلوب (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) منهم (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها (ويعلم ما يفعلون) بالياء والتاء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجيبهم الى ما يسألون (ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أي طغوا (في الارض) ولكن ينزل

(من معين) من خمر طاهرة (بيضاء لذة) شهوة (للشاربين لا فيها) ليس في شربها (غول) وجع البطن وذهاب العقل ولا أذى ولا اثم (ولا هم عنها ينزفون) ينفدون ويقال ولا هم منها يسكرون ولا تتصدع رؤوسهم (وعندهم) في الجنة (قاصرات الطرف) جوار غاضات العين عن غير أزواجهن قانعات بأزواجهن لا يبغين بهم بدلا (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) قد كن من الحر والبرد (فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون (قال قائل منهم) من أهل الجنة وهو يهوذا المؤمن (اني كان لي قرين) صاحب يقال

بالتخفيف وضده من الارزاق (بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البغي (انه بعباده خبير بصير وهو الذي ينزل الغيث) المطر (من بعد ما قنطوا) يئسوا من نزوله (وينشر رحمته) يبسط مطره (وهو الولي) المحسن للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم (ومن آياته خلق السموات والارض

له أبو قطروس وهو أخوه (يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا) صرنا (ترابا وعظاما) بالية (أئنا لمدينون) مملوكون ومحاسبون انكارا منه للبعث (قال) لاخوته في الجنة (هل أنتم مطلعون) في النار لعلكم ترون حاله (فاطلع) هو بنفسه (فرآه) فرأى أخاه الكافر (في سواء الجحيم) في وسط النار (قال تالله) والله (ان كدت) قد همت واردت (لتردين) لتغوين عن الدين وتهلكني لو أطعتك (ولولا نعمة ربي) منة ربي بالايمان وعصمته عن الكفر (لكنت من المحضرين) من المعذبين معك في النار ثم سمع منادا ينادي يا أهل الجنة ذبح الموت فلا موت فيقول لاخوته (أفما نحن بميتين) بعد ما ذبح الموت (الا موتتنا

للطغيان وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلا والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اه خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اه وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل اراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبده أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بانهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم اني لو أعطيته اياه لدخله العجب فأفسده وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو أفقرته لافسده الفقر وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو أغنيته لافسده الغنى واني لادبر عبادي لعلمي بقلوبهم فاني عليم خبير ثم قال أنس اللهم اني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم الا الغنى فلا تفقرني برحمتك اه (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أي تقدير (قوله وينشأ عن البسط) أي للبعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اه شيخنا (قوله ينزل الغيث) بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اه شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش بكسرها وهي لغة وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي الا شاذا اه سمين (قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لانه يغيث من الشدائد والرحمة لانه رحمة واحسان اه شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر انتظاما أوليا اه (قوله ومن آياته خلق السموات والارض) أي فانهما بذاتهما وصفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه اشارة الى ما تقرر في الكلام من المسالك الاربعة في الاستدلال

على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وامكانها وحدوث الاعراض القائمة بها وامكانها أيضا وفيه اشارة أيضا الى أن خلق السموات والارض من اضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والارض المخلوقة اه كرخي (قوله وخلق مابث) أي فيكون ومابث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في موضع جر عطفا على السموات والارض وقدمه القاضي على الاول اه كرخي (قوله هي مادب على الارض) فيه اشارة الى أن الضمير راجع الى الارض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها فهو من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الاناسي أو يخلق الله تعالى في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الاناسي على الارض بعيد من الافهام لكونه على خلاف العرف العام ولان الشيء انما يكون آية اذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل القاضي ذكره اه كرخي (قوله اذا يشاء) أي في أي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله لا بقوله قدير فان المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لان ذلك يؤدي الى أن يصير المعنى وهو على جمعهم قدير اذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال واذا عند كونها بمعنى الوقت تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اه كرخي وأصله في السمين ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل السنة فان كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله تمشى كلامه ولكنه مذهب رديء لا يجوز اعتقاده اه (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اه شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذلك جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اه شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما باثباتها فأما القراءة الاولى فالظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء انها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وان أطعتموهم انكم لمشركون وقول الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها * وليس هذا مذهب الجمهور انما قال به الاخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله انكم لمشركون ليس جوابا للشرط انما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء انه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشروط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فان الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فانها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اه (قوله تزاول) أي تعالج وتحصل بها اه شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اه (قوله ويعفو عن كثير) من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي ان الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها أو ما يعفو عنه أكثر اه شيخنا وفي القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه الا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيدة انما هذا على الترك

و) خلق (مابث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (اذا يشاء قدير) في الضمير تغليب العاقل على غيره (وما أصابكم) خطاب للمؤمنين (من مصيبة) بلية وشدة (فبما كسبت أيديكم) أي كسبتم من الذنوب وعبر بالايدي لان أكثر الافعال تزاول بها (ويعفو عن كثير) منها

الاولى) بعد موتتنا في الدنيا فيقول له نعم فيسمع مناديا ينادي يا أهل النار ان قد أطبقت النار فلا دخول فيها ولا خروج منها فيقول لاخوته (وما نحن بمعذبين) في النار بعد ما أطبقت النار فيقولون له نعم (ان هذا لهو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فزنا بالجنة وما فيها ونجونا من النار وما فيها وهي قصة الاخوين اللذين ذكرهما الله في سورة الكهف أحدهما مؤمن وهو يهوذا والآخر كافر وهو أبو قطروس ثم يقول الله له (لمثل هذا) الخلود والنعيم (فليعمل العاملون) فليبادر المبادرون في العمل الصالح ويقال فليبادل المباذلون بالنفقة في سبيل الله ويقال فليجتهد المجتهدون بالعلم والعبادة (أذلك) الذي ذكرت لاهل الجنة

فلا يجازى عليه وهو تعالى أكرم من أن يثنى الجزاء فى الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم فى الدنيا لرفع درجاتهم فى الآخرة (وما أنتم) يا مشركين (بمعجزين) الله هربا (فى الارض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) أى غيره (من ولى ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال فى العظم (ان يشأ يسكن الريح

من الطعام والشراب (خير نزلا) طعاما وشرابا وثوابا للمؤمنين (أم شجرة الزقوم) لابى جهل وأصحابه (انا جعلناها) ذكرناها (فتنة) بلية (للظالمين) لابى جهل وأصحابه حيث قالوا الزقوم هو التمر والزبد (انها شجرة تخرج) تنبت (فى أصل الجحيم) فى وسط النار (طلعها) ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) رؤس الحيات أمثال الشياطين يكون نحو اليمن (فانهم) يعنى أهل مكة وسائر الكفار (لآكلون منها) من الزقوم (فمالؤن منها) من الزقوم (البطون ثم ان لهم عليها) من الزقوم (لشوبا) لخلطا (من حميم) من ماء حار قد انتهى حره (ثم ان مرجعهم) منقلبهم (لالى الجحيم) الى وسط النار

فأما الذى هو دائم فى تلاوته حريص على حفظه الا ان النسيان يغلبه فليس من ذلك فى شئ وقال على رضى الله عنه وهذه الآية أرجى آية فى كتاب الله عز وجل واذا كان يكفر عنى بالمصائب ويعفو عن كثير فأى شئ يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روى هذا المعنى مرفوعا عنه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال على بن أبى طالب ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله حدثنا بها النبى صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا على ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء فى الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى عليكم العقوبة فى الآخرة وما عفا عنه فى الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لابد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخى لا تفعل فوالله انى لاحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس الى الله قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدى وعفو ربى عما بقى أكثر وقال أحمد بن أبى الحوارى قيل لابى سليمان الدارانى ما بال العلماء أزالوا اللوم عمن أساء اليهم فقال لانهم علموا أن الله تعالى انما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لينيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروى أن رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لى فى حاجة يقضيها لى هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألنى درجة علمت أنه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لاجعله وسيلة له فى نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا فى حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول أظهر وأشهر وقال ثابت البنانى انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما أنها خاصة فى البالغين أن تكون عقوبة لهم وفى الاطفال أن تكون مثوبة لهم الثانى أنها عقوبة عامة للبالغين فى أنفسهم والاطفال فى غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أى عن كثير من المعاصى بأن لا يكون عليها حد وهو مقتضى قول الحسن وقيل أى يعفو عن كثير من العصاة أى لا يعجل عليهم بالعقوبة اهـ (قوله فلا يجازى عليه) أى فى الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثنى الجزاء فى الآخرة أى من أن يعيد الجزاء بالعقوبة فى الآخرة أى فالذنب الذى عاقب عليه فى الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه فى الآخرة لان الكريم لا يعاقب مرتين اهـ شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم فى الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبره اهـ (قوله ومن آياته الجوار) أى آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء فى الخط لانها من ياآت الزوائد وباثباتها وحذفها فى اللفظ فى كل من الوصل والوقف قراآت سبعية اهـ شيخنا والجوار نعت لمحذوف قدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهى صفة جرت مجرى الاسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لان المشى عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجرى ليس من الصفات الخاصة

بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب أن محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بان تغلب عليها الاسمية كالابطح والابرق والاجاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله في البحر كالاعلام حال لا نعت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجوار بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى أن المراد بالجواري ذات السفن لا مع وصف الجري تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لان الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب واخواته قد تقدمت آخر البقرة وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لان يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني أن كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لان المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط اه سمين (قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت في مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدؤا والمراكد المواضع التي يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبي (قوله هو المؤمن) أي الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أي عن المعاصي ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخي (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشري لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح باهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفي المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة وجمع الاولى عواصف والثانية عاصفات ويقال أيضا أعصفت فهي معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله اي أهلهن) تفسير للواو فهي عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيري وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا الا ان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهي جيدة في المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا انه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو في الجزم كثبوت الياء في من يتقي ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيآت وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار أن بعد الواو وهذا كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء في قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم في المعنى الا ان في هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفي تلك عطف فعل على مثله اه سمين (قوله منها) اي السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) اي على

فيظللن) يصرن (رواكد) ثوابت لا تجري (على ظهره ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أي يغرقهن بعصف الريح باهلهن (بما كسبوا) اي أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يغرقهم

(انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم) في الدنيا (ضالين) عن الحق والهدى (فهم على آثارهم) على دينهم (يهرعون) يسرعون ويمشون ويعملون بعملهم (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك يا محمد (أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم) اليهم (منذرين) رسلا مخوفين لهم فلم يؤمنوا بهم فاهلكناهم (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة) جزاء (المنذرين) لمن أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا كيف أهلكناهم ثم استثنى (الا عباد الله المخلصين) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام فانهم لم يكذبوهم ولم نهلكهم (ولقد

...ابـ
...رهم (من
ـن أثاث الدنيا
ومتاع الحيوة الدنيا) يتمتع
به فيها ثم يزول (وما عند الله
من الثواب (خـير وأبـقى
للذين آمنوا وعـلى ربهـم
يتوكلون) ويعطف عليهـم
(والذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش) موجبات
الحدود من عطف البعض
على الكل (واذا ما غضبوا
هـم يغفرون) يتجاوزون
(والذين استجابوا لربهـم)
أجابوه الى ما دعاهم اليه من
التوحيد والعبادة (وأقاموا
الصلاة) أداموها (وأمرهم)
الذي يبـدو لهـم (شورى
بينهم) يتشاورون فيه

نادانا نوح) دعانا نوح على
قومه رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا الى آخر
الآية (فلنعم المجيبـون)
بهـلاك قومـه (ونجيناه
(وأهـله) ومن آمن به (من
الكرب العظيم) يعني الغرق
(وجعلنا ذريته هم الباقين)
الى يوم القيامة وكان له ثلاثة
بنين سام وحام ويافث فأما
سام فهو أبو العرب ومن في
جزائرهـم وأما حام فهـو أبو

...أو جملة اسمية أو فعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعـلا وعلى كونها اسميـة يكون مفعولا ...اعل ضمير مستتر يعود على مبتدا مقدر أي وهو يعـلم الذين اه سمـين وقوله وبالنصب الخ ...أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهـم لان الذي ترتب على الشرط اهـلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحـد الامرين اه قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليـل الاهلاك فقط الذي قدره الشارح بقوله أي يغرقهم اذ هو المناسب للعـلة المعطوفـة وهي ويعلم الخ اه كرخي (قوله فما لهـم) خـبر مقـدم وقوله من محيص مبتـدا مؤخر بزيادة من (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والاول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وانما قدم الثاني لان له صـدر الكلام وقوله من شئ بيان لما فيها من الابهام وقوله فمتاع الحيوة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدا مضمر أي فهو متاع وقوله وما عنـد الله مبتـدا وخير خـبره وللذين متعلق بأبقى اه سمـين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخـذه من متاع لان المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي اه شيخنا وفي المصباح الاثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحـد له من لفظـه اه (قوله ويعطف عليهـم) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبـه على هذا مع وضوحـه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التـلاوة يغفروا اه كرخي (قوله كبائر الاثم) قرأ الاخـوان هنا وفي النجـم كبير الاثم بالافراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اه سمين (قوله موجبات الحـدود) فعطفها من عطف الخاص على العام اذ الكبائر قد لا توجب الحـد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض عـلى الكل اه شيخنا (قوله واذا ما غضبوا) اذا هذه منصوبة بيغفرون ويغفرون خبر لهم والجملة بأسرها عطف على الصـلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهـم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيدا للفاعل في قوله غضبوا وعلى هـذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب اذا وهذا غـير صحيح لانه لو كان جوابا لاذا لاقترن بالفاء تقول اذا جاء زيد فعمرو ينطلق ولا يجوز عمـرو ينطلق وقيـل هـم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصـل الضمير ولم يستبعده الشـيخ اه سمـين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الى الايمان فاستجابوا له اه بيضاوي وفي القرطبي وهم الانصار بالمدينة استجابوا الى الايمان بالرسول حين أنفذ اليهم اثني عشر نقيبا منهم قبل الهجرة وأقاموا الصـلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اه (قوله وأمرهم شورى بينهم) ادخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور والمبادرة الى التنبيه على ان استجابتهم الى الايمان كانت عن بصيرة ورأي سديد اه كرخي وفي القرطبي وأمرهـم شورى بينهم أي يتشاورون في الامور والشورى مصـدر شاورته مثل البشرى فكانت الانصار قبل قدوم النبي صـلى الله عليه وسـلم اذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أي انهم لانقيادهم الى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهـم قال الحسـن ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء اليهم حين

اجتمع

اجتمع رأيهم فى دار أبى أيوب على الايمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأى دون بعض وقال ابن العربى الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب الى الصواب وما تشاور قوم قط الا هدوا وقد مدح الله تعالى المشاورة فى الامور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه فى الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك فى الآراء كثير ولم يكن يشاورهم فى الاحكام لانها منزلة من عند الله على جميع الاقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون فى الاحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبى بكر والانصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا فى أهل الردة فاستقر رأى أبى بكر على القتال واختلفوا فى الجد وميراثه وفى حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما فى المغازى فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فان كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وان كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وان شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا الى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط اذا حزبنى أمر فشاورت قومى ففعلت الذى يرون فان أصبت فهم المصيبون وان أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها وان كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها قال حديث غريب اه (قوله ولا يبخلون) من باب طرب (قوله ومن ذكر صنف) الذى ذكرهم المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدأ بذكرهم بقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم فى قوله والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون اه (قوله هم ينتصرون) هذا فى الاعراب كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجىء فيه ما تقدم الا أنه يزيد هنا انه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب فى أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه الا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر انه غير ممنوع اه سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعنى أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار الى انه غير مرغوب فيه وغير ممدوح بل الممدوح شرعا هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اه من الخطيب وفى القرطبى والذين اذا أصابهم البغى أى أصابهم بغى المشركين قال ابن عباس وذلك ان المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم فى الارض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك فى قوله فى سورة الحج أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام فى بغى كل باغ من كافر وغيره أى اذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه وهذا اشارة الى الامر بالمعروف

ولا يبخلون (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) فى طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) صنف أى ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى فى الصورة

الحبش والبربر والسند وأما يافث فهو أبو سائر الناس (وتركنا عليه) على نوح ثناء حسنا (فى الآخرين) فى الباقين بعد (سلام على نوح) سلامة وسعادة منا على نوح (فى العالمين) من بين العالمين فى زمنه (انا كذلك) هكذا (نجزى المحسنين) بالقول والعمل بالثناء الحسن والنجاة (انه من عبادنا المؤمنين) المصدقين (ثم أغرقنا الآخرين) الباقين بعده (وان من شيعته) من شيعة نوح ويقال من شيعة محمد عليه السلام (لابراهيم) يقول ابراهيم كان على دين نوح ومنهاجه ومحمد عليه السلام كان على دين ابراهيم ومنهاجه (اذ جاء ربه) يقول أقبل ابراهيم الى طاعة ربه (بقلب سليم) خالص من كل عيب (اذ قال لابيه) آزر (وقومه) عبدة الاوثان (ماذا تعبدون) من دون

وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له أخزاك الله فيجيبه أخزاك الله (فمن عفا) عن ظالمه (وأصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فأجره على الله) أى ان الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) أى البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى ظلم الظالم اياه

الله قالوا نعبد أصناما قال لهم ابراهيم (أئفكا آلهة) بالكذب آلهة (دون الله تريدون) تعبدون (فما ظنكم برب العالمين) ماذا يفعل بكم اذا عبدتم غيره (فنظر نظرة فى النجوم) الى النجوم ويقال فتفكر فكرة فى نفسه (فقال انى سقيم) مريض مطعون لكى يتركوه (فتولوا عنه مدبرين) فاعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم وتركوه (فراغ) فاقبل ابراهيم (الى آلهتهم فقال) لهم (الا تأكلون) مما عليكم من العسل فلم يجيبوه فقال لهم (ما لكم لا تنطقون) لا تجيبون (فراغ عليهم) فاقبل عليهم (ضربا باليمين) بالفاس ويقال بيمينه (فاقبلوا اليه) من عيدهم (يزفون) يسرعون ويمشون (قال) لهم ابراهيم (اتعبدون ما تنحتون) بايديكم من العيدان والحجارة (والله

والنهى عن المنكر واقامة الحدود وقال ابن العربى ذكر الله الانتصار فى البغى فى معرض المدح وذكر العفو عن الجرم فى موضع آخر فى معرض المدح فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر واحتمل أن يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما أن يكون الباغى معلنا بالفجور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه أفضل قال وفى مثله قال ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق اه الثانية أن يقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا أفضل وفى مثله نزلت وأن تعفوا أقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبرى فى أحكامه قال قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون يدل ظاهره على أن الانتصار فى هذا الموضع أفضل الا ترى انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعى كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا أنفسهم فتجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجانى نادما مقلعا وقد قال عقب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ويقتضى ذلك اباحة الانتصار اه (قوله وهذا) أى قوله مثلها وقوله من الجراحات أى وغيرها من سائر الجنايات التى فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدى وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدى الآية مفروضة فى جواب الكلام القبيح أى اذا قال شخص أخزاك الله فقل له أخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير أن تعتدى انتهت وعبارة شرح المنهج فى كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر فللآخر أن يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز سب أبيه ولا أمه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا نحو يا أحمق يا ظالم اذ لا يكاد أحد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقى عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اه (قوله فمن عفا) الفاء للتفريع أى اذا كان الواجب فى الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهى عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد أنه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اه كرخى (قوله وأصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح ما بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اه شهاب (قوله أى البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر أن يقال ان الله يحب المحسنين أو المقسطين بان هذا أنسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازى اذا زاد وتجاوز حقه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة أو متعسرة اه شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفى وابن عطية للقسم وليس بجيد اذا جعلنا من شرطية كما سيأتى لانه كان ينبغى أن يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز أن تكون شرطية وهو ظاهر والفاء فى فأولئك جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اه سمين (قوله أى ظلم الظالم اياه) فيه اشارة الى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده فى الكشاف بقراءة من قرأ بعد ما ظلم بالبناء للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه اذ الانتصار لا يكون الا بعد الظلم واجيب بانه لو لم يذكر لا وهم الانتصار مطلقة لنفسه وغيره والمنتصر لغيره لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والاجر اه كرخى وفى القرطبى وفى هذه الآية

دليل

دليل على أن له أن يستوفى ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه ان استوفاه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجراءة على سفك الدماء وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب بفعله فيقتص منه نظرا للظاهر القسم الثانى أن يكون حدا لله تعالى لا حق لآدمى فيه كحد الزنا وقطع السرقة فان لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا فى سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه فى ذلك حق لان التعزير أدب وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا فى مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل اليه ان كان ممن هو عالم به وان كان غير عالم نظر فان أمكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستبداد بأخذه وان كان لا يصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له ففى جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعى الثانى المنع وهو قول أبى حنيفة قال بعض العلماء ان من ظلم وأخذ له مال فان له ثواب ما احتبس عنه الى موته ثم يرجع الثواب الى ورثته ثم كذلك الى آخرهم لان المال يصير بعد الموت للوارث قاله أبو جعفر الداودى المالكى وهذا صحيح فى النظر وعلى هذا القول اذا مات الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيأ أو ترك مالا لم يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم الى ورثة الظالم لانه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اه (قوله فأولئك ما عليهم من سبيل) أى لانهم فعلوا ما هو جائز لهم اه خطيب (قوله بغير الحق) قيد به لان البغى قد يكون ممدوحا بالحق كالانتصار المقترن بالتعدى فيه اه خطيب (قوله ولمن صبر وغفر) الكلام فى اللام بين كما تقدم فان جعلناها شرطية فان جواب القسم المقدر وحذف جواب الشرط للدلالة عليه وان كانت موصولة كان ان ذلك هو الخبر وجوز الحوفى وغيره أن تكون من شرطية وان ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها فى البيت المشهور * من يفعل الحسنات الله يشكرها * وفى الرابط قولان أحدهما هو اسم الاشارة اذا أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره ان ذلك لمن ذوى عزم الامور الثانى أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الامور منه أوله وقوله ولمن صبر عطف على قوله ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله انما السبيل الخ اعتراض اه سمين وفى القرطبى ولمن صبر وغفر أى صبر على الاذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلمه مسلم ويحكى أن رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن زينب أسمعت عائشة رضى الله عنهما بحضرته صلى الله عليه وسلم فكان ينهاها فلا تنتهى فقال لعائشة دونك فانتصرى خرجه مسلم فى صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصى وستر على المساوى ان ذلك لمن عزم الامور أى من عزائم الله التى أمر بها وقيل من عزائم الصواب التى وفق لها اه (قوله أيضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فأعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن أولى العزم واشارة الى أن العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اه شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قال هنا بلام

(فأولئك ما عليهم من سبيل) مؤاخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون) يعملون (فى الارض بغير الحق) بالمعاصى (أولئك لهم عذاب أليم) مؤلم (ولمن صبر) فلم ينتصر (وغفر) تجاوز (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) أى معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا

خالقكم) وتتركون عبادة الله الذى خلقكم (وما تعملون) وخلق نحتكم ومنحوتكم (قالوا ابنوا له بنيانا) أتونا (فألقوه) فاطرحوه (فى الجحيم) فى النار (فأرادوا به كيدا) حرقا بالنار (فجعلناهم الأسفلين) من الاسفلين فى النار ويقال من الاخسرين بالعقوبة (وقال) ابراهيم للوط (انى ذاهب الى ربى) مقبل الى طاعة ربى (سيهدين) سيرشدنى وينجينى منهم ربى ثم قال (رب هب لى من الصالحين) ولدا من المرسلين (فبشرناه بغلام) بولد (حليم) عليم فى صغره حليم فى كبره (فلما بلغ معه السعى) العمل لله بالطاعة ويقال المشى معه الى الجبل (قال) ابراهيم لابنه اسمعيل ويقال اسحق (يابنى انى أرى فى المنام) امرت فى المنام (انى أذبحك فانظر ماذا ترى) تشيرون أمر

اتقدمه بل لمقتض آخر فقال ذكرانا وإناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى اه كرخي (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فقوله فلا يلد أي اذا كان امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهي ظاهرة وقوله ولا يولد له أي اذا كان رجلا اه شيخنا وفي المصباح العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفي القاموس العقم بالضم هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعني عقما وعقما ويضم وعقمها الله تعقيما وأعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كأمير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اه (قوله أن يكلمه الله) ان ومنصوبها اسم كان وقال أبو البقاء أن والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر أو فاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي وكأنه وهم في التلاوة فزعم ان القرآن وما لبشر ان يكلمه مع أنه يمكن الجواب عنه بتكلف اه سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول لمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أي أو الا ان يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله ولا يراه الى ان المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من ورائه فلا يرد ان الآية تقتضي ان الله في جهة وفي مكان وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء حجاب وذلك لان التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو اسماع الكلام وتوجيه الخطاب واما بالنظر للقسم الاول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو ظاهر الا ان يؤول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله الا ان يوحي اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ بان الوحي ليس بتكليم وقوله أو الا من وراء حجاب أشار به الى ان من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا ان يوحي اليه أو يكلمه ولا يجوز ان تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها الا ان يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره في تفسير الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه ان صح في الوحي والارسال لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون عطفا على ان يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اه قال الراغب ومعنى الوحي الاشارة السريعة يقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة بالامر الالهي الملقى الى الانبياء فقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى ان المراد به هنا الكلام الخفي المدرك بسرعة فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه تمثيل أي لان الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد في كلامنا النفسي فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قاله ابن فارس وهو مصدر وحى اليه يحي من باب وعى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحي والاصل فعول مثل فلوس وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه (قوله أو يرسل رسولا) قرأ نافع

ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا) أن يوحي اليه (وحيا) في المنام أو بالهام (أو) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا ان (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحي) الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه (باذنه) أي الله (ما يشاء) الله (انه علي) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه

الصالحين) من المرسلين (وباركنا عليه) بالثناء الحسن والذرية الطيبة (وعلى اسحق ومن ذريتهما) ذرية ابراهيم واسحق (محسن) موحد (وظالم لنفسه) بالكفر (مبين) ظاهر الكفر (ولقد مننا على موسى وهرون) بالنبوة والاسلام (ونجيناهما وقومهما) من آمن بهما (من الكرب العظيم) من الغرق (ونصرناهم) على فرعون وقومه (فكانوا هم الغالبين) القاهرين بالحجة (وآتيناهما) أعطيناهما (الكتاب) وهو التوراة (المستبين) المبين بالحلال والحرام (وهديناهما الصراط المستقيم) ثبتناهما على الدين الحق المستقيم (وتركنا

يرسل

برسل برفع اللام وكذلك فيوحى فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما فاما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنه رفع على اضمار مبتدأ أى أو هو يرسل الثانى انه عطف على وحيا على انه حال لان وحيا فى تقدير الحال أيضا فكأنه قال الاموحيا أو مرسلا الثالث أن يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب ووحيا فى موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الاموحيا أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا واما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها ان يعطف على المضمر الذى يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر معطوف على وحيا والمعنى الا بوحى أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز ان يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر ان يرسل الله رسولا فيفسد لفظا ومعنى وقال مكى لانه يلزم منه نفى الرسل ونفى المرسل اليهم الثانى ان ينصب بان مضمرة وتكون هى وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير الاموحيا أو مرسلا والثالث انه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحى اليه أو بأن يرسل ذكره مكى وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبى عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم ان هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أى الا ان يوحى أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز ان تتعلق من بيكلمه الموجودة فى اللفظ لان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اه سمين (قوله أى مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثانى لان تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اه شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدى وحيا وقال الكلبى كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمى الوحى روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن اه خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعنى انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل فى القلب حيى القلب بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقى اذا حل فى الجسد حيى بحياته أو يحصل لها به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففى يحيا استعارة تبعية اه كرخى (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أى حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لان الموحى اليه لا ينحصر فى القرآن اه شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفى الكلام تقدير مضاف أى ما كنت تدرى جواب ما الكتاب أى جواب هذا الاستفهام اه شيخنا (قوله أى شرائعه ومعالمه) أى كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحى اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه قال الكواشى ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أى وما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير فى جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التى بها دعوة الايمان والتوحيد وهى لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علمه بالوحى لا بالعقل اه كرخى (قوله والنفى) صوابه والاستفهام أى فى قوله ما الكتاب فانه الذى بعد الفعل والنفى سابق عليه وقد تقدم هذا الاعراب مرارا اه كرخى وفى السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهى فى

(وكذلك) أى مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذى نوحيه اليك (ما كنت تدرى) تعرف قبل الوحى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل

عليهما) على موسى وهرون ثناء حسنا (فى الآخرين) الباقين بعدهما (سلام) منا سعادة وسلامة (على موسى وهرون انا كذلك) هكذا (نجزى المحسنين) بالثناء الحسن (انهما من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان الياس لمن المرسلين) الى قومه (اذ قال لقومه ألا تتقون) عبادة غير الله (أتدعون بعلا) أتعبدون ربا من دون الله ويقال ثورا ويقال كان لهم صنم طوله ثلاثون ذراعا وله أربعة أوجه يقال له بعل (وتذرون أحسن الخالقين) تتركون عبادة أعظم الخالقين فلا تعبدونه (الله ربكم) هو خالقكم (ورب آبائكم) خالق آبائكم (الاولين) قبلكم (فكذبوه) بالرسالة (فانهم لمحضرون) لمعذبون فى النار (الا عباد الله المخلصين) فى العبادة والتوحيد فانهم ليسوا

اوما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أى الروح أو الكتاب (نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى) تدعو بالوحى اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا الى الله تصير الامور) ترجع

﴿سورة الزخرف﴾

مكية وقيل الا واسأل من ارسلنا الآية تسع وثمانون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة (انا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وانه) مثبت (فى أم الكتاب) أصل الكتب أى اللوح المحفوظ (لدينا)

كذلك (وتركنا عليه) على الناس ثناء حسنا (فى الآخرين) فى الباقين بعده (سلام) منا سعادة وسلامة (على آل ياسين) على آل محمد عليه السلام فان قرأت على الياسين تقول سلام منا سعادة وسلامة على الياسين ومن والدران الى (انا كذلك)

محل نصب لسد هامسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها فى محل نصب على الحال من الكاف فى اليك اه (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدى به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدى مفعوله محذوف أى كل مكلف فالهداية فيه أعم من التى قبلها اه كرخى (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اه كرخى (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطى ويمنع أى من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا وعد للطائعين ووعيد للمجرمين فيجازى كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اه خطيب وعبارة البيضاوى تصير الامور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للطائعين والمجرمين انتهت وفى الخازن تصير الامور أى أمور الخلائق فى الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسىء اه وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره ﴿فائدة﴾ قال سهل بن أبى الجعد احترق مصحف ولم يبق منه الا قوله ألا الى الله تصير الامور وغرق مصحف فانمحى كله الا قوله ألا الى الله تصير الامور والله أعلم انتهى قرطبى

﴿سورة الزخرف﴾

(قوله مكية) أى كلها حتى هذه الآية وهذا مبنى على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الاسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لانها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبنى على أن الآية على غير ظاهرها وانها على حذف المضاف كما سيأتى تقريره فى الشارح وانه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم انما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتى ايضاحه فى محلها تأمل (قوله والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاده بما فيها من الدلالة على المقسم عليه اه بيضاوى وفى السمين قوله انا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد ان أريد بالكتاب القرآن وان أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير فى جعلناه على الاول يعود على الكتاب وعلى الثانى يعود على القرآن وان لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لغلط الزمخشرى فى تجويزه ان يكون بمعنى خلقناه اه (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لان الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وايضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد فى القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما فى وجعل فيها رواسى وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزأ كما سيأتى قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اه كرخى وفى الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الاول أنها تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثانى أنه وصفه بكونه قرآنا وهو انما سمى قرآنا لانه جعل بعضه مقرونا بالبعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث وصفه بكونه عربيا وانما يكون عربيا لان العرب اختصت بوضع ألفاظه فى اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازى عن ذلك بأن هذا الذى ذكرتموه حق لانكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذى ينازعكم فيه اه (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أى لكى تفهموا معانيه اه (قوله وانه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت الى أن

الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلى خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اه شيخنا وفى الكرخى قوله مثبت فى أم الكتاب أشار به الى ان الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلى واللام لا تمنع من ذلك قال ابن هشام فى مغنى اللبيب وليس لها أى لام الابتداء الصدرية فى باب ان لانها فيه مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيدا القائم ان لزيد اقائم فكرهوا افتتاح الكلام بتوكيدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اه (قوله بدل) أى من الجار والمجرور وقوله عندنا أى محفوظ عندنا من التغيير اه (قوله لعلى) أى رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اه بيضاوى (قوله ذو حكمة بالغة) فهو فعيل من الثلاثى وهو حكم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم فهو من المزيد أو الاسناد مجازى أى حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اه شهاب (قوله أفنضرب) استفهام انكارى ولذلك قال الشارح فى جوابه لا والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اه شيخنا وقوله نمسك أى نمسك عن انزاله لكم وعبارة السمين أفنزيل القرآن عنكم ازالة اه والمعنى أنمسك عن انزال ما لم ينزل منه ونرفع ونزيل ما نزل منه تأمل (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب فى معناه كما قرره الشارح وفى السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها انه مصدر فى معنى نضرب لانه يقال ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثانى أنه منصوب على الحال من الفاعل أى صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اه (قوله أن كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والاخوان بالكسر على انها شرطية واسرافهم كان متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشرى بما حاصله أنها قد تستعمل فى مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد فى ثبوت الشرط شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أى لأن كنتم اه سمين (قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبى تمييز لها وفى الاولين متعلق بأرسلنا اه سمين أى فى الامم الاولين اه شيخنا (قوله أتاهم) أى فالمضارع بمعنى الماضى (قوله وهذا) أى قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم) نعت لمحذوف هو المفعول فى الحقيقة أى أهلكنا قوما هم المستهزؤن برسلهم أشد منهم أى من قومك فالضمير فى منهم عائد على قوما فى قوله أن كنتم قوما مسرفين اه شيخنا (قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل أهلكنا بتأويله باطشين اه شهاب (قوله سبق فى آيات) اى سبق فى القرآن غير مرة ذكر قصصهم التى حقها أن تصير أمثالا لشهرتها اه أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك) أى الاهلاك (قوله لام قسم) أى والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالى النونات اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة فى اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اه شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ) أى لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الامثال ثم حذف الضمير الذى هو الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اه كرخى (قوله خلقهن العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا

بدل عندنا (لعلى) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لاجل (أن كنتم قوما مسرفين) مشركين لا (وكم أرسلنا من نبى فى الاولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبى الا كانوا به يستهزؤن) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق فى آيات (مثل الاولين) صفتهم فى الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين (خلقهن العزيز العليم)

هكذا (نجزى المحسنين) بالقول والفعل والثناء الحسن (انه من عبادنا المؤمنين) المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قوله (اذ نجيناه وأهله) ابنتيه زاعورا وريثا (أجمعين الا عجوزا فى الغابرين) الا امرأته المنافقة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) أهلكنا من بقى بعد لوط وابنتيه (وانكم) يا أهل

كقولك من قام فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجىء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اه سمين (قوله آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخر وانا الى ربنا لمنقلبون متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اه شيخنا (قوله كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها مزلة لا يثبت فيها شئ كما ترون من بعض الجبال ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل لكونها مسطحة قارة ساكنة اه خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) اى ولو شاء لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اه خطيب (قوله اى بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اه كرخى (قوله فأنشرنا) فيه التفات وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرتها اذا أحييتها بالماء اه (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن جعلهم أحياء بعد الاماتة كهذه الارض التى انتشرت بعدما كانت ميتة اه خطيب (قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على انها ممكنة الوجود محدثة مسبوقة بالعدم وأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اه خطيب وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج كريم وقيل ما قلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اه (قوله كالابل) لم يبق من الانعام ما يركب غيرها اذ الانعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغليب فاريد بها ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقرينة هذا قوله فى سورة النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك والانعام بيان له مقدم عليه اه شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة السمين ما موصولة وعائدها محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم من الفلك ما تركبون فيه ومن الانعام ما تركبونه فهو مجرور فى الاول منصوب فى الثانى وفى كلامه دمج غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اه كرخى (قوله لتستووا على ظهوره) يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الامر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اه سمين (قوله ذكر الضمير) أى المضاف اليه والاولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أى الذى هو المضاف وقوله نظرا اللفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعى لفظها فيهما لقيل على

آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) أى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصوب فى الثانى (لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها

مكة (لتمرون عليهم) على قريات لوط سذوم وعمورا وصبورا ودادوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) أفلا تصدقون ما فعل بهم فلا تقتدوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ أبق) خرج من عند قومه ويقال فر من قومه (الى الفلك المشحون) الى السفينة الموقرة المجهزة (فساهم) فقارع فى السفينة (فكان من المدحضين) من المقروعين ذاهبى الحجة

ظهره أومعناها فيهما القيل على ظهورها اه شيخنا (قوله ثم تذكروا) أى بقلوبكم اه خطيب (قوله اذا استويتم عليه) أى على ما تركبون ففيه مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الاشارة فى قوله سخر لنا هذا اه شيخنا (قوله وتقولوا سبحان الذى الخ) أى تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أى الذى ركبناه سفينة كان أودابة اه خطيب وهذا يقتضى أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان الامتناع والتعاصى والتوحش لولا تسخير الله واذلاله انما يتأتى فى الدواب وأما السفن فهى من عمل ابن آدم فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة اه شيخنا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اه بيضاوى وفى القرطبى علمنا سبحانه وتعالى ما نقول اذا ركبنا الدواب وعرفنا فى آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول اذا ركبنا السفن وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم فكم من راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب الى الله غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربى ما ينبغى لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا فى السفر اذا تذكر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والمال اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر فى الاهل والمال يعنى بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اه (قوله وما كنا) أى والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدى كأن اشتقاقه من قولك صرت قرنا لفلان أى مثله فى الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوى به هذه الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اه خطيب وفى السمين والمقرن المطيق للشئ الضابط له من أقرنه أى اطاقه اه وفى المختار وقرن الشئ بالشئ وصله به وبابه ضرب ونصر اه وفى القرطبى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخيره ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن أبى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما أنه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق وأقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثانى أنه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينه اه (قوله لمنصرفون) أى من الدنيا ومراكبها

(ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين (وانا الى ربنا لمنقلبون) لمنصرفون

فألقى نفسه فى الماء (فالتقمه الحوت) السمكة (وهو مليم) يلوم نفسه بما فر من قومه (فلولا أنه كان من المسبحين) من المصلين من قبل ذلك (للبث فى بطنه) مكث فى بطن السمكة (الى يوم يبعثون) من القبور (فنبذناه) طرحناه (بالعراء) الصحراء على وجه الارض (وهو سقيم) مريض صار بدنه كبدن الطفل (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) من قرع وكل شئ لا يقوم على ساق فهو اليقطين (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) بل يزيدون عشرين ألفا (فآمنوا) به (فمتعناهم) فأجلناهم (الى حين) الى وقت الموت بلا عذاب (فاستفتهم) سل أهل مكة بنى مليح (ألربك البنات) الاناث (ولهم البنون) الذكور قالوا نعم فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم أترضون لله ما لا ترضون لانفسكم (أم خلقنا الملائكة اناثا) كما تقولون (وهم شاهدون) حاضرون (ألا انهم) بل انهم (من افكهم) من تكذيبهم (ليقولون ولد

(وجعلوا له من عباده جزأ) حيث قالوا الملائكة بنات الله لان الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى (ان الانسان) القائل ما تقدم (لكفور مبين) بين ظاهر الكفر (أم) بمعنى همزة الانكار والقول مقدر أى أتقولون (اتخذ مما يخلق بنات) لنفسه (وأصفاكم) أخلصكم (بالبنين) اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة

الله) حيث قالوا الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فى مقالتهم (أصطفى البنات) اختار الاناث (على البنين) على الذكور (ما لكم كيف تحكمون) بئسما تقضون لانفسكم ترضون لله ما لا ترضون لانفسكم (أفلا تذكرون) أفلا تتعظون بما تقولون (أم لكم) يا أهل

الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا بالارجوع بعده الى هذه الدار فالآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله وذلك لان جملة وجعلوا له حالية والحال مقارنة لصاحبها اسميا وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزأ دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته لان المركب لا يكون واحد الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الها قديما اه كرخى (قوله جزأ) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اه سمين (قوله بين) أشار بهذا الى أن مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اه كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التى للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اه شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أى لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التى بمعنى همزة الانكار اه شيخنا ويصح أن يكون حالا مع تقدير قد اه كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اه أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بان قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم وتحكى لغيرهم ليتعجب منها اه أبو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذى هو عائد الموصول محذوف أى ضربه ومثلا هو المفعول الثانى وقوله شبها أى فالمثل بمعنى الشبه أى المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة اه شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ) يجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أى يربى وقرأ الجحدرى كذلك الا أنه خفف الشين أخذه من أنشأه والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء اه سمين (قوله همزة الانكار الخ) أى هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التى هى أو العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة أى جملة مقدرة ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الاعراب انه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم ينبه على المعطوف عليه وتقديره أيجترؤن ويبلغون الغاية فى اساءة الادب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى أى أيجعلون لله الانثى التى تتربى فى الزينة لنقصها اذ لو كملت فى نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هى ناقصة العقل لا تقدر

على

على اقامة حجته عند الخصام اه شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة حال وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لأن غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا فى أول هذا الموضوع آخر الفاتحة اه سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها فى الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفى اه وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها اه خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى أن مبين هنا من أبان المتعدى اه كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك اه قرطبى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بأن الملائكة اناث كفر لان فيه جعل أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا اه كرخى قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم (تنبيه) قال البقاعى يجوز أن يكون فى السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فانه قد روى أبو امامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو يستغفر اه خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها أو على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان أو غيره اه بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل أنهم كفروا بمقالات ثلاثة هذه والتى قبلها وهى قولهم الملائكة اناث والتى قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اه شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها اثبات الولد ثانيها أن ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اه وفى صنيعه تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قاله هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هنالك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان قولهم نموت ونحيا صدق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم وما يهلكنا الا الدهر فناسبه قوله يظنون أى يشكون فيما يقولون اه كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اه (قوله أم آتيناهم كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اه قرطبى فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق فالاولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من أنها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام الانكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى ان يكون لهم متمسك عقلى الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اه وفيه اشارة الى أن أم منقطعة

(وهو فى الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا (خلقهم ستكتب شهادتهم) بانهم اناث (ويسئلون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضا بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون)

مكة (سلطان مبين) كتاب بين فيه ان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين) ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كفار مكة بنو مليح (بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة نسبا حيث قالوا الملائكة بنات الله ويقال نزلت فى الزنادقة حيث قالوا ابليس لعنه الله مع الله شريك الله خالق الخير وابليس خالق الشر (ولقد علمت الجنة) الملائكة (انهم) يعنى كفار مكة بنى مليح (لمحضرون) معذبون فى النار (سبحان الله) نزه نفسه (عما يصفون) عما

لامتصلة معادلة لقوله أشهدوا لفهم كما قيل لبعده اه شهاب (قوله أي لم يقع ذلك) أي
ايتاؤهم كتابا بما ذكر وأشار بهذا الى أن أم بمعنى همزة الانكار اه شيخنا (قوله بل قالوا انا
وجدنا الخ) أي لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم سوى تقليد آبائهم
الجهلة مثلهم اه أبو السعود (قوله على أمة) أي طريقة تؤم وتقصد اه أبو السعود وفي
البيضاوي وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين اه وفي السمين قوله على
أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز
بالكسر قال الجوهري هي الطريقة الحسنة لغة في أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهي المرة من
الأم والمراد بها القصد والحال اه (قوله ماشون) أشار بتقديره هذا الى أن الجار والمجرور
خبر ان وعليه فيكون مهتدون خبرا ثانيا اه شيخنا وفي أبي السعود وقوله على آثارهم مهتدون
خبران أو الظرف صلة المهتدون اه (قوله مهتدون) قاله هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده
مقتدون لان الاول وقع في محاجتهم النبي صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين
وانهم مهتدون كآبائهم فناسبه مهتدون والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء
دون الاهتداء فناسبه مقتدون اه كرخي (قوله وكذلك) أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة
وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على ان التقليد فيما بينهم ضلال
قديم ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره اه أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا
الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن من
تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظورا اليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذي
أوجب البطر وصرفهم عن النظر الى التقليد اه (قوله الا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول
وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كفرح تنعم وأترفته النعمة
أطغته أو نعمته كترفته تتريفا والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا
يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اه (قوله مثل قول قومك) مفعول متعلق أي نعت لمصدر محذوف
هو المفعول المطلق أي قولا مثل قول قومك وقوله انا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به
اه شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالاولى كما جرى عليه غيره جعل قوله انا
وجدنا آباءنا الخ مقول القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله
عليه وسلم أي قل لقومك أتتبعون ذلك أي المذكور وهو آباؤكم كما قلتم انا وجدنا آباءنا على أمة
وانا على آثارهم مهتدون اه شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين
ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي الى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال اه وقوله أوحي الى النذير يعني أن المأمور
بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على
تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب
وقوله ويؤيد الاول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا في جوابه انا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان
الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا انا بما أرسلت
به كافرون اه زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى
عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لان الضمير فيه راجع للمترفين ولا بد على صنيع الجلال يكون
الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أو لو جئتكم أي قال كل نذير من أولئك

المنذرين

أي لم يقع ذلك (بل قالوا انا
وجدنا آباءنا على أمة) ملة
(وانا) ماشون (على آثارهم
مهتدون) بهم وكانوا
يعبدون غير الله (وكذلك
ما أرسلنا من قبلك في قرية
من نذير الا قال مترفوها)
متنعموها مثل قول قومك
(انا وجدنا آباءنا على أمة)
ملة (وانا على آثارهم
مقتدون) متبعون (قل) لهم
(أ) تتبعون ذلك (ولو جئتكم

يقولون من الكذب (الا
عباد الله المخلصين) في
العبادة والتوحيد فانهم
لا يكذبون على الله ويقال
انهم لمحضرون لمعذبون الا
عباد الله المخلصين المعصومين
من الكفر والشرك
والفواحش (فانكم) يا أهل
مكة (وما تعبدون) من
دون الله (ما أنتم عليه) على
عبادته (بفاتنين) بمضلين
(الا من هو صال الجحيم)
داخل النار معكم وهو ابليس
ويقال الا من قدرت عليه
انه داخل النار معكم (وما
منا) قال جبريل عليه
السلام ومامنا (الا له مقام
معلوم) معروف في السماء
(وانا لنحن الصافون) في
الصلاة (وانا لنحن المسبحون)
المصلون (وان كانوا) وقد
كان أهل مكة (ليقولون)
قبل مجيء محمد صلى الله
عليه وسلم اليهم (لو أن

المنذرين لأممهم أولو جئتكم بأهدى أي أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وإنما عبر عنها بذلك مجاراة معهم على مسلك الإنصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ إلى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فإنه حكاية عن الأمم قطعا أي قال كل أمة لنذيرها إنا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للإيجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم إلى ما أرسل به الكل من التوحيد لإجماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تعمل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اه (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أي بدين أهدى وأوضح وأصوب مما وجدتم الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل المقتضي أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان اه أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكترث بتكذيب قومك لك اه أبو السعود (قوله واذكر) أي لقومك إذ قال إبراهيم أي الذي هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أي من غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أي الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض إنني براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اه خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع الصفة وهي بريء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن المنادي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبريء وبراء وقرأ الأعمش إني بنون واحدة اه سمين وفي المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اه (قوله إلا الذي فطرني) في هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها أنه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن إلا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشري اه خطيب (قوله فإنه سيهدين) أي سيثبتني على الهداية أو سيهدين إلى ما وراء الذي هداني إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اه أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله واذكر أي اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اه شيخنا وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها كلمة باقية في عقبه أي حيث وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أي جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم فلم يحصل ما ترجاه بل متعت هؤلاء أي عقب إبراهيم وآباءهم أي مددت لهم في الآجال مع إسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اه (قوله هؤلاء المشركين) عبارة

بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به) أنت ومن قبلك (كافرون) قال تعالى تخويفا لهم (فانتقمنا منهم) أي من المكذبين للرسل قبلك (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين و) اذكر (إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء) أي بريء (مما تعبدون إلا الذي فطرني) خلقني (فإنه سيهدين) يرشدني لدينه (وجعلها) أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين (كلمة باقية في عقبه) ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله (لعلهم) أي أهل مكة (يرجعون) عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم (بل متعت هؤلاء) المشركين (وآباءهم) ولم أعاجلهم بالعقوبة

عندنا ذكرا من الأولين) رسولا مثل رسل الأولين كما كان للأولين (لكنا عباد الله المخلصين) الموحدين (فكفروا به) بمحمد عليه السلام والقرآن حين جاءهم (فسوف يعلمون) ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة (ولقد سبقت) وجبت (كلمتنا) بالنصرة والدولة (لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون) بالحجة والنصر (وإن جندنا) الرسل والمؤمنين (لهم

البيضاوى هؤلاء المعاصرين للرسول عليه الصلاة والسلام من قريش وآباءهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعنى أن التمتيع كناية عما ذكر فانه أظهر فى الاضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أى لم يرجعوا فلم أعاجلهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لاجل أن يشكروا منعمها او يوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم أو التقدير ما اكتفيت فى هدايتهم بجعل الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) فى هذه الغاية خفاء بينه فى الكشاف وشروحه وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له فى نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أى لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا فى ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهى أن الرجل الشريف عندهم هو الذى يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أى من أية واحدة منهما وعبارة البيضاوى من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أى ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزرى ونصه مع شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك فى موضعى الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أى كتبه عثمان رضى الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله فى الاعراف فى قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفى سورة الروم فى قوله فانظر الى أثر رحمت الله وفى سورة هود فى قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك فى كهيعص ورحمت الله فى البقرة فى قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهى لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهى لغة طيئ اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا) أى نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا فى أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا فى تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أى ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع عليه ولا لنقص فى المقتر عليه ثم انهم لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوى وهذه اللام للتعليل أى القصد من جعل الناس متفاوتين فى الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفى الخازن يعنى أنا لو سوينا بينهم فى كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء

بلهوالهم

(حتى جاءهم الحق) القرآن (ورسول مبين) مظهر لهم الاحكام الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم (ولما جاءهم الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا) هلا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من أية منهما (عظيم) أى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا (ورفعنا بعضهم) بالغنى (فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى (بعضا) الفقير (سخريا) مسخرا فى العمل له بالاجرة

الغالبون) بالحجة والعدد الى يوم القيامة (فتول) فاعرض يا محمد (عنهم) عن كفار مكة (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصرهم) أعلمهم عذاب الله (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا نفعل بهم (أفبعذابنا يستعجلون) أفبعذابنا يستعجلون قبل أجله (فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذرين) فبئس الصباح لمن أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا (وتول) أعرض (عنهم) يا محمد (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر

بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا المعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا المعاش بعض هذا بماله وهذا بأعماله فيلتئم قوام العالم لان المقادير لو تساوت لتعطلت المعايش فلم يقدر احد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الدنيء فكيف يطمعون في الاعتراض في أمر النبوة أي يتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالي الى غيرنا قال ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أي نسبته للسخرة التي هي العمل بلا أجرة لا للسخرية التي هي الاستهزاء والتهكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من تفاوت الناس في الرزق أن يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تقييد الشارح بقوله بالاجرة فالحاصل أنه اذا نظر لصحة التعليل واستقامته استقام التقييد المذكور وان نظر للامر اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التقييد بقوله بالاجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر وقوله وقرئ بكسر السين أي شاذا ولذلك قال وقرئ ولم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثاني للمتواتر وأما ما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في السورتين الاخريين اه شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء أي ليستهزئ الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه وهزئت به وهزئت منه اه وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية (قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبي صلى الله عليه وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اه كرخي (قوله ولولا أن يكون الناس الخ) في الكلام حذف المضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما أشار له الشارح بقوله المعنى الخ اه شيخنا لكن في تقديره هذا المضاف شيء لان الله لا يخاف من شيء الاولى في تقدير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه أي لولا أن يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اه وقدر الزمخشري فيه مضافا وقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره أن كراهة الاجتماع هي المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولازمه كما توهم اه شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقرير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من دخل في الاسلام فانما دخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبر حيث

والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أي الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا

(وأبصر) اعلم (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (سبحان ربك) تنزيها له عن الولد والشريك (رب العزة) المنعة والقدرة (عما يصفون) يقولون من الكذب (وسلام) منا سلامة (على المرسلين) بتبليغهم الرسالة (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله بنجاة الرسل وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

﴿ومن السورة التي يذكر فيها ص وهي كلها مكية آياتها ست وثمانون آية وكلماتها سبعمائة واثنتان وثلاثون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وستة وستون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ص) يقول ص والقرآن أي كرروا القرآن حتى تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام والخير من الشر ويقال ص صد عن الهدى أي صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق في قوله ويقال ص اسم من

(ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) بدل من لمن (سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون الى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكؤن وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من اعطاء الكافر ما ذكر لاعطيناه ذلك لقلة حظ الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وان) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى الا فان نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين

أسماء الله صادق ويقال قسم أقسم به (والقرآن) أقسم بالقرآن (ذى الذكر) ذى الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين (بل الذين كفروا) كفار مكة (فى عزة) حمية وتكبر (وشقاق) خلاف وعداوة ولهذا كان المقسم عليه (كم اهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم الخالية

جعل فى الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اه (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اه أبو السعود (قوله بدل من لمن) أى بدل اشتمال واللام للاختصاص اه سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو على سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اه كرخى (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لان المشى عليها مثل مشى الاعرج اه خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد فى المعطوف عليه قيد فى المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال فى بقية المعاطيف اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهى لغة بعض تميم وهذا كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اه (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اه أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أى وجعلنا لهم زخرفا ليجعلوه فى السقف والمعارج والابواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لانه أبلغ فى الزينة هذا ما سلكه الشارح فى التقرير اه شيخنا وفى السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشرى ان ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أى بعضها كذا وبعضها كذا اه وفى الكرخى قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار الى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع فى ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر فى أنه يرى اشتراك المعطوفات فى وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا ذهبا تقريره ان نصبه بجعل أى وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك فى الكشاف لانه قال وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعنى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اه وفى القرطبى وزخرفا والزخرف هنا الذهب وعن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس فى منازلهم من الامتعة والاثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أى زينتها وتزخرف فلان أى تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اه (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أى معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أى وهى هنا مهملة لوجود اللام فى خبرها اه شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أى وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا اه أبو السعود وفى القرطبى والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب انى لأجد فى بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدى المؤمن لكللت رأس عبدى الكافر بالاكليل ولا يتصدع ولا ينبض منه عرق بوجع وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اه وفى القاموس نبض العرق من باب ضرب نبضا ونبضانا تحرك وفى الخطيب

قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار اليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الابنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال لان من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث انه لا عداد له في جانب الكفرة لان كلام الملوك لا يخلو عن حقيقة وان خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اه (قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي لا نضرب به عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالاعراض عنه الى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة اذا قام من قبره قاله سعيد الجريري وفي الخبر اذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وان المؤمن ليشفع بملك حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة اه قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى ما ذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى اذا أصاب عينه الداء الذي يمنع ابصارها ليلا اه شيخنا وفي القاموس العشى مقصور سوء البصر في الليل والنهار والعمى عشي كرضي ودعا اه وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اه وفي القرطبي وقال أبو الهيثم والازهري عشوت الى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه فيفرق بين الى وعن مثل ملت اليه وملت عنه اه (قوله فهو) أي الشيطان وفي هذا الضمير مراعاة لفظ الشيطان وقوله وانهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اه شيخنا (قوله ويحسبون) أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون انهم على هدى اه شيخنا (قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الاول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله ويحسبون والثالث الهاء في قوله انهم وقوله رعاية معنى من أي بعد أن روعي لفظها في ثلاثة مواضع أيضا الاول المستتر في يعش والثاني والثالث المجروران باللام في نقيض له فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم والحاصل انه روعي لفظها أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة اه شيخنا وصيغة المضارع في الافعال الاربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى اذا جاءنا فان حتى وان كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي حتما أن تكون غاية لامر ممتد كما مر مرارا اه أبو السعود (قوله العاشي) أشار الى أن فاعل جاءنا العاشي المأخوذ من يعش المتقدم ومفعوله محذوف كما قدره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشي والباقون جاآنا مسندا الى ضمير التثنية وهما العاشي وقرينه جعلا في سلسلة واحدة اه كرخي (قوله بقرينه) أي مع قرينه (قوله قال) أي العاشي ياليت بيني وبينك أي ياليت كان في الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اه شيخنا (قوله أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أي في انهما لا يجتمعان أبدا لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال ليتني لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا

ومن يعش) يعرض (عن ذكر الرحمن) أي القرآن (نقيض) نسبب (له شيطانا فهو له قرين) لا يفارقه (وانهم) أي الشياطين (ليصدونهم) أي العاشين (عن السبيل) أي طريق الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) في الجمع رعاية معنى من (حتى اذا جاءنا) العاشي بقرينه يوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لي

(فنادوا ولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عند هلاكهم ولات حين مناص أي ليس بحين حيلة ولا فرار فقفوا وقفوا حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص يعنون حملة واحدة فنجا من نجا وهلك من هلك واذا غلب العدو عليهم كانوا ينادون بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب الصاد أي فرارا فرارا فيفرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة ولات حين مناص.

كانت بينى و بينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كان أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اه كرخى (قوله قال تعالى) أى يقول لان هذا القول يقال لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله ياليت بينى و بينك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما أنه ملفوظ به وهو أنكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى انه مضمر وقدره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله ياليت بينى و بينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم ان ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم و جحدكم وعبارة من عبر بأن الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أى لانكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر و يؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اه (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة أشار بهذا الى ان فى الكلام تقديرا يندفع به ماقيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أن المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا فى الدنيا اه شيخنا (قوله واذ بدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت اذ للماضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل مادامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى و يجاب بأن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكان اليوم ماض وتقدم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أن اليوم ظرف حالى واذ ظرف ماض و ينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله فى الظرف الحالى بأنه لما قرب منه من حيث ان الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اه سمين وكرخى (قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم فى الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصمم والعمى بقوله أفأنت أى وحدك من غير ارادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا فى مسامع افهامهم رصاص الشقاء أو تهدى العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار بصائرهم روى انه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد فى دعائهم وهم لا يزدادون الا تصميما على الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف للتغاير العنوانى والا فالماصدق واحد وقوله أى فهم لا يؤمنون أشار به الى أن الاستفهام انكارى أى أنت لا تسمعهم أى لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفى البيضاوى هذا انكار تعجب من أن يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى ومقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم) عبارة أبى السعود فاما نذهبن بك أى فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفى بذلك صدرك وصدور المؤمنين فانا منهم منتقمون لا محالة فى الدنيا والآخرة اه (قوله فانا عليهم مقتدرون) أى فلا يعوقنا عائق لانا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى سواء

قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم (أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين) بين أى فهم لا يؤمنون (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فانا منهم منتقمون) فى الآخرة (أو نرينك) فى حياتك (الذى وعدناهم) به من العذاب (فانا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذى أوحى اليك) أى القرآن

أى ليس بحين حملة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسبهم (وقال الكافرون) كفار مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أيسعنا ويكفينا اله واحد فى حوائجنا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذى يقول محمد عليه السلام (لشئ عجاب) عجيب (وانطلق الملأ)

عجلنا لك الموعود به أو أخرناه الى يوم القيامة اه أبو السعود أي دم على التمسك أو انه أمر لامته
اه شهاب (قوله انك على صراط مستقيم) تعليل للاستمساك أو للامر به اه أبو السعود (قوله
ولقومك) أي قريش خصوصا لنزوله بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم
اه خطيب (قوله من أرسلنا) من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (قوله
أجعلنا من دون الرحمن) أي هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اه
بيضاوي (قوله قيل هو) أي التركيب على ظاهره من غير تقدير فيه وما مور بسؤال الرسل أنفسهم
وقوله وقيل المراد الخ أي المراد انه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي
واسأل أمم من أرسلنا أي أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية
وقوله أي أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لانه مفعول لاسأل وفائدة
هذا المجاز أي ايقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على ان المسؤل عنه عين
ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلى التقرير الاول هي
مكية وعلى الثاني تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد لما أسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو مسجد بيت المقدس بعث الله له آدم
ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام
وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل
صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون فقال رسول صلى الله عليه وسلم لا أسأل قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا
منهم ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام فلم يسألهم لانه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن
عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف
والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه
اسمعيل وعلى يساره اسحق ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي
أوحى الي ان اسألكم هل أرسل أحد منكم يدعو الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد انا
أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل وانك خاتم النبيين
وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وانه لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى بن مريم
فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري وسعيد بن
جبير وابن عباس في رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع الرسل ليلة المعراج في بيت المقدس وفرغ
من الصلاة نزلت هذه الآية والانبياء حاضرون لديه فقال بعد سلامه لا أسأل فقد كفيت ولست
شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير والتفهيم لمشركي قريش انه لم يأت رسول من الله ولا
كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أي نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر
الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي أهل الكتابين يشهد له قوله فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل
من أرسلنا الآية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن
النظر في أديانهم والبحث عن مللهم هل فيها ذلك اه وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لان
أهل الكتابين انما كانوا في المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر

(انك على صراط) طريق
(مستقيم وانه لذكر)
لشرف (لك ولقومك)
لنزوله بلغتهم (وسوف
تسئلون) عن القيام بحقه
(واسأل من أرسلنا من قبلك
من رسلنا أجعلنا من دون
الرحمن) أي غيره (آلهة
يعبدون) قيل هو على
ظاهره بأن جمع له الرسل
ليلة الاسراء وقيل المراد أمم
من أي أهل الكتابين ولم
يسأل على واحد من القولين

الرؤساء (منهم) من قريش
عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي
ابن خلف الجمحي وأبو جهل
ابن هشام (أن امشوا) قال
لهم أبو جهل أن امضوا الى
آلهتكم (واصبروا على
آلهتكم) اثبتوا على عبادة
آلهتكم (ان هذا الشئ)
يعنون محمدا عليه السلام
(يراد) أن يهلك ويقال ان
هذا الذي يقول محمد عليه
السلام الشئ يراد يكون بأهل
الارض (ما سمعنا بهذا) الذي
يقول محمد عليه السلام (في
الملة الآخرة) في الملة اليهودية
والنصرانية يعنون لم نسمع
من اليهود ولا النصارى ان
الاله واحد (ان هذا)
ما هذا الذي يقول محمد عليه
السلام (الا اختلاق) اختلقه
محمد صلى الله عليه وسلم من
تلقاء نفسه (أأنزل عليه
الذكر من بيننا) أخص

لان المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت برسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) أى القبط (فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا) الدالة على رسالته (اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية) من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة أيام والجراد (الا هى أكبر من اختها) قرينتها التى قبلها (وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون) عن الكفر (وقالوا) لموسى لما رأوا العذاب (يا أيه الساحر) أى العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم

بالنبوة والكتاب من بيننا (بل هم) كفار مكة (فى شك من ذكرى) من كتابى ونبوة نبيى (بل لما يذوقوا عذاب) لم يذوقوا عذابى فن ذلك يكذبون على (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يقول أبأيديهم النبوة والكتب فيعطون من شاؤا وهو العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن الوهاب وهب النبوة والكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم) ألهم (ملك السموات

انه سأل الانبياء فى بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أى حملهم على الاقرار (قوله ولقد ارسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التى لا يشك فى صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التى ذكرها كفار قريش فقال تعالى ولقد ارسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أى قال موسى انى رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أى فطلبوا منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى قال ان كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أى فاجؤا المجىء بها بالضحك سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا وأخذها فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا اه خطيب وفى السمين اذا هم منها يضحكون أى فاجؤا وقت ضحكهم منها أى استهزؤا بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى ان اذا اسم بمعنى الوقت فتنصب على المفعولية لفاجؤا كما قاله القاضى تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قال فى الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم اه قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب الى ما ذهب اليه من أن اذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر تقديره فاجأ بل المذاهب فيها ثلاثة اما حرف فلا تحتاج الى عامل أو ظرف مكان أو ظرف زمان فان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم تقديره خرجت ففى المكان الذى خرجت فيه زيد قائم أو ففى الوقت الذى خرجت فيه زيد قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبرا وذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جثة وقلنا انها ظرف مكان كان الامر واضحا نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الحضرة الاسد أو فاذا الاسد رابضا وان قلنا انها زمان كان على حذف مضاف لئلا يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد أى ففى الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففى الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة فى الامثلة رأيت تركها مخلا اه سمين (قوله الا هى أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهى فى محل جر بالنظر للفظ آية وفى محل نصب بالنظر لمحل آية اه سمين (قوله أيضا الا هى أكبر من أختها) أى الا وهى بالغة أقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس اليها من الآيات فهى أكبر من أختها فى زعم الناظر ورأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار وأخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد اه بيضاوى (قوله لعلهم يرجعون) أى لكى يرجعوا عما هم عليه من الكفر اه أبو السعود (قوله أى العالم الكامل الخ) أى أونادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم والاظهر أن النداء كان باسمه العلم كما فى الاعراف فى قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم من اعتقادهم انه ساحر لاقتضاء مقام التسلية ذلك فان قريشا أيضا سموه ساحرا وسموا ما أتى به

سحرا كما مر اه كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيه الساحر لما عاينوا العذاب قالوا يا أيه الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيه الساحر يا أيها العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته ففضلته ونحوها و يحتمل أن يكون أرادوا به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اه (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من ان يستجيب دعوتك أو ان يكشف العذاب عمن اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة انا لمهتدون أي بشرط أن تدعو لنا فيكشف عنا العذاب اه (قوله انا لمهتدون) مرتب على مقدر أي ان كشفت عنا العذاب فانا مؤمنون يدل عليه ما في سورة الاعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اه شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أي فاجؤا كشف العذاب بتجديد النكث أي نقض العهد اه خطيب وكانوا ينقضونه في كل مرة من مرات العذاب المذكورة في قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا في كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أي بنفسه أو بمناديه اه كرخي (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجري خبره وجملة المبتدا والخبر في محل نصب على الحال من الياء في لي و يحتمل أن الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجري حال من اسم الاشارة اه سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف قدره بقوله عظمتي وقدره الخطيب بقوله الذي ذكرته فتعلمون ببصائر قلوبكم انه لا ينبغي لاحد أن ينازعني اه شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى ان أم متصلة وهي التي يطلب بها و بالهمزة التعيين وان المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذا المعادل لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أي أم لا تقول أما حذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشري حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اه واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثري لا كلي فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم ان تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التي للانتقال وبهمزة الانكار أو ببل فقط وجوز آخرون ان تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة في اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهي في المعنى متصلة معادلة اذ المعنى انا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضي اضرابا ابطاليا او انتقاليا والاتصال يقتضي خلافه اه من السمين (قوله وحينئذ) أي حين أبصرتم عظمتي وأشار بهذا الى ان جملة انا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فأقيمت مقامه اه شيخنا (قوله حقير) أي لانه يتعاطى أموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجري بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اه خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة أو مستأنفة أو حال اه سمين (قوله للثغته) أي حبسته التي كانت في لسانه وفي المختار اللثغة بالضم ان تصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اه (قوله فلولا ألقي عليه) أي من عند مرسله الذي يدعي انه الملك بالحقيقة اه خطيب (قوله يسودونه)

(ادع لنا ربك بما عهد عندك) من كشف العذاب عنا ان آمنا (اننا لمهتدون) أي مؤمنون (فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم و يصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أي من النيل (تجري من تحتي) أي تحت قصوري (أفلا تبصرون) عظمتي (أم) تبصرون وحينئذ (انا خير من هذا) أي موسى (الذي هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره (فلولا) هلا (ألقي عليه) ان كان صادقا (أساورة من ذهب) جمع اسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه ان يلبسوه اسورة ذهب ويطوقوه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين

[illegible]

والارض) مقدرة على السموات والارض (وما بينهما) من الخلق والعجائب (فليرتقوا) فليصعدوا (في الاسباب) في أبواب السموات ان كانت لهم مقدرة ذلك فلينظروا أأنزل عليه النبوة والكتاب أم لا (جند) هم جند (ما هنالك) عند ما أرادوا قتل النبي صلى الله

يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا) اغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل افعالهم (ولما ضرب) جعل (ابن مريم مثلا) حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) أي المشركون (منه) من المثل (يصدون)

عليه وسلم يوم بدر (مهزوم) مقتول مغلوب فقتلوا يوم بدر (من الاحزاب) من الكفار كفار مكة (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (وعاد) قوم هود هودا (وفرعون) موسى (ذو الاوتاد) صاحب الملك الثابت ويقال صاحب العذاب بالاوتاد وانما سمى ذا أوتاد لانه كان اذا غضب على أحد وتده بأربعة أوتاد (وثمود) قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايكة) الغيضة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (أولئك

أي يجعلونه سيدا معظما معتقدا اه شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أي كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا في أمر يحتاج الى دفاع وخصام اه خطيب (قوله استفز فرعون قومه) في المختار استفزه الخوف استخفه اه وفي البيضاوي فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اه وقوله فطلب منهم الخفة أي السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز مشهور والمعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أي قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفي نسبته الى القوم تجوز اه شهاب وفي المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اه (قوله فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه في الاصل لازم تقول أسف زيد أي حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان وقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله اغضبونا) أي بالافراط في الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف في حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التي يجب تأويلها فمعنى الغضب في حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخي وهذا مسلم في الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال في حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكروا أما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه في حق الله تعالى ظاهر وفي المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام في حق الله هو العقوبة (قوله فأغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما أهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله وهذه الانهار تجري من تحتي ففيه اشارة الى ان من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى انه ما استضعف أحد شيأ الا غلبه أفاده القشيري اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أي جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أي جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أي وجعلناهم مثلا للآخرين أي المتأخرين في الزمان وفي البيضاوي ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير سير الامثال لهم فيقال مثلهم مثل قوم فرعون اه (قوله أي سابقين) أي في الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لاجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية التي ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما في الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابي المشهور والزبعرى بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة ومعناه سيئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي ضربه ابن الزبعرى أي جعله مشابها للاصنام من حيث ان النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم أن آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) أي فاجأ ضرب المثل صدودهم وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أي من المثل أي من أجله اذ ظنوا أنه ألزم وأفحم النبي صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحي اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما في المصباح

والمضموم

والمضموم من باب ردّ كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد و يصد كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقد أنكر ابن عباس الضم وهذا والله أعلم قبل أن يبلغه تواتره اه (قوله يضحكون فرحا) أى ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اه شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اه أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أى أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه اه بيضاوى وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم غنى عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اه شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اه شيخنا وفى السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة لتوالى أربع متشابهات وابدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولابد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع اله كعماد وأعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان فى اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فابقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فألف محضة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به الا أنه قد روى أن ورشا قرأ كذلك فى رواية أبى الازهر وهى تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهى عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أى أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف تقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اه (قوله فترضى ان تكون الخ) تفريع على الشق الثانى (قوله الا جدلا) أى لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اه أبو السعود وفى السمين الا جدلا مفعول من أجله أى لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر فى موضع الحال أى الا مجادلين اه (قوله لعلمهم ان ما) أى الواقعة فى قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اه (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أى وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور فى بنى اسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل فى قولنا انكم وما تعبدون الآية اه كرخى (قوله وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) أى حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يريدون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أى ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اه زاده (قوله بوجوده) أى بسبب وجوده من غير أب (قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الارض ملائكة مكرمين يعمرونها ويعبدوننا فهذا تهديد وتخويف لقريش اه شيخنا (قوله بدلكم) حال من

يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) أى عيسى فنرضى ان تكون آلهتنا معه (ما ضربوه) أى المثل (لك الا جدلا) خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام (بل هم قوم خصمون) شديدو الخصومة (ان) ما (هو) عيسى (الا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبنى اسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الارض

الاحزاب) الكفار (ان كل الا كذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبك قريش (فحق عقاب) فوجبت عليهم عقوبتى (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الا صيحة واحدة) لا تثنى وهى نفخة البعث (ما لها من فواق) من نظرة ولا رجعة (وقالوا) يعنى كفار مكة حين ذكر الله فى كتابه فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما من أوتى كتابه بشماله (ربنا) يا ربنا (عجل لنا قطنا) يعنون كتابنا أى صحيفة أعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم ما فيها (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب

يخلفون) بأن نهلككم (وانه) اى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة (فويل)

(واذكر عبدنا داود) يقول اذكر لهم خبر عبدنا داود (ذا الايد) ذا القوة بالعبادة (انه أواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (انا سخرنا) ذللنا (الجبال معه يسبحن معه (بالعشى والاشراق) غدوة وعشية (والطير) وسخرنا له الطير (محشورة) مجموعة (كل له) الطير والجبال

هنا على البدلية والمشهور انها تبعيضية والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بواسطة أم وشأن الام الولادة اه شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال أحدها انها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها والثانى وهو المشهور أنها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية لجعلنا بدلا منكم اه (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة انتهى شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى التحذير لا يصدنكم الشيطان الخ فهو معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اه شيخنا وقيل الكل من كلام الله تعالى أى اتبعوا هديى أو شرعى أو رسولى اه بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى) أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم الآية اه شيخنا (قوله ولابين لكم) معطوف على بالحكمة أى وجئتكم لابين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على حدة اه كرخى وفى الشهاب قوله ولابين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لابين ولم يترك العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اه (قوله بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اه (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اه شيخنا (قوله فاتقوا الله وأطيعون) أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى أو استئناف من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اه بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية وقوله أو ابن الله قاله فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قاله فرقة منهم أيضا تسمى الملكانية يعنى أو ليس بنبى ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه امه اه شيخنا وهذا مبنى على انه بعث لجميع بنى اسرائيل فتميز بواقى أمره وقيل الضمير فى الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اه من البيضاوى وحواشيه فمن بينهم حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب بعضهم أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله

(قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب وهى مبتدأ أى فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان أو حال أى حال كونه كائنا من عذاب يوم القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أى كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم بالعذاب وأنه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم فى القيامة وانها آتية قطعا فكأنهم ينتظرونها فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله) ظرف للنفى فى قوله وهم لا يشعرون أى انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانه وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية) وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الاخلاء بالاحباء مطلقا أى من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والاخلاء مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثانى وخبره خبر الاوّل وقوله يومئذ التنوين فيه عوض عن جملة تقديرها يوم اذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير ليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذى ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ماصدقهما واحدا اه شيخنا وفى المصباح الخليل الصديق والجمع اخلاء كاصدقاء اه ويجمع الخليل أيضا على خلان كما فى القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أى والفصل بالمبتدا لا يمنع هذا العمل والمعنى الاخلاء متعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم وظهور ما كانوا عليه فى الدنيا حالة كونه سببا لعذابهم اه كرخى (قوله ويقال لهم) أى تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد ياعبادى لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ اه خطيب وفى القرطبى قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادى مناد فى العرصات ياعبادى لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادى الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الاديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبى فى الرعاية وقد روى فى هذا الحديث أن المنادى ينادى يوم القيامة ياعبادى لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادى الثانية الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم ثم ينادى الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لانه أكرم الاكرمين لا يخذل وليه ولا يسلمه عند الهلكة اه (قوله ياعباد لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم للتشريف وناداهم بأربعة أمور الاوّل نفى الخوف والثانى نفى الحزن والثالث الامر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور فى قوله تحبرون اه شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم ياعبادى لا خوف بفتح الياء والاخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون باثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين اما مبتدأ واما اسما لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شئ والحسن وابن أبى اسحق بالفتح على لا التبرئة وهى عندهم أبلغ اه سمين (قوله وكانوا مسلمين) أى مخلصين فى أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا مانع من العطف على الصلة أى الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ فان كلمة كان تدل على الاستمرار اه كرخى (قوله زوجاتكم) أى المؤمنات (قوله تسرّون) أى سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أى اثره على وجوهكم اه كرخى وفى القاموس والحبر بفتحتين

كلمة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوا فى عيسى (من عذاب يوم أليم) مؤلم (هل ينظرون) أى كفار مكة أى ما ينتظرون (الا الساعة ان تأتيهم) بدل من الساعة (بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) بوقت مجيئها قبله (الاخلاء) على المعصية فى الدنيا (يومئذ) يوم القيامة متعلق بقوله (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) المتحابين فى الله على طاعته فانهم أصدقاء ويقال لهم (ياعباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا) نعت لعباد (بآياتنا) القرآن (وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم) مبتدأ (وازواجكم) زوجاتكم (تحبرون) تسرون وتكرمون خبر المبتدا

(أوّاب) لله مطيع (وشددنا ملكه) بالحرس وكان يحرس كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل (وآتيناه) وأعطيناه (الحكمة) النبوّة (وفصل الخطاب) القضاء كان لا يتعتع فى الكلام عند القضاء يقضى بالبينة واليمين البينة على الطالب واليمين على المطلوب (وهل أتاك) ما أتاك ثم أتاك يا محمد (نبأ الخصم) خبر الخصم خصم داود (اذ تسوروا المحراب) نزلوا عليه من فوق المحراب (اذ دخلوا على داود ففزع

الاثر كالجبار بكسر أوله وفتحه اه (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فاذا دخلوها
يطاف عليهم الخ اه شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة
وهي تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ثم المكيلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة اه
خطيب وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أي لهم في الجنة أطعمة
وأشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الاطعمة والاشربة لانه يعلم
أنه لا معنى للاطافة بالصحاف والاكواب عليهم من غير أن يكون فيها شئ وذكر الذهب
في الصحاف واستغنى به عن الاعادة في الاكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي
الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا
تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد
مضى في سورة الحج أن من أكل فيهما في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في
الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف
غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها
يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا
ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة
من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم
آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف
عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال
يؤتون بالطعام والشراب فاذا كان في آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم
وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن
عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون
ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون
التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اه بحروفه (قوله جمع كوب)
كعود وأعواد وأتى بالاكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لان المعهود قلة أواني الشرب
بالنسبة الى أواني الاكل اه كرخي (قوله لا عروة له) أي ايذانا بأنه لا حاجة الى تعليقه بشئ
لتبريد أو صيانة عن أذى أو نحو ذلك أي وايذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من
حيث شاء فان العروة تمنع من بعض الجهات اه من الخطيب وفي السمين والاكواب جمع كوب
فقيل كالابريق الا أنه لا عروة له وقيل الا أنه لا خرطوم له وقيل الا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا
اه والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اه شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الانفس من
الاشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما منعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا
وتلذ الاعين أي من الاشياء المبصرة التي أعلاها النظر الى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من
مشاق الاشتياق روي أن رجلا قال يارسول الله أفي الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك
الله الجنة فلا تشاء ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت الافعلت فقال
أعرابي يارسول الله أفي الجنة ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان أدخلك الجنة اصبت
فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اه خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه باثبات
العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث

الله

(يطاف عليهم بصحاف) بقصاع (من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهيه الانفس)

منهم) داود (قالوا) يعني الملكين اللذين دخلا عليه ياداود (لا تخف خصمان) نحن خصمان (بغى) تطاول وظلم (بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق) بالعدل (ولا تشطط) لا تمل ولا تجر (واهدنا الى سواء الصراط) دلنا الى الصواب (ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة) امرأة (ولي نعجة) امرأة (واحدة فقال أكفلنيها) اعطنيها (وعزني في الخطاب) غلبني في الكلام وهذا مثل ضرباه لداود لكي يفهم ما فعل بأوريا (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نعجتك) بأخذ نعجتك (الى نعاجه) مع كثرة نعاجه (وان كثيرا من الخلطاء) من الشركاء والاخوان (ليبغي) ليظلم (بعضهم على بعض الا الذين آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (وقليل ماهم) مالا يظلمون نخرجا من حيث دخلا (وظن داود) علم وأيقن بعد ذلك (أنما فتناه) ابتليناه بالذنب الذي كان منه (فاستغفر ربه) من

الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اه سمين (قوله تلذذا) أي فهي شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر الى وجهه الكريم اه خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها ايذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اه شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اه كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى الى الجنة بتلك والى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالاشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر اليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الاعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اه قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لانها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شئ الا خلف مكانه مثله في الحال اه خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من وقرت النخلة أي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اه كرخي (قوله ان المجرمين) أي الراسخين في الاجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه ايرادهم في مقابلة المؤمنين اه أبو السعود وهذا شروع في الوعيد بعد ذكر الوعد على عادة القرآن اه خطيب (قوله لا يفتر عنهم) جملة حالية وكذلك وهم فيه مبلسون وقرأ عبد الله وهم فيها أي النار لدلالة العذاب عليها اه سمين من فترت عنه الحمى اذا سكنت وفي القاموس فتر يفتر ويفتر فتورا وفتارا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتره تفتيرا وفتر الماء سكن حره فهو فاتر اه (قوله وهم فيه مبلسون) في المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس سكن اه (قوله سكوت يأس) أي من رحمة الله ولا يشكل على هذا قوله بعد ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك الدال على طلبهم الفرج بالموت فالجواب أن تلك أزمنة متطاولة وأحقاب ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون اه كرخي (قوله ولكن كانوا هم الظالمين) العامة على الياء خبر الكان وهم اما فصل واما توكيد وقرأ عبد الله وأبو زيد النحوياب الظالمون على أن هم مبتدأ والظالمون خبره والجملة خبر كان وهي لغة تميم اه سمين (قوله ونادوا) أي ينادون والاتيان بالماضي على حد أتى أمر الله اه شيخنا (قوله هو خازن النار) أي رئيس خزنتها الماضي عليهم كلامه ومجلسه في وسط النار وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها اه قرطبي (قوله ليقض علينا ربك) أي سل ربك أن يقضي علينا من قضى عليه اذا أماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة اه بيضاوي (قوله ليمتنا) أي لنستريح مما نحن فيه اه أبو السعود (قوله بعد ألف سنة) وقيل بعد مائة سنة وقيل بعد أربعين سنة اه خازن والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كألف سنة مما تعدون اه قرطبي (قوله مقيمون في العذاب دائما) أي لا خلاص لكم منه بموت ولا غيره اه

تلذذا (وتلذ الاعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر) يخفف (عنهم وهم فيه مبلسون) ساكتون سكوت يأس (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك) هو خازن النار (ليقض علينا ربك) ليمتنا (قال) بعد ألف سنة (انكم ماكثون) مقيمون في العذاب دائما قال تعالى (لقد جئناكم) أي أهل مكة (بالحق) على لسان الرسول (ولكن أكثركم للحق كارهون أم أبرموا)

الذنب (وخر راكعا) ساجدا (وأناب) أقبل الى الله بالتوبة والندامة (فغفرنا له ذلك) الذنب (وان له عندنا لزلفى) قربى في الدرجات (وحسن مآب) مرجع في الآخرة (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) نبيا ملكا على بني اسرائيل (فاحكم بين الناس بالحق) بالعدل (ولا تتبع الهوى) كما اتبعت في تشايع امرأة أوريا وكانت بنت عم داود (فيضلك عن سبيل الله) عن طاعة الله (ان الذين يضلون عن سبيل

(يطاف عليهم) احكموا (امرا) بقصاتهم محمد النبي (فانا مبرمون) محكمون كيدنا في اهلاكهم (ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل ان كان للرحمن ولد) فرضا (فانا اول العابدين) للولد لكن ثبت ان لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والارض رب العرش) الكرسي (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذى) في (السماء اله)

الله) عن طاعة الله (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بما تركوا العمل ليوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (باطلا) عبثا جزافا بلا امر ولا نهي (ذلك ظن الذين كفروا) انكار الذين كفروا بالبعث بعد الموت (فويل) فشدة العذاب (للذين كفروا) بالبعث بعد الموت (من النار) في النار (أم نجعل

خطيب (قوله أى أهل مكة) أى الاعم من مؤمنهم وكافرهم فصح قوله ولكن أكثركم الخ وهذا الخطاب للتوبيخ والتقريع من جهته تعالى مقررا الجواب مالك ومبينا لسبب مكثهم اه أبو السعود ويحتمل أن يكون هذا من قول مالك لاهل النار أى انكم ما كثون فى النار لانا جئنا كم فى الدنيا بالحق الخ وقوله كارهون أى لما فيه من منع الشهوات فلذلك تقولون انه ليس بحق لاجل كراهتكم فقط لالاجل ان فى حقيته نوعا من الخفاء اه خطيب وفى القرطبي قال ابن عباس ولكن أكثركم أى ولكن كلكم وقيل أراد بالاكثر الرؤساء والقادة منهم وأما الاتباع فما كان لهم أثر اه (قوله أم ابرموا أمرا) كلام مستأنف ناع على المشركين ما فعلوا من الكيد برسول الله وأم منقطعة بمعنى بل والهمزة فالاولى للانتقال من توبيخ أهل النار وحكاية حالهم الى حكاية جناية هؤلاء المشركين والثانية للانكار اه أبو السعود أى والتوبيخ والتقريع اه خطيب (قوله أحكموا أمرا) أى فالابرام الاتقان وأصله الفتل المحكم يقال أبرم الحبل اذا أتقن فتله اه خطيب والمراد الفتل الثانى وأما الاول فيقال له سحل اه سمين وفى القاموس السحل ثوب لا يبرم غزله كالسحيل اه وفى المصباح وأبرمت العقد ابراما أحكمته فانبرم هو وأبرمت الشئ دبرته اه (قوله فى كيد محمد) أى كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية اه شيخنا (قوله محكمون كيدنا) أى تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أى بل أيحسبون اه أبو السعود (قوله بلى نسمع ذلك) أى سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذى ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أى سرهم ونجواهم اه شيخنا (قوله قل ان كان للرحمن ولد) لما تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم فى ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل ان كان للرحمن ولد الخ اه خطيب (قوله ان كان للرحمن ولد) أى ان صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم ان اللازم منتف فينتفى الملزوم اه زاده (قوله لكن ثبت ان لا ولد له الخ) ايضاحه انه علق العبادة بكينونة الولد وهى محالة فى نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فصورة الكلام وظاهره اثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشرى اه سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ الى أن هذا قياس استثنائى وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فأنتج نقيض التالى وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج انما هو لخصوص المادة والا فالمقرر ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيأ لان رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اه (قوله الكرسى) تقدم له هذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسى اه شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان فى جواب الامر اه شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الاظهر وهو يوم الموت فان خوضهم ولعبهم انما ينتهى بيوم الموت اه كرخى (قوله وهو الذى فى السماء اله) فى السماء متعلق باله لانه بمعنى معبود أى معبود فى السماء ومعبود فى الارض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون الا جملة أوما فى تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شئ منهما هنا والجواب أن المبتدا حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذى هو فى السماء اله وهو فى الارض اله وانما حذف لطول الصلة بالمعمول فان الجار متعلق باله ونظيره ما انا بالذى قائل لك

سوا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما واله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط اذ تصير نظير جاء الذى فى الدار زيد اه سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله واسقاط الاولى أى مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أى مع المد والقصر أيضا فى عبارته التنبيه على ثلاث قراآت لكنها ترجع لجنس كما علمت وبقى قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وابدالها ياء مع القصر لا غير فالقراآت سبعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو اله لانه بمعنى معبود وتقديره هو معبود فى السماء ومعبود فى الارض وبما تقرر من أن المراد باله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضى تعدد الالهة لان النكرة اذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وايضاح الاندفاع ان الاله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة انما هى بين معبوديته فى السماء ومعبوديته فى الارض لان المعبودية من الامور الاضافية فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين فاذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الارض صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الارض مع ان المعبود واحد وفيه دلالة على اختصاصه باستحقاق الالوهية فان التقديم يدل على الاختصاص اه كرخى (قوله وعنده علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم اه شيخنا (قوله والتاء) أى على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم وتقريعهم وتوبيخهم اه شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بيملك وهى عبارة عن مطلق المعبودات من دون الله أو عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء متصلا وعلى الثانى يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل ابقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول والعائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله أى الكفار تفسير للواو فى يدعون وقوله لاحد أشار به الى أن مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من الذين أى الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها وكذا الجمع فى قول الشارح وهم عيسى الخ اه شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل وهم يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون أنهم عباده اه خازن (قوله ولئن سألتهم) أى العابدين مع ادعائهم الشريك من خلقهم أى العابدين والمعبودين معا اه خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بفعل مقدر لدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من أنه مبتدأ خلاف الصواب اه كرخى (قوله أى قول محمد النبى) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد جاءت على هذه الاوزان وقوله أى وقال يارب الاوضح أن يقول وقال قيله يارب والنداء وما بعده معمول للقيل أى قال محمد قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قيله يارب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين أحدهما العطف على الساعة والثانى أن الواو للقسم والجواب اما محذوف أى لافعلن بهم ما أريد واما مذكور وهو قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشرى وقرأ الاعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع وفيه أوجه أحدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف أى

بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كالياء أى معبود (وفى الارض اله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده (وهو الحكيم) فى تدبير خلقه (العليم) بمصالحهم (وتبارك) تعظم (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون أى الكفار (من دونه) أى الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) أى قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله (وقيله) أى قول محمد النبى ونصبه على المصدر بفعله المقدر أى وقال (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) اعرض (عنهم

الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهو على ابن ابى طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث

وعنده علم قيله ثم حذف وأقيم هذا مقامه الثاني أنه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يارب ان هؤلاء الخ هو الخبر الثالث أنه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل اه من السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف أي أمري سلام أي ذو سلامة منكم وفي الخطيب وقل سلام أي شأني الآن متاركتكم بسلامتكم مني وسلامتي منكم اه فهذا تباعد وتبرؤ منهم فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم رد لهذا القيل وقوله وهذا أي المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل أن يؤمر بقتالهم أي فهو منسوخ بآية السيف وقوله تهديد لهم أي قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أي وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفي الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهي منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اه (قوله والتاء) أي لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اه شيخنا

﴿سورة الدخان﴾

في مسند الدارمي عن أبي رافع قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين رفعه الثعلبي من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان في ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة اه قرطبي وعبارة الشهاب في سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوي في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر في سورة يس والدخان اه والذي ذكره البيضاوي في سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأيما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه والذي ذكره في الواقعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه (قوله الآية) أي الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب تنبيه يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوي وتبعه الجلال المحلي وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أتشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك اه (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا مستأنف أو جواب ثان من غير عاطف اه سمين وفي الكرخي قوله انا أنزلناه قال

وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم (فسوف يعلمون) بالياء والتاء تهديد لهم

﴿سورة الدخان﴾

مكية وقيل الا انا كاشفو العذاب الآية وهي ست اوسبع او تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله اعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا انزلناه في ليلة مباركة)

(كالمفسدين) كالمشركين (في الارض) وهو عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة (ام نجعل المتقين) الكفر والشرك والفواحش عليا وصاحبيه (كالفجار) كالكفار عتبة وشيبة والوليد وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة فقتل علي الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة (كتاب) هذا كتاب (انزلناه اليك) انزلنا جبريل به اليك (مبارك) فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به (ليدبروا آياته) لكي يتفكروا في آياته (وليتذكر) لكي يتعظ (اولوا الالباب) ذووا العقول من الناس (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب) مقبل الى الله والى طاعته (اذ عرض عليه بالعشي) بعد الظهر (الصافنات) الخيل العراب

الزمخشري وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسبق وبكونه من البدائع وبسلامته من الفك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر حكيم من بقية الاعتراض وقد تخلل بينهما المقسم عليه اه (قوله هي ليلة القدر الخ) عبارة الخطيب اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين هي ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون بوجوه الاول قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن يكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فقوله تعالى هنا انا أنزلناه في ليلة مباركة يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل أمر حكيم وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بأن احدى الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر خامسها أن ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شئ واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن تشريفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا واعظم الاشياء وأشرفها شيأ في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شئ الا والقرآن أعظم منه قدرا واعلى ذكرا وأعظم منصبا وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن انما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه أولها أن لها اربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها انها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان ثالثها نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب رابعها حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا خامسها أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته قال الزمخشري وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شرود البعير اه وفي القرطبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا يقول ألا مستغفر فأغفر له الا مبتلى فأعافيه الا مسترزق فأرزقه

هي ليلة القدر

الخوالص (الجياد) السراع ويقال الصافنات هو الفرس اذا قام بثلاث قوائم ورفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر (فقال اني احببت حب الخير) اخترت المال (عن ذكر ربي) على طاعة ربي (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) بجبل قاف (ردوها علي) ما عرض علي فردوها (فطفق) عمد (مسحا بالسوق) ضرب سوقهن (والاعناق) واعناقهن ويقال فطفق مسحا بالسوق والاعناق حتى توارت بالحجاب حتى غابت الشمس وذهبت منه صلاة العصر فمن اجل ذلك فعل ما فعل (ولقد فتنا) ابتلينا (سليمان) بذهاب ملكه اربعين يوما بقدر ما عبد في بيته الصنم مكان كل يوم يوما (والقينا) اجلسنا (على كرسيه جسدا) شيطانا (ثم اناب) ثم رجع الى ملكه والى طاعة ربه وتاب من ذنبه (قال رب اغفر لي) ذنبي (وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يصلح (لاحد من بعدي) ويقال لا يسلب فيما بقي كما سلب المرة الاولى (انك انت الوهاب) بالملك والنبوة لمن شئت (فسخرنا له الريح) بعد ذلك (تجري بأمره) بأمر

الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبي اه (قوله أو ليلة النصف من شعبان) قال النووى فى باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا أنزلناه فى ليلة مباركة وقال انا أنزلناه فى ليلة القدر فالآية الثانية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق حتى يكتب حجاج البيت بأسمائهم وأسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر اه كرخى وفى القرطبي وقيل يبدأ فى استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت اه (قوله نزل فيها) أى جملة من أم الكتاب أى اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه فى صحف وكانت عندهم فى محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل فى عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتى فى سورة القدر أيضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشرى فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذى هو انا أنزلناه كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه فى هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل اه سمين وعبارة الكرخى قوله فيها يفرق كل أمر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضى للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضى وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشرى الاول لبيان مقتضى الانزال والثانى لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضى ألصق بالذهن وأعلق بالقلب وحمل كلام القاضى على ما قاله الزمخشرى محوج الى نوع تكلف وأجاز أبو البقاء أن يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر اه (قوله يفصل) أى يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف فى العالم (قوله محكم) أى مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بل لا بد من وقوعه فى تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدره وقوعه فيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من أقسام الحوادث وجزئياتها فى أوقاتها وأماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك ايمانا اه خطيب (قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبدا كما صرح به غيره أى من هذه الليلة الى مثلها من قابل اه شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار أنه ملاق عامله فى المعنى اه شيخنا وفى السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن ينتصب حالا من فاعل أنزلناه الثانى أنه حال من مفعوله أى أنزلناه آمرين أو مأمورا به الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه اما أنزلناه واما منذرين واما يفرق

أو ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا (انا كنا منذرين) مخوفين به (فيها) اى فى ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان (يفرق) يفصل (كل أمر حكيم) محكم من الارزاق والآجال وغيرهما التى تكون فى السنة الى مثل تلك الليلة (امرا) فرقا (من عندنا انا كنا مرسلين) الرسل محمدا ومن قبله

الله ويقال بأمر سليمان (رخاء) لينة (حيث أصاب) اراد (والشياطين) وسخرنا له الشياطين (كل بناء وغواص) فى قعر البحر (وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصفدين مسلسلين (فى الاصفاد) فى اغلال الحديد وهم المردة من الشياطين الذين لا يبعثهم الى عمل الا انقلبوا (هذا عطاؤنا) ملكنا يا سليمان ملكناك على الشياطين (فامنن) على من شئت من المتمردين وخل سبيلهم من الغل (أو أمسك) احبس فى الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأثم بذلك (وان له عندنا لزلفى) قربى فى الدرجات (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (واذكر عبدنا) اذكر الكفار مكة خبر عبدنا (أيوب اذ نادى

الرابع أنه مصدر من معنى يفرق أى فرقا اه وقوله من عندنا صفة لأمرا اه (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة أوجه المفعول له والعامل فيه اما أنزلناه واما أمرا واما يفرق واما منذرين الثانى أنه مصدر منصوب بفعل مقدر أى رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من ضمير مرسلين أى ذوى رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجىء فيه ما تقدم وتكثر الاوجه فيها حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفى من ربك التفات من التكلم الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اه سمين (قوله ان كنتم موقنين) شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا اله الا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة واما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الاولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والارض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ والخبر لا اله الا هو أو خبر بعد خبر لقوله انه هو السميع العليم أو خبر مبتدا مضمر عند الجميع انتهت (قوله فأيقنوا بأن محمدا رسوله) يعنى هذا المذكور من انزال الكتب وارسال الرسل رحمة وانعام ممن تقرون به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فبهذا التهاون فأيقنوا الخ لقيام الشكر على انعامه والشرط يقتضى ذلك ثم ألزمهم بعد هذا التقرير البليغ كلمة التقوى وهى لا اله الا الله اذ لا خالق سواه اه كرخى (قوله ربكم ورب آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن أبى اسحق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الانطاكى بالنصب على المدح اه سمين (قوله بل هم فى شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا موقنين بل هم فى شك يعنى بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أى حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الاقوال والافعال وفى القرطبى بل هم فى شك يلعبون أى ليسوا على يقين فيما يظهرونه من الايمان والاقرار فى قولهم ان الله خالقهم وانما يقولونه تقليدا لآبائهم من غير علم فهم فى شك وان أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون فى دينهم بما يعن لهم من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبى صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبى الذى يلعب فيفعل ما لا يدرى عاقبته اه (قوله فقال اللهم أعنى عليهم بسبع) أى من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أى فلما استهزؤا به وكثر عنادهم له دعا عليهم فقال اللهم أعنى عليهم وقوله قال تعالى الخ أى تبشيرا باجابة دعوته وقوله فأجدبت الارض اشارة الى وقوع مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أى شيأ يشبه الدخان فالدخان فى الآية ليس على معناه الحقيقى وانما رأوا ذلك اما لضعف أبصارهم أو لان فى عام القحط يشتد يبس الارض فيكثر غبارها فيحمله الهواء فيرى كالدخان اه شيخنا وفى زاده والسماء لا تأتى بالقحط والمجاعة فاسناد اتيانهما اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء اه وفى أبى السعود والفاء فى قوله فارتقب لترتيب الارتقاب أو الامر به على ما قبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة اه (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه دخل وخضع وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابه طرب اه وفى القاموس

(رحمة) رأفة بالمرسل اليهم (من ربك انه هو السميع) لاقوالهم (العليم) بأفعالهم (رب السموات والارض وما بينهما) برفع رب خبر ثالث وبجره بدل من ربك (ان كنتم) يا أهل مكة (موقنين) بانه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمدا رسوله (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك) من البعث (يلعبون) استهزاء بك يا محمد فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى (فارتقب) لهم (يوم تأتى السماء بدخان مبين) فأجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان رأوا من شدته

ربه) دعا ربه (أنى مسنى الشيطان) اصابنى من تسليط الشيطان على (بنصب) تعب وعناء (وعذاب) بلاء ومرض فقال له جبريل يا أيوب (اركض) اضرب (برجلك) على الارض فضرب فخرج منها عين فقال له جبريل (هذا مغتسل) اغتسل منه فاغتسل منه فزال ما به ثم قال له اضرب ضربة اخرى فضرب فخرج منها عين اخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اى وهذا شراب بارد عذب اشرب منه فشرب

والدخان كغراب وجمل ورمان والغبار والجمع ادخنة وداوخن وداوخين اه (قوله كهيئة الدخان بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو احد اقوال ثلاثة ذكرها المفسرون احدها ان الدخان هو ما اصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى ان يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذي أصابهم من شدة الجوع كالظلمة في أبصارهم القول الثاني ونقل عن علي وابن عباس ايضا وابن عمر وأبي هريرة وزيد بن علي والحسن انه دخان يظهر في العالم في آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث اربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذي ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بأنه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم عللوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أي عريقون في وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذي وقع بمكة استقام فانه نقل ان الامر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وأزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على أن المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون اه ملخصا من الخطيب والقرطبي وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أي في مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أي باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظيرة القصة التي وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا حققه ابن حجر في شرح البخاري ومثله الكرماني فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الاول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فان الغبار ارتفع على رؤس الجميع اه من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الارض ويشير بهذا التقدير الى أن قوله هذا عذاب أليم الى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف اه كرخي (قوله أنى لهم الذكرى) أنى خبر مقدم ولهم تبيين له والذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اه سمين أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم اه أبو السعود وهذا استبعاد لايمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الايمان الخ ففيه شئ لان انتفاء نفع الايمان عند نزول العذاب انما هو في العذاب الذي يهلك كما وقع لبعض الامم السابقين كقوم لوط والعذاب

هنا

كهيئة الدخان بين السماء والارض (يغشى الناس) فقالوا (هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون) مصدقون نبيك قال تعالى (انى لهم الذكرى) اى لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين)

فالتأم ما في جوفه (ووهبنا له اهله) الذين اهلكناهم (ومثلهم معهم) في الآخرة ويقال في الدنيا (رحمة منا) نعمة منا عليه (وذكرى) عظة (لاولي الالباب) لذوي العقول من الناس (وخذ بيدك) يا ايوب (ضغثا) قبضة من سنبل فيها مائة سنبلة (فاضرب به) امرأتك رحمة بنت يوسف الصديق (ولا تحنث) لا تأثم في يمينك وكان قبل ذلك حلف بالله لئن شفاه الله ليجلدنها مائة جلدة في سبب كلام تكلمت به لم يرض الله به (انا وجدناه صابرا) على البلاء (نعم العبد انه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (واذكر عبادنا ابراهيم) خليل الرحمن (واسحق ويعقوب اولي الايدي) القوة في العبادة لله (والابصار) في الدين (انا اخلصناهم) اختصصناهم (بخالصة ذكرى الدار) يقول بخالصة ذكر الله وذكر

هناه والجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح ايمانهم قطعا تأمل اه (قوله بين الرسالة) أشار به الى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أى قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف وتارة أخرى انه مجنون أو قال بعضهم انه معلم و بعضهم انه مجنون اه أبو السعود وعبارة الشارح في سورة النحل انما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليه اه واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يدخل عليهما و يسمع ما يقرآنه وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي اه بيضاوى (قوله انا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اه أبو السعود (قوله قليلا) قيل الى يوم بدر وقيل الى ما بقي من أعمارهم اه خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم اما في الدنيا على القول الاول أو في الآخرة على القول الثاني اه (قوله فعادوا اليه) أى بعد كشف العذاب عنهم اه خطيب والمراد بعودهم اليه عودهم الى العزم على الاستمرار عليه لانه لم يوجد منهم ايمان بالفعل وانما وجد منهم الوعد به اذا انكشف العذاب عنهم اه كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب باضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ننتقم ورد هذان بأن ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر الا ما يصح أن يعمل اه سمين (قوله والبطش الاخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الاخذ بعنف و بطشت اليد اذا عملت فهي باطشة اه (قوله بلونا) أى امتحنا أى فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم بحقيقة الشئ وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الارض وارسال الرسل فقوله وجاءهم الخ من جملة ما امتحنوا به اه خطيب وكرخي وقوله قبلهم أى قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى من خبرهم عبرة لهم اه خطيب (قوله على الله) أى أو على المؤمنين والظاهر أن كريم على الوجه الاول بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو في نفسه اشرف نسبه وفضل حسبه على أن الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اه كرخي وفي القرطبي ومعنى كريم أى كريم في قومه وقيل كريم الاخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفراء كريم على ربه اذا اختصه بالنبوة واسماع الكلام اه (قوله أى بأن ادوا) اشار بتقدير الجار الى ان أن مصدرية وهي الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز ان تكون مفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول وان تكون مخففة اه سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح على انه منادى وأن مفعول ادوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط وقيل ان عباد الله مفعول لادوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففي الشهاب والمراد بعباد الله بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم وارسالهم معه كما اشار اليه بقوله وارسلوهم اه واليه الاشارة بقوله تعالى في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ان أرسل معنا بني اسرائيل (قوله انى لكم رسول امين) تعليل للامر اه ابو السعود (قوله وان لا تعلوا) معطوف على ان أدوا والعامة على كسر الهمزة من قوله انى آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير اللام أى وان لا تعلوا

بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) اى يعلمه القرآن بشر (مجنون انا كاشفو العذاب) اى الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (انكم عائدون) الى كفركم فعادوا اليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) منهم والبطش الاخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون) معه (وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام (كريم) على الله تعالى (أن) اى بأن (ادوا الىّ) ما ادعوكم اليه من الايمان اى اظهروا ايمانكم بالطاعة لى يا (عباد الله انى لكم رسول امين) على ما ارسلت به (وان لا تعلوا

الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) المختارين في الدنيا بالنبوة والاسلام الاخيار عند الله يوم القيامة (واذكر اسمعيل واليسع) ابن عم الياس (وذا الكفل) الذى كفل وضمن اشياء لقوم فوفاها و يقال تكفل لله بشئ فوفاه ويقال كفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا (وكل) كل هؤلاء (من الاخيار) عند الله (هذا ذكر) ذكر الصالحين ويقال

لانى آتيكم اه سمين (قوله تجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوى ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهى أوضح وفى القرطبى وأن لا تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق بين البغى والافتراء أن البغى بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تتعظموا على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار أن التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردى اه (قوله انى آتيكم) تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله أن ترجمون) أى من أن ترجمون وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم فى كل من هذين الموضعين لانهما من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز اثباتها وحذفها فى الوصل وأما فى الوقف فيتعين حذفها اه شيخنا (قوله وان لم تؤمنوا لى) أى ان لم تصدقونى ولم تؤمنوا بالله لاجل برهانى فاللام فى لى لام الاجل وقيل أى وان لم تؤمنوا بى كقوله فآمن له لوط أى به فاعتزلون اه قرطبى (قوله فاعتزلون) أى فكونوا بمعزل منى لا علىّ ولا لى ولا تتعرضوا الىّ بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه وقوله أن هؤلاء هو الدعاء أى تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل بهم يارب ما يليق بهم اه شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف الجر أى دعاه بأن هؤلاء وابن أبى اسحق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اه سمين (قوله بقطع الهمزة ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان جيدتان الاولى من أسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده وقال والليل اذا يسر اه كرخى والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد وتغيير اللفظ اه خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعله فى سيره قبل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أى اذا سرت بهم وتبعك العدو ووصلت الى البحر وأمرناك بضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل أبقه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهى مناسبة لصنيع الشارح فما قيل من أنه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من أن يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضى أن هذا انما قيل له بعد أن جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله رهوا) أى حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو فى الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدا يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى أنه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفى المختار رها بين رجليه أى فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اه شيخنا (قوله مغرقون) أى ممكنون فى هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذى شأنه النجدة الموجبة للعلو فى الامور اه خطيب (قوله فاطمأن) أى موسى وقوله بذلك أى بقول الله له انهم جند مغرقون اه شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فأغرقوا وكم مفعول به أى تركوا أمورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اه شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوى محافل مزينة ومنازل حسنة اه (قوله ونعمة) أى أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اه شيخنا وفى المختار والنعمة بالفتح التنعم اه وفى السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اه (قوله كانوا فيها فاكهين)

تجبروا (على الله) بترك طاعته (انى آتيكم بسلطان) برهان (مبين) بين على رسالتى فتوعدوه بالرجم فقال (وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون) بالحجارة (وان لم تؤمنوا لى) تصدقون (فاعتزلون) فاتركوا اذاى فلم يتركوه (فدعا ربه ان) اى بان (هؤلاء قوم مجرمون) مشركون فقال تعالى (فأسر) بقطع الهمزة ووصلها (بعبادى) بنى اسرائيل (ليلا انكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) اذا قطعته انت واصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (انهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فاغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجرى (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين)

فى هذا القرآن خبر الاولين والآخرين (وان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة ثم بين مستقرهم فى الآخرة فقال (جنات عدن) معدن الانبياء والصالحين (مفتحة لهم الابواب) يوم القيامة (متكئين فيها) جالسين على السرر فى الحجال ناعمين فى الجنة (يدعون فيها) يسألون فى الجنة (بفاكهة) بألوان الفاكهة (كثيرة

العامة على الالف أى طيبين الانفس أو اصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أى مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهري يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اه سمين (قوله ناعمين) أى متنعمين (قوله خبر مبتدا) أى فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قوله كذلك يجوز أن تكون الكاف مرفوعة المحل خبرا لمبتدا مضمر أى الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز أن تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفى أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبي كذلك أفعل بمن عصانى وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشري الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اه (قوله أى الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه وتخلفهم وراءهم ما ذكر وهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بنى اسرائيل معطوف على كم تركوا أى تركوا أمورا كثيرة وأورثنا تلك الامور بنى اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف فى المعنى على ما قدره الشارح بقوله فأغرقوا اه شيخنا (قوله أى بنى اسرائيل) فقد رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم الآخرون غير بنى اسرائيل وهو قول ضعيف جدا اه كرخى (قوله فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لهلاكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ما روى فى الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اه بيضاوى يعنى أن البكاء مجاز مرسل عن الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور سبب يؤدى الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها ولا بد مع حمل نفى البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بأن شبهت السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن أنهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع ذلك بهلاكهم فتبكى السماء بانقطاعه اه زاده وفى القرطبى وروى يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن الا وله فى السماء بابان باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض يعنى أنهم لم يعملوا على الارض عملا صالحا تبكى عليهم لاجله ولا صعد لهم الى السماء عمل صالح تبكى عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن أربعين صباحا قال أبو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكى على عبد يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكى على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوى كدوى النحل وقال على وابن عباس رضى الله عنهما انه يبكى عليه مصلاه من الارض ومصعد عمله من السماء وتقرير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع عبادتهم من الارض وهو معنى قول

ناعمين (كذلك) خبر مبتدا أى الامر (وأورثناها) أى أموالهم (قوما آخرين) أى بنى اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) بخلاف المؤمنين يبكى عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد عملهم من السماء

وشراب) وألوان الشراب (وعندهم) فى الجنة جوار (قاصرات الطرف) غاضات العين قاصرات على أزواجهن (اتراب) مستويات فى السن والميلاد يقول الله لهم (هذا ما توعدون) اذ انتم فى الدنيا (ليوم الحساب) يوم القيامة (ان هذا لرزقنا) اطعامنا ونعيمنا لهم (ماله من نفاد) من فناء ولا انقطاع (هذا) للمؤمنين (وان للطاغين) للكافرين ابى جهل واصحابه (لشر مآب) مرجع فى الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيامة (فبئس المهاد) الفراش والقرار لهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذاب جهنم (حميم) ماء حار قد انتهى حره (وغساق) زمهرير يحرقهم كما تحرقهم النار (وآخر من شكله) من نحو الحميم والغساق (ازواج) الوان العذاب فيدخلهم الله النار الاول فالاول فكلما دخلت امة لعنت اختها التى دخلت قبلها فيقول الله

سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان أحدهما أنه بكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه أن يكون قول مجاهد وقال شريح الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يارسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم قال الا لاغربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائبا عنه بواكيه الا بكت عليه أهل السماء والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا انهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر أبو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا ابو شعيب الحراني قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال مامن عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاؤهما حمرة أطرافهما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعطاء والسدي والترمذي ومحمد بن علي وحكاه عن الحسن وقال السدي لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وقال محمد بن سيرين أخبرونا أن الحمرة التي تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وقال سليمان القاضي مطرنا دما يوم قتل الحسين اه (قوله وما كانوا منظرين) أي لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك تقصير اه خطيب (قوله ولقد نجينا بني اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بني اسرائيل من القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن أن يكون باهلاك أعدائهم ذكره تعالى تنبيها على انه تعالى قادر على ان يفعل بهذا النبي وأتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك محالا فقال ولقد نجينا الخ اه خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أي متعلق بمحذوف أي واقعا من جهة فرعون اه كرخي (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم) على بمعنى مع وهو في موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهي كونهم أحقاء بأن يختاروا وكونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات في بعض الاحوال وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد كما ذكره الزمخشري اه من السمين (قوله أي عالمي زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على كون بني اسرائيل أفضل من كل العالمين مع أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل منهم اه كرخي وفي القرطبي ولقد اخترناهم أي بني اسرائيل على علم أي على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم على العالمين أي عالمي زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشري وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس أي بعد بني اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق وايراثهم الارض بعد فرعون اه (قوله أي العقلاء) في هذا التفسير نظر لشمول العقلاء للملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قاري (قوله من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر وهو يشمل النعم اه شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة في الاختبار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار يعامل الله باصابة كل منهما المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر

وتظليل

(وما كانوا منظرين) مؤخرين للتوبة (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) قتل الابناء واستخدام النساء (من فرعون) قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي عذاب وقيل حال من العذاب (انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) منا بحالهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم أي العقلاء (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها (ان هؤلاء)

لاول امة دخلت النار (هذا فوج) جماعة (مقتحم) داخل (معكم) النار فيقول اول الامة لآخر الامة (لا مرحبا بهم) لا وسع الله عليهم (انهم صالوا النار) داخلوا النار (قالوا) آخر الامة (بل انتم لا مرحبا بكم) لا وسع الله عليكم (انتم قدمتموه) شرعتموه (لنا) هذا الدين فاقتدينا بكم (فبئس القرار) المنزل لنا ولكم (قالوا) الاول والآخر (ربنا) يا ربنا (من قدم لنا) من شرع لنا (هذا) الدين يعنون ابليس وسائر الرؤساء (فزده عذابا ضعفا في النار) عما علينا (وقالوا مالنا لا نرى) في النار (رجالا) يعنون فقراء المؤمنين (كنا

وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها فلا شك أنها في نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أي نعمة جلية قالت اهل الكلام من قبل قوله تعالى لهم فيهم ادار الخلد من حيث ان كلمة في للتجريد اه زاده (قوله أي كفار مكة) اشارة القرب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه انما ذكرت للدلالة على تماديهم في الاصرار على الضلال والتحذير من أن يحل بهم مثل ما حل بفرعون وقومه اه أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون اه شيخنا (قوله ليقولون) أي جوابا لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اه بيضاوي وأشار له الشارح بقوله التي بعدها الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الاولى وهي حال النطفة لا الثانية التي ينقضي بها العمر فانها لا تعقبها حياة ولذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين أي ان صدقتم فيما قلتم من أننا نحيا بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اه شيخنا (قوله ما الموتة التي بعدها الحياة) أي التي من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا ان هي الا حياتنا الدنيا اه كرخي (قوله أي وهم نطف) فالآية مثل قوله ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اه كرخي (قوله أهم خير) أي في القوة والمنعة اه بيضاوي والمنعة بفتح النون مصدر بمعنى العز الدنيوي أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الاتباع والخدم وانما حمل الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لانهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى الا أن يكون على ضرب من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده الا بهذا المعنى اذ المراد أنهم مع قوتهم ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اه شهاب (قوله أم قوم تبع) هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي اه بيضاوي وأسلم وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ولادته بتسعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم اه شيخنا وقوله الحميري منسوب الى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الاكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنتسب الانصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اه شهاب وفي القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا أودعه عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر الى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فدفعوه اليه ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على أحمد أنه * رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره * لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن اسحق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه أما بعد فاني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الاسلام فان أدركتك فيها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك

أي كفار مكة (ليقولون ان هي) ما الموتة التي بعدها الحياة (الا موتتنا الاولى) أي وهم نطف (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين احياء بعد الثانية (فأتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث بعد موتنا أي نحيا قال تعالى (أهم خير أم قوم تبع)

بعدهم من الاشرار) من السفلة والفقراء (اتخذناهم سخريا) مسخرا هم في الدنيا (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) ابصارنا فلا نراهم (ان ذلك) الذي ذكرت من خبر اهل النار (لحق) صدق (تخاصم اهل النار) كلام اهل النار بالخصومة بعضهم مع بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (انما انا منذر) رسول مخوف (وما من اله الا الله الواحد) لا ولد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (رب السموات) خالق السموات (والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (العزيز) هو العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن تاب وآمن به (قل) يا محمد (هو) يعني القرآن (نبأ) خبر (عظيم) كريم شريف فيه خبر الاولين والآخرين (انتم عنه معرضون) مكذبون به تاركون له (ما كان لي من

الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا ابو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمى تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم فى قوتهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمى أولهم تبعا لانه اتبع قرن الشمس وسافر فى المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثانى عن عائشة اه كرخى (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز أن تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفى السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون معطوفا على قوم تبع الثانى أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فأهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذى استكن فى الصلة الثالث أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة أنه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك أن يتميز المطيع من العاصى بان يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصى متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون فى الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بانواع الآفات والمحن فلا بد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو أنه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أى ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أى قرأه عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اه كرخى والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أى محقين فى ذلك) أى لنا فيه حكمة وقد بينها بقوله ليستدل به الخ اه شيخنا وأشار بقوله أى محقين الى أن قوله الا بالحق فى محل نصب على الحال من الفاعل اه كرخى (قوله لا يعلمون) أى ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اه شيخنا وفى الكرخى قوله لا يعلمون أى لقلة نظرهم وفيه تجهيل عظيم لمنكرى الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدى الى ابطال الكائنات باسرها وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اه كرخى (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى فى كما أشار له الشارح اه شيخنا والظاهر أنها بمعنى اللام لان ضابط الاولى ان يكون الثانى ظرفا

(والذين
الأمم
[illegible]رهم
[illegible]وى منهم
[illegible] (انهم كانوا مجرمين
[illegible] خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين) بخلق
ذلك حال (ما خلقناهما)
وما بينهما (الا بالحق) اى
محقين فى ذلك ليستدل به
على قدرتنا ووحدانيتنا وغير
ذلك (ولكن اكثرهم) اى
كفار مكة (لا يعلمون ان يوم
الفصل) يوم القيامة يفصل
الله فيه بين العباد

علم بالملأ الاعلى) يعنى
الملائكة لولم اكن رسولا
(اذ يختصمون) اذ يتكلمون
حين قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها الآية (ان يوحى)
ما يوحى (الىّ الا انما انا
نذير) رسول مخوف (مبين)
بلغة تعلمونها ثم بين خصومة
الملائكة فقال اذكر يا محمد
لهم (اذ قال) قد قال (ربك
للملائكة انى خالق بشرا من
طين) يعنى آدم (فاذا سويته)
جمعت خلقه (ونفخت فيه
من روحى) جعلت الروح فيه
(فقعوا له) نخروا له (ساجدين
(فسجد الملائكة كلهم
اجمعون) لآدم (الا ابليس
استكبر) تعظم عن السجود
لآدم (وكان من الكافرين)
صار من الكافرين باباءته
عن امر الله (قال) الله له

للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أى كفار مكة وسائر الناس اه أى وقت موعدهم الذى ضرب لهم فى الازل وأنزلت به الكتب على ألسنة الرسل اه خطيب (قوله يوم لا يغنى مولى) فى المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اه وفى القرطبى أى لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيأ اه وشيأ مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثانى مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا ورحى (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا فى اللفظ لانه فى المعنى جمع اه كرخى والمراد المولى الثانى لان المراد به الكافر واما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغنى مولى مؤمن عن مولى كافر شيأ فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيأ الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغنى مولى عن مولى شيأ فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما فى الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبى (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى أن الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائى انه منقطع أى ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثانى أنه متصل تقديره لا يغنى قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم فى الشفاعة فيشفعون فى بعضهم الثالث أن يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغنى بمعنى ينفع قاله الحوفى الرابع أنه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اه (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء من مولى الاول والثانى خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثانى اه شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أى التى ثمرها الزقوم اه شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائى ووقف الباقون بالتاء على الرسم اه خطيب وفى القرطبى كل ما فى كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا فى سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اه أى فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما فى عبارة الخطيب وفى القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وأزقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمينى الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحاء من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص ولنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل فى تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللازجة فى حق الورك يشرب منه زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمنى والمقعدين ويقال أصله الاهليلج الكابلى نقلته بنو أمية وزرعته بأريحاء ولما تمادى غيرته أرض أريحاء عن طبع الاهليلج والزقة الطاعون اه (قوله أى كدردى الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل فى النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد أو رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفى السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهى لغة فى المهل بالضم اه (قوله حال من المهل) الاظهر أنه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى النسبة كأنه قيل اسمه اليه غاليا كما فى قولك زيد أحوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثانى موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه فى استقامة الكلام ولا يصح أن يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام

(ميقاتهم أجمعين) للعذاب الدائم (يوم لا يغنى مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أى لا يدفع عنه (شيأ) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب فى انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هى من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى فى الجحيم (طعام الاثيم) أبى جهل وأصحابه ذوى الاثم الكبير (كالمهل) أى كدردى الزيت الاسود خبر ثان (تغلى فى البطون) بالفوقية خبر ثالث وبالتحتانية حال من المهل

(يا ابليس) يا خبيث (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) صورت بيدى (استكبرت) عن السجود لآدم (أم كنت من العالين) من المخالفين لامرى (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) فالنار تأكل الطين فلذلك لم أسجد له (قال) الله له (فاخرج منها) من صورة الملائكة ويقال من الارض (فانك رجيم) ملعون مطرود من رحمتى وكرامتى (وان عليك لعنتى) عذابى وسخطى ويقال أجلالى الله

المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اه زاده وشهاب (قوله كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف أي تغلي غليا مثل غلي الحميم اه كرخي (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما في المختار اه شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافي قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اه وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان في مضارع عتله أي ساقه بجفاء والعتل الجافي الغليظ اه وفي القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تنقلع من الارض وحديدة كأنها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اه (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أي ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اه خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اه شيخنا (قوله أي من الحميم الذي الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو أبلغ الخ أي فان صب العذاب طريقه الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اه كرخي (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اه كرخي وفي السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائي أنك بالفتح على معنى العلة أي لانك وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اه (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أي مكة اه (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اه كرخي (قوله ان المتقين) أي للشرك وقوله في مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كما في مقام فلان أي مجلسه قال الزمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اه كرخي (قوله يؤمن فيه الخوف) أي فالاسناد مجازي عقلي وأصل الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف والامن والامانة والامان في الاصل مصادر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما لما يؤتمن عليه الانسان كقوله وتخونوا أماناتكم أي ما ائتمنتم عليه اه كرخي وعبارة البيضاوي يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اه (قوله في جنات وعيون) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اه كرخي (قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن في الجار واما خبر ثان واما مستأنف اه سمين (قوله أي مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع أنه عند أغنياء أهل الدنيا عيب ونقص والجواب أن غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب كما أن سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اه كرخي وفي المصباح والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اه (قوله متقابلين حال) أي من الضمير في يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب أن أحوال الآخرة بخلاف أحوال الدنيا اه كرخي (قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كأرغفة جمع رغيف اه شيخنا (قوله يقدر قبله الامر) أي على أنه مبتدأ أو الجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف على يلبسون اه شيخنا

(قوله

(كغلي الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق) أي العذاب (انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم (ان هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف (في جنات) بساتين (وعيون يلبسون من سندس واستبرق) أي مارق من الديباج وما غلظ منه (متقابلين) حال أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم (كذلك) يقدر قبله الامر (وزوجناهم)

الى جزائر البحور ولا يدخل فيها الا كهيئة السارق وعليه أطمار يروع فيها (الى يوم الدين) يوم الحساب (قال) ابليس (رب) يارب (فأنظرني) فأجلني (الى يوم يبعثون) من القبور أراد الخبيث أن لا يذوق الموت (قال) الله (فانك من

(قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله أو قرناهم أي قرنا بينهم وبين الحور كالقرن بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضعف الاول بأن العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اه شيخنا والذي رأيناه في التفاسير الاقتصار على قوله أي قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أي قرناهم بهن ليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين اه فانظر قوله أي جعلناهم اثنين اثنين الصريح في ان المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع ضد الوتر ويمكن حمل كلام الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كأنه فهمه بالعقل اذ لم نر له مستندا في النقل وفي القرطبي وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات التمر وفلق الخبز وعن أبي قرصافة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد مهور الحور العين ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى واختلف أيهما أفضل في الجنة أنساء الآدميات أم الحور وذكر ابن المبارك قال أخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبي جبلة قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وروى مرفوعا أن الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وقيل ان الحور العين أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام فأبدله زوجا خيرا من زوجه والله أعلم اه وقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على أن في الجنة عقد نكاح لجواز أن يراد بالمهور الامور والاسباب التي توصل الى نيل الحور العين (قوله عين) جمع عيناء كحمراء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء فعين أصله ضم العين بوزن فعل لكنها كسرت لتصح الياء وكذا يقال في بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير العين وهذا على ما قاله القاضي من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشري الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخي (قوله يدعون) حال من الماء في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير في آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الاتصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا وأخواتها والموتة الاولى غير داخلة في حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أي كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع أنهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا أحسن من الاول اه كرخي وفي السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثاني أنه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم متسق الرابع أن الا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لان مجيء الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشري فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كأنه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم

من التزويج أو قرناهم (بحور عين) بنساء بيض واسعات الاعين حسانها (يدعون) يطلبون الخدم (فيها) أي الجنة أن يأتوا (بكل فاكهة) منها (آمنين) من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد (ووقاهم عذاب الجحيم فضلا) مصدر بمعنى تفضلا

* * *

المنظرين) المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) الى النفخة الاولى (قال فبعزتك) فبمنعتك وقدرتك (لاغوينهم) لاضلنهم عن دينك وطاعتك (أجمعين الا عبادك منهم) من بني آدم (المخلصين) المعصومين مني (قال) الله له (فالحق) يقول أنا الحق (والحق) أقول وبالحق (أقول لاملأن جهنم منك) ومن ذريتك (وممن تبعك منهم) من بني آدم (أجمعين) جميع من أطاعك بالدين (قل) يا محمد لاهل مكة (ما أسألكم عليه) على التوحيد والقرآن (من أجر) من جعل ورزق (وما أنا من المتكلفين) من المختلقين من تلقاء نفسي (ان هو) ما هو يعني القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والانس (ولتعلمن

منصوب بتفضل مقدرا (من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه) سهلنا القرآن (بلسانك) بلغتك لتفهمه العرب منك (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون (فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل الامر بجهادهم

﴿سورة الجاثية﴾

مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهى ست أو سبع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ان فى السموات والارض) أى فى خلقهما

نبأه) خبر القرآن وما فيه من الوعد والوعيد (بعد حين) بعد الايمان ويقال بعد الموت فمنهم من علم بعد الايمان وهم المؤمنون ومنهم من علم بعد الموت وهم الكفار أن ما قال الله فى القرآن هو الحق

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الزمر وهى كلها مكية غير قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية فانها مدنية آياتها اثنتان وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة واثنتان وتسعون وحروفها اربعة آلاف﴾

يذوقونها فى الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفى الشئ بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبرى فتبين أنه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم فى الدنيا يعنى انه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أى على انه مفعول مطلق اه شيخنا وفى السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكى حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على انه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضل فهو مصدر ملاق لعامله فى المعنى وجعله أبو البقاء منصوبا بمقدر أى تفضلنا بذلك فضلا أى تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أى لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أى اجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اه شهاب لانه تعالى بعد ما أقسم بالكتاب المبين على انه أنزله فى ليلة مباركة وبين ما يقتضى انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فانما يسرناه عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك واغتنم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب الخ انتهت (قوله فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى ان مفعول كل منهما محذوف اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أى فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت فى الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهى لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهى عنه ليس فيه حكم شرعى حتى يرفع بالنسخ فتأمل

﴿سورة الجاثية﴾

وتسمى الشريعة اه خازن (قوله مكية) عبارة القرطبى مكية فى قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكره الماوردى وقال المهدوى والنحاس عن ابن عباس انها نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اه (قوله الآية) أى الى قوله أيام الله كما تقدم فى عبارة القرطبى (قوله أى فى خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به فى سورة البقرة فى قوله ان فى خلق السموات والارض وأيضا التصريح به فى المعطوف وهو قوله وفى خلقكم وحاصل ما ذكره هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينها أن المنصف من نفسه اذا نظر فى السموات والارض وأنه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر فى خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر فى سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اه من الخطيب وفى البيضاوى ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات فى الدقة والظهور اه فأظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيها يفيد العلم بأنها مصنوعة لا بد لها من صانع فيؤدى الى الايمان بالله وادق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم

ملاحظة السموات والارض لكونهما من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث ان تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاولين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا التقرير أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف اه زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن تكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب ففي وجهين أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اه من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما انه معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني انه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اه من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اه شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اه كرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الافق اه شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدهما فلذلك قال حججه أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اه كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبر التلك وآيات الله بدلا أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة اه سمين وقوله متعلق بنتلو أي على أنه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وهو القرآن) وسمي حديثا لقوله الله نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اه كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع أو من غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في اثيم وأن يكون صفة

(لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا (و) خلق (ما يبث) يفرق في الارض (من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما أنزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) أي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) أي كفار مكة أي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل أفاك) كذاب (أثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان

وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أى اصراره على الكفر بعد ما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول وقوله كأن لم يسمعها مستأنف أو حال اه سمين (قوله كأن لم يسمعها) أى كأنه نخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أى يصر حال كونه مثل غير السامع اه بيضاوى (قوله فبشره بعذاب أليم) أى على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذى يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم ان اريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اه كرخى (قوله واذا علم من آياتنا شيأ) أى اذا بلغه شئ وعلم أنه من آياتنا اه بيضاوى وفي القرطبي واذا علم من آياتنا شيأ اتخذها هزؤا نحو قوله في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فأنا ألقاهم وحدى اه (قوله اتخذها هزؤا) في الضمير المؤنث وجهان أحدهما أنه عائد على آياتنا يعنى القرآن والثانى أنه عائد على شيأ وان كان مذكرا لانه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشئ هزؤا الا انه تعالى قال اتخذها للاشعار بأن هذا الرجل اذا أحس بشئ من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد اه خطيب وفي الكرخى اتخذها هزؤا الضمير لآياتنا وفائدته جعله له مع أن الظاهر أن يجعل لشيأ الاشعار بأنه اذا سمع كلاما وعلم أنه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز أن تكون فائدته الاشارة الى أن اتخاذ واحدة منها هزؤا اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اه (قوله أى الأفاكون) فيه مراعاة معنى أفاك بعد مراعاة لفظه اه شيخنا (قوله أى أمامهم) فالوراء مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشئ وضده كالجون يستعمل في الأبيض والاسود على سبيل الاشتراك اه شيخنا (قوله ولا يغنى) أى يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية أو بمعنى الذى أى لا يغنى عنهم كسبهم ولا اتخاذهم أو الذى كسبوه ولا الذى اتخذوه اه كرخى والشارح جرى على الثانى حيث بين الاولى بقوله من المال والافعال والثانية بقوله الاصنام اه شيخنا (قوله أى عذاب) تقدم أن الرجز أشد العذاب اه شيخنا (قوله الله الذى سخر لكم البحر) بأن جعله أملس السطح يطفوا عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اه بيضاوى وقوله أملس السطح لانه لو لم يكن أملس السطح أى أجزاء متساوية لم يمكن جرى الفلك عليه ويطفوا بمعنى يرتفع ويعلو اه شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء ارتفع اه (قوله وغيره) أى غير المذكور (قوله أى خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اه شيخنا (قوله تأكيد) أى لما على رأى ابن مالك حيث عدها من المؤكدات وقوله حال أى من ما كما يشير له قوله أى سخرها الخ اه شيخنا وفي أبى السعود جميعا اما حال من ما في السموات والارض أو توكيد له وقوله منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعا أو حال من ما أى جميعا كائنا منه تعالى أو سخر لكم هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اه (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بنى المصطلق على بئر يقال له المريسيع فأرسل عبد الله بن أبى غلامه ليستقى الماء وأبطأ عليه فلما أتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك أحدا يستقى حتى ملأ قرب النبى صلى الله عليه وسلم وقرب أبى بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن

ما فبشره بعذاب
منصوب بتعلم (واذا علم من
(من) أى القرآن (شيأ
اتخذها هزؤا) أى مهزوأ بها
(أولئك) أى الأفاكون
(لهم عذاب مهين) ذو اهانة
(من ورائهم) أى أمامهم
لانهم في الدنيا (جهنم ولا
يغنى عنهم ما كسبوا) من
المال والفعال (شيأ ولا
ما اتخذوا من دون الله) أى
الاصنام (أولياء ولهم عذاب
عظيم هذا) أى القرآن
(هدى) من الضلالة
(والذين كفروا بآيات ربهم
لهم عذاب) حظ (من رجز)
أى عذاب (أليم) موجع
(الله الذى سخر لكم البحر
لتجرى الفلك) السفن (فيه
بأمره) باذنه (ولتبتغوا)
تطلبوا بالتجارة (من فضله
ولعلكم تشكرون وسخر لكم
ما في السموات) من شمس
وقمر ونجوم وماء وغيره
(وما في الارض) من دابة
وشجر ونبات وانهار وغيره
أى خلق ذلك لمنافعكم
(جميعا) تأكيد (منه)
حال أى سخرها كائنة منه
تعالى (ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون) فيها
فيؤمنون (قل للذين آمنوا
يغفروا للذين

{بسم الله الرحمن الرحيم}
وباسناده عن ابن عباس في
في قوله جل ذكره (تنزيل

كلبك يا كلك فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فانزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلا من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر ان يبطش به فنزلت بالغفر والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل ان يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسختها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الأوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الأوقات اشارة الى ان الايام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف المقول وهو اغفروا والان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على أن القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والاقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول أو للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار أذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار أذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما وأي قوم قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وان تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله أذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا أن المرء يجزى بكسبه بين ان من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب ويتضرر به ثم بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت (قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الامم فانه تعالى أنعم على بني

لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزي) أي الله وفي قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار أذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازي المصلح والمسيء (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب)

(الكتاب) يقول هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره (انا أنزلنا اليك الكتاب) جبريل بالكتاب (بالحق) لا بالباطل (فاعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له بالعبادة والتوحيد (ألا لله) على الناس (الدين الخالص) الدين بالاخلاص لا يخالطه شيء (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله كفار مكة (أولياء) أربابا اللات والعزى ومناة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قربى في المنزلة والشفاعة (ان الله يحكم بينهم) وبين المؤمنين يوم القيامة (فيما هم فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون (ان الله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (من هو كاذب)

التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهرون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) في بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين (فاتبعها

على الله (كفار) كافر بالله وهم اليهود والنصارى وبنو مليح والمجوس ومشركو العرب (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى وبنو مليح (لاصطفى) لاختار (مما يخلق) عنده في الجنة (ما يشاء) ويقال من الملائكة (سبحانه) نزه نفسه عن ذلك (هو الله الواحد) بلا ولد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (خلق السموات والارض بالحق) لا بالباطل (يكور الليل على النهار) مدور الليل على النهار فيكون النهار أطول من الليل (ويكور النهار على الليل)

اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اه زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اه كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اه شهاب (قوله والحكم به) أي الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اه شيخنا (قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اه زاده وقوله العقلاء فيه شئ وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل أي آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الامر) أي أدلة واضحة في أمر الدين فمن بمعنى في ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصدقه اه بيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اه شهاب وفي أبي السعود وآتيناهم بينات من الامر أي دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اه (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اه من الخطيب (قوله يقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اه كرخي (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيا به نفوسهم اه سمين وفي القرطبي ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة في اللغة المذهب والملة ويقال لشريعة الماء وهي مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى القصد فالشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة أي على هدى من الامر أي على منهاج واضح من أمر الدين يشرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة أي على هدى من الامر وقال قتادة

الشريعة الامر والنهى والحدود والفرائض البينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبي السنة لانه يستن بطريقة من قبله من الانبياء وقال ابن زيد الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن العربي والامر يرد في اللغة بمعنيين أحدهما بمعنى الشأن كقوله واتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد والثاني أحد أقسام الكلام الذي يقابله النهي وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا وتقديره ثم جعلناك على طريقة من الدين وهي ملة الاسلام كما قال تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ولا خلاف ان الله تعالى لم يغاير بين الشرائع في التوحيد والمكارم والمصالح وانما خالف بينها في الفروع حسب ما علمه سبحانه وتعالى اه (قوله أهواء الذين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش قالوا ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك وأسن قاله الكلبي فنزلت هذه الآية وهي قوله ثم جعلناك الخ اه كرخي (قوله انهم لن يغنوا عنك الخ) تعليل للنهي عن اتباع أهوائهم أي انك ان تبعت أهواءهم وملت الى اديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما أراد الله بك من العذاب ان اتبعت أهواءهم ثم بين أن الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة يزيل العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهي المذكور لان بيان أن ولي الظالمين هو ظالم مثلهم بيان ان مثلك لا يوالي ظالما فكيف تتبعه اه زاده (قوله أولياء بعض) أي لان الجنسية علة الانضمام اه كرخي (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع الخبر باعتبار ما في المبتدا من تعدد الآيات والبراهين اه سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب لتوصل بكل واحد منها الى تحصيل العرفان واليقين اه زاده لكن في المختار والقاموس ان من جملة معاني البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الاول والبصيرة الحجة والاستبصار في الشئ اه ونص الثاني والبصيرة عقيدة القلب والفطنة والحجة اه (قوله معالم) جمع معلم وفي المختار المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه وفي أبي السعود بصائر للناس فان ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر في القلوب اه وفي البيضاوي بصائر للناس أي بينات تبصرهم وجه الفلاح اه (قوله لقوم يوقنون) أي يطلبون اليقين اه بيضاوي وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اه شهاب (قوله أم بمعنى همزة الانكار) أي فهي منقطعة وأم المنقطعة تقدر تارة ببل التي للاضراب الانتقالي وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط اه سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اه من الكرخي وفي أبي السعود أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين اثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من البيان الاول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب اه (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم الخ سادة مسد المفعولين اه شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن

ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) في عبادة غير الله (انهم لن يغنوا) يدفعوا (عنك من الله) من عذابه (شيأ وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) المؤمنين (هذا) القرآن (بصائر للناس) معالم يتبصرون بها في الاحكام والحدود (وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بالبعث (أم) بمعنى همزة الانكار (حسب الذين اجترحوا) اكتسبوا (السيئات) الكفر والمعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

يدور النهار على الليل فيكون الليل أطول من النهار (وسخر) ذلل (الشمس والقمر) ضوء الشمس والقمر لبني آدم (كل) من الشمس والقمر والليل والنهار (يجري لأجل مسمى) الى وقت معلوم (ألا هو العزيز) الذي فعل ذلك العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن تاب من الشرك وآمن به (خلقكم من نفس واحدة) من نفس آدم وحدها (ثم جعل منها) من نفس آدم (زوجها) حواء خلقها من ضلع من أضلاعه القصرى (وأنزل) خلق (لكم من الانعام) من البهائم (ثمانية أزواج)

عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات على وحمزة وعبيدة بن الحرث رضي الله عنهم حين برزوا
اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا انهم يعطون في الآخرة خيرا مما
يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اه (قوله
سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار
والمجرور وهما كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني للجعل هو كالذين آمنوا أي أحسبوا أن
نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس الامر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده
اه (قوله والجملة) أي جملة المبتدا والخبر وقوله بدل من الكاف أي الداخلة على الذين لانها في
محل نصب على انها مفعول ثان للجعل فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت
منها الجملة لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل
اه كرخي (قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الامر
كذلك) أي انا نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون و يزعمون وكان الاولى للشارح
تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لانه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي ونصه والمعنى انكار
أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة ثم قال
ساء ما يحكمون اه وقوله بعد الممات يقتضي أن المراد بالموت ما بعده من مدة القبر ومدة
القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا أن نجعلهم كائنين مثلهم
حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان
والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر
والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل
المراد انكار أن يستووا في الممات كما استووا في الحياة لان المسيئين والمحسنين مستو محياهم في
الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات اه (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه
فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول
الشارح بئس حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا
وهذا ينافي كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية أي ساء الحكم حكمهم
انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ)
كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي
(قوله متعلق بخلق) أي على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته)
أشار الى أن ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة
محذوفة كان أولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره أو معطوف على بالحق لان معنى
الباء واللام هنا للتعليل وجوز ابن عطية أن تكون لام الصيرورة أي وصار الامر من حيث اهتدى
بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) أي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون
بنقص ثواب أو زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع أنه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة أهل
السنة لبيان غاية تنزهه سبحانه لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه
تعالى أو سماه ظلما نظرا الى صدوره منا كما في الابتلاء والاختبار اه أبو السعود (قوله أخبرني)
أي ففيه تجوز ان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب
لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ

التوراة (وا...
الذ...
و...
...ف
...ر المعنى
...جعلهم في الآخرة
...ر كالمؤمنين أي في
...رغد من العيش مساو لعيشهم
في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين
لئن بعثنا لنعطى من الخير
مثل ما تعطون قال تعالى
على وفق انكاره بالهمزة
(ساء ما يحكمون) أي ليس
الامر كذلك فهم في الآخرة
في العذاب على خلاف
عيشهم في الدنيا والمؤمنون
في الآخرة في الثواب بعملهم
الصالحات في الدنيا من
الصلاة والزكاة والصيام
وغير ذلك وما مصدرية أي
بئس حكما حكمهم هذا
(وخلق الله السموات
و) خلق (الارض بالحق)
متعلق بخلق ليدل على
قدرته ووحدانيته (ولتجزى
كل نفس بما كسبت) من
المعاصي والطاعات فلا
يساوي الكافر المؤمن
(وهم لا يظلمون أفرأيت)
أخبرني

أصناف ذكر وأنثى من
الضأن اثنين ذكرا وأنثى
ومن المعز اثنين ذكرا وأنثى
ومن الابل اثنين ذكرا وأنثى
ومن البقر اثنين ذكرا وأنثى
(يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقا من بعد خلق) حالا

مفعول أول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) أي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله أي عالما بأنه من أهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى أضله وهو عالم بالحق وهذا أشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا انهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش أيضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك أول البقرة وانه قرئ هنالك بالعين المهملة اه سمين (قوله ويقدر هنا المفعول الثاني) أي بعد تمام الصلات الاربع فلا يصح تقديره في اثنائها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله وأضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اه (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرئ أيضا بترك الادغام بتاء واحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله أي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيا فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها ولهذا أوله بقوله أي يموت بعض الخ وقوله أن يولدوا أي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوي وفي القاموس ودهرهم أمر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله أي مرور الزمان) كان من شأن العرب اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم أنه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو أعم من الزمان اه كرخي وفي القرطبي وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا الا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر أقلب الليل والنهار وفي الموطأ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار أن يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبي السعود وكانوا يزعمون ان المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم بذلك المقول) وهو قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا الخ وفي الكرخي ما لهم بذلك من علم أي بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم اه كرخي (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا ان قالوا اسمها وانما سماه حجة مع انه ليس بحجة لانهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل التهكم أو لانه في حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون

(من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن (وأضله الله على علم) منه تعالى أي عالما بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي (فمن يهديه من بعد الله) أي بعد اضلاله اياه أي لا يهتدي (أفلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) أي منكرو البعث (ما هي) أي الحياة (الا حياتنا) التي في (الدنيا نموت ونحيا) أي يموت بعض ويحيا بعض بان يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) أي مرور الزمان قال تعالى (وما لهم بذلك) المقول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات حال (ما كان حجتهم الا أن قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) أنا نبعث

من بعد حال نطفة وعلقة ومضغة وعظاما (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم) بفعل ذلك (له الملك) الدائم لا يزول ملكه

ويعارضون به الان قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر يعني أنه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيي المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث وقوله الى يوم القيامة الى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفي الكرخي قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشري في جعله الزاميا يعني وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين أنهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي أحياهم اولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على وقوعها حتما والاتيان بآبائهم في الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع ايقاعه اه كرخي (قوله وهم) أي الاكثر فالجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه أن المراد بملكه لها تصرفه فيها كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) في عامله وجهان أحدهما أنه يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا تنوين عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذي قدروه ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثاني أن العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكأنه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة التفتازاني وهذا بالتأكيد أشبه وأنى يتأتى ان هذا مقصود بالنسبة دون الاول وقال شيخنا اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت أن تقوم الساعة وتحشر الموتى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم متسع مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالنسبة اه كرخي (قوله أي يظهر خسرانهم الخ) أي والا فخسرانهم محكوم به أزلا اه شيخنا (قوله وترى كل امة جاثية) ان كانت رؤية بصرية فجاثية حال أو صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وفيه بعد اه كرخي (قوله جاثية على الركب) أي باركة مستوفزة على الركب وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن أو وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله أو مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمران الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها أي جماعة وفي الفائق والجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت * فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة * فالجواب أن المحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الى أن يظهر كونه محقا اه كرخي وفي القرطبي وفي الجاثية تأويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا ركبتاه وأطراف أنامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى أهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قاله الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم وأصل الجثوة الجماعة من كل شئ ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى

(قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن أكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه (يومئذ يخسر المبطلون) الكافرون أي يظهر خسرانهم بأن يصيروا الى النار (وترى

(لا اله الا هو) لا خالق ولا مصور الا هو (فأنى تصرفون) بالكذب يقول من أين تكذبون على الله فتجعلون له شريكا (ان تكفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يا أهل مكة (فان الله غني عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) ولا يقبل منهم الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لانه ليس دينه (وان تشكروا) تؤمنوا (يرضه لكم) يقبله منكم لانه دينه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حمل أخرى ما عليها من الذنوب ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى كل مأخوذ بذنبه ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (ثم الى ربكم مرجعكم) بعد الموت (فينبئكم) يخبركم يوم القيامة (بما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (انه عليم بذات

سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كأني أراكم بالركب جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سلمان ان في يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي لا أسألك اليوم الا نفسي اه (قوله كل أمة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل أمة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف أضيف الكتاب اليهم في قوله الى كتابها والى الله في قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعنى انه مشتمل على أعمالهم وكتاب الله بمعنى أنه هو الذي أمر الملائكة بكتبه واليه أشار في التقرير اه كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني اه سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبر وحده وبالحق حال اه سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان اه وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل انهم يقرؤنه فيذكرهم الكتاب ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر اه (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشئ فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب في رمضان كل يوم ما يكون من أعمال بني آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما في أيديهم الذي استنسخوه من ذلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بني آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيآت ولا تحول المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل أمر بأن يثبت عنده منها ما فيه ثواب أو عقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب اه قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابطال شئ واقامة آخر مقامه اذ ورد ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح اه كرخي (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو لتجزون اه شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كأنه قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بأن الدخول حقيقة في الجنة دون غيرها من أقسام الرحمة فتفسير الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر اه كرخي (قوله المبين الظاهر) أي لخلوصه عن الشوائب التي تخالطه والمراد بالشوائب الاكدار اه شهاب (قوله فيقال لهم) أشار به الى أن جواب أما محذوف تقديره ما قدره اه كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف ألم تأتكم رسلي المعطوف عليه لدلالة الكلام عليه اه شيخنا (قوله

كل أمة) أي أهل دين (جاثية) على الركب أو مجتمعة (كل أمة تدعى الى كتابها) كتاب أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أي جزاءه (هذا كتابنا) ديوان الحفظة (ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ) نثبت ونحفظ (ما كنتم تعملون فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز المبين) البين الظاهر (وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم فاستكبرتم) تكبرتم (وكنتم قوما مجرمين) كافرين

الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (واذا مس) أصاب (الانسان) الكافر أبا جهل وأصحابه (ضر) شدة وبلاء (دعا ربه) برفع الشدة والبلاء عنه (منيبا اليه) مقبلا اليه بالدعاء (ثم اذا خوله) بدله (نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله اندادا) اشكالا واعدالا (ليضل) بذلك الناس (عن سبيله) عن دينه وطاعته (قل) لابي جهل (تمتع بكفرك) عش في كفرك (قليلا) يسيرا في الدنيا (انك من أصحاب النار)

(واذا قيل) لكم أيها الكفار (ان وعد الله) بالبعث (حق والساعة) بالرفع والنصب (لاريب) شك (فيها قلتم ماندرى ماالساعة ان) ما (نظن الاظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (ومانحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيآت ماعملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ماكانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار ومالكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب (فاليوم لايخرجون) بالبناء

من أهل النار (امن هو قانت) مطيع لله وهو النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه (آناء الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائما) فى الصلاة (يحذر الآخرة) يخاف عذاب الآخرة (ويرجو رحمة ربه) جنة ربه كأبى جهل وأصحابه (قل) لهم يامحمد (هل يستوى) فى الثواب والطاعة (الذين يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه

واذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة مايقال لهم فالمعنى وكنتم اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية بالقول والاعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم يجرون القول مجرى الظن مطلقا اه سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء ومابعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون أن لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اه سمين (قوله ماندرى ماالساعة) أى أى شئ الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اه بيضاوى (قوله ان نظن الاظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسمعوه من آبائهم وماتلى عليهم من الآيات فى امر الساعة اه بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ماوجه التوفيق بين قولهم ان هى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا وبين قولهم ان نظن الاظنا ومانحن بمستيقنين فان الاول يدل على أنهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على انهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اه زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى أن هذه الآية لابد فيها من تأويل لان المصدر الذى وقع مؤكدا لايجوز ان يقع استثناء مفرغا فلا يقال ماضربت الاضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ماضربت الاضربت وقد تقرر فى النحو أنه يجوز تفريغ العامل لمابعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ماظننت الاظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير مورديهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية أن مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير فدلول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفى ماعداه ومن جملة ماعداه اليقين والمقصود به لكنه نفى ماعدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله ومانحن بمستيقنين اه زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اه شيخنا (قوله نترككم فى النار) اشارة الى ان النسيان اريد به الترك مجازا اما للعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالاة ويجوز أن يعتبر فى ضمير الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم وتجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أولان من نسى شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اه كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ماهو واقع فيه كقوله مكر الليل اه سمين وقد اشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى أن التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى ظرفه أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا أجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان مافيه من الجزاء فانه المقصود اه كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بانكم أى بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب استهزائكم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لايخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء

للفاعل

للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أي في المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب في الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء في السموات) يجوز أن يكون في السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وأن يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لأنه مصدر وقال أبو البقاء وان يكون يعني في السموت ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله في السموات والأرض) أي لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لأنها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارها في مواضع الاظهار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أي من الكبرياء كما أشار له في التقرير اه كرخي (قوله وهو العزيز الحكيم) أي الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظام هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه ونزله فصار معجزا في نظمه ومعناه اه خطيب

{سورة الأحقاف}

سيأتي في الشارح أن الأحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتي عن غيره أن الأحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الا أساطير الأولين اه شيخنا (قوله وهي أربع أو خمس الخ) الاختلاف في عدد الآيات مبني على أن حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أي والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أي والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لأن الملابسة والمقارنة المستفادان من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو المقارن للخلق وأما الأجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما أنذروا عائده محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والأولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفي السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أي عن انذارهم أو بمعنى الذي والعائد محذوف أي عن الذي أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها ووقع بعدها أروني فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لأنهما بمعنى أخبروني وعلى هذا تكون المفعول الثاني لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لأنه استفهام والمفعول الأول هو قوله ما تدعون والوجه الثاني أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسئلة من باب التنازع لأن أرأيتم يطلب ثانيا وأروني كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسئلة من اعمال الثاني والحذف من الأول وجوز ابن عطية في أرأيتم أن لا يتعدى حيث قال وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وجعل ما تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأي الأخفش وقد قال بذلك في قوله قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة وقد مضى ذلك اه سمين (قوله مفعول ثان) يعني ان جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضي أن ماذا برمتها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من

يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين (رب السموات ورب الأرض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (في السموات والأرض) حال أي كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

{سورة الأحقاف}

مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا) خلقا (بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبروني (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أي الأصنام مفعول أول (أروني) أخبروني تأكيد (ماذا خلقوا) مفعول ثان (من الأرض) بيان ما (أم لهم شرك)

مشارك (في) خلق (السموات) مع الله وأم بمعنى همزة الانكار (ائتوني بكتاب) منزل (من قبل هذا) القرآن (أو أثارة) بقية (من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) في دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفي أي لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله) أي غيره (من لا يستجيب له الى يوم القيامة)

(والذين لا يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو جهل وأصحابه (انما يتذكر) يتعظ بأمثال القرآن (أولو الألباب) ذوو العقول من الناس (قل) لهم يا محمد (يا عبادي الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلي المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم في الصغير من الأمور والكبير (للذين أحسنوا) وحدوا (في هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم القيامة (وأرض الله) أرض المدينة (واسعة) آمنة من العدو فاخرجوا اليها وهذا قبل الهجرة (انما يوفى الصابرون) على المرازي (أجرهم) ثوابهم (بغير

الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشارك) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السمين والشرك المشاركة اهـ (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعمم بالأرض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية اهـ كرخي (قوله بمعنى همزة الانكار) أي وبمعنى بل الاضرابية فهي مقدرة بهما فهي منقطعة وفي زاده أم منقطعة اضراب عن الاستفهام الأول الى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض فان الشرك بمعنى المشاركة اهـ (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة المقول والأمر للتبكيت والاشارة الى نفي الدليل المنقول بعد الاشارة الى نفي الدليل المعقول اهـ شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء وحققها الباقون ومن المعلوم أن الأولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء بها فجميع القراء أبدلوها ياء بعد الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اهـ خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقه خاصا بقوله منزل تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اهـ من السمين (قوله بقية) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى مما يؤثر ويروى من خبر الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي وقوله من علم صفة لأثارة اهـ شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره فهو آثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اهـ وفي السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر كذا أي أسنده وقيل فيها غير ذلك وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائي أثرة وإثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي اهـ وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم الى الله تعالى وقال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار آثارا يقال جاء في الأثر كذا وقال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول الاثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره اثارة كأنها بقية تستخرج فتثار والثاني من الأثر الذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الأثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين أي يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الأنبياء قال الرازي وههنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطون وهو علم مشهور روي أنه صلى الله عليه وسلم قال كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الأصنام فان صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وأقوالهم ودلائلهم انتهت وفي القرطبي وحكى مكي في تفسير قوله كان نبي من الأنبياء يخط أنه كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر اهـ (قوله بصحة دعواكم) متعلق بكل من كتاب وأثارة وقوله أنها تقربكم معمول لدعواكم اهـ شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهي مفعول بيدعو اهـ سمين (قوله الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بما

أن بعدها تقع الاستجابة مع أنه ليس كذلك ويمكن أن يجاب بان المراد بها التأبيد كقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اه شهاب وقال في الانتصاف في هذه الغاية نكتة وهي أنه تعالى جعل عدم الاستجابة مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة في يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم وأوضح وضوحا أخفه بالبين الذي لا يتعرض لذكره اذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة بينها وبين عابديها اه من الكرخي (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن في قوله من لا يستجيب وبضمير العقلاء في قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لاولي العلم من الاستجابة والغفلة اه كرخي (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضميران عائدان على من من قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بمن لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من فجمع في قوله وهم بعدما راعى لفظها في قوله يستجيب أي ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار اه سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى ان الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم اه شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أي بكونهم معبودين كما أشار بقوله أي بعبادة عابديهم اه (قوله جاحدين) أي مكذبين بلسان الحال أو المقال أي يقولون انهم انما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية نظير ما تقدم في يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون اه كرخي (قوله للحق) أي لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات كما قال القاضي كالكشاف واليه أشار في التقرير ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلال كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه أنه هنا أقام ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أي للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لاجل الوصفين المذكورين اه كرخي (قوله لما جاءهم) أي حين جاءهم من غير نظر وتأمل اه كرخي (قوله ظاهر) أي ظاهر بطلانه اه كرخي (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع لان في تسميتهم سحرا اعترافا بعجزهم عنه والظاهر أن دون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان كلاهما كفرا والهمزة للانكار والتعجب فان القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اه كرخي (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم اه بيضاوي وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الافاضة اه زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه اذا سال للأخذ في الشيء قولا كان أو فعلا كقوله فاذا أفضتم من عرفات وهو المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيها بيان لما اه (قوله الرحيم به) أي بمن تاب والصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اه قاري (قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثاني ان البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أي ما كنت ذا بدع وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اه

وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أي الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) أي بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أي أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أي القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أي القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لي من الله) أي من عذابه (شيئا) أي لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني الله (هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني

حساب) بلا كيل ولا هنداز ولا منة (قل) يا محمد لاهل مكة حيث قالوا له ارجع الى دين آبائنا (اني أمرت) في القرآن (أن أعبد الله مخلصا له الدين) مخلصا له بالعبادة

(وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) فى الدنيا أأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء قبلى أو ترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (ان) ما (اتبع الا ما يوحى الى) أى القرآن ولا ابتدع من عندى شيأ (وما أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قل أرأيتم) اخبرونى ماذا حالكم (ان كان) أى القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أى عليه أنه من عند الله (فآمن الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه ألستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين)

والتوحيد (وأمرت) فى القرآن (لان أكون أول المسلمين) أول من يكون على الاسلام (قل) لهم يا محمد (انى أخاف) أعلم (ان عصيت ربى) رجعت الى دينكم (عذاب يوم عظيم) شديد لونا يمدلون (قل الله أعبد مخلصا له) بالعبادة والتوحيد (دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه) من دون الله وهذا وعيد وتوبيخ لهم من قبل ان يؤمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال (قل) لهم يا محمد (ان الخاسرين)

سمين (قوله وما أدرى ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبى عبلة وزيد بن على مبنيا للفاعل أى الله تعالى والظاهر أن ما فى قوله ما يفعل بى استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر وهى معلقة لادرى عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشرى أن تكون موصولة منصوبة يعنى أنها متعدية لواحد أى لا عرف الذى يفعله الله اه سمين وقد جرى الشارح على كونها استفهامية كما أشار بقوله أأخرج الخ (قوله فى الدنيا) أما فى الآخرة فقد علم أنه فى الجنة وان مكذبه فى النار اه كرخى وفى القرطبى وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدرى ما يفعل به ولا بنا وانه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذى يقوله من تلقاء نفسه لاخبره الذى بعثه بما يفعله به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيأ لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الآية ونزلت وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة والضحاك اه (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم انهم قالوا فى حق القرآن هذا سحر هذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اه زاده (قوله أخبرونى ماذا حالكم) أشار بهذا الى أن مفعولى أرأيتم محذوفان للدلالة عليهما اه كرخى وفى السمين قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم ان كان كذا ألستم ظالمين وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره الزمخشرى ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لان الجملة الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم ان كانت أداة الاستفهام همزة تقدمت على الفاء نحو ان تزرنا أفما نكرمك وان كانت غيرها تقدمت الفاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الا خيرا قلت والزمخشرى ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية وأرأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا يقتضى مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبى ويحتمل أن تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن أضل اه سمين (قوله جملة حالية) أى بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اه سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعنى من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن أن يجاب عنه بأن مراده العطف اللغوى ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتأمل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما فى التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بيضاوى (قوله أيضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشى وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب أحد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذى يصير به الماضى مستقبلا فلا ضرر فى شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء انه لم يقل به أحد مع ذكره فى شروح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسرين اه شهاب (قوله أى عليه) أشار به الى ان مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أى على انه من عند الله وقيل ليست

مثل

مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله فى كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على أصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا فى بعض الفروع اه زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من أقاويلهم الباطلة فى حق القرآن العظيم والمؤمنين به أى قال كفار مكة للذين آمنوا أى لاجلهم وفى حقهم لو كان أى ماجاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ماسبقونا اليه فان معالى الامور لاتنالها ايدى الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال بأسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فماله منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لما أسلم جهينة ومزينة وأسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ويأباه أن السورة مكية فلابد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة اه أبو السعود (قوله أى فى حقهم) أشار به الى ان اللام بمعنى فى كما فى قوله لايجليها لوقتها اه كرخى وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز أن تكون لام العلة أى لاجلهم وأن تكون للتبليغ ولو جروا على مقتضى الخطاب لقالوا ماسبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ماسبقونا اليه والضميران فى كان واليه عائدان على القرآن أو على ماجاء به الرسول او على الرسول وقوله واذ لم يهتدوا به العامل فى اذ مقدر أى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى اذ فسيقولون لتضاد الزمانين ولاجل الفاء أيضا انتهت وفى الكرخى قوله واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى وبجوزان قال ان اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الازمنة الثلاثة والسين لمجرد التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن يكون عن كفرهم اه وفى أبى السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ماقبله ويترتب عليه مابعده أى واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ماقالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه (قوله قديم) أى من قول الاقدمين فهو على حد قولهم هو أساطير الاولين وفى الخطيب قديم أى افكه غيره وتبعه هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اه (قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة وقوله حالان أى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اه سمين وأيا ما كان فهذا رد لقولهم هذا افك قديم وابطال له أى كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا الى حكمه مع ان القرآن مصدق له ولغيره من الكتب السابقة بمطابقته لها مع اعجازه وهو جار على ارادة أن القائل اليهود أو مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله مصدق للكتب قبله) لم يقل مصدق له أى لكتاب موسى تعميما وايذانا بأنه مصدق للكتب السماوية كلها الاسيما نفسه لكونه معجزا اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدق) عبارة السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوز

وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى فى حقهم (لو كان) الايمان (خيرا ماسبقونا اليه واذ لم يهتدوا) أى القائلون (به) أى بالقرآن (فسيقولون هذا) أى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) أى القرآن (كتاب مصدق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدق

المعنونين (الذين خسروا أنفسهم) غبنوا أنفسهم بذهاب الدنيا والآخرة (وأهليهم) خدمهم ومنازلهم فى الجنة (يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين) البين بذهاب الدنيا والآخرة (لهم) الكفار مكة (من فوقهم ظلل من النار) علالى من النار (ومن تحتهم ظلل) فراش من النار وهو علالى من تحتهم (ذلك) الظل (يخوف الله به عباده) فى القرآن (ياعبادى) يعنى أبابكر وأصحابه (فاتقون) وأطيعونى فيما أمرتكم (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) تركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والصنم (وأنابوا الى الله) أقبلوا الى الله بالتوبة والايمان وسائر الطاعات (لهم

(لينذر الذين ظلموا) مشركي مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها) حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون (بما كانوا يعملون ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) وفي قراءة إحسانا) أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته أمه كرها ووضعته كرها) أي على مشقة (وحمله

البشرى) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) الحديث (فيتبعون أحسنه) أحكمه وأبينه يعملون به ويريدونه (أولئك الذين هداهم الله) للصدق والصواب ويقال لمحاسن الأمور (وأولئك هم أولو الألباب) ذوو العقول من الناس وهم أبو بكر وأصحابه يعني أتباعهم بإحسان والجماعة (أفمن حق عليه) وجب عليه (كلمة العذاب) وهو أبو جهل وأصحابه (أفأنت تنقذ) تنجي (من في النار) من قدرت عليه النار (لكن الذين اتقوا) وحدوا

أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدق وعلى هذا تكون الإشارة إلى غير القرآن لأن المراد باللسان العربي القرآن وهو خلاف الظاهر. قيل هو على حذف مضاف أي مصدق ذا لسان عربي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو على إسقاط حرف الجر أي بلسان وهو ضعيف اهـ (قوله لينذر) متعلق بمصدق اهـ سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار الشارح إلى أن وبشرى في محل رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قدره. هذا أحد الأوجه في الآية والثاني أنه معطوف على مصدق فهو في موضع رفع والثالث أنه في محل نصب معطوفا على محل لينذر لأنه مفعول له قاله الزمخشري وتبعه أبو البقاء وتقديره للإنذار والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل إليه باللام اهـ كرخي (قوله إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أي جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الأمور التي هي منتهى العمل اهـ بيضاوي وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد اهـ كرخي (قوله فلا خوف عليهم) أي من لحوق مكروه في الآخرة ولا هم يحزنون على فوات محبوب في الدنيا اهـ بيضاوي والفاء زائدة في خبر الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع إن من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت ولعل وكأن اهـ سمين (قوله حال) أي من الضمير المستكن في أصحاب اهـ كرخي (قوله ووصينا الإنسان الخ) لما كان رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما كما ورد به الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اهـ خطيب وفي القرطبي ووصينا الإنسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الإنسان مع أبويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما أي فلا يبعد مثل هذا في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيري وقتادة اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية إحسانا وقوله أي أمرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله فنصب الخ بيان لإعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا وفي السمين قوله حسنا قرأ الكوفيون إحسانا وباقي السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الأولى يكون إحسانا فيها منصوبا بفعل مقدر أي وصيناه أن يحسن إليهما إحسانا وقيل بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له أي وصيناه بهما إحسانا إليهما وقيل هو منصوب على المصدر لأن معنى وصينا أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء وأما حسنا فقيل فيه ما تقدم في إحسانا وقرأ عيسى والسلمي حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين في البقرة اهـ وفي القرطبي قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام وقرأ ابن عباس والكوفيون إحسانا وحجتهم في الأنعام وبني إسرائيل وبالوالدين إحسانا وكذا هو في مصاحف أهل الكوفة وحجة القراءة الأولى قوله في العنكبوت ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والإحسان خلاف الإساءة والتوصية الأمر اهـ (قوله حملته أمه الخ) تعليل للوصية المذكورة وإفصاح بمزيد العلية على الأم لأن حقها أعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اهـ خطيب وفي البيضاوي وهذا أي قوله حملته أمه الخ بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها اهـ (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله أي على مشقة أي في أثناء الحمل إذ لا مشقة في أوله اهـ خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل أي ذات كره أو على النعت لمصدر مقدر أي حملا كرها اهـ سمين (قوله وحمله) أي مدة حمله وقرأ العامة وفصاله مصدر فاصل كأن الأم فاصلته وهو فاصلها والجحدري والحسن وقتادة وفصله قبل والفصال

والفصال

والفصال بمعنى كالفطام والفطام والقطف والقطاف ولو نصب ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هذا اذا لم يقدر مضافا فان قدرنا أى مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع لتصادق الخبر والمخبر عنه اه سمين وفى القرطبي وروى أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته أمه تسعة أشهر وارضعته احدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف أى ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اه (قوله وفصاله من الرضاع) فى المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون فى الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع أى مدته التى يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الاصلى الذى هو الفطام وقد علمت أنه غير مراد فى الآية اه شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أى من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله أرضعته الباقى أى من الثلاثين شهرا وهو أربعة وعشرون أو واحد وعشرون اه شيخنا لكن المقرر فى الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أى معطوفة على قوله ووضعته أو مستأنفة اه شيخنا (قوله أشده) كل من أشده وأربعين مفعولا البلوغ أى بلغ وقت أشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين فى تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذى يكمل فيه بدن الانسان اه زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله وانى من المسلمين اه شيخنا (قوله نزل) أى المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية اه وقوله لما اى حين ظرف لنزل اى نزلت هذه الآية فى شأن ابى بكر حين بلغ اربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين اى كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فأبو بكر اصغر منه بسنتين فوقت أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان عمر أبى بكر ثمانيا وثلاثين سنة واسلم فى ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح ان الآية نزلت فى أبى بكر الصديق وذلك أنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبى صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة فى تجارة الى الشأم فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبى صلى الله عليه وسلم فى ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى فى ظل السدرة فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبى وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبى آخر الزمان فوقع فى قلب أبى بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة أكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فآمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعنى الآية تمت (قوله آمن به) أى وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبى اربعون سنة وقوله ثم آمن ابواه أى أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم أدركوا النبى ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبى بكر اه خازن وفى القرطبى قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر ووالده هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأمه أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبى قحافة قيلة بالياء المثناة من

وفصاله) من الرضاع (ثلاثون شهرا) ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقى أكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقى (حتى) غاية لجملة مقدرة أى وعاش حتى (اذا بلغ أشده) هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون (وبلغ أربعين سنة) أى تمامها وهو أكثر الاشد (قال رب) الى آخره نزل فى أبى بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم آمن به ثم آمن ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق (أوزعنى)

...

(ربهم) يعنى أبا بكر وأصحابه (لهم غرف) علالى (من فوقها غرف) علالى أخر (مبنية) مشيدة مرفوعة فى الهواء (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (وعد الله لا يخلف الله الميعاد) للمؤمنين (ألم تر) ألم تخبر يا محمد فى القرآن (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فسلكه ينابيع فى الارض) فجعل منه العيون والانهار فى الارض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعا مختلفا

قوله ابن تميم صوابه ابن تيم

الهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي) وهي التوحيد (وأن أعمل صالحا ترضاه) فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله (وأصلح لي في ذريتي) فكلهم مؤمنون (إني تبت إليك وإني من المسلمين أولئك) أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره (الذين نتقبل عنهم أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا ونتجاوز عن سيآتهم في أصحاب الجنة) حال أي كائنين في جملتهم (وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) في قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات (والذي قال لوالديه) وفي قراءة بالادغام أريد به الجنس (أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر

ألوانه) حبوبه (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يجعله حطاما) يابسا كذلك الدنيا تفنى ولا تبقى (إن في ذلك) فيما ذكرت من فناء الدنيا (لذكرى) لعظة (لأولي الألباب) لذوي العقول من الناس (أفمن شرح الله صدره) وسع الله ولين الله قلبه (للإسلام فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عمار بن ياسر كمن شرح الله صدره للكفر وهو أبو جهل (فويل) شدة

تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى اهـ (قوله الهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعا به راغبا في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني له اهـ شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري صورة شراء ولم يرد شيأ من الخير إلا أعانه الله عليه اهـ خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم اهـ بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل إنه عدي بفي لتضمنه معنى الطف أي الطف بي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الأحسن اهـ شهاب (قوله نتقبل عنهم) قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنيا للفاعل ونصب أحسن على المفعول به وكذلك ونتجاوز والباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اهـ سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصرا على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اهـ شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والإثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بعن في قوله نتقبل عنهم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدإ مضمر أي هم في أصحاب الجنة اهـ (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعدا صادقا وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين نتقبل عنهم في معنى الوعد اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين نتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله نتقبل ونتجاوز وعدا من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فبين أنه صدق لا شك فيه اهـ (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له إلى الإيمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر به وما روي من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه يرده ما سيأتي من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اهـ أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اهـ بيضاوي ولما كان المبتدأ مفردا لفظا والخبر جمعا أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الإخبار وقوله وفي قراءة أي سبعية بالإدغام أي إدغام لام قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اهـ شيخنا (قوله بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي من غير تنوين فالقرآت ثلاثة سبعية والهمزة في الكل مضمومة اهـ شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة الإسراء مصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يئوف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر اهـ جمل

فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها فقوله بمعنى مصدر رو بقوله اتضجر منكما فنبه أولا على انه مصدر وثانيا على أنه اسم فعل فكأنه قال يصح ان يفسر بهذا وبذاك فليتأمل (قوله أي نتنا) التن القذارة والرائحة الكريهة وفي المختار ما يقتضي ان أف معناه يرجع الى النتن والقذارة ولذلك فسره به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيه كسر لخاطرهما وقوله اتضجر منكما يشير به الى ان اللام بمعنى من اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالادغام أي ادغام نون الرفع في نون الوقاية اه شيخنا (قوله ان أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقدير الباء قبل أن وعدم تقديرها اه سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وان كان ابن مالك زعم انه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن الا متعديا بنفسه اذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وان يستغيثوا يغاثوا اه سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أي غوث ذلك الولد برجوعه الى الاسلام وعبارة أبي السعود يسألانه أن يغيثه ويوفقه للايمان اه (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في يستغيثان أي يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويسه وويبه واما على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان ويلك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائلين ذلك اه (قوله آمن) أي اعترف وصدق فهو فعل أمر من الايمان وهو من جملة مقولهما وكذا ان وعد الله حق اه شيخنا وان مكسورة استئنافا أو تعليلا قاله السمين اه (قوله أكاذيبهم) أي التي سطروها في الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اه أبو السعود (قوله في أمم) حال من المجرور بعلى وقوله انهم كانوا خاسرين تعليل اه أبو السعود (قوله من جنسي المؤمن والكافر) أي المشار الى أولهما بقوله ووصينا الانسان الخ والى ثانيهما بقوله والذي قال لوالديه الخ اه شيخنا (قوله درجات) مقتضاه ان مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذي في الحديث انها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها ان ذلك على جهة التغليب ثانيها ان المراد بالدرجات المراتب مطلقا أي سواء كانت الى علو وهي مراتب أهل الجنة أو الى سفل وهي مراتب أهل النار اه خطيب وكأن الجواب الثاني يرجع للاول اه (قوله مما عملوا) أي من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اه سمين (قوله وهم لا يظلمون) اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أي يقال لهم اذهبتم في يوم عرضهم وجعل الزمخشري هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بان القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبي تصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بان تكشف لهم) أشار به الى ان الكلام من قبيل القلب وان الاصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عندما يعاينونها وسيذكر تفسيرا ثانيا بقوله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبني على عدم القلب وان المراد انهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أي يصلون لهبها ويقلبون فيها كما

أي نتنا وقبحا (لكما) اتضجر منكما (اتعدانني) وفي قراءة بالادغام (ان أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الامم (من قبلي) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع (ويلك) أي هلاكا بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (ان وعد الله حق فيقول ما هذا) أي القول بالبعث (الا أساطير الاولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق) وجب (عليهم القول) بالعذاب (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفيهم) أي الله وفي قراءة بالنون (اعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيأ ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بان تكشف لهم

عذاب ويقال ويل واد في جهنم من قيح ودم (للقاسية) اليابسة (قلوبهم) لا تلين قلوبهم (من ذكر الله) وهو أبو جهل واصحابه (أولئك)

يقال لهم (أذهبتم) بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية (طيباتكم) باشتغالكم بلذاتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) تمتعتم (بها فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان (بما كنتم تستكبرون) تتكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به

❊

أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفر بين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام يعني القرآن (كتابا متشابها) تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والعفو بعضها بعضا وتشبه آيات الوعيد والعذاب والزجر والتخويف بعضها بعضا (مثاني) مثنى مثنى آية الرحمة والعذاب والوعد والوعيد والأمر والنهي والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشعر منه) تهيج من آيات العذاب والوعيد (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين جلودهم) بآية الرحمة (وقلوبهم) راجعة (الى ذكر الله ذلك) يعني القرآن (هدى الله) بيان الله (يهدي به من يشاء) الى دينه (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) مرشد لدينه (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب)

يعرض النعم الذي يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشيء أي أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أي أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب ان يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلابد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم ما يؤدي اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والأصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أي تظهر وتبرز عليهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء ان النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار أشد في اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد أنه كالحطب المخلوق للاحتراق اه كازروني (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية وناصب لجملة أذهبتم الخ على المفعولية لأنها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أي أصبتموها واستوفيتموها فقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح باشتغالكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هي المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والدرجات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم في الدنيا شيء في الآخرة انتهت وفي القرطبي ومعنى أذهبتم طيباتكم أي تمتعتم بالطيبات في الدنيا واتبعتم الشهوات واللذات يعني المعاصي وقيل أذهبتم طيباتكم أي أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أي شبابه وقوته قال الماوردي ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الأول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) في كلامه أربع قراآت فقوله بهمزة أي لما عدا ابن عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أي محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوي ابن عامر وقوله وبهمزة ومدة في هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أي ألف لهشام راوي ابن عامر وقوله وبهما أي بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية في قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة بادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فقرأ هشام بالوجهين أي تحقيق الثانية وتسهيلها مدخلا بينهما ألفا على الوجهين وبقيت قراءة خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير تسهيل الثانية من غير ادخال ألف اه شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أأذهبتم بهمزتين الأولى محققة والثانية مسهلة بين بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين وليس على أصله فانه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام معناه التقريع والتوبيخ اه وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله أي الهوان) أي فهو من اضافة الموصوف لصفته اه شيخنا (قوله به) متعلق بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وأن عائدها محذوف وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اه شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أي بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل أنه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو

ذنب الجوارح وقدم الأول على الثاني لأن أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار أنهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالفسق المعاصي اهـ (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هنالك لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار الخ اهـ شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان أخاهم في النسب لا في الدين إذ أنذر قومه بالأحقاف أي اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا بها وقيل أمره أن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والأحقاف ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم والأحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا والجمع حقاف وأحقاف واحقوقف الرمل والهلال أي اعوج وقيل الحقف جمع حقاف والأحقاف جمع الجمع ويقال حقف وأحقف وفي المراد بالأحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا أن عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد هي أرض حسمى تسمى بالأحقاف وقال ابن عباس والضحاك الأحقاف جبل بالشام وعن ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة وإليه تنسب الإبل المهرية فيقال إبل مهرية ومهارى اهـ قرطبي وفي القاموس الشحر كمنع فتح الفم وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اهـ (قوله إلى آخره) آخره قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقوله بدل اشتمال أي لأن أخا عاد وهو هود لابس وقت إنذاره وما وقع له معهم فإذ ظرف للماضي بمعنى الوقت مضافة لما بعدها اهـ شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد أي حال كونهم كائنين بالأحقاف أي نازلين به أو صفة أي أخا عاد الكائنين بالأحقاف أي بالوادي المعلوم اهـ شيخنا وأما صلة أنذر فهي قوله الآتي أن لا تعبدوا إلا الله كما سيأتي (قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل الاعتراض كما قال الشارح وحينئذ خوطب به محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر به لبيان أن إنذار هود لعاد وقع مثله للرسل السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه ومن خلفه وقوله أي من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث وإدريس ونوح والذين بعده كصالح وإبراهيم وإسمعيل وإسحق وكذا سائر أنبياء بني إسرائيل فلا يحتاج إلى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه كما قال بعضهم لأنه لا يحتاج إليه إلا على إعراب جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى عن التكلف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد من بين يديه من تقدمه ومن خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد إنذاره وهو على تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى أي ثبت وتحقق في علمه خلو الماضين منهم والآتين اهـ (قوله إلى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين

ويعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (إذ) إلى آخره بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم (بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم (أن) أي بأن قال (لا تعبدوا إلا الله) وجملة وقد خلت معترضة

شدة العذاب (يوم القيامة) وهو أبو جهل وأصحابه تجمع يده إلى عنقه بغل من حديد فمن ذلك يتقي العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين أبي جهل وأصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا) عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزوله (فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم مما كان لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (في هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلهم

أى حال كونهم مرسلين الى أقوامهم وقوله أى بأن قال أشار به الى أن ان مصدرية أو مخففة من الثقيلة وان الباء مقدرة معها وان تلك الباء للتصوير والتفسير أى صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله معترضة أى بين المفسر بفتح السين وهو انذر والمفسر بكسرها وهو قوله ان لا تعبدوا والقصد بالاعتراض بها الاشارة الى ان الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اه شيخنا وانما كان هذا انذارا لان النهى عن الشئ انذار وتخويف من مضرته اه بيضاوى فصح ان قوله ان لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اه شهاب (قوله انى أخاف) تعليل لقوله ان لا تعبدوا (قوله عظيم) أى هائل بسبب شرككم قاله القاضى وفيه اشارة الى ان عظيم مجاز عن هائل لانه يلزم العظام ويجوز ان يكون من قبيل الاسناد الى الزمان مجازا وان يكون الجر على الجوار اه كرخى (قوله قالوا أجئتنا الخ) أى قالوه جوابا بالانذاره اه شيخنا (قوله انما العلم) أى علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى يأتيكم اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال انما العلم عند الله أى لا علم لى بوقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فأستعجل به وفيه اذ كر اشارة الى نفى العلم عن نفسه واثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر كناية عن نفى مدخليته فيه واستقلال الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة قوله انما العلم عند الله جوابا لقوله فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشرى فانه يجر الى سد باب الدعاء اه (قوله وأبلغكم) أى وأما أنا فانما وظيفتى التبليغ لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدورى بل هو من مقدورات الله تعالى اه شيخنا (فائدة) قرأ أبو عمرو وأبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزى وأبو عمرو بفتح الياء من لكنى والباقون بسكونها وأمال الالف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائى محضة والباقون بالفتح اه خطيب (قوله أى ما هو العذاب) أشار به الى ان ضمير رأوه عائد على ما فى قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشرى ان يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أى لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بأن الضمير الذى يفسره ما بعده محصور فى أبواب ليس هذا منها وهى رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسران الضمير وفى كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما فى ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اه كرخى (قوله سحابا عرض الخ) قال فى المختار العارض السحاب يعرض فى الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اه (قوله مستقبل أوديتهم) أى متوجها وسائرا اليها اه بيضاوى (قوله أى ممطر ايانا) أى يأتينا بالمطر وأشار بهذا الى أن اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهى عارضا وعارض اه كرخى وفى السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا للنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اه (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما فى الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه ان الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيى السنة لانفك النظم لكن يؤيده هذا القول فاء التعقيب فى قوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشرى وغيره الفاء فصيحة أى قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا

يقال له
ويبه
هم
ما عن
...ماعن عبادتها
...جا تعدنا) من العذاب
على عبادتها (ان كنت من
الصادقين) فى أنه يأتينا
(قال) هود (انما العلم عند
الله) هو الذى يعلم متى يأتيكم
العذاب (وأبلغكم ما أرسلت
به) اليكم (ولكنى أراكم
قوما تجهلون) باستعجالكم
العذاب (فلما رأوه) أى
ما هو العذاب (عارضا)
سحابا عرض فى افق السماء
(مستقبل أوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا) أى ممطر
ايانا قال تعالى (بل هو
ما استعجلتم به) من العذاب
(ريح)

...تذكرون) لكى يتعظوا
(قرآنا عربيا) على مجرى
اللغة العربية (غير ذى
عوج) غير مخالف للتوراة
والانجيل والزبور وسائر
الكتب بالتوحيد وبعض
الاحكام والحدود ويقال
غير ذى عوج غير مخلوق
وهو قول السدى (لعلهم
يتقون) لكى يتقوا بالقرآن
عما نهاهم الله (ضرب الله
مثلا) بين الله شبه رجل
(رجلا فيه شركاء) سادات
(متشاكسون) مختلفون
يأمره هذا بشئ وينهى ذلك
عنه وهذا مثل الكافر يعبد

لا ترى الامساكنهم ولا ارتياب فى ان ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وانسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبى اه كرخى (قوله بدل من ما) أى أو خبر مبتدأ محذوف أى هى ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز ان يكون استئنافا بل هو أحسن اه كرخى (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا المعطوف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اه شيخنا روى ان هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم فى البحر اه بيضاوى وقوله وجاءت الريح فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشى تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم فى البحر اه زاده (قوله وبقى هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفى الخازن وقيل ان هودا عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فأصبحوا) أى صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لاترى الامساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز ان يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لاترى الا آثار مساكنهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لاترى الامساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لايرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والاعمش وابن أبى اسحق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا وقوله فى الذى اشار به الى ان ما موصولة فالمد فيها منفصل لان ان كلمة أخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجتمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شىء لانها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لان المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فالاحسن الوجه الاول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى أمور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى أنها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لانه لايدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شىء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شىء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد واشار لهذا بقوله أى شيأ من الاغناء اه شيخنا

بدل من ما (فيها عذاب أليم) مؤلم (تدمر) تهلك (كل شىء) مرت عليه (بأمر ربها) بارادته أى كل شىء أراد اهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه (فأصبحوا لاترى الامساكنهم كذلك) كما جزيناهم (نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء) أى شيأ من الاغناء ومن زائدة (اذ)

آلهة شتى (ورجلا سلما) خالصا (لرجل) وهذا مثل المؤمن يعبد ربه وحده وأسلم دينه وعمله لله (هل يستويان مثلا) فى المثل المؤمن والكافر (الحمد لله) الشكر لله والوحدانية لله (بل أكثرهم لايعلمون) أمثال القرآن (انك) يا محمد (ميت) ستموت (وانهم) يعنى كفار مكة (ميتون) سيموتون (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) تتكلمون بالحجة يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ورؤساء

(قوله معمولة لاغنى) الاولى انفى اغنى فان المعلل هو النفى اى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لانهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بانه ظرف أريد به التعليل كناية أو مجاز الاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لانك انما ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا أن اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك حتى كاد يلحق بمعانيها الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لاهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها ان المفعول الاول لاتخذوا محذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثانى للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثانى أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقريره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفى وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفى قلت واليه ذهب أبو البقاء أيضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اه (قوله بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالى عن نفى النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب أنهم لم يحضروا بالكلية فضلا عن ان ينصروهم اه شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أى كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له أيضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أى صرفهم وأبو عياض وعكرمة أيضا كذلك الا أنه بتشديد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا أيضا وهو يحتمل لان يكون بزنة فاعل فالهمزة أصلية وأن يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس أيضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على انه مصدر لافك أيضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء انه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله افعل تفضيل اه سمين (قوله مصدرية) اى وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أى فيه فحذف الجار أولا ثم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أى يفترونه لكان أوضح اه شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب وكان معه زيد بن حارثة وأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام فى جوف الليل يصلى الخ اه (قوله أملنا اليك الخ) عبارة أبى السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله نفرا) فى المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اه (قوله جن نصيبين) هى قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وساداتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهى قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اه

يقال له ... عنى وأشربت
وبه معنى ... يل (كانوا يجحدون
بآيات الله) حججه البينة
(وحاق) نزل بهم (ما كانوا
به يستهزؤن) أى العذاب
(ولقد أهلكنا ما حولكم
من القرى) أى من أهلها
كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا
الآيات) كررنا الحجج
البينات (لعلهم يرجعون
فلولا) هلا (نصرهم) بدفع
العذاب عنهم (الذين اتخذوا
من دون الله) أى غيره
(قربانا) متقربا بهم الى الله
(آلهة) معه وهم الاصنام
ومفعول اتخذوا الاول ضمير
محذوف يعود على الموصول
اى هم وقربانا الثانى وآلهة
بدل منه (بل ضلوا) غابوا
(عنهم) عند نزول العذاب
(وذلك) اى اتخاذهم الاصنام
آلهة قربانا (افكهم)
كذبهم (وما كانوا يفترون)
يكذبون وما مصدرية أو
موصولة والعائد محذوف
أى فيه (و) اذكر (اذ صرفنا)
أملنا (اليك نفرا من الجن)
جن نصيبين

الكفار (فمن أظلم) فى كفره
(ممن كذب على الله) بالقرآن
بنسبة له ولدا او شريكا وهو
أبو جهل واصحابه (وكذب
بالصدق) بالقرآن والتوحيد
(اذ جاءه) محمد به (أليس فى
جهنم مثوى) منزل ومقام
(للكافرين) لابى جهل

شيخنا

شيخنا وفي بعض حواشي المواهب أنه بفتح النون الثانية وضمها اه (قوله من اليمن) هذا أحد قولين والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اه (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم زوبعة اه خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان الذي هو على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة واما بطن نخل فهو المكان الذي صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة في صلاة الخوف وهو على مرحلتين من المدينة وقوله بأصحابه فيه شيء أيضا اذ لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح أيضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفي رواية أنه كان يصلي في جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بأنه كان يقرأ سورة الجن بما في الصحيح من أنها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بأنه قرأ اقرأ في الاولى والرحمن في الثانية والجن في الثالثة اه من المواهب وشروحه (تنبيه) ذكروا في سبب هذه الواقعة قولين أحدهما أن الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الا لشيء أحدث في الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان قد اتفق أن النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذي اوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب والقول الثاني ان الله امر رسوله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب وعليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتم من النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقال اني امرت ان اقرأ على الجن الليلة القرآن فأيكم يتبعني فأطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وامرني ان اجلس فيه وقال لي لا تخرج حتى اعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ النبي منهم مع الفجر فانطلق الي فقال لي قد نمت فقلت لا والله ولكني هممت ان آتي اليك لخوفي عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك ان يخطفك بعضهم فأولئك جن نصيبين فقلت يارسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثني عشر الفا وروي عن انس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ يتوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها لمشية جني ثم اتى فسلم على النبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها النغمة جني فقال الشيخ اجل يارسول الله فقال له النبي من اي الجن انت قال يارسول الله اني هام ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبي لا ارى بينك وبين ابليس الا ابوين قال اجل يارسول الله فقال له النبي كم اتى عليك

باليمن أو جن نينوى وكانوا سبعة أو تسعة وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل يصلي بأصحابه الفجر رواه الشيخان

وأصحابه (والذي جاء بالصدق) بالقرآن والتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وصدق به) ابو بكر وأصحابه (أولئك هم المتقون) الكفر والشرك والفواحش (لهم ما يشاؤن) ما يشتهون (عند ربهم) في الجنة (ذلك) الكرامة (جزاء المحسنين) الموحدين (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أقبح أعمالهم (ويجزيهم أجرهم) ثوابهم (بأحسن الذي كانوا يعملون) باحسانهم (أليس الله بكاف عبده) يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال خالد بن الوليد مما يريدون به (ويخوفونك) يا محمد (بالذين من دونه) من دون الله يعني اللات والعزى ومناة يقولون لك لا تشتمها ولا تعبها فتضلك (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من هاد) مرشد الى دينه وهو أبو جهل وأصحابه (ومن يهدي الله) لدينه (فما له من مضل) عن دينه وهو أبو بكر وأصحابه ويقال هو أبو القاسم عليه السلام (أليس الله بعزيز) في ملكه وسلطانه (ذي انتقام) ذي نقمة لمن لا يؤمن به (ولئن سألتهم) يعني كفار مكة

(يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) أى قال بعضهم لبعض (انصتوا) اصغوا لاستماعه (فلما قضى) فرغ من قراءته (ولوا) رجعوا (الى قومهم منذرين) مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا وقد أسلموا (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن (أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) أى تقدمه كالتوراة (يهدى الى الحق) الاسلام والى طريق مستقيم أى طريقه (ياقومنا اجيبوا داعى الله) محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان (وآمنوا به يغفر) الله (لكم من ذنوبكم) أى بعضها لان منها المظالم ولا تغفر

(من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (الله) خلقهما (قل) لهم يا محمد (أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) اللات والعزى ومناة (ان أرادنى الله بضر) بشدة وبلاء (هل هن) اللات والعزى ومناة (كاشفات ضره) رافعات بلاءه وشدته عنى (أو أرادنى برحمة) بعافية (هل هن) اللات والعزى ومناة (ممسكات) مانعات (رحمته) عنى حتى تامرونى بعبادتها (قل) يا محمد (حسبى الله) ثقتى بالله (عليه يتوكل

من العمر قال اكان عمر الدنيا الا القليل كنت حين قتل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أشرف على الآكام وأصطاد الهام وأورش بين الانام فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يارسول الله دعنى من العتب فانى ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال والله انى لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته فى دعوته فبكى وأبكانى وقال والله انى لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت بينه وبين الارض اذ رمى به فى المنجنيق وكنت معه فى النار اذ ألقى فيها وكنت مع يوسف اذ ألقى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى بن مريم عليهما السلام فقال لى ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال أنس فقال النبي وعليه السلام وعليك السلام ياهام ما حاجتك قال ان موسى علمنى التوراة وان عيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن قال أنس فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم سورة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين اه من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة أيضا لنفرا أو حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فأعاد عليه الضمير جمعا ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اه سمين (قوله فلما حضروه) يجوز أن تكون الهاء للقرآن وهو الظاهر وأن تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون فى الكلام التفات من قوله اليك الى الغيبة فى قوله حضروه اه سمين (قوله اصغوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين أو بهمزة مفتوحة وضم الغين اه شيخنا وفى المختار صغى مال وبابه عدا وسما ورمى وصدى وصغيا أيضا قالت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وأصغى اليه مال بسمعه نحوه وأصغى الاناء أماله اه (قوله فلما قضى) العامة على بنائه للمفعول أى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء فى حضروه على القرآن وأبو مجلز وأبو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل أى أتم الرسول قراءته وهى تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اه سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين) أى بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلهم رسلا الى قومهم اه خطيب (قوله منذرين) حال (قوله وكانوا يهودا وقد أسلموا) أى الرسل فى هذه الواقعة وأسلم من قومهم حين رجعوا اليهم وأنذروهم سبعون اه خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفى مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه أبو حنيفة وحكى عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة فى ربض ورحاب وليسوا فيها اه خازن (قوله كالتوراة) أى والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها اه خطيب (قوله أى طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوى أى الاستسلام والانقياد والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفى البيضاوى الى الحق أى العقائد والى طريق مستقيم أى الشرائع الفرعية اه (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان منها المظالم) أى مظالم العباد غير الحربيين أما مظالم الحربيين فهى كحقوق الله

تغفر بمجرد الاسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اه شيخنا (قوله الارض أصحابها) في نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله أولياء أولئك) قد اجتمع ههنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن أي لا وجود لهما في محل منه غير هذا اه خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن الذين سمعوا القرآن وأما قوله أولم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري البعث اه شيخنا (قوله ولم يعي) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر لم يتعب ولم ينصب كما ذكره غيره اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد أبد الآباد اه فعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اه شهاب (قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا في النفي وأن للاثبات وخبرها مثبت ومحصل الجواب أنها في خبر ليس تأويلا اه شيخنا (قوله بلى) جواب للنفي بإبطاله فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفي نفسه اه شيخنا (قوله انه على كل شئ قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اه شيخنا (قوله ويوم يعرض الذين كفروا الخ) لما أثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يومه من الاهوال فقال ويوم يعرض الخ اه خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم على الظرفية وهو مستأنف اه شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه اه أبو السعود (قوله بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم اه (قوله فاصبر الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن الشبهات أردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه فقال فاصبر الخ قال القشيري الصبر الوثوق بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اه خطيب وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أي اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) اي صبر على الشدائد وعبارة الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل اه وقوله وقيل للتبعيض اي ان أولي العزم بعض مطلق الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فليس منهم آدم الخ اه شيخنا والذي في كلامه اشارة الى قولين في تفسير أولي العزم وبقي أقوال أخر تعلم من القرطبي ونصه فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك الآية وقال أبو العالية ان أولي العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام ان يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الأعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج ان منهم اسمعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي ومجاهد أيضا هم

الارض أصحابها (ويجركم من عذاب أليم) مؤلم (ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض) أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته (وليس) له لمن لا يجب (من دونه) أي الله (أولياء) أنصار يدفعون عنه العذاب (أولئك) الذين لم يجيبوا (في ضلال مبين) بين ظاهر (أولم يروا) يعلموا أي منكرو البعث (ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن) لم يعجز عنه (بقادر) خبر أن وزيدت الباء فيه لان الكلام في قوة أليس الله بقادر (على ان يحيي الموتى بلى) هو قادر على احياء الموتى انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) بأن يعذبوا بها يقال لهم (أليس هذا) التعذيب (بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر على أذى قومك كما صبر أولوا العزم) ذوو الثبات والصبر على الشدائد (من الرسل) قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم

المتوكلون) يعني به يثق الواثقون ويقال على المؤمنين ان يتوكلوا على الله (قل) يا محمد لكفار مكة (يا قوم

(يسوه.. حضه تعالى ولم نجد له عزما لا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت (ولا تستعجل لهم) لقومك نزول العذاب بهم قيل كأنه ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم لا محالة (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب فى الآخرة لطوله (لم يلبثوا) فى الدنيا فى ظنهم (الا ساعة من نهار) هذا القرآن (بلاغ) تبليغ من الله اليكم

اعملوا على مكانتكم) على دينكم وفى منازلكم بهلاكى (انى عامل) بهلاككم (فسوف) وهذا وعيد لهم من الله (تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يذله ويهلكه (ويحل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم (انا انزلنا عليك الكتاب) جبريل بالقرآن (للناس بالحق) يقول بتبيان الحق والباطل للناس (فمن اهتدى) بالقرآن وآمن به (فلنفسه) الثواب (ومن ضل) كفر بالقرآن (فانما يضل عليها) يجب على نفسه عقوبة ذلك (وما انت عليهم) على كفار مكة (بوكيل) كفيل تؤخذ بهم (الله يتوفى الانفس) يقبض ارواح الانفس (حين

الذين أمروا بالقتال فاظهروا المكاثرة وجاهدوا الكفرة وقيل هم نجباء الرسل المذكورون فى سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله فى الآية عقبها أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس ايضا كل الرسل أولوا العزم واختاره على بن مهدى الطبرى قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من البز وأكسية من الخز أى اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الانبياء أولو عزم الا يونس بن متى ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ان يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب على ولده فاكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولو العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الى بنى اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الانبياء انى مرسل عذابى الى عصاة بنى اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا لانفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وانجيت بنى اسرائيل وان شئتم نجيتم وأنزلت العذاب ببنى اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على ان ينزل بهم العذاب وينجى الله بنى اسرائيل فأنجى الله بنى اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك انه سلط عليهم ملوك الارض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على الخشب حتى مات ومنهم من أحرق بالنار والله اعلم وقال الحسن أولو العزم اربعة ابراهيم وموسى وداود وعيسى فاما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلى فى ماله وولده ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا فى جميع ما ابتلى به واما موسى فعزمه حين قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين واما داود فاخطأ خطيئة فنبه عليها فاقام يبكى اربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها واما عيسى فعزمه انه لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكان الله تعالى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر ان كنت صادقا فيما ابتليت به مثل صبر ابراهيم واثقا بنفس مولاك مثل ثقة موسى مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود وزاهدا فى الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هى منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والاظهر انها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فامره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولوا العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه بحروفه (قوله ولم نجد له عزما) أى صبرا (قوله كصاحب الحوت) أى فى القلق والاستعجال (قوله ولا تستعجل لهم) أى لاجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا (قوله قيل كأنه ضجر الخ) كذا فى كثير من النسخ بلفظ كان وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ (قوله فانه نازل بهم) أى ولو فى الآخرة اه (قوله يوم يرون) ظرف معمول للنفى المفاد بلم (قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كان (قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدا محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الا ساعة من نهار وقيل تقديره هذا أى القرآن والشرع بلاغ والثانى انه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أى لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولان الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن على والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أى بلغ بلاغا ويؤيده

قراءة

قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي انه يجوز نصبه نعتا للساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على انه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اهـ سمين (قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذا تطميع في سعة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اهـ خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى والقوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اهـ سمين ﴿خاتمة﴾ قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اهـ قرطبي

﴿سورة القتال﴾

وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اهـ خطيب (قوله مدنية) قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا على فراقه وهي وكأين من قرية الآية اهـ أبو حيان وهو مبني على ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة فعليه تكون هذه الآية مدنية اهـ شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية انها نزلت لما خرج من مكة الى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لانه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الاول فلا يظهر هذا الوعيد لانه في حجة الوداع فارقها مختارا بعد ما صارت دار اسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كان هذا القول بنظر لاغلبها واعظمها الا قوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة الى آخر السورة انما يظهر كونه مدنيا الا ان القتال لم يشرع الا بها وكذلك النفاق لم يظهر الا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اهـ شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل اعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم اعمال بر صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خردل فأخبر أن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل اعمالهم يعني أبطلها لانها لم تكن لله ولا بأمره انما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اهـ خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كانوا يعوضوا عنها زيادة مال أو ولدا أو غير ذلك اهـ شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم

(فهل) أي لا (يهلك) عند رؤية العذاب (الا القوم الفاسقون) أي الكافرون

﴿سورة القتال﴾

مدنية الا وكأين من قرية الآية أو مكية وهي ثمان او تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الايمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أي الانصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد)

موتها) حين منامها (والتي لم تمت) أيضا (في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى) التي لم تمت في منامها (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (ان في ذلك) في امساكه وارساله (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيها (أم اتخذوا) عبدوا (من دون الله) كفار مكة (شفعاء) آلهة لكي يشفعوا لهم (قل) لهم يا محمد (أولو كانوا لا يملكون شيأ) يقولهم لا يقدرون على شيء من الشفاعة (ولا يعقلون) الشفاعة فكيف يشفعون

نزل مبنيا للفاعل وهو الله والاعمش انزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله أى القرآن) أشار بهذا الى أن العطف من عطف الخاص على العام وفى البيضاوى وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم الخ اه وقوله تخصيص للمنزل عليه يعنى أنه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على ان حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك ان الايمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به اه زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اه بيضاوى (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أى شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش ان المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب الا فى ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالى أى على قلبى وقال الجوهرى والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخى البال أى رخى العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى اه قرطبى والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب معرب وضع بالحجاز اه قاموس وفى البيضاوى وأصلح بالهم أى حالهم فى الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اه (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بان الذين الخ خبر (قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اه قرطبى (قوله كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ انتهى شيخنا وفى السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشرى على مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا اه (قوله أى مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر المشبه مضربه بمورده وأين ذلك ههنا وايضاحه أن معناه كذلك يبين الله للناس أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة وقبول الاعمال اه كرخى وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى أن المراد بالمثل ههنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذى شبه مضربه بمورده فى الغرابة المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله وأصلح بالهم اه (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل فى هذا الظرف فعل مقدر هو العامل فى ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين فى المصدر النائب عن الفعل نحو ضربا زيدا هل العمل منسوب اليه أو الى عامله اه سمين والفاء لترتيب ما فى حيزها من الامر على ما قبلها فان ضلال اعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال المؤمنين وفلاحهم مما يوجب أن يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الاحكام أى فاذا كان الامر كما ذكر فاذا لقيتم فى المحاربة الخ اه أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين ان الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب الخ) أشار به الى ان ضرب مصدر نائب عن فعل الامر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد

أى القرآن (وهو الحق من) عند (ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيآتهم وأصلح بالهم) أى حالهم فلا يعصونه (ذلك) أى اضلال الاعمال وتكفير السيآت (بأن) بسبب ان (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وان الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أى مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم أى فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أى فاضربوا رقابهم أى اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لان الغالب فى القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى اذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أى فأمسكوا عنهم واسروهم وشدوا (الوثاق) ما يوثق به الاسرى (فاما منا بعد) مصدر

(قل لله الشفاعة جميعا) بيد الله الشفاعة جميعا فى الآخرة (له ملك) خزائن (السموات) المطر (والارض) النبات (ثم اليه ترجعون) فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (واذا ذكر الله وحده) اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله (اشمأزت) نفرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (واذا ذكر الذين من دونه) من

وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا الا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا الاعتاد يتأتى حالة الحرب وانما يأتى القتل فى أى موضع كان من الاعضاء وهو الاكثر والغالب اه كرخى (قوله بدل من اللفظ) أى التلفظ بفعله (قوله أى اقتلوهم) أى بأى طريق أمكنكم اه (قوله حتى اذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أى حرف تبتدأ بعده الجمل فهى بمعنى فاء السببية أى فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم اه شيخنا وفى المصباح أثخن فى الارض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته أوهنته بالجراحة وأضعفته اه وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط وربط وعناق وعنق اه وفى القاموس والاسير الاخيذ والمقيد والمسجون والجمع اسرى واسارى بالضم واسارى بالفتح اه وفى المختار واسرت قتب البعير شددته بالاسار بوزن الازار ومنه سمى الاسير كانوا يشدونه بالقد فسمى كل أخيذ أسيرا وان لم يشد به واسره من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اه وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه (قوله أى فأمسكوا الخ) أشار الى ان فى الكلام تقديره جلتين وقوله عنهم وفى نسخة عنه أى عن القتل وقوله مايوثق به أى من حبل وغيره اه شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما ان تمنوا منا واما ان تفادوا فداء والثانى قال أبو البقاء انهما مفعولان بهما والعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوى اه سمين (قوله بعد) أى بعد أسرهم وشد وثاقهم اه شيخنا وفى أبى السعود فاما منا بعد واما فداء أى فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعى وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدى كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التى لا تقوم الا بها من السلاح والكراع أسند وضعها اليها وهو لاهلها اسناد مجاز يا وحتى غاية عند الشافعى رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك أبدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى وأما عند أبى حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهى غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهى غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بان لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أى حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا اه (قوله باطلاقهم) وفى نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) فى الكلام مجاز فى الاسناد ومجاز فى الطرف أشار الى الاول بقوله أى أهلها والى الثانى بقوله بان يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا بآلته اه شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أى المذكور فى قوله فضرب الرقاب وقوله والاسر أى المذكور فى قوله فشدوا الوثاق أى كل منهما يستمر الى الاسلام أو عقد الامان اه شيخنا (قوله ماذكر) أى من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اه شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أى بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتى فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اه قرطبى (قوله الى

بدل من اللفظ بفعله أى تمنون عليهم باطلاقهم من غير شئ (واما فداء) أى تفادونهم بمال أو اسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أى أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا فى العهد وهذه غاية للقتل والاسر (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر فيهم ماذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم فى القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفى قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا فى المسلمين القتل والجراحات (فى سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم سيهديهم) فى الدنيا والآخرة الى

دون الله اللات والعزى ومناة (اذا هم يستبشرون) بذكر آلهتهم (قل اللهم) قل يا الله أمّنا أى اقصدنا الى الخير (فاطر السموات والارض) يا خالق السموات والارض (عالم الغيب) يا عالم الغيب ماغاب عن العباد (والشهادة) ما علمه العباد (أنت تحكم بين عبادك) تقضى بين عبادك يوم القيامة (فيما كانوا فيه) فى الدين (يختلفون) يخالفون (ولو أن للذين ظلموا) أشركوا (ما فى

ما ينفعهم) فالذى ينفعهم فى الدنيا العمل الصالح والاخلاص فيه والذى ينفعهم فى الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طرق الجنة وفى القرطبى قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير فى القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطريق المفضية اليها اه (قوله وما فى الدنيا) أى من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أى انما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعنى فى الدنيا كما قال الشارح والفرض انهم قتلوا فى سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم فى الدنيا وحاصل الجواب ان المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله فى الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله فى الدنيا فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله وادرجوا) أى من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من فى قوله من لم يقتل أى ادرجوا فى قوله والذين قتلوا فى سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أولا والحامل على هذا كله حمل قوله سيهديهم الخ متناولا للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اه شيخنا (قوله عرفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدون تقديرها اه سمين (قوله بينها لهم) عبارة البيضاوى عرفها لهم أى فى الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اه وفى القرطبى ويدخلهم الجنة عرفها لهم أى اذا دخلوها يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفى البخارى ما يدل على صحة هذا القول عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى بمنزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا وقيل عرفها لهم أى بينها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة فى الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أى عرف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشى بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتى العبد منزله ويعرفه الملك جميع ما جعل له فى الجنة وحديث أبى سعيد الخدرى يرده وقال ابن عباس عرفها لهم بانواع الملاذ مأخوذ من العرف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرف أى مطيب تقول العرب عرفت القدر اذا طيبتها بالملح والابازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العرف المتتابع كعرف الفرس أى وفقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرف أهل السماء انها لهم وقيل عرفها لهم اظهار الكرامتهم فيها وقيل عرف المطيعين أعمالهم اه (قوله يثبتكم فى المعترك) اشار به الى التجوز فى قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبر بالقدم لان الثبات والتزلزل يظهران فيها اه شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اه شيخنا والمناسب تقدير هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعسا وفى السمين وتعسا منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ بالشرط اه وفى المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع واتعسه الله ويقال تعسا لفلان أى ألزمه الله هلاكا اه وفى المصباح وتعس تعسا

ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما فى الدنيا لمن لم يقتل وادرجوا فى قتلوا تغليبا (ويدخلهم الجنة عرفها) بينها (لهم) فيهتدون الى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه ورسوله (ينصركم) على على عدوكم (ويثبت أقدامكم) يثبتكم فى المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعسا لهم) أى هلاكا وخيبة من الله (وأضل أعمالهم) عطف على تعسوا

الارض جميعا ومثله معه) ضعفه معه (لافتدوا به) لفادوا به أنفسهم (من سوء العذاب) من شدة العذاب (يوم القيامة وبدا لهم) ظهر لهم (من الله) من عذاب الله (ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم) ظهر لهم (سيئات ما كسبوا) اقبح أعمالهم (وحاق بهم) نزل بهم عذاب (ما كانوا به يستهزؤن) يهزؤن بالانبياء والكتب ويقال عذاب ما كانوا يستهزؤن به (فاذا مس) أصاب (الانسان) الكافر (ضر) شدة (دعانا) لكشف الشدة (ثم اذا خولناه) بدلناه (نعمة منا قال انما أوتيته) أعطيت هذا المال الذى أعطيت

من باب تعب لغة فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفي الدعاء تعساله وتعس وانتكس فالتعس ان يخر لوجهه والنكس ان لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الاولى اه وفي الشهاب والتعس في الاصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الراس وضده الانتعاش فهو قيام من سقط فيقال في الدعاء على الشخص العاثر تعساله فاذا دعوا له قالوا لعاله والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما في سقياله ولعا بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفتحة مقدرة ومعناه انتعاشا واقامة اه وفي القرطبي وفي التعس عشرة أقوال الاول بعدا قاله ابن عباس وابن جريج الثاني حزنا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار قاله ابن السكيت اه (قوله ذلك بانهم كرهوا) يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والخبر الجار بعده او خبر مبتدا مضمر أي الامر ذلك بسبب انهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أي فعلهم ذلك بسبب انهم كرهوا فالجار والمجرور في الوجهين الاخيرين منصوب المحل اه سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد الفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة كرهوه اه خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه الجملة في الحقيقة جواب كيف فكانه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أي على الذين من قبلهم اه شيخنا ويحتمل انه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اه من السمين وفي البيضاوي دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم اه وفي الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس والثاني أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أي أوقعه عليهم محيطا بهم كما أشار اليه المصنف الا أنه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له في الجملة اه (قوله وللكافرين) أي ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله أمثالها ليس المراد ان لهؤلاء أمثال ما لاولئك واضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار أن لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما ان من قبلهم كذلك وقيل يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرون بهم والقتل بيد المثل أشد منه بسبب عام اه أبو السعود (قوله امثالها) أي أمثال العاقبة المتقدمة وقيل أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كقوله ذلك بانهم فيما تقدم اه سمين (قوله وان الكافرين لا مولى لهم) أي لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أي لا بمعنى الناصر وقد تقدم في سورة الانعام الجمع بينهما اه كرخي (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولاية تعالى وثمرتها الاخروية اه أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره اكلا كما تأكل الانعام أو في موضع نصب

(ذلك) أي التعس والاضلال (بانهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أي أمثال عاقبة من قبلهم (ذلك) أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بان الله مولى) ولي وناصر (الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون) في الدنيا (ويأكلون كما تأكل الانعام) أي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة

(على علم) صلاح وخير علمه الله مني (بل هي فتنة) بلية ومكر منا لهم (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) ذلك (قد قالها) يعني هذه المقالة (الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره (فما أغنى عنهم) ما نفع لهم من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون ويعبدون من دون الله ولا ما كانوا يجمعون من المال (فأصابهم سيئات ما كسبوا) عذاب

على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى تأكلونه أى الأكل مشبها أكل الأنعام اه كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة مستأنفة من مبتدإ وخبر (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له صلى الله عليه وسلم فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلى ولولا أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأى بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هى أشد الخ صفة لقرية وقوله التى أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدا اه أبو السعود (قوله من قرية) أى كذبت رسلها وقوله أريد بها أهلها أى فالمجاز فى الطرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعى لفظ قرية) أى الثانية (قوله أهلكناهم) أى فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء لترتيب ذكر ما بالغير على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود إذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لأن هذا إخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام إنكار كما أشار له بقوله أى لا مماثلة بينهما وهذا شروع فى تقرير وبيان حال فريقى المؤمنين والكافرين كون الأولين فى أعلى عليين والآخرين فى أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعى فى هذين الضميرين معنى من كما روعى فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التى أشير إلى جريانها من تحتهم اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أى مؤمن كان اه عمادى (قوله أى صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى شبها به وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عجيب وشىء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد فى النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الإعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدإ ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدإ لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفى السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثانى أن مثل زائدة تقديره الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغى أن يمتنع إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدإ ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد فى النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدر حرف الإنكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشرى كمثل جزاء من هو خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هى حال من الجنة أى مستقرة فيها أنهار الثانى أنها خبر لمبتدإ مضمر أى هى فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لأنها فى حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التى فيها أنهار وإنما

(والنار مثوى لهم) أى منزل ومقام ومصير (وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هى أشد قوة من قريتك) مكة أى أهلها (التى أخرجتك) روعى لفظ قرية (أهلكناهم) روعى معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) فى عبادة الأوثان أى لا مماثلة بينهما (مثل) أى صفة (الجنة التى وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره (فيها أنهار من ماء

ما قالوا وعملوا وجمعوا فى الدنيا من المال (والذين ظلموا) أشركوا (من هؤلاء) من كفار مكة (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) أى عقوبات ما عملوا مثل ما أصاب الذين من قبلهم (وما هم بمعجزين) بفائتين من عذاب الله (أولم يعلموا) كفار مكة (أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء وهو مكر منه (ويقدر) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (إن فى ذلك) فى البسط والتقتير (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يؤمنون) بعمد عليه لنسائم والقرآن (قل

عرى من حرف الانكار اه (قوله غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أى ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أى ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اه شيخنا وقوله أى غير متغير أى حتى فى البطون اه كازرونى وفى السمين أنه من باب قعد أيضا اه وفى المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اه وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدى أجن من باب ظرف فهو أجن على فعل اه (قوله لم يتغير طعمه) أى فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اه خازن (قوله لذة للشاربين) أى ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولا تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدى بالعصر وليس فى شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد الالتذاذ فقط اه خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اه شيخنا وفى الكرخى قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشرى والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اه فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعريضا بخمر الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعريض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى فى الخمر لذة للشاربين ولم يقل فى اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال فى العسل مصفى للناظرين أجاب الرازى بان اللذة تختلف باختلاف الاشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولان الخمر كريهة الطعم فى الدنيا فقال لذة أى لا يكون فى خمرة الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فان الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اه خطيب (قوله من عسل مصفى) نقلوا فى العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير فى قوله من عسل مصفى اه وفى المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الاكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا الى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اه وفى المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أى عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أى معمول به والعاسل الذى يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اه (قوله وغيره) كفضلات النحل وغيره اه كرخى (قوله ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ المحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقدره بعضهم صنف والاول أليق والثانى ان من مزيدة فى المبتدا اه وقوله ومغفرة معطوف على المبتدا المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة وهذه الآية تقتضى أنها فيها أشار الشارح الى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون فى الجنة حيث قال فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر أى بالمشروبات والفواكه وعبارة الخازن فان

غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أى غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة) لذيذة (للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فانه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد فى الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم (كمن هو خالد فى النار)

يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) بالكفر والشرك والزنا والقتل (لا تقنطوا من رحمة الله) لا تيأسوا من مغفرة الله (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور) لمن تاب من الكفر وآمن بالله (الرحيم) لمن مات على التوبة (وأنيبوا الى ربكم) أقبلوا الى ربكم بالتوبة من

قوله من باب ظرف كذا بالاصل وفى الصحاح عن اليزيدى نفسه أجن الماء بالكسر الخ فالظاهر أنه محرف عن طرب اه مصحح

خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو
في هذا النعيم (وسقوا ماء
حميما) أي شديد الحرارة
(فقطع أمعاءهم) أي
مصارينهم فخرجت من
أدبارهم وهو جمع معى
بالقصر وألفه عن ياء لقولهم
معيان (ومنهم) أي الكفار
(من يستمع إليك) في خطبة
الجمعة وهم المنافقون (حتى
إذا خرجوا من عندك قالوا
للذين أوتوا العلم) لعلماء
الصحابة منهم ابن مسعود وابن
عباس استهزاء وسخرية
(ماذا قال آنفا) بالمد والقصر
أي الساعة أي لا نرجع إليه

الكفر (وأسلموا له) آمنوا
بالله وأطيعوا الله (من قبل
أن يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون) لا تمنعون من
عذاب الله نزلت هذه الآية
في الوحشي وأصحابه ثم قال
(واتبعوا أحسن ما أنزل
إليكم من ربكم) يعني القرآن
أحلوا حلاله وحرموا حرامه
واعملوا بمحكمه وآمنوا
بمتشابهه (من قبل أن يأتيكم
العذاب بغتة) فجأة (وأنتم
لا تشعرون) لا تعلمون نزوله
(أن تقول نفس) لكي
لا تقول نفس (يا حسرتا)
يا ندامتا (على ما فرطت في
جنب الله) تركت من طاعة
الله (وإن كنت لمن الساخرين)
وقد كنت من المستهزئين
بالكتاب والرسول (أو تقول)
ولكي لا تقول (لو أن الله

قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون له فيها المغفرة قلت ليس بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم إليها أو جواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فإن مأكولها ومشروبها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف وقدره بما ذكره وإيضاحه أن كمن هو خالد في النار وإن كان ظاهره أنه إثبات فمعناه النفي لأن الاستفهام حذفت همزته لزيادة الإنكار يدل لذلك مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وقدره الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وما بينهما اعتراض اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق به قوله تعالى والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين النار اهـ (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور في الآية والاستفهام إنكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى إذا خرجوا حتى بمعنى فإذا (قوله استهزاء) علة لقالوا فالاستفهام إنكاري أي أي شيء قال آنفا أي لم يقل شيئا يعتد به أي لا نرجع إلى قوله ولا نقول به لأنه قول ساقط فقول الشارح أي لا نرجع إليه أي إلى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال فقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره مبتدئا أي ما القول الذي ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثاني أنه منصوب على الظرف أي ماذا قال الساعة قاله الزمخشري وأنكره الشيخ قال لأنا لم نعلم أحدا عده من الظروف واختلفت عباراتهم في معناه فظاهر عبارة الزمخشري أنه ظرف حالي كالآن ولذلك فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزي بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن إلا أنه لم يستعمل لهما فعل مجرد بل المستعمل ائتنف يأتنف واستأنف يستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته أي ماذا قال في أول وقت يقرب منا اهـ سمين (قوله أي الساعة) أشار إلى أن آنفا ظرف حالي بمعنى الآن وهو أحد استعماليه فيه والثاني أنه اسم فاعل اهـ سمين وفي الخطيب ماذا قال آنفا أي قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى مقاتل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فإذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أي

الساعة

الساعة أى لا نرجع اليه اه (قوله أولئك) مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى أنهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل اه خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع فقال والذين اهتدوا الخ اه خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون به النار) أى اعانهم على تقواهم بمعنى خلق التقوى فيهم أو اعطاهم جزاءها والاول أوفق لتأليف النظم لما سبق ان أغلب آيات هذه السورة الكريمة روعى فيه التقابل فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع يحصل من تزيد الرين وترادف ما يزيد فى الكفر وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو أن يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فان المزيد على مزيد الهدى مزيد لا مزيد عليه اه كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجأتها اه أبو السعود أو لاتيانها من حيث هو اه شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار تعلقه بالبعد لان ظهور اشراط الشئ موجب لانتظاره اه وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اه بيضاوى من آخر سورة الانعام (قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع اشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط الساعة أى علاماتها اه (قوله فأنى لهم) انى خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر اى انى لهم التذكر واذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف اى كيف لهم التذكر اذا جاءتهم الساعة فكيف يتذكرون ويجوز ان يكون المبتدأ محذوفا اى انى لهم الخلاص ويكون ذكراهم فاعلا بجاءتهم اه سمين وفى الخازن يعنى فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة اه (قوله فاعلم أنه لا اله الا الله الخ) أى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فانه النافع يوم القيامة اه خطيب (قوله أى دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة رواه مسلم اه كرخى (قوله لتستن) أى تقتدى به امته هذا أحد وجوه فى تأويل الآية وفى القرطبى واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعنى استغفر الله أن يقع منك ذنب الثانى استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الايمان أى اثبت على ما أنت عليه من الاخلاص والتوحيد والحذر عما يحتاج معه الى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الامة وعلى هذا القول توجب الآية استغفار الانسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أى فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك الا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدى به الامة وللمؤمنين والمؤمنات أى ولذنوبهم وهى أمر بالشفاعة اه وفى الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا

(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون أى كفار مكة (الا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الامر الا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم اذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم (فاعلم أنه لا اله الا الله) أى دم يا محمد على علمك بذلك النافع فى القيامة (واستغفر لذنبك) لاجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة (وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم

هداني) بين لى الايمان (لكنت من المتقين) من الموحدين (أو تقول) والكى لا تقول (حين ترى العذاب لو أن لى كرة) رجعة الى دار الدنيا (فأكون من المحسنين) من الموحدين فيقول الله لهم (بلى قد جاءتك آياتى) كتابى ورسولى (فكذبت بها) بالكتاب

به في ذلك روى مسلم عن الاغر المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم فوالله اني لاتوب الى ربي عز وجل في اليوم مائة مرة وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر من سبعين مرة وقوله انه ليغان على قلبي الغين الغطية والستر أي يلبس على قلبي ويغطى وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شئ سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وسبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله عز وجل وحكى الشيخ محيي الدين النواوي رضي الله عنه عن القاضي عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اهـ بحروفه (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره صلى الله عليه وسلم مقبول (قوله متصرفكم) أي تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة لاشتغالكم وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفي اهـ وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه يثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى بالالف لغة وأثويته فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع المثاوي بكسر الواو وفي الاثر واصلحوا مثاويكم اهـ (قوله ويقول الذين آمنوا الخ) من هنا الى آخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بانها مكية على أغلبها وأكثرها او كذا يحمل القول بانها مدنية على البعض منها (قوله طلبا للجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي طلبه) أي ذكر فيها الامر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والاول هو الاظهر الموافق لسياق النظم الكريم اهـ كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اهـ سمين أي تشخص أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود (قوله خوفا منه)

اى

بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شئ منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أي لم ينسخ منها شئ (وذكر فيها القتال) أي طلبه (رأيت الذين في قلوبهم مرض) أي شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه

والرسول (واستكبرت) عن الايمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين على دينهم (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) في عزير وعيسى والملائكة حيث قالوا الملائكة بنات الله وعزير وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم مزرقة (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا وأطاعوا ربهم (بمفازتهم) بأعمالهم واحسانهم (لا يمسهم السوء) لا يصيبهم الشدة والعذاب (ولاهم يحزنون) اذا حزن غيرهم (الله خالق

أى الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهرى تقول العرب أولى لك تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون فى هذه اللفظة فقال الاصمعى انها فعل ماض بمعنى قاربه ما يهلكه والاكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق من الولى وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها أنه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثانى انه خبر مبتدا مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم اى أقرب وأدنى ويجوز أن تكون اللام بمعنى الباء اى أولى وأحق بهم الثالث أنه مبتدا ولهم متعلق به واللام بمعنى الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الاصمعى فهو فعل ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو اى الهلاك وهذا ظاهر عبارة الزمخشرى حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه اه سمين وفى القرطبى قال الجوهرى وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الاصمعى قاربه ما يهلكه اى نزل به وقال المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم افلت أولى لك أى قاربك الغضب اه (قوله طاعة) فيه أوجه أحدها انه خبر أولى على ما تقدم الثانى انها صفة السورة اى فاذا أنزلت سورة محكمة طاعة اى ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكى وأبو البقاء وفيه بعد لكثرة الفواصل الثالث انها مبتدأ وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكى منا طاعة فقدره مقدما الرابع ان يكون خبر مبتدا محذوف أى أمرنا طاعة الخامس ان لهم خبر مقدم وطاعة مبتدا مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اه سمين (قوله اى حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقول أى طاعة لك وقول معروف لك أى الاولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالى عن الاذية اه شيخنا (قوله وجملة لو جواب اذا) نحو اذا جاءنى طعام فلو جئتنى أطعمتك اه سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أى لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اه أبو السعود (قوله أى لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوى لتفسير كل من الاستفهام والترجى ونصه فهل عسيتم اى فهل يتوقع منكم ان توليتم الخ وفى الكرخى ومرجع معنى التوقع الى الخلق كقوله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون ولا يرد كيف يصح هذا فى كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وايضاح الجواب قول القاضى والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى يقال ان الظاهر فى مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اه (قوله ان توليتم) اختلف فى معنى قوله ان توليتم أى ان توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا فى الارض بأخذ الرشا وقال الكلبى أى فهل عسيتم ان توليتم أمر الامة أن تفسدوا فى الارض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم ان توليتم الامر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الاعراض عن الشئ قال قتادة فهل عسيتم ان توليتم عن كتاب الله عز وجل ان تفسدوا فى الارض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم ان توليتم عن الطاعة أن تفسدوا فى الارض بالمعاصى وقطع الارحام وقال بعضهم فهل عسيتم اى فلعلكم ان أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا فى الارض فتعودوا الى جاهليتكم اه قرطبى (قوله أعرضتم عن الايمان) أى الذى تلبستم به ظاهرا اه شيخنا (قوله ان تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اه سمين

(فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف) اى حسن لك (فاذا عزم الامر) أى فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب اذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب اى لعلكم (ان توليتم) أعرضتم عن الايمان (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) أى تعودوا الى أمر الجاهلية من البغى والقتال

كل شئ) باقٍ منه (وهو على كل شئ وكيل) على قوت كل شئ كفيل ويقال على كل شئ من أعمالهم شهيد وكيل (له مقاليد السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (والذين كفروا بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك هم الخاسرون) فى الآخرة المغبونون بالعقوبة (قل) يا محمد لاهل مكة حين قالوا له ارجع الى دين آبائك (أفغير) دين (الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) الكافرون (ولقد أوحى اليك) فى القرآن (والى الذين من قبلك) من الرسل (لئن أشركت ليحبطن عملك) فى الشرك (ولتكونن من الخاسرين) من المغبونين

(أولئك) أى المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق (أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (ان الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أى زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملى الشيطان بارادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أى اضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله)

بالعقوبة (بل الله فاعبد وحده (وكن من الشاكرين) بما أنعم الله عليك من النبوة والكتاب والاسلام (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموا الله حق عظمته حين قالوا يد الله مغلولة وحين قالوا ان الله فقير محتاج يطلب منا القرض وهذه مقالة مالك بن الصيف اليهودى خذله الله (والأرض جميعا قبضته) فى قبضته (يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) بقدرته يوم القيامة وكلتا يدى الله يمين (سبحانه) نزه نفسه عن مقالة اليهود (وتعالى) تبرأ وارتفع (عما يشركون) به من الأوثان (ونفخ فى الصور) وهى

(قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون يدل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لانه لا يلزم من ذهاب الاذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والاعين يلزم من ذهابها ذهاب الابصار اه سمين وفى الاشارة التفات للايذان بأن ذكر جناياتهم أوجب اسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اه أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر فى عاقبة الشئ وما يؤل اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اه خازن (فان قيل) قد أخبر تعالى بأنه أصمهم وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كقولك للاعمى أبصر وللاصم اسمع (أجيب) بوجوه الاول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالايمان فلذلك وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثانى أن قوله أفلا يتدبرون راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال ان هذه الآية وردت محققة لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أى أبعدهم عنه أو عن الصدق أو الخير أو غير ذلك من الامور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم لا يبصرون طريقة الاسلام فاذا هم بين أمرين اما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لان الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلى منهما واما يتدبرون لكن لا تدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة اه خطيب (قوله أم بل) أشار به الى أن أم منقطعة بمعنى بل التى للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر الى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب اما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على قلوب منكرة لا يعرف حالها واما لان المراد بها قلوب بعض منهم وهم المنافقون واضافة الاقفال اليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اه أبو السعود (قوله لهم) صفة لقلوب وأشار به الى أن نعته محذوف اه شيخنا (قوله ان الذين ارتدوا) وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفى أبى السعود ان الذين ارتدوا على أدبارهم أى رجعوا الى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من مرض القلوب وغيره من قبائح الافعال والاحوال فانهم قد كفروا به عليه السلام من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل الكتابين جميعا كفروا به عليه السلام بعدما وجدوا نعته فى كتابهم وعرفوا أنه المنعوت بذلك اه وفى البيضاوى ارتدوا على أدبارهم أى الى ما كانوا عليه من الكفر لانه يعنى الرجوع الى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أى مد لهم فى الآمال والامانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اه (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر خبر ان الذين ارتدوا اه شيخنا (قوله بضم أوله) أى وكسر ثالثه وفتح الياء والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكر الثانى أبو البقاء ولا معنى له اه سمين والجملة مستأنفة اه شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أى وفتح اللام مبنيا للفاعل والفاعل ضمير يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملى الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما قبلها أو مستأنفة وقوله بارادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت الاملاء والامهال لا يكون الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قطعى

مذهب أهل السنة قلت ان المسوّل والمملي هو الله في الحقيقة وانما أسند الفعل للشيطان من حيث ان الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمنيهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم ان في آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم ورياستكم الى آخر أعماركم انتهت (قوله أي للمشركين) أي والقائل هم اليهود أو المنافقون اه بيضاوي وعبارة أبي السعود للذين كرهوا ما نزل الله أي لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم بانه من عند الله تعالى حسدا وطمعا في نزوله عليهم لا للمشركين كما قيل فان قوله سنطيعكم في بعض الامر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم وأرادوا بالبعض الذي أشاروا الى عدم اطاعتهم فيه اظهار كفرهم واعلان أمرهم بالفعل قبل قتالهم واخراجهم من ديارهم فانهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية اليه لما كان لهم في اظهار الايمان من المنافع الدنيوية وانما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب عنه قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اه (قوله سنطيعكم في بعض الامر) أي في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اه بيضاوي (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم (قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله حالهم واذا ظرف للمبتدا المحذوف وفي السمين قوله فكيف اما خبر مقدم أي فكيف علمه باسرارهم اذا توفتهم واما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون واما خبر لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الاعمش توفاهم دون تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت احدى تاءيه اه (قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فانهم انما كرهوا القتال وأطاعوا من أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم ان ثبتوا ومن جهة أدبارهم ان فروا فقال تعالى ان كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم وادباركم فان كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بعد ان يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اه زاده (قوله على الحالة المذكورة) وهي التوفي مع ضرب الوجوه والادبار وقوله بانهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الادبار اه شيخنا (قوله ما أسخط الله) أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم ان كان القائل هم اليهود وعصيان الامر على أن يكون القائلون المنافقين اه كرخي (قوله بما يرضيه) أي من الايمان والجهاد وغيرهم من الطاعات اه كرخي (قوله أم حسب الخ) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة وصفوا بوصفهم السابق بكونه المدار في النعي عليهم بقوله أن لن يخرج الله اضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وان وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض الخ والمعنى ان ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اه أبو السعود (قوله اضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اه وقوله يظهر أحقادهم جمع حقد كحمل وأحمال وفي المصباح

أي للمشركين (سنطيعكم في بعض الامر) أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى (والله يعلم اسرارهم) بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر (فكيف) حالهم (اذا توفتهم الملائكة يضربون) حال من الملائكة (وجوههم وادبارهم) ظهورهم بمقامع من حديد (ذلك) أي التوفي على الحالة المذكورة (بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) أي العمل بما يرضيه (فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم) يظهر احقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ولو نشاء لاريناكهم)

نفخة الموت (فصعق) فمات (من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله) من في الجنة والنار ويقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون في النفخة الاولى ولكن يموتون بعد ذلك (ثم نفخ فيه أخرى) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة قطر السماء كنطف الرجال (فاذا هم قيام) من القبور (ينظرون) ما يقال لهم (وأشرقت

الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه (قوله عرّفناكهم) أي فالاراءة هنا من التعريف والعلم لا بصرية اه خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم للمبالغة فقوله فلعرفتهم جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو أردنا ذلك لدللناك على المنافقين فتعرفهم بسيماهم وحذف الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه اشارة الى أن المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أي بأعيانهم روينا في مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اه كرخي وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء الى نون العظمة لابراز العناية بالاراءة اه (قوله في لحن القول) في سببية أي بلحن القول واللحن يقال على معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهم غير مخاطبك والثاني صرف الكلام من الاعراب الى الخطا ويقال من الاول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أفهمته اياه فلحنه بالكسر أي فهمه فهو لاحن ويقال من الثاني لحن بالكسر اذا لم يعرب فهو لحن اه سمين وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده واللحن معنيان صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا ممدوح من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطا بازالة الاعراب أو التصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذه الآية لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اه وفي المصباح اللحن بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهما ولحن في كلامه لحنا من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحنا بسكون الحاء ولحونا اذا أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحنا أيضا تكلمت بلغته ولحنت له لحنا قلت له قولا فهمه عني وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه ومعاريضه بمعنى قال الازهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن المخاطب لغرضك اه (قوله بان يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اه كرخي وقوله بما فيه تهجين المسلمين في القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي العلم اضاعته والهجين اللئيم اه (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وايذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اه أبو السعود (قوله علم ظهور) أي علما شهوديا يشهده غيرنا مطابقا لما كنا نعلمه علما غيبيا فنستخرج من سائركم ما جبلنا كم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا يعلمونه حق علمه اه خطيب (قوله في الافعال الثلاثة) وفي نسخة في ثلاثتها وهي لنبلونكم ونعلم ونبلو أي قرأ شعبة بفتحية في الثلاثة غيبا مسندا الضمير والله يعلم وباقي بنون العظمة على اخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء

عرّفناكهم وكررت اللام في (فلعرفتهم بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه اذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم ولنبلونكم) نختبرنكم بالجهاد وغيره (حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الافعال الثلاثة (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله

الارض) اضاءت الارض (بنور ربها) بضوء نور ربها ويقال بعدل ربها (ووضع الكتاب) في الاعمال والشمائل وهو ديوان الحفظة (وجيء بالنبيين) الذين ليسوا بمرسلين (والشهداء) يعني المرسلين ويقال وجيء بالنبيين والمرسلين والشهداء شهداء المرسلين على قومهم (وقضي بينهم) وبين النبيين (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ووفيت) وفرت

لأ ربنا كهم وعن الفضيل رحمه الله انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا اه كرخي (قوله لن يضروا الله شيأ) أي بكفرهم وصدهم أوان يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اه بيضاوي وقوله لتعظيمه أي بجعل مضرته ومايلحقه كالمنسوب لله فيدل على التعظيم باتحاد الجهة وكذا التفظيع أي عده فظيعا وهولا حيث نسب لله ظاهرا اه شهاب (قوله في المطعمين من أصحاب بدر) أي في المطعمين الطعام للمحاربين للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فكان اغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المجاهدين منهم اه شيخنا وذلك ان قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فاول من نحر لهم حين خروجهم من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فاقاموا يوما فنحر لهم شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا ونحر الحرث تسعا ونحر أبو البختري على ماء بدر عشرا ونحر مقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب فاكلوا من ازوادهم اه من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلا) أشار به الى شمول الآية لتحريم ابطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والاولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على ابطالها بالكفر والنفاق كما قاله عطاء أو يكون المراد بطلانها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على احباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على ان كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى ان من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اه كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني اسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضا بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اه (قوله فلن يغفر الله لهم) خبر ان (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر التي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اه خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اه خازن والفاء فصيحة أي اذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يفلح اه كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي اذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد امره فلا تضعفوا اه وفي القرطبي

(لن يضروا الله شيأ وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثوابا نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى (ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا

(كل نفس) برة أو فاجرة (ما عملت) من خير أو شر (وهو أعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) أمما الأول فالأول (حتى اذا جاؤها) يعني النار (فتحت أبوابها) طرقها لهم ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) يعني الزبانية (ألم يأتكم) يا معشر الكفار (رسل منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤن (عليكم آيات ربكم) بالأمر والنهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء) عذاب (يومكم هذا قالوا بلى) قد أتونا بالرسالة (ولكن حقت) وجبت (كلمة العذاب على الكافرين) قبل ذلك (قيل) يقول لهم الزبانية (ادخلوا أبواب

واختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وان جنحوا للسلم الآية وقيل هى محكمة والآيتان نزلتا فى وقتين مختلفى الاحوال وقيل ان قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والاخرى عامة فلا تجوز معاهدة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اه (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اه سمين (قوله لام الفعل) أى هى لام الفعل وأصله الأعلوون بواوين الاولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقى ساكنان فحذفت الالف وقوله القاهرون فى نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أى أو يفردكم عنها أى الاعمال فهو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للافراد لان من قتل له قتيل أو نهب له مال فقد أفرد عنه اه سمين وفى المختار ووتره حقه يتره بالكسر وترا بالكسر أيضا نقصه وقوله تعالى وان يتركم أعمالكم أى فى أعمالكم كقولهم دخلت البيت أى فى البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر فرسه ووترها توتيرا بمعنى اه وفى المصباح يقال وترت العدد وترا من باب وعد أفردته وأوترته بالالف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وترا ووترت زيدا حقه أتره من باب وعد أيضا نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اه (قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو) أى باطل وغرور يعنى كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها فى عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة فى الحال ولا فى المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم ينتبه لا شغاله المهمة فهو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اه خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أى لا يأمركم باخراج جميعها فى الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق فى سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجرا على تبليغ الرسالة قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى اه قرطبى (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اه سمين (قوله يبالغ فى طلبها) أى حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال أحفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيأ من الالحاح وأحفى شاربه استأصله اه خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أى احقادكم وبغضكم لدين الاسلام أى من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع فى حبيبه ظهرت طويته التى كان يسرها اه شيخنا (قوله ها أنتم هؤلاء) أى أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اه بيضاوى وقوله أى أنتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدا المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أى بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تفيده كما مر تحقيقه فى أولئك هم المفلحون يعنى ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وانهم المفتضحون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هى سؤال

(وتدعوا الى السلم) بفتح السين وكسرها أى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم (وأنتم الاعلون) حذف منه واو لام الفعل الاغلبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أى ثوابها (انما الحياة الدنيا) أى الاشتغال فيها (لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من امور الآخرة (يؤتكم اجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها بل الزكاة المفروضة فيها (ان يسألكموها فيحفكم) يبالغ فى طلبها (تبخلوا ويخرج) البخل (أضغانكم) لدين الاسلام (ها أنتم) يا (هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) ما فرض عليكم

جهنم خالدين فيها) دائمين فى النار (فبئس مثوى المتكبرين) منزل المتعظمين عن الايمان بالكتاب والرسول (وسيق الذين اتقوا) أطاعوا (ربهم الى الجنة زمرا) فوجا فوجا (حتى اذا جاؤها) أى الجنة (وفتحت أبوابها) وقد كانت مفتوحة قبل ذلك (وقال لهم خزنتها) خزان الجنان على باب الجنان (سلام عليكم) يسلمون عليكم بالتحية والسلام (طبتم) فزتم ونجوتم ويقال طهرتم وطبتم (فادخلوها) يعنى

الاموال منهم اه شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها انتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه أن أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدا والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أى ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اه خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أى فانما يعود ضرر بخله على نفسه لا على غيره وقوله والله الغنى أى عنكم وعن أموالكم وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير والثواب اه قرطبى (قوله يقال بخل عليه وعنه) أى فيعدى بعلى وعن لتضمنه معنى الامساك والتعدى اه أبو السعود وفى السمين بخل وضن يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والاجود أن يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اه (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أى قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على أن مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس فى الاحوال واشتراكهم فى الميل الى المال اه كرخى (قوله أى يجعلهم بدلكم) يشير به الى أن المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما فى قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما فى الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اه كرخى (قوله بل مطيعين له) أى بل يكونون مطيعين الخ وفى القرطبى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أى أطوع منكم وفى الترمذى عن أبى هريرة قال تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذى نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبى لا أحد بعد العرب من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه أنهم الملائكة وعنه هم التابعون وقال مجاهد هم من شاء من سائر الناس وحكى عن أبى موسى الاشعرى انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هى أحب الى من الدنيا والله أعلم اه

(سورة الفتح)

سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم فى السنة السادسة خرج بألف وأربعمائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار فأحرموا بالعمرة من ذى الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهى قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتى فى العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدى ثم رجعوا بعلوهم ويخالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا فى رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد أنزل على الليلة سورة هى أحب الى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفى رواية لقد أنزل على آية هى أحب الى من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيأ مريأ لك يا رسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اه خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب أو بدونه فانه

(فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه) يقال بخل عليه وعنه (والله الغنى) عن نفقتكم (وأنتم الفقراء) اليه (وان تتولوا) عن طاعته (يستبدل قوما غيركم) أى يجعلهم بدلكم (ثم لا يكونوا أمثالكم) فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل

(سورة الفتح)
مدنية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك)

الجنة (خالدين) داخلين مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها (وقالوا) بعد ذلك حين علموا كرامة الله (الحمد لله) المنة لله (الذى صدقنا وعده) أنجزنا وعده (وأورثنا الارض) أنزلنا أرض الجنة (نتبوأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) نشتهى (فنعم أجر العاملين) ثواب العاملين لله فى الدنيا (وترى الملائكة حافين) محدقين (من حول العرش يسبحون بحمد ربهم) بامر ربهم (وقضى بينهم) بين النبيين والامم (بالحق) بالعدل (وقيل) لهم بعد الفراغ من الحساب قولوا (الحمد لله) الشكر لله والمنة لله (رب العالمين) سيد الجن والانس على ما فرق بيننا وبين أعدائنا وهو منزل حم وهو العزيز العليم

مادام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد أفعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اه أبو السعود (قوله قضينا) أى حكمنا فى الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف وقوله المستقبل نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت فى الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضى وحاصل الجواب أن المراد بفتحنا قضينا فى الازل أن مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضى على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلى و بعضهم أجاب بانه بمعنى المضارع اه شيخنا وعبارة البيضاوى هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحققه أو وعد بما اتفق له فى تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وأدخل فى الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا أوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب فى فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أى قضينا لك أن تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف وفى القرطبى اختلف العلماء فى هذا الفتح فالذى فى البخارى أنه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا الفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم الفتوح قد رضى المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح و يسألونكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقال الشعبى فى قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب فى غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرحت المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهرى لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء اليها فى ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة فى عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفى هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتى بيانه فى قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبى حنيفة ومذهب الشافعى أنها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملى فى شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أى أهل مكة وقوله وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذى وقع بينه و بين أبى سفيان قبل دخولها وفى الماوردى ان أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضى الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الأخبار التى ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح بفتح مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله أن الفتح مسند لله فهو من أفعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شئ من أفعاله لا من افعال غيره وحاصل الجواب أن الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبى صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح أن يترتب عليه أى على الفتح المغفرة للنبى صلى الله عليه وسلم اه من حواشى البيضاوى (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام

قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك (فتحا مبينا) بينا ظاهرا (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه

سورة المؤمن وهى كلها مكية آياتها اثنتان وثمانون آية وكلماتها ألف ومائة وتسع وتسعون وحروفها اربعة آلاف وتسعمائة وستون

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (حم) يقول قضى أو بين ما هو كائن الى يوم القيامة و يقال قسم اقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا القرآن تنزيل (من الله العزيز العليم) على محمد عليه السلام العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به العليم بمن آمن به و بمن لا يؤمن به (غافر الذنب) لمن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على الشرك (ذى الطول) ذى المن والفضل والغنى يعنى ذا المن والفضل على من آمن به وذا الغنى على من لا يؤمن به (لا اله) يفعل ذلك (الا هو اليه المصير) مصير من آمن به ومصير من لم يؤمن به (ما يجادل فى

قوله تلك السنتان هكذا فى نسخة المؤلف والظاهر تانك السنتان اه

والنصر لاجل الاشعار بان كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب أمتك) علة لترتب الغفران على الفتح أى اغا رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب أمتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أى بأنه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الاحالة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثانى قاله البرماوى أو هو مبالغة كزيد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع ان من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخى (قوله من الذنوب) أى صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أى لا الباعثة لانه تعالى لا يبعثه شئ على شئ اه شيخنا (قوله لا سبب) السبب ما يضاف الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر والمغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله اه كرخى وفى الخطيب واختلفت أقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بان اللام لا تكسر وبانها لا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكنه علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كأنه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب اه قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى أن يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا اه وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى اه بحروفه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك اه (قوله ويهديك صراطا مستقيما) أى فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة اه بيضاوى أى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من أن المراد زيادة الاهتداء أو الثبات عليه اه شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف أسند العزيز الى ضمير النصر مع أن العزيز من له النصر وتقرير الجواب ان صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا ذا عز ومنعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناده العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة اه زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم أهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها ما من شأنه ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع أحد منهم عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق ومع وصفه

لترغب أمتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلى القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فدخولها مسبب لا سبب (ويتم) بالفتح المذكور (نعمته) انعامه (عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (وينصرك الله) به (نصرا عزيزا) ذا عز لا ذل معه (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)

آيات الله) ما يكذب بمحمد عليه السلام والقرآن (الا الذين كفروا) بالله أهل مكة (فلا يغررك تقلبهم فى البلاد) فلا تغتر يا محمد بذهابهم ومجيئهم فى الاسفار بالتجارة فانهم ليسوا على شئ (كذبت قبلهم) قبل قومك (قوم نوح) نوحا (والاحزاب) الكفار (من بعدهم) من بعد قوم نوح كذبوا الرسل كما كذبك قومك (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) أراد كل قوم قتل رسولهم (وجادلوا بالباطل) خاصموا الرسل بالشرك (ليدحضوا به الحق) ليبطلوا بالشرك الحق ما جاءت به الرسل (فأخذتهم) عاقبتهم عند التكذيب (فكيف كان عقاب) انظر يا محمد كيف

بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد (ولله جنود السموات والارض) فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل (وكان الله عليما) بخلقه (حكيما) في صنعه أي لم يزل متصفا بذلك (ليدخل) متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد (المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

كان عقوبتي عليهم عند التكذيب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (أنهم أصحاب النار) أهل النار في الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير وهم عشرة أجزاء من الملائكة الحملة (ومن حوله) من الملائكة (يسبحون بحمد ربهم) بأمر ربهم (ويؤمنون به) وهم يؤمنون بالله (ويستغفرون) يدعون (للذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن ويقولون (ربنا) يا ربنا (وسعت كل شيء رحمة) ملأت كل شيء نعمة (وعلما) عالم أنت بكل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك)

في الكتب السالفة بانه قرن من حديد فيا الظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم ثبتهم الله أجمعين اهـ خطيب وفي المواهب قال في فتح الباري قال في رواية البخاري فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألست نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا اذا قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه بفتح الغين وسكون الراء أي تمسك بامره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى أفأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه فتطوف به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين واذلال المبطلين وأما جواب أبي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته في ذلك على غيره اهـ (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف أي بالله ورسوله اهـ شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) في جنود السموات والارض وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اهـ خازن (قوله لفعل) أي لكنه لم يفعل بل أنزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك أعدائه بأيديهم فيكون لهم الثواب اهـ خطيب (قوله متعلق بمحذوف أي أمر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا أي لا يصح على أن ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل في حرفي جر معناهما واحد من غير عطف أو بدل أو توكيد وفيه أيضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد ان يعذب معطوف على ليغفر ولا يناسب أن يكون ازدياد الايمان علة لتعذيب المنافقين وقال أبو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار وأجيب بأنه ذكر لكونه مقصود المؤمن كأنه قيل بسبب ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين بايديكم في الدنيا اهـ كرخي (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) أي يغطيها ولا يظهرها وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان ما هو المطلب الاعلى اهـ كرخي (قوله وكان ذلك) أي المذكور من الادخال والتكفير اهـ بيضاوي وعند الله حال من فوزا لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه صار حالا أي كائنا عند الله أي في علمه وقضائه وجملة وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اهـ شيخنا (قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا أشد على المؤمنين ضررا من الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشي اليه سره اهـ خطيب وفي القرطبي ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اي بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبأن يسلط النبي صلى الله عليه وسلم عليهم قتلا وأسرا

واستغراقا للظانين بالله ظن السوء يعنى ظنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا احدا من أصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين يستأصلونهم كما قال بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وقال الخليل وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء فى الدنيا بالقتل والسبى والاسر وفى الآخرة بجهنم اه (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة أحدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اه من بعض حواشى البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى البيضاوى والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح غلب فى أن يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما فى الاصل مصدر اه (قوله فى المواضع الثلاثة) أى هذين والثالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه أن يقول فى الموضع الثانى اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اه شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل أو اسم فاعل من دار يدور وسمى به عاقبة الزمان أى حادثته اه شهاب وعبارة زاده الدائرة فى الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت فى الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا أن أكثر استعمالها فى المكروه والاضافة فى دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهى للبيان كما فى خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اه شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا على أن المراد به انه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا أريد به التهديد بانهم فى قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثانى ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اه شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال فى الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال فى هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان فى جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ فى تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب أن يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذى انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا أرسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكافة شاهدا على اعمال امته اه خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله ليؤمنوا بالله الخ اه (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين أولهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اه شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على أن لا يفر من موضع القتال الى أن يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد بيعته رضا الرسول ظاهرا

ظن السوء) بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) ابعدهم (وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) أى مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) فى ملكه (حكيما) اى لم يزل متصفا بذلك (انا أرسلناك شاهدا) على أمتك فى القيامة (ومبشرا) لهم فى الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوأ بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفى الثلاثة بعده (وتعزروه) ينصروه وقرئ بزايين مع الفوقانية (وتوقروه) يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله (وتسبحوه) أى الله (بكرة وأصيلا) بالغداة والعشى (ان الذين يبايعونك)

دينك الاسلام (وقهم عذاب الجحيم) ادفع عنهم عذاب النار (ربنا) يا ربنا (وادخلهم جنات عدن) معدن الانبياء والصالحين (التى وعدتهم) فى الكتاب (ومن صلح) من وحد أيضا (من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز) فى ملكك وسلطانك (الحكيم) فى أمرك وقضائك (وقهم

بيعة الرضوان بالحديبية (انما يبايعون الله) هو نحو من يطع الرسول فقد أطاع الله (يد الله فوق أيديهم) التى بايعوا بها النبى أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها (فمن نكث) نقض البيعة (فانما ينكث)

السيئات) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة (ومن تق السيئات) ومن دفعت عنه العذاب (يومئذ) يوم القيامة (فقد رحمته) غفرت له وعصمته وعظمته (وذلك) الغفران والدفع (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (ان الذين كفروا) بالله وبالكتب والرسل اذا دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسى (ينادون) فيناديهم الملائكة (لمقت الله) فى الدنيا (أكبر من مقتكم أنفسكم) اليوم فى النار (اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) فتجحدون (قالوا) يعنى الكفار فى النار (ربنا) يا ربنا (أمتنا اثنتين) مرتين مرة بقبض أرواحنا ومرة بعد ما سألنا منكر ونكير فى القبور (وأحييتنا اثنتين) مرتين مرة قبل ان سألنا منكر ونكير فى القبور ومرة للبعث (فاعترفنا) فأقررنا (بذنوبنا) بشركنا وجحودنا من ذلك (فهل الى

لكن انما يقصد بها حقيقة رضا الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التى هى مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة فى اشتمال كل واحدة منهما على معنى المبادلة لان المعاهدة أيضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات فى محاربة الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضات الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم فى مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم فى الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفير ولما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة مع الله وشبه تعالى بالمبايع أثبت له ما هو من لوازم البائع حقيقة وهو اليد على طريق الاستعارة التخييلية اه زاده يعنى ان فى اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان فيه أيضا مشاكلة لذكرها مع أيدى الناس اه شهاب وتلخص ان فى هذا التركيب استعارة تصريحية تبعية فى الفعل ومكنية فى الاسم الكريم وتخييلية فى اثبات اليد له وفيه مشاكلة فى مقابلة يده بايديهم وفى الخازن وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه له والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحديبية وهى قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت ببئر هنالك وقد جاء فى الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف أفصح وعامة المحدثين يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على أى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتنى يوم الشجرة والنبى صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر قال العلماء لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على أن لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) أى نحوه من حيث ان معنى هذا يرجع لذلك وأشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله اه كرخى (قوله أى هو تعالى مطلع الخ) أشار به الى ان اطلاق اليد على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدى كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق أيديهم فى المبايعة وذلك لان المتبايعين اذا مد أحدهما يده الى الآخر فى البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى أن يتم العقد ولا يترك أحدهما يد الآخر كى يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق الايدى سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق أيديهم أى يحفظهم على البيعة كما يحفظ المتوسط أيدى المتبايعين اه خطيب وفى الكرخى قوله أى هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعنى لما روعيت المشاكلة بين قوله ان الذين يبايعونك وبين قوله انما يبايعون الله بنى عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أى اذا كان الله مبايعا ولا بد للمبايع كما تعرف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل له اليد لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن

الاستعارة التمثيلية فبأن تكون تابعة للكناية ثم اذا انضم اليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر ان المراد بلفظ التخييل الواقع فى كلامهم التمثيل رعاية للادب وقوله انما يبايعون الله خبر ان ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبرا آخر لان أو حال من ضمير الفاعل فى يبايعونك أو مستأنفة اه وفى القرطبي يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده فى الثواب فوق أيديهم فى الوفاء ويده فى المنة عليهم فى الهداية فوق أيديهم فى الطاعة وقال الكلبي معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اه (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به الى تقدير مضافين فى الضمير المستتر فى ينكث اه شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان واضافهم الى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وابطأ عن حضرة تلك العمرة بقوله سيقول أى بوعد لا خلف فيه لك أى لانهم يعلمون شدة رحمتك ورفقك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون فى قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اه خطيب (قوله حول المدينة) حال من الاعراب أو صفة لهم أى كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اه شيخنا (قوله أى الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادى ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه فى قعر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون بأحد اه خازن (قوله اذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أى النساء والذرارى فانا لو تركناهم لضاعوا لانه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط فى العيال اه خطيب (قوله أى من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس فى قلوبهم مقدم عليه اه (قوله فهم كاذبون فى اعتذارهم) أى وفى طلب الاستغفار وكأنه انما اقتصر على الاول لان الثانى انشاء والتكذيب فى الانشاء لا يصح الا بتأويل اه شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أى فمن يقدر لاجلكم من الله أى من مشيئته أى ما شاءه ويقضى به من نفع أو ضر اه أبو السعود أى فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فى النظم مجاز عن هذا اه كرخى (قوله ان أراد بكم ضرا) أى ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل فى المال والاهل وعقوبة على التخلف اه بيضاوى (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان (قوله للانتقال من غرض الى آخر) فأضرب تعالى عن تكذيبهم فى اعتذارهم الى ايعادهم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده وعبارة الكرخى قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك انه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم بأجوبة ثلاثة على الترقى بقوله أولا على سبيل الكلام المنصف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم أضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بمكنون ضمائرهم والكشف عن فضائحهم فى قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم أن العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما فى قلوبكم من عظمة

يرجع وبال نقضه (على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه) بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الأعراب) حول المدينة أى الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية اذا رجعت منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك (فاستغفر لنا) الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذبا لهم (يقولون بألسنتهم) أى من طلب الاستغفار وما قبله (ما ليس فى قلوبهم) فهم كاذبون فى اعتذارهم (قل فمن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (يملك لكم من الله شيأ ان أراد بكم ضرا) بفتح الضاد وضمها (أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) فى الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون

خروج) رجوع الى الدنيا (من سبيل) من حيلة فنؤمن بك يقول الله لهم (ذلكم) العذاب فى النار والمقت (بأنه اذا دعى الله وحده) اذا قيل لكم قولوا لا اله الا الله (كفرتم) بجحدتم (وان يشرك به) الاوثان

المشركين وحقارة المؤمنين حملكم ذلك على ان قلتم ماهم فى قريش الا أكلة رأس اهـ خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اهـ (قوله هذا) أى ظن أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن أن محمدا غير رسول اهـ شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل أن يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز أن يكون جمع بائر كحائل وحول فى المعتل وبازل وبزل فى الصحيح اهـ سمين وعائذ وعوذ وهى من الابل والخيل الحديثة النتاج اهـ زاده وقوله عند الله أى فى علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اهـ أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا اعتدنا لهم اهـ سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وأن ذلك يفضى بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن أن الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اهـ (قوله يغفر لمن يشاء الخ) حسم لأطماعهم الفارغة فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضى الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اهـ أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اهـ أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون أن يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وأن يكون حالا من مفعول ذرونا اهـ سمين (قوله هى مغانم خيبر) وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيأ وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيأ اهـ خازن كما سيأتى فى قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفى القرطبى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعنى مغانم خيبر لان الله وعد أهل الحديبية فتح خيبر وانها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين اهـ (قوله ذرونا) أى دعونا يقال ذره أى دعه وهو يذره أى يدعه وأصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد أماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله فلم ينطقوا بها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا كوعد ولا واذر بكسر الذال اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اهـ من القرطبى والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية فى ذى الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته وأوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم أموالا كثيرة فخصها بهم حسبما أمره الله تعالى اهـ أبو السعود وفى القرطبى يريدون أن يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا الآية وأنكر هذا القول الطبرى وغيره بسبب أن غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر و بعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون ان

الى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم) أى أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هى مغانم خيبر (لتأخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لنأخذ منها (يريدون) بذلك (أن يبدلوا كلام الله) وفى قراءة كلم الله بكسر اللام أى مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة

(تؤمنوا) تقروا (فالحكم لله) فى القضاء بين العباد لله حكم بالنار لمن كفر به (العلى) أعلى كل شئ (الكبير) أكبر كل شئ (هو الذى يريكم) يا أهل مكة (آياته) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلموا (وينزل لكم من السماء رزقا) مطرا (وما يتذكر) ما يتعظ بالقرآن (الا من ينيب) الا من يقبل الى الله (فادعوا الله) فاعبدوا الله (مخلصين له الدين) لله بالعبادة والتوحيد

يغير واوعد الله الذى وعده لاهل الحديبية وذلك أن الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبرى وعليه عامة أهل التأويل اه (قوله قل ان تتبعونا) هذا النفى فى معنى النهى للمبالغة اه أبو السعود (قوله كذلكم) أى مثل هذا القول الصادر منى وهو لن تتبعونا قال الله أى حكم بأن لا تتبعونا وبأن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيأ بل يظنون أنها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكرتم ادعيت أنه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اه خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) أى عند سماعهم هذا النهى وقوله بل تحسدوننا أى ليس ذلك النهى حكما من الله تعالى بل تحسدوننا أن نشارككم فى الغنائم اه أبو السعود وقوله فقلتم ذلك أى ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص أهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) أى لا يفهمون فهم الحاذق الماهر الا قليلا أى فى أمر دنياهم ومن ذلك اقرارهم باللسان لا جلها وأما امور الآخرة فلا يفهمون منها شيأ اه خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى أن الاضراب الاول معناه ردمنهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم واثبات الحسد والثانى اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه أن الجهل غاية فى الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اه كرخى (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف أى فذمهم مرة بعد أخرى كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله قيل هم بنو حنيفة الخ) عبارة القرطبى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال ابن عباس وعطاء بن أبى رباح ومجاهد وابن أبى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا أنهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع أن يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على ان المراد بالداعى غير النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال الزمخشرى فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معى أبدا يعنى ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين اه (قوله أصحاب اليمامه) اليمامة اسم لبلاد فى اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفى المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اه (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى أن الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات

(قل ان تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) أى قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم أولى) أصحاب (بأس شديد) قيل هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها فى المعنى (أو) هم (يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا

(ولو كره) وان كره (الكافرون) أهل مكة (رفيع الدرجات) خالق السموات رفعها فوق كل شئ (ذو العرش) السرير (يلقى الروح من أمره) ينزل جبريل بالقرآن (على من يشاء) على من يحب (من عباده) يعنى محمدا عليه السلام (لينذر) ليخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (يوم التلاق) يوم يلتقى أهل السماء وأهل الارض ويقال يوم يلتقى الخالق والمخلوق (يوم هم بارزون) خارجون من القبور (لا يخفى على الله منهم شئ) ولا من اعمالهم شئ فيقول الله بعد نفخة الموت (لمن الملك اليوم)

ا ان قلتم ماهم فى قريش الا أكلة رأس اه خطيب
النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أى أنهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد
ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس تقبل ... وهو يحتمل أن
بنوحنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام ... تل وبازل وبزل
هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يارسول ... زاده وقوله عند
الاعمى حرج الخ اه خطيب وقوله كما توليتم من قبل أى ... تعالى غير داخل فى
فى التخلف عن الجهاد وهذه اعذار ظاهرة فى ترك الجهاد ... اضمار وانما الى
لان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه ... للسير وتنكير ...
وفى معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير ... كل تنكر والفر
فهذه اعذار وهناك اعذار أخر دون ماذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشغال التى تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذى ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حراسة ولا غيرها بخلاف الاعرج فانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اه خازن (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد وأجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر الوعيد لان المقام ادعى للترهيب اه كرخى (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله لقد رضى الله عن المؤمنين) أى الراسخين فى الايمان أى فعل بهم فعل الراضى بما جعل لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك انه لم يرض عن الكافرين فخذلهم فى الدنيا مع ما أعد لهم فى الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بامور شاهدة ولاجل هذا الرضا سميت بيعة الرضوان اه خطيب وكان سبب هذه البيعة على ماذكره محمد بن اسحق عن أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم انه صلى الله عليه وسلم جاء معتمرا ولم يجئ محاربا فعقروا جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعتهم الاحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يارسول الله انى أخاف على نفسى قريشا وليس فى مكة من بنى عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن ادلك على رجل هو أعز بها منى لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى أبى سفيان واشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب له كتابا بعثه معه وأمره ان يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فصمموا على انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا هنيأ لعثمان خلص الى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم انى ظنى به أن لا

يطوف

ث
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد (ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضى الله عن المؤمنين

فليس يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) بلا ولد ولا شريك (القهار) لخلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لاظلم اليوم) على احد أى لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (ان الله سريع الحساب) اذا حاسب ويقال شديد العقاب اذا عاقب (وأنذرهم) خوفهم يا محمد (يوم الآزفة) من أهوال يوم الآزفة وهو يوم القيامة يزف بعضهم الى بعض ويسرع (اذ القلوب لدى الحناجر) عند الحناجر (كاظمين) مغمومين محزونين يتردد الغيظ فى أجوافهم (ما للظالمين) المشركين (من حميم) من قريب ينفعهم (ولا شفيع يطاع) فيهم بالشفاعة (يعلم خائنة الاعين) النظرة بعد النظرة

بثته قريش عندها فبلغ رسول الله

يغيروا وعد الله الذي وعده لاهل الحديبية وذلك ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح ... بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي صلى الله أهل التأويل اه (قوله قل ان تتبعونا) عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى (قوله كذلكم) أي مثل هذا القول يسرى الحديث وهذا قد يشعر بانه صلى الله عليه وسلم و بان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ... بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم شيأ بل يظنون أنها حيل على التوصل اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك وضرب باحدى ... يا على جلافتهم وفساد ظنونهم فسـ... لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا ... الا انكم تحسدوننا اه وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا مكة باذنه صلى الله عليه وسلم قيل في جوار عثمان وقيل سرا اه من الخازن والمواهب وشرحه (قوله اذ يبايعونك) منصوب برضي والمقام للماضي وأتى بصيغة المضارع لاستحضار صورة المبايعة وتحت ظرف ليبايعونك اه أبو السعود (قوله تحت الشجرة) معمول ليبايعونك أو حال من مفعوله لانه صلى الله عليه وسلم كان تحتها جالسا اه كرخي (قوله هي سمرة) قال في المختار في باب الراء والسمرة بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر بوزن رجل وسمرات وأسمر في القلة اه وقال في باب الحاء الطلح بوزن الطلع شجر عظيم من شجر العضاه الواحد طلحة والطلح أيضا لغة في الطلع قالت جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز اه وفي شرح المواهب وفي الصحيح عن ابن عمر ان الشجرة أخفيت والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا ان لها قوة نفع أو ضر كما نشاهده الآن فيما دونها ولذلك أشار ابن عمر بقوله كان خفاؤها رحمة من الله وروى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع أن عمر بلغه أن قوما يأتون الشجرة و يصلون عندها فتوعدهم ثم أمر بقطعها فقطعت اه من الفتح اه (قوله أو أكثر) قيل وأربعمائة وقيل وخمسمائة والاصح وأربعمائة اه شيخنا (قوله على أن يناجزوا قريشا) في القاموس المناجزة المقاتلة كالتناجز اه (قوله فعلم ما في قلوبهم) معطوف على يبايعونك لما علمت أنه بمعنى الماضي وقوله فانزل معطوف على رضي اه أبو السعود (قوله بعد انصرافهم من الحديبية) أي في ذي الحجة فأقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بقيته و بعض المحرم ثم خرج الى خيبر في بقية المحرم سنة سبع اه خازن (قوله ومغانم كثيرة) معطوف على فتحا قريبا (قوله وعدكم الله) الالتفات الى الخطاب لتشريفهم في مقام الامتنان اه أبو السعود والخطاب لاهل الحديبية (قوله من الفتوحات) أشار بهذا الى أن العطف للمغايرة فقوله ومغانم كثيرة المراد بها مغانم خيبر وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة المراد بها مغانم غير خيبر اه (قوله غنيمة خيبر) ان كان نزول هذه الآية بعد فتح خيبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتمامها نازلة في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وان كانت قبله على أنها من الاخبار عن الغيب فالاشارة بهذه لتنزيل المقام الغائبة منزلة الحاضرة المشاهدة والتعبير بالمضي للتحقق اه كرخي وقد تقدم التصريح بان السورة كلها نزلت في رجوعه من الحديبية بقرب عسفان تأمل (قوله في عيالكم) أي عن عيالكم وهذا الجار والمجرور بدل من قوله عنكم يشير به لتقدير مضاف في الآية وقوله لما خرجتم أي الى الحديبية والمراد بالناس كما في البيضاوي أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان وهذا هو المناسب لقول الشارح

...ـك) بالحديبية (تحت الشجرة) هي سمرة وهم ألف وثلثمائة أو أكثر ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وأن لا يفروا من الموت (فعلم) الله (ما في قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية (ومغانم كثيرة يأخذونها) من خيبر (وكان الله عزيزا حكيما) أي لم يزل متصفا بذلك (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) من الفتوحات (فعجل لكم هذه) غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب (ولتكون) أي المعجلة

الثانية من الخيانة (وما تخفي الصدور) ما تضمر القلوب عند النظرة الثانية يعلم الله ذلك (والله يقضي بالحق) يحكم بالشفاعة لمن يشاء يوم القيامة ويقال يأمر بالعدل (والذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله من الاوثان (لا يقضون بشئ) لا يحكمون بشئ من الشفاعة يوم القيامة لانه ليس لهم مقدرة على ذلك ويقال لا يقضون بشئ لا يأمرون بخير في الدنيا لانهم صم بكم (ان الله هو السميع)

وهمت بهم اليهود أى يهود خيبر وهذا هو المناسب لما تقدم من ان السورة نزلت بتمامها فى رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية بكراع الغميم بقرب عسفان وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من بنى أسد وغطفان أن يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب فى قلوبهم اه فالناس على هذا أسد وغطفان فتلخص أنه ان أريد بالناس يهود خيبر كان المراد بقول الشارح لما خرجتم خروجه صلى الله عليه وسلم للحديبية وان أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح لما خرجتم أى الى خيبر وفى القرطبى وكف أيدى الناس عنكم يعنى أهل مكة كفهم عنكم وقال قتادة كف أيدى اليهود عن المدينة بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وهو اختيار الطبرى لأن كف أيدى الناس بالحديبية مذكور فى قوله وهو الذى كف أيديهم عنكم الخ اه (قوله عطف على مقدر) هذا أحد قولين والآخر أنها زائدة وعبارة القرطبى ولتكون آية للمؤمنين يعنى ولتكون هزيمتهم وسلامتكم آية للمؤمنين فيعلموا أن الله يحرسهم فى مشهدهم ومغيبهم وقيل وليكون كف أيديهم عنكم آية للمؤمنين وقيل أى ولتكون هذه التى عجلها لكم آية للمؤمنين على صدقك حيث وعدتهم أن يصيبوها والواو فى ولتكون مقحمة عند الكوفيين وقال البصريون عاطفة على مضمر أى وكف أيدى الناس عنكم لتشكروه ولتكون آية للمؤمنين اه (قوله آية للمؤمنين) أى أمارة يعرفون بها صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فى وعده اياهم عند الرجوع من الحديبية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام اه أبو السعود (قوله أى طريق التوكل عليه الخ) فسر الصراط المستقيم بما ذكر لان الحاصل من الكف ليس الا ذلك ولان أصل الهدى حاصل قبله اه شهاب (قوله وأخرى) يجوز فيها أوجه أحدها أن تكون مرفوعة بالابتداء ولم تقدروا عليها صفتها وقد أحاط الله بها خبرها الثانى ان الخبر محذوف مقدر قبلها أى وثم أخرى لم تقدروا عليها الثالث أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير فيقدر الفعل من معنى المتأخر وهو قد أحاط الله بها أى وقضى الله أخرى الرابع أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق أى ووعدكم أخرى أو وآتاكم أخرى الخامس أن تكون مجرورة برب مقدرة وتكون الواو واو رب ذكره الزمخشرى وفى المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور أهو برب مضمرة أو بنفس الواو الا أن الشيخ قال ولم كانت رب جارة فى القرآن على كثرة دورها يعنى جارة لفظا والا فقد قيل انها جارة تقديرا هنا وفى قوله ربما يود على قولنا ان ما نكرة موصوفة اه سمين وفى القرطبى وأخرى معطوفة على هذه أى فعجل لكم هذه المغانم ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها أو لونها معجلة وان كانت لم تحصل الا فى عهد عمر بالنسبة لما بعدها من الغنائم الاسلامية قال ابن عباس هى الفتوحات التى فتحت على المسلمين كأرض فارس والروم وجميع ما فتحه المسلمون قاله قتادة والحسن ومقاتل وابن أبى ليلى وعن ابن عباس أيضا والضحاك وابن زيد وابن اسحق هى خيبر وعدها الله نبيه قبل أن يفتحها ولم يكونوا يرجونها حتى أخبرهم الله عنها وعن الحسن أيضا وقتادة هو فتح مكة وقال عكرمة حنين لانه قال لم تقدروا عليها وهذا يدل على تقدم محاولة لها وفوات درك المطلوب فى الحال كما كان فى مكة قاله القشيرى وقال مجاهد هى ما يكون الى يوم القيامة ومعنى قد أحاط الله بها أى أعدها لكم فهى كالشئ الذى أحيط به من جميع جوانبه فهو محصور لا يفوت فأنتم وان لم تقدروا

عطف على مقدر أى لتشكروه (آية للمؤمنين) فى نصرهم (ويهديكم صراطا مستقيما) أى طريق التوكل عليه وتفويض الامر اليه تعالى (وأخرى) صفة مغانم

لمقالتهم (البصير) بهم وبأعمالهم (أولم يسيروا) يسافروا كفار مكة (فى الارض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة) بالبدن (وآثارا فى الارض) أشد لها طلما وأبعد ذهابا فى طلبها (فأخذهم الله بذنوبهم) فعاقبهم الله بذنوبهم بتكذيبهم الرسل (وما كان لهم من الله) من عذاب الله (من واق) من مانع (ذلك) العذاب فى الدنيا (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (فكفروا) بالرسل وبما جاؤا به (فأخذهم الله) بالعقوبة (انه قوى) بأخذه (شديد العقاب) لمن عاقبه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة مبينة (الى فرعون وهامان) وزير فرعون (وقارون) ابن عم موسى (فقالوا) لموسى هذا (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (فلما جاءهم) موسى (بالحق) بالكتاب (من عندنا

عليها في الحال فهي محبوسة عليكم لا تفوتكم وقيل أحاط الله بها علم انها ستكون لكم كما قال وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وقيل حفظها الله عليكم ليكون فتحها لكم اه بحروفه (قوله مبتدأ) والمسوغ الوصف وسكت عن الخبر وهو قوله قد أحاط الله بها وما بينهما صفة اه كرخي (قوله وكان الله على كل شيء قديرا) ومنه تمكينكم من الاخرى (قوله ولو قاتلكم الذين كفروا) وهم اهل مكة ومن وافقهم وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش وقدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم ولم يكن أسلم بعد اه خطيب وفي المواهب وفي رواية للبخاري حتى اذا كانوا ببعض الطريق قرب عسفان قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش وكانوا مائتي فارس فيهم عكرمة بن أبي جهل جاؤا طليعة لقريش فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش والقترة هي الغبار الثائر من الجيش اه مع زيادة من الشارح (قوله لولوا الادبار) تولية الادبار كناية عن الهزيمة اه زاده (قوله من هزيمة الكافرين الخ) بيانية (قوله التي قد خلت) أي مضت من قبل فيمن مضى من الامم كما قال لأغلبن أنا ورسلي اه كرخي (قوله ولن تجد) أي أيها السامع اه خطيب وقوله تبديلا منه أي من الله تعالى أي ان الله لا يبدل سنته وطريقته (قوله بالحديبية) بيان لبطن مكة فالمراد ببطنها الحديبية والمراد بمكة الحرم والحديبية منه أو ملاصقة له فعلى الاول التعبير عنه بالبطن ظاهر وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور (قوله من بعد أن أظفركم) أي أظهركم اه خطيب فصح تعديته بعلى اه شهاب وقد بين الشارح اظهاره عليهم بقوله فان ثمانين منهم الخ تأمل (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله هم الذين كفروا الخ) لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله معطوف على كم) عبارة السمين قوله والهدى العامة على نصبه والمشهور انه نسق على الضمير المنصوب في صدوكم وقيل نصب على المعية وفيه ضعف لامكان العطف وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفا على المسجد الحرام ولابد من حذف مضاف أي وعن نحر الهدى وقرئ برفعه على انه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله أي وصد الهدى والعامة على فتح الهاء وسكون الدال وروى عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء وحكى ابن خالويه ثلاث لغات الهدى وهي الشهيرة لغة قريش والهدي والهدى اه (قوله محبوسا) يقال عكفت الرجل عن حاجته اذا حبسته عنها وأنكر الفارسي تعديته عكف بنفسه وأثبتها ابن سيده والازهري وغيرهما وهو ظاهر القرآن لبناء اسم المفعول منه اه سمين وفي المختار عكفه حبسه ووقفه وبابه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى والهدى معكوفا ومنه الاعتكاف في المسجد وهو الاحتباس وعكف على الشيء أقبل عليه مواظبا وبابه دخل وجلس قال الله تعالى يعكفون على أصنام لهم اه (قوله وهو الحرم) فيه ان مطلق الحرم ليس مكان الذبح عادة بل العادة في الحج منى وفي العمرة المروة وفي البيضاوي والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي يجوز أن ينحر في غيره والا لما نحره الرسول صلى الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم اه (قوله بدل اشتمال) أي من الهدى والتقدير وصدوا بلوغ الهدى محله اه كرخي وفي السمين قوله أن يبلغ محله فيه أوجه أحدها أنه على اسقاط الخافض أي عن أن يبلغ أو من أن يبلغ وحينئذ يجوز في هذا الجار المقدر أن يتعلق بصدوكم وأن يتعلق بمعكوفا أي محبوسا عن بلوغ محله

مقدرا مبتدأ (لم تقدروا عليها) هي من فارس والروم (قد أحاط الله بها) علم أنها ستكون لكم (وكان الله على كل شيء قديرا) أي لم يزل متصفا بذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا) بالحديبية (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) يحرسهم (ولا نصيرا سنة الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي سن الله ذلك سنة (التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) بالحديبية (من بعد أن أظفركم عليهم) فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح (وكان الله بما يعملون بصيرا) بالياء والتاء أي لم يزل متصفا بذلك (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام) أي عن الوصول اليه (والهدى) معطوف على كم (معكوفا) محبوسا حال (أن يبلغ محله) أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال

قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي أعيدوا عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) استخدموا نساءهم ولا

أو من بلوغ محله الثاني أنه مفعول من أجله وحينئذ يجوز أن يكون علة للصد والتقدير صدوا الهدي كراهة أن يبلغ محله وأن يكون علة لمعكوفا أي لأجل أن يبلغ محله ويكون الحبس من المسلمين الثالث أنه بدل من الهدي بدل اشتمال أي صدوا بلوغ الهدي محله اه (قوله موجودون) خبر المبتدأ (قوله بدل اشتمال من هم) عبارة السمين قوله أن تطؤهم يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء وغلب الذكور كما تقدم وأن يكون بدلا من مفعول تعلموهم فالتقدير على الأول ولولا وطء رجال ونساء غير معلومين وتقدير الثاني لم تعلموا وطأهم والخبر محذوف تقديره ولولا رجال ونساء موجودون أو بالحضرة اه (قوله فتصيبكم) أي فيتسبب عن هذا الوطء أن تصيبكم منهم أي من جهتهم وبسببهم اه خطيب وقوله اثم كوجوب الدية والكفارة بقتلهم اه كرخي أو المراد بالاثم حقيقته وهو الحرمة من حيث التقصير في عدم التأمل وتمييز المسلم من الكافر اه شيخنا وفي البيضاوي فتصيبكم منهم أي من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار لكم بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم والمعرة مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه اه (قوله بغير علم منكم به) أي بالقتل وأشار بقوله منكم الى أن الجار والمجرور حال من الكاف في تصيبكم وعبارة السمين قوله بغير علم يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمعرة وأن يكون حالا من مفعول تصيبكم اه (قوله وجواب لولا محذوف) والمعنى لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين حال كونكم جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف أيديكم عنهم اه بيضاوي وعبارة السمين وفي جواب لولا ثلاثة أوجه أحدها أنه محذوف لدلالة جواب لو عليه والثاني أنه مذكور وهو لعذبنا وجواب لولا هو المحذوف فحذف من الاول لدلالة الثاني ومن الثاني لدلالة الاول والثالث أن قوله لعذبنا جوابهما معا وهو بعيد ان أراد حقيقة ذلك وقال الزمخشري قريبا من هذا فانه قال ويجوز أن يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما لمعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب ومنع الشيخ رجوعهما لمعنى واحد قال لان ما تعلق به الاول غير ما تعلق به الثاني اه (قوله حينئذ) أي عام الحديبية (قوله ليدخل الله الخ) علة للاستثنائية التي قدرها بقوله لكن لم يؤذن الخ كما أشار له السمين ونصه قوله ليدخل الله الخ متعلق بمقدر أي كان انتفاء التسلط على أهل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله الخ اه وفي البيضاوي ليدخل الله علة لما دل عليه كف الايدي المفهوم من السياق عن أهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين أي كان ذلك ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير في الاسلام من يشاء من مؤمنيهم أو مشركيهم اه وقوله أي في توفيقه أشار به الى أنه ان كان المراد بمن يشاء المؤمنين فالرحمة التي يريد أن يدخلهم فيها التوفيق لزيادة الخير والطاعة لا لاصله لئلا يكون تحصيلا للحاصل وان كان المراد به المشركين فالمراد بالرحمة الدخول في الاسلام اه شهاب وفي الكرخي قوله كالمؤمنين المذكورين أي وكالمشركين لانهم اذا شاهدوا مراعاة المسلمين ورحمة الله في شأن طائفة من المؤمنين بان منع من تعذيب أعداء الدين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا في مثل هذا الدين والانخراط في زمرة المؤمنين اه (قوله لو تزيلوا) أي تميزوا قاله القتبي وقيل لو تفرقوا قاله الكلبي وقيل لو زال المؤمنون من بين أظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال علي رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من أجداد نبي الله ومن كان

(ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) موجودون بمكة مع الكفار (لم تعلموهم) بصفة الايمان (أن تطؤهم) أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم (فتصيبكم منهم معرة) أي اثم (بغير علم) منكم به وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور وجواب لولا محذوف أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حينئذ (ليدخل الله في رحمته من يشاء) كالمؤمنين المذكورين (لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار

تقتلوهن (وما كيد الكافرين) ما صنع فرعون وقومه (الا في ضلال) في خطا (وقال فرعون ذروني أقتل) أي اتركوني أقتل (موسى وليدع ربه) الذي يزعم أنه أرسله الي (اني أخاف أن يبدل دينكم) الذي أنتم عليه (أو أن يظهر في الارض الفساد) بقتل أبنائكم ويستخدم نساءكم كما قتلتم واستخدمتم ويقال أو أن يظهروا في الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم في دينه ان قرأت بنصب الياء والهاء (وقال موسى اني عذت) اعتصمت (بربي وربكم من كل متكبر) متعظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب) بيوم القيامة

بعدهم وفى عصرهم كان فى أصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اه قرطبي وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله زيالا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اه (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضى بالقتل والسبي وهو الظاهر لأن المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فإن عدم التمييز لا يوجب عدم عذاب الآخرة اه قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أى حين إذ تميزوا اه شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل فى الظرف إما لعذبنا أو صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اه (قوله فى قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على أنه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أى إذ ألقى الكافرون فى قلوبهم الحمية أى أضمروها وأصروا عليها أو أن يتعلق بمحذوف على أنه مفعول ثان قدم على أنه بمعنى صير اه سمين (قوله الأنفة) بفتحتين أى التكبر والتعاظم اه شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهى فعيلة وهى مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التى مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الإذعان للحق ومبناها على التشفى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة إنهم قتلوا أبناءنا وإخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم اه خطيب (قوله فأنزل الله سكينته) معطوف على شىء مقدر أى فهم المسلمون أن يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح ودخلوا من ذلك فى أمر عظيم كادوا أن يهلكوا أو يدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى إنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم أن الأمر للإباحة أو الاستحباب أو من باب الشورى فى أمر الحرب وأرادوا أن ينشطوا على الكفار فأنزل الله سكينته الخ اه قارى وفى أبى السعود روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل ابن عمرو القرشى وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فأنزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اه (قوله على أن يعودوا من قابل) أى وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على أن من أتاهم من المشركين مسلما ردوه إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا قيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس

(لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم فى فتحها (عذابا أليما) مؤلما (إذ جعل) متعلق بعذبنا (الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الأنفة من الشىء (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم

(وقال رجل مؤمن) وهو حزقيل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم إيمانه) من فرعون وقومه مائة سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزقيل يكتم إيمانه من آل فرعون وقومه مقدم ومؤخر (أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله) أرسلنى إليكم (وقد جاءكم بالبينات) بالأمر والنهى وعلامات النبوة (من ربكم وإن يك كاذبا) فيما يقول (فعليه كذبه) عقوبة كذبه (وإن يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (يصبكم بعض الذى يعدكم) من العذاب فى الدنيا (إن الله لا يهدى) لا يرشد إلى دينه (من هو مسرف) مشرك (كذاب) كاذب على الله (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) غالبين

فقالت له يانبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اهـ خازن (قوله والزمهم) أى اختارلهم فهوالزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أى من الشرك اهـ خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أى فى علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اهـ كرخى (قوله تفسيرى) أى لأحق بها او الضمير فى بها لكلمة التوحيد وفى أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اهـ كرخى (قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أى جعل رؤياه صادقة محققة ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك فى عمرة القضاء وفى الخازن أخبر تعالى أن الرؤيا التى أراها الله تعالى اياه فى مخرجه الى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اهـ وفى أبى السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اهـ وعبارة البيضاوى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق أى صدقه فى رؤياه اهـ أى حقق صدقها عنده وفيه اشارة الى أنه على الحذف والايصال والاصل فى الرؤيا وفى شارح الكرمانى ان كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبنى الحديث وكذا صدق كما فى الآية فعلى هذا الحذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدى المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اهـ شهاب (قوله وراب) أى ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبى وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اهـ أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها أن يتعلق بصدق الثانى أن يكون صفة لمصدر محذوف أى صدقا ملتبسا بالحق الثالث أن يتعلق بمحذوف على انه حال من الرؤيا أى ملتبسة بالحق الرابع أنه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اهـ (قوله للتبرك) أى وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أوغيبة أوغير ذلك اهـ قارى فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوى تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أوغيبة أو حكاية لما قاله ملك الرؤيا أو النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه اهـ وهذا جواب عما يقال من انه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم بها قبل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع ان التعليق انما يكون اذا كان المخبر مترددا أو شاكا فى وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فأجاب أولا بانه تعليم للعباد لكى يقولوا مثل ذلك وفيه أيضا تعريض بان دخولهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثنى الخلق فيما لا يعلمون وثانيا أن الموعود دخولهم جميعا وعلقه بمشيئته اشعارا بأن بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثا بمنع أن يكون التعليق من كلام الله بل يجوز أن يكون من قبل الملك الذى ألقى على النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استئنافا بل يكون تفسيرا للرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام فى رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركا ولما رضى به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعا بأنه من كلام الرسول اهـ زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الاخيرين بانه كيف يدخل فى كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بان المراد ان جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها فى المنام الملك وفى اليقظة الرسول عليهما السلام فهى فى حكم المحكى فى تحقيق النظر كأنه قيل وهى قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى أنه وان صح النظم لا يدفع البعد اهـ شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء

(والزمهم) أى المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيرى (وكان الله بكل شئ عليما) أى لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم أهلها (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك (آمنين محلقين رؤسكم) أى جميع شعورها (ومقصرين) بعض شعورها وهما حالان

(فى الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا) يمنعنا (من بأس الله) من عذاب الله (ان جاءنا) حين جاءنا (قال فرعون ما أريكم) ما آمركم (الا ما أرى) لنفسى حقا أن تعبدونى (وما أهديكم) أدعوكم (الا سبيل الرشاد) طريق الحق والهدى

السالكين أى حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين فى حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم فى المستقبل اه كرخى وقول الشارح حالان أى من الواو والمحذوفة أيضا أو من الضمير فى آمنين فهى مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى وقوله لا تخافون يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير فى آمنين أو فى محلقين أو فى مقصرين فان كانت حالا من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهى للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أى فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخى (قوله لا تخافون أبدا) اى حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الى أن قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بأن فيه كمال الامن لان التحلل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال لتدخلن آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم فى هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولاصابتكم منهم معرة والفاء فى قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على أن المذكور بعدها كلام مرتب على ماقبلها فى الذكر من غير أن يكون مضمون ما بعدها واقعا عقب مضمون ماقبلها فى الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أى من قبل ذلك فتحا قريبا أى ليقوى بكم به فانه كان موجبا لاسلام كثير تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سببا لهيبة الكفار لهم مانعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبى (قوله هو الذى أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لانه لما كان مرسلا ليهدى الى الحق لا يصح أن يريه فى المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال وقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اه خطيب والباء للملابسة أو سببية اه بيضاوى يعنى أن الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاد اه شهاب وقوله ودين الحق أى دين الاسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أى ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار افساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله اذ ما من أهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفى هذا تأكيد لما وعده من الفتح اه بيضاوى (قوله بما ذكر) أى بالهدى ودين الحق وقوله كما قال الله تعالى أشار به الى أن جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذى أرسل رسوله الخ اه شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أى لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالاسد على فريسته لان الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تمس ثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين فى كل زمان أن يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويعاشروا اخوانهم المؤمنين فى الاسلام متعطفين بالبر والصلة والمعونة وكف الاذى والاحتمال منهم اه خطيب (قوله تراهم ركعا الخ) خبر آخر أو مستأنف اه أبو السعود وقوله حالان أى من مفعول تراهم اه كرخى (قوله مستأنف) أى مبنى على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اه أبو السعود وقوله فضلا أى ثوابا (قوله سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه

مقدرتان (لا تخافون) أبدا (فعلم) فى الصلح (مالم تعلموا) من الصلاح (فجعل من دون ذلك) أى الدخول (فتحا قريبا) هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا فى العام القابل (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره) أى دين الحق (على الدين كله) على جميع باقى الاديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أى أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أى متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (فى وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به فى الآخرة أنهم سجدوا فى الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أى كائنة وأعرب حالا

(وقال الذى آمن) يعنى حزقيل (ياقوم انى أخاف عليكم) أعلم أن يكون عليكم (مثل يوم الاحزاب) مثل عذاب الكفار قبلكم (مثل دأب) مثل عذاب (قوم

(بين يدى الله ورسوله) المبلغ عنه أى بغير اذنهما (واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت فى مجادلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم فى تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد

(على كل قلب متكبر) عن الايمان (جبار) عن قبول الحق والهدى (وقال فرعون) لوزيره (ياهامان ابن لى صرحا) قصرا (لعلى أبلغ الاسباب) أصعد الابواب (أسباب السموات) أبواب السموات (فأطلع) فأنظر (الى اله موسى) الذى يزعم انه فى السماء أرسله الى (وانى لاظنه كاذبا) مافى السماء من اله فلم يبن واشتغل بموسى (وكذلك) هكذا (زين لفرعون سوء عمله) قبح عمله (وصد عن السبيل) صرف فرعون عن الحق والهدى (وما كيد فرعون) صنع فرعون (الا فى تباب) فى خسار (وقال الذى آمن) يعنى حزقيل (ياقوم اتبعون) فى دينى (أهدكم سبيل الرشاد) ادعكم الى الحق والهدى (ياقوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) كمتاع البيت لا يبقى (وان الآخرة) يعنى الجنة (هى دار القرار) المقام الدائم لا تحويل منها (من عمل سيئة)

قال الرازى والاصح أنه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى من غير مشاورة اهـ (قوله بين يدى الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذى يسميه أهل البيان تمثيلا أى استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة فى اقدامهم على قطع الحكم فى أمر من أمور الدين بغير اذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدى متبوعه اذا سار فى طريق فانه فى العادة مستهجن ثم استعمل فى جانب المشبه ما كان مستعملا فى جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى فى حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله مالم يقله أو المراد بين يدى رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بأنه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فلا استعارة واليه يميل كلام الشيخ المصنف اهـ كرخى وفى الشهاب فى هذا الكلام تجوزان أحدهما فى بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزمه متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدى سيده فى مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ماذكر على ماعرف فى أمثاله هذا محصل مافى الكشاف وشروحه اهـ وفى الخطيب بين يدى الله ورسوله معناه بحضرتهما لان مايحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدى فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه فى غير موضع اهـ وفى الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اهـ وفى السمناوى والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اهـ وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اهـ شهاب (قوله واتقوا الله) أى فى التقدم الذى نهى عنه أو فى مخالفة الحكم المنهى عنه اهـ كرخى (قوله على النبى) الاولى أن يقول عند النبى صلى الله عليه وسلم ففى الحديث انه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافى وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أى تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اهـ قارى وقول عمر ما أردت خلافك أى ما أردت مخالفتك تعنتا انما أردت أن تولية الاقرع فى هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اهـ شبراملسى على المواهب وقول القارى فنزلت أى هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخارى وصرح به القرطبى حيث قال بعد ماذكر السبب المذكور فنزل فى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى الخ أى بسبب ماوقع من أبى بكر وعمر من رفع صوتهما فى القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهى عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبى وقوله ونزل فى قوم الخ وهم وفد تميم الذين

تكلم

تكلم فى شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص أنه لما اختلف أبو بكر وعمر فى تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبرا حتى يكون رسول الله هو الذى يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما فى تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبى بكر وعمر فى القصة المذكورة وكالوفد المذكور فانهم رفعوا أصواتهم أيضا اه (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) فى اعادة النداء فوائد منها أن فى ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله يا بنى انها ان تك مثقال حبة الخ يا بنى أقم الصلاة الخ لان النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فاعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فان من الجائز أن يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فاذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود وليس الثانى تأكيدا للاول كقولك يا زيد لا تنطق ولا تتكلم الا بالحق فانه لا يحسن أن تقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اه خطيب (قوله اذا نطقتم) أى تكلمتم وقوله اذا نطق أى تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف الى أن المراد بالاول اذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم اذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوى لما رأى أن تخصيص الاول بكلامه معهم والثانى بسكوته خلاف الظاهر لان الاول نهى عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبى وهذا نهى عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الاول على النهى عن زيادة صوتهم على صوته والثانى على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اه من الشهاب (قوله اذا ناجيتموه) أى كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أى بل اجعلوا أصواتكم دون ذلك أى دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله اجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اه شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) فى المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اه (قوله وأنتم لا تشعرون) أى بحبوطها اه بيضاوى (قوله أى خشية ذلك الخ) أشار به الى أن أن تحبط على حذف مضاف أى خشية الحبوط الخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لاجله للثانى عند البصريين وللاول عند الكوفيين والاول أصح لان اعمال الاول يستلزم الاضمار فى الثانى اه كرخى وعبارة أبى السعود وقوله أن تحبط أعمالكم اما علة للنهى أى لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما فى قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للنهى أى لا تجهروا لاجل الحبوط فان الجهر حيث كان بصدد الاداء الى الحبوط فكأنه فعل لاجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اه (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الاشارة لانه واقع على الحبوط فكأنه قال أى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط

ونزل فيمن رفع صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) اذا نطقتم (فوق صوت النبى) اذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) اذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك اجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أى خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين

فى الشرك (فلا يجزى الا مثلها) النار (ومن عمل صالحا) خالصا (من ذكر أو أنثى) من رجال أو نساء (وهو مؤمن) ومع ذلك مؤمن مخلص بايمانه (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون) يطعمون (فيها) فى الجنة (بغير حساب) بلا قوة ولا هنداز ولا منة (ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة) الى التوحيد وهذا قول حزقيل أيضا (وتدعوننى الى النار) الى عمل أهل النار الشرك بالله (تدعوننى لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم) انه شريكه ولى به علم انه ليس له شريك (وأنا أدعوكم الى العزيز) الى توحيد العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن آمن به (لا جرم) حقا (أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة) مقدرة (فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا) مرجعنا (الى الله)

ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم (ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن) اختبر (الله قلوبهم للتقوى) أي لتظهر منهم (لهم مغفرة وأجر عظيم) الجنة

بعد الموت (وأن المسرفين) المشركين (هم أصحاب النار) أهل النار (فستذكرون) فستعلمون يوم القيامة (ما أقول لكم) في الدنيا من العذاب (وأفوض أمري الى الله) وأثق به (ان الله بصير بالعباد) لمن آمن به وعن لا يؤمن به (فوقاه الله سيئات ما مكروا) فدفع الله عنه ما أرادوا به من القتل (وحاق) نزل ودار (بآل فرعون) بفرعون وقومه (سوء العذاب) شدة العذاب وهو الغرق (النار يعرضون عليها) يقول يعرض أرواح آل فرعون على النار (غدوا وعشيا) غدوة وعشية الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة يقول الله للائكته (أدخلوا آل فرعون) قومه (أشد العذاب) اسفل النار (واذ يتحاجون) يتخاصمون (في النار) القادة والسفلة (فيقول الضعفاء) السفلة

وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قاري روى أنه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وان أكون من أهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فأتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي على الضبة بمسمار فضربته بمسمار فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فيه فلم يجده فجاء الى أهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فأنزل الله ان الذين يغضون أصواتهم الآية قال أنس فكنا ننظر الى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال أف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طيله وقد وضع على درعي برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضى عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) أي مخافة من مخالفة النهي السابق (قوله ان الذين يغضون أصواتهم الخ) قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخي السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يغضون أي يخفضون أصواتهم عند رسول الله أي اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله أولئك الذين الخ) يجوز أن يكون أولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة أخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز أن يكون الذين امتحن صفة لأولئك أو بدلا منه أو بيانا ولهم مغفرة جملة خبر به ويجوز أن يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الأديم محنا حتى أوسعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اه قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اه (قوله أي لتظهر منهم) أي فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز أن يكون تمثيلا شبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية ونصوع دواعيهم على اللذات الشهوانية بعد طول

المجاهدات

المجاهـدات ومقاساة المـكابدات بخلوص الذهب الابريز الذى عرض على النار ونقى من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحـدى تقدير الـكلام امتحن الله قلوبهـم فأخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اه وهذا الوجـه أنسب لان الـكلام وارد فى مدح أولئك السادة الكرام أوفى التعريض بغيرهم ليسواعلى وصفهم ومن ثم قال فى فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشـعرون وفى فاصـلة اللاحقة أكثرهـم لا يعقلون اه كرخى (قوله ونزل فى قوم) أى من بنى تميم على ماسـيأتى اه (قوله من وراء الحجرات) أى من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائيـة اه بيضاوى وقوله خلفها أو قدامها الذى صرح به القرطبى انهـم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابهـا كانت تفتح فى المسجـد ونصـه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهـم لا يعقلون قال مجـاهد وغـيره نزلت فى أعراب بنى تميم قدم وفد منهـم على النبى صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا فداء درارى لهـم وكان النبى صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع ابن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بنى تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وقيل كانوا جاؤا شفعاء فى أسارى بنى عنبر فأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اه وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى العنبر وأمر عليهـم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا انه توجه نحوهـم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفتدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا فى أهله فلما رأتهم الذرارى أجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فجعلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهـم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بينى وبينكم شبرمة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال شبرمة أنا لا أحكم وعمرو شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى أن تفادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى نصفهم وأعتق نصفهـم فأنزل الله عز وجـل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه (قوله ما يحجر عليـه) أى يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة بحائط أو نحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كان كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لاجرم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى ومناداتهـم من وراء الحجرات اما بانهـم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهـم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد على حجرة انتهت (قوله مناداة الاعراب) معمول لينادونك (قوله أكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان العرب قد تقول هكذا اى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محلك الرفيـع) معمول ليعقلون وفى نسخة بمحلك الرفيع معـمول لفعلوه فالمحل على الاول

ونزل فى قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهى ما يحجر عليـه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهـم نادى خلف حجرة لانهـم لم يعلموه فى أى حجرة مناداة الاعـراب بغلظة وجفاء (أكثرهم لا يعقلون) فيما فعـلوه محلك الرفيـع وما يناسـبه من التعظيم (ولو أنهم صبروا)

[illegible]

(للذين استكبروا) تعظموا عن الايمان يعنى القادة (انا كنا لكم) فى الدنيا (تبعا) مطيعا عـلى دينكم (فهل أنتم مغنون) حاملون (عنا نصيبا) بعضا (من النار) مما علينا (قال الذين استكبروا) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة (انا كل) العابد والمعبود والقادة والسفلة (فيها) فى النار (ان الله قد حكم بين العباد) بين العابد والمعبود والقادة والسـفلة بالنار ويقال بـين المؤمنـين والكافرين بالجنـة والنار (وقال الذين فى النار) اذا اشـتدت عليهم النار وقل صبرهم وأيسوا من دعائهم (لخزنة جهنم) للزبانيـة (ادعوا ربكم يخفف) يرفع

المكانة وعلى الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله أنهم فى محل رفع بالابتداء) هو قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو ولولا كما نقله ابن هشام عن أكثر البصريين وتقدم فى سورة البقرة له أنه مبتدأ لا خبر له اكتفاء بجريان المسند والمسند اليه كما نقله ابن عصفور عن البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه انتهت (قوله أى ثبت) أى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج والكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضى عليه اه قارى (قوله لكان) أى الصبر خيرا لهم أى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال أبو عثمان الادب عند الاكابر يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الخ فقال أكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو أخو عثمان بن عفان لامه وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى المصطلق بعد الوقعة معهم واليا ومصدقا أى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انهم منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلى فغضب رسول صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له فى الرجوع فخشينا أنما غارده من الطريق كتاب جاء منك فغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وأمره أن يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وان لم ترمنهم ذلك فافعل فيهم ما تفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب فسمع منهم أذان صلاتى المغرب والعشاء ووجدهم مجتهدين أى باذلين وسعهم ومجهودهم فى امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية وقال الرازى هذا ضعيف لان الله تعالى لم يقل انى أنزلتها لكذا والنبى صلى الله عليه وسلم لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية ما فى الباب انها نزلت فى ذلك الوقت وهو مثل تاريخ نزول الآية ومما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد بعيد لانه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق فى أكثر المواضع المراد به من خرج عن رتبة الايمان كقوله تعالى ان الله لا يهدى القوم الفاسقين وقوله تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى واما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك اه وقال ابن الخازن فى تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه انتهت (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد أى ليأخذ الصدقات وفى المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق فى الحديث يصدق بالضم صدقا ويقال أيضا صدق الحديث وتصادقا فى الحديث وفى المودة والمصدق الذى يصدقك فى حديثك والذى يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى

أنهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أى ثبت (حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم) لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق مصدقا فخافهم

(عنا يوما من العذاب) بقدر يوم من أيام الدنيا (قالوا) يعنى الزبانية للكفار (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات وتبليغ الرسالة من الله (قالوا بلى) قد أتونا بالرسالة (قالوا) يعنى الزبانية لهم استهزاء بهم (فادعوا وما دعاء الكافرين) فى النار (الا فى ضلال) فى باطل ويقال وما عبادة الكافرين فى الدنيا الا فى خطأ (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالرسل (فى الحياة الدنيا) بالنصرة والغلبة على أعدائهم (ويوم) وهو يوم القيامة (يقوم الاشهاد) الملائكة ينصرونهم بالعذر والحجة والاشهاد هم الرسل ويقال هم الحفظة يشهدون عليهم بما عملوا (يوم لا ينفع الظالمين) الكافرين (معذرتهم) اعتذارهم من الكفر (ولهم اللعنة) السخط والعذاب (ولهم سوء الدار) النار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى

ان المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين قلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها اه (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة اه كرخي وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان في قوله تعالى وان يتركم أعمالكم اه (قوله ان جاءكم فاسق بنبا) سماه فاسقا تنفيرا وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الامر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكنه مؤول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اه شيخنا (قوله أن تصيبوا قوما) أي بالقتل والسبي اه خازن (قوله أي خشية ذلك قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اه كرخي (قوله نادمين) أي مغتمين غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمنى أنه لم يقع اه كرخي (قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أن فلا تكذبوا عليه فان الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون وقوله أو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس والسماع منهم اه قرطبي وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فانه حال من الضمير المجرور في فيكم أو المرفوع المستتر فيه والمعنى انه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك وفيه ايذان بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع في بني المصطلق وانه لم يطع رأيهم هذا ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال لادائه الى تناقض النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة على أنه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اه سمين وأبو السعود (قوله فيترتب على ذلك مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله دونه أي فلا يأثم بعذره وقوله اثم التسبب أي لا اثم الفعل لانكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أي الذي يرتبه النبي على اخباركم وبفعله كقتال بني المصطلق اه شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان) أي الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك قال وكره اليكم الكفر الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان والفسوق الذي هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالاركان الصالح اه من الخطيب بايضاح (قوله استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن في موقعها من الاستدراك اه كرخي وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اه زاده ويؤيده ما في القرطبي ونصه ولكن الله حبب اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخبرونه بالباطل أي جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه في قلوبكم أي حسنه اليكم حتى اخترتموه اه (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من

لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين ما قاله عنهم (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات (أن تصيبوا قوما) مفعول له أي خشية ذلك (بجهالة) حال من الفاعل أي جاهلين (فتصبحوا) تصيروا (على ما فعلتم) من الخطا بالقوم (نادمين) وأرسل صلى الله عليه وسلم اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك (واعلموا أن فيكم رسول الله) فلا تقولوا الباطل فان الله يخبره بالحال (لو يطيعكم في كثير من الامر) الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيترتب على ذلك مقتضاه (لعنتم) لأثمتم دونه اثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الى آخره غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (أولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر

قوله أولئك هم الراشدون والثاني أنه الراشدون ويجوز أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضلة أيضا الا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار وأفضل عليه وتفضل بمعنى اه وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اه شيخنا (قوله هى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى واذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى ابن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فما لبث المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبى) وكان من الخزرج وقوله فقال ابن رواحة وكان من الاوس اه (قوله فسد ابن أبى أنفه) أى وقال اليك عنى والله لقد آذانى نتن حمارك اه خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اه (قوله والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب اه شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أى شاذا (قوله فان بغت) أى تعدت احداهما على الاخرى أى لم تتأثر بالنصيحة وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء أى ترجع الى أمر الله أى الى كتابه الذى جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته فى الصلح الذى أمر به فان فاءت أى رجعت الى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل أى الذى يحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله وأقسطوا أى اعدلوا ان الله يحب المقسطين أى العادلين اه خازن (قوله حتى تفىء) يجوز أن تكون حتى هنا للغاية فالنصب بأن مضمرة بعدها أى الى أن ويجوز أن تكون بمعنى كى فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم هو الظاهر المناسب لسياق الآية اه كرخى (قوله فأصلحوا بينهما بالعدل) أى بالنصح والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون بينهما قتال فى وقت آخر اه كرخى (قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهى تورث الحقد فى الغالب اه كرخى (قوله اعدلوا) أشار به الى أن أقسط الرباعى معناه العدل وهمزته للسلب أى أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثى فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جار وأقسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج فى جعلهما سواء اه كرخى (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر بالاصلاح والفاء فى قوله وأصلحوا بين أخويكم للايذان بأن الاخوة الدينية موجبة للاصلاح اه أبو السعود (قوله فى الدين) أى من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية اه كرخى (قوله فأصلحوا بين أخويكم) وضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح

أى أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) فى انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت فى قضية هى أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن أبى فبال الحمار فسد ابن أبى أنفه فقال ابن رواحة والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدى والنعال والسعف (اقتتلوا) جمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا (فاصلحوا بينهما) ثنى نظرا الى اللفظ (فان بغت) تعدت (احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء) ترجع (الى أمر الله) الحق (فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) اعدلوا (ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة) فى الدين (فأصلحوا بين أخويكم) اذا تنازعا

الهدى) يعنى التوراة وآتينا داود الزبور وعيسى بن مريم الانجيل (وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب) أنزلنا على بنى اسرائيل من بعدهم الكتاب كتاب داود وعيسى (هدى) من الضلالة (وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس (فاصبر)

للمبالغة فى التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما أقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد فى شقاق الجمع أكثر منه فى شقاق الاثنين اه كرخى (قوله وقرئ اخوتكم) أى شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة التثنية معناها الجماعة اه كرخى (قوله لعلكم ترحمون) أى على تقواكم وامل من الله فى هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فعل ما يطمع فيه لامحالة اه كرخى (قوله لا يسخر قوم الخ) فى المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزأت به والسخرى بالكسر اسم منه والسخرى بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب قتل لغة وأصله الاشارة بالعين ونحوها اه وفيه أيضا نبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اه (قوله نزلت فى وفد تميم الخ) عبارة القرطبى اختلف فى سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس كان فى أذنه وقر فاذا سبقوه الى مجلس النبى صلى الله عليه وسلم أوسعوا له اذا أتى حتى يجلس الى جنبه ليسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبى صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وعضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لاحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا ففسحوا له حتى انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعنى اماله فى الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت فى وفد تميم الذين تقدم ذكرهم فى أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى لابى حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت فى الذين آمنوا منهم وقال مجاهد هى سخرية الغنى من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل اظهار ذنوبه فى الدنيا خير له فى الآخرة وقيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون اذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الامة فشكا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغى أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء باحد يعيبه اذا رآه رث الحال أو ذا عاهة فى بدنه أو غير لبيق فى حديثه فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيرهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذى صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت ان أحول كلبا اه (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أى رجال منكم) أشار به الى ان القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة واحده فى المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الاعم الشامل للنساء أى على سبيل التبع لان قوم كل نبى رجال ونساء وسموا بذلك لانهم قوامون على النساء بالامور التى ليس للنساء ان يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهى ترك العمل وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى ان تنكير القوم

وقرئ اخوتكم بالفوقانية (واتقوا الله لعلكم ترحمون يا أيها الذين آمنوا لا يسخر) الآية نزلت فى وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار (قوم) أى رجال منكم

يا محمد على أذى اليهود والنصارى والمشركين (ان وعد الله) لك بالنصرة على هلاكهم (حق) كائن (واستغفر لذنبك) لتقصير شكر ما انعم الله عليك وعلى أصحابك (وسبح بحمد ربك) وصل بامر ربك (بالعشى والابكار) غدوة وعشية (ان الذين يجادلون فى آيات الله) يكذبون بمحمد عليه السلام والقرآن وهم اليهود وكانوا أيضا يجادلون مع محمد صلى الله عليه وسلم بصفة الدجال وعظمته ورجوع الملك اليهم عند خروج الدجال (بغير سلطان) حجة (أتاهم) من الله على ما زعموا (ان فى صدورهم) ما فى قلوبهم (الا كبر) عن الحق (ما هم ببالغيه) ببالغى ما فى صدورهم من الكبر وما يريدون من رجوع الملك اليهم عند خروج الدجال (فاستعذ بالله) يا محمد من فتنة الدجال

لا للتبعيض وان المعنى على الافراد وان جاء النظم على الجمع لان السخرية تقع في المجامع أي انه من نسبة فعل البعض الى الجميع لرضاهم به في الاغلب ولوجوده فيما بينهم اه كرخي وقوله منكم قيد به قوم المرفوع وتركه في المجرور وغيره ذكر هذا القيد في كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه اه بيضاوي وقوله باسمها الاولى بفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس ان هذه الآية نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس أنها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهودي وعن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت قالت لي حفصة اني بنت يهودي فقال والنبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعمك نبي وانك لتحت نبي ففيم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب) عن أبي جبيرة بن الضحاك وهو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا له اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان أخرجه أبو داود والترمذي قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذي حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان الرجل اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك وقيل هو أن تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه المنادى فأما الالقاب التي صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها وأما الالقاب التي تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا وصدقا فلا تكره كما قيل لابي بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلي أبو تراب ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله أنفسكم أي فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة وقوله أي لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره أن يقول أو لا يعب بعضكم بعضا يعني والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره فكأنه عاب نفسه فصح قوله ولا تلمزوا أنفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب) النبز بفتح الباء اللقب مطلقا أي حسنا كان أو قبيحا وخص في العرف بالقبيح وبسكون الباء مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب في الاصل اللقب ثم خصه العرف بالتغليب بما يكرهه الشخص وهو المنهي عنه فليس ذكر الالقاب معه مستدركا كما توهم انتهت وفي السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعي باللقب والنزب مقلوب منه لقلة هذا وكثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعا بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخي أي لان هذه الامور الثلاثة ذكر

(من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) عند الله (ولا نساء) منكم (من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أي لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أي المذكور من السخرية واللمز والتنابز

(انه هو السميع) لمقالة اليهود (البصير) بهم وباعمالهم وبفتنة الدجال وبخروجه (لخلق السموات والارض أكبر) أعظم (من خلق الناس) من خلق الدجال (ولكن أكثر الناس) يعني اليهود (لا يعلمون) فتنة الدجال (وما يستوى الاعمى) يعني الكافر (والبصير) يعني المؤمن بالثواب والكرامة (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (ولا المسيء) المشرك بالله (قليلا ما تتذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير من امثال القرآن (ان الساعة) قيام الساعة (لآتية) لكائنة (لا ريب فيها) لا شك في قيامها (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون)

(الفسوق بعد الايمان) بدل من الاسم لافادة انه فسق لتكرره عادة (ومن لم يتب) من ذلك (فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) اى مؤثم

بقيام الساعة (وقال ربكم ادعونى) وحدونى (أستجب لكم) اغفر لكم ويقال ادعونى أستجب لكم أسمع منكم وأقبل اليكم (ان الذين يستكبرون) يتعاظمون (عن عبادتى) عن توحيدى وطاعتى (سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين (الله الذى جعل لكم) خلق لكم (الليل لتسكنوا فيه) لتستقروا فى الليل (والنهار مبصرا) مطلبا مضيئا (ان الله لذو فضل) لذو من (على الناس) أهل مكة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لايشكرون) بذلك ولا يؤمنون بالله (ذلكم الله ربكم) الذى يفعل ذلك هو ربكم فاشكروه (خالق كل شئ) بائن منه (لا اله) لاخالق (الا هو فأنى تؤفكون) من أين تكذبون على الله (كذلك) هكذا (يؤفك) يكذب على الله (الذين كانوا بآيات الله) بمحمد عليه السلام والقرآن (يجحدون) يكفرون (الله

معايب وعبارة البيضاوى اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين أو الدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه و بين الايمان مستقبح انتهت (قوله بدل من الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو أعرب مخصوصا بالذم لكان أحسن اه شيخنا (قوله لافادة انه) أى ماذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره عادة يعنى انه وان كان المذكور صغيرة لايفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما مايصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيأ فلما قدما قالا له ماصنعت شيأ قال لا غلبتنى عيناى قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان أسامة خازن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ماعندى شئ فرجع سلمان اليهما وأخبرهما فقالا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيأ فلما رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله يارسول الله ماتناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عزوجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعنى أن يظن بأهل الخير سوءا فنهى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لايريد به سوأ أو يدخل مدخلا لايريد به سوأ فيراه أخوه المسلم فيظن به سوأ لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لايكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائى مخطئا فأما أهل السوء والفسق المتجاهرون بذلك فلنا أن نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لاسبب لها يوجبها كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد أن يتجسس خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع ليحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها أن كل مالم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به والخيانة محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطى الريب والتجاهر بالخبائث وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا فى زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت اه (قوله أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل فى كل ظن حتى يعلم أنه من أى قبيل فان من الظن مايجب اتباعه كالظن فيما لاقاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه مايحرم كالظن فى الالهيات

والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية اه أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما اثم وهو أن يظن و يتكلم به والآخر ليس باثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فنه واجب ومأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالاخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم اه (قوله وهو) أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أي المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخارم المروآت اه شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الاخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق أنه بالحاء تطلبه لنفسه و بالجيم أن يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تحسست الاخبار وتجسستها اي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقدام بن معديكرب عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اه قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اه بيضاوي (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان في أخي ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهي أن تقول في أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو أن تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة من الكبائر وان على من اغتاب أحدا التوبة الى الله عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله وانما هي خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بانه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيآت صاحبه فزيد على سيآته خرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس

وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وان كان فيه

الذي جعل لكم) خلق لكم (الارض قرارا) منزلا للاحياء والاموات (والسماء بناء) سقفا مرفوعا (وصوركم) في الارحام (فاحسن صوركم) من صور الدواب ويقال احكم صوركم (ورزقكم من الطيبات) جعل ارزاقكم أطيب والين من رزق الدواب ويقال رزقكم من الحلال (ذلكم الله ربكم) الذي فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (فتبارك الله) ذو بركة (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (هو الحي) الذي لا يموت (لا اله) يفعل ذلك (الا هو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله) الشكر لله والربوبية لله (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (قل) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع

من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبي (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اه بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما ان الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم من أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن نقص مسلما أوثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحس به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أي بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى ان الاستفهام انكاري أي لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الأكل المفهوم من يأكل بدليل قوله بعد وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فأنتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الامر كقوله اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه اه (قوله أي فاغتيابه في حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى أن الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي انه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب وفي هذا التشبيه اشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الانسان لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو أن يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو أطلع عليه لتألم فان الميت لو حس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو أن الاغتياب كأكل لحم الآدمي ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى أن المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لانه ما من ذنب يقترفه الا كان معفوا عنه بالتوبة أو لانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك

(أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) بالتخفيف والتشديد أي لا يحس به (فكرهتموه) أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول (واتقوا الله) أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه (ان الله تواب) قابل توبة التائبين (رحيم) بهم

الى دين آبائك (اني نهيت) في القرآن (أن أعبد الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (لما جاءني البينات) حين جاءني البيان (من ربي) بأن الله واحد لا شريك له (وأمرت) في القرآن (أن أسلم) أن أستقيم على الاسلام (لرب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (هو الذي خلقكم من تراب) من آدم وآدم من تراب (ثم من نطفة) ثم خلقكم من نطفة آبائكم (ثم من علقة) من دم عبيط (ثم يخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) صغارا (ثم لتبلغوا أشدكم) ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة (ثم لتكونوا شيوخا) بعد الاشد (ومنكم من يتوفى) تقبض روحه (من قبل) من قبل البلوغ والشيخوخة (ولتبلغوا أجلا مسمى) معلوما منتهى

(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة (لتعارفوا) حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى (ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم) بكم (خبير) ببواطنكم (قالت الاعراب) نفر من بني أسد (آمنا) صدقنا بقلوبنا (قل) لهم (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) أي انقدنا ظاهرا (ولما) أي لم (يدخل الايمان في قلوبكم)

آجالكم (ولعلكم تعقلون) لكي تصدقوا بالبعث بعد الموت (هو الذي يحيي) للبعث (ويميت) في الدنيا (فاذا قضى أمرا) فاذا أراد أن يخلق ولدا بلا أب مثل عيسى (فانما يقول له كن فيكون) ولدا بلا أب ويقال فاذا قضى أمرا فاذا أراد أن تكون القيامة فانما يقول له للقيامة كن فتكون بين

هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم حكى النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اه كرخي (قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزل في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيأ يغيره وقال أبو سفيان انا لا أقول شيأ أخاف أن يخبره به رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وأن المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اه قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سابعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس ففيها لغتان اه (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر أيضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما أفخاذ اه (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أي فتصلوا أرحامكم وتنسبوا لآبائكم اه كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فأظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اه خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به الى جواب ما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه

وتعالى

وتعالى مقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضاحه أن المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان ماصدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر أن النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن أسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اه كرخي وفي الخازن واعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين الخاص والعام فرق فالايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد قد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اه (قوله الى الآن) أخذه من لما لانه نفي لما يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول وقد آمنوا كلهم أو بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضاح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله لما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا أسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب انه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من ألته يألته بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباعه يبيعه وهي قراءة ما عدا أبا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة وهي الياء فصار بوزن يفلكم وقيل هو من ولته يلته كوعده يعده فحذفت منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلكم وقوله وبابداله أي الهمز ألفا وهي قراءة السوسي اه من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن أبي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وأبدلها السوسي ألفا وقرأ الباقون بغير همز ولا ألف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) أي بهذا الوصف في قوله بعد أولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم التي للتراخي للاشارة الى ان نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) أي في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس فتشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوي يعني انه ليس المراد بسبيل الله الغزو بخصوصه بل ما يعم الطاعات كلها لانها في سبيله وجهته ولذا قال أي في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكاة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهدوا بمعنى بذلوا

الى الآن لكنه يتوقع منكم (وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز وتركه وبابداله ألفا لا ينقصكم (من أعمالكم) أي من ثوابها (شيئا ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) أي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الايمان (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)

الكاف والنون قبل أن تتصل الكاف مع النون فيكون (ألم تر) المتخبر يا محمد في القرآن (الى الذين) عن الذين (يجادلون في آيات الله) يكذبون بالقرآن (أنى يصرفون) بالكذب فكيف يكذبون على الله (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من الكتب (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) يوم القيامة ماذا يفعل بهم (اذ الاغلال في أعناقهم) أغلال الحديد في أيمانهم (والسلاسل) في أعناقهم مع الشياطين (يسحبون في الحميم) يجرون في النار (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تقول الزبانية (أينما كنتم تشركون) تعبدون

فبجهادهم يظهر صدق ايمانهم (أولئك هم الصادقون) فى ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر أى أتشعرونه بما أنتم عليه فى قولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا) من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم (قل لا تمنوا على اسلامكم) منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين) فى قولكم آمنا (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ما غاب فيهما (والله بصير بما يعملون) بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه

(سورة ق)

مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ق) الله أعلم بمراده به (والقرآن المجيد)

(من دون الله) وتقولون انهم شركاء الله (قالوا ضلوا عنا) اشتغلوا بانفسهم عنا ثم جحدوا ذلك وقالوا (بل لم نكن ندعوا) نعبد (من

الجهد أو مفعوله مقدر اى العدو أو النفس والهوى اه شهاب (قوله فبجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو أن العمل ليس من الايمان فكيف ذكر أنه منه فى هذه الآية وايضاحه أن المراد منها الايمان الكامل أى انما المؤمنون ايمانا كاملا كما فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخى (قوله أولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى انه تعريض بكذب الاعراب فى ادعائهم الايمان وانه يفيد الحصر اى هم الصادقون لا هؤلاء وايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفى الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فأنزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) اى الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين اولهما بنفسه والثانى بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع فى المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف ينصب مفعولا واحدا اذ معنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله اى أتشعرونه) اى أتعلمونه أى أتخبرونه بقولكم آمنا اه بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق ممدوح من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك أن أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب مولها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجة انتهى (قوله من غير قتال) اى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا اقد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال والذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اه (قوله ويقدر) اى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع ان وأن وقال ابو حيان ان أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اه كرخى (قوله أن هداكم للايمان) اى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم أنكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اه شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فهو المان عليكم اه كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) اى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) اى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اه سمين

(سورة ق)

(قوله مكية) اى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن

المجيد واقتربت الساعة وانشق القمر وعن جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبي اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر اخو الجزم فلما سكن آخره حركه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفي بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هرون ومحمد بن السميفع قاف بضم الفاء لانه في غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف في معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من عروقي فاذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له ياقاف أخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائي أرضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا لولا هي لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على أن جهنم على وجه الارض والله أعلم بموضعها وأين هي من الارض ثم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة ألف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق أي قضي الامر كما قيل في حم أي حم الامر وقال ابن عباس اسم من أسماء الله تعالى أقسم به وعنه أيضا انه اسم من أسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبي افتتاح أسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة وقال أبو بكر الوراق معناه قف عند أمرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده بيانه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اه (قوله الكريم) أي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغني كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم أو وصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على أن يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد أو لانه من علم معانيه وامتثل أحكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة في الاسناد الى السبب اه كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) أشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر أخذا مما بعده أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام أو هو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع اه كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان اه أبو السعود وقوله أن جاءهم أي من أن جاءهم وقوله منذر منهم أي لا من الملائكة اه (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما في قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اه كرخي (قوله هذا شيء عجيب) العجيب الامر الذي يتعجب منه

الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب

قبل) من قبل هذا (شيأ) من دون الله (كذلك) هكذا (يضل الله الكافرين) عن الحجة (ذلكم) العذاب في النار (بما كنتم تفرحون) تبطرون (في الارض بغير الحق) بالحق (وبما كنتم تمرحون) تتكبر ونفي الشرك (ادخلوا أبواب جهنم خالدين) مقيمين (فيها) لا يموتون ولا يخرجون منها (فبئس مثوى المتكبرين) منزل الكافرين النار (فاصبر) يا محمد على اذى الكفار (ان وعد الله) بالنصرة لك عليهم (حق) كائن (فاما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب يوم بدر (أو نتوفينك) قبل أن نريك (فالينا يرجعون) بعد الموت ان رأيت عذابهم أو لم تر (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى قومهم (منهم من قصصنا عليك) من الرسل من سميناهم لك لتعلمهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك لا تعلمهم (وما كان لرسول أن يأتي بآية)

أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الأرض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (في أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (ومالها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (وألقينا فيها رواسي) جبالا تثبتها (وأنبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا (وذكرى) تذكيرا (لكل عبد منيب)

بعلامة (الا باذن الله) بامر الله وذلك حين طلبوا من

وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد بدأ أكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم أن دعوا الى اله واحد وقيل من أنذارهم بالبعث والنشور والذي نص عليه القرآن أولى اه قرطبي (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في أئذا مضمر غني عن البيان مع دلالة ما بعده عليه أي أحين نموت ونصير ترابا نرجع اه أبو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اه شيخنا (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال أيضا على الوجهين فالقراآت أربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بعيد) اي عن الوهم أو العادة او الامكان اه كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد أن يرجعهم احياء كما كانوا اه ابو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه أو تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اه بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اه من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل ان فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل ان فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأقبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة اه ابو السعود وقوله لما جاءهم اي حين جاءهم (قوله مريج) اي مختلط واصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في اصبعه اه سمين وفي المختار مرج الامر والدين اختلط وبابه طرب وأمر مريج مختلط اه (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أي أغفلوا أو عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي أوجدناها كالخيمة ألا انها من غير عمد اه من الخطيب وابي السعود (قوله كائنة فوقهم) اشار به الى ان فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة لينظر قبلها اه كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كأهب واهاب اه شيخنا (قوله ومالها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) اي المنصوب بينظر وافهم منصوب بذلك اي افلم ينظروا الارض ويجوز أن ينتصب على تقدير ومددنا الارض اه كرخي (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اه شيخنا (قوله يبهج به) اي يسر واشار بهذا الى انه بمعنى فاعل اي يحصل به السرور اه شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه اي سره والابتهاج السرور اه (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من اجله اي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر اي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان اي مبصرين ومذكرين وقيل حال من المفعول اي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكرى بالرفع اي هي تبصرة وذكرى اه سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله اي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل اي فعلنا

البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيراً منا أى تعليماً وتفهيماً واستدلالاً اهـ شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفى الخطيب تنبيه قال الرازى يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى السماء والارض أى خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك أن السماء وزينتها غير متجددة فى كل عام فهى كالشئ المرئى على ممر الزمان وأما الارض فهى كل سنة تأخذ زينتها وزخرفها فتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجوداً فى كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة والتبصرة هو أن فيهما آيات مستمرة منصوبة فى مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة عند التناسى انتهى (قوله رجاع) صيغة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة اهـ شيخنا (قوله وحب الزرع) أى أو النبات الحصيد أشار بهذا الى أنه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به لئلا يلزم اضافة الشئ الى نفسه وهى ممتنعة لان الاضافة تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف اليه مع أنها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة اهـ كرخى وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات اهـ أبو السعود (قوله الحصيد) أى الذى من شأنه أن يحصد كالبر والشعير وفيه انه مجاز باعتبار الاول اهـ (قوله والنخل باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أى طال عليهم فى الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع فى ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق مباسيق من ذلك اهـ سمين وفى المصباح بسقت النخلة بسوقاً من باب قعد طالت فهى باسقة والجمع باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر فى علمه اهـ (قوله حال مقدرة) أى لانها وقت الانبات لم تكن طوالاً وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه وسلم المسلم بها اهـ كرخى (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق الترادف أو من الضمير فى باسقات على التداخل أو الحال هى الجار والمجرور وطلع مرتفع به على الفاعلية اهـ أبو السعود (قوله رزقاً للعباد) يجوز أن يكون حالاً أى مرزوقاً للعباد أو ذا رزق وأن يكون مصدراً من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن يكون مفعولاً له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أى رزقاً للعباد اهـ سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به فى قوله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير أن المنيب يأكل ذاكراً وشاكراً للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد اهـ خطيب (قوله وأحيينا به) أى بذلك الماء بلدة ميتاً أى أرضاً جدبة لا نماء فيها أصلاً بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير ميتاً لان البلدة بمعنى البلد والمكان اهـ أبو السعود (قوله يستوى فيه المذكر والمؤنث) فيه نظر لان ميتاً فعل وفعل لا يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان فى فعيل فالصواب أن التذكير باعتبار كون البلدة بلداً أو مكاناً كما فى عبارة أبى السعود اهـ شيخنا (قوله كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضى ان الكاف مبتدأ نظراً الى المعنى والخروج خبر ويكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة اهـ كرخى وفى الخطيب كذلك أى مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من قبورهم على ما كانوا عليه فى الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعدما انهضم وتفتت فى الارض وصار تراباً كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى

رجاع الى طاعتنا (ونزلنا من السماء ماء مباركاً) كثير البركة (فأنبتنا به جنات) بساتين (وحب الزرع) (الحصيد) المحصود (والنخل باسقات) طوالاً حال مقدرة (لها طلع نضيد) متراكب بعضه فوق بعض (رزقاً للعباد) مفعول له (وأحيينا به بلدة ميتاً) يستوى فيه المذكر والمؤنث (كذلك) أى مثل هذا الاحياء (الخروج) من القبور فكيف تنكرونه

النبى صلى الله عليه وسلم آية (فاذا جاء أمر الله) وقت عذاب الله فى الامم الماضية (قضى بالحق) عذبوا بالحق ويقال قضى يوم القيامة بالعدل بين الرسل والامم (وخسر هنالك) غبن عند ذلك (المبطلون) الكافرون (الله الذى جعل لكم) خلق لكم (الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) من لحومها تأكلون (ولكم فيها منافع) من ألبانها وأصوافها (ولتبلغوا) لكى تبلغوا (عليها حاجة فى صدوركم) فى قلوبكم (وعليها) على ظهورها فى البر (وعلى الفلك) على السفن فى البحر (تحملون) تسافرون (ويريكم) يا أهل مكة (آياته) عجائبه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والجبال

غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا اه (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا وعلموا لآمنوا وصدقوا اه قاري (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اه ابو السعود (قوله لمعنى قوم) أي لانه بمعنى أمة أو جماعة كما مر اه كرخي (قوله هي بئر الخ) أي خسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبكل ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اه خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اه خطيب أو نبي آخر أرسل بعد صالح لبقية من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم أتبع ثمود بعاد لان الريح التي أهلكتهم اثر صيحة ثمود اه خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انه ابن أخي ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام ونزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب واخوان لوط أي اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المعاصرة بتلوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذي في سورة الشعراء وص كما حققه ثمة وأما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اه سمين (قوله أي الغيضة) تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اه شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو تبع الحميري واسمه أسعد وكنيته ابو كرب اه خطيب وتقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها او بناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اه سمين (قوله كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم أي جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اه بيضاوي وقوله أي كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانها صريحة في أن كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شئ فهي باعتبار الاغلب وقوله أي جميعهم أي فالتقدير كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اه شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اه شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم واصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اه (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اه كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار كما أشار اليه في التقرير اه كرخي والفاء للعطف على مقدر ينبئ عنه العي من القصد والمباشرة أي أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اه ابو السعود وفي المصباح عيي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عيا عجز عنه وقد يدغم الماضي فيقال عي فالرجل عي وعيي على فعل وفعيل وعيي بالامر لم يهتد لوجهه وأعياني بالالف أتعبني فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا في

والاستفهام للتقرير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة) أي الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك (أفعيينا

والسحاب والبحار وغير ذلك وكل هذا من آيات الله (فأي آيات الله) أي فبأي آيات الله (تنكرون) تجحدون انها ليست من الله (أفلم يسيروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) ويتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم) كيف أهلكناهم عند تكذيبهم الرسل (كانوا أكثر منهم) من أهل مكة في العدد (وأشد قوة) بالبدن (وآثارا في الارض) شدها طالبا وابعد ذهابا (فما أغنى عنهم) من عذاب الله

مشيه فهو معي منقوص اه وفي المختار العي ضد البيان وقد عي في منطقه فهو عي على فعل
وعيي يعيا بوزن رضي يرضى فهو عيي على فعيل ويقال أيضا عي وعيي اذا لم يهتد لوجهه والادغام
أكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكاري
بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر أن معنى
قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اه (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على
مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل
هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه
والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اه
أبو السعود (قوله بتقدير نحن) أشار بهذا الى أن نعلم خبر مبتدأ مقدر تقديره ونحن نعلم والجملة
الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا بنفسه لانه مضارع مثبت
باشرته الواو اه كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء
أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اه شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي
والضمير عائد عليها أي ونعلم الامر الذي تحدثه نفسه به اه (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك
صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اه كرخي
(قوله والضمير للانسان) أي لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فيجعل
الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين تجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي
تحدثه اه كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اه أبو السعود وهذا بيان
لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه هنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية
لكن مناسبته لمعنى الاصلي الخفاء في كل اه شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أي لان أبعاضه
وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شئ قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع
وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اه خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى
ان المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شئ من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال
الله في كل مكان أي بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله أنه تجوز بقرب الذات
عن قرب العلم اه كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق
واضافته بيانية اه أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد
أو لان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما
يضاف الى العاتق لانهما في عضو واحد والوريد اما بمعنى الوارد واما بمعنى المورود والوريد
عرق كبير في العنق يقال انهما وريدان قال الزمخشري عرقان يكتنفان بصفحتي العنق في
مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سمي وريدا لان الروح ترد اليه وقال وهو في
القلب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفي الخنصر الاسلم اه وفي
الخازن والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين
الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية أن أجزاء الانسان وأبعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم
الله شئ وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما
يجري الدم في عروقه اه (قوله بصفحتي العنق) أي مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها
متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا قطع مات صاحبه اه

بالخلق الاول) أي لم نعي به
فلا نعيا بالاعادة (بل هم في
لبس) شك (من خلق
جديد) وهو البعث (ولقد
خلقنا الانسان ونعلم) حال
بتقدير نحن (ما) مصدرية
(توسوس) تحدث (به)
الباء زائدة أو للتعدية والضمير
للانسان (نفسه ونحن
أقرب اليه) بالعلم (من حبل
الوريد) الاضافة للبيان
والوريدان عرقان بصفحتي
العنق (اذ)

(ما كانوا يكسبون) يقولون
ويعملون في دينهم (فلما
جاءتهم رسلهم بالبينات)
بالامر والنهي (فرحوا) عجبوا
(بما عندهم من العلم) الدين
والعمل وكان ذلك منهم
ظنا بغير يقين (وحاق) نزل
(بهم ما كانوا به يستهزؤن)
عقوبة استهزائهم بالرسل
(فلما رأوا بأسنا) عذابنا
لهلاكهم (قالوا آمنا بالله
وحده وكفرنا بما كنا به)
بالله (مشركين) وهذا
باللسان دون القلب عند
معاينة العذاب (فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا)
عذابنا لهلاكهم فالايمان
عند المعاينة لا ينفع وقبل
ذلك ينفع وكذلك التوبة
(سنة الله) هكذا سيرة الله
(التي قد خلت) مضت (في)
على (عباده) بالعذاب عند
التكذيب ويرد الايمان

أبو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) أي أو ناصبه أقرب كما في البيضاوي (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيآت وقوله ما يعمله مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روي أن الملكين قاعدان على ثنيتيه لسانه قلمهما وريقه مدادهما اه أبو السعود (قوله أي قاعدان) أشار به الى ان قعيد مفرد أقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد في رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما أن كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما يفي عنه قوله عتيد أي معد مهيأ الكتابة ما أمر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم في الفعل بدلالة النص اه أبو السعود فعلم أن كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفي المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد أيضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال أعتده صاحبه وعتده اذا أعده وهيأه وفي التنزيل وأعتدت لهن متكأ اه (قوله مبتدأ خبره ما قبله) أي والجملة في محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة في المفعول أي ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة في محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ انهما يحفظان أعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية أن الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وأيضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظ ولا يعلم ذلك من الاولى اه كازروني (قوله وكل منهما) أي الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بانهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بانه رقيب أي حافظ للاعمال وعتيد أي حاضر عند العبد لا يفارقه في نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد أي الا لديه ملك موصوف بانه رقيب وعتيد أي حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيآت فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين أن جميع أعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم أتبع ذلك ببيان ما يلاقونه لامحالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الاحوال والاهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي ايذانا بتحققها وغاية اقترابها اه أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالامر الحق أي أظهرته والمراد به ما بعد الموت من أهوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع ولا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أي حال كونها ملتبسة بالامر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفي أبي السعود والباء اما للتعدية كما في قوله جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الامر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لامحالة من الموت أو الجزاء فان الانسان خلق له وأما للملابسة كالتي في قوله تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة والغاية الجميلة اه وقوله وهو نفس الشدة قال القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة اه ويمكن ان يقال الضمير في قوله وهو راجع لامر الآخرة والمراد بالشدة الامر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسيرا لقوله من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أي ويقال له في وقت الموت ذلك الامر الذي رأيته هو لا

ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) أي قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته (بالحق) من أمر الآخرة

والتوبة عند المعاينة (وخسر هنالك) غبن بالعقوبة عند المعاينة (الكافرون) بالله

﴿ومن السورة التي يذكر فيها السجدة وهي كلها مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كائن أي بين وهو قسم أقسم به (تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب) يقول هذا كتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام (فصلت) بينت (آياته) بالامر والنهي والحلال والحرام (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (لقوم يعلمون) يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار يبشر بالجنة من آمن بالقرآن ويخوف بالنار من كفر بالقرآن

حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أى الموت (ما كنت منه تحيد)

تهرب وتفزع (ونفخ فى الصور) للبعث (ذلك) أى يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) الى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها اليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الايدى والارجل وغيرها ويقال للكافر (لقد كنت) فى الدنيا (فى غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته فى الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) اى الذى (لدى عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا فى جهنم)

(فأعرض أكثرهم) كفار مكة عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن ولا يطيعون الله (وقالوا) كفار مكة أبو جهل واصحابه (قلوبنا فى أكنة) فى اغطية (مما تدعونا اليه) من القرآن والتوحيد (وفى آذاننا وقر) صمم لا نسمع قولك لنا (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر غطوا رؤسهم

الذى كنت منه تحيد فى حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اه شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أى للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اه شيخنا (قوله ونفخ فى الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره الا الله وقد التقمه اسرافيل من حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظرا للاذن بالنفخ اه خطيب (قوله أى يوم النفخ) أى فالاشارة الى الزمان المفهوم من قوله نفخ لان الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اه خطيب وقوله يوم الوعيد أى يوم تحقق الوعيد وانجازه اه بيضاوى (قوله فيه) أى فى يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) اى ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيآت والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة اه بيضاوى وسائق فاعل به وفى السمين ان معها سائق جملة من مبتدا وخبر فى محل جر صفة لنفس أو فى محل رفع صفة لكل أو فى محل نصب على الحال من كل اه وفى القرطبى واختلف فى السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الايدى والارجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمى سائقا لانه يتبعها وان لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها الى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفى الحديث اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيآت فانشط كتابا معقودا فى عنقه ثم حضرا معه وأحدهما سائق والآخر شهيد ثم فى الآية قولان أحدهما انها عامة فى المسلم والكافر وهو قول الجمهور والثانى انها خاصة بالكافر قاله الضحاك اه بحروفه (قوله ويقال للكافر) أى أو لكل نفس اى ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اه بيضاوى (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك فى المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اه بيضاوى (قوله حاد) أى نافذ لزوال المانع للابصار اه (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوى وقال قرينه أى قال الموكل عليه هذا أى عمله ما لدى عتيد أى هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذى قيض له فى الدنيا هذا أى هذا الشخص ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى اياه انتهت وفى أبى السعود وقال قرينه أى الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدى عتيد أى هذا ما عندى وفى ملكى عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائى واضلالى وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندى عتيد مهيأ للعرض اه (قوله الملك الموكل به) أى فى الدنيا الكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيآت وان للانسان رقيبين وهما العتيدان فافراده لتأويله كما مر فى الرقيب اه شهاب وفى زاده الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر أن النفوس المؤمنة لها قرينان أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيآته فلم أفرد القرين فى قوله وقال قرينه وتقرير الجواب ان افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اه (قوله هذا ما لدى عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد

(قوله فانشط أى حل ولعل الضمير فيه يرجع الى الشخص المساق أو سقطت ألف التثنية من الاصل وليحرر اه مصححه

صفتها ولدى متعلق بعتيد أى هذا شئ عتيد لدى أى حاضر عندى ويجوز على هذا ان يكون لدى وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدا محذوف أى هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذى ولدى صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز ان تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدى وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشرى فى عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف اه سمين (قوله اى ألق ألق) لما جرى الشارح على ان الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية فى اللفظ وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية فى الصورة والاصل ان الفعل مكرر للتوكيد وحذف الثانى وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرب بانه مبنى على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثانى ان الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هى منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا * وقفا كما تقول فى قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ألقيا فى جهنم الخ ايضاحه ان الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اه وقيل فى توجيه ذلك انه حذف الثانى ثم أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول وهذا ظاهر صنيع الشيخ المصنف أو الالف بدل من النون الخفيفة اجراء للوصل مجرى الوقف كاسفعا ويؤيده قراءة الحسن فى الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اه فقوله وبه قرأ الحسن أى البصرى ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اه شيخنا (قوله كل كفار عنيد) اى معاند قاله مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا اى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اه قرطبى وفى المختار عند من باب جلس أى خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشئ ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اه (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدا يشبه الشرط فى العموم ولذا دخلت الفاء فى خبره وفى السمين قوله الذى جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وان يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسيره) أى تخريجه مثل ما تقدم أى من حيث الاعتذار عن التثنية فى اللفظ مع ان الخطاب لواحد وهو مالك وقد علمت ايضاحه اه شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أى جوابا عما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغانى فالكافر أولا قال الشيطان أطغانى فاجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الاولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغانى على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغانى ربنا ما أطغيته الخ اه شيخنا وفى الخازن قال قرينه يعنى الشيطان الذى قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى فى النار يقول ربنا أطغانى شيطانى فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أى ما أضللته وما أغويته ولكن كان فى ضلال بعيد أى عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعنى الملك يقول الكافر رب ان الملك زاد على فى الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أى ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن

أى ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فابدلت النون ألفا (كل كفار عنيد) معاند للحق (مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك فى دينه (الذى جعل مع الله الها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فالقياه فى العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) اضللته (ولكن كان فى ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لى وقال هو أطغانى بدعائه لى

بالثياب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب ستر لا نسمع كلامك استهزاء منهم بك (فاعمل) فى دينك لالهك بهلاكنا (اننا عاملون) لآلهتنا فى ديننا بهلاكك (قل) لهم يا محمد (انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى) ارسل الى جبريل بالقرآن أبلغكم (انما الهكم اله واحد) بلا ولد ولا شريك (فاستقيموا اليه) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك (واستغفروه) وحدوه (وويل) شدة العذاب ويقال ويل واد فى جهنم من قيح ودم (للمشركين) لابى جهل واصحابه (الذين لا يؤتون الزكوة) لا يقرون بلا اله الا الله (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت والجنة

كان فى ضلال بعيد أى طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدى أى لا تعتذروا عندى بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت اليكم بالوعيد أى بالقرآن وانذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابى فى الآخرة لمن كفر اه وجاءت هذه الجملة بلا واو لانها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغانى فقال قرينه ما أطغيته بخلاف التى قبلها فانها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول أعنى مجىء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اه سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اه قرطبى (قوله أى ما ينفع الخصام هنا) أى فى دار الجزاء وموقف الحساب اه كرخى (قوله وقد قدمت اليكم بالوعيد) يرد عليه ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب وايضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الدار الآخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت اليكم موعدا لكم به وقدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وفى السمين ان الباء زائدة فى المفعول اه (قوله ولا بد منه) أى لا تطمعوا أنى أبدل وعيدى والعفو عن بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو فى حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد ولا تخصيص فى حق الكفار فالوعيد على عمومه فى حقهم اه كرخى (قوله ما يبدل القول لدى) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر فى النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اه زاده (قوله فى ذلك) أى فى هنا أى فى موقف الحساب والجزاء فالاشارة راجعة الى هنا اه شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أى واذا لم يظلم فى هذا اليوم فنفى الظلم عنه فى غيره أحرى فلا مفهوم له اه كرخى (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشرى سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وحمله هذا من باب المجاز مردود لما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبى صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة فى الصفات وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اه كرخى (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا معنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الاخبار عن امتلائها والاقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أى اجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أى امتلأت وانما اجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اه شيخنا ومحصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للانكار ويحتمل ان الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الامر فهو بمعنى زدنى ويدل عليه ما جاء فى الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوى وفى القرطبى وفى صحيح مسلم والبخارى والترمذى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوى بعضها على بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفى

(قال) تعالى (لا تختصموا لدى) أى ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت اليكم) فى الدنيا (بالوعيد) بالعذاب فى الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه (ما يبدل) يغير (القول لدى) فى ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذى ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده

والنار (هم كافرون) جاحدون (ان الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر) ثواب (غير ممنون) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لا يمنون بذلك ويقال يكتب ثواب أعمالهم بعد الهرم أو الموت الى يوم القيامة غير منقوص (قل) يا محمد (أئنكم) يا أهل مكة (لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين) طول كل يوم ألف سنة مما تعدون يوم الاحد ويوم الاثنين (وتجعلون له أندادا) اعدالا من الاصنام (ذلك) الذى خلقهما (رب العالمين) رب كل شئ ذى روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسى) الجبال الثوابت

روايه أخرى من حديث أبي هريرة فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ و ينزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله اما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله الى النار قد سبق فى علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد و يبين هذا المعنى ما روى عن ابن مسعود أنه قال ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوى جهنم على من فيها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم و يشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) فى تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء ان جهنم فى الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر رجل الا غازيا او حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر ايضا اه (قوله بملئها) بفتح الميم مصدر من باب قطع فى المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما أخذه الاناء اذا امتلأ انتهى وقوله أى لا أسع الخ أى فالاستفهام للنفى كما فى السمين اه (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الى جواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه انه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوى فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشرى أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهى لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنتقل ولا يؤمر المؤمن فى ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوى المسافة التى بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من ازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب ان ذلك اكرام للمؤمن و بيان لشرفه وانه ممن يمشى اليه الثانى ان المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكانى الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن و يحتمل أن ازلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة أو ان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اه كرخى (قوله ويبدل من للمتقين الخ) اى بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اه كرخى (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى ان حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اه كرخى (قوله من خشى الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين ايضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز و يصح كونه فى موضع رفع اى هم من خشى الخ اه كرخى (قوله خافه ولم يره) أشار به الى ان بالغيب حال من المفعول أى خشيه وهو غائب لم يعرفه اه كرخى (قوله أى سالمين من كل مخوف) أشار به الى ان بسلام حال من فاعل ادخلوها وهى حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه

...هم فيرونها و يقال لهم (هذا) المرئى (ما توعدون) بالتاء والياء فى الدنيا و يبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته و يقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أى سالمين من كل مخوف أو مع سلام

(من فوقها) أوتادا لها (وبارك فيها) فى الارض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أقواتها) معايشها فى كل أرض معيشة ليست فى غيرها (فى أربعة أيام) يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة من سنى الدنيا وقدر فيها ارزاق الاجساد قبل ارواحها باربعة آلاف سنة من سنى الدنيا (سواء للسائلين) سواء لمن سأل ولمن لم يسأل يعنى الرزق و يقال بيانا للسائلين كيف خلقها

نظراذلا مانع من مقارنة تسليهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود
الا بعد الدخول اه كرخي ببعض تصرف (قوله اى سلموا) اى ليسلم بعضكم على بعض فالمراد
السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا
قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل (قوله
اليوم الذى حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المحقق فيه تقدير
الخلود اذلا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم فى الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما فائدة هذا
القول فالجواب من وجهين الاول ان الله تعالى قال ذلك يوم الخلود فى الدنيا اعلاما واخبارا
وليس ذلك قولا بقوله عند قوله ادخلوها الثانى ان اطمئنان القلب بالقول أكثر اه كرخي
(قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون حالا من الموصول أو من
عائده والاول أولى اه كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) قال أنس وجابر هى النظر
الى وجه الله الكريم قيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى فى كل ليلة جمعة فى دار كرامته فهذا
هو المزيد اه خطيب وقيل ان السحابة تمر باهل الجنة فتمطرهم الحور فيقلن نحن المزيد
الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد اه أبو السعود (قوله وكم أهلكنا قبلهم الخ) لما ذكر تعالى
فى أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم
منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما أشار له الشارح بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية
تجرى مجرى الاستفهامية فى التصدر ومن قرن تمييز لها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها
والفاء فى قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير فى فنقبوا راجع
لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل
الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل بقوله هل من محيص اى معدل ومهرب ومحيد من
قضائنا يكون لهؤلاء وجه ما فى رد أمرنا اه خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص
مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا
اى فنقبوا فى البلاد قائلين هل من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع
والتفتيش مجرى القول أو هو كلام مستأنف وارد لنفى أن يكون لهم محيص اه أبو السعود
(قوله فنقبوا فى البلاد) فى المختار فنقبوا فى البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اه وفى القاموس
ونقب فى الارض ذهب كأنقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها واخبر بها وفى البلاد سار فيها
اه (قوله لهم أو لغيرهم) هذا يقتضى أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهى من كلام الله
تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان فى ذلك
المذكور) اى فى هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو لا مانعة جمع فان
القاء السمع لا يجدى بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اه أبو السعود (قوله استمع
الوعظ) اى بغاية اصغائه حتى كأنه يرمى بشئ ثقيل من علو الى سفل اه خطيب (قوله حاضر
بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة
الحالية لان من ألقى السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا بشخصه لا محالة واطلاقه فى الآية
للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اه زاده (قوله فى ستة أيام) الارض فى يومين
ومنافعها فى يومين والسموات فى يومين ولو شاء لخلق الكل فى أقل من لمح البصر ولكنه تعالى
من فضله علمنا بذلك التأنى فى الامور اه خطيب (قوله من لغوب) من زائدة فى الفاعل

اليوم الذى حصل فيه
الدخول (يوم الخلود) لدوام
فى الجنة (لهم ما يشاؤن فيها
ولدينا مزيد) زيادة على
ما عملوا وطلبوا (وكم أهلكنا
قبلهم من قرن) أى أهلكنا
قبل كفار قريش قرونا
كثيرة من الكفار (هم
أشد منهم بطشا) قوة
(فنقبوا) فتشوا (فى البلاد
هل من محيص) لهم أو
لغيرهم من الموت فلم يجدوا
(ان فى ذلك) المذكور
(لذكرى) لعظة (لمن كان
له قلب) عقل (أو ألقى
السمع) استمع الوعظ (وهو
شهيد) حاضر بالقلب (ولقد
خلقنا السموات والارض
وما بينهما فى ستة أيام) أولها
الاحد وآخرها الجمعة (وما
مسنا من لغوب) تعب

هكذا خلقها (ثم استوى الى
السماء) ثم عمد الى خلق
السماء (وهى دخان) بخار
الماء (فقال لها) للسماء
(وللارض) بعد ما فرغ
منهما (ائتيا) أعطيا ما فيكما
من الماء والنبات (طوعا
أو كرها قالتا أتينا) أعطينا
(طائعين) لله كارهين بخفاء
الخلق (فقضاهن) خلقهن
(سبع سموات) بعضها فوق
بعض (فى يومين) طول كل
يوم ألف سنة (وأوحى فى كل
سماء أمرها) خلق لكل

واللغوب مصدر لغب من باب دخل ومن باب تعب أيضا كما فى المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفى المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفى السمين وما مسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وان تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب وعلى وطلحة والسلمى ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغى أن يضم هذا الى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهى خمسة والى ما زاده الكسائى وهو الوروع فتصير سبعة وقد اتقنت هذا فى البقرة فى قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت فى اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فلذلك تركوا العمل فيه فأنزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم فى قولهم استراح يوم السبت بقوله وما مسنا من لغوب قال الرازى فى الآية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من الايام أزمنة متميز بعضها عن بعض فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أى مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أى من الموجودات التى يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله كالنجار والحداد والخباز وغير ذلك وهذا انما يكون فى أفعال المخلوقين (قوله انما أمره) أى شأنه فى ايجاد الاشياء وقوله أن يقول له كن أى من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للعقول والا ففى الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أى تشبيه الله بغيره اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوى (قوله وسبح بحمد ربك الخ) فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم الجزء على الكل لكن فى القاموس أن من جملة معانى التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والى أن بحمد ربك فى موضع الحال من فاعل سبح وقوله أى صلاة الصبح تفسير للمعمول المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأ نافع وابن كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على أنه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أى انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفى البيضاوى بفتح الهمزة أى أعقاب الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب وأطناب وبضم فسكون كقفل وأقفال اه قرطبى وفى المصباح الطنب بضمتين وسكون الثانى لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها والجمع اطناب مثل عنق واعناق اه (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قال مجاهد لخبر أبى هريرة فى الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت

نزل ردا على اليهود فى قولهم ان الله استراح يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون (فاصبر) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (على ما يقولون) أى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك) صل حامدا (قبل طلوع الشمس) أى صلاة الصبح (وقبل الغروب) أى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) أى صل العشاءين (وادبار السجود) بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر ادبر أى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح فى هذه الاوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب

سماء أهلا وأمرها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) وحفظناها بالنجوم من الشياطين فبعض النجوم زينة السماء لا يتحرك وبعضها يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم الشياطين (ذلك تقدير) تدبير (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بتدبيره وبمن آمن به وبمن لا يؤمن

خطاياه وان كانت مثل زبد البحر اه كرخي (قوله مقولي) أشار به الى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اه شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الاول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أي استمع نداء المنادي أو نداء الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي ظرفا لاستمع أي استمع ذلك في يوم وقيل استمع ما أقول لك فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه اثباتها أنه لا مقتضى لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو باثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلأنه الاصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة ومحل تغيير اه (قوله يوم ينادِ المنادِ) أي بالحشر اه خطيب (قوله هو اسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ اسرافيل قال الشهاب وهو الاصح كما دلت عليه الآثار اه (قوله أقرب موضع من الارض الى السماء) أي باثني عشر ميلا وهي وسط الارض اه خطيب وعبارة الخازن أقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الارض اه (قوله والاوصال) أي العروق (قوله بالحق) حال من الواو أي يسمعون ملتبسين بالحق أو من الصيحة أي ملتبسة بالحق اه خطيب وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اه شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس ان كانت الا صيحة واحدة يعني ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول اسرافيل أيتها العظام النخرة والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور الممزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج مهطعين الى الداع على ما يأتي اه فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أي يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدره الشارح بجنب منصوبه لكان أسهل في الفهم لان قوله ذلك يوم الخروج من جملة الاعتراض الآتي التنبيه عليه فالعامل في يوم ينادي مقدر قبله اه شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) أي في الدنيا وقوله والينا المصير أي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق الارض يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا اه (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ اه شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير في عنهم ولا تقدير اه (قوله للاختصاص)

مقولي (يوم ينادِ المنادِ) هو اسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الارض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أي الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدرا أي يعلمون عاقبة تكذيبهم (انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم) بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض (تشقق) بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الاصل فيها (الارض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أي فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب

(نحن أعلم بما يقولون) أى كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الامر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

(سورة الذاريات) مكية ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات) الرياح
[illegible]
به (فان أعرضوا) كفار مكة عن الايمان وهو عتبة وأصحابه (فقل أنذرتكم) خوفتكم بالقرآن (صاعقة) عذابا (مثل صاعقة) مثل عذاب (عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم) من قبل عاد وثمود الى قومهم (ومن خلفهم) من بعدهم أى جاءت الرسل الى قومهم وقالوا لقومهم (الا تعبدوا) أى لا توحدوا (الا الله قالوا) كل قوم لرسولهم (لو شاء ربنا) أن ينزل الينا رسولا (لانزل ملائكة) من الملائكة الذين عنده (فانا بما أرسلتم به كافرون) جاحدون ما أنتم الا بشر مثلنا (فأما عاد) قوم هود (فاستكبروا) تعظموا عن الايمان (فى الارض بغير الحق) بلا حق كان لهم (وقالوا) لهود (من أشد منا قوة) بالبدن والمنعة فيم امكننا (أولم يروا) أولم يعلموا (ان الله الذى خلقهم هو أشد

أى لا يتيسر ذلك الا على الله وحده اه خطيب والمراد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده اه شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثى فان فعالا انما يبنى من الثلاثى وفى المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبته فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفى لغة لبنى تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهرى ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابى الجبار الذى جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت فى بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار أن الثلاثى لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه أنه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثى نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالالف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجيه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها اه (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أى فهو منسوخ اه كازرونى (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما فى اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا اه خطيب (قوله وهم المؤمنون) أى فانهم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب اه كرخى والله تعالى أعلم

(سورة الذاريات)

فى بعض النسخ سورة والذاريات بالواو (قوله مكية) أى باجماع اه قرطبى (قوله والذاريات) مفعوله محذوف أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أى مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أى الذاريات وقوله تهب به راجع لكل من الواوى واليائى اه شيخنا وفى البيضاوى والذاريات ذروا يعنى الرياح تذرو التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية فى البحر سهلا أو الرياح الجارية فى مهابها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أى جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب اه والترتيب فى هذه الاقسام ترتيب ذكرى ورتبى باعتبار تفاوت مراتبها فى الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة فى القرآن وان وردت فى صورة تأكيد المحلوف عليه الا ان المقصود الاصلى منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال به على المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة يقدر على اعادة ما أنشأه أولا فاذا كان كذلك فالمناسب فى ترتيب الاقسام بالامور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة الى السحاب لكون الرياح أسبابا لها وللسحاب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذى هو الرياح أدل عليه بالنسبة الى السفن وهذه الثلاثة أدل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على كون الترتيب على طريق التدلى والتنزل ويصح ان يكون على طريق الترقى لما فى كل منها من الصفات التى تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة

المدبرات

تذروالتراب وغيره (ذروا)
مصدر ويقال تذريه ذريا
تهب به (فالحاملات)
السحب تحمل الماء (وقرا)
ثقلا مفعول الحاملات
(فالجاريات) السفن
تجري على وجه الماء (يسرا)
بسهولة مصدر في موضع
الحال اي ميسرة (فالمقسمات
أمرا) الملائكة تقسم
الارزاق والامطار وغيرها
بين العباد والبلاد (انما
توعدون) ما مصدرية اى
ان وعدهم بالبعث وغيره
(لصادق) لوعد صادق
(وان الدين) الجزاء بعد
الحساب (لواقع) لامحالة
(والسماء ذات الحبك)
جمع حبيكة كطريقة وطرق
اى صاحبة الطرق فى الخلقة
كالطرق فى الرمل (انكم)
ياأهل مكة فى شأن النبي
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لفى قول مختلف) قيل
شاعر ساحر كاهن شعر
سحر كهانة (يؤفك) يصرف
(عنه) عن النبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن اى عن
الايمان به (من أفك) صرف
عن الهداية فى علم الله تعالى
(قتل الخراصون) لعن
الكذابون أصحاب القول
المختلف (الذين هم فى غمرة)
جهل يغمرهم (ساهون)
غافلون عن أمر الآخرة
(يسألون) النبي استفهام
استهزاء (أيان يوم الدين) اى
متى مجيئه

المدبرات أعظم وانفع من السفن وهى باعتبار انها بيد الانسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع من السحب والسحب لما فيها من الامطار أنفع من الرياح اه ملخصا من زاده والشهاب وفى الخازن فالمقسمات أمرا يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحى الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى الرياح لانها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله ثم تجرى به جريا سهلا ثم تقسم الامطار بتصريف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال انما توعدون الخ اه (قوله تذروالتراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما فى المختار (قوله تهب به) بضم الهاء ففى المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اه (قوله وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها الفاظ وزنها واحد ومعناها واحد وهو واحد الاحمال اه شيخنا (قوله مفعول) اى مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا اى مأمورة وعلى هذا فيحتاج الى حذف مفعول المقسمات وقد يقال لاغرض فى تقديره كما فى الذاريات وما فى قوله انما توعدون يجوز أن تكون اسمية وعائدها محذوف أى توعدونه ومصدرية فلا عائد لها وحينئذ يحتمل أن يكون توعدون مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لانه صالح أن يقال أوعدته فهو يوعد ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير ان وعدكم أو ان وعيدكم اه سمين (قوله اى ان وعدهم الخ) صوابه اى ان وعدكم كما فى عبارة غيره اه (قوله لواقع) اى حاصل (قوله فى الخلقة) أشار به الى أن المراد بها الطرق المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق فى الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم وفى البيضاوى والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مسير الكواكب أو المعقولة التى تسلكها النظار وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اه وقوله كالبرق بضم ففتح جمع برقة وهى أرض ذات حجارة اه (قوله انكم لفى قول مختلف) جواب القسم (قوله قيل شاعر الخ) الاولى أن يقول قلتم أو فتقولون كما عبر غيره اه شيخنا (قوله عن النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أى يرتد أى يصرف عن هذا القول من صرف عنه فى علم الله وهم المؤمنون وفى الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى اه (قوله قتل الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الوعد بالقتل أجرى مجرى اللعن اه بيضاوى أى استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيه الملعون الذى يفوته كل خير وسعادة بالمقتول الذى تفوته الحياة وكل نعمة اه زاده وفى القاموس ما يقتضى ان قتل يأتى بمعنى لعن ونصه وقتل الانسان ما أكفره اى لعن وقاتلهم الله اى لعنهم اه وفى الخازن قتل الخراصون يعنى الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعتاب مكة واقتسموا القول فى النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اه (قوله يسألون أيان يوم الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر

وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) اى يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذى كنتم به تستعجلون) فى الدنيا استهزاء (ان المتقين فى جنات) بساتين (وعيون) تجرى فيها (آخذين) حال من الضمير فى خبر ان (ما آتاهم) أعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) اى دخولهم الجنة (محسنين) فى الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اى ينامون فى زمن يسير من الليل ويصلون أكثره (وبالأسحار هم يستغفرون) يقولون اللهم اغفر لنا (وفى أموالهم حق للسائل والمحروم) الذى لا يسأل لتعففه (وفى الارض) من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها (آيات) دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته (للموقنين وفى أنفسكم) آيات أيضا

منهم قوة) منعة يقدر على اهلاكهم (وكانوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا هود (يجحدون) يكفرون (فأرسلنا) سلطنا (عليهم ريحا صرصرا) باردا شديدا (ف

مقدم ويوم الدين مبتدأ مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار الى أن الكلام على حذف المضاف ليرجع الامر للاخبار بالزمان عن الحدث فقال اى متى مجيئه فقوله متى تفسير لايان الذى هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف فى المبتدأ وهو يوم الدين اه شيخنا (قوله وجوابهم) اى جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى فى والجملة فى محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه تعيين المسؤل عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم بل هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقى مفيد للتعيين اه شيخنا (قوله اى يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر ليظهر غشه ثم استعمل فى التعذيب والاحراق اه شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى يعرضون اه زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذى كنتم الخ خبره (قوله تجرى فيها) فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين فى عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح الجواب انها تجرى فيها وتكون فى جهاتهم وأمكنتهم منها اه شيخنا (قوله حال من الضمير فى خبر ان) اى كائنون فى جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم اى راضين به ومسرورين ومتلقين له بالقبول اه شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيأ فشيأ ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات اى يقبلها قاله الزمخشرى اه خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان وفى المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة اى بعد نومة خفيفة من الليل اه (قوله وبالاسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى فى قدم متعلق الخبر على المبتدأ لجواز تقديم العامل اه سمين وفى الخطيب وبالاسحار قال ابن زيد السحر السدس الاخير من الليل هم اى دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أى يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وان اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك اه وقيل يستغفرون من تقصيرهم فى العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذى كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة اه خازن (قوله وفى أموالهم حق) اى أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الارحام والفقراء والمساكين اه شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان فهى خبر ثالث (قوله لتعففه) اى فيظن غنيا فيحرم الصدقة اه بيضاوى وفى الخازن والمحروم قيل هو الذى ليس له فى الغنائم سهم ولا يجرى عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضى الله عنهما المحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وقيل معناه الذى حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذى لا يسأل وقيل هو صاحب الحاجة الذى أصيب زرعه أو ثمره او نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم فى الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفطن له متيقظ اه (قوله وفى الارض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الارض والانفس وأما قوله وفى السماء رزقكم الخ فهو كلام

آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اهـ شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفي أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للارض فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اهـ شيخنا (قوله من مبدا خلقكم الخ) كالاطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدا اى ومما في تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل وغير ذلك اهـ شيخنا وفي البيضاوي وفي أنفسكم آيات اذ ما في العالم شئ الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيآت النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اهـ (قوله أفلا تبصرون ذلك) اى الارض وما فيها والانفس وما فيها فتعتبروا اهـ شيخنا (قوله أي مكتوب ذلك) أي ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون في السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة اذ المطر كامن فيها بنفسه حقيقة اهـ شيخنا (قوله فورب السماء والارض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق أي ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أي بلا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر عنه بتحقق نطق الآدمي ومعناه انه لحق كما أنت تتكلم وقيل ان معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اهـ خازن (قوله اى ما توعدون) عبارة غيره اى رزقكم وما توعدون وهي أحسن اهـ (قوله برفع مثل صفة) اى حال كونه صفة اى لحق وقوله مركبة مع ما اى حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما فيقال في الاعراب مثلما مبني على السكون في محل رفع على انه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة أنكم تنطقون مضاف اليه في محل جر فقوله المعنى اى معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها في محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزي خلافا لما ذكره الحواشي من ان المراد التركيب الاضافي على ان مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة أنكم تنطقون خبر مبتدأ محذوف أي هو أنكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبني وهذا وان كان صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزي اهـ شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اهـ (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيته اهـ وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان وليس فيه شئ فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروى من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت أسنده الثعلبي اهـ قرطبي (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أي ألم يأتك حديث الخ وقيل هل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اهـ قرطبي وهذا تفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبيه على انه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحي والضيف في

من مبدا خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب (أفلا تبصرون) ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته (وفي السماء رزقكم) اى المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق (وما توعدون) من المآب والثواب والعقاب اى مكتوب ذلك في السماء (فورب السماء والارض انه) اى ما توعدون (لحق مثل ما أنكم تنطقون) برفع مثل صفة وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيته اى معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين)

أيام نحسات) مشؤمات عليهم بالعذاب ويقال شديدة (لنذيقهم عذاب الخزي) الشديد (في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى) أشد مما كان لهم في الدنيا (وهم لا ينصرون) لا يمنعون من عذاب الله (وأما ثمود) قوم صالح (فهديناهم) بعثنا اليهم صالحا وبينا لهم الكفر والايمان والحق والباطل (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الايمان (فأخذتهم صاعقة العذاب) الصيحة بالعذاب (الهون)

وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أى هذا اللفظ (قال سلام) أى هذا اللفظ (قوم منكرون) لا نعرفهم قال هذا فى نفسه وهو خبر مبتدا مقدر اى هؤلاء (فراغ) مال (الى أهله) سرا (فجاء بعجل سمين) وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى (فقربه اليهم قال ألا تأكلون) عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا (فأوجس) أضمر فى نفسه (منهم خيفة قالوا لا تخف) انا رسل ربك (وبشروه بغلام عليم) ذى علم كثير هو اسحق كما ذكر فى هود (فأقبلت امرأته) سارة (فى صرة) صيحة حال أى جاءت صائحة

الشديد (بما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون فى كفرهم وبعقرهم الناقة (ونجينا الذين آمنوا) بصالح (وكانوا يتقون) الكفر والشرك وعقر الناقة (ويوم) وهو يوم القيامة (يحشر أعداء الله الى النار) صفوان بن أمية وخثناه ربيعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار

الاصل مصدر ضاف ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اه أبو السعود (قوله وهم) أى الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أى على جميع الاقوال اه (قوله اذ دخلوا عليه) فى العامل فى اذ اربعة أوجه أحدها انه حديث أى هل أتاك حديثهم الواقع فى وقت دخولهم عليه الثانى انه منصوب بما فى ضيف من معنى الفعل لانه فى الاصل مصدر ولذلك يستوى فيه الواحد المذكر وغيره كأنه قيل الذين ضافوه فى وقت دخولهم عليه الثالث انه منصوب بالمكرمين ان اريد باكرامهم أن ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع انه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اه سمين (قوله فقالوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما قال سلام أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اه بيضاوى والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثانى وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما بكسر سين الثانى ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم فى هود اه سمين (قوله أى هذا اللفظ) أى الذى صدر منهم هو لفظ سلاما والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة هود فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب وذلك يدل على ان تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بأنهم من أى بلدة والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بأنهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان من امتنع من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى أهله) أى الذى كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد بأهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا مال اليه سرا اه وفى القرطبى ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله انا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الضيف وقالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد أنها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة

(فصكت وجهها) لطمته (وقالت عجوز عقيم) لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة (قالوا كذلك) أى مثل قولنا فى البشارة (قال ربك انه هو الحكيم) فى صنعه (العليم) بخلقه (قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) كافرين أى قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) باتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أى قرى قوم لوط (من المؤمنين) لاهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام أى هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد اهلاك الكافرين (آية) علامة على اهلاكهم (للذين يخافون العذاب الاليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفى موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية (اذ أرسلناه الى فرعون) ملتبسا (بسلطان مبين)

من حرب وغيره اه قرطبي وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه كرخي وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبي (قوله فصكت وجهها) اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع مثل التعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيأ وأصل الصك ضرب الشئ بالشئ العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيأ اه خطيب (قوله وقالت عجوز) اى انا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب على المصدر بقال الثانية أى مثل ذلك القول الذى أخبرناك به قال ربك أى قضى وحكم فى الازل اى انه من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اه سمين (قوله قال فما خطبكم) اى لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط اه خطيب (قوله لنرسل عليهم) أى لننزل عليهم من السماء حجارة الخ استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اه زاده قال السدى ومقاتل كانوا ستمائة ألف فأدخل جبريل جناحه تحت الارض فاقتلع قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اه زاده جمع شاذ أى الخارجين منهم عن أرضهم اه (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على النعت لحجارة والثانى انه حال من الضمير المستكن فى الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها اه سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما فى الخطيب اه (قوله ظرف لها) أى لمسومة اه كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الاجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة وبين ابراهيم من الكلام والفاء مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها فى مواضع أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا من كان فيها بقولنا فأسر بأهلك الخ اه أبو السعود (قوله اى قرى قوم لوط) وهى وان لم تذكر لكن دل عليها السياق اه شيخنا (قوله غير بيت) اى غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه أبو السعود وفى الخطيب قال الاصفهانى وقيل كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اه (قوله وصفوا بالايمان والاسلام الخ) فيه اشارة الى ما قاله الخطابى وغيره ان المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والاحاديث اه كرخي (قوله وتركنا) اى أبقينا فيها اى القرى وقوله آية وهى تلك الاحجار أو صخر منضود وماء أسود منتن خرج من أرضهم اه كرخي وقوله منضود أى متراكب بعضه فوق بعض اه شهاب وفى القرطبي ثم قيل الآية المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التى رجموا بها هى الآية اه (قوله المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف وكذا يقال فيما سيأتى وقوله اذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر أو المفعول المقدر وهو آية اه شيخنا وفى السمين قوله وفى موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف على فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون التقدير وتركنا فى قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثانى انه متعلق بجعلنا مقدرا لدلالة وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا فى موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا قال الشيخ ولا حاجة الى اضمار وجعلنا لانه يمكن أن يكون العامل فى المعطوف وتركنا وقوله اذ أرسلناه يجوز

بحجة واضحة (فتولى) أعرض عن الايمان (بركنه) مع جنوده لأنهم له كالركن (وقال) لموسى هو (ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر فغرقوا (وهو) أي فرعون (مليم) آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية (وفي) اهلاك (عاد) آية (اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) هي التي لاخير فيها لانها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور (ما تذر من شئ) نفس أو مال (أتت عليه الا جعلته كالرميم) كالبالي المتفتت (وفي) اهلاك (ثمود) آية (اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة ايام

(فهم يوزعون) يحبس الاول على الآخر (حتى اذا ما جاؤها) أي النار (شهد عليهم سمعهم) بما سمعوا بها (وابصارهم) بما أبصروا بها (وجلودهم) أعضاؤهم (بما كانوا يعملون) بها في كفرهم (وقالوا لجلودهم) لاعضائهم ويقال لفروجهم (لم شهدتم علينا) وكنا نحاسب عنكم بالجدال (قالوا انطقنا الله) بالكلام (الذي أنطق كل

في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا بآية على الوجه الاول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت ارسالنا اياه والثاني انه متعلق بمحذوف لانه نعت لآية أي آية كائنة في وقت ارسالنا الثالث انه منصوب بتركنا اه (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) اي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اه شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه اي فتولى بما تقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشئ ويتقوى به اه وفي القاموس ركن اليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الاقوى والجانب الاعظم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) اي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الابهام على السامع او للشك نزل نفسه مع أنه يعرفه نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو قال لانه قد قالهما قال تعالى ان هذا الساحر عليم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وتجيء أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو الى ذلك واما الآيتان فلا يدلان على انه قالهما معا وانما يفيدان أنه قالهما أعم من ان يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اه سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول اخذناه وهو الظاهر وان يكون مفعولا معه اه سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية فان كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة اذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال وان كانت حالا من مفعول اخذناه فالواو ليست واجبة اذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اه سمين (قوله آت بما يلام عليه) اي ففي الاسناد تجوز على حد عيشة راضية اه وقوله من تكذيب الرسل الخ اشارة الى ان ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم انه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اه شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اه وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومه ايضا فهو ملوم واللائمة الملامة وألام الرجل اتى بما يلام عليه اه (قوله وفي عاد) اي وجعلنا في اهلاك عاد الى آخر ما تقدم من التقدير اه (قوله هي التي لاخير فيها) فيه ايذان بان العقم ههنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء مطر أو القاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به او سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم اه كرخي وفي الشهاب اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول كما مر فلما اهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الاهلاك بعدم الحمل لما فيه من اذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اه (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم أو لقح كعلم بالتشديد اه شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين اتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اه شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اه (قوله الا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ما تترك من شئ الا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا الا عالما واعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اه سمين وفي القرطبي الا جعلته كالرميم اي كالشئ الهشيم يقال للنبت اذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس كالشئ الهالك البالي وقال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي كالتراب

المدقوق

المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم مارمته الماشية من الكلا واصل الكلمة من رمّ العظم اذا بلى تقول رمّ العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شئ حسبما تقدم اه (قوله فعتوا عن أمر ربهم) هذا ترتيب اخبارى والا ففى الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم بالهلاك الذى هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقى من آجالهم وهو الثلاثة ايام التى ينزل بهم فيها العذاب والمراد بامر ربهم هو المذكور فى سورة هود بقوله و ياقوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اه شيخنا (قوله اى الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما يلائم قراءة الكسائى فاخذتهم الصعقة اذ هى المرة من الصعق الذى هو الصياح واما الصاعقة فهى نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه ان يفسر به اذ هو المناسب لقوله وهم ينظرون اذ الذى ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اه قارى بايضاح وما ذكره من الاعتراض ناشئ عن القصور عما فى اللغة ففيها ان الصاعقة تطلق على الصيحة الشديدة وفى المختار الصاعقة نار تسقط من السماء فى رعد شديد يقال صعقتهم السماء من باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة ايضا صيحة العذاب اه (قوله اى بالنهار) اشار به الى ان جملة وهم ينظرون من النظر وهو احد التأويلين فيها والثانى انه من الانتظار أى ينتظرون ما وعدوه من العذاب اه كرخى (قوله على من أهلكهم) الاولى أن يقول أى وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم الفرار والهرب منه اه قارى وفى الخازن وما كانوا منتصرين أى ممتنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اه (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين وقوم نوح من قبل قرأ الاخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن مقسم وأبو عمرو فى رواية الاصمعى بالرفع فاما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها أنه معطوف على وفى الارض الثانى انه معطوف على وفى موسى الثالث انه معطوف على وفى عاد الرابع انه معطوف على وفى ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشرى غيره فانه قال قرئ بالجر على معنى وفى قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفى قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الاخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر اى وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه الثانى أنه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر الزمخشرى غيرهما الثالث أنه منصوب عطفا على مفعول فاخذناه الرابع انه معطوف على مفعول فنبذناهم فى اليم وناسب ذلك ان قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا فى اليم وأصل العطف يقتضى التشريك فى المتعلقات الخامس أنه معطوف على مفعول فاخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أى نوع كانت فيقرب ذلك السادس انه معطوف على محل وفى موسى نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أى اهلكناهم وقال ابو البقاء والخبر ما بعده يعنى قوله انهم كانوا قوما فاسقين اه سمين (قوله أى وفى اهلاكهم) اى وجعلنا فى اهلاكهم الخ (قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والارض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أى ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا انما يصار اليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه واما فى نحو زيدا ضربته فلا يقدر الا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال

(فعتوا) تكبروا (عن أمر ربهم) أى عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضى الثلاثة أيام أى الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أى بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من اهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أى وفى اهلاكهم بما فى السماء والارض آية وبالنصب اى واهلكنا قوم نوح (من قبل) أى قبل اهلاك هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها [illegible] شئ) من الدواب اليوم (وهو خلقكم) أنطقكم (أول مرة) فى الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تستترون) تقدرون ان تمنعوا أعضاءكم (أن يشهد) من أن يشهد (عليكم سمعكم) فى الآخرة (ولا أبصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تستترون تقدرون فى الدنيا أن تستروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء أن يشهد لكى لا يشهد عليكم ويقال وما كنتم تستترون تستيقنون ان يشهد عليكم سمعكم فى الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم (ولكن ظننتم) وقلتم (ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) وتقولون فى السر

وابن مقسم برفعهما على الابتداء وانا برما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اه سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على انه حال وفيه وجهان أحدهما انه حال من فاعل بنيناها أي ملتبسين بقوة والثاني انه حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على ان يجعل الايد كالآلة المبنى بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اه سمين (قوله وانا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أي صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا انه بناها بقوته وقدرته وثانيا بانه وسعها أي جعلها واسعة فالارض بالنسبة اليها كحلقة في فلاة كما نقله الخازن والخطيب اذا علمت هذا علمت أن النسخ التي فيها لفظة لها بعد موسعون أو في آخر السوادة غير صحيحة لانها لا تناسب الا استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وانا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أي موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لان معناه لقادرون من قولك ما في وسعي كذا أي ما في طاقتي وقوتي اه وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالتصحيح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه ووسعه بالالف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالالف صار ذا سعة وغنى اه (قوله يقال آد الرجل الخ) في المختار آد الرجل اشتد وقوى وبابه باع والايد والآد بالمد القوة اه فالايد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وان لم يعلم له وجه اه شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية اه شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اه (قوله نحن) أي فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شئ يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل شئ زوجين وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من زوجين لانه في الاصل صفة له اذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شئ والاول أقوى في المعنى اه (قوله صنفين) أي أمرين متقابلين (قوله كالذكر والانثى) أشار بتعداد الامثلة الى ان المراد ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها الا واحد اه كرخي (قوله بحذف احدى التاءين من الاصل) أي أصل الكلمة قبل الحذف وهذه احدى القراءتين السبعيتين والاخرى ادغام التاء الثانية في الذال اه شيخنا (قوله ففروا الى الله) أي اذا علمتم أن الله تعالى فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه ولا تشركوا به شيأ اه زاده وقوله أي الى ثوابه اشارة الى تقدير مضاف في الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اه شيخنا وفي المصباح فر من عدوه يفر من باب ضرب فرارا هرب وفر الفارس فرا أوسع الجولان للانعطاف وفر الى الشئ ذهب اليه اه (قوله اني لكم منه) أي من الله أي من جهته اه ابو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفر منه وهو الشرك اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني مرتب على الاشراك اه بيضاوي وفي الخازن قيل انما كرر قوله اني لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع

بأيد) قوة (وانا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والارض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شئ) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف احدى التاءين من الاصل فتعلمون ان خالق الازواج فرد فتعبدونه (ففروا الى الله) أي الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه (اني لكم منه نذير مبين) بين الانذار (ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين)

(وذلكم ظنكم) قولكم بالظن (الذي ظننتم بربكم) وقلتم على ربكم بالكذب (أرداكم) أهلككم (فأصبحتم) صرتم (من الخاسرين) من المغبونين بالعقوبة (فان يصبروا) في النار أو لا يصبروا (فالنار مثوى لهم) منزل لهم لصفوان ابن أمية وأصحابه (وان يستعتبوا) يسألوا الرجعة الى الدنيا (فما هم من المعتبين) الراجعين الى الدنيا (وقيضنا لهم) وجعلنا لهم (قرناء) أعوانا وشركاء من الشياطين

بقدر قبل ففروا قل لهم
(كذلك ما أتى الذين من
قبلهم من رسول إلا قالوا)
هو (ساحر أو مجنون) أي
مثل تكذيبهم لك بقولهم
إنك ساحر أو مجنون تكذيب
الأمم قبلهم رسلهم بقولهم
ذلك (أتواصوا) كلهم (به)
استفهام بمعنى النفي (بل
هم قوم طاغون) جمعهم
على هذا القول طغيانهم
(فتول) أعرض (عنهم
فما أنت بملوم) لأنك بلغتهم
الرسالة (وذكر) عظ
بالقرآن (فإن الذكرى
تنفع المؤمنين) من علم الله
تعالى أنه يؤمن (وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون)
ولا ينافي ذلك عدم عبادة
الكافرين

الشياطين (فزينوا لهم
ما بين أيديهم) من أمر
الآخرة أن لا جنة ولا نار ولا
بعث ولا حساب (وما خلفهم)
من خلفهم من أمر الدنيا
أن لا تنفقوا ولا تعطوا وإن
الدنيا باقية لا تفنى (وحق)
وجب (عليهم القول)
بالعذاب (في أمم) مع أمم
(قد خلت) قد مضت (من
قبلهم من الجن والإنس)
من كفار الجن والإنس
(إنهم كانوا خاسرين)
مغبونين بالعقوبة (وقال
الذين كفروا) كفار مكة أبو
جهل وأصحابه (لا تسمعوا

الأمم الإيمان وأنه لا يفوز ولا ينجو عند الله إلا الجامع بينهما اهـ (قوله بقدر قبل ففروا قل لهم) عبارة أبي السعود وقوله تعالى ففروا إلى الله مقدر بقول خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء إما لترتيب الأمر على ما حكي من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار إليها كأنه قيل قل لهم إذا كان الأمر كذلك فاهربوا إلى الله الذي هذه شؤونه بالإيمان والطاعة كي تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه وإما للعطف على جملة مقدرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففروا إلى الله الخ وقوله إني لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به انتهت (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أي الأمر والشأن والقصة وقد فسرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هي في الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضا واسم الإشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له فقول الشارح أي مثل بالرفع تفسير للكاف التي هي في الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم لك الخ تفسير لاسم الإشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذي هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اهـ شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة في محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الأولين رسول إلا في حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير في أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أي أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اهـ بيضاوي (قوله بقولهم ذلك) أي ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أي بالقول المذكور أي أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لاتباعد وتطاول الأزمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو إضراب انتقالي اهـ شيخنا (قوله بمعنى النفي) أي ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد اهـ كرخي (قوله فتول عنهم) أي عن جدالهم وعبارة البيضاوي فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي من قدر الله إيمانه أو من آمن فإنه يزداد بها بصيرة اهـ (قوله فما أنت بملوم) أي لا لوم عليك في الإعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر إذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اهـ خازن وهذا يقتضي أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبي حيث قال ثم نسخ هذا بقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اهـ (قوله وذكر) أي ذكر جميعهم فإن التذكير بما انتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن فهذا معنى قوله فإن الذكرى تنفع المؤمنين اهـ شيخنا (قوله ولا ينافي ذلك) أي الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لأن الغاية أي المفادة باللام فهي للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شيء على شيء وقوله فإنك قد لا تكتب به اعترضه القاري بما حاصله أن هذا مسلم في أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف في فعله لأنه لما قال إلا ليعبدون فمقتضاه أنه عالم بأنهم سيعبدونه وقد فينا في عدم

العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح ان معنى الا ليعبدون أى الا مهيئين ومستعدين ليعبدون بان خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لان هذا البعض وان لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اه شيخنا وفى السمين قوله الا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والانس قيل المراد بهم العموم والمعنى الا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعونى وينقادوا لقضائى فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى الا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب أو المراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس المؤمنين وقيل الطائعين والاول أحسن اه وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال انها لم توجد من الكل وايضاحه ان الله خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك اذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أو لان ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قاله شيخ الاسلام زكريا ناقلا عن الرازى ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والانس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الانس فى الوجود اه وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل ان هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والانس أهل السعادة الا ليوحدون قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لان المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ومن خلق لجهنم لا يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الاعراب آمنا وانما قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبى والفراء والقتبى وفى قراءة عبد الله وما خلقت الجن والانس الا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فان قيل كيف كفروا وقد خلقهم للاقرار بربوبيته والتذلل لامره ومشيئته قلت تذللوا لقضائه عليهم لان قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وانما خالفه من كفر فى العمل بما أمر به فاما التذلل لقضائه فانه غير ممتنع منه وقيل الا ليعبدون الا ليقروا لى بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبى طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد الا ليعرفون قال الثعلبى وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده بدليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا الا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والانس للعبادة وخلق الاشقياء منهم للمعصية وعن الكلبى أيضا الا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده فى الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده فى الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة الا ليعبدون ويطيعون فاثيب العابد

لهذا القرآن) الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (والغوا) الغطوا (فيه) وهو الشغب (لعلكم تغلبون) لكى تغلبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيسكت (فلنذيقن الذين كفروا) أبا جهل وأصحابه (عذابا شديدا) فى الدنيا يوم بدر (ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون) بأقبح ما كانوا يعملون فى الدنيا (ذلك) لهم فى الدنيا (جزاء أعداء الله) وجزاء أعداء الله فى الآخرة (النار لهم فيها) فى النار (دار الخلد) قد خلدوا فيها (جزاء بما كانوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (يجحدون) يكفرون (وقال الذين كفروا) فى النار (ربنا) يا ربنا (أرنا اللذين أضلانا) عن الحق والهدى (من الجن والانس) من الجن ابليس والانس قابيل الذى قتل أخاه هابيل ويقال من الجن ابليس والشياطين ومن الانس رؤساؤهم (نجعلهما تحت أقدامنا) بالعذاب (ليكونا من الاسفلين) من الاضلين بالعذاب (ان الذين قالوا ربنا الله) وحدوا الله (ثم استقاموا) على الايمان ولم يكفروا ويقال على أداء الفرائض ولم يروغوا روغان

وأعاقب الجاحد وقيل المعنى الالاستعبدهم والمعنى متقارب اه (قوله لان الغاية لا يلزم وجودها) فيه اشارة الى ان هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة لان الرب لا يحمله شئ على شئ وقوله كما فى قولك الخ غير سديد لان اللام فى المثال المذكور لام العلة الباعثة لانها فى فعل المخلوق واذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان المعنى وما خلقت الجن والانس الا وقد ترتب على خلقهم أن يعبدونى فيعود الاشكال وهو ان العبادة لم توجد من جميعهم وانما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع للاعتراض وهذا ما أشار له القارى تأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أى ما أريد أن اصرفهم فى تحصيل رزق فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون به والمراد أن يبين ان شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما ملكوهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معايشهم اه بيضاوى وقوله فى تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج الى كسب عبده فى نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وافر يستغنى به عن حمل عبده على الاكتساب لكنه يستعين به فى قضاء حوائجه بأن يستخدمه فى طبخ الطعام واحضاره بين يديه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله وما اريد أن يطعمون فان الارادة الاولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالارزاق ونفى الاهم يستلزم نفى مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما أريد منهم من عين ولا عمل وقوله ان الله هو الرزاق تعليل لعدم ارادته الرزق منهم وقوله ذو القوة المتين تعليل لعدم احتياجه الى استخدامهم فى تمامه من اصلاح طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه أوجه اما النعت للرزاق واما النعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمى والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدا مضمر وعلى كل تقدير فهو تأكيد لان ذو القوة يفيد فائدته وقرأ ابن محيصن الرازق كما قرأ وفى السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على انه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقى اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) أى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب لشبهه به فى أنه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشرى الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل أصله فى السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذى له ذنب اه فراعى الاشتقاق والذنوب أيضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب أى طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب أصحابهم) أى نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهى عن الاستعجال على ذلك اه أبو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد فى جهنم اه زاده (قوله الذى يوعدون) أى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى أعلم

﴿سورة الطور﴾

وفى نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه أقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب أو كل واحدة

لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به (ما أريد منهم من رزق) لى ولانفسهم وغيرهم (وما أريد أن يطعمون) ولا انفسهم ولا غيرهم (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (أصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) فى (يومهم الذى يوعدون) أى يوم القيامة

﴿سورة الطور﴾

مكية تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والطور) أى الجبل الذى كلم الله عليه موسى

الشمال (تتنزل عليهم الملائكة) عند قبض أرواحهم (ألا تخافوا) على ما أمامكم من العذاب (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من خلفكم (وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون) فى الدنيا (نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا) تولاكم فى الدنيا (وفى الآخرة) ونتولاكم فى الآخرة وهم الحفظة (ولكم فيها) فى الجنة (ما تشتهى) ستشتهى

منهـا القسم كما قاله السمين وفى القرطبى الطور اسم من اسماء الجبـل الذى كلم الله عليـه موسى عليه السلام أقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء قاله السـدى وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سيناء والآخر طور زيتا لانهما ينبتان التين والزيت وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهرى والزبير الجبل الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهى قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبـل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) أى متفق الكتابة بسطور مصفوفة فى حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفى المختار السطر الصف من الشئ يقال بنى سطرا والسطر أيضا الخط والكتابة وهو فى الاصل مصدر وبابه نصر وسطر أيضا بفتحتين والجمع أسطار كسبب وأسباب وجمع الجمع أساطير وجمع السطر أسطر وسطور كافلس وفلوس اه (قوله أيضا وكتاب مسطور فى رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا مما يتعارفه الناس اه أبو السعود وفى رق متعلق بمسطور أى مكتوب فى رق والرق الجلد الرقيق الذى يكتب فيه وقال الراغب الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بفتح الراء على الاشهر ويجوز كسرها كما قرئ به شاذا وأما الرق الذى هو ملك الارقاء فهو بكسر الراء لا غير وقوله منشور أى مبسوط غير مطوى وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الالواح التى أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اه شيخنا وفى القرطبى وكتاب مسطور أى مكتوب يعنى القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون وقيل يعنى سائر الكتب المنزلة على الانبياء وكان كل كتاب فى رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبى هو ما كتب الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الأعمال فمن أخذ كتابه بيمينه ومن أخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقوله واذا الصحف نشرت وقيل انه الكتاب الذى كتبه الله تعالى للملائكة فى السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله فى قلوب الاولياء من المؤمنين بيانه أولئك كتب فى قلوبهم الايمان اه (قوله هو فى السماء الثالثة الخ) وقيل هو فى الاولى وقيل هو فى الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال ستة فى محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين لها وعن ابن عباس أيضا قال لله فى السموات والارض خمسة عشر بيتا سبعة فى السموات وسبعة فى الارضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهى البيت الحرام الذى هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فان عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد فى الارض اه من القرطبى (قوله بحيال الكعبة) أى على كل قول وقوله يزوره بيان لكونه معمورا اه شيخنا (قوله أى السماء) لانها للارض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس هو العرش وهو سقف الجنة اه قرطبى (قوله والبحر المسجور) أى المملوء بالماء وهو البحر المحيط كما ذكره العمادى وقيل المسجور الممتلئ بالنار وقيل المسجور الفارغ الخالى وفى الخازن والبحر المسجور يعنى الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعـل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها فى نار جهنم وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

رق
قرآن
رق
...ة
...ة

هـذا القرآن ... عليكم محمد ... (وا...

يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون اليه أبدا (والسقف المرفوع) أى السماء (والبحر المسجور) أى المملوء (ان عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه

(أنفسكم ولكم فيها) فى الجنة (ما تدعون) تسألون (نزلا) ثوابا وطعاما وشرابا لكم (من غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (ومن أحسن قولا) أحكم قولا ويقال أحسن دعوة (ممن دعا الى الله) بالتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وعمل صالحا) أدى الفرائض ويقال نزلت هذه الآية فى المؤذنين يقول ومن أحسن قولا دعوة ممن دعا الى الله بالاذان وعمل صالحا صلى ركعتين بعد الاذان غير اذان صلاة المغرب (وقال اننى من المسلمين) أنتحل الاسلام وقال انى مؤمن حقا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولا تستوى الحسنة)

قوله ابن حيان هكذا بالاصل والذى فى القاموس مقاتل ابن حيان فليحرر اه مصححه

لا يركبن رجل البحر الا غازيا او معتمرا أو حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل هو اليابس الذى ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروى عن على أنه قال فى البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فيها من عظيم قدرته اه (قوله من دافع) يجوز أن يكون فاعلا وان يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اه سمين (قوله معمول لواقع) وعلى هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اه سمين (قوله تتحرك وتدور) أى كدوران الرحى وتجىء وتذهب ويدخل بعضها فى بعض وتختلف أجزاؤها وتتكفأ باهلها تكفؤ السفينة قال البغوى والمور يجمع هذه المعانى اذ هو فى اللغة الذهاب والمجىء والتردد والدوران والاضطراب اه خطيب وفى المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والاخفش تتكفأ اه (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا للسير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير فى الهواء ثم تقع على الارض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف ثم تطيرها الرياح فتصيرها هباء منثورا كما دل عليه كلامه فى سورة النمل اه شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهى تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه وفى الخازن والحكمة فى مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بانه لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بنى آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود اليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اه (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء فى فويل قال مكى جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لان فى الكلام معنى الشرط لان المعنى اذا كان ما ذكر فويل ويوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور أو من يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أى دفعه فى صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا بعيد من معنى هذه اللفظة وقرأ على رضى الله عنه والسلمى وأبو رجاء وزيد بن على بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أى يدعون اليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أى تقول لهم الخزنة هذه النار اه سمين وفى المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم اه (قوله باطل) فى حواشى الكشاف الخوض من المعانى الغالبة فانه يصلح للغوص فى كل شئ الا أنه غلب فى الخوض فى الباطل كالاحضار فانه عام فى كل شئ ثم غلب استعماله فى الاحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره فى الاسماء الغالبة دابة فانها غلبت فى ذوات الاربع والقوم غلب فى الرجال اه كرخى (قوله يدفعون بعنف) وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع نواصيهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار اه بيضاوى (قوله كما كنتم تقولون فى الوحى) أى القرآن الجائى به أى بالعذاب فقولهم فى القرآن الجائى بالعذاب سحر كأنه قول فى العذاب انه سحر ففى الكلام نوع تجوز اه شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بازاء قولهم فى الدنيا انما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف ان أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمى عن المخبر عنه كما

(ماله من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور (وتسير الجبال سيرا) تصير هباء منثورا وذلك فى يوم القيامة (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم فى خوض) باطل (يلعبون) أى يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون

الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم (ولا السيئة) الدعوة الى الشرك من أبى جهل ويقال ولا تستوى الحسنة شهادة أن لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله (ادفع) يا محمد الشرك من أبى جهل ان يفتنك (بالتى هى أحسن) بلا اله الا الله ويقال ادفع السيئة من أبى جهل عن نفسك بالتى هى أحسن بالكلام الحسن والسلام واللطف (فاذا) فعلت ذلك صار (الذى بينك وبينه عداوة) فى الدين وهو أبو جهل (كأنه ولى) فى الدين (حميم) قريب فى النسب

كنتم عميا عن الخبر اى بل أنتم عمى عن المخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفى التفسير الكبير هل في أمرنا سحر ام هل في بصركم خلل أى لا واحد منهما ثابت فبعدها ام معادلة وقال صاحب الكشاف أفسحر هذا كلام تام من مبتدا وخبر ثم قال ام أنتم اى بل أنتم لا تبصرون اه كرخى وعبارة زاده أفسحر هذا أى هل في المرئى تلبيس وتمويه حتى قيل لكم انه نار مع كونه ليس بنار في نفس الامر أم هل في بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للانكار أى ليس شئ منهما ثابتا فثبت انكم قد عشتم وجوزيتم باعمالكم وان الذى ترونه حق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ اه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدا محذوف أى صبركم وتركه قاله أبو البقاء والثانى انه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول أحسن لان جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا ونحا الزمخشرى الى الوجه الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه اه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع اه كرخى (قوله ان المتقين فى جنات الخ) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز أن يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وتحسرهم انتهى سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه اى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير ألف ومعناه معجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر اه قرطبى وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وقرئ ونعمة كانوا فيها فكهين اى أشرين وفاكهين اى ناعمين والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون اى تندمون وتفكه بالشئ تمتع به اه (قوله مصدرية) فيه بعد من حيث المعنى اذ التفكه ليس باعطاء الرب بل بالمعطى والحامل له عليه انه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لان الفعل قد استوفى مفعوله ويمكن ان تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة أو حالية بتقدير قد اه شيخنا ومعطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز أن تكون الباء على أصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة اى متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز أن تكون بمعنى فى اى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز أن تكون ما مصدرية أيضا وقوله ووقاهم يجوز فيه أوجه أظهرها انه معطوف على الصلة اى فكهين باتياء ربهم وبوقايته لهم عذاب الجحيم والثانى ان الجملة حال وتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى الواقع حالا والثالث أن يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مخبرا به عن المتقين أيضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وأبو حيوة بتشديدها اه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى اى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء تطول كذا وكذا فاذا اراد العبد أن يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد

...عليها ... صبركم ... ن ... ما تجزون ... لون) أى جزاءه ... المتقين فى جنات ونعيم فاكهين) متلذذين (بما) مصدرية (آتاهم) أعطاهم (ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطفا على آتاهم اى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى مهنئين (بما) الباء سببية (كنتم تعملون متكئين) حال من الضمير المستكن

(وما يلقاها) يعطى الجنة فى الآخرة (الا الذين صبروا) على المرازى وأذى الاعداء فى الدنيا (وما يلقاها) وما يوفق لدفع السيئة بالحسنة (الا ذو حظ عظيم) ثواب وافر فى الجنة مثل محمد عليه السلام وأصحابه (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أن يصيبك من الشيطان وسوسة بالجفاء عند جفاء أبى جهل (فاستعذ بالله) من الشيطان الرجيم (انه هو السميع) لمقالة أبى جهل (العليم) بعقوبته ويقال السميع باستعاذتك العليم بوسوسة الشيطان (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الليل

والياقوت والسرير كما بين مكة وأيلة اهـ قرطبي (قوله في قوله تعالى في جنات) أي كائنون في جنات حال كونهم متكئين اهـ شيخنا (قوله عطف على في جنات) اي عطف على الخبر فهو خبر آخر وزوج يتعدى بنفسه الى المفعولين وعدى للثاني هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح اهـ شيخنا وفي البيضاوي الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من الالصاق والقران اهـ (قوله اي قرناهم) اشار به الى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت ابلي اي قرنت بعضها الى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء اهـ كرخي (قوله عظام الاعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض اهـ شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء اي ان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا تكون المسئلة من الاشتغال في شئ والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الاخوان ثم قال الزمخشري بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ لا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمي مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك في حسنه ونضارته وليس في كلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم واي مانع معنوي أو صناعي يمنعه وقوله واتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون والذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بايمان باتبعناهم يعني ان الله يلحق الاولاد الصغار وان لم يبلغوا الايمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشري ويجوز أن يتعلق بايمان بألحقنا كما تقدم فان قيل قوله واتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب ان قوله ألحقنا بهم اي في الدرجات والاتباع انما هو في حكم الايمان وان لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم باسناد الفعل الى الذرية والحاق تاء التأنيث اهـ سمين (قوله واتبعناهم) اي في الحكم بالايمان فغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم اذ هو في الجنة والدرجة اهـ خطيب (قوله بايمان) حال من ذرياتهم اي حال كون الذرية ملتبسة بايمان استقلالي أو تبعي أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها اهـ شيخنا وهذا على أن الباء للملابسة كما قال لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى في وبهذا الاعتبار لا يظهر دخول الاولاد الكبار فان ايمانهم استقلالي لا تبعي كالصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها آباءها بسبب الايمان الكامل الذي في

(على سرر مصفوفة) بعضها الى جنب بعض (وزوجناهم) عطف على في جنات اي قرناهم (بحور عين) عظام الاعين حسانها (والذين آمنوا) مبتدأ (واتبعناهم) معطوف على آمنوا (ذرياتهم) الصغار والكبار (بايمان) من الكبار ومن الآباء في الصغار والخبر

والنهار والشمس والقمر) كل هذا من آيات الله (لا تسجدوا للشمس) لا تعبدوا الشمس (ولا للقمر) ولا القمر (واسجدوا لله) واعبدوا الله (الذي خلقهن) يعني خلق الشمس والقمر والليل والنهار (ان كنتم اياه تعبدون) ان كنتم تريدون عبادة الله فلا تعبدوا الشمس والقمر ولكن اعبدوا الله الذي خلقهما ويقال ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما فان عبادة الله في ترك عبادتهما (فان استكبروا) تعظموا عن الايمان والعبادة لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسبحون له) يصلون له (بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون من عبادة الله ولا يفترون (ومن آياته) ومن علامات وحدانيته وقدرته (انك ترى الارض خاشعة) ذليلة

الآباء فاذا كان الابن كبيرا مؤمنا وايمان أبيه أقوى منه ألحقه الله بأبيه في ايمانه الكامل وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بايمان في الجملة قاصر عن رتبة ايمان الآباء واعتبار هذا القيد للايذان بثبوت الحكم في الايمان الكامل أصالة لا الحاقا اهـ (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فان المؤمن اذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أحد رفقتكون ذرية الافادة كذرية الولادة اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء الى الآباء وان كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء الى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال انهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يارب اني عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به اهـ (قوله المذكورين) اى الصغار والكبار اهـ شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الاولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من ألات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا ولتناهم بفتح اللام اهـ وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اهـ (قوله من زائدة) اى في المفعول الثاني وقوله يزاد في عمل الاولاد اى لم نأخذ من عمل الآباء شيئا نجعله للاولاد فيستحقون به هذا الاكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه والحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما ألتناهم اى وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء باعطاء الأبناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو الاليق بكمال لطفه اهـ (قوله رهين) اى مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فك نفسه والا أهلكها اهـ بيضاوي وقوله فك نفسه اى خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله والا أهلكها اهـ شهاب وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما أمر به فكها اى خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث انه مطالب به اهـ فعلى هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للخير ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشر ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ اى كافر بما كسب من عمل الشرك رهين اى مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين اهـ (قوله في وقت بعد وقت) أخذه من الامداد اهـ شيخنا وفي أبي السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اى وزدناهم على ما كان لهم من مبادي التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع الآلاء اهـ (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدم اليهم اهـ كرخي وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمونة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيخر مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير اهـ

(قوله

(ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وان لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من عملهم من) زائدة (شيء) يزاد في عمل الاولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أو شر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم في وقت بعد وقت (بفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه

منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) استبشرت بالمطر ويقال تحركت بالنبات (وربت) كثر نباتها ويقال انتفخت بنباتها (ان الذي أحياها) بعد موتها (لمحيي الموتى) للبعث (انه على كل شيء) من الاماتة والاحياء (قدير ان الذين يلحدون في آياتنا) يجحدون بآياتنا بمحمد عليه السلام والقرآن ويقال يكذبون بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الياء (لا يخفون علينا) لا يخفى علينا من أعمالهم شيء (أفمن يلقى في النار) وهو أبو جهل وأصحابه (خير أم من يأتي آمنا) من العذاب (يوم القيامة) وهو محمد عليه السلام وأصحابه

(قوله يتنازعون) فى موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف فى قوله لا لغو فيها فى البقرة والجملة فى محل نصب صفة لكأسا وقوله فيها اى فى شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان اه سمين (قوله يتعاطون بينهم) اى يتجاذب بعضهم الكأس من بعض ويناول بعضهم بعضا تلذذا وتأنسا اه شيخنا وفى القرطبى يتنازعون فيها كأسا اى يتناولها بعضهم من بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه فى الجنة والكاس اناء الخمر وكل كأس مملوءة من شراب أو غيره فاذا فرغ لم يسم كأسا اه (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا مضرة اه خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم فى الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال تابعا اه كرخى (قوله أرقاء) اى كالارقاء فى الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله فى الجنة كالحور قال عبد الله بن عمر ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف ببابه لبيك لبيك اه خطيب وفى القرطبى ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه والتحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم بكأس من معين ثم قيل هم الاولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولاد غيرهم وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة قال الكلبى لا يكبرون أبدا كأنهم فى الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة وليس فى الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله مصون فى الصدف) جمع صدفة وفى المصباح صدف الدر غشاؤه الواحدة صدفة مثل قصبة وقصب اه (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا اليه أى من نعيم الجنة اه شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسؤل منهم للسائل وقوله ايماء أى اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا الخ اه شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الاوقات والاحوال بطريق الاولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فاذا خافوا فى تلك الحال فلأن يخافوا دونها أولى ولعل الاولى أن يجعل اشارة الى معنى الشفقة على خلق الله كما ان قوله انا كنا من قبل ندعوه اشارة الى التعظيم لامر الله وترك العاطف يجعل الثانى بيانا للاول ادعاء للمبالغة فى وجوب عدم انفكاك كل منهما عن الآخر اه كرخى (قوله لدخولها فى المسام) توجيه لتسمية النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهى فى الاصل الريح الحارة التى تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا اى اشتد حره وقال ثعلب السموم شدة الحر وشدة البرد فى النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم فى لفح البرد وهو فى لفح الحر والشمس أكثر اه سمين (قوله وقالوا ايماء) أى الى علة الوصول ومحط العلة قوله انه هو البر الرحيم اه شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اه بيضاوى (قوله وبالفتح تعليلا لفظا) أى لانه على تقدير كون اللام ملفوظا بها اى لانه هو البر

(يتنازعون) يتعاطون بينهم (فيها) اى الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) اى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) ارقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لانه فيها أحسن منه فى غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى أهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة (ووقانا عذاب السموم) اى النار لدخولها فى المسام وقالوا ايماء أيضا (انا كنا من قبل) اى فى الدنيا (ندعوه) اى نعبده موحدين (انه) بالكسر استئنافا وان كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا (هو البر) المحسن الصادق فى وعده (الرحيم) العظيم الرحمة (فذكر) دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه

(اعملوا) يا أهل مكة (ما شئتم) وهذا وعيد لهم (انه بما تعملون بصير) يجزيكم باعمالكم (ان الذين

لقولهم لك كاهن مجنون (فما أنت بنعمت ربك) أى بانعامه عليك (بكاهن) خبر ما (ولا مجنون) معطوف عليه (أم) بل (يقولون) هو (شاعر نتربص به ريب المنون) حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء (قل تربصوا) هلاكى (فانى معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) اى قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون اى لا تأمرهم بذلك (أم) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (أم يقولون تقوّله) اختلق القرآن

كفروا بالذكر) بالقرآن (لما جاءهم) حين جاءهم محمد عليه السلام به وهو أبو جهل وأصحابه لهم فى الآخرة نار جهنم (وانه) يعنى القرآن (لكتاب عزيز) كريم شريف (لا يأتيه الباطل) لم يخالفه التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب (من بين يديه) من قبله (ولا من خلفه) ولا يكون من بعده كتاب فيخالفه ويقال لا تكذبه التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب من قبله ولا يكون من بعده كتاب فيكذبه ويقال لم يأت ابليس الى

فالقراءتان متحدتان معنى اه كرخى (قوله لقولهم لك الخ) تعليل للنفى (قوله بنعمت ربك) الباء سببية متعلقة بالنفى الذى أفادته ما اى انتفى كونك كاهنا أو مجنونا بسبب انعام الله عليك بالعقل الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الاخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى خطيب وفى السمين قوله بنعمة ربك فيه أوجه أحدها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما وخبرها ويكون الجواب حينئذ محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون الثانى ان الباء فى موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك ملتبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء وعلى هذا فهى حال لازمة لانه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث ان الباء سببية وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه اه (قوله بكاهن) أى مخبر بالامور المغيبة من غير وحى وقوله خبر ما اى فهى حجازية اه شيخنا (قوله أم بل يقولون) الاولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام مفيد للتوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ انتهى شيخنا أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخى قوله أم بل يقولون أشار الى أن أم منقطعة مقدرة ببل والاكثر أن تقدر بها وبالهمزة كما مر غير مرة قال الكواشى وانما قدرت ببل لان ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسؤل عنه اه وذكرت أم هنا خمس عشرة مرة وكلها الزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعالبى نقلا عن الخليل ان كل ما فى سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول الشخص لغيره أجاهل أنت مع علمه بجهله اه (قوله نتربص به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تحترز عن أذية الشعر فقالوا الا نعارضه فى الحال مخافة أن يغلبنا بقوة شعره وانما نتربص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعراء وقوله حوادث الدهر اطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب اى الشك لانها لا تدوم ولا تبقى على حال كما أنه كذلك وقوله الدهر وسمى الدهر منونا لانه يقطع الاجل اه من الخطيب وفى السمين والمنون فى الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل من ذلك قوله تعالى أجر غير ممنون أى غير مقطوع وقال الزمخشرى هو فى الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوبا وريب مفعول به أى ننتظر به حوادث الدهر أو المنية اه (قوله قل تربصوا) أمر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فانى لست بغافل عنك اه خطيب وفى زاده قوله قل تربصوا ليس أمر ايجاب أو ندب أو اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو أمر تهديد اه (قوله أم تأمرهم أحلامهم) فى القاموس والحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع أحلام وحلوم ومنه أم تأمرهم أحلامهم بهذا اه (قوله أى قولهم له ساحر الخ) عبارة البيضاوى أم تأمرهم أحلامهم بهذا التناقض فى القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه انتهت (قوله اى لا تأمرهم بذلك) اى فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من أصله اذ لم يحصل أمر ومع كونه للانكار هو للتوبيخ أيضا كما سيأتى فى كلامه اه شيخنا (قوله أم بل هم قوم طاغون) كان عليه أن يقول بل أهم قوم طاغون فيقدرها ببل والهمزة لاجل أن يكون فيها استفهام

فيوافق

فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ اى لا ينبغى منهم هذا الطغيان ولا يليق اه
شيخنا (قوله لم يختلقه) أشار به الى أن أم للاستفهام الانكارى بواسطة تقديرها بالهمزة
ومع ذلك هو للتوبيخ أيضا كما سيذكره اه شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط
مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه أى فان صدقوا فى هذا القول بدليل قوله ان كانوا
صادقين اه شيخنا قال الرازى والظاهر ان الامر ههنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا
بل قال ان كانوا صادقين أى فى انه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو أمر معلق على شرط اذا
وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وأمر للتعجيز كقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت
بها من المغرب فبهت الذى كفر اه خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله
أم خلقوا من غير شئ وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله أم هم الخالقون وأشار بهذا الى ان
الاستفهام المفاد بأم انكارى مع كونه للتوبيخ كما سيأتى وايضاح قوله ولا معدوم يخلق انهم
لو كانوا هم الخالقين لانفسهم وأنفسهم كانت معدومة أولا لزم أن يكونوا فى حالة عدمهم
أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اه شيخنا وفى
القرطبى أم خلقوا من غير شئ أم صلة زائدة والتقدير أخلقوا من غير شئ قال ابن عباس من غير
رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير أم ولا أب فهم كالجماد لا يعقلون ولا يقيم الله عليهم حجة ليسوا
كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان أم خلقوا عبثا
وتركوا سدى من غير شئ أى لغير شئ فمن بمعنى اللام أم هم الخالقون اى أيقولون انهم خلقوا
أنفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا أقروا أن ثم خالقا غيرهم فما الذى منعهم
من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بأنه قادر على البعث اه (قوله ولا يقدر على
خلقهما الا الله الخ) أشار به الى ان الاستفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى لم
يخلقوهما اه شيخنا (قوله والا لآمنوا بنبيه) يعنى انه لما لم يترتب على ايقانهم بالله أثر وهو
الاقبال على عبادته جعل ايقانهم كالعدم فنفى عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبى صلى الله عليه
وسلم يعنى أنهم كما طعنوا فيك طعنوا فى خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك
فانك بأعيننا اه كرخى وفى زاده ولما كان انكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والارض
متضمنا الاقرارهم بان خالقهم وخالق السموات والارض هو الله فكان الظاهر من الاقرار ان
يكون عن ايقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اه (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم ينبه
الشارح على ان الاستفهام هنا انكارى مع أنه كذلك على معنى نفى الحصول من أصله اى ليس
عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام انكارى مع أنه
كذلك على معنى نفى الانبغاء واللياقة أى لا ينبغى منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفى
الحصول من أصله لان التجبر حصل منهم اه شيخنا (قوله خزائن ربك) اى مقدوراته وضرب
المثل بالخزائن لان الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن
التى فيها من كل الاجناس فلا نهاية لها اه قرطبى (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر
الغالب من سيطر عليه اذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل الا خمسة ألفاظ أربعة صفة
اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر والعامة المصيطرون
بصاد خالصة من غير اشمامها زايا بالاجل الطاء كما تقدم فى صراط وقرأ بالسين الخالصة التى هى
الاصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من

لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا صادقين) فى قولهم (أم خلقوا من غير شئ) اى خالق (أم هم الخالقون) أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (أم خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه (بل لا يوقنون) به والا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون)

محمد عليه السلام من قبل اتيان جبريل فزاد فى القرآن ولا من بعد ذهاب جبريل فنقص من القرآن ويقال لا يخالف القرآن بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا (تنزيل من حكيم) تكليم من حكيم فى أمره وقضائه (حميد) محمود فى فعاله (ما يقال لك) يا محمد من الشتم والتكذيب (الا ما قد قيل للرسل) من الشتم والتكذيب من قبلك ويقال ما يقال لك ما أمرك من تبليغ الرسالة الا ما قد قيل أمر للرسل (من قبلك)

غير خلاف عنه اه سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لان الكتاب يسطر أي أهم الحفظة اه (قوله المتسلطون) اى الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا اه بيضاوى (قوله ومثله بيطر) اى عالج الدواب ومنه البيطار لانه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله وبيقر أي أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اه (قوله اى عليه كلام الملائكة) أشار الى ان مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على قاله الواحدى كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي ولا حاجة لذلك بل هى على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوفة تقديره صاعدين فيه أى يشير الى أن يستمعون ضمن معنى الصعود قال الحلبي والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اه وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به الى السماء يستمعون فيه الوحى وكلام الملائكة وهو موافق له في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اه كرخى (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أى هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لانهم لما كانوا على حالة وهى المعارضة والمعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه ويدل على أن الزعم فرضى قوله ان ادعوا ذلك أى الاستماع من الملائكة أى ان فرض انهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ وقوله فليأت مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقدير ظهر ان الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله عليه) اى السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اه شيخنا (قوله اى بزعمكم) اى بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقى لانه قد وقع منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اه شيخنا (قوله ولكم البنون) اى خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اه خطيب (قوله تعالى الله عما زعموه) اى من هذه القسمة وأشار بهذا الى ان الاستفهام في هذا انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اى هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفى اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم اى لا ينبغى ولا يليق هذا الاعتقاد أى اعتقاد هذا التوزيع وهذه القسمة اه شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله اه شيخنا (قوله مثقلون) اى متعبون ومغتمون من أثقله الحمل أتعبه لكن هذا الثقل معنوى لان العادة ان من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اه شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام انكارى بمعنى نفى الحصول من أصله أى هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم يكتبون ذلك اى الغيب اى ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضى اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اه شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أى أعندهم الغيب الذى كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا ان الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه

وقيل

المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى الى السماء (يستمعون فيه) اى عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك (فليأت مستمعهم) اى مدعى الاستماع عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) أى بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجرا) على ما جئتهم به من الدين (فهم من مغرم) غرم ذلك (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب)

بتبليغ الرسالة (ان ربك) يا محمد (لذو مغفرة) لمن تاب من الكفر وآمن بالله (وذو عقاب أليم) لمن مات على الكفر (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) لو نزلنا جبريل بالقرآن على غير مجرى لغة العربية (لقالوا) كفار مكة (لولا فصلت) هلا بينت وعربت (آياته) بالعربية (أأعجمى وعربى) قرآن أعجمى ورجل عربى كيف هذا (قل) لهم يا محمد (هو) يعنى القرآن (للذين آمنوا) أبى بكر وأصحابه (هدى) من الضلالة (وشفاء) بيان لما في الصدور من العمى (والذين لا يؤمنون) بمحمد

وقيل هو رد لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له والمعنى على الثانى بل أنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة ويريدون مع ذلك أن يكيد وابك فان زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم وتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اه زاده باختصار (قوله أى علمه) أى اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس والالف واللام فى الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل اللحم ولا لحما معينا اه كرخى (قوله أم يريدون كيدا) أى مكرا وتحيلا فى هلاكك وفى المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به والاسم المكيدة اه والاستفهام انكارى على معنى نفى اللياقة والانبغاء أى لا ينبغى ولا يليق منهم هذه الارادة أى التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر فى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر فى دار الندوة وهى دار من دور أهل مكة اه شيخنا (قوله فى دار الندوة) الظاهر أنه من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة اه كرخى (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والاصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنس هم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم فى هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعنى عند انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهى خمس عشرة فان بدرا كانت فى الثانية من الهجرة وهى الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخى (قوله أم لهم اله غير الله) استفهام انكارى على معنى نفى الحصول من أصله أى ليس لهم فى الواقع اله غير الله وعلى معنى نفى الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هنالك آلهة غيره كما أشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أى المقدرة ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها حتى يكون هنالك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله فى مواضعها أى التى هى خمسة عشر ومحصل كلامه أنها فى المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة اذا عرفت هذا عرفت أن الاولى له فيما سبق فى قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على انه قدرها ببل وحدها وهى لا تفيد الاستفهام فينافى ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم فى مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والانكار لانه صرح فى بعض المواضع بالنفى كقوله فى أم تأمرهم أحلامهم أى لا تأمرهم وأشار الى النفى فى مواضع أخر كقوله فى أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار الى ان المعنى على النفى وكقوله فى أم خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله فأشار به أيضا الى أن المعنى على النفى فالحاصل انها فى المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والانكار اما بمعنى نفى الحصول او بمعنى نفى الانبغاء والاستحسان أى لا ينبغى ولا يحسن أن يكون كذا كما فى قوله أم يقولون شاعر أى لا ينبغى منهم هذا القول ولا يليق وان كان قد صدر منهم بالفعل فليس الانكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وان يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون فى هذا النازل عنادا واستهزاء واغاظة لمحمد انه سحاب مركوم

أى علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبى صلى الله عليه وسلم فى البعث وامور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيدا) بك ليهلكوك فى دار الندوة (فالذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم فى مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وان يروا

صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل وأصحابه (فى آذانهم وقر) صمم (وهو) يعنى القرآن (عليهم عمى) حجة (أولئك) أهل مكة أبو جهل وأصحابه (ينادون من مكان بعيد) كأنهم ينادون الى التوحيد من السماء (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) فى كتاب موسى فمنهم مصدق به ومنهم مكذب به (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن هذه الامة (لقضى بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى والمشركين يقول عذبوا عند التكذيب كما عذب الذين من قبلهم عند التكذيب (وانهم) يعنى اليهود والنصارى والمشركين (لفى شك منه) من القرآن

كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أى تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نرتوى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) يموتون (يوم لا يغنى) بدل من يومهم (عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون من العذاب فى الآخرة (وان للذين ظلموا) بكفرهم (عذابا دون ذلك) أى فى الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان العذاب ينزل بهم (واصبر لحكم ربك) بامهالهم ولا يضق صدرك (فانك بأعيننا) بمرأى منا نراك ونحفظك (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) أى قل سبحان الله وبحمده (حين تقوم) من منامك أو من مجلسك (ومن الليل فسبحه) حقيقة أيضا (وادبار النجوم) مصدر أى عقب غروبها سبحه أيضا أو صل فى الاول العشاءين وفى الثانى الفجر وقيل الصبح

﴿سورة والنجم﴾
مكية ثنتان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أى قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التى ذكرها انما وردت فى قوم شعيب كما ذكر فى سورة الشعراء فكان الاولى للشارح أن يستدل بما نزل فيهم أى فى قريش فى سورة الاسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أى اذا بلغوا فى الكفر والعناد الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا عليه اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقى السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فاما الاولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول وهو ثلاثى حكاه الاخفش فيكون مثل سعدوا وأن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى ان غيرهم أصعقهم وقراءة السلمى تؤذن بان افعل بمعنى فعل اه سمين (قوله يموتون) أى من شدة الاهوال كما صعق بنو اسرائيل فى الطور ولكن بنو اسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم الا عند النفخ فى الصور ليحشروا للحساب الذى كانوا يكذبون به قال البقاعى والظاهر ان هذا اليوم يوم بدر فانهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيأ اه خطيب (قوله يمنعون من العذاب فى الآخرة) فيه شئ لانه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والاسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشى البيضاوى اه شيخنا (قوله دون ذلك) أى غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اه شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أى قبل يوم بدر لانه كان فى ثانية الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اه شيخنا (قوله بمرأى منا) أى وانما جمع لفظ الاعين مع ان مدلوله واحد وهو المصدر لمناسبة نون العظمة اه خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة باى شئ كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ من نومه فقالت سألتنى عن شئ ما سألنى عنه أحد قبلك كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائى وقوله أو من مجلسك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك كان كفارة لما بينهما وفى رواية كان كفارة له اه من الخازن (قوله أى عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وان كانت باقية فى السماء وذلك بطلوع الفجر اه خطيب (قوله أو صل فى الاول) أى الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان انما هما فى قوله ومن الليل فسبحه الخ اه شيخنا (قوله وفى الثانى الفجر) أى الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أى فريضة صلاة الصبح اه من الخازن

﴿سورة والنجم وفى نسخة سورة النجم﴾

(قوله مكية) عبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها وهى قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الآية وقيل ان السورة كلها مدنية والصحيح انها مكية لما روى عن ابن مسعود انه قال هى أول سورة أعلنها رسول الله

صلى الله عليه وسلم بمكة اه (تنبيه) اوّل هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فانه تعالى قال فى آخر تلك وادبار النجوم وقال فى أوّل هذه والنجم اذا هوى قال الرازى والفائدة فى تقييد المقسم به بوقت هويه انه اذا كان فى وسط السماء يكون بعيدا من الارض لا يهتدى به السارى لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اه خطيب (قوله والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحدة خفية يمتحن الناس بها أبصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرى فى الثريا أحد عشر نجما وعن مجاهد أيضا ان المعنى والقرآن اذا نزل لانه كان ينزل نجوما وقاله الفراء وعنه أيضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن قال أقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اه قرطبى وفى العامل فى هذا الظرف أوجه وعلى كل منها اشكال أحد الاوجه انه منصوب بفعل القسم المحذوف تقديره أقسم بالنجم وقت هويه قاله أبو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى ان العامل فيه مقدر على انه حال من النجم أى أقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل من وجهين أحدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا منها كما لا يكون خبرا والثانى ان اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد أجيب عن الاول بان المراد بالنجم القطعة من القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى بانها حال مقدرة الثالث ان العامل فيه نفس النجم اذا أريد به القرآن قاله أبو البقاء وفيه نظر لان القرآن لا يعمل فى الظرف اذا أريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان النجم بمعنى المنجم كأنه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى وسيأتى فى والشمس بحث أخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وانه هو رب الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا سقط من علو وهوى يهوى هوى أى صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل أو مصيره اليه وان لم يقصده اه سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اه خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ماضل صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها أدل على القصد مرغبة لهم فيه ومقبلة بهم اليه ومقبحة عليهم اتهامه فى انذاره وهم يعرفون طهارة شمائله اه خطيب (قوله عن طريق الهداية) أشار به الى ان الضلال معناه المخالفة فيرجع الامر الى أنه فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه وبين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى والغى هو الجهل المركب اه شيخنا وفى الكرخى قوله ما لابس الغى الخ أشار به الى تغاير الضلال والغى ردا على من زعم اتحادهما والمعنى ماضل فى قوله ولا غوى فى فعله وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغى الانهماك فى الباطل وفى كلامه اشارة أيضا الى ان الغى هو

والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب (ماضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغى

(مريب) ظاهر الشك ويقال من كتاب موسى (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء فعليها) من أشرك بالله فعليها على نفسه عقوبة ذلك (وما ربك) يا محمد (بظلام للعبيد) أن يأخذهم بلا جرم (اليه يرد علم الساعة) علم قيام الساعة لا يعلم قيامها احد غير الله (وما تخرج من ثمرات من اكمامها) من كفراها (وما تحمل من انثى) الحوامل (ولا تضع) حملها (الا بعلمه) باذنه لا يعلمه غيره (ويوم يناديهم) فى النار فيقول الله (اين شركائى) الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركائى (قالوا آذناك) اعلمناك وقلنا لك قبل هذا (ما منا من شهيد) يشهد على نفسه أنه عبد دونك احدا (وضل عنهم) اشتغل عنهم (ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) فى الدنيا (وظنوا) علموا وايقنوا (ما لهم من محيص) من ملجأ ولا مغيث ولا نجاة من النار (لا يسأم الانسان) يعنى الكافر لا يمل ولا يفتر (من دعاء الخير) المال والولد والصحة (وإن

الجهل المركب فعطفه على ماقبله من عطف الخاص على العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شئ فاسد وهذا الثاني يقال له غي اهـ (قوله وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من بمعنى مع (قوله عن الهوى) عن على بابها متعلقة بينطق مع نوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق العمل اهـ شيخنا (قوله ان هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل أقواله وافعاله وأحواله اهـ خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحي وفائدة المجئ بهذا الوصف نفي المجاز أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فائدة اهـ سمين وقد أشار الشارح الى الوجه الثاني اهـ (قوله علمه) الضمير المذكور هو المفعول الأول عائد للنبي والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي اهـ شيخنا ومن شدة قوته انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود وأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة بحيث لا يدفعه عما يزاوله دافع ولا يسأم من شئ يزاوله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذلك قال فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي تسبب عن شدة قوته انه استوى اهـ من الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوي ذو مرة أي حصافة في عقله ورأيه اهـ والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والتدبير وهذا بيان لما وضع له اللفظ لان العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من امررت الحبل اذا أحكمت فتله اهـ شهاب واصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية يضعف معها الحل اهـ قرطبي وفي السمين والمرة بالكسر مزاج من أمزجة البدن وقوة الخلق وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اهـ (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أي ارتفع جبريل وعلا الى مكانه في السماء بعد ان علم محمدا صلى الله عليه وسلم قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أي قام وظهر في صورته التي خلق عليها لانه كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما يأتي الى الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره أحد من الانبياء على صورته التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث ان معنى فاستوى أي استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع ان معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا في قوته والثاني في رسالته ذكره الماوردي قلت وعلى الأول يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس ان معناه فارتفع وفيه على هذا وجهان أحدهما انه جبريل ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه آنفا الثاني انه النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني الله عز وجل أي استوى على العرش على قول الحسن اهـ (قوله وهو بالأفق الاعلى) أي الاعلى من الارض اهـ قرطبي والواو للحال وفي القرطبي وهو بالافق الاعلى جملة في موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أي استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق

وهو جهل من اعتقاد فاسد (وما ينطق) بما يأتيكم به (عن الهوى) هوى نفسه (ان) ما (هو الا وحي يوحى) اليه (علمه) اياه ملك (شديد القوى ذو مرة) قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام (فاستوى) استقر (وهو بالافق الاعلى) أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه

مسه الشر) ان اصابته الشدة والفقر (فيؤس قنوط) فيصير آيس شئ واقنطه من رحمة الله (ولئن أذقناه) أصبناه (رحمة منا) نعمة منا بالمال والولد (من بعد ضراء مسته) شدة اصابته (ليقولن هذا لي) بخير علم الله في (وما أظن الساعة) قيام الساعة (قائمة) كائنة كما يقول محمد عليه السلام انكارا منه للبعث (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان لي عنده) في الآخرة (للحسنى) الجنة وهو عتبة بن أبي ربيعة وأصحابه (فلننبئن) فلنخبرن (الذين كفروا بما عملوا) في كفرهم (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لونا بعد لون

وقال قتادة هو الموضع الذي تأتي منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذي تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أي النبي بحراء وقوله قد سد الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر في واعده يرجع لجبريل والبارز للنبي وقوله بحراء متعلق بمحذوف أي فواعده أن يريه صورته الاصلية والنبي بحراء وعبارة الخطيب وقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على خر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اه (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة يضطر لتقديرها أي فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أي قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشري وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اه سمين وفي القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم في قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اه وفي المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد في النسبة فيقال سيوي والهاء عوض منها طرفها المنحني قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اه ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذي يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحق الهمداني وغيرهم فكان قاب قوسين أي قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شئ وهي لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال في تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسي وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر في الجلد أي الوعاء والقوس برج في السماء اه (قوله زاد في القرب) في السمين التدلي الامتداد من علو الى سفل فيستعمل في القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابي اه (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون لان المعنى فكان بأحد هذين المقدارين في رأي الرائي أي لتقارب ما بينهما يشك الرائي في ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أي أو أدنى من قاب قوسين اه سمين أو هي بمعنى بل أي بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتي وان لي ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا في جنب خلق الله الا يسير ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتي وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أي العصفور الصغير اه قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أي بتعليم من الله لا من عند نفسه وقوله ما كذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أي فرآه في هذه الوقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن وابن زيد وقتادة والاكثر على ان المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اه كرخي (قوله تفخيما لشأنه) أي وإشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفي القرطبي ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم

وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين (ثم دنى) قرب منه (فتدلى) زاد في القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه (فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب

في النار (واذا أنعمنا على الانسان) يعني الكافر بالمال والولد (أعرض) عن شكر ذلك (ونأى بجانبه) تباعد عن الايمان (واذا مسه الشر) أصابه الفقر (فذو دعاء عريض) طويل بالمال ويقال كثير الولد وهو عتبة (قل) لهم يا محمد (أرأيتم ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من الله (ثم كفرتم به) بالقرآن انه ليس من عند الله ماذا يفعل بكم ربكم (من أضل) عن الحق والهدى (ممن هو في شقاق) في خلاف (بعيد) عن الحق والهدى ويقال في معاداة شديدة مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو أبو جهل (سنريهم) يا محمد أهل مكة (آياتنا) علامات عجائبنا ووحدانيتنا وقدرتنا (في الآفاق) في أطراف الارض

وهو جهل ه
(وما ينطق) بالتشديد أنكر
الهد) فؤاد النبي (ما رأى)
ره من صورة جبريل
ر افتمارونه) تجادلونه

من خراب مساكن الد
من قبلهم مثل عاد وثـ
والذين من بعدهم (و
أنفسهم) ونريهم في أنفسهم
من الامراض والاوجاع
والمصائب وغيرذلك (حتى
يتبين لهم أنه الحق) ان ما يقول
لهم النبي هو الحق (أولم
يكف بربك) أولم يكفهم ما بين
لهم ربك من أخبار الامم
الماضية من غير أن يريهم
(انه على كل شئ) من
أعمالهم (شهيد ألا انهم)
أهل مكة (في مرية) في شك
وارتياب (من لقاء ربهم)
من البعث بعد الموت (ألا انه
بكل شئ) من أعمالهم
وعقوبتهم (محيط) عالم

(ومن السورة التي يذكر
فيها حم عسق وهي كلها
مكية الا سبع آيات قل
لا أسألكم عليه أجرا الا
المودة في القربى والذين
يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له الى آخر الآية
وخمس آيات نزلت في أبي
بكر الصديق وأصحابه من
قوله والذين يجتنبون كبائر
الاثم الى قوله ان ذلك لمن
عزم الامور فانهن مدنيات
آياتها خمسون آية وكلماتها
ثمانمائة وستة وثمانون

مفسر قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك يتيما
فآويتك ألم ... الا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى اليه أن الجنة حرام على
الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه (قوله بالتخفيف والتشديد)
بالتخفيف والتشديد فعلى معنى ان ما رآه محمد بعينه صدقه بقلبه ولم ينكره أي ما قال فؤاده لما
(الفؤاد) رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في
ان ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله
عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط
الخافض أي فيما رآه اه من السمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبي صلى الله عليه
وسلم والمفعول محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد
القولين في تفسير ما رأى والثاني أن الذي رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذي
رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على هذا
في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن عباس
ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب جماعة الى أنه
رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد ربه عز وجل وروى
عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام
واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين
ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه
فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان
محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما
كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم
قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك أنه كتم
فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته
مرتين اه وفي الخطيب وحاصل المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس
حبر الامة وهو الذي يرجع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه ولا يقدح في
ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لم أر ربي وانما
اعتمدت على الاستنباط مما تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى
لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة وأجيب عن احتجاجها
بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية
فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله أفتمارونه)
قرأ الاخوان أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي
تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا علمته
وجحدته اياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه عليه فهو من
المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه من مري الناقة

لان

لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها واما قراءة عبد الله فمن أمراه يمريه اذا غلبه اه سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسري به فما الحكمة في ابرازه بصيغة المضارع فالجواب أنه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة العجيبة في ذهن المخاطبين اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذي فرض عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب الحوفي وابن عطية والثالث أنه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر واخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا (قوله لما أسري به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر أو بثلاث سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين (قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الاصلاح وهي لغة المصريين والاولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله لا يتجاوزها أحد الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس لانه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك ان الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة أو السابعة كما روي مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء لمكانه كقولك أشجار البستان أو من اضافة المحل الى الحال كقولك كتاب الفقه والتقدير عند سدرة عندها منتهى العلوم أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وان الى ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الاول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني انه ينتهي علم الانبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الاعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لانه ينتهي اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لانه تنتهي اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لانه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي

وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم (عندها جنة المأوى) تأوي اليها الملائكة وأرواح الشهداء

وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وعشرون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم عسق) قال هي ثناء أثنى بها على نفسه يقول الحاء حلمه والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته على خلقه ويقال الحاء كل حرب يكون والميم تحويل كل ملك يكون والعين كل وعد يكون والسين سنون كسني يوسف والقاف كل قذف يكون ويقال قسم أقسم به أن لا يعذب في النار أبدا من قال لا اله الا الله مخلصا بها ربه ولقي بها ربه (كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك) من الرسل يقول كما أوحينا اليك حم عسق كذلك أوحينا الى الذين من قبلك من الرسل (الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه

أو المتقين (إذ) حين (يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره وإذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبي صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي ما مال بصره عن مرئيه

أمران لا يصد غيره ويقال العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه (له ما في السموات وما في الأرض) من الخلق كلهم عبيده وإماؤه (وهو العلي) أعلى كل شيء (العظيم) أعظم كل شيء (تكاد السموات يتفطرن) يتشققن (من فوقهن) بعضها فوق بعض من هيبة الرحمن ويقال من مقالة اليهود (والملائكة) في السماء (يسبحون بحمد ربهم) يصلون بأمر ربهم (ويستغفرون) يدعون بالمغفرة (لمن في الأرض) من المؤمنين المخلصين (ألا إن الله هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) لمن مات على التوبة (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (أولياء) أربابا من الأصنام (الله حفيظ عليهم) شهيد عليهم وعلى أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) بكفيل تؤخذ بهم ثم أمره بعد ذلك بقتالهم (وكذلك) هكذا (أوحينا إليك)

شجرة على رؤس حملة العرش إليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعالي أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع إليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فإن قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة ذكية فشابهت الإيمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اه (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعنى عليه أو التي تأوي إليها أرواح المتقين وفيه قصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوي إلى الجنة أي تنتهي إليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه أو التي يأوي إليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعد بها المتقون والأمر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير إليها المتقون وقيل إنها جنة تصير إليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي أوى إليها آدم عليه السلام إلى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل إن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وإنما قيل لها جنة المأوى لأنها يأوي إليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لأن جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان إليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في إبهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أي أشياء لا يعلم وصفها إلا الله تعالى اه كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لأن ذلك لا يثبت إلا بدليل سمعي فإن صح فيه خبر وإلا فلا وجه له اه وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل إذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون إليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروي في حديث المعراج عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي جبريل إلى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال هجر قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل إليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الأنوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهمه تعظيما له والغشيان يكون بمعنى التغطية اه (قوله ما زاغ البصر) أي لم يلتفت إلى ما غشي السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت إليه فغشيان الجراد والفراش في ذلك

الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد هذا بالنظر لكون الذى غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت عنه ولا بصره بل اشتغل بمطالعتها مع أن ذلك العالم غريب عن بنى آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر اه شيخنا (قوله المقصود له) أى المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أى الى ما لم يؤذن له فيه اه خطيب (قوله لقد رأى) اللام فى جواب قسم محذوف كما فى البيضاوى (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أن الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثانى ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة اه سمين والشارح جرى على الوجه الثانى فالعظام فى كلامه مجرور تفسير للكبرى وقوله أى بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى أن من تبعيضية وانها هى المفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى أنه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد أن فى الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق اه شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف اما اسم جنس أو اسم جمع واحده رفرفة قيل هو ما تدلى على الاسرة من غالى الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف اه أبو السعود من سورة الرحمن وفى تذكرة القرطبى ما نصه وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى العرش فذكر انه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان اه (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرفا (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى أعقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمته واحكام قدرته ونفاذ أمره فى الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمته اه أبو السعود فان قيل ما فائدة الفاء فى قوله أفرأيتم وقد وردت فى مواضع بغيرفاء كقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم فالجواب أنه لما تقدم عظمة الله فى ملكوته وأن رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض أجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة فى مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ما تقدم فقال بالفاء أى عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره فى الملا الاعلى وما تحت الثرى أنظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه اه كرخى (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام فى اللات زائدة لازمة وهل هى والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين فى الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز

المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) أى العظام أى بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح (أفرأيتم اللات والعزى

أنزلنا اليك جبريل بالقرآن (قرآنا عربيا) بقرآن على مجرى لغة العرب (لتنذر) تخوف بالقرآن (أم القرى) أهل مكة (ومن حولها) من البلدان (وتنذر) تخوف (يوم الجمع) من أهوال يوم الجمع يجتمع فيه أهل السماء وأهل الارض (لاريب فيه) لاشك فيه (فريق) منهم من أهل الجمع (فى الجنة) وهم المؤمنون (وفريق) طائفة منهم (فى السعير) فى نار الوقود وهم الكافرون (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) لجميع اليهود والنصارى والمشركين على ملة واحدة ملة الاسلام (ولكن يدخل يكرم (من يشاء فى رحمته) بدينه الاسلام (والظالمون) اليهود والنصارى والمشركون (ما لهم من ولى) قريب ينفعهم (ولا نصير) مانع عنهم من عذاب الله (أم اتخذوا من دونه) عبدوا من دون الله (أولياء) أربابا (فالله هو الولى) بهم جميعا

وبالتقدير فال زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحرث والعباس فلا تكون ال زائدة اه وهو غلط لان التى للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى انها لم تؤثر تعريفا واختلف فى تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فالفها عن ياء فان مادة ل ى ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوى لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها أو يلتوون أى يعتكفون عليها وأصله لوية حذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء فى الوقف على تائها فوقف الكسائى عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبنى على القولين المتقدمين فمن جعل تاءها أصلية أقرها فى الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها بالهاء والعامة على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير فى رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق ويطعمه الحاج فهى اسم فاعل فى الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمى الحجر باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهى تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهى اسم صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان اللات فيما ذكره بعض المفسرين أخذه المشركون من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشئ اذا قدره اه قرطبى (قوله ومنات) قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهى صخرة كانت تعبد من دون الله فأما قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فالفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز وقد سمعه غيره وأما قراءة العامة فاشتقاقها من منى يمنى أى صب لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى اذا قدر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) فى نسخة للثنتين قبلها ويشير بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر للرتبة اى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهى مناة اى لا الثلاثة والاثقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) اى لانها بمعنى المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم اى وضعاؤهم لأولاهم اى لاشرافهم وهذا للزمخشرى وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذم فان جاء شئ من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهى أصنام من حجارة) اى الثلاثة أصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوى (قوله والثانى محذوف) وهو جملة استفهامية استفهامها انكارى ذكرها بقوله ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شئ اه شيخنا وقيل ان الثانى هو المذكور بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله وله الانثى فى قوة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن اى تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين (قوله ولما زعموا أيضا) اى كما زعموا أن الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا (قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية وقوله اذا اى اذ جعلتم البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة والباقون

ومناة الثالثة) للتين قبلها (الاخرى) صفة ذم للثالثة وهى أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون انها تشفع لهم عند الله ومفعول أرأيت الاول اللات وما عطف عليه والثانى محذوف والمعنى أخبرونى ألهذه الاصنام قدرة على شئ ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا أيضا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل (ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة من ضازه يضيزه

(وهو يحيى الموتى) للبعث (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة (قدير وما اختلفتم فيه) فى الدين (من شئ فحكمه الى الله) فاطلبوا حكمه من كتاب الله (ذلكم الله ربى) أمركم بذلك (عليه توكلت) اتكلت (واليه أنيب) أقبل (فاطر السموات) اى هو خالق السموات (والارض جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) آدميا مثلكم (أزواجا) أصنافا ذكرا وأنثى (ومن الانعام أزواجا) أصنافا ذكرا وأنثى (يذرؤكم فيه) يخلقكم فى الرحم ويقال يكثركم بالتزويج (ليس

بياء كأنها ياء وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأما قراءة العامة فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى اى جائرة وعلى هذا فتحتمل وجهين أحدهما ان تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء كبيض فان قيل واى ضرورة الى ان يقدر أصلها بضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب ان سيبويه حكى انه لم يرد فى الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى وأنثى وربى وما أشبهه الا أن غيره حكى فى الصفات ذلك حكى ثعلب مشية حيكى ورجل كيسى وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لان سيبويه يقول فى حيكى وكيسى كقوله فى ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة وسعلاة والوجه الثانى أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائى يقال ضاز يضيز ضيزى كذكر يذكر ذكرى ويحتمل أن يكون من ضأزه بالهمز كقراءة ابن كثير الا أنه خفف همزها وان لم يكن من أصول القراء كلهم ابدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرؤا بها ومعنى ضأزه يضأزه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الاول وضيزى فى قراءة ابن كثير مصدر وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فان قيل لم لا قيل فى ضئزى بالكسر والهمز ان أصله ضيزى بالضم فكسرت الفاء لما قيل فيها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا للتغيير اذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فيحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وان تكون صفة كسكرى وعطشى اهـ سمين وفى المختار ضاز فى الحكم جار وضازه فيه نقصه وبخسه وبابهما باع اهـ (قوله اذا ظلمه) فى نسخة اذا ضامه (قوله أى ما المذكورات) اى الاصنام المذكورات اى من حيث وصفها بالالوهية اى ليس لها من الالوهية التى اثبتوها لها الا لفظها وأما معناها فهى عرية عنه لانها من أذل المخلوقات والهاء فى سميتموها هى المفعول الثانى وأشار بقوله سميتم بها الى أن الكلام من باب الحذف والايصال والمفعول الاول محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو ولاجل التوصل لعطف وآباؤكم عليها على حد قوله

وان على ضمير رفع متصل * عطفت فافصل بالضمير المنفصل

اهـ شيخنا وقال أبو البقاء ان هى الا أسماء يجب أن يكون المعنى ذوات اسماء لقوله سميتموها لان الاسم لا يسمى اهـ سمين (قوله اى سميتم بها) اى سميتم الاصنام بها فاندفع بقوله بها أن الاسماء لا تسمى وانما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبى السعود سميتموها صفة لاسماء وضميرها لها لا للاصنام والمعنى جعلتموها أسماء وانما لم يتعرض للمسمى لتحقق أن تلك الاصنام التى يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما فى قوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها لأن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهـ (قوله ان يتبعون الخ) التفات الى الغيبة للايذان بان تعداد قبائحهم اقتضى الاعراض عنهم وحكاية جناياتهم الى غيرهم اهـ أبو السعود (قوله الا الظن اى ظن انها تستحق العبادة وبهذا مع تفسير الشارح ما تهوى الانفس تبين لك أن العطف للمغايرة اهـ شيخنا (قوله ايضا ان يتبعون الا الظن) أى فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه وما تشتهيه نفسه بعد ما جاءه الهدى والبيان الشافى لا يعد انسانا ولا يعتد به اهـ زاده (قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبى المرسل ان الاصنام ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار اهـ خازن والجملة

اذا ظلمه وجار عليه (ان هى) اى ما المذكورات (الا أسماء سميتموها) اى سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها) اى بعبادتها (من سلطان) حجة وبرهان (ان) ما (يتبعون) فى عبادتها (الا الظن وما تهوى الانفس) مما زين لهم الشيطان من انها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبى صلى الله عليه وسلم

كمثله شئ) فى الصفة والعلم والقدرة والتدبير (وهو السميع) لمقالتكم (البصير) بأعمالكم (له مقاليد السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (ويقدر) يقتر على من يشاء (انه بكل شئ) من البسط والتقتير (عليم شرع لكم) اختار لكم يا أمة محمد عليه السلام (من الدين) دين الاسلام (ما وصى به نوحا) الذى أوحينا به الى نوح وامرناه ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (والذى أوحينا اليك) وفى الذى أوحينا اليك يا محمد يعنى القرآن أمرناك ان تدعو الخلق الى الاسلام وتستقيم عليه (وما وصينا به ابراهيم) والذى اخترنا بالاسلام

بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي كثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيأ الا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله (وما لهم به) بهذا القول (من علم

ابراهيم وأمرناه ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (وموسى وعيسى) كذلك (ان أقيموا الدين) أمر الله جملة الانبياء ان أقيموا الدين أن اتفقوا في الدين (ولا تتفرقوا فيه) لا تختلفوا في الدين (كبر) عظم (على المشركين) أبي جهل وأصحابه (ما تدعوهم اليه) من التوحيد والقرآن (الله يجتبي اليه) لدينه (من يشاء) وهو من ولد في الاسلام

اعتراض أو حال من فاعل يتبعون وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهوى النفس وزيادة تقبيح لحالهم فان اتباعهما من أي شخص كان قبيح وممن هداه الله بارسال الرسل وانزال الكتب أقبح اه أبو السعود وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل يتبعون أي يتبعون الظن وهوى النفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهي أم المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ليس للانسان ما تمنى اه (قوله بالبرهان) حال من الهدى والباء للملابسة والمراد بالبرهان المعجزات اه شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اه (قوله عما هم عليه) أي من عبادة الاصنام اه (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الامر كذلك وقوله فلله الآخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك المفاد بأم اه شيخنا وفي زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم من ملك الخ اه (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي ترجاه في الاصنام (قوله فلله الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيها الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أي فهو لا يعطي جميع الاماني فيها لاحد أصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شيء منهما اه خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط عما علقوا به أطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام بطريق الاولى اه أبو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي فيمن يشاء كما اقتضاه تقريره اه كرخي أي الا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيأ الخ اه شيخنا (قوله شيأ) أي شيأ من الاغناء (قوله ومعلوم أنها لا توجد منهم الخ) راجع لقوله ولا يشفعون الخ وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنظر بها ليس فيها تصريح بتوقف الشفاعة على الاذن فيها فأفاد أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم من خارج بل ومن الآية الاخرى وهي قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف صح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع أنهم كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره زعما منهم انه يحشر عليه أجيب بأنهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وان كان فلنا شفعاء بدليل انه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينته الرسل فهم لا يؤمنون بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اه زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم بوصف الانوثة والبنتية وقوله تسمية الانثى أي يسمون الملائكة بتسمية الاناث حيث قالوا هم بنات الله اه شهاب وذلك انهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أن يقال سجدت الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الاناث اه خطيب (قوله بهذا المقول) أي هم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدا المؤخر

اه

اه (قوله ان يتبعون الا الظن) أى لانهم لم يشاهدوا خلقه الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه فى كتاب أى ما يتبعون الا الظن فى ان الملائكة أناث اه قرطبى (قوله لا يغنى من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أى فى الذى يطلب فيه العلم وهو الاعتقادات بخلاف العمليات فان الظن يكفى فيها اه شيخنا وفى الكرخى أى عن علم فيما المطلوب فيه العلم يشير الى أن الحق الذى هو حقيقة الشئ لا يدرك ادراكا معتبرا الا بالعلم والظن لا اعتبار له فى المعارف الحقيقية وانما العبرة به فى العمليات وما يكون وصلة اليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه ان الظن لا يغنى فى الاعتقادات شيأ وأما فى الافعال العرفية او الشرعية فان الظن فيها يتبع عند عدم الوصول الى اليقين اه (قوله فأعرض عمن تولى الخ) اى فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك فى الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل اه بيضاوى وقوله عمن تولى المقام للضمير والاتيان بالموصول الظاهر للتوصل به الى وصفهم بما فى حيز الصلة من أوصافه القبيحة وتعليل الحكم بها اى فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقينى المنطوى على علوم الاولين والآخرين والمذكر لا مور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم الجملة اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من قصر الارادة على الحياة الدنيا اه ابو السعود (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) قال الرازى وأكثر المفسرين يقولون ان كل ما فى القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لان الامر بالاعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لان النبى فى الاول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بازالة شبههم والجواب عنها فقيل له وجادلهم بالتى هى أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فانهم لا ينتفعون به وقاتلهم والاعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اه خطيب (قوله من العلم) فى تسميته علما تهكم بهم اه خطيب (قوله ان ربك هو أعلم الخ) تعليل للامر بالاعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير وللايذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع الى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء فى الجملة اه أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدى الخ) أشار به الى جواب كيف يصح تعليل ملك السموات والارض بالجزاء مع أن هذا ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل وايضاحه أن التعليل لاضلال من شاء وهداية من شاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أى يضل ويهدى ليجزى وفى الكشاف ما يقتضى أن اللام لام العاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدى بمعنى أن عاقبة أمر الخلق ان يكون فيهم محسن ومسئ فللمسئ السوأى وللمحسن الحسنى وهو يدفع السؤال من أصله والاول يلائم ما بعده اه كرخى (قوله ليجزى الذين أساؤا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك فى قوله ولله ما فى السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذا فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى أنه عالم بأحواله وقرر ابو السعود أنها اعتراضية وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزى الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أى

(ان) ما (يتبعون) فيه (الا الظن) الذى تخيلوه (وان الظن لا يغنى من الحق شيأ) أى عن العلم فيما المطلوب فيه العلم (فأعرض عمن تولى عن ذكرنا) أى القرآن (ولم يرد الا الحيوة الدنيا) وهذا قبل الامر بالجهاد (ذلك) أى طلب الدنيا (مبلغهم من العلم) أى نهاية علمهم ان آثروا الدنيا على الآخرة (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى عالم بهما فيجازيهما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) أى هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدى يضل من يشاء ويهدى من يشاء (ليجزى الذين أساؤا

ويموت على ذلك (ويهدى اليه من ينيب) يرشد الى دينه من يقبل اليه من أهل الكفر (وما تفرقوا) وما اختلف اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) بيان ما فى كتابهم من صفة محمد عليه السلام ونعته (بغيا بينهم) حسدا لهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير عذاب هذه الامة (الى أجل مسمى) الى وقت

بما عملوا) من الشرك وغيره (ويجزي الذين أحسنوا) بالتوحيد وغيره من الطاعات (بالحسنى) أي الجنة وبين المحسنين بقوله (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم) هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر (إن ربك واسع المغفرة) بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا صيامنا حجنا (هو أعلم) أي عالم (بكم إذ أنشأكم من الأرض) أي خلق أباكم آدم من التراب (وإذ أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم) لا تمدحوها أي على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن

معلوم (لقضي بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى (وإن الذين أورثوا الكتاب) أعطوا التوراة (من بعدهم) من بعد الرسل ويقال من بعد الأولين (لفي شك منه) من التوراة ويقال القرآن (مريب) ظاهر الشك (فلذلك فادع) إلى توحيد ربك وكتاب ربك (واستقم) على التوحيد (كما أمرت) في القرآن (ولا تتبع أهواءهم) قبلتهم ودينهم

عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله بما عملوا) أي بعقاب ما عملوا من الضلال الذي عبر عنه بالإساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لإبراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء والتنبيه على تباين الجزاءين اهـ أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أي فالذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو بإضمار أعني أو هو مرفوع على خبر مبتدأ مضمر أي هم الذين يجتنبون الخ اهـ سمين (قوله كبائر الإثم) أي ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أي ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله إلا اللمم أي إلا ما قل وصغر فإنه مغفور باجتناب الكبائر اهـ بيضاوي وفي السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء ولم يرتكبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه وقال الأزهري العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب اهـ وفي المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولم بالشيء يلم من باب رد اهـ (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام فالفواحش من جملة الكبائر فقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وإنما كان منقطعا لأنه ليس قبله ما يندرج فيه قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اهـ شيخنا (قوله كالنظرة) أي وكالكذب الذي لا حد فيه ولا ضرر والإشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك في الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب في المصيبة والتبختر في المشي والجلوس بين الفساق إيناسا بهم وإدخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد إذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب لغير حاجة اهـ خطيب (قوله إن ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليلية لاستثناء اللمم منبهة على أن إخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب في نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اهـ أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أي واسع المغفرة بسبب غفران الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اهـ كرخي (قوله هو أعلم بكم إذ أنشأكم الخ) أي علم أحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الأرحام اهـ بيضاوي (قوله جمع جنين) وسمي جنينا لاستتاره في بطن أمه اهـ خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الأعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك أو أتقى منك فإن العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فإن الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أي بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها إلى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكى منكم والمتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اهـ خازن (قوله أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن)

ولذا

ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اه شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) اى فانه يعلم المتقى منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب فى الدارين فكيف بمن صارت له التقوى وصفا ثابتا اه خطيب فالمراد هو أعلم بمن اتقى اى بمن أخلص فى تقواه وطاعته وهو الذى ينتفع بها ويثاب عليها وغيره لا ينتفع بها ولا يثاب عليها بل يعاقب لان الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اه (قوله اى ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال انه قارب الاسلام ولم يسلم اه شيخنا وقوله لما عير به اى عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر فى أعطى عائد على الذى تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذى تولى شيئين وهما الرجوع الى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيأ واحدا وهو ضمان عذاب الله فالضمير فى قوله وأعطى قليلا عائد على الذى تولى فذم أولا بانه ارتد عن دينه وثانيا بانه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اه شيخنا وفى الشهاب قوله منع الباقى اى فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لان توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لا وزاره واعطائه فى مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن لبخله وكذبه كله قبيح مذموم اه (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر اذا حفر شيأ فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل اى صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل فى كل من طلب شيأ فلم يصل اليه أو لم يتمه اه سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اه (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والاصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا فى جواب الاستفهام اه ولا ضرورة الى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هى معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهى داخلة فى حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الانكار قاله السفاقسى اه كرخى (قوله ان غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولى يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أى يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملته اى من جملة الغيب اه شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) اى كما قاله مقاتل وعليه الاكثر وقوله أو غيره اى كما قاله السدى انه العاصى بن وائل السهمى او ابو جهل كما قاله محمد بن كعب اه كرخى وهذا الخلاف فى بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى واما الذى عيره وضمن له ان يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اه شيخنا (قوله بما) اى بالخبر الذى فى صحف الخ (قوله وابراهيم الذى وفى) فى تخصيص ابراهيم بذلك اى بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى أتاه جبريل حين ألقى فى النار فقال له ألك حاجة فقال اما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهى التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اه بيضاوى وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اه سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر اهل المقتول بأبى القاتل او ابنه او اخيه او عمه او خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر اخرى اه خطيب (قوله تمم ما امر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى اتم ما امر به من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته

(هو أعلم) أى عالم (بمن اتقى أفرأيت الذى تولى) عن الايمان أى ارتد لما عير به وقال انى خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقى مأخوذ من الكدية وهى أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته ان غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد ابن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثانى لرأيت بمعنى أخبرنى (أم) بل (لم ينبأ بما فى صحف موسى) أسفار التوراة أو صحف قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى وفى) تمم ما أمر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن

قبلة اليهود ودين اليهود (وقل آمنت بما أنزل الله) على الانبياء (من كتاب) من كتاب الله (وأمرت) فى القرآن (لأعدل بينكم) بالتوحيد (الله ربنا وربكم) يقضى بيننا وبينكم يوم القيامة (لنا أعمالنا) لنجازى عليها ولكم نجاسة؟

اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما فاق من شئ وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى الا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعني ان قوله أن لا تزر الخ في محل الجر بدلا من ما في قوله بما في صحف موسى ويجوز رفعه خبر المبتدا مضمر أي ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اه سمين وقوله الى آخره المراد به فبأي آلاء ربك تتمارى وجملة أن التي ذكرت في هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح في قوله وأن الى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الى آخره ثم يجزاه الجزاء الاوفى فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اه شيخنا (قوله وازرة) أي بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اه خطيب بأن تكون مكلفة فليس المراد الوزارة بالفعل لانه ليس قيدا اه شيخنا (قوله وان مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشان ولا تزر هو الخبر وجيء بالنفي لكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره في المائدة اه سمين (قوله أي انه) أي الحال والشان لا تحمل الخ (قوله اي انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على أن قبلها وكذلك محل وأن سعيه اه سمين ولما نفى أن يضره اثم غيره نفى أن ينفعه سعي غيره بقوله وأن ليس للانسان الخ استشكل هذا الحصر بالآية السابقة واتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ وبالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله أو ولد صالح يدعو له وأجيب بأن ابن عباس قال ان هذه الآية منسوخة بتلك وتعقب بأنها خبر ولا نسخ في الاخبار وبأنها على ظاهرها والدعاء من الولد دعاء من الوالد من حيث اكتسابه للولد وبأنها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها حكاية لما في صحفهم وأما هذه الامة فلها ما سعت هي وما سعى لها غيرها لما صح ان لكل نبي وصالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير ولغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز أن تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة واجماع الامة وحينئذ فالظاهر أن الآية عامة قد خصصت بامور كثيرة اه كرخي وفي الخازن وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء ان حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال أبو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا له على العبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على أن الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا لو أوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي أن قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من أصحابه يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل

وبيان ما (أن لا تزر وازرة وزر أخرى) الى آخره وأن مخففة من الثقيلة أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها (وأن) أي انه (ليس للانسان الا ما سعى) من خير فليس له من سعي غيره الخير شئ

[…] أعمالكم عبادة الاصنام ودين الشيطان (لا حجة) لا خصومة (بيننا وبينكم) في الدين (الله يجمع بيننا وبينكم) يوم القيامة (واليه المصير) مصير المؤمنين والكافرين ثم أمر الله بعد ذلك بالقتال (والذين يحاجون في الله) يخاصمون في دين الله يعني اليهود والنصارى (من بعد ما استجيب له) في الكتاب ويقال هم المشركون من بعد ما استجيب له يوم الميثاق (حجتهم داحضة) خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب) سخط (ولهم عذاب شديد) أشد ما يكون (الله الذى أنزل الكتاب) جبريل بالقرآن (بالحق) لبيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل (وما يدريك) يا محمد ولم تدر (لعل الساعة قريب) قيام الساعة يكون قريبا (يستعجل بها) بقيام الساعة (الذين لا يؤمنون بها) بقيام الساعة وهو أبو جهل وأصحابه (والذين آمنوا) بمحمد

واما

وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصله عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل وأما من باب الفضل فجائز أن يزيده الله ما يشاء من فضله وكرمه اه وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة أي وانما هو في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذريتهم فأدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وأما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان أمي قتلت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة أحدها أن الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها أن الملائكة يدعون ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها أن الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها أن الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها أن الحج المنذور أو الصوم المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني عشرها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده ألا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها أن الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها أن من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها أن الجار الصالح ينفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها أن جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره ثامن عشرها أن الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها أن صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها حادي عشريها أن الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك

عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبو بكر وأصحابه (مشفقون منها) خائفون من قيام الساعة وأهوالها وشدائدها (ويعلمون أنها) يعني قيام الساعة (الحق) الكائن (ألا ان الذين يمارون) يجادلون ويشكون (في الساعة) في قيام الساعة (لفي ضلال بعيد) عن الحق والهدى (الله لطيف بعباده) البر والفاجر ويقال لطف علمه بعباده البر والفاجر (يرزق من يشاء) يوسع على من يشاء بالمال (وهو القوي) بأرزاق العباد (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله لله (نزد له في حرثه) في ثوابه ويقال في قوته ونشاطه وحسنته في العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه (نؤته) نعطه (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وما له في الآخرة) في الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل لغير الله (أم لهم) ألهم لكفار مكة (شركاء) آلهة (شرعوا لهم) اختاروا لهم (من الدين ما لم يأذن به الله) ما لم يأمر الله به الكافرين أبا جهل وأصحابه (ولولا كلمة الفصل) الحق بتأخير العذاب

ولا سعى له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله مالا يكاد يحصى فكيف يجوز أن نتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه (قوله أى يبصر فى الآخرة) أى يبصره هو فى ميزانه من غير من شك فان قيل العمل كيف يرى أجيب بانه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله الصالحة ليفرح بها و يحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اه خطيب (قوله ثم يجزاه) الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسر بقوله الجزاء الاوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اه سمين (قوله الجزاء الاوفى) تقدم أن الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس بمصدر لانه وصفه بالاوفى وذلك من صفة المجزى به لا من صفة الفعل قال السفاقسى لا يمنع ذلك من بقائه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اه كرخى (قوله يقال جزيته سعيه الخ) أشار به الى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اه كرخى (قوله وكذا ما بعدها) أى من قوله وانه هو أضحك وأبكى الى قوله وأنه أهلك عادا الاولى وقوله على الثانى أى الكسر أى لانه ابتداء كلام فيكون ما فى الصحف قد تم بيانه وانتهى عند قوله الجزاء الاوفى اه كرخى (قوله الى ربك المنتهى) أى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان أحدهما أنه عام تقديره وان الى ربك أيها السامع أو العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسىء وحث شديد للمحسن ليقلع المسىء عن اساءته و يزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان المخاطب بهذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى وبعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب أن يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) أى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اه (قوله أفرحه) أشار به الى أن المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وان البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن أضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيى ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخى (قوله الصنفين الذكر والانثى) أى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا أيضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق أنثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الانثى فرب امرأة أحر وأيبس مزاجا من الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وأنه خلق ولم يقل وأنه هو خلق كما قال وانه هو أضحك وأبكى فالجواب أن الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان وكذا الاماتة والاحياء وان كان ذلك التوهم فيهما أبعد لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم أنا أحيى وأميت فأكد ذلك بالفصل وأما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم أحد أنه بفعل أحد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وأن عليه النشأة الاخرى) اى بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيى ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله وأقنى) قال الزمخشرى أعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت أن لا يخرج من يدك قال

(وان سعيه سوف يرى) أى يبصر فى الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل فى الصحف على الثانى (الى ربك المنتهى) المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم (وانه هو أضحك) من شاء أفرحه (وأبكى) من شاء أحزنه (وأنه هو أمات) فى الدنيا (وأحيى) للبعث (وأنه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة) منى (اذا تمنى) تصب فى الرحم (وأن عليه النشأة) بالمد والقصر (الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث بعد الخلقة الاولى (وأنه هو أغنى) الناس بالكفاية بالاموال (وأقنى) أعطى المال المتخذ

عن هذه الامة (اقضى بينهم) افرغ من هلاكهم (وان الظالمين) الكافرين أبا جهل وأصحابه (لهم عذاب اليم) وجيع (ترى الظالمين) الكافرين يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) مما قالوا وعملوا فى الكفر (وهو واقع) نازل (بهم) ما يحذرون (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

الجوهري قني الرجل يقني قني مثل غني يغنى غنى ثم يتعدى بتغيير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال أقناه الله مالا وقناه اياه أي أكسبه اياه وحذف مفعول أغنى وأقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك في باقيها وألف أقنى عن ياء لانه من القنية وقيل اقنى أرضى قال الراغب والحقيقة أنه جعل له مالا قنية وقنيت كذا وأقنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذي يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى في لسان العرب كوكبان يسمى أحدهما الشعرى العبور وهو المراد في الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها أبو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وأبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم من قبل امهاته ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم ابن ابي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في أنه احدث دينا غير دينهم وهي تطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثاني الشعرى الغميصا بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله بادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقراآت ثلاث وكلها سبعية والتي في الشرح لنافع وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت (قوله هي قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحق هما عادان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فاهلكت بصيحة وقيل عاد الاولى هو عاد ابن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب وقيل ان عادا الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان فالاولى هي ارم قال الله عز وجل وانه أهلك عادا الاولى فقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه مجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد ثمود وكانت القبائل تنسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقدير هو الموافق لظاهر الآية ولصنيع الشارح وفي البيضاوي وانه أهلك عادا الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء أشار به الى أنه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هي اعقاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح والمراد باوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا الذي ذكره زاده بعيد من ظاهر الآية تأمل (قوله وهو معطوف على عاد) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت وأكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء بما بعدها وقال أبو البقاء وثمودا منصوب بفعل

قنية (وانه هو رب الشعرى) هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية (وانه أهلك عادا الاولى) وفي قراءة بادغام التنوين في اللام وضمها بلا همز هي قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عادا (فما أبقى) منهم أحدا (وقوم نوح من قبل) أي قبل عاد وثمود

(وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم وهو أبو بكر واصحابه (في روضات الجنات) في رياض الجنة (لهم ما يشاؤن) ما يتمنون ويشتهون (عند ربهم) في الجنة (ذلك) الجنة (هو الفضل الكبير) المن العظيم (ذلك) الفضل (الذي يبشر الله عباده) في الدنيا (الذين آمنوا) بمحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (قل) لهم يا محمد لاصحابك ويقال لاهل مكة (لا أسالكم عليه) على التوحيد والقرآن (اجرا) جعلا (الا المودة في القربى) الا ان تودوا قرابتي من بعدي ويقال الا ان تتقربوا الى الله بالتوحيد في قول الحسن البصري وفي قول الفراء تتقربوا الى الله بالتوبة (ومن يقترف)

مضمر أي وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لأجل حرف النفي لأن له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله ويجوز أن يعطف على عادا اهـ كرخي (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا التنبيه على أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل ولا حاجة إليه فهو معطوف على ما قبله اهـ شيخنا (قوله إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة وقولهم كانوا هم يجوز في هم أن يكون تأكيدا وأن يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا إن الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدم لأجل الفواصل وقوله ما غشى كقوله ما أوحى في الإبهام وهو المفعول الثاني إن قلنا إن التضعيف للتعدية وإن قلنا إنه للمبالغة والتكثير فتكون فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اهـ سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أي حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون اهـ كرخي (قوله والمؤتفكة) أي المنقلبة فإن الائتفاك الانقلاب اهـ شيخنا (قوله مقلوبة إلى الأرض) حال من الضمير المنصوب في أسقطها أو قوله إلى الأرض متعلق بأسقطها اهـ شيخنا (قوله فغشاها) أي ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اهـ شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما لا تسع العقول وصفه اهـ خطيب (قوله وفي هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا بما في هود ولكن كلامه فيه تساهل فإن التلاوة في هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها الخ اهـ شيخنا وأما الذي في الشارح فهو صورة ما في الحجر على ما في بعض النسخ من التعبير بعليهم بضمير الجمع يدل عليها الثابت في أكثر النسخ تأمل (قوله فبأي الباء ظرفية متعلقة بتتمارى اهـ سمين (قوله تتشكك) إشارة إلى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل والفعل للمبالغة في الفعل فلا حاجة إلى تكلف ما قيل إن فعل التماري للواحد باعتبار تعدد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اهـ شهاب (قوله أيها الإنسان) أي على الإطلاق وعن ابن عباس أنه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو من باب الإلهاب والتهييج والتعريض بالغير والأول أظهر لقوله تعالى في الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبي وقال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلا والمعدودات وإن كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين وإيضاحه أنه تعالى حمل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الأول فمن قوله والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء التي دونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم اللات والعزى إلى قوله أم للإنسان ما تمنى مشتمل على النقم التي دونها كل نقم وأما النمط الثاني فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما في صحف موسى إلى قوله وأنه هو رب الشعرى في بيان النعم الجسيمة ومن قوله وأنه أهلك عادا الأولى إلى قوله فغشاها ما غشى من النقم اهـ كرخي (قوله هذا نذير من النذر الأولى) هذا إما إشارة إلى القرآن والنذير مصدر أو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف هو نعت لنذير مقرر له ومتضمن للوعيد أي هذا القرآن الذي تشاهدونه نذير من قبيل الإنذارات المتقدمة التي سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول منذر من جنس المنذرين الأولين والأولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل والافكاك

أهلكناهم (إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه (والمؤتفكة) وهي قرى قوم لوط (أهوى) أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك (فغشاها) من الحجارة بعد ذلك (ما غشى) أبهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل (فبأي آلاء ربك) أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته (تتمارى) تتشكك أيها الإنسان أو تكذب (هذا) محمد (نذير من النذر الأولى) من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم

يكتسب (حسنة نزد له فيها حسنا) تسعا (إن الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويجزي الجزيل (أم يقولون) بل يقولون (افترى) اختلق محمد (على الله كذبا) فاغتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فإن يشأ الله يختم) يربط (على قلبك) ويقال يحفظ قلبك (ويمح الله الباطل) يهلك الله الشرك وأهله (ويحق الحق بكلماته) يظهر دينه الإسلام بتحقيقه (إنه

مقتضى الظاهران يقال الاوّل وقدعلمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبوالسعود (قوله أزفت الآزفة قربت القيامة) الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة اه خطيب يعنى ان اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ولذا قيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اه شهاب وفى المصباح أزف الرحيل ازفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اه (قوله كاشفة) يجوزأن يكون وصفا وان يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أوحال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا امامن كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو وامامن كشف الضرأى أزاله أى ليس لها من يزيلها أو ينحيها عند مجيئها غيرالله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه انها تقع ولابد اه سمين (قوله أفن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجىء فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اه سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا وكذا قوله استهزاء اه شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبرالله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الجمود وقيل الاستكبار وقال أبوعبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون ياجارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعيرسامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وجسده أى استأصل شعره اه سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اه (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاوّل مارواه عكرمة عن ابن عباس أن النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبدالله ابن مسعود قال أوّل سورة أنزلت فيها السجدة النجم اه خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اه شهاب

﴿سورة القمر﴾

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اه شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اه شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اه شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب أنه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب أن الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤوّلة مصروفة عن ظاهرها وذكر أيضا ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال تنبيه مايذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبى صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر

(ازفت الآزفة) قربت القيامة (ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

﴿سورة القمر﴾

مكية الا سيهزم الجمع الآية وهى خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

علم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ويعلم ماتفعلون) من الخير والشر (ويستجيب الذين آمنوا) يغفر للذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (ويزيدهم من فضله) بكرامته الثواب والكرامة فى الجنة ويقال رؤية الله

وقد سألها فقال اشهدوا رواه الشيخان (وان يروا) أي كفار قريش (آية) معجزة له صلى الله عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا) هذا (سحر مستمر) قوي من المرة القوة أو دائم (وكذبوا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) في الباطل (وكل أمر) من الخير والشر (مستقر) بأهله في الجنة أو النار (ولقد جاءهم من الانباء) اخبار اهلاك الامم المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر) لهم اسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة (حكمة)

(والكافرون) أبو جهل واصحابه (لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق) وسع الله المال (لعباده) على عباده (لبغوا) لطغوا وتطاولوا (في الارض ولكن ينزل) يوسع (بقدر ما يشاء) على من يشاء (انه بعباده) بصلاح عباده (خبير بصير) باعمالهم (وهو الذي ينزل الغيث) يعني المطر (من بعد ما قنطوا) أي أيسوا من المطر (وينشر رحمته) ينزل رحمته يعني المطر (وهو الولي) بالمطر عاما بعام (الحميد) المحمود في فعاله (ومن آياته) من علامات

الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اه وفي القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر أي اقترب قيام الساعة وانشقاق القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيري وذكر الماوردي ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقي أحد الا رآه لانه آية والناس في الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية وقيل وانشق القمر أي وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه في أثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قال وقد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اه (قوله وقد سألها) جملة حالية من آية أي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية وان يأتيهم بآية ولم يقيدوها بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) أي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله قوي أو دائم) هذان قولان من أربعة حكاها السمين والثالث منها ان معناه مار ذاهب لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشري أي مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهذين بلفظ الماضي للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي أي مع أن الظاهر المضارع لكونهما معطوفين على يعرضوا اه زاده (قوله وكل أمر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم مما علقوا به أمانيهم الفارغة من عدم استقرار أمره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر ببيان ثباته ورسوخه أي وكل أمر من الامور مستقر أي منته الى غاية يستقر عليها لا محالة ومن جملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيته وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به وقيل المعنى كل أمر من أمرهم وأمره صلى الله عليه وسلم مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصرة في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الاخرى اه أبو السعود (قوله مستقر باهله) كأن الباء بمعنى اللام أي مستقر لاهله والمراد مستقر أثره وهو الثواب أو العقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا للخير أو الشر فكل عامل يرى في الآخرة أثر عمله تأمل (قوله مزدجر) يجوز أن يكون فاعلا بفيه لان فيه وقع صلة وان يكون مبتدأ وفيه الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فأبدلوها الى حرف مجهور قريب من التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر أي ازدجار أو اسم مكان أي موضع ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن علي مزجر اسم فاعل من أزجر أي صار ذا زجر كأعشب أي صار ذا عشب اه سمين (قوله أو اسم مكان) أي على ان في تجريدية والمعنى انه في نفسه موضع ازدجار اه أبو السعود (قوله وما موصولة أو موصوفة) وهي فاعل بجاء ومعناها أنباء واخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اه شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء واخبار فيها ازدجار أي انتهاء عن الكفر أو هي محل الازدجار أي الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثاني أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو حكمة أي ذلك الذي جاءهم ويجوز

ان

أن يكون خبر المكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشري فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اه وهو سؤال واضح جدا اه سمين (قوله خبر مبتدا محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هي أي الانباء التي جاءتهم حكمة بالغة اه (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوي بالغة غايتها لاخلل فيها اه وقوله غايتها أي فمعمول بالغة محذوف وفسر بلوغ الحكمة الى غايتها بانه لاخلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اه شهاب (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجهه لتباع الرسم للفظ وهي في اللفظ قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم في العين واو اتباعا لخط المصحف الامام وقوله الداع لا يرسم في العين ياء لانها من ياآت الزوائد وهي لا تثبت في الخط وان كان في اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما في السبع وكذا قوله فيما يأتي مهطعين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اه شيخنا (قوله أي الامور المنذرة لهم) كاحوال الامم السابقة أي ما وقع لهم من العذاب الذي بلغ قريشا وتسامعوا به اه شيخنا (قوله مفعول مقدم) أي مفعول به ان كان المعنى فأي شئ من الاشياء النافعة تغن النذر أي تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان المعنى فأي اغناء تغن النذر اه شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسختها آية السيف وقال الرازي ان قول المفسرين بالنسخ في هذه الآية ليس بشئ بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اه خطيب (قوله هو فائدة) أي نتيجة ما قبله وهو قوله فما تغن النذر اه شيخنا وفي الكرخي قوله هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفي مدخولها معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اه (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرماني والزمخشري واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشري أيضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لان المعنى ليس أمره بالتولية عنهم في يوم النفخ في الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم في تغن ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة في التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اه سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له في سورة ق انه قيل اسرافيل وقيل جبريل وان الذي يقوله في دعائه ونداءه أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أي وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفي قراءة) أي سبعية خشعا اه (قوله حال) أي خاشعا حال وابصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أي الناس) أي مطلقا مؤمنهم وكافرهم وقوله من الاجداث جمع جدث بفتحتين كفرس وافراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أي في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة اه بيضاوي (قوله لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبي كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال في موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان

خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر (بالغة) تامة (فما تغن) تنفع فيهم (النذر) جمع نذير بمعنى منذر أي الامور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم (فتول عنهم) هو فائدة ما قبله وتم به الكلام (يوم يدع الداع) هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد (الى شئ نكر) بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب (خاشعا) ذليلا وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة (أبصارهم) حال من فاعل (يخرجون) أي الناس (من الاجداث) القبور (كأنهم جراد منتشر) لا يدرون أين يذهبون من الخوف

وحدانيته وقدرته (خلق السموات والارض وما بث) نشر (فيهما) ما خلق في الارض (من دابة) كلها آية لكم (وهو على جمعهم) على احيائهم (اذا يشاء قدير وما أصابكم من مصيبة) ما تصابون في أنفسكم (فبما كسبت أيديكم) فبما جنت أيديكم يصيبكم (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يجزيكم به (وما أنتم بمعجزين في الارض) بفائتين من عذاب الله (وما لكم من دون الله) من عذاب الله (من

والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله (مهطعين) أي مسرعين مادين اعناقهم (الى الداع يقول الكافرون) منهم (هذا يوم عسر) أى صعب على الكافرين كما في المدثر يوم عسير على الكافرين (كذبت قبلهم) قبل قريش (قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (فكذبوا عبدنا) نوحا (وقالوا مجنون وازدجر) أى انتهروه بالسب وغيره (فدعا ربه أنى) بالفتح أى بأنى (مغلوب فانتصر ففتحنا) بالتخفيف والتشديد (أبواب السماء

ولى) قريب ينفعكم (ولا نصير) مانع عنكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعنى السفن (فى البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) التى تجرى بها السفن (فيظللن) فيصرن (رواكد) ثوابت (على ظهره) على ظهر الماء (ان فى ذلك) فيما ذكرت من السفن (لآيات) لعلامات وعبرا (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (أو يوبقهن) يهلكهن يعنى السفن فى البحر (بما كسبوا) بمعصية أهلهن (ويعف عن كثير) لا يجازيهم به (ويعلم) لكى يعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) يكذبون بمحمد

فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الامام وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا واقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب راسه كاستهطع وكمحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الاحوال كأنه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم ان تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الى ان الجملة حالية وان الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو فى يخرجون اربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس اى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار ونوع تفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغن النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الامة (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الاول وان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى فى الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد فى كليهما اه كرخى (قوله وازدجر) معطوف على قالوا أى لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أى انتهروه اه شيخنا وقيل هو من مقولهم أى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته اه بيضاوى (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم فلم يفد فيهم شيأ فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه ثم يقول بعد افاقته اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه أبو السعود (قوله أنى مغلوب) العامة على فتح الهمزة أى دعا بأنى مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبى اسحق والاعمش بالكسر اما على اضمار القول أى فقال انى مغلوب واما اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اه سمين (قوله أنى مغلوب) أى غلبنى قومى بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أى انتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم اه كرخى (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ابواب السماء) اى كلها فى جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها فان للسماء ابوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التى يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح

وقوله وفجرنا الارض عيونا أى فجرنا عيون الارض اه خطيب ومكث الماء ينصب من السماء وينبع من الارض اربعين يوما قيل كان ماء السماء أكثر وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اه شيخنا وفى القرطبى قال عبيد بن عمير أوحى الله الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها مرا اجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم اه (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اه سمين وفى المختار همر الدمع والماء صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اه (قوله عيونا) تمييز اذ أصله وفجرنا عيون الارض ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فدلت الارض كأنها عيون تتفجر فهو أبلغ من أصله اه كرخى (قوله تنبع) فى المصباح نبع الماء نبوعا من باب قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اه (قوله فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اه من السمين وقوله على أمر على تعليلية متعلقة بالتقى أى التقى واجتمع لاجل اغراقهم المقضى أزلا اه كرخى (قوله وغيرها) كالصفائح والخشب الذى تسمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اه خطيب قال أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء اى تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا اضلاع السفينة اه وفى المختار الدسر الدفع وبابه نصر (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف اه سمين (قوله تجرى بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من الضمير فى تجرى كما أشار اليه بقوله اى محفوظة اه كرخى (قوله منصوب بفعل مقدر) أى على أنه مفعول لاجله وقوله اى أغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والا فالقياس أغرقوا جزاء وقوله وهو نوح أى لانه نعمة كفروها اذ كل نبى نعمة على أمته اه كرخى (قوله وقرئ كفر) أى شاذا اه كرخى (قوله هذه الفعلة) وهى اغراقهم على الوجه المذكور اه شيخنا وقيل الضمير للسفينة أى أبقيناها اى السفينة بناء على انها بقيت على الجودى زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الامة او أبقينا خبرها او أبقينا السفن وجنسها او تركناها بمعنى جعلنا اه شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) اى يعتبر بما صنع الله بقوم نوح فيترك المعصية ويختار الطاعة ومدكر مبتدأ بزيادة من خبره محذوف اى فهل مدكر موجود ثم انه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن اغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وايعادا لمشركى مكة فكيف كان عذابى الذى عذبتهم به وكيف كان عاقبة انذارى اه زاده (قوله وكذا المعجمة) اى وكذا الذال المعجمة التى قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله وادغمت اى الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها اى فى الدال المنقلبة عن التاء اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابى) الظاهر فى كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز أن تكون تامة فتكون كيف فى محل نصب اما على الحال واما على الظرف كما تقدم تحقيقه فى البقرة اه سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة التكرير فى هاتين الآيتين ان يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير فى فبأى آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردها وكذا تكرير القصص لتكون العبرة

بماء منهمر) منصب انصبابا شديدا (وفجرنا الارض عيونا) تنبع (فالتقى الماء) ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد قدر) قضى به فى الازل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه) أى نوحا (على) سفينة (ذات الواح ودسر) وهو ما يدسر به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب (تجرى بأعيننا) بمرأى منا اى محفوظة (جزاء) منصوب بفعل مقدر أى أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بناء للفاعل اى اغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها اى شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وادغمت فيها (فكيف كان عذابى

عليه السلام والقرآن (ما لهم من محيص) من مهرب ولا نجاة من عذاب الله (فما أوتيتم) أعطيتم (من شئ) من المال والزهرة (فمتاع الحيوة الدنيا) لا يبقى (وما عند الله) من الثواب (خير) مما عندكم فى الدنيا (وأبقى) أدوم من متاع الدنيا فانها فانية ثم بين لمن هو فقال

نطق بضم الطاء جمع نطاق اه

حاضرة مصورة للاذهان غير منسية في كل أوان اه عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع باثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلا تثبت لانها من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اه شيخنا وفي القرطبي وقد تقدم في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة في الحالين وورش في الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الاول فأثبتها في الحالين ابن محيصن وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وابو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اه (قوله اي انذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لانه اجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى انذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الاول اه شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) اي كان على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اه ابو السعود وعبارة الكرخي قوله وهي للسؤال عن الحال اي يستفهم بها عن حال الشيء وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما اشار اليه في التقرير اه (قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) اي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اه شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الاربع تقريرا لمضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر وتنبيها على ان كل قصة منها مستقلة بايجاب الادكار كافية في الازدجار ومع ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار اي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن انزلناه على لغتهم وشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اه ابو السعود وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني اسرائيل ولم يكونوا يقرءون التوراة الا نظرا غير موسى وهرون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن اجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين احرقت على ما تقدم بيانه في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الامة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر قارئ يقرؤه وقال ابو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام وقيل ان الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الامة أنباء الامم وقصص المرسلين وما عاملتهم به الامم وما كان من عقبى امورهم وامور المرسلين فكان في كل قصة ونبأ ذكر للمستمع ان لو تذكر وانما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لان كل كلمة استفهام تستدعي افهامهم التي ركبت في اجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل للاستعراض والهاء للاستخراج اه (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر اه بيضاوي (قوله فهل من مدكر) انكار ونفي للمتعظ على ابلغ وجه وآكده حيث يدل على انه لا يقدر احد أن يجيب المستفهم بنعم اه ابو السعود وتقدم اعراب هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة الى بيان ما نزل بهم من العذاب اه ابو السعود فان قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة نوح فكذبوا عبدنا اجيب بأن تكذيب قوم نوح ابلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم واما الآن قصة عاد ذكرت مختصرة اه خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر)

ونذر) اي انذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر (فهل من مدكر) متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الامر اي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظاهر القلب غيره (كذبت عاد) نبيهم هودا فعذبوا (فكيف كان عذابي ونذر) اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وقد بينه بقوله

(للذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن يعني أبا بكر وأصحابه (وعلى ربهم يتوكلون) لا على المال (والذين يجتنبون كبائر الاثم) يعني الشرك (والفواحش) يعني الزنا والمعاصي (واذا ما غضبوا هم) بالجفاء (يغفرون) يتجاوزون ولا يكافئون به (والذين استجابوا لربهم) أجابوا ربهم بالتوحيد والطاعة (وأقاموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) اذا ارادوا أمرا وحاجة تشاوروا

مرتب على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الاصغاء الى ما يلقى اليهم قبل ذكره تهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا فكيف كان الخ اه أبو السعود (قوله انا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان ما أجمل أولا اه أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اه شيخنا (قوله في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤم غير مبارك وتشاءم القوم به مثل تطير وابه اه (قوله دائم الشؤم) اى الى الابد فان الناس يتشاءمون بآخر اربعاء في كل شهر ويقولون له أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم شؤمه في نفسه اه شهاب قال زاده وتشاؤم بعض الناس بالاربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على انه تعالى قال في حقها في يوم نحس مستمر لا وجه له لان المراد أنه نحس على المفسدين بمشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين أو المراد أنه نحس على عاد اه وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم الا يوم الاربعاء اه فعلى هذا يصح أن يراد بكونه مشؤما وكونه مستمر النحس انه مستمر الشر أى العذاب اى دائما ينزل فيه اه وفي السمين اى استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اه وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر اى دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب الى الهلاك وقيل استمر بهم الى نار جهنم وقال الضحاك كان مرا عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مر الشئ وأمر اى كان كالشئ المر تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذى يذاق قد يكون مرا وقد قيل هو من المرة بمعنى القوة اى في يوم نحس مستمر كالشئ المحكم الفتل الذى لا يطاق نقضه اه (قوله آخر الشهر) اى شهر شوال لثمان بقين منه واستمر الى غروب شمس الاربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي حم السجدة في ايام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اه خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر اى آخر الاربعاء في الشهر وليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اه (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم واناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك والا فالاصل تنزعهم اه سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب رد اه مختار (قوله المندسين فيها) فقد روى أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اه بيضاوى (قوله وحالهم ماذكر) اى من قوله وتصرعهم الخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم وأشار بها الى ان قوله كأنهم الخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لان وقت نزعهم واخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وانما كانوا بعد ما حصل لهم ماذكر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كأنهم وحالهم ماذكر الخ أشار به الى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهى حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر اذ تساقطوا على الارض أمواتا وهم جثث عظام طوال والاعجاز الاصول بلا فروع قد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم فقد كانت عاد موصوفين بطول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اه (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل بتمامها من أولها الى آخرها ماعدا الفروع اى كأنهم نخل قد قطعت رؤسه اه شيخنا والاعجاز جمع عجز وعجز كل شئ مؤخره ومنه العجز لانه يؤدى الى تأخر الامور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو انث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وانما ذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين والمنقعر المنقلع من اصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت الى قعرها وقعرت

(انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) اى شديدة الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم اى قويه وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ماذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر)

فيما بينهم ثم عملوا به (ومما رزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغى) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون بالقصاص لا بالمكابرة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) جزاء جراحة جراحة مثلها (فمن عفا) عن مظلمته (وأصلح) ترك القصاص ولا يكافئ به (فأجره على الله) فثوابه على الله (انه لا يحب الظالمين) المبتدئين بالظلم (ولمن انتصر) انتصف بالقصاص (بعد ظلمه) مظلمته (فأولئك ما عليهم من سبيل) من مأثم بالقصاص (انما السبيل) المأثم (على الذين يظلمون الناس) بالابتداء بغير قصاص (ويبغون) يتطاولون (في الارض بغير الحق) بلا حق يكون لهم (أولئك لهم عذاب أليم) وجيع (ولمن صبر) على مظلمته (وغفر) تجاوز

منقلع ساقطا على الارض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر) جمع نذير بمعنى منذر اي بالامور التي أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه (فقالوا أبشرا) منصوب على الاشتغال (منا واحدا) صفتان لبشرا (نتبعه) مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك اي لا نتبعه (انا اذا) اي ان اتبعناه (لفي ضلال) ذهاب عن الصواب (وسعر) جنون (أألقي) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (الذكر) الوحي (عليه من بيننا) اي لم يوح اليه (بل هو كذاب) في قوله انه أوحي اليه ما ذكر (أشر) متكبر بطر قال تعالى (سيعلمون غدا) في الآخرة (من الكذاب الاشر) وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا (انا مرسلوا الناقة) مخرجوها

الاناء شربت ما فيه حتى وصلت الى قعره واقعرت البئر اي جعلت لها قعرا اه سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما في القاموس (قوله منقلع) تفسير لمنقعر لانه بمعنى أخرج من القعر وهو الاصل يقال قعرت النخلة اي قلعتها من أصلها فانقعرت اي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه اشارة الى قوتهم وثباتهم في الارض بأجسامهم فكأنهم اعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم ان الريح لما صرعتهم وألقتهم على الارض فكأنها اقلعت أعجاز نخل منقعر اه زاده (قوله وذكر هنا) أي حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة وقوله وانث في الحاقة اي حيث قال خاوية ولم يقل خاو اه شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة اه خطيب وفي أبي السعود فكيف كان عذابي ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة يرده ترتيب الثاني على العذاب الدنيوي اه (قوله كذبت ثمود بالنذر) اي بالانذارات أو المواعظ أو الرسل اه بيضاوي فالاول على أن يكون النذر مصدرا كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اه زاده (قوله التي أنذرهم) اي خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هي بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا الا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس وصفا بل حال من واحد قدم عليه والثاني أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الاعراب المتقدم الا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشرا لا حالا اه (قوله جنون) اي فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نكر ونظيره في كلام العرب ناقة شلل بضمتين اي شلاء اه شيخنا وفي السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا اي جنون يقال ناقة مسعورة اي كالمجنونة في سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اه (قوله أألقي) اي أنزل (قوله وادخال ألف بينهما الخ) اي فالقراءات أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء في عليه اي أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للانكار والاشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر اشرا من باب طرب اه زاده وفي المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اه (قوله قال تعالى الخ) اي قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذي حل بهم في الدنيا اي سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله انا مرسلوا الناقة الخ اه أبو السعود فحينئذ قول الجلال اي في الآخرة ليس على ما ينبغي اه (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهي مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا اي فريق هو الكذاب الاشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله انا مرسلوا الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادي الموعود به حتما اه أبو السعود وعبارة الخطيب انا مرسلوا الناقة اي موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناها لذلك وخصصناه من بين الاحجار دلالة على ارسالنا صالحا عليه السلام مخصصا من بين له من بين قومه وذلك انهم قالوا لصالح عليه السلام نريد ان نعرف المحق منا بأن ندعوا آلهتنا وتدعو

المك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الهضبة ناقة عشراء وبراء فأجابهم الى ذلك بشرط الايمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعدما كذبوا في أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام في كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم الى اخراجها اه (قوله من الهضبة) في القاموس الهضبة الجبل المنبسط على الارض ويجمع على هضب وهضاب اه وفي المصباح الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوي أيضا وجمعها في الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اه (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان أوضح اه (قوله بدل من تاء الافتعال) أي لتكون موافقة للصاد في الاطباق اه كرخي (قوله ونبئهم) أي أخبرهم اخبارا عظيما عن أمر عظيم وهو أنا ان بعثناها كان لهم يوم لا تشاركهم فيه ولها يوم لا تدع في البئر قطرة يأخذها أحد منهم اه خطيب (قوله أن الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لأن الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم واما لأن الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يزحمون على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع الماء وروي انهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها اه خطيب (قوله قسمة بينهم) صنيعه يقتضي أن هذا الضمير واقع عليهم فقط وان في الكلام محذوفا قدره بقوله وبين الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اه فلو قال الشارح أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفي زاده الفاء فاء الفصيحة تفصح ان في الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حيث تمر اذا صدرت عن الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اه (قوله فتعاطى الخ) قال محمد بن اسحق كمن لها قدار في أصل شجرة في طريقها التي تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها فوقعت وأحدثت ورغت رغاءة واحدة ثم نحرها اه خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فأصبحوا نادمين ومحصله أن الفعل كان منه ونسب للكل في آية الشعراء لامرهم به اه شيخنا (قوله انا أرسلنا عليهم صيحة) أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان في يوم الثلاثاء ونزول العذاب بهم كان في يوم السبت اه شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اه شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر والبرد يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اه زاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي يعملها وقرئ كهشيم المحتظار بالفتح فمن كسره جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اه (قوله المنذرة) أي المخوفة لهم (قوله حاصبا) في المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما ألقيته في النار

من الهضبة الصخرة كما سألوا (فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على أذاهم (ونبئهم أن الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدارا ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أي قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر) أي بالامور المنذرة لهم على لسانه (انا أرسلنا عليهم حاصبا)

فقد حصبتهابه وبابه ضرب اه (قوله ريحا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل بمعنى رامى الحصباء وهى الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماعى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذى أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التى تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسالها عليهم كان بواسطة ارسال الريح لها اه زاده (قوله من الاسحار) اشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين فانصرف كما قرره اه كرخى (قوله اى وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى فى أو هى للملابسة أى حال كونهم ملتبسين بسحر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله اى وقت الصبح عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو فى كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اه (قوله لان حقه أن يستعمل فى المعرفة) أى فى التعريف أى فى حال ارادة التعريف اه (قوله تسمحا) أى تساهلا فى التعبير وعدم تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بانه منقطع اه شيخنا وفى السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما انه متصل و يكون المعنى انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثانى انه منقطع ولا أدرى ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا داخل ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اه وهو كلام مشكل اه (قوله مصدر) أى مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم فى المعنى اذ الانجاء نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اه شيخنا وفى الكرخى قوله انعاما أشار به الى أن نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم انعام من الله عليهم و يصح نصبه على المفعول لاجله فالتأويل اما فى المصدر واما فى العامل اه (قوله أى مثل ذلك الجزاء) أى الذى هو الانجاء اه خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة حالية أى وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول ان المراد عن شكر من شكر النعمة مع أصل الايمان والثانى أن المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اه شيخنا (قوله تجادلوا وكذبوا) اشارة الى أن تماروا ضمن معنى التكذيب فعدى تعديته اه كرخى وفى القرطبى فتماروا بالنذر اى شكوا فيما أخبرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اه (قوله بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر و يصح حمله على الجمع أى الامور التى خوفهم بها لوط اه (قوله ولقد راودوه) اى طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلى بينهم و بينهم وفى القرطبى ولقد راودوه عن ضيفه اى ارادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة فى صورة الاضياف للفاحشة على ما تقدم يقال راودته على كذا مراودة ورواداً اى أردته اه وكأنه ضمن معنى البعد حتى عدى بعن فالمعنى ولقد طلبوا منه أن يبعد عن الاضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليخبثوا بهم) فى القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اه وفى المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهى خبيثة اه (قوله عميناها) صوابه

ريحا ترميهم بالحصباء وهى صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا (الا آل لوط) وهم ابنتاه معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار أى وقت الصبح من يوم غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع الصرف لانه معرفة معدول عن السحر لان حقه أن يستعمل فى المعرفة بأل وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولا قولان وعبر عن الاستثناء على الاول بأنه متصل وعلى الثانى بأنه منقطع وان كان من الجنس تسمحا (نعمة) مصدر أى انعاما (من عندنا كذلك) أى مثل ذلك الجزاء (نجزى من شكر) أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) أخذتنا اياهم بالعذاب (فتماروا) تجادلوا وكذبوا (بالنذر) بانذاره (ولقد راودوه عن ضيفه) اى أن يخلى بينهم و بين القوم الذين أتوه فى صورة الاضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة (فطمسنا أعينهم) عميناها

قوله عبارة عن عدم الخ كذا فى نسخة المؤلف وفيه حذف أحد الشقين وهو دخول المستثنى فى المستثنى منه اه

اعميناها

أعميناها اذ عمى الثلاثى لازم والمتعدى اعماه والرباعى وعبارة غيره أعميناها اه شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الاعلام بما تسفى عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا القد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اه وفى المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم اى غيرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اه (قوله فقلنا لهم) اى على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اه بيضاوى والمراد بهذا الامر الخبر اى أذقتهم عذابى الذى أنذرهم به لوط اه قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وامطر الله عليها الحجارة وخسفها وغمرها بالماء المنتن الذى لا يعيش به حيوان اه خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة اى لا يزول عنهم فى الدنيا حتى يسلمهم الى النار فان قيل اذا كان المراد بقوله عذابى هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا فى زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كالواقع فى زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فادخلوا نارا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك فى كل قصة اشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما اه بيضاوى وقوله وهكذا تكرير الخ استطراد لبيان ما يأتى فى الرحمن يعنى أن تكريره لما أن كل جملة قبلها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والايقاظ قال علم الهدى فى الدرر والغرر التكرير فى سورة الرحمن انما حسن لاجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن اليك بالاموال ألم أحسن اليك بكذا وكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرر به اه شهاب (قوله الانذار) اى أن النذر بمعنى الانذار أو جمع نذير باعتبار الآيات التسع فان كل واحدة منها نذير اى انذار على حدة اه كرخى (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية مجىء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اه أبو السعود (قوله اى التسع) وهى العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اه خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اه سمين (قوله خير من أولئكم) اى قوة وشدة (قوله من قوم نوح الى فرعون) وجملتهم خمس فرق قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه اه شيخنا (قوله فلم يعذبوا) عطف على خبر المنفى فى المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم فى القوة والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا اه أبو السعود (قوله أم لكم براءة فى الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت وقوله أم يقولون الخ اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم اى بل يقولون واثقين بشوكتهم اه أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى

وجعلناها بلا شق كباقى الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه (فذوقوا) فقلنا لهم ذوقوا (عذابى ونذر) اى انذارى وتخويفى اى ثمرته وفائدته (ولقد صبحهم بكرة) وقت الصبح من يوم غير معين (عذاب مستقر) دائم متصل بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابى ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون) قومه معه (النذر) الانذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل (كذبوا بآياتنا كلها) اى التسع التى أوتيها موسى (فأخذناهم) بالعذاب (أخذ عزيز) قوى (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (فى الزبر) الكتب والاستفهام فى الموضعين بمعنى النفى اى ليس الامر كذلك (أم يقولون) أى كفار قريش (نحن جميع) أى جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل

ولم يقتص ولم يكافئ به (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) من خير

الله عليه وسلم المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اهـ خازن (قوله سيهزم الجمع) روى عن عمر رضي الله عنه انها لما نزلت قال لم أعلم ما هي اي ما الواقعة التي يكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته اي علمت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله بل الساعة موعدهم) اي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اهـ أبو السعود (قوله والساعة أدهى) افعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه واظهارها في مقام اضمارها لتأكيد تهويلها اهـ أبو السعود (قوله ان المجرمين) اي المشركين اهـ خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اهـ (قوله يوم يسحبون) معمول لقول مقدر قدره بقوله ويقال لهم وكان الأولى أن لا يذكر الواو وعلى ذكرها فهي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال لهم الخ اهـ شيخنا (قوله أصابة جهنم لكم) اشارة الى ان مس سقر مجاز عن اصابتها لعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف أنه من الاستعارة بالكناية اهـ كرخي وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار اي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب وقوله اي لوحته بالحاء المهملة تفعيل من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ شهاب وقال زكريا لوحته اي أحمته اهـ (قوله انا كل شئ خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ ابو السمال بالرفع وقد رجح الناس النصب بل أوجبه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شئ كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشئ وبقدر خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم ان يكون هناك شئ ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على عموم الخلق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد ان كل شئ مخلوق فهو بقدر وانما دل نصب كل على العموم لان التقدير انا خلقنا كل شئ خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر الناصب لكل شئ فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشئ لان الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه تأكيد وتفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وأن ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخييل أن الفعل وصف وان الخبر بقدر وبقدر على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر لكل وكل وخبرها في محل رفع خبر لان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شئ فعلوه في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الى فساد المعنى لان الواقع خلافه

وذلك

(سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) أي في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شئ) منصوب بفعل يفسره

الامور ويقال من حزم الامور ونزل من قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله لمن عزم الامور في شأن أبي بكر الصديق وصاحبه عمرو ابن غزية الانصاري في كلام وتنازع كان بينهما فشتم الانصاري أبا بكر الصديق فأنزل الله فيهما هؤلاء الآيات (ومن يضلل الله) عن دينه (فما له من ولي) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين) المشركين أبا جهل وأصحابه يوم

وذلك انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شئ فى الزبر وهو خلاف الواقع اذ فى الزبر اشياء كثيرة جدا لم يفعلوها وأما قراءة الرفع فتؤدى الى ان كل شئ فعلوه هو ثابت فى الزبر وهو المقصود ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التى اتفق مجيئها فى سورة واحدة فى مكانين متقاربين اه سمين (قوله خلقناه بقدر) أى قضاء وحكم وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم فى وقت معلوم ومكان محدود مكتوب ذلك فى اللوح قبل وقوعه اه خطيب قال الشيخ محيى الدين النواوى رحمه الله تعالى اعلم ان مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه أن الله تعالى قدر الاشياء فى القدم وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع فى أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهى تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى تعالى الله عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا سميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية فى الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابى وقد يظن كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكتساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت لشئ وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء فى هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأهل العقد والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك أئمة المتكلمين أحسن تقرير بدلائلهم القطعية السمعية والعقلية والله أعلم اه خازن (قوله وقرئ كل بالرفع) أى قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به ضد النهى بدليل ذكر متعلقه بقوله لشئ والشئ هو المأمور بان يوجد أو يعدم وقوله الا واحدة أى الا مرة واحدة من الامر فلا يتكرر الامر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الامر وهو الشئ المأمور بالوجود أى حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الامر ولا يتراخى عنها وقوله فى السرعة بيان لوجه الشبه وقوله وهى قول كن بيان للمرة من الامر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله انما أمره الخ استدلال على أن الشئ يوجد بمرة واحدة من الامر وعلى انه يوجد عقبها بسرعة اه (قوله الا امرة واحدة) أى مرة من الامر وبينها بقوله وهى قول كن أى وتلك المرة هى هذا الامر وهى قول كن وفى الحقيقة ليس هناك احداث قول بل المراد التقريب للعقول فى سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الارادة الازلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله الا امرة أى كلمة واحدة أو الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة اه وفى الخازن وما أمرنا الا واحدة أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشئ اذا أردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه وتعالى شيأ قال له كن فكان فهنا بان الفرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة فيه بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر اه (قوله كلمح بالبصر) اللمح النظر

(خلقناه بقدر) بتقدير حال من كل أى مقدرا وقرئ كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه (وما أمرنا) لشئ نريد وجوده (الا) امرة (واحدة كلمح بالبصر) فى السرعة وهى قول كن فيوجد انما أمره اذا أراد شيأ ان يقول له كن فيكون (ولقد أهلكنا أشياعكم)

القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى رجوع الى الدنيا من حيلة (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليها (من طرف خفى) مسارقة الاعين (وقال الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الخاسرين) المغبونين (الذين خسروا) الذين غبنوا (أنفسهم وأهليهم) خدمهم فى الجنة (يوم القيامة الا ان الظالمين) المشركين أبا جهل وأصحابه (فى عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء) أقرباء (ينصرونهم) يمنعونهم (من دون الله) من عذاب الله (ومن يضلل الله) عن دينه مثل أبى جهل (فما له من سبيل) من دين ولا حجة (استجيبوا

بالعجلة وفى المصباح لمحه اذا ابصره بنظر خفيف أى فكما ان لمح أحدكم ببصره لا كلفة عليه فيه فكذلك الافعال كلها عندنا بل أيسر اه خطيب (قوله اشباهكم فى الكفر) أى والقدرة عليكم كالقدرة عليهم فاحذروا أن يصيبكم ما أصابهم ولذلك تسبب عنه قوله فهل من مدكر أى عما وقع لاشباهكم انه مثل من مضى بل اضعف اه خطيب (قوله فى الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله أريد به الجنس) أى لمناسبة جمع الجنات وانما أفرد فى اللفظ لموافقة رؤس الآى اه (قوله وقرئ بضم النون والهاء) أى شاذا (قوله فى مقعد صدق) من اضافة الموصوف الى صفته اه سمين (قوله وقرئ مقاعد) أى شاذا (قوله وهو صادق ببدل البعض) أى لان المقعد بعض الجنات وقوله وغيره أى بدل الاشتمال لانها مشتملة عليه والاول أظهر اه كرخى (قوله عند مليك) خبر ثالث (قوله مثال مبالغة) أى صيغة مبالغة (قوله وعند اشارة الى الرتبة) أى فهى عندية مكانة وقوله والقربة أى التقرب المعنوى فالقربة والرتبة بمعنى واحد وقوله من فضله تعالى حال من الرتبة أى حال كونها من فضله تعالى واحسانه اه شيخنا وفى الكرخى أشار بهذا الى ان عند ليست على بابها من المصاحبة بل هى كناية عن تقريب المكان والرتبة أى مقربين عند من تعالى أمره فى الملك والاقتدار بحيث أبهم على ذوى الافهام والله أعلم اه

﴿سورة الرحمن﴾

وتسمى عروس القرآن اه خطيب وفى القرطبى وعن على كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ عروس وعروس القران سورة الرحمن اه (قوله الآية) صوابه الآيتين كما صرح به الكازرونى والآيتان هما يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان هذه واحدة فبأى آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اه وقيل كلها مدنية كما ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس فى احد قوليه اه شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدا مضمر أى الله الرحمن الثانى أنه مبتدأ وخبره مضمر أى الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى أن الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدوا الرحمن آية ولا يتصور ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لابد أن تكون مفيدة وسيأتى ذلك فى قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اه سمين قيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فأنكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فأنزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه اعظم وحى الله الى انبيائه واشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا واحسنه فى ابواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اه خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان اظهرهما أنها علم المتعدية الى اثنين أى عرف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثانى انها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها فان قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لان التعليم هو السبب فى ايجاده وخلقه اه سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدا الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج

اشباهكم فى الكفر من الامم الماضية (فهل من مدكر) استفهام بمعنى الامر اى اذكروا واتعظوا (وكل شئ فعلوه) أى العباد مكتوب (فى الزبر) كتب الحفظة (وكل صغير وكبير) من الذنب أو العمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ (ان المتقين فى جنات) بساتين (ونهر) أريد به الجنس وقرئ بضم النون والهاء جمعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر (فى مقعد صدق) مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم فى مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا وبدلا وهو صادق ببدل البعض وغيره (عند مليك) مثال مبالغة أى عزيز الملك واسعه (مقتدر) قادر لا يعجزه شئ وهو الله تعالى وعند اشارة الى الرتبة والقربة من فضله تعالى

(سورة الرحمن)

مكية أو الا يسأله من فى السموات والارض الآية فمدنية وهى ست أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الرحمن علم) من شاء (القرآن خلق الانسان)

التعداد للنعم اه كرخي فلشدة الوصل ترك العاطف اه سمين (قوله أي الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعني آدم عليه السلام قال ابن عباس علمه البيان يعني أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اه (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذي هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف هو في الحقيقة الخبر كما قدره اه كرخي أي الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحساب اه بيضاوي ويجوز في حسبان وجهان أحدهما أنه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثاني أنه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اه سمين (قوله يخضعان) أي بطريق الطوع منهما كالسجود من المكلفين طوعا اه بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اه كرخي (قوله أي لاجل أن لا تجوروا) أشار به الى أن أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وأن تفسيرية بمعنى أي وتطغوا مجزوم بلا الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم ان وضع الميزان يستدعي كلاما من الامر بالعدل فيه فساغت أن مفسرة بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه اشارة الى جواب ما قيل قوله الا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وايضاحه أن الطغيان فيه أخذ الزائد والاخسار اعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اه كرخي وفي القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط أي افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عبيدة الاقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أي أتى بها في وقتها وأقام الناس أسواقهم أي أتوها لوقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أي لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فان العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك حسرة عليكم اه (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضها مدحوة اه وقوله للانام أي لمنافعهم أي لاجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أي ما يتفكه به الانسان من أنواع الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الارض الا أنها حال مقدرة والاحسن أن يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لان الانتفاع بها دون الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الادنى الى الاعلى اه كرخي (قوله أوعية طلعها) عبارة القرطبي الاكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام والاكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أي محجوم وكممت الشيء غطيته والكم ما ستر شيأ وغطاه ومنه كم

أي الجنس (علمه البيان) النطق (الشمس والقمر بحسبان) يجريان (والنجم) ما لا ساق له من النبات (والشجر) ما له ساق (يسجدان) يخضعان بما يراد منهما (والسماء رفعها ووضع الميزان) أثبت العدل (ألا تطغوا) أي لاجل أن لا تجوروا (في الميزان) ما يوزن به (وأقيموا الوزن بالقسط) بالعدل (ولا تخسروا الميزان) تنقصوا الموزون (والارض وضعها) أثبتها (للانام) للخلق الانس والجن وغيرهم (فيها فاكهة والنخل) المعهود (ذات الاكمام) أوعية طلعها

لربكم) بالتوحيد (من قبل أن يأتي يوم) وهو يوم القيامة (لا مرد له) لا مانع له (من الله) من عذاب الله (ما لكم من ملجأ) من نجاة (يومئذ) من عذاب الله (وما لكم من نكير) من معين (فان أعرضوا) عن الايمان (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظهم (ان عليك) ما عليك (الا البلاغ) التبليغ عن الله ثم أمره بالقتال بعد ذلك (وانا اذا أذقنا الانسان) أصبنا الكافر (منا رحمة) نعمة (فرح بها) أعجب بها غير شاكر لها (وان تصبهم سيئة) شدة وفقر وبلية (بما قدمت) عملت (أيديهم) في

(والحب) كالحنطة والشعير (ذو العصف) التبن (والريحان) الورق أو المشموم (فبأي آلاء) نعم (ربكما) أيها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

الشرك (فان الانسان) يعني أبا جهل (كفور) كافر بالله وبنعمته (لله ملك السموات والارض) خزائن السموات والارض المطر والنبات (يخلق ما يشاء) كما يشاء (يهب لمن يشاء اناثا) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) مثل ابراهيم لم يكن له أنثى (أو يزوجهم) يخلطهم (ذكرانا واناثا) مثل محمد صلى الله عليه وسلم كان له الذكر والانثى (ويجعل من يشاء عقيما) بلا ولد مثل يحيى بن زكريا (انه عليم قدير) فيما وهب من الذكور والاناث (وما كان) ما جاز (لبشر أن يكلمه الله) مواجهة بغير ستر (الاوحيا) في المنام (أومن وراء حجاب) ستر كما كلم موسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) جبريل كما أرسل الى محمد عليه

القميص بالضم والجمع كمام وكمة والكمة القلنسوة المدورة لانها تغطي الرأس وقال الحسن ذات الاكمام أي ذات الليف فان النخلة قد تكم بالليف وكمامها ليفها الذي في اعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الاحمال اه (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب وذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وبجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة عطفا على فاكهة أي فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اه خطيب (قوله ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالالف على قراءة النصب وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطعت رؤسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل شئ يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت ابتغي ريحان الله أي رزقه اه وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيه الثقلان والمعنى فبأي فرد من افراد النعم تكذبان أبتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى والى مثل معى وحصى والى وألى أربع لغات حكاها النحاس اه قرطبي (قوله ذكرت) أي هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدا الخلق ومعادهم ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء عقبها الان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العقاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين الاوليين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في أحد وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبي السعود يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم

لتأكيد

لتأكيد التذكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة في نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب لما أن دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها تكذيب بها لامحالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من افراد آلاء مالككما ومربيكما بتلك الآلاء تكذبان مع ان كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه (قوله ثم قال مالى أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكازروني في تفسيره اه شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اه وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله الاقالوا ولا بشئ من نعمك الخ) هذا يقتضي ان جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الاتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأجيب بان من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وابقاء ما هو مخلوق لوقت فناؤه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اه كرخي (قوله خلق الانسان الخ) تمهيد للتوبيخ على اخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اه أبو السعود (قوله اذا نقر) اي ليختبر هل فيه عيب اولا اه شيخنا (قوله كالفخار) أي في ان كلا منهما يسمع له صوت اذا نقر هذا هو وجه الشبه اه شيخنا فان قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمأ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب اى لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لانه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الايراد لانه تعالى أخذه من تراب الارض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الابريق وغيره من الاواني ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالخزف الذي اذا نقر به صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو انسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدؤه وتارة أثناؤه فالارض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للعرالذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه ومن الماء روحه وعقله ومن النار مطالب غوايته وحدته ومن الهواء حركته وتقلبه في محامده ومذامه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب اليه وان كان خلقه من العناصر الاربع كما أن الجان خلق من العناصر الاربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب اليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اه (قوله وهو ماطبخ من الطين) أي وكان مجوفا كالاواني لان غير المجوف كالآجر ليس له صلصلة (قوله وهو ابليس) وقيل أبو الجن غير ابليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اه شيخنا (قوله من مارج من نار) من الاولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما انها للبيان والثاني انها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الالوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض فيها وقيل الخالص وقيل الاحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اه سمين (قوله فبأي آلاء)

ثم قال مالى اراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الاقالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الانسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر (كالفخار) وهو ماطبخ من الطين (وخلق الجان) ابا الجن وهو ابليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأي آلاء ربكما تكذبان

السلام (فيوحى باذنه) بأمره (مايشاء) الذى شاء من الامر والنهى (انه على) أعلى من كل شئ (حكيم) في أمره وقضائه (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعني جبريل بالقرآن (ما كنت تدرى ماالكتاب) ما القرآن قبل نزول جبريل عليك وما كنت تحسن قراءة القرآن قبل القرآن (ولا الايمان) ولا الدعوة الى التوحيد (ولكن جعلناه) قلناه يعني القرآن (نورا) بيانا للامر والنهي والحلال والحرام والحق والباطل (نهدى به) بالقرآن (من نشاء) من كان اهلا لذلك (من عبادنا وانك لتهدى)

أى نعم ربكما الناشئة عن مبدئكما ومربيكما تكذبان اى أبما افاض عليكما فى اطوار خلقكما حتى صيركما أفضل المركبات وخلاصة الكائنات ام بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثانى انه خبر مبتدا مضمر اى هو رب المشرقين اى ذلك الذى فعل هذه الاشياء والثالث انه بدل من الضمير فى خلق الانسان وابن أبى عبلة رب بالجر بدلا وبيانا لربكما قال مكى يجوز فى الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على انها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) اى مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما الذى دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أى أبما فى ذلك من الفوائد العظيمة التى لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) فى القرطبى اى خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس اى أهملهم واصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة فى المرعى اه وفى المصباح المرج ارض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أى يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما فى رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهى قريبة من الحال المقدرة و يجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا وان يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد وفى صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثانى هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتى قبلها أى مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ فى حال عدم بغيهما وهذه الحال فى قوة التعليل اذ المعنى لئلا يبغيا وقد تمحل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وان ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا انه يتكرر فيه الحذف ولك ان تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخفى من هذا كما تقدم فى قاب قوسين وكما سيأتى فى قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أى لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده له خالقه لا فى الظاهر ولا فى الباطن حتى أن العذب الداخل فى الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فتى حفرت فى جنب الملح فى بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعى بل كل ماقربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى فى رأى العين وحجز بينهما فى غيب القدرة هذا وهما جمادان لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغى بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الموجد لكما والمربى تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فصدقتم بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا غير ظاهر لان المجموع وان صدق بكل الافراد و ببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من ان تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها وغيره قرر هذا بحذف المضاف فقال أى من احدهما اه شيخنا وفى السمين قالوا ثم مضاف محذوف أى من احدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب

رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) فى رأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأى آلاء ربكما تكذبان يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح (اللؤلؤ والمرجان) خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ

لتدعوا (الى صراط مستقيم) دين مستقيم حق (صراط الله) دين الله (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) من الخلق (ألا الى الله تصير الامور) عواقب الامور فى الآخرة تصير الى الحكيم الملك

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الزخرف وهى كلها مكية آياتها سبع وثمانون آية وكلماتها ثمانمائة وثلاثة وثلاثون وحروفها ثلاثة آلاف واربعمائة حرف﴾

قوله وفيه وجهان هكذا فى نسخة المؤلف وصوابه وفيه ثلاثة أوجه بدليل ذكر الثالث اه

وحذف

وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزى هذا لابي
عبيدة وقيل يخرج من احدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم
ذكروا تأويلات منها أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند
الغواصين وهو قول الجمهور فناسب لذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه
الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها أن العذب
في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما
المالك لكما تكذبان أي أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي
العجيبة أم بغيرها اه خطيب (قوله وله الجوار) أي من حيث وصفها بالجري اذ لا صنع للعبد
فيه أي له جريها وسيرها فهو محض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه واما من حيث وصفها
بالمنشآت فانشاؤها واحداثها بصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفي الخطيب الجوار جمع جارية
وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون
بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع
آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل أن تكون
كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال
تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة
المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من
الصفات الغالبة اه بحروفه وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره
اه والعامة على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء
الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمرو الجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين
وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت في الرسم
لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى انها تنشئ
الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أي قلوعها والشراع بكسر
الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا
فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول
أي انشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن ابي عبلة بتشديد الشين مبالغة وفي البحر متعلق
بالجوار ورسمه بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي
قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالأعلام حال اما من الضمير
المستكن في المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين
وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي أبتلك النعم من
خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر وأسباب لا يقدر على
خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها
وبين حميم آن ان قيل هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقب كل منها فبأي آلاء ربكما تكذبان
أجيب بوجهين أحدهما أن ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن
المعاصي وترغيب في الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن في تقرير
الجواب قلت في هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن

(فبأي آلاء ربكما تكذبان)
وله الجوار) السفن (المنشآت)
المحدثات (في البحر كالاعلام)
كالجبال عظما وارتفاعا
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى (حم) يقول قضى
ماهو كائن أي بين (والكتاب
المبين) يقول وأقسم بالكتاب
المبين بالحلال والحرام والنهي
والامر أن قد قضى ما هو كائن
أي بين قال حكيم
الا يا القوى كل ما حم واقع
وذا الطير يسرى والنجوم الطوالع
ويقال قسم أقسم به بالحاء
والميم والكتاب المبين بالحلال
والحرام والامر والنهي (انا
جعلناه) قلناه ووضعناه (قرآنا
عربيا) على مجرى لغة العرب
ولهذا كان القسم (لعلكم
تعقلون) لكي تعلموا ما في
القرآن من الحلال والحرام
والامر والنهي (وانه) يعني
القرآن (في أم الكتاب) في
اللوح المحفوظ مكتوب
(لدينا) عندنا (لعلي) كريم
شريف مرتفع (حكيم) محكم
بالحلال والحرام (أفنضرب
عنكم الذكر) أفنرفع عنكم
الوحي والرسول بأهل مكة

قوله أجيب بوجهين لم يذكر
الا واحدا والثاني ذكره
الخطيب فراجعه اه

أي الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) أي بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك (كل يوم) وقت (هو فى شان) أمر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك

(صفحا) أونترككم هملا بلا أمر ولا نهى (ان كنتم قوما مسرفين) بان كنتم قوما مشركين لا تؤمنون فى علم الله (وكم أرسلنا من نبي) قبلك يا محمد (فى الاولين) فى الامم الماضية قد علمنا انهم لا يؤمنون فلم نتركهم بلا كتاب ولا رسول (وما يأتيهم) أي الاولين (من نبي الا كانوا به) بالنبي (يستهزؤن) يهزؤن بالنبي (فأهلكنا أشدمنهم) من أهل مكة (بطشا) قوة ومنعة (ومضى مثل الاولين) سنة الاولين بالعذاب عند تكذيبهم الرسل (ولئن سألتهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (خلقهن العزيز)

المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أي الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أي وغيره (قوله هالك) أي بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بأنه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان فان احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب كان أدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بأنعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأى آلاء) أي نعم ربكما المربى لكما على هذا الوجه تكذبان أبتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثانى انه حال من وجه والعامل فيه يبقى أي يبقى مسؤلا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أي لانهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسئلتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبي وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أي بنطق) أي بلسان المقال وقوله أو حال أي بلسان الحال اه شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الذل والفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال قوله (قوله كل يوم هو فى شأن) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر اه خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشأنه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشأنه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شأنه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا اليه تعالى اه خازن وفى الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيأ اه بيضاوى (قوله فى شان) الى فى للملابسة أي ملتبس بشان ملابسة

الموصوف لصفته اذ الشأن فسره الشارح بالصفات الفعلية اهـ شيخنا (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما بهذا التدبير العظيم تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبي يقال فرغت من الشغل أفرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا أى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم أو محاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا أتفرغ لك أى أقصدك اهـ خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شئ وايضاحه كما قال الزجاج أن الفراغ فى اللغة على ضربين أحدهما الفراغ من الشغل والآخر القصد للشئ والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه أى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان أى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى أمر الآخرة من الأخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لأمر الدنيا بالأمر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وأنه لا يشغله شأن عن شأن بحال من اذا كان فى شغل يشغله عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد ألم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص عن المهام والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقع مستعارا للأخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله أيه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعل لانهما أثقلا الارض أو بمعنى مفعول لانهما أثقلا وأتعبا بالتكاليف اهـ شيخنا وترسم أيه بغير ألف وأما فى النطق فقرأ أبو عمرو والكسائى أيها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم أيه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر أيه برفع الهاء والباقون بنصبها اهـ خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان أبتلك النعم من اثابته أهل طاعته وعقوبته أهل معصيته أم بغيرها اهـ خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهم قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والارض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها حيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقهر وغلبة وأنى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اهـ وفى القرطبي يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك وأخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر الله السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فتنزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من أقطارها

(فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (أيه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا)

فى ملكه وسلطانه (العليم) بتدبيره وبخلقه فقال الله نعم خلق (الذى جعل لكم الارض مهدا) فراشا (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) لكى تهتدوا بالطرق (والذى نزل من السماء ماء) مطرا (بقدر) معلوم بعلم الخزان (فأنشرنا به) أحيينا بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لا نبات فيه (كذلك) هكذا (تخرجون) تحيون وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها) الذكر والانثى (وجعل لكم) وخلق لكم (من الفلك) يعنى السفن فى البحر (والانعام) يعنى الابل (ما تركبون) الذى تركبون عليه (لتستووا على ظهوره) ظهور الانعام يعنى الابل (ثم تذكروا نعمة ربكم) بتسخيرها (اذا استويتم عليه) على ظهورها وسخرها لكم (وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا) الابل (وما كنا له مقرنين) مطيعين مالكين (وانا الى ربنا

تخرجوا (من أقطار) نواحى (السموات والارض فانفذوا) أمر تعجيز (لا تنفذون الا بسلطان) بقوة ولا قوة لكم على ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار) هو لهبها الخالص من الدخان أو معه (ونحاس) أى دخان لا لهب فيه (فلا تنتصران) تمتنعان من ذلك بل يسوقكم الى المحشر

لمنقلبون) راجعون بعد الموت (وجعلوا) وصفوا (له من عباده) يعنى الملائكة (جزأ) ولدا قالوا الملائكة بنات الله وهم بنو مليح (ان الانسان) يعنى بنى مليح (لكفور) كافر بالله (مبين) ظاهر الكفر (أم اتخذ) اختار (مما يخلق) يعنى الملائكة (بنات وأصفاكم) اختاركم يا بنى مليح (بالبنين) بالذكور (واذا بشر أحدهم) أحد بنى مليح (بما ضرب) بما وصف (للرحمن مثلا) أنانا (ظل) صار (وجهه مسودا وهو كظيم) مغموم مكروب يردد الغيظ فى جوفه أفترضون لله ما لا ترضون لانفسكم (أومن ينشأ) يغذى ويربى (فى الحلية) حلية الذهب والفضة (وهو فى الخصام)

الا وجد واصفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم ان تعلموا ما فى السموات وما فى الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى اى الى اه والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اه فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما فالجواب جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا الطلب الا اختصارا اه كرخى (قوله تخرجوا) اى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اه سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) اى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال القدرة على العقوبة اه أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اه سمين وقوله ونحاس يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا بد فيها من كسر شين شواظ أو امالة نار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الامرين فقد وقع فى التلفيق لان هذا الوجه لم يقرأ به أحد وقوله اى دخان الخ هذا التفسير انما يناسب قراءة الرفع لا الجر لانه عليها يضح المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ اى لهب من نحاس اى دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا فى تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شئ منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اه شيخنا وفى السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الاحمر وقيل هو الدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف يذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذى لا لهب معه قال الخليل وهو معروف فى كلام العرب بهذا المعنى اه وفى القرطبى وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوى من قال ان الشواظ النار والدخان جميعا فالجر فى نحاس على هذا بين فأما الجر على قول من جعل الشواظ اللهب الذى لا دخان فيه فبعيد لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف كأنه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشئ من نحاس فشئ معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشئ وحذفت من لتقدم ذكرها فى من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اه (قوله من ذلك) أى المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم اى المذكورهم ما وقال سعيد بن جبير وابن

عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر اه من الخطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أبتلك النعم فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار مندرج فى عداد الآلاء أم بغيرها اه خطيب (قوله لنزول الملائكة) أى لتحيط بالعالم من سائر جهات الارض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم ايضاحه اه (قوله أى مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهى أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كان وفى الدهان قولان أحدهما انه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو فى معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت والثانى انه اسم مفرد فقال الزمخشرى اسم لما يدهن به كالحزام والادام وقال غيره هو الاديم الاحمر اه سمين (قوله على خلاف العهد بها) أى على خلاف لونها الذى نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التى ظهرت فيها فى ذلك الوقت هى لونها الاصلى فلونها الخلقى هو الحمرة دائما وانما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم فى العروق أزرق ولا هواء هنالك يمنع من اللون الاصلى اه كرخى وعمادى وكازرونى وفى القرطبى وقال قتادة انها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبى وقال الماوردى وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وأنها لكثرة الحواجز وبعد المسافة ترى بهذا اللون الازرق وشبهوا ذلك بعروق البدن وهى حمراء بحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء فان كان هذا صحيحا فان السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون فى ذلك اه خطيب (قوله فيومئذ لا يسئل) التنوين عوض عن الجملة أى فيوم اذ انشقت السماء والفاء فى فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أى فاذا انشقت السماء رأيت أمرا مهولا والهاء فى ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أى ولا يسئل عن ذنبه جان أيضا وناصب الظرف لا يسئل ولا غير مانعة اه سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثانى لدلالة الاول عليه اه شيخنا (قوله ويسئلون فى وقت آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التى ذكرها وايضاحه انهم لا يسئلون حين يخرجون من القبور ويسئلون حين يحشرون ويجتمعون فى الموقف اه كرخى وفى البيضاوى فيومئذ أى فيوم تنشق السماء لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم و يحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون فى المجمع اه (قوله والجان هنا وفيما سيأتى الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه و بين واحده بالياء كزنج وزنجى وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين بحالهما صحيح وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتى اه كرخى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكره ما يزجركم عن الشر المؤدى اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين فى هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام اه أبو السعود (قوله بالنواصى) نائب الفاعل اه أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى يوم يسحبون فى النار على وجوههم فكان ينبغى أن يقال ضمن معنى يدفع أى يدفعون وقال مكى انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت

(فبأى آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) انفرجت أبوابا لنزول الملائكة (فكانت وردة) أى مثلها محمرة (كالدهان) كالاديم الاحمر على خلاف العهد بها وجواب اذا فما أعظم الهول (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) عن ذنبه و يسئلون فى وقت آخر فوربك لنسألنهم أجمعين والجان هنا وفيما سيأتى بمعنى الجنى والانس فيهما بمعنى الانسى (فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) أى سواد الوجوه وزرقة العيون (فيؤخذ بالنواصى والاقدام

فى الكلام (غير مبين) غير ثابت الحجة وهن النساء فمثلهن كيف ينبغى أن يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا) بنات الله (أشهدوا خلقهم) حين خلقوا أنهم اناث فيعلمون بذلك انهم اناث قالوا لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (ستكتب شهادتهم) بالكذب على الله بقالتهم ان الملائكة بنات الله (و يسئلون) عنه يوم القيامة اى قيل لهم حين جعلوا الملائكة بنات الله أشهدتم قالوا لا قال فما يدريكم انهن اناث وانهن

(فبأي آلاء ربكما تكذبان)
أي تضم ناصية كل منهم الى
قدميه من خلف أو قدام
ويلقى في النار ويقال لهم
(هذه جهنم التي يكذب بها
المجرمون يطوفون) يسعون
(بينها وبين حميم) ماء حار
(آن) شديد الحرارة يسقونه
اذا استغاثوا من حر النار
وهو منقوص كقاض
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
ولمن خاف) أي لكل منهم
أو لمجموعهم (مقام ربه)
قيامه بين يديه للحساب

بنات الله قالوا سمعنا هذا
من آبائنا قال الله ستكتب
شهادتهم يعني ما تكلموا
به ويسئلون عنه يوم
القيامة (وقالوا) بنو مليح
(لو شاء الرحمن) لو نهانا الرحمن
وصرفنا (ما عبدناهم)
استهزاء ولكن أمرنا بعبادتهم
ولم ينهنا عن عبادتهم (مالهم
بذلك) بما يقولون (من
علم) من حجة ولا بيان (ان
هم) ماهم (الا يخرصون)
يكذبون على الله لان الله
نهاهم عن ذلك (أم آتيناهم)
أعطيناهم (كتابا من
قبله) من قبل القرآن
(فهم به) بالكتاب
(مستمسكون) آخذون
منه ويقولون ان الملائكة
بنات الله قالوا لا يا محمد
ولكن وجدنا آباءنا على
هذا الدين فقال الله (بل

أخذت الدابة بالناصية لم يجز وحكي عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اه كرخي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اه خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ) كان الاولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اه قاري (قوله من خلف) فحينئذ ينكسر ظهره كما ينكسر الحطب اه من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والاقدام أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعورهم من مقدم رؤسهم وأقدامهم فيقذفونهم في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه على رأسه اه (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أي يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحترقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفي القرطبي قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منها وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اه (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأني كقضى يقضي فهو آن كقاض اه سمين وفي المختار أنى يأني كرمى يرمي أي حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحر أي انتهى ومنه قال تعالى وبين حميم آن اه (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أي لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اه شيخ الاسلام في متشابه القرآن (قوله أي لكل منهم) أي لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أي ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منها شيء الا يهتز نغمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ذكره المهدوي والثعلبي أيضا من حديث أبي هريرة وقيل ان الجنتين جنته التي خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هي جنة واحدة فثنى لرؤس الآي وقيل انما كانتا اثنتين ليتضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اه (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى أن المقام مصدر ميمي بمعنى القيام أي الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك معصيته أشار به الى سبب استحقاق الجنتين في نفس الامر وأنه ليس بمجرد الخوف بل

الخوف الناشئ عنه ترك المعاصي اه شيخنا وفي البيضاوي مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اه ومحصله احتمالات ثلاثة في تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثاني أنه مصدر تحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفي القرطبي والمعنى خاف قيامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية فقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أي اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها خوفا منه اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى اه خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدا محذوف أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوي والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذاتان اه سمين فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤها ذال وذلك لان أصلها ذوي تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع أن كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء اه كرخي (قوله على الاصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله ولامها أي التي هي الآن ألف ياء أي في الاصل اه شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل اه بيضاوي وقوله وخصت أي الافنان مع أنها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لا في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أحصر وأبلغ لانه كناية كما في شروح الكشاف اه شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس انه جمع فن كدن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار اه سمين وفي المصباح الدن كسهم اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل له من أمثاله ما تعتبرون به أم بغيرها اه خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها اه خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران اه (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها اه خطيب (قوله في الدنيا) أي ما دوما كهة في الدنيا ولا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أي في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ

فترك معصيته (جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا) تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا

قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مهتدون) مقتدون (وكذلك) هكذا أي كما قال قومك (ما أرسلنا من قبلك في قرية) الى أهل قرية (من نذير) من نبي مخوف (الا قال مترفوها) جبابرتها (انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) مستنون (قل) لهم يا محمد (أولو جئتكم) قد جئتكم (باهدى) باصوب دينا (مما وجدتم عليه آباءكم) ألا تقبلون ذلك (قالوا انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فانتقمنا منهم) بالعذاب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) آخر أمر المكذبين بالكتب والرسل (واذ قال ابراهيم لابيه) آزر (وقومه) حين

ما المراد برطبهما و يابسهما اه شيخنا و بعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف وفي
القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا
شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلو وقيل ضربان رطب و يابس
لا يقصر هذا عن ذلك في الفضل والطيب وقيل أراد تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين
دونهما فانه ذكر ههنا عينين جاريتين وذكر ثم عينين نضاختين بالماء والنضخ دون الجري فكأنه
قال في تلك الجنتين من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة نوعان اه (قوله فبأي آلاء)
أي نعم ربكما الذي ادخرها لكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما فرضه لكم من سائر النعم التي
لا تحصى اه خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين اه كرخي وفي القاموس توكأ
عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا أي
جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الاكل بل كان جلوسه
للاكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة اه
(قوله أي يتنعمون) والضمير في يتنعمون عائد على من في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي
البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لان من خاف في معنى الجمع اه (قوله بطائنها
من استبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر أنها صفة لفرش اه كرخي (قوله من
السندس) هو ما رق من الديباج (قوله وجنى الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل
غاز فأعل اعلاله وجنى فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض اه سمين قال ابن عباس تدنو
الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده
بعد ولا شوك وقال الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على
رؤس الشجر في الدنيا بعيدة عن الانسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى اليه وثانيها أن
الانسان في الدنيا يسعى الى الثمرة و يتحرك اليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها أن
الانسان في الدنيا اذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو اليه في وقت واحد
ومكان واحد اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبقدرته على عطف
الاغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اه خطيب (قوله في الجنتين وما اشتملتا عليه الخ) أشار
بهذا الى أن الضمير راجع الى الجنتين ومنازلهما أو يعود على الجنات الدال عليهن جنتان لان
كل فرد من الخائفين له جنتان فصح أنها جنات كثيرة وقيل يعود على الفرش لقربها وتكون
في بمعنى على اه كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى
في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك اه خطيب وفي السمين
وقاصرات الطرف من اضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا اذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف
متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن
عليهن أي ان أزواجهن لا يتجاوز طرفهم الى غيرهن اه (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز
ان تكون نعتا لقاصرات لان اضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص
النكرة بالاضافة اه سمين وفي المصباح طمث الرجل امرأته من بابي ضرب وقتل افتضها
ولا يكون الطمث نكاحا الا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اه وفي السمين وأصل
الطمث الجماع المؤدي الى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم وقيل
الطمث دم الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اه وفي البيضاوي وقرأ الكسائي

بضم

أو كل ما يتفكه به (زوجان)
نوعان رطب و يابس والمر
منهما في الدنيا كالحنظل
حلو (فبأي آلاء ربكما
تكذبان متكئين) حال
عامله محذوف أي يتنعمون
(على فرش بطائنها من
استبرق) ما غلظ من
الديباج وخشن والظهائر
من السندس (وجنى الجنتين)
ثمرهما (دان) قريب يناله
القائم والقاعد والمضطجع
(فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهن) في الجنتين وما
اشتملتا عليه من العلالي
والقصور (قاصرات الطرف)
العين على أزواجهن
المتكئين من الانس والجن
(لم يطمثهن) يفتضهن

جاءهم (انني براء مما
تعبدون الا الذي فطرني)
الا معبودي الذي خلقني
(فانه سيهدين) سيحفظني
على دينه وطاعته (وجعلها)
يعني لا اله الا الله (كلمة
باقية) ثابتة (في عقبه) في
نسله نسل ابراهيم (لعلهم
يرجعون) عن كفرهم الى
لا اله الا الله (بل متعت)
أجلت (هؤلاء) أهل مكة
(وآباءهم) قبلهم (حتى
جاءهم الحق) يعني الكتاب
(ورسول مبين) يبين لهم
لهؤلاء بلغة يعلمونها (ولما
جاءهم الحق) الكتاب
والرسول (قالوا هذا) يعنون

وهن من الحور أو من نساء
الدنيا المنشآت (انس
قبلهم ولا جان فبأي آلاء
ربكما تكذبان كأنهن
الياقوت) صفاء (والمرجان)
أي اللؤلؤ بياضا (فبأي آلاء
ربكما تكذبان هل) ما (جزاء
الاحسان) بالطاعة (الا
الاحسان) بالنعيم (فبأي
آلاء ربكما تكذبان ومن
دونهما) أي الجنتين
المذكورتين (جنتان)
أيضا لمن خاف مقام ربه

الكتاب (سحر) كذب
(وانا به) بمحمد عليه السلام
والقرآن (كافرون)
جاحدون (وقالوا) يعني
كفار مكة وليد وأصحابه (لولا)
هلا (نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين
عظيم) يقول على رجل
عظيم كالوليد بن المغيرة وأبي
مسعود الثقفي من القريتين
من مكة والطائف (أهم
يقسمون رحمت ربك)
يعني نبوة ربك وكتاب
ربك فيقسمون لمن شاؤا
(نحن قسمنا بينهم معيشتهم)
بالمال والولد (في الحياة
الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات) فضائل
بالمال والولد (ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا) أي مسخرا
خدما وعبيدا (ورحمة ربك)
النبوة والكتاب ويقال
الجنة للمؤمنين (خير مما

بضم الميم اه وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن اي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اه (قوله وهن من الحور) أي يكن للانس والجن فيكن قسمين انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اه (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اه مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نساء الدنيا المنشآت يعني لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجهه أن الخطاب في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اه (قوله انس قبلهم) أي قبل الازواج الانسيين والجنيين أي ان كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكارا وان كن في الدنيا ثيبات فلم يسبقه غيره على زوجته حتى يجيء هو فيجدها ثيبا والزوج الانسي زوجاته انسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة أن جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اه شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي بأي نوع من أنواع هذا الاحسان اه خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وأن تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اه سمين ومن المعلوم أن الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فينافي المقرر المعلوم من أنه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي أن البياض مشرب بصفرة اه لكن الذي في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اه فعلى هذا يطلق المرجان على الاحمر والابيض والمراد به هنا الابيض اه وفي القرطبي روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته وروي موقوفا وقال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اه (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما تكذبان أبما جعله مثالا لما ذكر من وصفهن أم بغيره اه خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان) هل ترد في الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان اه قرطبي (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) أبشيء من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها اه خطيب (قوله ومن دونهما جنتان)

مبتدأوخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه هكذا مشى الشارح على أن ماصدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين اه شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه الزمخشرى اه وفى الخطيب وقال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا فهما أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات أم بغيره اه خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم وناقة دهماء وادهام ادهيماما أى اسواد قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شئ أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للقيد الادهم اه (قوله فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء اه سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها اه خطيب (قوله هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها ووجهه كما قاله القرطبى ان النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى يعجبون بها اه خطيب وعبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله وقيل من غيرها أى انهما ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل والرمان كما قاله القاضى اه وفى الخازن وروى البغوى بسنده عن ابن عباس موقوفا قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس لها عجم وروى أن الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا اه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما أحسن به اليكم اه خطيب (قوله أى الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثانى أنه جمع خيرة المخفف من خيرة بالتشديد

ويدل

(فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا تنقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهن) أى الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها

يجمعون) مما يجمع الكفار فى الدنيا من المال والزهرة (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا) سماء بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) ينامون (وزخرفا) ذهبا وكل شئ لهم من أوانى منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) يقول وما كل ذلك الا (متاع الحياة الدنيا) والميم صلة ويقال كل ذلك متاع الحياة الدنيا ولما صلة (والآخرة) يعنى الجنة (عند ربك للمتقين) الكفر والشرك والفواحش خير من متاع الدنيا (ومن يعش)

ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اهـ سمين وفى الحديث ان الحور العين يأخذ بعضهن بأيدى بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لأزواج كرام خرجه الترمذى بمعناه من حديث على رضى الله تعالى عنه وقالت عائشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة رضى الله عنها فغلبنهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا الحور أو الآدميات فقيل الحور لما ذكر من وصفهن فى القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام فى دعائه على الميت فى الجنازة وأبدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن حبان بن أبى جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن فى الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات فى القرآن هن المؤمنات من أزواج النبيين والمؤمنين يخلقن فى الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصرى والمشهور أن الحور العين لسن من نساء أهل الدنيا وانما هن مخلوقات فى الجنة لان الله قال لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أقل ساكنى الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت أنهن من غير نساء الدنيا اهـ قرطبى (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبنعمة ما جعل لكم من الفواكه أم بغيرها اهـ خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوى مقصورات فى الخيام قصرن فى خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة اهـ وقوله فى الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اهـ خطيب (قوله من در مجوف) عبارة القرطبى وقال عمر رضى الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هى فرسخ فى فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى قوله تعالى حور مقصورات فى الخيام بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقت الحور من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم اهـ (قوله مضافة الى القصور) معنى اضافتها اليها أنها فى داخلها فالخيمة فى داخل القصر وقوله شبيهة أى تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذى يتخذ فى البيوت كالناموسية فتلك الخيام التى من الدر تشابه الخدور التى تكون فى داخل القصور اهـ (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى صوركم وأحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما الذى جعل لكم فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله واعرابه كما تقدم) أى انه حال عامله محذوف أى يتنعمون اهـ شيخنا (قوله جمع رفرفة) أى اسم جمع او اسم جنس جمعى وكذا يقال فى عبقرى وعبارة السمين الرفرف اسم جنس وقيل اسم جمع نقلهما مكى والواحدة رفرفة وهى ما تدلى من الاسرة من عالى الثياب واشتقاقه من رفرف الطائر أى ارتفع فى الهواء انتهت وقوله

(فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (فى الخيام) من در مجوف مضافة الى القصور شبيهة بالخدور (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم) قبل أزواجهن (ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) أى أزواجهن واعرابه كما تقدم (على رفرف خضر) جمع رفرفة أى بسط أو وسائد (وعبقرى حسان) جمع عبقرية

يعرض ويقال عل ان قرأت بالخفض ويقل بم ان قرأت بالنصب (عن ذكر الرحمن) عن توحيد الرحمن وكتابه (نقيض له شيطانا) نجعل له قرينا من الشياطين (فهو له قرين) فى الدنيا وفى النار (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم) ليصرفونهم (عن السبيل) عن سبيل الحق والهدى (ويحسبون) يظنون (أنهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى ابن آدم وقرينه الشيطان فى سلسلة واحدة (قال) لقرينه الشيطان (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) مشرق الشتاء والصيف (فبئس القرين) الصاحب والرفيق الشيطان (وان

وعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب قال في القاموس عبقر موضع كثير الجن وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شئ وقال الخليل هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة كرسي وبختي اهـ خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن الذي لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشئ من هذه النعم أم بغيرها اهـ خطيب (قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر ذو الجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك وأجمعوا على الواو في الاول الامن ذكرته فيما تقدم اهـ سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه وعبارته فيما سبق ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم انتهت (خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره فأحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين أشار الى الفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان أي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري الموشى ولا شك ان الديباج أعلى من الموشى والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء وقال في الاوليين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين ذواتا أفنان وفي الاخريين مدهامتان أي خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق المعنى الذي قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما لم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكرنا فان قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا أن الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله في الخوف من الله تعالى قلت فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أي ومن أمامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أي دون هاتين الى العرش أي أقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذي وقوله فيهما عينان نضاختان أي بألوان الفواكه والنعم والجواري المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على ان النضخ أكثر من الجري قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روي عن ابن عباس نضاختان أي فوارتان بالماء والنضح بالحاء أكثر من النضخ بالخاء وعنه أيضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله

الحسن

أي طنافس (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام) تقدم ولفظ اسم زائد

ينفعكم) يقول الله ولن ينفعكم (اليوم) هذا الكلام (اذ ظلمتم) كفرتم في الدنيا (أنكم في العذاب مشتركون) الشياطين وبنو آدم (أفأنت تسمع) الحق والهدى يا محمد (الصم) من يتصامم وهو الكافر (أو تهدي العمي) حتى يبصر الحق والهدى وهو الكافر (ومن كان في ضلال مبين) في كفر بين لا تقدر أن ترشده الى الهدى (فاما نذهبن بك) نميتك (فانا منهم منتقمون) بالعذاب (أو نرينك الذي وعدناهم) يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) على عذابهم قادرون قبل موتك وبعد موتك (فاستمسك) اعمل (بالذي أوحي اليك) يعني القرآن (انك) يا محمد (على صراط مستقيم) على دين قائم مرضاه (وانه) يعني القرآن (لذكر لك) شرف لك (ولقومك) قريش لانه بلغتهم (وسوف تسئلون) عن شكر هذا الشرف (واسأل من أرسلنا من قبلك) يا محمد (من رسلنا) مثل عيسى وموسى وابراهيم وهذا في الليلة التي أسري به الى

الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشئ شيأ بالحسن فانظر ما هناك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الاوليين ذكر انهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختارة الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر انهن مقصورات فدل على أن المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية أن سحابة مطرت من العرش فخلقن من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ما هو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شئ اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء وربما سمى الظليم أى ذكر النعام رفرفا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم خطرا من الفرش فذكر فى الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولى على شئ اذا استوى عليه الولى رفرف به أى طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا فى حديث المعراج أن رسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر أنه قال طار بى يخفضنى ويرفعنى حتى وقف بى بين يدى ربى ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكى ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدى الله تعالى له خواص الامور فى محل الدنو والقرب كما أن البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك فى أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولى الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقرى حسان والعبقرى ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق فى تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى ان هاتين الجنتين من دونهما أى أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبه لم يفهم الصفة ذكر هذا كله فى الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله مكية الا فيهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية فى قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء

﴿سورة الواقعة﴾

مكية الا فبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهى ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

السماء وصلى بسبعين نبيا مثل ابراهيم وموسى وعيسى فأمر الله نبيه أن سلهم يا محمد (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقول سلهم هل جعلنا آلهة يعبدون من دون الرحمن مقدم ومؤخر ويقال سلهم هل أمرنا من دون الرحمن آلهة يعبدون وفيها وجه آخر يقول سل الذى أرسلنا اليهم الرسل من قبلك يعنى أهل الكتاب أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول سل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد فلم يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) باليد والعصا (الى فرعون وملئه) قومه القبط (فقال انى رسول رب العالمين) اليكم (فلما جاءهم) موسى (بآياتنا) باليد والعصا (اذا هم منها) من الآيات (يضحكون) يتعجبون ويسخرون فلا يؤمنون بها (وما نريهم من آية) من علامة (الا هى أكبر من أختها) أعظم من التى كانت

وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهى قوله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون نزلتا فى سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا فى سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى أن الآية هى مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد ان يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ اهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر ابو عمر بن عبد البر فى التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده فى مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكى قال ذنوبى قال فما تشتهى قال رحمة ربى قال افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضنى قال افلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لى فيه حبسته عنى فى حياتى وتدفعه لى عند مماتى قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتى الفاقة من بعدى انى أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا اه قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) أى اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة فى نفسها اه أبو السعود أى التى لابد من وقوعها ولا واقع يستحق ان يسمى الواقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اه خطيب وفى اذا أوجه احدها انها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفى كانه قيل ينتفى التكذيب بوقوعها اذا وقعت والثانى ان العامل فيها اذكر مقدرا والثالث انها شرطية وجوابها مقدر أى اذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع انها شرطية والعامل فيها الفعل الذى بعدها او يليها وهو اختيار الشيخ وتبع فى ذلك مكيا قال مكى والعامل فيها وقعت لانها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذى بعدها كما يعمل فى ما ومن اللتين للشرط فى قولك ما تفعل أفعل ومن تكرم أكرم الخامس انها مبتدأ واذا رجت خبرها وهذا على قولنا انها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أى اذا وقعت خفضت ورفعت السابع انها ظرف لرجت واذا الثانية على هذا اما بدل من الاولى أو تكرير لها الثامن ان العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أى اذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اه سمين وقال الجرجانى اذا صلة أى وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أى دنا واقترب اه قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى فى على تقدير المضاف أى ليس كاذبة توجد فى وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اه شيخنا (قوله أى هى مظهرة الخ) أشار به الى ان خافضة خبر مبتدا محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا اظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لامرها فان الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الاشقياء الى الدركات ورفع السعداء الى الدرجات ومن زلزلة الاشياء وازالة الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب واسقاط السماء كسفا وغير ذلك اه وفى القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب فى المكان والمكانة والعز والاهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب فى اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل قائم ونهار صائم وفى التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة (ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها فى الدنيا (خافضة رافعة) اى هى مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة

قبلها فلم يؤمنوا بها (وأخذناهم بالعذاب) بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والنقص والسنين (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا عن كفرهم (وقالوا يا أيها الساحر) العالم يوقرونه بذلك وكان الساحر فيهم عظيما (ادع لنا ربك بما عهد عندك) سل لنا ربك بما عهد الله لك وكان عهد الله لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب ففى ذلك قالوا بما عهد الله عندك (اننا لمهتدون) مؤمنون بك وبما جئت به (فلما كشفنا) رفعنا (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهودهم ولا يؤمنون (ونادى فرعون فى قومه) خطب فرعون قومه القبط (قال يا قوم أليس لى ملك مصر) أربعين فرسخا فى أربعين فرسخا (وهذه الانهار تجرى من تحتى) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتى (أفلا تبصرون أم أنا خير) اى خير (من هذا الذى

إنما

الجملة والله وحده اه (قوله اذا رجت الارض رجا) يجوز أن يكون بدلا من اذا الاولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على ان اذا مبتدأ كما تقدم تحريره هذا كله وان تكون شرطا والعامل فيها اما مقدر واما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك يخفض ما هو مرتفع و يرتفع ما هو منخفض اه سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل اه أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم ما عليها وينكسر كل شئ عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اه خطيب (قوله فتتت) في المصباح بست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهو الفت فهي بسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اه (قوله منتشرا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة الى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من كوة اه خطيب وفي القرطبي وقال علي رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار اذا اضطربت يطير منها شرر فاذا وقع لم يكن شيأ وقاله عطية اه (قوله واذا الثانية) أي اذا رجت بدل من اذا الاولى أي اذا وقعت فهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اه كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اه زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للامة الحاضرة والامم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اه (قوله أيضا وكنتم) أي قسمتم بما كان في جبلاتكم وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اه خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الازواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الاجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ و بقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الاول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الاول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك الا في مواضع التعظيم انتهت فقوله تعظيم لشأنهم أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر غيره وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الاول والاصل ما هم أي أي شئ هم في حالهم وصفتهم فان ما وان شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه ادخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها

(اذا رجت الارض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا واذا الثانية بدل من الاولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أي الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار

هو مهين) ضعيف في بدنه (ولا يكاد يبين) يبين حجته (فلولا ألقي عليه أسورة) هلا ألقي عليه أقبية (من ذهب) كالكم (أو جاء معه الملائكة مقترنين) معاونين مصدقين له بالرسالة (فاستخف) فاستنزل (قومه) القبط (فأطاعوه) في قوله (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (فلما آسفونا) أغضبونا بعصيان موسى ومالوا الى غضبنا (انتقمنا منهم) بالعذاب (فأغرقناهم أجمعين) في البحر (فجعلناهم سلفا) ذاهبا بالعذاب (ومثلا) عبرة (للآخرين) لمن بعق بعدهم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) شبهوه بآلهتهم (اذا قومك منه) من قول

(والسابقون) الى الخير وهم الانبياء مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين) مبتدأ أي جماعة من الامم الماضية (وقليل من الآخرين) من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية وهذه الامة والخبر (على سرر

عبد الله بن الزبعري وأصحابه (يصدون) يضحكون (وقالوا) يعني عبد الله بن الزبعري (أآلهتنا خير) يا محمد (أم هو) يعني عيسى ابن مريم ان جاز له في النار مع النصارى يجوز لنا في النار مع آلهتنا (ما ضربوه لك) ما ذكروا لك عيسى بن مريم (الا جدلا) الا للجدال والخصومة (بل هم قوم خصمون) جدلون بالباطل (ان هو) ما هو يعني عيسى ابن مريم (الا عبد أنعمنا عليه) بالرسالة وليس هو كآلهتهم (وجعلناه مثلا) عبرة (لبني اسرائيل) ولدا بلا أب (ولو نشاء لجعلنا منكم) مكانكم ويقال خلقنا منكم (ملائكة في الارض يخلفون) خلفاء منكم بدلكم ويقال يعيشون في الارض بدلكم (وانه) يعني نزول عيسى ابن مريم (لعلم للساعة)

بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فان السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اه (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الازواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الاقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن ايرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن احرازهم قصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأياما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل مالا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أي أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أي الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم واعليت مراتبهم ورقت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل وأشهره وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل اه أبو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين بهذا يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فيتفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أي وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أي هم أي السابقون ثلة من الاولين وهم الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين أي من هذه الامة اه (قوله في جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير في المقربون أو متعلق به أي قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اه سمين (قوله أي جماعة الخ) في القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اه (قوله وهم السابقون) أي الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون أي الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة أن المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أي جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي كون أمة محمد ثلثي أهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون أمته على الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح غير تفسيره للسابقين فيما سبق بالانبياء وذلك لانه اعرب ثلة مبتدأ أفهمه منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة

للراحة

للراحة والكرامة اه خطيب (قوله موضونة) فى القاموس وضن الشئ يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين أو بالجواهر لتنتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أى ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اه شيخنا (قوله متكئين عليها) أى على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسى فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اه خطيب (قوله متقابلين) أى فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض وقال مجاهد وغيره هذا فى المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبى طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اه خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ماله خرطوم اه سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اهـ المصباح (قوله على شكل الاولاد) أى فهم مخلوقون فى الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا اهـ هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن القد بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة وبهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب أن المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اه شيخنا وفى الخازن واختلف فى هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر أنه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبى الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم اطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيآت فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت اه باختصار (قوله وأباريق) جمع أبريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرا وهى ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهى ما يصب منها المسماة بالبزابيز اه شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أى بسببها قال الزمخشرى وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذى يلحق الانسان فى رأسه والخمر تؤثر فيه اه سمين (قوله أى لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أى لا يحصل لهم منها صداع أشار به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أى من أجلها أو بسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله مما يتخيرون) أى يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبى من حديث أبى الدرداء ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة طيرا مثل اعناق البخت تصطف على يد ولى الله فيقول احدها يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل منى فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على الوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار يرعى فى الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبى الله انها الناعمة قال آكلها أنعم منها اه قرطبى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يخطر على

موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير فى الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) على شكل الاولاد لا يهرمون (بأكواب) اقداح لا عرا لها (وأباريق) لها عرا وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أى خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاى وكسرها من نزف الشارب وأنزف أى لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون و) لهم للاستمتاع

لبيان قيام الساعة ويقال علامة لقيام الساعة ان قرأت بنصب العين واللام (فلا تمترن بها) فلا تشكن بها بقيام الساعة (واتبعون) بالتوحيد (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم يرضاه وهو الاسلام (ولا يصدنكم) لا يصرفنكم (الشيطان) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالامر والنهى والعجائب (قال قد جئتكم بالحكمة) بالامر والنهى والنبوة (ولابين لكم بعض الذى تختلفون فيه)

(حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفى قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أى جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) فى الجنة (لغوا) فاحشا من الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من اسفله الى اعلاه (وظل ممدود)

* * *

تخالفون فى الدين (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما أمركم (وأطيعون) اتبعوا وصيتى وقولى (ان الله هو ربى) خالقى (وربكم) خالقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد (صراط مستقيم) دين قائم يرضاه (فاختلف الاحزاب) النصارى (من بينهم) فيما بينهم فى عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم الماريعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم الملكانية وقال

قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهى أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهى ثم يطير اه كرخى (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم وقوله وفى قراءة بجر حور عين وفيه أوجه أحدها أنه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم فى جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشرى الثانى أنه معطوف على بأكواب وذلك بتجوز فى قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشرى الثالث أنه معطوف عليه حقيقة وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فان فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أى بياض أجسادهن تأمل اه شيخنا ثم رأيت فى المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وقال الاصمعى ما أدرى ما الحور فى العين وقال أبو عمرو الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس فى بنى آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أى الذى هو حقها لان المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمرا . اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أى المخزون فى الصدف المصون الذى لم تمسه الايدى ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون فى نهاية الصفاء قال البغوى ويروى أنه يسطع نور فى الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت فى وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى ان الاستثناء منقطع لان السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أى لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثانى أنه نعت لقيلا الثالث أنه منصوب بنفس قيلا أى الا ان يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدر ذلك الفعل محكى بقيلا تقديره الا قيلا سلموا سلاما اه وفى الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعنى يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤنهم الفاضلة اثر تفصيل شؤن السابقين اه أبو السعود (قوله فى سدر) خبر ثان عن المبتدا الذى هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدا محذوف أى هم فى سدر والظرفية للمبالغة فى التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود فى المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفى السمين المخضود الذى قطع شوكه من خضدته أى قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى لا يبين ساقه وتنثنى اغصانه من خضدت الغصن أى ثنيته وطلح منضود أى متراكب وفى التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اه وفى الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يقولون انا لتنفعنا الاعراب ومسائلهم قال أقبل اعرابى يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى ان فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هى قال السدر فان له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم أوليس يقول فى سدر مخضود فخضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فانها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا ياليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اه وليس ثمر الجنة فى غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلاء والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم منظور اليه اه خازن (قوله دائم) أى لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) أى يجرى الليل والنهار فى غير أخدود لا ينقطع عنهم اه قرطبى (قوله وفاكهة كثيرة) أى كثيرة الاجناس وقوله لا مقطوعة نعت لفاكهة ولا للنفى كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اه سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الاولى أن يقول بشئ أى فلا تتوقف على شئ كثمن أو حائط أو باب أو سلم اه شيخنا أى لا تمنع عن متناولها بوجه كبعد المتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك فى الشجر يؤذى من يقصدها وحائط يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اه زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعن بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله انا أنشأناهن الخ اه خازن (قوله أى الحور العين من غير ولادة) أشار به الى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الارائك وانهن لسن من نسل آدم عليه السلام بل هن مخترعات لم يسبقن بخلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف أنشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما أن يراد اللاتى ابتدأ انشاؤهن أو اللاتى أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سلمة سألته عن قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اه كرخى فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله فى القيامة خلقا جديدا من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى الجسمية وانتفاء صفات النقص كما انه خلق الحور العين على ذلك الوجه تأمل (قوله ولا وجع) أى يحصل لهن فى ازالة البكارة اه شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان وهذا كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اه سمين (قوله جمع ترب) الترب هو المساوى لك فى سنك لانه مس جلدهما التراب فى وقت واحد وهو آكد فى الائتلاف وهو من الاسماء التى لا تتعرف بالاضافة لانه فى معنى الصفة اذ معناه مساويك ومثله خدنك لانه فى معنى صاحبك اه سمين (قوله أى مستويات فى السن) وهو ثلاث وثلاثون سنة يقال فى النساء أتراب وفى الرجال أقران وروى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحولين أبناء ثلاثين أو قال

دائم (وماء مسكوب) جار دائما (وفاكهة كثيرة لا مقطوعة) فى زمن (ولا ممنوعة) بثمن (وفرش مرفوعة) على السرر (انا أنشأناهن انشاء) أى الحور العين من غير ولادة (فجعلناهن أبكارا) عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع (عربا) بضم الراء وسكونها جمع عروب وهى المتحببة الى زوجها عشقا له (أترابا) جمع ترب أى مستويات فى السن (لاصحاب اليمين)

بعضهم هو ثالث ثلاثة وهم المرقوسية (فويل) شدة عذاب (للذين ظلموا) كفروا بما قالوه فى عيسى (من عذاب يوم أليم) وجيع (هل ينظرون) ما ينتظرون اذ لا يتوبون عن مقالتهم (الا الساعة) الا قيام الساعة (أن تأتيهم بغتة) فجأة (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بنزول العذاب بهم (الاخلاء) فى المعصية (يومئذ) يوم القيامة مثل عقبة بن أبى معيط وأبى بن خلف (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الكفر والشرك والفواحش مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وأصحابهم فانهم ليسوا كذلك فيقول الله (يا عباد لا خوف عليكم اليوم) حين يخاف غيركم (ولا أنتم تحزنون)

ثلاث وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا فى سبعة أذرع وروى أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة فى الجنة لا يزاد عليها أبدا وكذلك أهل النار اه خطيب (قوله صلة أنشأناهن الخ) عبارة السمين فى هذه اللام وجهان أحدهما انها متعلقة بأنشأناهن أى انشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثانى انها متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أى مساوله اه (قوله ثلة من الاولين) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول أبى العالية ومجاهد وعطاء بن أبى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة أيضا فى آخر ذلك الزمان يدل على ذلك ما روى البغوى بأسناد الثعلبى عن ابن عباس فى هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتى وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال فى الآية الاولى وقليل من الآخرين وقال فى هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى فى السابقين الاولين وقليل من يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية فى أصحاب اليمين وهم كثيرون فى الاولين والآخرين اه خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع فى تفاصيل أحوالهم التى أشير عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اه أبو السعود (قوله فى سموم) خبر ثان (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحم أو الحميم واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد فى جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول أظهر اه سمين وفى المختار وحممه تحميما سخم وجهه بالفحم والحم الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اه (قوله كغيره من الظلال) قضيته انهما صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة فالاولى أن يجعل صفة ليحموم فالجواب ان الترتيب غير واجب نص عليه الرضى مع انه هنا يفضى الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية وفى كلامه اشارة الى انه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أولا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاستراحة جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اه كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم فى أحشائه فيشرب الماء فيقطع أمعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كأنه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اه خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكر سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يتوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين

صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم) ريح حارة من النار تنفذ فى المسام (وحميم) ماء شديد الحرارة (وظل من يحموم) دخان شديد السواد (لا بارد) كغيره من الظلال (ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) منعمين

حين يحزن غيركم (الذين آمنوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا مسلمين) مخلصين بالعبادة والتوحيد (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) حلائلكم (تحبرون) تكرمون بالتحف وتنعمون فى الجنة (يطاف عليهم) فى الخدمة (بصحاف) بقصاع (من ذهب) فيها ألوان الطعام (وأكواب) كيزان بلا آذان ولا عرى مدورة الرؤس فيها شرابهم (وفيها) فى الجنة (ما تشتهى الانفس) تتمنى الانفس (وتلذ الاعين) تعجب الاعين بالنظر اليه (وأنتم فيها) فى الجنة (خالدون) دائمون لا تموتون ولا تخرجون منها (وتلك الجنة) هذه الجنة (التى أورثتموها) أنزلتموها جعلت لكم ميراثا (بما

لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء في حقه اه خطيب (قوله لا يتعبون في الطاعة) توجيه لكون الترفه أي التنعم وصف ذم مع أنه في الواقع ليس ذما في حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم حملوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أي الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أي الذنب وتحنث فلان أي جانب الحنث وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أي يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل في هذه كلها للسلب اه خطيب (قوله وادخال الف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا قراءتين كما لا يخفى وكان عليه ان يقول وتركه أي ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان في حالتي التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وهو) أي الاستفهام في ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله والمعطوف عليه الخ أي على كل من القراءتين اه شيخنا وقوله محل ان واسمها أي بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أو آباؤنا مبعوثون وفي البيضاوي ان المعطوف عليه الضمير المستكن في لمبعوثون اه وحسن العطف على الضمير في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن في قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي قاله في الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية في سورة الرعد وغيرها اه كرخي (قوله قل ان الاولين الخ) أي قل لهم ما ذكر رد الانكارهم وتحقيقا للحق اه أبو السعود (قوله لوقت) أي في وقت يوم معلوم أي معين عند الله والاضافة بيانية اه شهاب وفي الكرخي قوله أي يوم القيامة فيه اشارة الى ان اضافة ميقات يوم للبيان وكأنه ضمن الجمع معنى السوق فعدي تعديته بالى والا فكان الظاهر ان يعدى بفي اه (قوله ثم انكم) عطف على ان الاولين داخل تحت القول وثم للتراخي زمانا أو رتبة وقوله المكذبون أي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم اه أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت في الدنيا بتهامة وفي الآخرة ينبته الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اه خطيب (قوله بيان للشجر) أي فمن بيانية واما من الاولى فهي لابتداء الغاية أو زائدة أي لآكلون شجرا هو الزقوم اه شيخنا (قوله فمالئون منها) تأنيث الضمير لكون الشجر اسم جنس اه خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اه سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وانهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده ري أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اه والظاهر أنه شرب واحد بل الذي يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب ان تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله الا ترى أن ما قبله يصلح ان يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بانه مثل شرب هؤلاء البهائم وفي ذلك فائدتان احداهما التنبيه على شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وان المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم اه سمين وفي الكرخي وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الاول بدون الثاني في الشرب قليلا أي شرب الحميم والثاني بدون الاول في شرب البارد فلا اتحاد مع

لا يتعبون في الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أي الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أي يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) بيان للشجر (فمالئون منها) من الشجر (البطون فشاربون عليه) أي الزقوم المأكول (من الحميم فشاربون شرب) بفتح الشين وضمها

كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) ألوان الفاكهة (كثيرة منها) من ألوان الفاكهة (تأكلون ان المجرمين) المشركين أبا جهل وأصحابه (في عذاب جهنم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يفتر) لا يرفع (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم فيه)

مصدر (الهيم) الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للانثى كعطشان وعطشى (هذا نزلهم) ما أعد لهم (يوم الدين) يوم القيامة (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون المنى فى أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه فى المواضع الاربعة (تخلقونه) أى المنى بشرا

العذاب (مبلسون) آيسون من الرفع ومن كل خير (وما ظلمناهم) بهلاكهم وعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين) بالكفر والشرك (ونادوا يا مالك) فلما قل صبرهم نادوا يا مالك خازن النار (ليقض علينا ربك) الموت فيجيبهم مالك بعد أربعين سنة (قال انكم ماكثون) دائمون فى العذاب ولا تخرجون (لقد جئناكم بالحق) يقول جاء جبريل الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (ولكن أكثركم) كلكم (للحق) بمحمد عليه السلام والقرآن (كارهون) جاحدون (أم أبرموا أمرا) أحكموا أمرا

ظهور ترتب الثانى على الاول فان الشرب بعد الاكل اهـ (قوله مصدر) أى على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا وفى السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقى السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدى بكسرها فقيل الثلاث لغات فى مصدر شرب والمقيس منها انما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان لما يشرب كالرعى والطحن وقال الكسائى يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب فى غير هذا اسم للجماعة الشاربين اهـ (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى) بالقصر للانثى أى ان هيم جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لان هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لافعل وفعلاء على حد قوله

* فعل لنحو أحمر وحمرا * ولا يصح ما ذكره الشارح الا لو كان الذى فى الآية هيام كعطاش فانه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله فعل وفعلة فعال لهما * الى أن قال

وشاع فى وصف على فعلانا * أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التى أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الابل منه الى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والاصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض فى أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أى ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أى أول قدومهم كما يعد للضيف أول حلوله كرامة له واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتى بعد ما استقروا فى الجحيم وتسمية هذا نزلا تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اهـ أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشئ ذكره اجمالا وفى القاموس فذلك حسابه أنهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا اهـ كأنه قال وجملته كذا وكذا أى حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضاحه أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الاول كأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك أوهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فينزل تصديقهم منزلة عدمه لفقدان ما يحققه من آثاره الدالة عليه اهـ كرخى (قوله أفرأيتم) هى بمعنى أخبرونى ومفعولها الاول ما تمنون والثانى الجملة الاستفهامية اهـ سمين أى أخبرونى هل رأيتم بالبصر أو البصيرة ما تمنون اهـ خطيب وكذا يقال فى البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذى أى أفرأيتم الذى تقذفونه وتصبونه فى الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أى صبها اهـ وفى السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمنى وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمنى وقال الزمخشرى يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اهـ وفى المختار وقد منى من باب رمى وأمنى أيضا اهـ (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما انه فاعل بفعل مقدر أى أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثانى ان أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والاول أرجح لاجل أداة الاستفهام اهـ كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) فى كلامه

التنبيه

التنبيه على أربع قراآت مع انها خمس لان تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة
مدا طبيعيا أو بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله
في المواضع الاربعة متعلق بقوله بتحقيق الخ أي وتجرى هذه القراآت الاربعة بل الخمسة في
المواضع الاربعة هذا أولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع
أأنتم أنشأتم شجرتها اه شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في أم هذه وجهان أحدهما انها منقطعة
لان بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثاني انها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها
بان الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا لتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به
بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة ان الكلام يؤل الى أي الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة
اذ الجملة في تأويل المفرد اه سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع
جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول
أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من أم أي بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اه (قوله نحن
قدرنا بينكم الموت) أي قضيناه وأوجبناه وكتبناه عليكم فلم نترك أحدا منكم بغير حصة منه
وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه فقصرنا عمر هذا ورب ما كان في الاوج من قوة البدن
وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على اطالة عمره ما قدروا ان يؤخروه لحظة وأطلنا عمر هذا
ورب ما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تمالؤا على تقصيره طرفة عين
لعجزوا اه خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على اعادتكم وبعثكم اه وفي القاموس
والاوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله على أن نبدل أمثالكم) يجوز
ان يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي ولم يسبقنا أحد على تبديلنا أمثالكم أي يعجزنا يقال سبقه
الى كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت
على أن نبدل أي نموت طائفة ونخلفها طائفة أخرى قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما
نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن ويجوز في أمثالكم وجهان أحدهما انه جمع مثل
بكسر الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده
أن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين والثاني انه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أي نغير
صفاتكم التي أنتم عليها خلقا وخلقا وننشئكم في صفات غيرها اه سمين (قوله في مالا تعلمون)
أي في صور لا تعلمونها في جنسكم كتبديل صوركم بصور القردة والخنازير قال الحسن أي نجعلكم
قردة وخنازير كما فعلنا باقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من ان الموصولة موصولة
اه من الخطيب (قوله النشأة الاولى) أي الترابية لابيكم آدم والعصبية لامكم حواء والنطفية لكم
وكل منها تحويل من شئ الى غيره فان الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على تحويلكم بعد ان
تصيروا ترابا الى ما كنتم عليه أولا من الصور ولذا تسبب عما تقدم قوله فلولا تذكرون أي لتعلموا
أن من قدر على النشأة الاولى يقدر على الثانية فانها أقل كلفة من الاولى في العادة اه خطيب
(قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الشين (قوله تثيرون الارض الخ) تفسير الحرث بمجموع
الامرين المذكورين هو معناه اللغوي فقد قال الراغب الحرث تهيئة الارض للزراعة والقاء
البذر فيها اه ولذا قال في الكشاف تبذرون حبه وتعملون في أرضه اه والمعنى المناسب
هنا تفسيرها بالبذر ومعنى تحرثون البذر تلقونه في الارض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه
في الطين أأنتم تزرعونه أي تنبتونه اه وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الانبات

(أم نحن الخالقون نحن قدرنا) بالتشديد والتخفيف (بينكم الموت وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (ان نبدل) ان نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (في مالا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الاولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه ادغام التاء الثانية في الأصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الارض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما)

في شأن محمد (فانا مبرمون) محكمون أمر اهلاكهم (أم يحسبون) أيظنون يعني صفوان بن أمية وصاحبيه (أنا لا نسمع سرهم) فيما بينهم (ونجواهم) خلوتهم حول الكعبة (بلى) نسمع (ورسلنا لديهم) عندهم (يكتبون) سرهم ونجواهم وهم الحفظة (قل) يا محمد لنضر بن الحرث وعلقمة (ان كان) ما كان (للرحمن ولد فأنا أول العابدين) أول المقرين بانه ليس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) يقولون من الولد والشريك

نباتا يابسا لاحب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اى أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه احدى التاءين فى الاصل تعجبون من ذلك وتقولون (انا لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (افرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم انزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) فهلا (تشكرون افرأيتم النار التى تورون) تخرجون من الشجر الاخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) المسافرين

(فذرهم) اتركهم يا محمد (يخوضوا) فى الباطل (ويلعبوا) يهزؤا بالقرآن (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذى يوعدون) فيه الموت والعذاب (وهو الذى فى السماء اله) هو اله كل شئ فى السماء (وفى الارض اله) اله كل شئ فى الارض (وهو الحكيم) فى أمره وقضائه (العليم) بخلقه وتدبيره (وتبارك) تعالى رتبرأ عن الولد والشريك (الذى له ملك السموات

يقال زرعه الله اى أنبته ومنه قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وبابه قطع اه (قوله نباتا يابسا لاحب فيه) عبارة أبى السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعد ما أنبتناه وجعلناه بحيث طمعتم فى حيازة غلاله اه وفى الخازن لو نشاء لجعلناه يعنى ما تحرثون وتلقون فيه من البذر حطاما اى تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به فى مطعم ولا غيره وقيل هو جواب لمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يقدر على أن يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات الى تصيبه ولا يشك أحد فى ان دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه اه (قوله أصله ظللتم) اى فعين الكلمة محذوفة تخفيفا اه كرخى (قوله تفكهون) اصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل فى الحديث اه بيضاوى وفى السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة الا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحزب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اه (قوله تعجبون من ذلك) أى من يبسه بعد خضرته اه كرخى (قوله وتقولون انا لمغرمون) وهذا المقدر فى محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو تقولون انا لمغرمون اى لمزمون غرامة ما أنفقنا ومهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشرى اه سمين وفى الكرخى والغرم ما ذهب بلا عوض اه وقرأ شعبة أئنا بهمزة مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اه خطيب (قوله من المزن) فى القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اه (قوله جعلناه أجاجا) فى المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اه وذكروا اللام فى جواب لو فى الزرع عملا بالاصل وحذفها من هنا اختصارا لدلالة الاول عليه أو ان اصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لانه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اه كرخى (قوله تورون) من أوريت الزند أى قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى اى خرجت ناره وأصل تورون توريون اه سمين وفى المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعى وفى لغة ورى يرى بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه وفى المختار وأوراه غيره اخرج ناره اه (قوله تخرجون من الشجر الاخضر) اى أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لانه أبهر وأعظم فى الدلالة على قدرة الله وفى زاده اى تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا اى خرجت ناره وأوريته اخرجت ناره والزند العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهى الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر وعن ابن عباس انه قال ما من شجر ولا عود الا فيه النار سوى العناب اه (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى فى آخر سورة يس فراجعه ان شئت واما الكلخ فلم نجده فى القاموس ولا فى المختار غير أنه أخبرنا بعض اهل المغرب والشام بانه موجود معروف عندهم شبه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب احداهما بالاخرى فتخرج النار اه شيخنا (قوله المسافرين) اى جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لان منفعتهم بها أكثر من المقيمين فانهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدى الضال الى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أى المنتفعين بها من الناس أجمعين فى الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها فى الطبخ والخبز الى غير ذلك من المنافع ويتذكر بها نار

جهنم

جهنم فيستجار بالله منها وقال ابن زيد للجائعين في اصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيأ وقال قطرب المقوى من الاضداد يقال للفقير مقو وللموسر مقو من المال و يقال للغني مقو لقوته على ما يريده والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للاغنياء والفقراء لاغنى لاحد عنها وقال المهدوي الآية تصلح للجميع لان النار يحتاج اليها المسافر والمقيم والغني والفقير اه خطيب (قوله من أقوى القوم الخ) أشار به الى ان المراد بالمقوين المسافرون وانه مأخوذ من أقوى القوم اذا صاروا بالقوا قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الارض الخالية أي القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى ينتفع بها أهل البوادي والاسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اه كرخي (قوله أي صاروا بالقوا) أي نزلوا بالقوا بكسر القاف على كل من القصر والمد اه خطيب وفي المختار انه مع كسر القاف يمد و يقصر وفي المصباح انه مع فتح القاف يمد لا غير اه (قوله زائد) أي لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء زائدة وتعقبه الحلبي بانه خلاف الاصل وجوز كونها للحال أي على سبيل التبرك باسم ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اه ومن ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن سوء الادب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الاولى على سبيل الكناية الرمزية اه كرخي (فائدة) أثبتوا الف الوصل هنا في اسم ربك لانه لم يكثر دوره كثرته في البسملة وحذفوه منها لكثرة دورها وهم شأنهم الايجاز وتقليل الكثير اذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل واثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء في اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الاسماء وقد أوضحت ذلك في مقدمتي على البسملة والحمدلة اه خطيب (قوله لا زائدة) أي للتأكيد وتقوية الكلام أي فمعناه أقسم وقيل نافية والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول الكافر ثم ابتدأ فقال أقسم وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأقسم باللام فقط قال الطيبي ومعناه فلأنا أقسم وانما قدر المبتدأ لان لام الابتداء لا تدخل على الجملة الفعلية اه كرخي (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة وغيره وقال عطاء بن أبي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال الضحاك هي الانواء التي كانت أهل الجاهلية تقول اذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردي ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا في حقيقته من نفي القسم وقال القشيري هو قسم ولله ان يقسم بما يريد وليس لنا ان نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا الى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة على جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزل على الاحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اه قرطبي (قوله بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره ولانه وقت قيام المتهجدين من عباده الصالحين اه كرخي (قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به والله أعلم بمر

من أقوى القوم أي صاروا بالقوا بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء (فسبح) نزه (باسم) زائد (ربك العظيم) أي الله (فلا اقسم) لا زائدة (بمواقع النجوم) بمساقطها لغروبها (وانه) أي القسم بها (لقسم

والارض وما بينهما) من الخلق (وعنده علم الساعة) علم قيام الساعة (واليه ترجعون) في الآخرة (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الشفاعة) يقول لا تقدر الملائكة ان يشفعوا لاحد (الا من شهد بالحق) بلا اله الا الله مخلصا بها (وهم يعلمون) انها حق من قبل أنفسهم نزلت هذه الآية في بني مليح حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعني بني مليح (من خلقهم ليقولن الله) خلقنا (فأنى يؤفكون) فمن أين يكذبون على الله بعد الاقرار (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) بك وبالقرآن فا فعل بهم ما شئت (فاصفح عنهم) قيل له أعرض عنهم (وقل سلام) سدادا من القول (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) ماذا يفعل بهم يوم بدر ويوم أحد ويوم الاحزاب ثم أمره بالقتال

لو تعلمون عظيم) أى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) أى المتلو عليكم (لقرآن كريم فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهى (الا المطهرون) أى الذين طهروا أنفسهم من الاحداث (تنزيل)

بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من الجوع والدخان

(ومن السورة التى يذكر فيها الدخان وهى كلها مكية آياتها تسع وخمسون آية وكلماتها ثلثمائة وست وأربعون كلمة وحروفها ألف وأربعمائة وأحد وثلاثون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (حم) يقول قضى ما هو كائن أى بين (والكتاب المبين) وأقسم بالكتاب المبين لقد قضى ما هو كائن أى بين ويقال قسم أقسم بالحاء والميم والقرآن المبين بالحلال والحرام والامر والنهى (انا أنزلناه) أنزلنا جبريل بالقرآن ولهذا كان القسم أنزل الله جبريل الى سماء الدنيا حتى أملى القرآن على الكتبة وهم أهل سماء الدنيا (فى ليلة

عظمته وفى أثنائه هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين الموصوف وهو قسم وصفته وهى عظيم والحاصل انهما اعتراضان أحدهما فى ضمن الآخر الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة كما أوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى أى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع المصالح الدنيوية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف اشار اليه والى أن الفعل منزل منزلة اللازم بقوله أى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم أى كثير النفع لاشتماله على أصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد أو حسن مرضى فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة أولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) أى ان الكتاب الذى أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآن كريم أى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه ويحتج به والاديب يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمى كريما لان كل أحد يناله ويحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان الكلام اذا تكرر مرارا سئمه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الآذان والقرآن عزيز كريم لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا تمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل هو غض طرى أبد الدهر اه خازن (قوله مصون) أى من التغيير والتبديل على حد قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة فطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام فهى طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) ويؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى أى لا يمسوه أى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا احد وجهين ذكرهما السمين ثم قال والثانى انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسهم سوء ولكنه أدغم ولما أدغم حرك آخره بالضم لاجل هاء ضمير المذكر الغائب اه وفى الكرخى وضعف ابن عطية النهى بان قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن واجيب بان قوله تنزيل لا يتعين ان يكون صفة لجواز ان يكون خبره مبتدأ محذوف أى هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ ان يكون لا يمسه نهيا ويمسه مجزوم فى التقدير اذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حرك آخره لاجل الادغام وكانت

الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اه (قوله منزل) ومعنى المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اه خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أى شكره وقوله أنكم تكذبون مفعول ثان اه شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشئ من الدهن ولما كان ذلك ملينا له لينا محسوسا أريد به اللين المعنوى على انه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه اه شهاب وفى السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن فى الامر أى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال ادهن فلان أى لاين وهاود فيما لا يحتمل وقال الراغب والادهان فى الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اه وفى القرطبي والمدهن الذى ظاهره خلاف باطنه فانه شبه بالدهن فى سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق او الكافر الذى يلين جانبه ليخفى كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وان يضمر خلاف ما يظهر وادهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وادهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذى لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للعزم فى قبول القرآن اه (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أى بكون الله هو الذى أسقاكم اه شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما انه كافر اذا قاله معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثانى أنه غير كافر لكن ان قاله معتقدا أن الموجد للمطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا فى وقت طلوع نجم كذا اه خازن ومنه تعلم أن الخلف لفظى ثم قال واختلفوا فى كراهة هذا القول والاظهر أنها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اه (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أى النفس اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشرى قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظى ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها مقدما عليها اذ لا مانع منه أى فلولا ترجعون النفس فى وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين فى حينئذ عوض من الجملة المضافة اليها اذ أى اذا بلغت الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم أن التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن أقرب اليه يجوز أن يكون حالا أى تنظرون اليه فى هذه الحالة التى تخفى عليكم وأن تكون مستأنفة فيكون اعتراضا والاستدراك ظاهر اه سمين (قوله من البصيرة) أى أو من البصر أى وأنتم لا تبصرون اعوان ملك الموت اه سمين وفى الحديث ان ملك الموت له أعوان يقطعون العروق ويجمعون الروح شيأ فشيأ حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وأنتم حينئذ تنظرون أمرى وسلطانى وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شئ اه قرطبي (قوله أى لا تعلمون ذلك) أى أنا أقرب

منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أى شكره (انكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (اذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) هو مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضرى الميت (حينئذ تنظرون) اليه (ونحن أقرب اليه منكم) بالعلم (ولكن لا تبصرون) من البصيرة أى لا تعلمون ذلك (فلولا) فهلا (ان كنتم غير مدينين)

مباركة) فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهى ليلة القدر ثم أنزل الله جبريل بعد ذلك على محمد عليه السلام بآية وسورة وكان بين أوله وآخره عشرون سنة (انا كنا منذرين) انا كنا مخوفين بالقرآن (فيها) فى ليلة القدر (يفرق) يبين (كل أمر حكيم) كائن من سنة الى سنة (أمرا من عندنا) بيانا منا بين لجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ما لهم موكلون عليه من سنة الى سنة (انا كنا مرسلين) الرسل بالكتب (رحمة) نعمة (من ربك) على عباده ارساله الرسل بالكتب (انه هو السميع)

اليه بالعلم أو لاتعلمون ما هو فيه من المشقة والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) أى فدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية فى قوله بان تبعثوا وقوله أى غير مبعوثين تفسير مراد أى فتجوز بالدين هنا عن البعث اه شيخنا (قوله فلولا الثانية) أى التى فى قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد أى لفظى للاولى أى التى فى قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف أى لا شرطية على المختار فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون أى فقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أى لكل منهما ففى العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذى يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر فى الفهم بان يقول ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه فهلا ترجعونها وهلا تحضيضية فهى للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين فى نفيه هذا هو الشرط الثانى المذكور فى قوله ان كنتم صادقين وقوله أى لينتفى علة للجزاء الذى هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام ان صدقتم فى نفى البعث فردوا روح المحتضر الى جسده لينتفى عنه الموت فينتفى البعث وهذا على حد قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فانت طالق حتى يجىء فيه ما قدمته فى هذه المسئلة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه سمين (قوله كالبعث) فى نسخة فالبعث (قوله فأما ان كان من المقربين الخ) شروع فى بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة أى فأما ان كان الذى بين حاله من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه أبو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله فيما تقدم والسابقون السابقون أولئك المقربون اه شهاب والمراد بأصحاب اليمين الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفى القاموس الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما فى المختار (قوله وجنت نعيم) ترسم جنت هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى والباقون بالتاء على الرسم اه خطيب (قوله وهل الجواب لأما) أى وجواب ان محذوف لدلالة المذكور عليه وهذا هو الراجح لانه عهد حذف جواب ان كثيرا اه شيخنا وفى السمين قال مكى ومعنى أما عند أبى اسحق الخروج من شئ الى شئ أى دع ما كنا فيه وخذ فى غيره قلت وعلى هذا فيكون الجواب لان فقط لان أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما لان ان كثر حذف جوابها منفردة فادعاء ذلك مع شرط آخر أولى اه (قوله أى له السلامة) أشار بهذا الى أن السلام بمعنى السلامة قال القارى وهذا تفسير غريب اه وعبارة البيضاوى فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أى من اخوانك يسلمون عليك انتهت قال الشهاب يعنى أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على فلان أى يقال لك سلام لك اه (قوله من جهة أنه منهم) أشار به الى ان من تعليلية أى من أجل انه منهم اه شيخنا (قوله وأما ان كان من المكذبين الخ) انما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعنى أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما ان كان من أصحاب الشمال لكن عدل

مجزيين بان تبعثوا أى غير مبعوثين بزعمكم (ترجعونها) تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للاولى واذا ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم البعث صادقين فى نفيه أى لينتفى عن محلها الموت كالبعث (فاما ان كان) الميت (من المقربين فروح) أى فله استراحة (وريحان) رزق حسن (وجنت نعيم) وهل الجواب لأما أو لان أو لهما أقوال (واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك) أى له السلامة من العذاب (من اصحاب اليمين) من جهة انه منهم (وأما ان كان من المكذبين الضالين

مقالة قريش حيث قالوا ربنا اكشف عنا العذاب (العليم) بهم وبعقوبتهم (رب) خالق (السموات والارض وما بينهما) من الخلق هو الله (ان كنتم موقنين) مصدقين بذلك (لا اله) لا خالق (الا هو) الذى خلق السموات والارض (يحيى) للبعث (ويميت) فى الدنيا (ربكم ورب آبائكم الاولين) خالقكم وخالق آبائكم الاقدمين (بل هم) يعنى كفار مكة (فى شك) من قيام الساعة

عنه لما ذكر تأمل اه شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ خبره محذوف أي له نزل من حميم يشرب به بعد أكل الزقوم أي له قرى وإكرام بأكل الزقوم وشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اه شيخنا (قوله وتصلية جحيم) أي احتراق بها اه (قوله ان هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك في هذه السورة من أولها الى آخرها اه خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه ان سبح بمعنى نزه وان لفظ باسم زائد اه أي نزه ربك العظيم اه شيخنا وفي السمين قوله باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية على ان سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة للاسم وان يكون صفة لربك لان كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وذي الجلال والاكرام ولتقارب المتضايفين في الاعراب ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اه

﴿سورة الحديد﴾

(قوله أو مدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري انها مكية اه كرخي وفي القرطبي انها مدنية في قول الجميع اه ويرد عليه ما نقل في سبب اسلام عمر بن الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة الى قوله ان كنتم مؤمنين وكانت مكتوبة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضي ان هذه الآيات مكية فعلى هذا تستثنى على القول بان السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر وفي الاسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الاسراء لانه الأصل وأبلغ من حيث انه مشعر باطلاقه أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم بالمضارع لشموله الحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به في قولهم فعل يفعل افعل اه كرخي وفي أبي السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الأرض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسندها هنا الى غير العقلاء أيضا فان ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما ماسواه كان مستقرا فيهما أو جزأ منهما كما مر في آية الكرسي أريد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فان كل فرد من افراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما في نصحت له وشكرت له أو للتعليل أي فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا وفي البعض مضارعا للايذان بتحققه في جميع الأوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري ان يسبحه تعالى في جميع أوقاته كما عليه الملأ الأعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اه وفي الخازن سبح لله ما في السموات والأرض يعني ان كل ذي روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل تسبيحه بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أي قولهم والحق أن التسبيح هو

فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين) من اضافة الموصوف الى صفته (فسبح باسم ربك العظيم) تقدم

﴿سورة الحديد﴾
مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والأرض)

(يلعبون) يهزؤن بقيام الساعة (فارتقب) فانتظر عذابهم يا محمد (يوم تأتي السماء بدخان مبين) بين السماء والأرض (يغشى الناس) ذلك الدخان (هذا) الدخان (عذاب أليم) وجيع وهو الجوع (ربنا اكشف) قالوا ربنا اكشف (عنا العذاب) يعني الجوع (انا مؤمنون) بك وبكتابك ورسولك (أنى لهم الذكرى) من أين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا أهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة (وقد جاءهم رسول) محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) يبين لهم بلغة يعلمونها (ثم تولوا عنه) أعرضوا عن الايمان به (وقالوا معلم) يعلمون محمدا يعلمه جبر ويسار (مجنون) مخنوق يختنق (انا كاشفوا العذاب) يعني الجوع (قليلا) يسيرا الى يوم بدر (انكم) بالأهل

القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففى تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى ان جميع الموجودات بأمره منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات من فى السموات وهم الملائكة والمسبحون فى الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست اسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اه (قوله أى نزهه كل شئ) أى من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق بلسان الحال اه شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائى بسكون الهاء والباقون بضمها اه خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أى فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس بتكرار لان الاول فى الدنيا كما أشار اليه فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اه كرخى وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيى ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدا مضمر أو حال من الضمير فى له والعامل الاستقرار اه سمين (قوله هو الاول قبل كل شئ) عبارة البيضاوى هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذى تبتدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاتها يعنى ان أبدية بقائه وفناء كل موجود سواه لا ينافى كون بعض الموجودات اذا أوجدها الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما لما هو مقرر لان المراد انها فانية فى حد ذاتها وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية كما مر فى قوله كل من عليها فان اه شهاب قال الزمخشرى فان قلت ما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين اه سمين وفى البيضاوى والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والوسطى للجمع بين المجموعين اه يريد بذلك أن الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد وأما الثانية فانها عطفت مجموع أمرين على مجموع أمرين وهذه الواو فى المفردات كالواو العاطفة قصة على قصة فى الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على أحد الاولين لم يحسن لعدم التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع فى الاشتمال على أمرين متقابلين اه شهاب وروى مسلم عن سهيل بن أبى صالح قال كان أبو صالح يأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شئ وانت الآخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله عن ادراك الحواس) أى وعن

أى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شئ قدير هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه (والباطن) عن ادراك الحواس (وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) من أيام الدنيا أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) الكرسى استواء يليق به (يعلم ما يلج) يدخل (فى الارض) كالمطر والاموات (وما يخرج منها) كالنبات والمعادن (وما ينزل من السماء) كالرحمة والعذاب (وما يعرج) يصعد (فيها) كالاعمال الصالحة

مكة (عائدون) راجعون الى المعصية فلما رفع عنهم العذاب عادوا الى المعصية فاهلكهم الله يوم بدر لقوله (يوم نبطش البطشة الكبرى) تعاقبهم العقوبة العظمى يوم بدر بالسيف (انا منتقمون) منهم بالعذاب (ولقد فتنا) ابتلينا (قبلهم) قبل قريش (قوم فرعون) فرعون وقومه بالعذاب (وجاءهم رسول كريم) على ربه يعنى

ادراك حقيقة ذاته فلا تدركها العقول أى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فاضمحل ما فى الكشاف من ان فيه حجة على من جوز ادراكه فى الآخرة بالحاسة اه كرخى (قوله والسيئة) اعترضه القارى بان الذى يرفع من الاعمال هو الصالح كما فى قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اه شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) أى وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال اه بيضاوى (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما فان ما قبله حيث جعل كناية عن المجازاة اشارة الى الاعادة وكذا ما بعده كما ان قوله يحيى ويميت اشارة الى الابداء اه كرخى (قوله ترجع الامور) قد تقدم فى البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤن بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون مبنيا للمفعول فى جميع القرآن اه سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة فى جميع وجوه البر اه خازن (قوله دوموا على الايمان) اشارة الى أنه خطاب مع من عرف الله لا مع من لم يعرفه فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اه كرخى (قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) أى من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهى فى الحقيقة له لا لكم أو التى استخلفكم عمن قبلكم فى تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس اه بيضاوى أى فالخلافة اما عمن له التصرف الحقيقى وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت فى أيديهم وانتقلت لهم فالحث على الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه اذن له فى الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل اخراجه وعلى الثانى أيضا لان من علم انه لم يبق لمن قبله علم انه لا يدوم له أيضا فيسهل عليه اخراجه * وما المال والاهلون الا ودائع * اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أى باستخلاف الله لكم فيه أى جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلى اه شيخنا قال الكرخى وهذا المعنى الثانى أرجح لانه يندرج فى المنفق منه أشياء لا تندرج فى الاول وهى أن كل ما نكسبه فى زماننا فانا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بان من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف الاستخلاف لينبه على ان هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغى البخل به فانه فى الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتى بعدنا فلو صرفناه فى الوجوه التى تنفعنا فى المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل فى غزوة العسرة الخ) يشكل هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات اه (قوله وهى غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء فى البخارى مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهورى وكانت هذه الغزوة فى السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك وأقاموا بها عشرين ليلة وقع الصلح على دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور فى سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الخ فراجعه ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز فى غزوة العسرة ثلثمائة بعير باقتابها وأحلاسها وأحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه كرخى (قوله

والسيئة (وهو معكم) بعلمه (أينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور) الموجودات جميعها (يولج الليل) يدخله (فى النهار) فيزيد وينقص الليل (ويولج النهار فى الليل) فيزيد وينقص النهار (وهو عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (آمنوا) دوموا على الايمان (بالله ورسوله وأنفقوا) فى سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك (فالذين آمنوا منكم وأنفقوا) اشارة الى عثمان رضى الله عنه (لهم أجر كبير

موسى (أن أدوا الى) ادفعوا الى وأرسلوا معى (عباد الله) بنى اسرائيل (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة (وأن لا تعلوا) لا تتكبروا ولا تفتروا (على الله انى آتيكم بسلطان مبين) بحجة بينة وعذر بين (وانى عذت) اعتصمت (بربى وربكم أن ترجمون) من أن تقتلون (وان لم تؤمنوا لى) ان لم تصدقونى بالرسالة (فاعتزلون) فاتركونى لا لى ولا على (فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون)

ومالكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أى أى شئ استقر لكم غير مؤمنين اه سمين (قوله أى لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهام معناه الانكار وأن لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل فى مالكم كما تقول مالك لا تقوم منكرا عليه عدم قيامه اه كرخى (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو فى تؤمنون ولتؤمنوا متعلق بيدعو أى يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف فى يدعوكم فهما حالان واحدا هما داخلة فى الاخرى اه من السمين (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله أى أخذه الله الخ) تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضى كالكشاف أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكن من النظر اه فكل ما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اه كرخى (قوله أى مريدين الايمان به) أشار به الى جواب كيف قال ومالكم لا تؤمنون بالله ثم قال بعد انه ان كنتم مؤمنين وايضاحه ان كنتم مريدين فما المانع لكم والرسول يدعوكم اليه وقد أقام البرهان وقيل ان كنتم مؤمنين بموسى وعيسى فان شريعتهما تقتضى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم أو ان كنتم مؤمنين بالميثاق الذى أخذه عليكم وقيل ان بمعنى اذ اه كرخى (قوله ليخرجكم) أى الله أو العبد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وان الله بكم لرؤف رحيم) أى حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اه بيضاوى (قوله ألا تنفقوا) أى فى أن لا تنفقوا فموضعه نصب أو جر وليست أن زائدة بل هى مصدرية والمعنى فى عدم الانفاق اه شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الانفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك الايمان بانكار أن يكون لهم فى ذلك أيضا عذر من الاعذار وحذف المفعول لظهور أنه الذى بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أى وأى شئ لكم فى أن لا تنفقوا فيما هو قربة الى الله وقوله ولله ميراث السموات والارض حال من فاعل لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فان ترك الانفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق ما يوجب الانكار أشد فى القبح وادخل فى الانكار كأنه قيل ومالكم فى ترك انفاقها فى سبيل الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شئ بل تبقى كلها لله تعالى اه أبو السعود وفى السمين قوله ألا تنفقوا هو كقوله ان لا نقاتل فى سبيل الله فالاصل فى أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره فى البقرة وقوله ولله ميراث السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أى وأى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله والحال ان ميراث السموات والارض له فهذه حال منافية لبخلكم اه وقوله فالاصل فى أن لا تنفقوا هكذا قدر الحرف المحذوف فى ويصح تقديره من وعبارة القرطبى أى وأى شئ يمنعكم من الانفاق فى سبيل الله اه (قوله فى سبيل الله) أى طاعته وما يكون قربة اليه اه بيضاوى فسبيل الله كل خير يوصلهم اليه فهو استعارة تصريحية اه شهاب (قوله ولله ميراث السموات والارض) أى أنهما راجعتان اليه بانقراض ما فيهما كرجوع الميراث الى المستحق له اه قرطبى (قوله لا يستوى منكم الخ) بيان لتفاوت درجات المنفقين وقوله أولئك الاشارة الى من أنفق والجمع بالنظر الى معنى من كما أن افراد الضميرين السابقين بالنظر الى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أى أولئك المنعوتون بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أى لان الذين أنفقوا من قبل وقاتلوا من قبل فعلوا ما فعلوا من الانفاق والقتال قبل عزة الاسلام وعزة أهله فكان ذلك فى وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الاولون من المهاجرين

والانصار

ومالكم لا تؤمنون) خطاب للكفار أى لا مانع لكم من الايمان (بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ) بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده (ميثاقكم) عليه أى أخذه الله فى عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى (ان كنتم مؤمنين) أى مريدين الايمان به فبادروا اليه (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات) آيات القرآن (ليخرجكم من الظلمات) الكفر (الى النور) الايمان (وان الله بكم) فى اخراجكم من الكفر الى الايمان (لرؤف رحيم وما لكم) بعد ايمانكم (ألا) فيه ادغام نون أن فى لام لا (تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والارض) بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الانفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون (لا يستوى منكم

مشركون اجترموا الهلاك على أنفسهم (فأسر بعبادى) قال الله لموسى سر بعبادى بنى اسرائيل (ليلا) من أول الليل (انكم متبعون) فى البحر (واترك البحر رهوا) طرقا واسعة بقدر ما عبر موسى وقومه (انهم) يعنى فرعون وقومه (جند

والانصار الذين قال فيهم رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين انفقوا وقاتلوا من بعد الفتح فلما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال اه أبو السعود وهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فانه أول من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا أشرف به على الهلاك اه بيضاوي (قوله من انفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم الا بذكر اثنين كقوله لا يستوي الخبيث والطيب فلابد من حذف مضاف قدره الزمخشري لا يستوي منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم حذفه الشيخ المصنف وتبعه في كون الفتح فتح مكة وقد تقدم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخي (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدم وهي مرسومة في مصاحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبر والعائد محذوف أي وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذي) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة له أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدم وهذا منه تعالى في غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الأموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقي اه شيخنا (قوله قرضا حسنا) سمي قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الاضعاف الكثيرة اه قرطبي وفي الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق في سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شيء بعوض اه وفي الخازن قرضا حسنا أي صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمي هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وان يكون من أجود المال وان تتصدق به وأنت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما امكنك وان لا تتبعها بالمن والاذى وان تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحقر ما تعطي وان كان كثيرا وان يكون من أحب أموالك اليك وان لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبي حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لي عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبي (قوله وفي قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أي زائد على المضاعفة الى السبعمائة يعلم الله قدر هذا الزائد فهذا على حد قوله في سورة البقرة ويضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضا واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل في وله أجر أي استقر له أجر في ذلك اليوم الثاني انه مضمر أي اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على أصله الرابع أن العامل فيه يسعى أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس ان العامل فيه فيضاعفه قاله أبو

من أنفق من قبل الفتح) لمكة (وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا) من الفريقين وفي قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذي يقرض الله) بانفاق ماله في سبيل الله (قرضا حسنا) بان ينفقه لله (فيضاعفه) وفي قراءة فيضعفه بالتشديد (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضا واقبال اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

مغرقون) في البحر (كم تركوا) خلفوا (من جنات) بساتين (وعيون) ماء ظاهر في البساتين (وزروع) حروث (ومقام كريم) منازل حسنة (ونعمة كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) فعلنا بهم (وأورثناها قوما آخرين) جعلت ميراثا لبني اسرائيل من بعدهم (فما بكت عليهم) على فرعون وقومه (السماء) باب السماء (والارض) ولا مصلاه على الارض لان

قوله فلابد من حذف مضاف هكذا في نسخة المؤلف والظاهر حذف لفظة مضاف كما لا يخفى اه بهامش

يسعى نورهم بين أيديهم)
امامهم (و) يكون
(بأيمانهم) ويقال لهم
(بشراكم اليوم جنات)
أي دخولها (تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها
ذلك هو الفوز العظيم يوم
يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا) أبصرونا
وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر
الظاء أمهلونا (نقتبس)
نأخذ القبس والاضاءة
(من نوركم قيل) لهم استهزاء
بهم (ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا) فرجعوا

المؤمن اذا مات بكى عليه
باب السماء الذي يصعد
منه عمله وينزل منه رزقه
ومصلاه في الأرض التي كان
يصلي فيها ولم يبك على
فرعون وقومه لانه لم يكن
لهم باب في السماء يرفع
عملهم ولا مصلى في الارض
(وما كانوا منظرين)
مؤخرين من الغرق (ولقد
نجينا بني اسرائيل من
العذاب المهين) الاليم
الشديد (من فرعون)
وقومه من ذبح الابناء
واستخدام النساء وغير ذلك
(انه كان عاليا) متعاليا
(من المسرفين) في الشرك
(ولقد اخترناهم) اخترنا بني
اسرائيل (على علم) كما علما
(على العالمين) عالمي زمانهم

البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم نجعله عاملا في يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز أن يكون حالا من نورهم اه (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اه قرطبي (قوله وبأيمانهم) أي ويسعى في جهة أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني بفتح الهمزة جمع يمين وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وانما خص الايمان لانها أشرف الجهات وقرأ أبو حيوة وسهل ابن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بايمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبأيمانهم استحقوه أو وبايمانهم يقال لهم بشراكم اه سمين وفي الخازن يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل في معنى الآية يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اه (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التقدير لا داعي اليه بل ابقاء النظم على ظاهره أوضح وهو تسلط يسعى على الظرفين أعني بين ايديهم وبأيمانهم اه (قوله ويقال لهم الخ) أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم اليوم أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم من الزمان اه خطيب (قوله أي دخولها) ايضاح هذا الاعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره على حذف مضاف أي المبشر به دخول جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر وهو العامل في الظرف كما تقدم اه ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها المضاف المحذوف اذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لانه مصدر قد أخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي اه ومعلوم ان البشرى بمعنى المبشر به اه كرخي (قوله ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة هذا اذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم قول الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة والا فالاشارة حينئذ الى الجنة بتأويل ما ذكر أو لكونها فوزا اه كرخي (قوله يوم يقول المنافقون) بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لي ان العامل فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول ان المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين كذا وكذا لان ظهور المرء يوم خمود عدوه أبدع وأفخم اه سمين (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر الظاء من الانظار بمعنى الانتظار أي انتظرنا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الاولى يجوز أن تكون بمعنى هذه اذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك انه يسرع بالخلص الى الجنة على نجب فيقول المنافقون انظرونا لانا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الابصار لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان وهذا أليق بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشري الا ان الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالى اه سمين (قوله أمهلونا الخ) أي تمهلوا لنا لندرككم (قوله قيل ارجعوا وراءكم) أي قال لهم المؤمنون أو الملائكة او كلاهما اه قرطبي (قوله وراءكم) فيه وجهان

لظهره انه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناهذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أوارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان اوفارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوانورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور والثانى ان وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل اى ارجعوا ارجعوا قاله ابو البقاء ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اه سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف والباء مزيدة أى ضرب بينهم سور اه سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقى المنافقون فى ظلمة نفاقهم فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم و بين النور الذى يؤديهم الى الجنة سور فعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أوهو حجاب الاعراف اه زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبره فى موضع جر صفة لسور وقوله باطنه فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون فى موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون فى موضع رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد بن على وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اه سمين (قوله ينادونهم الخ) جملة حالية من الضمير فى بينهم اواستئناف وهو الظاهر اه سمين مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى ينادونهم أى ينادى المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم فى الدنيا يعنى نصلى كما تصلون ونغزو مثل ماتغزون ونفعل مثل ماتفعلون قالوا بلى أى يقول المؤمنون بلى قد كنتم معنا فى الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم اى استعملتموها فى الفتنة وقال مجاهد أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصى قاله ابو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير الهمدانى اه (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا بقول مقدر اه سمين (قوله الدوائر) اى الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ قالون وابو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية والباقون بتحقيقهما اه خطيب (قوله وغركم بالله) اى بسعة رحمته الغرور بفتح الغين فى قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو مصدر وتقدم نظيره اه سمين (قوله الشيطان) اى حيث يقول لكم ان الله كريم لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن وحليم فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اه خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق بيؤخذ ولا يبالى بلا النافية وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر تؤخذ بالتأنيث للفظ الفدية والباقون بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل اه سمين (قوله ولا من الذين كفروا) انما عطف الكافر على المنافق وان كان المنافق كافرا فى الحقيقة لان المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصار غير المنافق بهذا الاعتبار فحسن عطفه على المنافق اه خطيب (قوله هى مولاكم) يجوز أن يكون مصدرا اى ولايتكم اى ذات ولايتكم وان يكون مكانا اى مكان ولايتكم وان يكون بمعنى أولى كقولك هو مولاه اى أولى به اه سمين وفى ابى السعود هى مولاكم اى أولى بكم وحقيقته مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم كما يقال هو مئنة الكرم اى مكانه لقول القائل انه لكريم

(فضرب بينهم) وبين المؤمنين (بسور) قيل هو سور الأعراف (له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة المؤمنين (وظاهره) من جهة المنافقين (من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم) على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر (وارتبتم) شككتم فى دين الاسلام (وغرتكم الامانى) الاطماع (حتى جاء أمر الله) الموت (وغركم بالله الغرور) الشيطان (فاليوم لا يؤخذ) بالياء والتاء (منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم) أولى بكم (وبئس المصير) هى

بالمن والسلوى والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من الغرق (وآتيناهم) أعطيناهم (من الآيات) من العلامات (ما فيه بلاء مبين) نعمة عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن الغرق وأنزل عليهم المن والسلوى فى التيه وغير ذلك (ان هؤلاء) قومك يامحمد (ليقولون ان هى) ماهى أى حياتنا (الا موتتنا) بعد موتتنا (الاولى وما نحن بمنشرين) بمحيين بعد الموت (فأتوا بآبائنا)

(ألم يأن) يحن (للذين آمنوا) نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح (أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل) بالتشديد والتخفيف (من الحق) القرآن (ولا يكونوا) معطوف على تخشع (كالذين أوتوا الكتاب من قبل) هم اليهود والنصارى (فطال عليهم الأمد) الزمن بينهم وبين أنبيائهم (فقست قلوبهم) لم تلن لذكر الله (وكثير منهم فاسقون اعلموا) خطاب للمؤمنين المذكورين (أن الله يحيي الأرض بعد موتها) بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها إلى الخشوع (قد بينا لكم الآيات) الدالة على قدرتنا بهذا وغيره

فأتى يا محمد آباءنا الذين ماتوا حتى نسألهم أحق ما تقول أم باطل (إن كنتم صادقين) أن كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت قال الله تعالى (أهم خير) أقوى (أم قوم تبع) حمير واسمه أسعد بن ملكيكرب وكنيته أبو كرب سمي تبعا لكثرة تبعه (والذين من قبلهم) من قبل قوم تبع (أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين) مشركين أفلا يخاف قومك من هلاكهم

أو مكانكم عن قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله
* تحية بينهم ضرب وجيع * اهـ وفي الشهاب قوله هو مثنة الكرم يعني أن مولاكم اسم مكان لا كغيره من أسماء الأمكنة فإنها مكان للحدث بقطع النظر عمن صدر عنه وهذا محل للفضل على غيره الذي هو صفته فهو ملاحظ فيه معنى أولى لا أنه مشتق منه كان المثنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اهـ وقوله أو ناصركم فالمعنى لا ناصر لكم إلا النار كان معنى البيت لا تحية لهم إلا الضرب على التهكم والمراد نفي الناصر ونفي التحية اهـ شهاب (قوله ألم يأن للذين آمنوا) العامة على يأن بسكون الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء التي هي لامه للجازم وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع آن من باب باع مجزوم بسكون النون ثم حذفت الياء التي هي عينه لالتقاء الساكنين فصار ألم يئن مثل ألم يبع اهـ من السمين وقول الجلال يحن تفسير معنى لا تفسير إعراب لأنه بصدد تفسير قراءة الجمهور لأن الفعل عليها معتل وجزمه بحذف الياء وحان يحين غير معتل فالفعل المضارع مجزوم بالسكون فهو يناسب قراءة الحسن تأمل وفي البيضاوي ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ألم يأت وقته يقال أنى الأمر يأني أنيا كرمى يرمي رميا وأناء وإنى إذا جاء إناه أي وقته وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين مثل باع يبيع وقرئ ألما يأن اهـ وفي المختار وحان له أن يفعل كذا يحين حينا بالكسر أي آن وحان حينه أي قرب وقته اهـ (قوله أن تخشع قلوبهم) أي تلين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن لذكر الله اهـ خازن وأن تخشع فاعل يأن أي ألم يقرب خشوع قلوبهم واللام قال أبو البقاء للتبيين فعلى هذا تتعلق بمحذوف أي أعني للذين آمنوا ولا حاجة إليه اهـ سمين (قوله لما أكثروا المزاح) أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة فتكاسلوا عن العبادة وأكثروا المزاح وفي الخازن نزلت في المؤمنين وذلك أنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فعوتبوا ونزل في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود وما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين أخرجه مسلم اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله معطوف على تخشع) أي فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية ويكون ذلك انتقالا إلى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم مشبهين لمن تقدمهم نحو لا يقم زيد اهـ سمين (قوله فطال عليهم الأمد) العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية كقولك أمد فلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اهـ سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أجل فرط قسوتهم اهـ بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين أكثروا المزاح اهـ شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله أن الله يحيي الأرض بعد موتها) هذا تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لإحياء الأموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة اهـ بيضاوي يعني أن قوله يحيي الأرض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى بلين القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن بإحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لإحياء الأموات بأن شبه إحياؤها بإحياء الأرض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الأول حقه أن تخشع القلوب لذكره وإنما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اهـ زاده (قوله بهذا)

اى كونه يحيى الارض بعد موتها وقوله وغيره اى من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) اى لكى تكمل عقولكم اه بيضاوى (قوله وفى قراءة) اى سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان اى الذى هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) اى فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله فى صلة أل) نعت للاسم اى الاسم الكائن فى صلة أل وقوله فيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله * واعطف على اسم شبه فعل فعلا الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله واقرضوا يغنى عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد له اى للتصدق بوصف القرض الذى هو الحسن اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار بعده والثانى أنه ضمير التصدق ولا بد من حذف مضاف اى ثواب التصدق اه سمين (قوله وفى قراءة يضعف) اى سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو مع خبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا وأولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على ماقبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء والثانى أنه مبتدأ وفى خبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثانى أنه قوله لهم اجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ماذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجىء الا من ثلاثى غالبا اه سمين (قوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى أمرا معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله وفى الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على مايوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اه بيضاوى (قوله تزيين) أشار به الى أن الزينة ما يتزين به من اللباس والحلى ونحوهما اه بيضاوى (قوله وتفاخر بينكم) العامة على تنوين تفاخر موصوف بالظرف او عامل فيه والسلمى أضافه اليه اه سمين (قوله اى الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف فى المبتدا او التقدير اعلموا أنما اشتغال الحياة الدنيا اى التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الامور الخمسة اه شيخنا قال القشيرى وهذه الدنيا المذمومة هى ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن الآخرة فهو الدنيا اه واما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة اه وقال على كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء ما كول

(لعلكم تعقلون ان المصدقين) من التصدق أدغمت التاء فى الصاد اى الذين تصدقوا (والمصدقات) اللاتى تصدقن وفى قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الايمان (واقرضوا الله قرضا حسنا) راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم فى صلة أل لانه فيها حل محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد اى قرضهم (لهم ولهم أجر كريم والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) المبالغون فى التصديق (والشهداء عند ربهم) على المكذبين من الامم (لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا (أولئك أصحاب الجحيم) النار (اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة) تزيين (وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد) اى الاشتغال فيها وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة (كمثل) أى هى فى اعجابها لكم واضمحلالها

وعذابهم (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق (لاعبين) لاهين (ماخلقناهما الا بالحق) للحق لا للباطل (ولكن

ومشروب وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة وأفضل مشمومها المسك وهو دم فارة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما المنكوح فهو النساء وهو مبال في مبال اهـ خطيب (قوله كمثل غيث) اى مثلها اى صفتها كمثل اى صفة غيث الخ وقوله اى هي في اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدأ محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا ٢ لان اهـ من السمين (قوله مطر) اى حصل بعد جدب وسوء حال اهـ خطيب (قوله الزراع) اى الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي يستره الحارث كما يستر الكافر حقيقة أنوار الايمان بما يحصل منه من الجحود والطغيان اهـ خطيب (قوله ييبس) تفسير يهيج بييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى اقصى ما يتأتى له اهـ شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه مصفرا بالفاء الدالة على التعقيب وعبارة ابي السعود ثم يهيج اى يجف بعد خضرته ونضارته اهـ (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر أثره الثابت الدائم مقسما له الى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد هذا أحد القسمين والقسم الآخر ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ مؤخر أخبر بأن في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الامتاع الغرور أي هي في نفسها غرور لا حقيقة لها اهـ خطيب وهذا يقتضي أن الاضافة بيانية فالمعنى وما التمتع بالدنيا الامتاع اى تمتع هو الغرور اى الاغترار وفي المختار والغرور بالضم ما اغتر به الشخص من متاع الدنيا اهـ (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على ان تكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار الى المغفرة اى الى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الاعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والارض) اى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح والزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة في عرض جميعها وقال ابن عباس يريد أن لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا انه مثلها في التوراة ومعناه أنه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل اراد به السعة كما في قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذي عرض أقل من طوله فاذا كان

هذا

(كمثل غيث) مطر (أعجب) الكفار) الزراع (نباته) الناشئ عنه (ثم يهيج) ييبس (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) فتاتا يضمحل بالرياح (وفي الآخرة عذاب شديد) لمن آثر عليها الدنيا (ومغفرة من الله ورضوان) لمن لم يؤثر عليها الدنيا (وما الحيوة الدنيا) في التمتع فيها (الامتاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله

أكثرهم) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ان يوم الفصل) يوم القضاء بين الخلائق (ميقاتهم) ميعادهم (أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ) ولي حميم يغني قرابة عن قرابة شيأ وكافر عن كافر وقريب عن قريب شيأ من الشفاعة ولا من عذاب الله (ولا هم ينصرون) يمنعون مما يراد بهم من العذاب (الا من رحم الله) من المؤمنين فانهم ليسوا كذلك ولكن يشفع بعضهم

٢ قوله ويصح أن يكون خبرا سادسا لان من المعلوم أن أن مكفوفة بما فالمناسب أن يكون خبرا سادسا للمبتدا اهـ بهامش

هذا العرض فالطول اعظم ولا استبعاد ان يكون المخلوق فوق الشئ أعظم منه اذ العرش اعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اه كرخي (قوله ذلك فضل الله) اى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم اى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اه بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل اصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اه سمين والمفعول محذوف اى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق بأصاب وأن يتعلق بنفس مصيبة وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح ان يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير واجيب بأنه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اه سمين (قوله بالجدب) اشار الى ان فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما اصاب من مصيبة صفتها فى الارض كجدب وعاهة زرع وزلزلة اه كرخي (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصصها اما بالعمل او بالصفة اى الا مكتوبة اه سمين (قوله من قبل ان نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض أو على جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اه سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب اى الا ثابتة فى كتاب من قبل ان نبرأها (قوله ويقال فى النعمة كذلك) اى ما حصل لخلق نعمة فى الارض كالمطر ولا فى انفسهم كالصحة والولد الا فى كتاب من قبل ان يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كى ناصبة للفعل) اى بنفسها لاجل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى ان اى المصدرية فى العمل وايضاحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول ان محلها ولو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله اى أخبر تعالى بذلك) اى بانه فرغ من التقدير وقال الخطيب لكيلا اى أعلمناكم بانا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل واصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فصارت تأساون فالتقى ساكنان الالف والواو والتى هى الفاعل فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لان لامه التى هى الياء المنقلبة الفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور ويقال اسى اسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية فى باب النواصب والتقدير لاجل عدم اساءتكم فيه نظر لما علمت من ان مصدر هذا الفعل اسى لا اساءة اه شيخنا وفى المصباح واسى اسى من باب تعب حزن فهو اسى على فعيل مثل حزين اه وفى المختار واسى على مصيبته من باب عدا اى حزن واسى له اى حزن له اه (قوله تحزنوا) اى حزنا يوجب القنوط وكان عليه ان يقيد بذلك كما قيد فى الفرح والا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفى الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة اى ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لامر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهى عن الشكر نعوذ بالله منهما وفى الحديث من علم سر الله فى القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) اى لانه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما اصابكم من المصائب

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى انفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها ويقال فى النعمة كذلك (ان ذلك على الله يسير لكيلا) كى ناصبة للفعل بمعنى أن اى أخبر تعالى بذلك لئلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة

[illegible]

لبعض (انه هو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (أن شجرة الزقوم طعام الاثيم) طعام الفاجر فى النار أبى جهل وأصحابه (كالمهل) سوداء كدردى الزيت ويقال حارة كالفضة المذابة (يغلى فى البطون كغلى الحميم) الماء الحار (خذوه) يقول الله للزبانية خذوا أبا جهل (فاعتلوه) فتلتلوه ويقال فسوقوه وادهبوا به (الى سواء الجحيم) الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه) على رأسه (من عذاب الحميم) من ماء حار بعدما يضرب رأسه بمقامع الحديد (ذق) يا أبا جهل (انك أنت العزيز) فى قومك

(بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) به لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه (فان الله هو) ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه (الغنى) عن غيره (الحميد) لأوليائه (لقد أرسلنا رسلنا) الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان) العدل (ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد) أخرجناه من المعادن

(الكريم) عليهم ويقال انك أنت العزيز المتعزز في قومك الكريم المتكرم عليهم (ان هذا) يعني العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون في الدنيا انه لا يكون (ان المتقين) من الكفر والشرك والفواحش يعني أبا بكر وأصحابه (في مقام) مكان (أمين) من الموت والزوال والعذاب (في جنات) بساتين (وعيون) أنهار الخمر والماء واللبن والعسل (يلبسون من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) وما ثخن من

لانه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) اى من النعم اى ولا بما فاتكم من المصائب لانه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه اى من الله اى من قبله (قوله بما يجب عليهم) اى من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون اى ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مآكلهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل اى بأن لا يعلموا الناس شيأ وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الاشعري وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) اى كل من يعرفونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الذين مبتدأ خبره محذوف ويصح ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هم الذين أو في موضع نصب بدلا من قوله كل مختال فخور أى بدل كل من كل فان المختال بالمال يضن به غالبا ولانهما واقعان تذييلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لان من شأن الفرح ان يكون مختالا فخورا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) اى قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشأم وقرأ الباقون باثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة اسقاطه تدل على كونه على قراءة الاثبات ضمير فصل لا مبتدأ اذ المبتدأ لا يسوغ حذفه يعني ان قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الاخرى اذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما اذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اه سمين (قوله الحميد لاوليائه) اى الحامد لهم بالاحسان على طاعتهم واقبالهم عليه اه خطيب (قوله لقد أرسلنا) لام قسم (قوله الملائكة) فيه بعد لانه لم ينزل بالكتب والاحكام على الرسل الا جبريل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعية في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لان الكتب انما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكره جمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية اى وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الى ان يكون معهم اذا وصل اليهم في الارض اه شيخنا أو على انها بمعنى الى كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وانزاله من السماء بانزال الكتاب المتضمن له والوحي الآمر به اه شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) اى ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اه شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل في الانزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد من آلة الحدادين السندال والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والميقعة ما يحدد به وروى ومعه المبرد والمسحاة وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس أيضا قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الاسود وعصا موسى والحديد اه خطيب وفي زاده السندال بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة يؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اه (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) اى الاماكن التي خلقه الله فيها وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الارض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم

صنعته بوجهه والهامه اه (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اه سمين اى فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به فمنه جنة وهى آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال البيضاوى ما من صنعة الا والحديد آلتها اه خطيب اى له دخل فى آلتها وهذا الحصر كلى كما هو مشاهد اه (قوله علم مشاهدة) اى من الخلق اى مشاهدة لآثاره وتعلقاته وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضى ان العلم حادث وحاصل الجواب أن الحادث انما هو اطلاعنا وادراكنا لمتعلقه اه شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لارسال الرسل وانزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لانزال الحديد هذا ما ارتضاه السمين فى هذا المقام واليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره تأمل وفى ابى السعود انه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهى قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فانه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل استعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بآلات الحرب) فيه قصور وكأن الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) اى الواقعة على الله وقوله أى غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله فى الدنيا أى وأما فى الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أى فى تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتى بها) يعنى ليصل بامتثال الامر فيها الى الثواب اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) تكرير القسم لاظهار مزيد الاعتناء بالامر أى وتالله لقد أرسلنا نوحا وابراهيم الخ اه كرخى ونوح هو الأب الثانى لجميع البشر وابراهيم أبو العرب والروم وبنى اسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) فى نسخة والقرآن وقوله فانها فى ذرية ابراهيم أى وابراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله فى ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أى من الذرية أو من المرسل اليهم والاول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثانى فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق ههنا قيل الذى ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لاطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لانه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية اطلاق الشيخ المصنف اه كرخى (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وابراهيم ومن أرسلا اليهم أو من عاصرهما من الرسل لا الذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوى وصنيع أبى السعود يقتضى ان الباء زائدة فى المفعول ونصه أى ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه وفى المختار قفا أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أى أتبعه اياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أى أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف اى اتبعناهم بعيسى اى جعلناه تابعا لهم اى متأخرا عنهم فى الزمان (قوله وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه يعنى الحواريين وأتباعهم رأفة ورحمة أى مودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل هذا اشارة الى انهم أمروا فى الانجيل بالصلح وترك ايذاء الناس فألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبى (قوله ورهبانية ابتدعوها) فى انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل اما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وانما خصت بذكر الابتداع لان الرأفة والرحمة فى القلب أمر غريزى لا تكسب للانسان فيه بخلاف الرهبانية فانها من

(فيه بأس شديد) يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم الله) علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أى غائبا عنهم فى الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى عزيز) لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتى بها (ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب) يعنى الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها فى ذرية ابراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية)

الديباج (متقابلين) فى الزيادة (كذلك) هكذا مقام المؤمنين فى الجنة (وزوجناهم) قرناهم فى الجنة (بحور) بجوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (يدعون فيها) يسألون فى الجنة ويقال يتعاطون فى الجنة (بكل فاكهة) بألوان كل فاكهة (آمنين) من الموت والزوال والعذاب (لا يذوقون فيها)

أفعال البدن وللانسان فيها تكسب الا أن ابا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من انها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليهما وابتدعوها نعت للمعطوف والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله والوجه الثانى انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال واليه نحا الفارسى والزمخشرى وأبو البقاء وجماعة الا أن هؤلاء يقولون انه اعراب المعتزلة وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين (قوله هى رفض النساء الخ) عبارة البيضاوى وهى المبالغة فى العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ فى الخوف من رهب كالخشيان من خشى وقرئت بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان جمع راهب كراكب وركبان اه وفى الخازن وهى ترهبهم فى الجبال والكهوف والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا أنفسهم المشاق فى العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن فى المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك روى عن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم أنفسنا فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا فيها ثم أعطونا شيأ نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح فى الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا فى أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا فى الفيافى ونحتفر الآبار ونحترث البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا ذلك فمضى أولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون فى مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها يعنى ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعنى الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم يعنى الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه (قوله واتخاذ الصوامع) جمع صومعة وهى بناء معقود دقيق الرأس اه (قوله ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز أن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشئ من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من السمين (قوله فما رعوها حق رعايتها) أى ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفى البيضاوى فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث والقول

هى رفض النساء واتخاذ الصوامع (ابتدعوها) من قبل أنفسهم (ما كتبناها عليهم) ما أمرناهم بها (الا) لكن فعلوها (ابتغاء رضوان) مرضاة (الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا فى دين ملكهم وبقى على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا

فى الجنة (الموت الا الموتة الاولى) بعد موتهم فى الدنيا (ووقاهم) رفع عنهم ربهم (عذاب الجحيم) عذاب النار (فضلا من ربك) منا من ربك ويقال عطاء من ربك (ذلك) المن (هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (فانما يسرناه بلسانك) يقول هونا عليك قراءة القرآن (لعلهم يتذكرون) لكى يتعظوا بالقرآن (فارتقب) فانتظر هلاكهم يوم بدر (انهم مرتقبون) منتظرون هلاكك فأهلكهم الله يوم بدر

* (ومن السورة التى يذكر فيها الجاثية وهى كلها مكية آياتها ست وثلاثون آية وكلماتها ستمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وستمائة حرف) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * وباسناده عن ابن عباس فى

بالاتحاد وقصد العصمة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوهما اليها اه (قوله فآتينا الذين آمنوا) اى بنبينا وقوله وكثير منهم اى من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم أحد وجهين للمفسرين والآخر انه عام لكل من آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوى يا أيها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد ان يثابوا الخ لما ورد أن يقال اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى أن بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عنده حقية الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثانى فاستحق بذلك أن يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية قد انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق أجاب عنه أولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بأن الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن أسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام واضرابه ولذا بنى تفسيره أولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) اى يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين ضعفين من رحمته يحصنا لكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التضعيف لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع خفة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذى أدى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى أن بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى أن نسخ وتبين عندهم حقية الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثانى استحقوا بذلك أن يعطوا كفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان أى يجعل لكم سبيلا واضحا فى الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) اى ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم أهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للمسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم فبأى شئ فضلتم علينا فأنزل الله لئلا يعلم الخ اه خازن (قوله اى أعلمكم بذلك) اى بأن أعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ اى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا واضح بين ليس فيه الا زيادة حرف

(فآتينا الذين آمنوا) به (منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا) بعيسى (اتقوا الله وآمنوا برسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى (يؤتكم كفلين) نصيبين (من رحمته) لايمانكم بالنبيين (ويجعل لكم نورا تمشون به) على الصراط (ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم) أى أعلمكم بذلك ليعلم (أهل الكتاب) التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن

قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن اى بين ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أمر ان لا يعبد غيره ويقال العزيز فى ملكه وسلطانه الحكيم فى أمره وقضائه (ان فى السموات) ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (والارض) وما فى الارض من الشجر والجبال والبحار وغير ذلك (لآيات) لعلامات وعبرا (للمؤمنين) المصدقين فى ايمانهم (وفى خلقكم) فى تحويل احوالكم حالا بعد حال آية وعبرة لكم (وما يبث من دابة) وفيما خلق من

والمعنى أنهم (لا يقدرون على شئ من فضل الله) خلاف ما في زعمهم انهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه) يعطيه (من يشاء) فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

﴿سورة المجادلة﴾

مدنية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك) تراجعك أيها النبي (في زوجها) المظاهر منها وكان قال لها انت علي كظهر أمي وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم

ذوي الارواح (آيات) علامات وعبر (لقوم يوقنون) يصدقون (واختلاف الليل والنهار) في تقليب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما آية وعبرة لكم (وما أنزل الله) فيما أنزل الله (من السماء من رزق) من مطر (فأحيى به) بالمطر (الارض بعد موتها) قحطها ويبوستها علامات وعبر لكم (وتصريف الرياح) وفي تقليب الرياح يمينا وشمالا قبولا ودبورا عذابا ورحمة (آيات) علامات وعبر لقوم يعقلون) يصدقون انها من الله (تلك) هذه

شاعت زيادته اهـ سمين وفي البيضاوي ولا مزيدة ويؤيده أنه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء اهـ (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التفسير بناء على قوله واسمها ضمير الشان فكان الاولى أن يقول والمعنى انه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوي والمعنى انهم لا ينالون شيأ مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به أو لا يقدرون على شئ من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله الخ اهـ (قوله من فضل الله) أي ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدا محذوف أي وهذا أي عدم قدرتهم خلاف أي مخالف لما في زعمهم اهـ شيخنا (قوله وأن الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهي حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اهـ سمين

﴿سورة المجادلة﴾

بكسر الدال كما ذكره السعد في حواشي الكشاف اهـ شيخنا وفي الشهاب بفتح الدال وكسرها والثاني هو المعروف كما في الكشف اهـ (قوله مدنية) عبارة القرطبي مدنية في قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدني وباقيها مكي وقال الكلبي نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزل بمكة اهـ (فائدة) هذه السورة أول النصف الثاني من القرآن باعتبار عدد السور فهي الثامنة والخمسون منها وهي أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة أو مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون (قوله قد سمع الله قول التي الخ) أي أجاب قولها ومطلوبها بان أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها في السين قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله في زوجها) أي في شأنه (قوله وكان قال لها أنت علي كظهر أمي) وسببه ما روي أنها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة في الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه امرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا كل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شئ يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدي وأحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم الي جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول

اللهم اشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت
عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداءك يارسول الله فقالت
عائشة اقصري حديثك ومجادلتك اما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل
عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك فدعته فتلا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الاربع الى قوله
وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات
لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع
ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات فقال صلى
الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله
اني اذا أخطأني الاكل في اليوم مرة أو مرتين كل بصري وظننت اني أموت قال فأطعم ستين
مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة
عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في زمن
خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى
عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف
الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين
أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لا زلت الا للصلاة
المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات
أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اهـ من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن
حكمه هل هو فراق أولا اهـ شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه
كان عادتهم وخاصا بهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها
حرمت عليه انما كان باجتهاد فرأى ان ما اصطلح العرب على تحريمه يحرمه الشرع فليراجع
مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن
الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخي فزوجها ابن عمها اهـ قرطبي (قوله
وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف
جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاحها في المسئلة ومبالغتها في التضرع ومداومته صلى الله عليه
وسلم اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله وفاقتها) أي لانها
افتقرت بعد أن كانت غنية وقوله وصبية وكانا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم المتعهد بالخدمة
وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول
كما أشار له القارى اهـ شيخنا (قوله تراجعكما) في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا
وأحار الرجل الجواب بالالف رده وما أحاره ما رده اهـ (قوله ان الله سميع بصير) تعليل لما
قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته أنه يسمع تحاوركما
مع ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها الى السماء اهـ أبو السعود (قوله الذين
يظهرون منكم الخ) شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال
أي حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب
دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أي يحرمون نسائهم على انفسهم كتحريم الله

عن ذلك فأجابها بأنها
حرمت عليه على ما هو المعهود
عندهم من ان الظهار
موجب فرقة مؤبدة وهي
خولة بنت ثعلبة وهو أوس
ابن الصامت (وتشتكي الى
الله) وحدتها وفاقتها وصبية
صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا
أو اليها جاعوا (والله يسمع
تحاوركما) تراجعكما (ان الله
سميع بصير) عالم (الذين
يظهرون) أصله يتظهرون
أدغمت التاء في الظاء

(آيات الله نتلوها عليك)
نزل عليك جبريل بها
(بالحق) لتبيان الحق
والباطل (فبأي حديث)
كلام (بعد الله) بعد كلام الله
(وآياته) كتابه ويقال
بحجته (يؤمنون) ان لم
يؤمنوا بهذا القرآن (ويل)
شدة العذاب ويقال
ويل واد في جهنم من قيح
ودم (لكل أفاك) كذاب
(أثيم) فاجر وهو نضر بن
الحرث (يسمع آيات الله)
قراءة آيات الله (تتلى عليه)
تقرأ عليه بالامر والنهي (ثم
يصر) يقيم على كفره
(مستكبرا) متعظما عن
الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن (كأن
لم يسمعها) لم يعها (فبشره)
يا محمد (بعذاب أليم) وجيع
فقتل يوم بدر صبرا (واذا علم)
سمع (من آياتنا) القرآن

عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ما فى محل رفع وامهاتهم خبرها فهى عاملة عمل ليس والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول ولما تم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبي استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها انت على كظهر امى فبين انه منكر وانه زور ولما كانت الواقعة فى خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتى والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفى القرطبي وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على أن من قال لزوجته أنت على كظهر أمى انه مظاهر فأكثرهم على انه اذا قال لها أنت على كظهر امى أو اختى أو غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وأبى حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعى رضى الله عنه فروى عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبد كالام وروى عنه أبو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبى والاول قول الحسن والنخعى والزهرى والاوزاعى والثورى اه (قوله وفى قراءة بألف الخ) نبه على قراآت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفى الموضع الثانى أى قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك اى هذه القراآت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهى مشددة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا فى الاحزاب وفى قراءة أبي يتظاهرون وهى معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه (قوله ما هن أمهاتهم) اى ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم فلا يشبه بهن فى الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك فى حكم الامهات واما الزوجات فأبعد شئ من الامومة اه أبو السعود (قوله بهمزة وياء) اى بوزن رائى وقوله وبلا ياء أى بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقى قراءتان أخريان سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفى الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزى وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر وللبزى وابى عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم فى المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) اى شيأ أنكره الشرع وفى القرطبي منكرا اى فظيعا من القول لا يعرف فى الشرع والزور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل المظاهر انما قال أنت على كظهر أمى فشبهها بأمه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بان قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لان الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلى المنتظم فيه حكم الحادثة انتظاما أوليا اى والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه ابو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية اى يعودون لقولهم بدليل قوله اى فيه والعود عند الشافعى

وفى قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفى أخرى كيقاتلون والموضع الثانى كذلك (منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم وانهم) بالظهار (ليقولون منكرا من القول وزورا) كذبا (وان الله لعفو غفور) للمظاهر بالكفارة (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أى فيه

[illegible] (شيأ اتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من ورائهم جهنم) من قدامهم بعد الموت جهنم (ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيأ) ما جمعوا من المال ولا ما عملوا من السيآت شيأ من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) عبدوا (من دون الله أولياء) اربابا (ولهم عذاب عظيم) أعظم ما يكون وكل هذا العذاب للنضر (هذا) يعنى القرآن (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر واصحابه (لهم عذاب من رجز أليم) وجيع (الله الذى سخر) ذلل (لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بأمره) باذنه (ولتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلكم تشكرون) لكى تشكروا

يحصل بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند ابي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار مرة أخرى اه بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بامساكها) اي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه ان ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لا متراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدا الذى هو الموصول وكان عليه ان يقول عليهم لان المبتدا جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قديم والجديد أن المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرمه الظهار وللشافعي قولان أحدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الاظهر أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول ابي حنيفة اه وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشئ حتى يكفر خلافا للشافعي في احد قوليه لان قوله لها انت علي كظهر امي يقتضي تحريم كل استمتاع فان وطئها قبل ان يكفر استغفر الله وامسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان ان المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذى هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام مبتدأ ثان خبره محذوف أي عليه والجملة خبر الاول ويشير الشارح لهذا اه شيخنا (قوله فصيام شهرين متتابعين) فان أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافه او ان جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لابي حنيفة ومالك اه بيضاوي لكن يجب الاستئناف عندنا لانه وان لم ينقطع التتابع بالمس ليلا الا انه قد فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اه (قوله عليه) أي على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فاطعام اه شيخنا (قوله حملا للمطلق) أي الذى هو وجوب الاطعام أطلق في الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة قيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى في المقيد اه شيخنا (قوله ذلك) اشارة الى ما مر من البيان والتعليم للاحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله اما الرفع على الابتداء أو النصب بمضمر معلل بما بعده أي ذلك واقع أو فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه في جاهليتكم اه أبو السعود (قوله وللكافرين) أي المنكرين لها اه شيخنا (قوله ان الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فان هذه الآية وردت في غزوة الاحزاب وهي في السنة الرابعة وقيل في الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتوا ويذلوا ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتوا وعبر بالماضي على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أي يعادون الله ورسوله فان كلا من المتعاديين كما أنه يكون في عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون في حد غير الحد

بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها الذى هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم (فتحرير رقبة) اى اعتاقها عليه (من قبل أن يتماسا) بالوطء (ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أى الصيام (فاطعام ستين مسكينا) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أى التخفيف في الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أى الاحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله

نعمته (وسخر لكم) ذلل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (وما في الارض) من الشجر والدواب والجبال والبحار (جميعا منه) من الله (ان في ذلك) فيما ذكرت (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر واصحابه (يغفروا) يتجاوزوا (للذين لا يرجون) لا يخافون (أيام الله) عذاب الله يعني أهل مكة (ليجزي قوما)

كبتوا) أى اذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد انزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو اهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد الم تر) تعلم (أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك

يعنى عمر وأصحابه (بما كانوا يكسبون) يعملون من الخيرات وهذا العفو قبل الهجرة ثم أمروا بالقتال (من عمل صالحا) خالصا فى الايمان (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء) اشرك بالله (فعليها) فعلى نفسه عقوبة ذلك (ثم الى ربكم ترجعون) بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم (ولقد آتينا) أعطينا (بنى اسرائيل الكتاب والحكم) العلم والفهم (والنبوة) وكان فيهم الانبياء والكتب (ورزقناهم من الطيبات) من المن والسلوى ويقال من الغنائم (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم بالكتاب والرسول (وآتيناهم) أعطيناهم (بينات من الامر) اى واضحات من امر الدين (فما

الذى فيه الآخر اه شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج انه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اه (قوله كبتوا أى اذلوا) وقال أبو عبيدة والاخفش اى أهلكوا وقال قتادة أخذوا وقال أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء غيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اه خطيب وفى المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اه (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا اى كبتوا لمحادتهم والحال انا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اه أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب باضمار اذكر اه شيخنا (قوله جميعا) اى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا اى من القبائح اما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رؤس الاشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا لعذابهم اه أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال اما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله اى لم يفته منه شئ وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى باضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله على كل شئ شهيد اعتراض تذييلى مقرر لاحصائه تعالى وقوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على شمول شهادته فى قوله والله على كل شئ شهيد اه أبو السعود (قوله ونسوه) اى لكثرته أو تهاونهم به واعتقادهم انه لا يقع عليه حساب اه كرخى (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى مبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن نجوى فاعلها بزيادة من أى ما يقع من تناجى ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا واضافتها الى ثلاثة من اضافة المصدر الى فاعله وقوله بعلمه اى فيعلم نجواهم كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذى يكون معهم اه أبو السعود وخازن (قوله الا هو رابعهم الا هو سادسهم الا هو معهم) كل هذه الجمل بعد الا فى موضع نصب على الحال أى ما يوجد شئ من هذه الاشياء الا فى حال من هذه الاحوال فالاستثناء مفرغ من الاحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى قال أبو الفضل الا ان الاكثر فى هذا الباب التذكير على ما فى قراءة العامة اه سمين (قوله بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه اشارة الى ان سبب علمه بذلك هو ذاته أى بغير سبب خارجى وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لان قوما من المنافقين تخلفوا للتناجى وكانوا بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضا بهم أو لان العدد الفرد اشرف من الزوج لان الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيها على انه لا بد من رعاية الامور الالهية فى جميع الامور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين اه كرخى (قوله ولا أدنى من ذلك) أى المذكور من العددين فالادنى من الخمسة الاربعة والادنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لان النجوى لا تقع الا من متعدد اه شيخنا وفى الكرخى ولا أدنى من ذلك كالواحد فانه أيضا يناجى نفسه اه وعبارة الخازن فان قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لان اقل ما يكفى فى المشاورة ثلاثة حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين فى النفى والاثبات والثالث كالمتوسط الحاكم

بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أى تحمد ثلاث المشاورة و يتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع للمشاورة لابد من واحد يكون حكما بينهم مقبول القول وقيل أن العدد الفرد أشرف من الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اه (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفا على لفظ نجوى وقرأ الحسن والاعمش وابن ابى اسحق وأبو حيوة و يعقوب بالرفع وفيه وجهان احدهما انه معطوف على موضع نجوى لانه مرفوع ومن مزيدة فيه فان كان مصدرا كان على حذف مضاف كما تقدم اى من ذوى نجوى وان كان بمعنى المتناجين فلا حاجة الى ذلك والثانى أن يكون أدنى مبتدأ والا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفا على المبتدا وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اه سمين (قوله أينما كانوا) أى من الاماكن ولو كانوا تحت الارض فان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكانى حتى يتفاوت بقرب الامكنة و بعدها اه أبو السعود وأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية فى قوله معهم أى مصاحب لهم بعلمه فى أى مكان استقروا فيه اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و يتغامزون بأعينهم اذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اه بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تكرر عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله و يتناجون الخ معطوف عليه وفى صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أى ما هو اثم فى نفسه وقوله والعدوان أى عداوة الرسول والمؤمنين ومعصية الرسول أى التواصى فيما بينهم بمعصية الرسول اه أبو السعود (فائدة) رسمت معصية هذه والتى بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها أبو عمرو وابن كثير والكسائى يقفون بالهاء غير أن الكسائى يقف بالامالة على أصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا فى الوصل على التاء اه خطيب (قوله ليوقعوا فى قلوبهم الريبة) أى فيوهموهم انهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا فى السرايا وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك فى قلوبهم و يحزنهم اه خطيب وفى القرطبى قال ابن عباس نزلت فى اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم و ينظرون للمؤمنين و يتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فلما كثرت شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبى صلى الله عليه وسلم و بين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان الرجل يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة و يناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون أنه يناجيه فى حرب أو بلية أو امر مهم فيفزعون لذلك اه (قوله حيوك) أى خاطبوك بما أى بتحية لم يحيك به الله أى لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفى المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أى البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل فى مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع فى دعاء مخصوص وهو سلام عليك اه (قوله وهو قولهم السام عليك) أى يوهمون أنهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفى البخارى أن اليهود أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أولم تسمع ما قالوا قال أولم تسمعى ما قلت

ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ألم تر) تنظر (الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) هم اليهود نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أى تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا فى قلوبهم الريبة (واذا جاؤك حيوك) أيها النبى (بما لم يحيك به الله) وهو قولهم السام عليك أى الموت

اختلفوا) فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) بيان ما فى كتابهم (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن (ان ربك) يا محمد (يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى والمؤمنين (يوم القيامة فيما كانوا فيه) فى الدين (يختلفون) يخالفون فى الدنيا (ثم جعلناك) اخترناك (على شريعة من الامر) على سنة ومنهاج من أمرى وطاعتى (فاتبعها) استقم عليها واعمل بها و يقال أكرمناك بالاسلام وأمرناك أن تدعو الخلق اليه (ولا تتبع أهواء الذين) دين الذين (لا يعلمون) توحيد الله يعنى اليهود والنصارى والمشركين (انهم لن يغنوا عنك من الله) من عذاب الله (شيأ) ان اتبعت

رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فيّ والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو قال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبتت الواو وقع التشريك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردئ من القول اه خازن (تنبيه) اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب أن يقول له وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد علاك السلام أي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة اه خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اه شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اه فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اه (قوله حسبهم جهنم) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة واذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اه خازن وقوله يصلونها حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زاجر لهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود على حد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اه أبو السعود روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل ان يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطأ ونبه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف مثلا دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كان التناجي في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك في أول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فأما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم الغوث اه خطيب (قوله من الشيطان) أي فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اه أبو السعود (قوله ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا أي ليوهمهم انها بسبب شئ وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يرق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أشد في المعنى على ما في القاموس اه خطيب وهذا يقتضي ان الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين

(ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى) بالاثم ونحوه (من الشيطان) بغروره (ليحزن الذين آمنوا وليس) هو (بضارهم شيئا الا باذن الله) أي ارادته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون

أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض (والله ولي المتقين) الكفر والشرك والفواحش (هذا) القرآن (بصائر) بيان (للناس وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بمحمد عليه السلام والقرآن (أم حسب) أيظن (الذين اجترحوا السيآت) أشركوا بالله يعني عتبة وشيبة والوليد ابن عتبة الذين بارزوا يوم بدر عليا وحمزة وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان لهم ما يقول محمد عليه السلام في الآخرة حقا وثوابا لنفضلن عليهم في الآخرة كما فضلنا عليهم في الدنيا فقال الله أيظنون (أن نجعلهم) نجعل الكفار في الآخرة بالثواب (كالذين آمنوا)

انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اه خطيب قيل وسبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فأقام من المجلس بقدر أولئك النفر الذى قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فأنزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس أنه قال نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس بن شماس وذلك أنه دخل المسجد وقد أخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر الذى كان فى أذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته فى سورة الحجرات وقال القرطبي الصحيح فى الآية انها عامة فى كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة وان كل واحد أحق بمكانه الذى سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو أحق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفى القرطبي مسئلة اذا أمر انسان انسانا أن يبكر الى الجامع فيأخذ له مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم من الموضع لما روى أن ابن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له فى يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه واما اذا أرسل سجادة أو نحوها لتفرش له فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما فى حواشى المنهج اه (قوله مجلس النبي صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخي (قوله أو الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا أو المراد مجالس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخي (قوله وفى قراءة المجالس) أى سبعية والجمع باعتبار أن لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله فى الجنة) أى وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا أى اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فى الجماعة اذا نودى لها فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودى للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز أى ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابى ضرب ونصر اه سمين (قوله

يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا) توسعوا (فى المجلس) مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أو الذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم)

على وصالحيه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) ليستووا سواء (محياهم) محيى المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحيى الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محيى المؤمنين وممات المؤمنين سواء بسواء على الايمان والطاعة ومرضاة الله ومحيى الكافرين ومماتهم سواء بسواء على الكفر والمعصية وغضب الله (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون لانفسهم (وخلق الله السموات والارض بالحق) للحق (ولتجزى كل نفس) برة وفاجرة (بما كسبت) من خير أو شر (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم (أفرأيت) يا محمد (من اتخذ الهه هواه) من عبد الآلهة بهوى نفسه كلما هوى نفسه شيأ عبده وهو النضر ويقال هوا يوجهل

بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله في ذلك أي القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائكم غرف الجنان في الآخرة اه (قوله والذين أوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما أشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين أوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز أن يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اه سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات أي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدى بالعالم في أفعاله ولا يقتدى بغيره اه (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم أن تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات أتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روى انه لم يبق الا عشرا من الايام وقيل الا ساعة اه بيضاوي وقيل الا يوما اه قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فأما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيأ وأما الاغنياء وأهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كما قلت وليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها ولا تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه

بالطاعة في ذلك (و) يرفع
(الذين أوتوا العلم درجات)
في الجنة (والله بما تعملون
خبير يا أيها الذين آمنوا اذا
ناجيتم الرسول) أردتم مناجاته
(فقدموا بين يدي نجواكم)
قبلها (صدقة

...

ويقال هو الحرث بن قيس
(وأضله الله) عن الايمان
(على علم) كما علم الله انه من
أهل الضلالة (وختم على سمعه)
لكي لا يسمع الحق (وقلبه)
لكي لا يفهم الحق (وجعل
على بصره غشاوة) غطاء
لكي لا يبصر الحق (فمن
يهديه) فمن يرشده الى دين
الله (من بعد الله) من بعد
أن أضله الله (أفلا تذكرون)
تتعظون بالقرآن أن الله
واحد لا شريك له (وقالوا)
كفار مكة (ما هي الا حياتنا
الدنيا) في الدنيا (نموت
ونحيي) يعنون نموت الآباء
ونحيا الأبناء (وما يهلكنا الا
الدهر) يعنون طول الليالي
والايام والشهور والساعات
(وما لهم بذلك) بما يقولون
(من علم) من حجة ولا بيان
(ان هم الا يظنون) ما يقولون
الا بالظن (واذا تتلى عليهم)
على أبي جهل وأصحابه (آياتنا
بينات) بالامر والنهي
(ما كان حجتهم) عذرهم
وجوابهم لمحمد عليه السلام
(الا أن قالوا ائتوا بآبائنا)

المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا بهذه الصدقة ليتركوا هذه المناجاة اه بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله ورسوله اه خازن (قوله يعنى فلا عليكم الخ) اشار به الى أن جواب الشرط فى الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة وقوله بقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال والاستفهام معناه التقرير وهو الناسخ عند الاكثر اه وقال قبل ذلك اختلفوا فى الناسخ لذلك فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين انها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما سيأتى وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ فى هذه الآية فقال الكلبى ما بقى ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حبان بقى ذلك التكليف عشرة أيام ثم نسخ اه وتقدم عن القرطبى قول ثالث وهو انه لم يبق الا يوما واحدا اه (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ النسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لان كثيرا من التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيده خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) اى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اه بيضاوى فقوله أن تقدموا مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله اى أخفتم من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لان تحقيق الهمزتين فيه قراءتان ادخال ألف بين المحققتين وتركه اه شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا) فى اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها انها على بابها من المضى والمعنى انكم ان تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثانى انها بمعنى اذا كقوله اذ الاغلال فى أعناقهم وقد تقدم الكلام فيه الثالث انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين ان واذا معروف اه سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط وجوابه فهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم عنها) اى عن وجوبها بان رخص لكم أن لا تفعلوا اه بيضاوى اى نسخها عنكم تخفيفا عليكم اه خطيب (قوله اى دوموا على ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اه أبو السعود وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعينى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق العين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اه (قوله ما هم منكم ولا منهم) يجوز فى هذه الجملة أوجه أحدها انها مستأنفة لا موضع لها من الاعراب أخبر عنهم بانهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين ذلك اى بين الايمان والكفر لا ينتسبون الى هؤلاء المؤمنين ولا الى هؤلاء الكافرين فالضمير فى ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفى منهم عائد على

ذلك خير لكم وأطهر) لذنوبكم (فان لم تجدوا) ما تتصدقون به (فان الله غفور) لمناجاتكم (رحيم) بكم يعنى فلا عليكم فى المناجاة من غير صدقة ثم نسخ ذلك بقوله (أأشفقتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه اى أخفتم من (أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) الفقر (فاذ لم تفعلوا) الصدقة (وتاب الله عليكم) رجع بكم عنها (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) اى دوموا على ذلك (والله خبير بما تعملون ألم تر) تنظر (الى الذين تولوا) هم المنافقون (قوما) هم اليهود (غضب الله عليهم ما هم) اى المنافقون (منكم) من المؤمنين (ولا منهم)

احى يا محمد آباءنا حتى نسألهم عن قولك أحق هو أم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت (قل) يا محمد لابى جهل وأصحابه (الله يحييكم)

قوله مقاتل وابن حبان كذا بالاصل وهو فى الخطيب أيضا ولعله ابن حيان ويشير الى هذا اقتصار زاده بدون واو وبالتصغية على مقاتل اه

بالطاعة (الذين تولوا) ...
...بون
(...ب)
...(وهم
...م كاذبون فيه
...م عذابا شديدا
انهم ساءما كانوا يعملون)
من المعاصي (اتخذوا أيمانهم
جنة) سترا على أنفسهم
وأموالهم (فصدوا) بها
المؤمنين (عن سبيل الله)
اى الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ
أموالهم (فلهم عذاب
مهين) ذو اهانة (لن تغنى
عنهم أموالهم ولا أولادهم
من الله) من عذابه (شيأ)
من الاغناء (أولئك أصحاب
النار هم فيها خالدون) اذكر
(يوم يبعثهم الله جميعا
فيحلفون له) أنهم مؤمنون
(كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شئ) من نفع حلفهم
فى الآخرة كالدنيا (ألا انهم
هم الكاذبون استحوذ)
استولى (عليهم الشيطان)
بطاعتهم له (فأنساهم ذكر
الله أولئك حزب الشيطان)
أتباعه (ألا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون ان
الذين يحادون) يخالفون
(الله ورسوله أولئك فى
الاذلين) المغلوبين (كتب
الله) فى اللوح المحفوظ او
قضى (لأغلبن انا ورسلى)
بالحجة أو السيف (ان الله قوى
عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر

اليهود أى الكافرين الخلص الثانى انها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث أنها صفة ثانية لقوما فعلى هذا يكون الضمير فى ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير فى منهم عائد على الذين تولوا يعنى ان اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية الا ان فيه تنافر الضمائر فان الضمير فى ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين الاولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اه سمين (قوله مذبذبون) أى مترددون بين الايمان الخالص والكفر الخالص لان فيهم طرفا من الايمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اه شيخنا (قوله وهم يعلمون) جملة حالية أى يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اه سمين وفى الكرخى وفائدة الاخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم يعلمون اه (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اه سمين (قوله فلهم عذاب مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اه بيضاوى (قوله من عذابه) أشار به الى تقدير مضاف فى الآية وقوله شيأ مفعول مطلق كما أشار له بقوله من الاغناء اه شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أى فى الدنيا وقوله ويحسبون حال من الواو فى يحلفون له أى والحال أنهم يحسبون فى الآخرة ان حلفهم فيها ينفعهم من عذابها كما نفعهم فى الدنيا بكف القتال عنهم وفى البيضاوى ويحسبون أنهم على شئ لان تمكن النفاق فى نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم فى الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله تعالى كما تروجه عليكم فى الدنيا اه (قوله استولى عليهم) من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها الاول بالذال والثانى بالزاى وكون استحوذ من الثانى من حيث الاشتقاق الاكبر قال القاضى وهو مما جاء على الاصل يعنى على خلاف القياس فان القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ هنا أجود لان الفعل فى هذا المعنى لا يستعمل الا بزيادة اه كرخى (قوله فأنساهم ذكر الله) أى فلا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اه كرخى (قوله أولئك هم الخاسرون) اى لانهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اه بيضاوى (قوله أولئك فى الاذلين) اى فى جملة الاذلين أو مع الاذلين اى الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص والمنافقون اه شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى اقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم ان الذى يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فنسبة الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول والمقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لاجعلن رسولى غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) اى ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لانه ان فعل ذلك لم يكن صادقا فى ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية فى عبد الله بن عبد الله بن أبى لما هم بقتل أبيه المنافق وفى أبى بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حيث سمعه يسب النبى صلى الله عليه وسلم وفى غيرهما من الصحابة كالذى قتل أباه والذى قتل ابنه والذى قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو فى ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء

لانهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالابناء لانهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لانهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لان بها يستغاث وعليها يعتمد اه سمين (قوله يصادقون) أى فالمودة المحظورة هى مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لان الامة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اه خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روى عن عبد الله بن مسعود فى هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو ابناءهم يعنى أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعنى أكن فى الرغلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاصى بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا ابنى عمهم عتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اه (قوله بنور منه) عبارة القرطبى قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اه (قوله الفائزون) أى بخيرى الدارين اه بيضاوى والله أعلم

* (سورة الحشر) *

وتسمى سورة النضير اه خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبى فى قول الجميع روى ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شئ من الجنة والنار والعرش والكرسى والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات فى يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبى وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسى فكذلك قال حديث حسن غريب اه (قوله سبح لله ما فى السموات وما فى الارض الى قوله والله على كل شئ قدير) قال المفسرون نزلت هذه الآيات فى بنى النضير وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا هو النبى الذى نعته فى التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذى كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف فى أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان فى أربعين وكعب بن الاشرف فى أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستار الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه السلام وأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا اذرنا نبكى شجونا ثم ائتمر أمرك فقال النبى صلى الله

يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) اى المحادون (آباءهم) اى المؤمنين (أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضى الله عنهم (اولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (الا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون

* (سورة الحشر) *

مدنية أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما فى السموات وما فى الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وفى الاتيان بما تغليب للاكثر

فى القبر (ثم يميتكم) فى القبر (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) ويقال قل الله يميتكم مقدم ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم القيامة (لا ريب فيه) لا شك فيه

قوله الرغلة كذا فى الاصل بالغين والذى للخطيب وفى الكشاف بالمهملة ومعناه القطعة القليلة من الخيل اه

عليه وسلم أخرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلا من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب الموت قبله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون أخرج في ثلاثة من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى أخيها وهو رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل أن يصل اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غزا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين لهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشأم الى أذرعات وأريحا الا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الاحزاب وكان بينهما سنتان اه من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير الا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اه (قوله وهو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته اثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الاطلاق والضمير راجع اليه تعالى بذلك العنوان اه أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني انها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحة اضافة الديار اليهم لانهم انشؤها اه سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هرون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني اسرائيل ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لينصروه اه أبو السعود (قوله بالمدينة) اى بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اه شيخنا (قوله لاول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس اى عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في الفجر ان شاء الله

(وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لاول الحشر) هو حشرهم الى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته

(ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يخسر) يغبن (المبطلون) المشركون بذهاب الدنيا والآخرة (وترى كل أمة) كل أهل دين (جاثية) جامعة (كل أمة) كل أهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيآت فمنهم من يعطى كتابه بيمينه ومنهم من يعطى كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (هذا كتابنا) يعني ديوان الحفظة (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق) بالعدل (انا كنا نستنسخ) نكتب (ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (فاما الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين

تعالى اه سمين والكلام من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى هو الذى أخرج الذين كفروا فى وقت الحشر الاول تأمل (قوله الى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثانى من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات وأريحا من الشام فى أيام عمر تأمت وقال ابن العربى للحشر أول ووسط وآخر فالاول اجلاء بنى النضير والاوسط اجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اه خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم واخراجهم من خيبر اخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا الى خيبر من جملة بنى النضير وهما آل أبى الحقيق وآل حيى بن أخطب فانهما لحقا بخيبر واستمروا بها حتى جلاهم عمر منها الى الشام اه شيخنا (قوله ماظننتم ان يخرجوا) أى لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بنى قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيد عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اه خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبره مقدم والجملة خبر أنهم الثانى أن يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو ان زيدا قائم أبوه وان عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على ان المشددة والقاعدة أنه لا يعمل فيها ولا فى المخففة منها الا فعل علم وقيل اجراء له مجرى العلم لشدته وقوته وانه بمنزلة العلم اه سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هى المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم فى ذلك الوقت اه شيخنا (قوله وقذف فى قلوبهم الرعب) أى أنزله فيها انزالا شديدا كأنه قذفه قذف الحجارة فيها اه خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أى بسبب قتل الخ وكان قتله فى ربيع الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى ماوقع فى غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان شاعرا فصار يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فيها أى فى وقعة أحد فلما ظهر أمره للنبى صلى الله عليه وسلم أرسل له محمد بن مسلمة ومعه أربعة وكلهم من الاوس فقتلوه فى حصنه غيلة وخديعة فألقى الله الرعب فى قلوب بنى النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فغزاهم صلى الله عليه وسلم وأمكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز أن يكون مستأنفا للاخبار به وان يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اه سمين وانما خربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون وأما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا أيضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اه بيضاوى (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من أخرب راجع للتخفيف وأما التشديد فهو من خرب اه شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كأسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاثة جمع خشبة بوزن شجرة كما فى المختار (قوله بأيديهم) أى من داخل الحصون وأيدى المؤمنين أى من خارجها ليدخلوها فان قيل مامعنى قوله يخربون بيوتهم بأيدى المؤمنين الذى هو مآل النظم أجيب بأنهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كأنهم أمروهم به وكلفوهم اياه اه خطيب وفى البيضاوى يخربون بيوتهم أى ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وأيدى المؤمنين فانهم كانوا أيضا يخربون

الى خيبر (ماظننتم) أيها المؤمنون (ان يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعل به تم الخبر (من الله) من عذابه (فأتاهم الله) أمره وعذابه (من حيث لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى (فى قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من أخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدى المؤمنين

ربهم (فيدخلهم ربهم فى رحمته) فى جنته (ذلك هو الفوز المبين) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ومافيها ونجوا من النار ومافيها أولهم الذين يعطون كتابهم بيمينهم (وأما الذين كفروا) يقال لهم (أفلم تكن آياتى تتلى) تقرأ (عليكم) فى الدنيا بالامر والنهى (فاستكبرتم) فتعظمتم عن الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) مشركين (واذا قيل) لهم فى الدنيا (ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق والساعة) قيام الساعة (لاريب) لاشك (فيها) كائنة (قلتم ماندرى ماالساعة) ماقيام الساعة (ان نظن الا ظنا) ان نقول ما نقول الا

ظواهرها كناية وتوسعا لمجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب اه (قوله فاعتبروا يا أولى الابصار) أى فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اه بيضاوى والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شئ الى شئ ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمى علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعانى من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيرى الاعتبار هو النظر فى حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شئ آخر اه خطيب (قوله ولولا أن كتب الله) ان مصدرية وهى مع ما فى حيزها فى محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أى لولا الكتب موجود اه زاده (قوله الخروج من الوطن) عبارة الخطيب ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان فى الارض فأما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشأم الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشأم مرة بعد أخرى (تنبيه) قال الرازى الجلاء أخص من الخروج لانه لا يقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة والواحد وقال بعضهم الجلاء ما كان من الاهل والولد والاخراج لا يتقيد بذلك انتهت وفى المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلى تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء أيضا الخروج من البلد والاخراج أيضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اه وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التى أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اه (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا عن عذاب الآخرة اه بيضاوى ولو كان معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لولا تقتضى انتفاء الجزاء بحصول الشرط اه زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب أنهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء قد حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف اى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كأنه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد فاذن لهم عذاب شديد اه أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وفباذن الله جزاء الشرط ولا بد من حذف مبتدأ اى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدا واللينة فيها خلاف كثير فقيل هى النخلة مطلقا وقيل هى النخلة ما لم تكن عجوة ولا برنية وقيل هى النخلة الكريمة وقيل هى العجوة وقيل هى أغصان الشجر للينها وفى عين لينة قولان أحدهما أنها واو لانها من اللون وانما قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثانى انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد تكسر على ليان وهو شاذ لان

تكسير

فاعتبروا يا أولى الابصار ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل والسبى كما فعل بقريظة من اليهود (ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا) خالفوا (الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) له (ما قطعتم) يا مسلمين (من لينة) نخلة

بالظن (وما نحن بمستيقنين) بقيام الساعة (وبدا لهم) ظهر لهم (سيآت ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزائهم بالرسل والكتب (وقيل) لهم (اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا (ومأواكم) مستقركم (النار وما لكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (ذلكم) العذاب (بأنكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) سخرية (وغرتكم الحيوة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا عن طاعة الله (فاليوم لا يخرجون منها) من النار (ولا هم يستعتبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم (فلله الحمد)

تكسيرما يفرق فيه بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وأرطاب والضمير في تركتموها عائد على معنى ما اه سمين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم شيأ وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما أفاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فأنزل الله هذه الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اه خطيب (قوله أي خيركم في ذلك) أي في القطع والترك وأشار بهذا الى أن الاذن هنا ليس معناه الارادة بل معناه الجواز والاباحة اه شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير اذن في قطعها ليسر المؤمنين ويعزهم ويخزي الفاسقين تأمل اه من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان حال ما حل بانفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اه أبو السعود (قوله رد الله) أي ليد رسوله بعد أن كان خروجه عنها بوضع يد الكفرة عليه ظلما وعدوانا كما دل عليه التعبير بالفيء الذي هو عود الظل الى الناحية التي كان ابتدئ منها اه خطيب وفي الكرخي قوله رد الله على رسوله أي فانه كان حقيقا بان يكون له لان الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اه (قوله منهم) ابتدائية (قوله فما أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالالف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ما حصل بايجاف أي باعمال الخيل والركاب في تحصيله اه (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الابل غلب ذلك عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الراكب الا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا اليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فانها كانت من المدينة على ميلين قاله الفراء فمشوا اليها مشيا ولم يركبوا اليها خيلا ولا ابلا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازي ان الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وان الغنيمة هي التي أتعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الامر مفوضا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اه خطيب وفي الكرخي وهذا وان كان كالغنيمة لانهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اه (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اه أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من ان الخ اه شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الاربعة المذكورين في الآية وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الاخماس الاربعة للمرتزقة وخمس الخمس

(او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله) أي خيركم في ذلك (وليخزي) بالاذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) اسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) ابل أي لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء

الشكر والمنة (رب السموات ورب الارض) خالق السموات وخالق الارض (رب العالمين) رب كل ذي روح دب على وجه الارض (وله الكبرياء) العظمة والسلطان (في السموات والارض) على أهل السموات وأهل الارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه

(ومن السورة التي يذكر فيها الاحقاف وهي مكية الا قوله وشهد شاهد من بني

لمصالح المسلمين اه شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الانصار اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار غير انه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الاكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي الحقيق وكان سيفا له ذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أي الثلاثة الذين هم من الانصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفيء بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق وأعاده بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود وهذا أعم مما تقدم اذ هو كان في خصوص أموال بني النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير أجنبية عنها اه كرخي (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبي من أهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة وينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على خلاف المذكور اه بيضاوي وفي القرطبي وقال قوم منهم الشافعي ان معنى الآيتين واحد أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي كان من الفيء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعي في قول الى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفي قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا في أربعة أخماس الفيء فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لي من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبي) أي فالقربى مصدر اه (قوله وهم) أي اليتامى فقراء (قوله المنقطع في سفره) أي المنقطع عن ماله أي الذي ليس عنده مال في سفره اه (قوله أي يستحقه النبي الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية ان الفيء يخمس خمسة أخماس وان للنبي خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى أن الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهي مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو في الخمس لا في المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو في الخمس فحينئذ تفيد الآية أن للرسول خمس الخمس وكان في صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أي الفيء فقول الشارح وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفيء للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعي ومن زعم أن شيأ مما في هذه السورة نسخ بشيء مما في سورة الانفال فقد أخطأ لان الانفال نزلت في بدر وهي قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كي لا) ترسم كي هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أي لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أي جعل الله الفيء لمن ذكر لاجل أن لا

يكون

فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) كالصفراء ووادي القرى وينبع (فلله) يأمر فيه بما يشاء (وللرسول ولذي) صاحب (القربى) قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب (واليتامى) أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء (والمساكين) ذوي الحاجة من المسلمين (وابن السبيل) المنقطع في سفره من المسلمين أي يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي (كي لا) كي بمعنى اللام

اسرائيل الى آخر الآية وثلاث آيات في أبي بكر وابنه عبد الرحمن من قوله ووصينا الانسان بوالديه الى قوله فيقول ما هذا الا أساطير الاولين فانهن مدنيات آياتها اثنتان وثلاثون آية وكلماتها ستمائة واربع وأربعون وحروفها ألفان وستة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره

يكون لو ترك على عادة الجاهلية دولة أي يتداوله الاغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اه خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اه (قوله وأن مقدرة بعدها) أي فالنصب بأن لا بها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كي مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اه كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به الى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على ان كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية في يكون فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الايام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اه وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للانسان أي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة وهذا يرد القراءة المروية عن علي والسلمي فان النصرة غير مرادة قطعا هنا وكيلا علة لقوله فلله وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اه (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الاخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد وقال المهدوي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وان كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اه قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذي القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الامام أبي حنيفة ومن ثم حمله الزمخشري كذلك وأطال الكلام في ذلك وتقدير الشيخ المصنف موافق لمذهب امامه الشافعي وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولأن الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذي يؤيد تقدير فعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبي البقاء وتبعه الكواشي مجيء قوله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهي كلمة تعجب ليكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اه كرخي (قوله أي اعجبوا) أي تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق والتغرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع تخويف وتوبيخ للكفار والمنافقين القاطنين بأوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) أي حيث اضطرهم كفار مكة وأحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال يستر صاحبه كان كأنه ظرف له فناسب التعبير فيه بالخروج اه

وأن مقدرة بعدها (يكون) الفيء علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الاغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء) متعلق بمحذوف أي اعجبوا (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم

وقضائه أمر أن لا يعبد غيره (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الا بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) لوقت معلوم ينتهي اليه (والذين كفروا) كفار مكة (عما أنذروا) خوفوا (معرضون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قل) يا محمد لأهل مكة (أرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) مما في الارض (أم لهم شرك في السموات) عون في خلق السموات (ائتوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو أثارة من علم) أو رواية من العلماء وبقال بقية من علم الانبياء (ان كنتم صادقين) فيما تقولون (ومن أضل) عن الحق وأهدى (ممن يدعو) يعبد (من

يبتغون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله
ورسوله أولئك هم الصادقون)
في إيمانهم (والذين تبوّؤا
الدار) أي المدينة (والإيمان)
أي ألفوه وهم الأنصار (من
قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة)
حسدا (مما أوتوا)

دون الله) وهو الكافر (من
لا يستجيب له) من لا يجيبه
إن دعاه (إلى يوم القيامة
وهم) يعني الأصنام (عن
دعائهم) عند عبادة من
يعبدهم (غافلون) جاهلون
(وإذا حشر الناس) يوم
القيامة (كانوا) يعني
الأصنام (لهم) لمن يعبدها
(أعداء وكانوا) يعني
الأصنام (بعبادتهم) بعبادة من
يعبدهم (كافرين) جاحدين
(وإذا تتلى) تقرأ (عليهم)
على كفار أهل مكة (آياتنا)
القرآن (بينات) واضحات
بالأمر والنهي (قال الذين
كفروا) كفار مكة (للحق)
للقرآن (لما جاءهم) حين
جاءهم محمد صلى الله عليه
وسلم به (هذا سحر مبين)
كذب بين (أم يقولون)
بل يقولون (افتراه) اختلق
محمد عليه السلام القرآن
من تلقاء نفسه (قل) لهم
يا محمد (إن افتريته)
اختلقت القرآن من تلقاء

خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي رزقا ورضوانا أي مرضاة في الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أي ناوين نصرة الله ورسوله إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اهـ أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون في إيمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الإسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا اهـ خازن (قوله والذين تبوّؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح أعيان الأنصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اهـ أبو السعود وفي السمين قوله والذين تبوّؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما أنه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فإن كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وإن كان مبتدأ فيقولون خبره اهـ (قوله تبوّؤا الدار) أي اتخذوها منزلا بإسلامهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالإسلام فكأنهم استحدثوا بناءها وقوله أي ألفوه أشار إلى أن والإيمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل إذ لا يصح تسليط التبوّء على الإيمان وهذا أحد الوجوه المذكورة في نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوّؤا والمقدر وهو ألفوا أي حال كون التبوّؤ والإلف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي ألفوه فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الإيمان أو وأخلصوا أو واختاروا الإيمان لأن الإيمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ماء فاختصر الكلام أو منصوب بتبوّؤا بتضمينه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الإيمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على أنه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوّؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه اهـ (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني وإطلاق لفظ الحاجة عليها من إطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لأن هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا وعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجدون للأنصار وفي أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون في دور الأنصار فلما غنم صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم منازلهم وإشراكهم إياهم في الأموال ثم قال صلى الله عليه وسلم إن أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما كانوا ونادت الأنصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن

خرشة

خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة اه خطيب والحزازة بفتحتين بعد الحاء المهملة المفتوحة أصله مرض فى القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اه شهاب (قوله أى آتى النبى) بيان للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائبه المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما اه شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شئ من أسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت وهى فروجه اه أبو السعود وفى القرطبى الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى يؤثرون على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى عن ابن عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخى فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارانى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبى عبيدة بن الجراح ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالى يا جارية اذهبى بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى فقدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبى بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اه (قوله ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه روعى فيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اه سمين (قوله حرصا على المال) فيه ايماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه أن الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح له ولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب معها على الرجل تأتى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويفتقر فى التخلص منه الى معونة الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء عن ابن عمر وفى الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون) أى الفائزون بما أراد وا وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال انى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن الشح أن تأكل مال أخيك ظلما فذلك البخل وبئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله انما الشح أن تطمح عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على ارتكاب المحارم وقيل من

أى آتى النبى صلى الله عليه وسلم المهاجرين من أموال بنى النضير المختصة به (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون به (ومن يوق شح نفسه) حرصا على المال (فأولئك هم المفلحون)

نفسى كما تقولون (فلا تملكون لى) فلا تقدرون لى (من الله) من عذاب الله (شيأ هو أعلم بما تفيضون فيه) تخوضون فى القرآن من الكذب (كفى به) كفى بالله (شهيدا بينى وبينكم) بأنى رسوله وهذا القرآن كلامه (وهو الغفور) لمن تاب منكم (الرحيم) لمن مات على التوبة (قل) لهم يا محمد (ما كنت بدعا من الرسل) لست بأول مرسل من الآدميين قد كان قبلى رسل (وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم) من الشدة والرخاء والعافية ويقال نزلت هذه الآية فى شأن أصحابه عليه السلام حيث قالوا له متى يكون خروجنا من مكة ونجاتنا من الكفار فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم أنخرج وتخرجون الى الهجرة أم لا (ان أتبع) ما أعمل (الا ما يوحى الى) الا بما أمرت فى القرآن (وما أنا الا نذير مبين) رسول مخوف بلغة

والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ألم تر) تنظر (الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) وهم بنو النضير واخوانهم فى الكفر (لئن) لام قسم فى الاربعة (أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) فى خذلانكم (احدا ابدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام الموطئة (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) اى جاؤا لنصرهم

تعلمونها (قل) يا محمد لليهود (أرأيتم) يا معشر اليهود (ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من عند الله (وكفرتم به) بالقرآن يا معشر اليهود (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبد الله بن سلام وأصحابه بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فآمن) عبد الله بن سلام وأصحابه بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبرتم) تعظمتم أنتم يا معشر اليهود

لم يأخذ شيأ نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيأ أمره الله باعطائه فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا) مبتدأ وقوله يقولون ربنا الخ خبر وقوله من بعد المهاجرين أى من بعد هجرة المهاجرين والانصار أى بعد ايمان الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا) فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد من سبقه من انتقل قبله من غير فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أيا كانوا اه شيخنا (قوله رؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى تكون مؤذنة بان الجواب بعدها مبنى على قسم مقدر قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قاله الشيخ المصنف بعد لانها وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن نصروهم اه كرخى بل فى الخمسة هذه الاربعة والتى ذكرها فى قوله وان قوتلتم حيث قال حذفت منه اللام الموطئة أى للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فقولهم ثلاث جمل وقوله احدا اى من رسول الله والمؤمنين وقوله أبدا ظرف للنفى لا للمنفى كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة) أى كما فى قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل فى كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخى (قوله لكاذبون) أى فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال ثم فصله بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب فى التفصيل وأما قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم فى المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبنى على تقدم نزول الآية على الواقعة وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب اه كرخى (قوله اى جاؤا لنصرهم) أى خرجوا والقصد نصرهم ولا يلزم من خروجهم لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن نصروهم فنفى النصرة أولا وأثبتها ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ

مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران للمنافقين وقيل كل منهما للمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم) ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام الموطئة اومع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا (قوله لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أي ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كانه قال انهم لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله مجتمعين) أشار به الى ان جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب والخنادق اه بيضاوي والدروب جمع درب وهو الباب الكبير اه (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية أيضا لكن صاحبها التزم اما الامالة في جدار واما الصلة في بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها احد اه شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أي فعجزهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم اه من البيضاوي وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها الف تأنيث اه (قوله وقلوبهم شتى) أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب يوهن قواهم اه بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) أي حال كونهم خلاف أي مخالفين للحسبان أي ظن انهم مجتمعون اه شيخنا (قوله ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) انما خص الاول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان الاول متصل بقوله لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اه كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله مثلهم أي مثل اليهود بني النضير أي صفتهم الغريبة العجيبة وهي ما وقع لهم من الاجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الامرين فقول الشارح في ترك الايمان قد علمت ان المراد بمثلهم ما نزل بهم في

(ليولن الادبار) واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) اي اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا (في صدورهم) اي المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) اي اليهود (جميعا) مجتمعين (الا في قرى محصنة او من وراء جدار) سور وفي قراءة جدر (بأسهم) حربهم (بينهم شديد تحسبهم جميعا) مجتمعين (وقلوبهم شتى) متفرقة خلاف الحسبان (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) مثلهم في ترك الايمان (كمثل الذين من قبلهم قريبا) بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين

عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دين الهدى من لم يكن اهلا لذلك (وقال الذين كفروا) اسد وغطفان وحنظلة (للذين آمنوا) لجهينة ومزينة واسلم (لو كان خيرا) لو كان ما يقول محمد عليه السلام خيرا وحقا (ما سبقونا اليه) جهينة ومزينة واسلم (واذ لم يهتدوا به) لم يؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اسد وغطفان (فسيقولون هذا

الدنيا وما سينزل بهم فى الآخرة فترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففى سببية تعليلية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذى هو الخبر فى الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول اما لذاقوا الذى بعده واما لمضاف مقدر فى الخبر اى كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا اى فى زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بنى النضير نحو سنة ونصف لما تقدم أنها كانت فى ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت فى رمضان من الثانية فالماء فى كلام الشارح بمعنى فى اه (قوله ذاقوا) أى الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته اى عقوبة أمرهم الذى هو الكفر اى العقوبة المسببة عنه اه شيخنا (قوله مثلهم ايضا) اى مثل اليهود وقوله فى سماعهم بيان لمثلهم أى اليهود وقوله وتخلفهم اى تخلف المنافقين عنهم اى اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اه شيخنا وفى البيضاوى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهى أظهر كما لا يخفى اه (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الانسان الذى قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة أصابها لمم ليدعو لها فزين له الشيطان وطأها فحملت ثم قتلها خوفا من ان يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاؤا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فتبرأ منه اه خطيب (قوله قال انى برىء منك) تبرأ منه مخافة أن يشاركه فى العذاب وقوله كذبا معمول لقال أى قال انى أخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اه شيخنا (قوله أى الغاوى) اسم فاعل من غوى يغوى كرمى يرمى والغاوى هو الانسان وقوله والمغوى اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والانسان غاو اه شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أى شاذا اه شيخنا وقوله خالدين فيها حال (قوله وذلك) أى العذاب المخلد جزاء الظالمين اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى فى هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لان الموعظة بعد المصيبة أوقع فى النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اه من النهر (قوله ما قدمت لغد) أى ما تريد تقديمه ومعنى تنظر تبحث وتفتش وتحصل كأنه قيل ولتبحث النفس عما تقدمه لغد أى ليوم القيامة فتفعله وتحصله اه (قوله ليوم القيامة) اطلاق الغد المتبادر منه انه عبارة عن يوم بينك وبينه ليلة ويطلق أيضا على مطلق الزمان المستقبل وانما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما أمر الساعة الا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه بما ليس بينك وبينه الا ليلة واحدة أو لان الدنيا أى زمانها كيوم والآخرة كغده لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثانى للاول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان ان الانفس الناظرة فى معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة فى ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وابهام أمره كأنه قيل لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وقوله فالتنكير فيه للتعظيم وفى النفس للتقليل او للتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اه كرخى (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد او الاول فى أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل فان ما قدمت لغد عبارة عن أعمال الخير والثانى فى ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بفضل التأسيس على التأكيد وأنت خبير بان التقوى تشمل كلا منهما فانها على ما مر فى أول البقرة هى التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك ولا وجه للتوزيع بل المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى فالتأكيد أولى وأقوى اه كرخى (قوله تركوا طاعته) أشار به الى ان النسيان كما يكون

(ذاقوا وبال أمرهم) عقوبته فى الدنيا من القتل وغيره (ولهم عذاب أليم) مؤلم فى الآخرة مثلهم ايضا فى سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم (كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين) كذبا منه ورياء (فكان عاقبتهما) اى الغاوى والمغوى وقرئ بالرفع اسم كان (أنهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) الكافرين (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة (واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا طاعته (فأنساهم أنفسهم)

افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقادم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما) يقتدى به (ورحمة) من العذاب لمن آمن به فلم يؤمنوا ولم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته (لسانا عربيا) على مجرى لغة العرب (لتنذر) لتخوف (الذين ظلموا) أشركوا (وبشرى للمحسنين) للمؤمنين بالجنة (ان الذين قالوا ربنا الله) وحده والله (ثم استقاموا)

يعنى عدم الحفظ والذكر يكون بمعنى الترك ومنه الآية اه كرخى (قوله ان يقدموا لها خيرا)
أشار به الى تقدير مضاف أى فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أى جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا
ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها اه كرخى وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم
مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعهما الى معنى واحد وهو ترك الطاعات فالاولى ما قاله غيره مما
يفيد المغايرة وعبارة القرطبى وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا
الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم ان يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل
ابن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل الى نفسه فى
انساهم ايذانا بأن ذلك بسبب أمره ونهيه كقوله أحمدت الرجل اذا وجدته محمودا وقيل نسوا
الله فى الرخاء فأنساهم أنفسهم فى الشدة أولئك هم الفاسقون اه واصل نسوا نسيوا نقلت ضمة
الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو وقال نسى ينسى
كرضى يرضى اه (قوله لا يستوى أصحاب النار) أى الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود فى
النار وأصحاب الجنة أى الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود فى الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ
استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اه أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين
بالتقوى التى هى قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة
والاخذ فى العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الحذر أهملوا العمل
فأنساهم أنفسهم حتى رأوا فى العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله
لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة مزيدا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويدخلهم دار كرامته
ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل
بالكافر وحسن كلام القاضى حيث قال لا يستوى الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة
والذين استمهنوا نفوسهم أى استعملوها فى المهنة والشهوات فاستحقوا النار اه كرخى (قوله
وجعل فيه تمييز كالانسان) أى لو جعلنا فى الجبل على قساوته تمييزا كما فى الانسان ثم انزلنا عليه
القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا ان لا يؤدى حقه فى تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان
على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اه كرخى وعبارة
الخطيب المعنى انا لو انزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها
المقهورون باعجازه لا ترغبون فى وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه
على قساوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى
كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى لو انزلنا هذا القرآن يا محمد على
جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد انزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن
ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل انه خطاب للامة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال
لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان اطاع ويقدر
على رده ان عصى لانه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اه وفى القرطبى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين انه لا عذر فى ترك التدبر فانه لو
خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها
ورزانتها خاشعة متصدعة أى متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل

أن يقدموا لها خيرا (أولئك
هم الفاسقون لا يستوى
أصحاب النار وأصحاب الجنة
أصحاب الجنة هم الفائزون
لو أنزلنا هذا القرآن على
جبل) وجعل فيه تمييز
كالانسان (لرأيته خاشعا
متصدعا) متشققا (من خشية
الله وتلك الامثال)

على أداء فرائض الله
واجتناب معاصيه ولم يروغوا
روغان الثعالب (فلا خوف
عليهم) فيما يستقبلهم من
العذاب (ولا هم يحزنون)
على ما خلفوا من خلفهم
ويقال فلا خوف عليهم
حين يخاف أهل النار
ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم
(أولئك أصحاب الجنة
خالدين فيها) مقيمين فى
الجنة لا يموتون ولا يخرجون
منها (جزاء بما كانوا
يعملون) ويقولون فى
الدنيا (ووصينا الانسان)
أمرنا عبد الرحمن بن أبى
بكر فى القرآن (بوالديه
احسانا) برا بهما وهو أبو
بكر بن أبى قحافة وزوجته
(حملته أمه) فى بطنها (كرها)
مشقة (ووضعته كرها)
مشقة (وحمله) فى بطن أمه
(وفصاله) فطامه فى اللبن
(ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ
أشده) انتهى ثمانى عشرة
سنة الى ثلاثين سنة (وبلغ)
انتهى (أربعين سنة قال)
وأبو بكر (رب أوزعنى)
ألهمنى (أن أشكر نعمتك

المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) الطاهر عما لا يليق به (السلام) ذو السلامة من النقائص (المؤمن) المصدق رسله بخلق المعجزة لهم (المهيمن) من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشئ أي الشهيد على عباده بأعمالهم (العزيز) القوى (الجبار)

الى أنعمت على) بالتوحيد (وعلى والدى) بالتوحيد وقد كان آمن أبواه قبل هذا (وان أعمل صالحا) خالصا (ترضاه) تقبله (وأصلح لى فى ذريتى) واكرم ذريتى بالتوبة والاسلام ولم يكن مسلما ابنه عبد الرحمن قبل هذا ثم أسلم بعد ذلك (انى تبت اليك) اى اقبلت اليك بالتوبة (وانى من المسلمين) مع المسلمين على دينهم (أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) باحسانهم (ونتجاوز عن سيآتهم) ولا نعاقبهم بها (فى أصحاب الجنة) مع اهل الجنة فى الجنة (وعد الصدق) الجنة (الذى كانوا يوعدون) فى الدنيا (والذى قال لوالديه) هو عبد الرحمن بن أبى بكر قال لابيه وامه قبل ان أسلم

خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اه (قوله المذكورة) أى فى هذه السورة أو فى سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذى الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمه تعالى فقال هو أى الذى وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف به غيره لانه الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر فى كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص أسمائه اخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا باشهرها الذى هو مسمى الاسماء كلها بقوله الله أى المعبود الذى لا تنبغى العبادة والالوهية الا له الذى لا إله إلا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور ان يكافئه او يدانيه شئ اه خطيب (قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود اه كرخى (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى انه صفة ذات وقال الخطابى معناه الذى سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اه كرخى وفى القرطبى قال ابن العربى اتفق العلماء رحمة الله عليهم على ان معنى قولنا فى الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا فى ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذى سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثانى معناه ذو السلام أى المسلم على عباده فى الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم الثالث ان معناه الذى سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابى وعليه والذى قبله يكون صفة فعل وعلى أنه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده اه فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة الى براءته من جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته ولا يبقى سليما اه خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذى يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذى هو ضد الخوف كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذى وحد نفسه بقوله شهد الله أنه لا إله إلا هو اه قرطبى (قوله اذا كان رقيبا على الشئ) وقيل هو القائم على خلقه برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن وقيل هو بمعنى العلى وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو اعلم بتأويله اه خازن (قوله الجبار) قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وفى صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا علو بل له الحقارة والذلة فاذا اظهر الكبر كان كاذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس واما المتكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية

سبحان

سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه اما الله تعالى فله العلو والعظمة والعزة والكبرياء فان أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شئ مثله وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اه خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان امثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من اجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من افعل الا في جبار ودراك من ادرك اه سمين وتقدم انه يستعمل ثلاثيا أيضا اه (قوله جبر خلقه) أشار به الى انه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اه كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما قصمته ثم قذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اه كرخي (قوله الخالق) أي المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم وقوله المنشئ أي المبدع للاعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الاعيان وقوله المصور معناه مصور الامور ومركبها على هيآت مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير اولا والبرء بينهما اه كرخي وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقها اه وفي المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له اه (قوله مؤنث الاحسن) أي الذي هو أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء في القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الاحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اه وفي البحر في سورة الاعراف عند قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الاسماء الحسنى التي هي أحسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك اه فالحسنى هنا تأنيث الاحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الاخر كقوله فعدة من أيام أخر لان جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اه

{سورة الممتحنة}

بكسر الحاء أي المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اه قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة التي نزلت فيها آية

جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق البارئ) المنشئ من العدم (المصور له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

{سورة الممتحنة}

(أف لكما) قذرا لكما (أتعدانني) أتخوفانني (ان أخرج) من القبر للبعث (وقد خلت) مضت (القرون من قبلي) ولم يخرجوا وكان له جدان من اجداده ماتا في الجاهلية جدعان وعثمان ابنا عمرو عناهما (وهما) يعني أبويه (يستغيثان الله) يدعوان الله (ويلك) ضيق الله عليك دعاك (آمن) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان وعد الله) بالبعث (حق) كائن بعد الموت (فيقول) عبد الرحمن (ما هذا) الذي يقول محمد (الا أساطير الاولين) الا كذب الاولين (أولئك) اجداد عبد الرحمن جدعان وعثمان (الذين حق عليهم القول) هم الذين وجب عليهم القول بالسخط والعذاب (في أمم) مع أمم (قد خلت) مضت (من قبلهم من الجن والانس) كفار الجن والانس

مدنية ثلاث عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم) اى كفار مكة (اولياء تلقون) توصلون (اليهم) قصد النبي صلى الله عليه وسلم غزوهم الذى اسره اليكم وورى بحنين (بالمودة) بينكم وبينهم كتب حاطب بن ابى بلتعة اليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الاولاد والاهل المشركين

في النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يعودون الى الدنيا الى يوم القيامة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) اى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) للمؤمنين في الجنة ودركات للكافرين في النار (مما عملوا) مما عملوا في الدنيا (وليوفيهم) يوفرهم (اعمالهم) جزاء اعمالهم (وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيآتهم (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) قبل دخول النار فيقال لهم (اذهبتم طيباتكم) أكلتم ثواب حسناتكم (في حياتكم الدنيا واستمتعتم) استمتعتم (بها) بثواب حسناتكم في الدنيا (فاليوم تجزون عذاب الهون) الشديد (بما كنتم تستكبرون في الارض) عن الايمان (بغير الحق) بلا حق

الامتحان اه (قوله مدنية) أي بالاجماع اه قرطبي (قوله عدوي وعدوكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدو لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد فما فوقه واضاف العدو الى نفسه تعالى تغليظا في جرمهم اه سمين (قوله أي كفار مكة) تفسير للعدو (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبي غزوهم والباء في قوله بالمودة سببية اه وقيل زائدة في المفعول ولا حذف اه سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال الكتاب اليهم اه قرطبي وفي جملة تلقون اربعة أوجه أحدها انها تفسير لموالاتهم اياهم الثاني انها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب الثالث انها حال من فاعل تتخذوا أي لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة الرابع انها صفة لاولياء اه سمين (قوله وورى بحنين) أي بغزوة حنين أي اظهر لعامة الناس انه يريد غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج لغزوة يوري بغيرها كأن يسأل عن طريق الغير وعن كونه عنده ماء أو لا سترا عن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم فيتنبهوا ويتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اه شيخنا وفي المختار وورى الخبر تورية ستره واظهر غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اه ويقع في بعض النسخ وورى بخيبر وهو تصحيف من النساخ فان غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح فورى بها على عادته في غزواته فتجهز من غير اعلام أحد بذلك اه كرخي (قوله كتب حاطب بن أبي بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفي القرطبي روى الائمة واللفظ لمسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى خيلنا أي تسرع بنا فاذا نحن بامرأة فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعله كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيأ وان الله ناصرك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو لم يسر اليكم الا وحده لاظفره الله بكم ولانجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين وذكر القشيري والثعلبي أن حاطب بن أبي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة حليف بني أسد بن عبد العزى

وأخرجوكم من دياركم
وظاهروا) عاونوا (على
اخراجكم أن تولوهم) بدل
اشتمال من الذين أى
تتخذوهم أولياء (ومن
يتولهم فأولئك هم الظالمون
يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات) بالسنتهن
(مهاجرات) من الكفار
بعد الصلح معهم فى الحديبية
على انه من جاءهم الى
المؤمنين يرد (فامتحنوهن)
بالحلف أنهن ماخرجن الا
رغبة فى الاسلام لا بغضا
لأزواجهن الكفار ولا عشقا
لرجال من المسلمين كذا
كان صلى الله عليه وسلم
يحلفهن (الله أعلم بايمانهن
فان علمتموهن) ظننتموهن
بالحلف (مؤمنات فلا
ترجعوهن) تردوهن (الى
الكفار

(الذين اتخذوا) عبدوا (من
دون الله قربانا آلهة)
قربانا نتقرب بالى الله مقدم
ومؤخر (بل ضلوا عنهم)
بطل عنهم ما كانوا يعبدون
(وذلك افكهم) كذبهم
(وما كانوا يفترون) يكذبون
على الله (واذ صرفنا اليك
نفرا) وجهنا اليك جماعة
(من الجن) وهم تسعة رهط
(يستمعون القرآن) الى
قراءة القرآن (فلما حضروه)
أى النبي صلى الله عليه وسلم

القرطبي أى لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اه (قوله وأخرجوكم) أى بانفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اه شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء فقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد على امرأتي فأنت شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اه خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اه بيضاوى (قوله بالسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات اى حال كونهن من جملة الكفار او متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاءهم أى جاء مؤمنا اه شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان انه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اه خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشرى اه سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف اى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اه كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العقد أطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اه خطيب وخازن وفى القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد المهادنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد المهادنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وابقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشترط ردهن فى العقد لفظا وانما أطلق العقد فى رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع

ار يديه معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار لابيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفى الكرخى وايضاحه أن الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شئ حالا وتتميما لقوله لأستغفرن لك أى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جئ بها قسمية اه وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شئ من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لأستغفرن لك اى أستغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار فورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهار العجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية كأنه قال لأستغفرن لك والحال انه ليس فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم فى استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لأستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر انه ظن اسلامه وقد تبين خلافه اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة المستثنى منه فيتأسى به فيه فهو فى المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية فى خلال المستثنى منه وقوله أى قالوا أى فهو معمول للقول السابق أى قالوا انا برآء منكم الخ وقالوا ربنا عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما فى البيضاوى ونصه ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بان يقولوا تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اه وقوله أو هو أمر من الله الخ أى و يجوز أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله للمؤمنين باضمار قولوا أى أظهروا لهم العداوة ولا يهولكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الخ أى قولوا عليك اعتمدنا واليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا واليك المرجع فى الآخرة اه زاده وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزأ ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء اه شهاب (قوله أى لا تظهرهم علينا) أى لا تنصرهم وهذا المعنى هو المراد من اللفظ وقوله فيفتنونا بنا اشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ اذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين لهم وهذا المعنى لا تصح ارادته اذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفى هذا المعنى فالكلام كناية لانه أريد به لازم معناه وقوله أى تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطؤها اه شيخنا ومحصله ان فتنة بمعنى اسم الفاعل أى لا تجعلنا فاتنين لهم أى سببا لافتتانهم ومزيد كفرهم وفى البيضاوى انه بمعنى المفعول أى لا تجعلنا مفتونين بهم ونصه بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله اه (قوله فى ملكك وصنعك) لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم اسوة الخ أتى بها للمبالغة فى التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أى فى ابراهيم ومن آمن به أى بهم فى التبرى من الكفار اه شيخنا وفى البيضاوى لقد كان

فمن يملك لكم من الله شيأ واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكر فى براءة (ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا أى تذهب عقولهم بنا (واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم) فى ملكك وصنعك (لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة لمن كان)

(كذلك) هكذا (نجزى القوم المجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) أعطيناهم من المال والقوة والاعمال (فيما ان مكناكم فيه) ما لم نمكن لكم ولم نعطكم يا أهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون بها (وأبصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم) قلوبهم (من شئ) شيأ من عذاب الله (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) يكفرون بهود وبكتاب الله (وحاق بهم) نزل بهم

لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اه (قوله بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لان من اسم موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك لبعض المخاطبين لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذى هو منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فانهم جعلوا ضابط الاشتمال أن يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فحصل من ذلك التأكيد والتقرير مع الشمول والعموم اه كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة صلة الموصول اما من حيث ملاحظة نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة هذا البدل الايذان بان من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من مخايل عدم الايمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فانه مما يتوعد بامثاله الكفرة اه (قوله ومن يتول) أي عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بان يوالي الكفار تفسير باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أى فان وبال توليه على نفسه اه شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين فوعد المسلمين باسلام أقاربهم الكفار فيوالوهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اه من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أى حال كون الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أى عاديتموهم لاجل طاعة الله الخ اه (قوله على ذلك) أى الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أى بان أسلم كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم اه خازن (قوله والله غفور لهم) أى للذين عاديتموهم اه خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر قبل أن يسلموا فهذا كقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اه شيخنا وفي البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل للرحم اه (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى الخ وقوله وهذا قبل الامر بجهادهم أى كان هذا الحكم وهو جوازه موالاة الكفار الذين لم يقاتلوا في أول الاسلام عند الموادعة وترك الامر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اه خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ومن بينهم وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحرث بن عبد مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان لانهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي محكمة واحتجوا بان أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اه (قوله في الدين) اى دينكم اى لاجله (قوله بدل اشتمال) فالمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أى تحسنوا اليهم اه شيخنا (قوله تفضوا) انما فسر بذلك ليصح تعديته تقسطوا بالى فضمن تقسطوا معنى تفضوا فعدى تعديته اه شيخنا (قوله أى بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل قاله ابن العربي فالاولى تفسيره بان يقال أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة اه خطيب وفي

بدل اشتمال من كم باعادة الجار (يرجو الله واليوم الآخر) أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب (ومن يتول) بان يوالي الكفار (فان الله هو الغني) عن خلقه (الحميد) لاهل طاعته (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم) من كفار مكة طاعة لله تعالى (مودة) بان يهديهم للايمان فيصيروا لكم أولياء (والله قدير) على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة (والله غفور) لهم ما سلف (رحيم) بهم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم) من الكفار (في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) بدل اشتمال من الذين (وتقسطوا) تفضوا (اليهم) بالقسط أي بالعدل وهذا قبل الامر بجهادهم (ان الله يحب المقسطين) العادلين (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين

(ما كانوا به يستهزؤن) يهزؤن من العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) بأهل مكة (وصرفنا الآيات) بينا الآيات بالامر والنهي والهلاك لمن أهلكناهم (لعلهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (فلولا نصرهم) فهلا نصرهم

وأخرجوكم من دياركم وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم أن تولوهم) بدل اشتمال من الذين أى تتخذوهم أولياء (ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) بالسنتهن (مهاجرات) من الكفار بعد الصلح معهم فى الحديبية على أن من جاء منهم الى المؤمنين يرد (فامتحنوهن) بالحلف أنهن ما خرجن الا رغبة فى الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن (الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن) ظننتموهن بالحلف (مؤمنات فلا ترجعوهن) تردوهن (الى الكفار

(الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله قربانا آلهة) قربانا نتقرب الى الله مقدم ومؤخر (بل ضلوا عنهم) غابوا عنهم ما كانوا يعبدون (وذلك افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون على الله (واذ صرفنا اليك نفرا) وجهنا اليك جماعة (من الجن) وهم تسعة رهط (يستمعون القرآن) الى قراءة القرآن (فلما حضروه) أى النبي صلى الله عليه وسلم

القرطبي أى لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا ببرهم والوفاء بعهدهم الى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا اليهم أى تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فان العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي اهـ (قوله وأخرجوكم) أى بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله وظاهروا على اخراجكم وهم الذين لم يباشروا الاخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اهـ شيخنا (قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك الى بلاد الاسلام خوفا من موالاة الكفار وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركى قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده اليهم وان كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد على امرأتي فانك شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اهـ بيضاوى (قوله بالسنتهن) متعلق بمؤمنات أى نطقن بالشهادتين أى سواء كن مؤمنات بقلوبهن أولا وقوله من الكفار حال من المؤمنات اى حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم اى جاء مؤمنا اهـ شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أى التحليف أى هل هن مسلمات حقيقة أولا وسبب الامتحان انه كان من أرادت من الكفار اضرار زوجها قالت سأهاجر الى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اهـ خطيب (قوله الله أعلم بايمانهن) فائدة هذه الجملة بيان انه لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشرى اهـ سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أى بسبب الحلف اى فالمراد بالعلم الظن وسمى علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به ففى الكلام استعارة تبعية اهـ كرخى وقوله مؤمنات أى بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن الى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وانما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لان العقد أطلق فى رد من أسلم فكان ظاهرا فى عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن عن عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة فى الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى الخروج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار كلمة الايمان وطمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اهـ خطيب وخازن وفى القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء فى عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن فى عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وابقاه فى الرجال على ما كان وهذا يدل على ان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد فى الاحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشترط ردهن فى العقد لفظا وانما أطلق العقد فى رد من أسلم فكان ظاهره العموم لاشتماله عليهن مع

رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام فقدمت من مكة سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فأين أنت من شباب اهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شئ بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها واعطوها فخرجت الى مكة واتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على ان تبلغي هذا الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة سائرة الى مكة ونزل جبريل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها فأدركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها كتاب ففتشوا أمتعتها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال أخرجي الكتاب والا والله لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذؤابتها وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمن جميع الناس يوم فتح مكة الا اربعة هي احداهم اه قرطبي وروى ان سارة عاشت الى خلافة عمر وأسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي) أي طلب رده بان أرسل عليا ومن معه لرده وقوله ممن من واقعة على امرأة والضمير المستتر في ارسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة على المرأة والمعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من هي له فكان عليه ان يبرز الضمير فيقول ممن أرسله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده أي استرده بسبب اعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أي في الكتاب (قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليهم تشريفا له وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذا كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اه سمين (قوله لاجل ان آمنتم الخ) اشار به الى أن ان تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اه كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى ان النصب على المفعول له ويجوز ان يكون النصب على الحال اي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اه كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا وهو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان

فاسترده النبي صلى الله عليه وسلم ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) أي دين الاسلام والقرآن (يخرجون الرسول واياكم) من مكة بتضييقهم عليكم (أن تؤمنوا) أي لاجل أن آمنتم (بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا) للجهاد (في سبيلي وابتغاء مرضاتي) وجواب الشرط دل عليه ماقبله أي فلا تتخذوهم أولياء

كان لكم (وبما كنتم تفسقون) تكفرون وتعصون في الارض في الدنيا (واذكر) لكفار مكة يا محمد (أخا عاد) نبي عاد هودا (اذ أنذر قومه) خوفهم (بالاحقاف) يقول بجوف النار أي سنة النار حقبا بعد حقب ويقال بجبل نحو اليمن ويقال نحو الشام ويقال بجبل الرمل ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وانذر قومه (وقد خلت النذر من بين يديه) وقد كانت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده (الا تعبدوا الا الله) قال لهم هود لا توحدوا الا الله (اني أخاف عليكم) أعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) شديد ان لم تؤمنوا (قالوا أجئتنا) يا هود

كنتم أوليائي وقول الضو بين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعنى واما من حيث الاعراب فكما قاله جمهور الضو بين اه (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لان القاء المودة أعم من السر والجهر أو هو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خبر النبي والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون واعلم أفعل تفضيل اى من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدى بالباء لانك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم اى في صدوركم وما أعلنتم اى بألسنتكم اه شيخنا (قوله طريق الهدى) أشارة الى ان ضل متعد وسواء السبيل مفعوله ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اه كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشئ ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اه (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله ودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالات اه سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بان له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل ان الاهل والاولاد لا ينفعون شيأ يوم القيامة اه قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لان الحب للشئ يعمي ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اه وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم اى لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم اه (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو محتمل لهما هنا بأن يراد بالارحام ظاهرها او يقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الاولاد عليه او يجعل مجازا كرجل عدل اه شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الارحام والاولاد اه أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما ان يتعلق بما قبله أي لن تنفعكم يوم القيامه فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثاني ان يتعلق بما بعده اى يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ بيوم القيامة اه (قوله بالبناء للفعول) اى مع التخفيف والتشديد وقوله وللفاعل اى مع التخفيف والتشديد ايضا فالقرآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب الاولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك الا انه بكسر الصاد للاخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو هذا في السبعة فمن بناه للفعول فالقائم مقام الفاعل اما ضمير المصدر أي يفصل الفصل أو الظرف وبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الاوجه أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اه (قوله وبينهم) أي الارحام والاولاد (قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا ينبغي منكم موادة الكفار لاجلهم اذ لا التئام بينكم وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تقعوا

(تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم) أي اسرار خبر النبي اليهم (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى والسواء في الاصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم بالقتل والضرب (وألسنتهم بالسوء) بالسب والشتم (وودوا) تمنوا (لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم (ولا أولادكم) المشركون الذين لاجلهم أسررتم الخبر من العذاب في الآخرة (يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير

(لتأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) بنزول العذاب علينا ان لم نؤمن (قال) لهم هود (انما العلم) بنزول العذاب (عند الله وأبلغكم ما أرسلت به) من التوحيد (ولكني أراكم قوما تجهلون) أمر الله وعذابه (فلما رأوه عارضا) سحابا (مستقبل أوديتهم) أودية ريحهم ومطرهم (قالوا هذا عارض)

الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اهـ ثم قال واكثر العلماء على ان هذا ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاءه منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الامام العدو على أن يرد اليهم من جاءه منهم مسلما لان اقامة المسلم بارض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اهـ وعبارة شرح المنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بان لم يشرط رد ولا عدمه لم يرد واصف اسلام بان نطق بالشهادتين الا ان كان في الاولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته اليها لانها تذب عنه وتحميه مع قوته في نفسه أو طلبه فيها غيرها اى غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى اذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره لضعفهم فان بلغ الصبي أو أفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالاول وهو من زيادتي مسئلة الاطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الاولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للاول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال مادام وا مشركين وهن مؤمنات اهـ (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الامور والامر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اهـ شيخنا و وجوب الايتاء أو ندبه انما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فانها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يعقد لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا الى الازواج وان المخاطب بهذا الامام ينفقه مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فان لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شئ وقال قتادة في رد الصداق انما هو في أهل العهد فأما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والامر كما قال اهـ ومحل وجوب الرد أو ندبه انما هو فيما اذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الامام اذا طلب الزوج المرأة ان يدفع اليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فان لم يبذل شيأ فلا شئ له وان لم يطلب المرأة لا يعطى شيأ اهـ (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) اى لان المهر في نظير أصل العشرة ودوامها ولم تدم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجة والمالية واما الكسوة والنفقة فانهما لما يتجدد من الزمان اهـ خطيب (قوله ولا جناح عليكم ان تنكحوهن) أى وان كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالاسلام وقوله اذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر الى أزواجهن الكفار مغن عن تجديد مهر لهن اذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم اذا تزوجهن والمراد بايتاء المهر التزامه وان لم يدفع بالفعل اهـ شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما اذا كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم) أى اعطوا الكفار ازواجهن (ما أنفقوا) عليهن من المهور (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) بشرطه (اذا آتيتموهن أجورهن) مهورهن (ولا تمسكوا

وهو ببطن نخل (قالوا) قال بعضهم لبعض (انصتوا) حتى تسمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم (فلما قضى) فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته وصلاته آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ولوا الى قومهم منذرين) رجعوا الى قومهم مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مخوفين لقومهم (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا) قراءة كتاب يعنون القرآن (أنزل) على محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) موافقا بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لما بين يديه من التوراة وكانوا قد آمنوا بموسى (يهدي) يرشد (الى الحق والى طريق مستقيم) الى دين حق قائم برضاه وهو الاسلام (ياقومنا أجيبوا داعي الله) محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم ربكم ذنوبكم في الجاهلية (ويجركم) يمنعكم

بالتشديد والتخفيف (بعصم الكوافر) زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه (واسألوا) اطلبوا (ما أنفقتم) عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار (وليسألوا ما أنفقوا) على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) به (والله عليم حكيم

(من عذاب أليم) ويجير (ومن لا يجب داعي الله) محمدا عليه السلام (فليس بمعجز) فليس بفائت من عذاب الله (في الارض وليس له من دونه) من دون الله (أولياء) أقرباء ينفعونه (أولئك في ضلال مبين) في كفرين (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي) ولم يعجز (بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى) للبعث (بلى انه على كل شئ) من الحياة والموت (قدير ويوم يعرض الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (على النار) قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم (أليس هذا) العذاب (بالحق) بالعدل (قالوا بلى وربنا) انه الحق (قال) الله لهم (فذوقوا العذاب بما

اه شيخنا (قوله بالتشديد) أى السين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أى السين مع سكون الميم وضم التاء والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضاربة وقوله زوجاتكم أى المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر والمعطوف عليه قوله واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أى للعصمة أى في صورة المسألة ان الزوج أسلم على زوجته الكافرة أى فهذا نهي للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية اصلا حتى لا يمتنع زوجها من نكاح خامسة أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تمكن المرأة كتابية أما اذا كانت كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير أهل الكتاب اه وقوله بشرطه أى شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام في العدة فيما اذا كان بعد الدخول وقوله أو اللاحقات الخ وصورة هذه ان الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة فيما اذا كانت مدخولا بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اه شيخنا (قوله في صورة الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق شيأ من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشئ منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من تزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت ان النسخ انما هو بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخرى وخرج بصورة الارتداد صورة كفرهن الاصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا رجوع له عليها بشئ من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفع لها الكل لان الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اه شيخنا فان تقييد الشارح كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو في احدى صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع في احدى صورتيها دون الأخرى فالحاصل انه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما اذا كانت بعده وانه في مسألة اسلامه عنها يرجع عليها بالنصف فيما قبل الدخول ولا يرجع بشئ فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار) تبع في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم اه وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعا اذ المقرر في الفروع أن الرجوع عليها لا على من تزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اه شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون كان من ذهب من المسلمات مرتدات الى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين اذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا الى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين اه (قوله ذلكم) أى الحكم المذكور في هذه الآيات وقوله يحكم بينكم استئناف

او

أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله وإن فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد أشار إليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفي السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرت زوجته إلى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لا بد من حذف مضاف أي من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء أي نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فإنه قال وإن سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أي أحد منهن إلى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا تصريح بأن المراد بشيء النساء الفارّات اه ما وكلام الشارح للتنويع في تفسير الشيء والتفسير الأول لا يستغني عن الثاني لأن مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وإن كان حاصلا اه شيخنا (قوله أيضا وإن فاتكم شيء الخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أي فإذا لم يعطوكم ما أنفقتموه فيجب على الإمام أن يعوض الزوج الذي ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للإمام اه شيخنا روى أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أي المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيأ من مهور المرتدات إلى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وإن فاتكم شيء الخ اه زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهور نسائهم من الغنيمة اه (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أي فهو من العقوبة أي فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اه سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فكان الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو بمنزلة دين واجب على الكفار اه شيخنا (قوله من الإيتاء للكفار) أي إيتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا وقوله والمؤمنين أي ومن الإيتاء للمؤمنين أي إيتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم وقوله ثم ارتفع هذا الحكم أي نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وإنما التفصيل في رجوعه وعليها فإن كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع أو بعده لا يرجع عليها بشيء اه شيخنا (قوله يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه وهو يبايع النساء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه أن لا يشركن بالله شيأ وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لما صنعت بحمزة يوم أحد فقالت والله إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع

وإن فاتكم شيء من أزواجكم) أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب (إلى الكفار) مرتدات (فعاقبتم) فغزوتم وغنمتم (فآتوا الذين ذهبت أزواجهم) من الغنيمة (مثل ما أنفقوا) لفواته عليهم من جهة الكفار (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم (يا أيها النبي

كنتم تكفرون) تجحدون في الدنيا بمحمد عليه السلام والقرآن (فاصبر) يا محمد على أذى الكفار (كما صبر أولو العزم) ذوو اليقين والجزم (من الرسل) مثل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ويقال ذوو الشدة والصبر مثل نوح وأيوب وزكريا ويحيى (ولا تستعجل لهم) بالهلاك (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب مقدم ومؤخر (لم يلبثوا) لم يمكثوا في الدنيا (إلا ساعة) قدر ساعة (من نهار بلاغ) بلغة وأجل فإذا جاء وقت العذاب والهلاك (فهل يهلك) بالعذاب (إلا القوم الفاسقون) الكافرون وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

*(ومن السورة التي يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم

الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اه خطيب وفى القرطبي وقال عبادة بن الصامت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يعضه بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف آمركم به اه (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طالبن المبايعة على هذه الشروط المذكورة أى انهن التزمنها قبل ان يبايعهن النبي وانه أمر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر فى السير انه صلى الله عليه وسلم ابتدأهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد أن بايعهن التزمنها وعكس على بعد أن يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيأ الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة أى حال كونهن طالبات للمبايعة اه شيخنا (قوله شيأ) أى شيأ من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبي ولا يسرقن قالت هند ان أبا سفيان رجل شحيح وانى أصبت من ماله كذا وكذا فلا أدرى أيحل لى أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية أنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان أبا سفيان رجل ممسك فهل على حرج ان آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند أن تقتصر على ما يعطيها فتضيع أو تأخذ أكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما أخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى أكثر من الحاجة قال ابن العربي وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة وأخذت منه كانت سارقة تعصى به وتقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت أوتزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن أولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى أنفسنا أن نعصيك فى شئ فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك أربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اه من الخازن والقرطبي وقوله من وأد البنات فى المصباح وأد بنته وأدا من باب وعد دفن البنت حية فهى موؤدة اه وقوله أى دفنهن أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفى الخطيب فى سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة فى الجاهلية اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها فى الحفرة وردت التراب عليها واذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل فى الجاهلية اذا ولدت له بنت فأراد ان يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم فى البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أى بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها الى أحمائها وقد حفر لها بئرا فى الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظرى فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اه (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه الى الزوج وقوله ووصف الخ أى لان هذا الوصف ادخل فى الحيلة وترويج الكذب وقوله فان

أذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيأ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) كما كان يفعل فى الجاهلية من وأد البنات أى دفنهن أحياء خوف العار والفقر (ولا يأتين ببهتان

وهى كلها مكية نزلت فى القتال)*

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته وهم المطعمون يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وأبا البخترى بن هشام وأبو جهل بن هشام وأصحابهم (أضل أعمالهم) أبطل حسناتهم ونفقتهم يوم بدر (والذين آمنوا) بالله ومحمد والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهم أصحاب محمد عليه السلام (وآمنوا بما نزل على محمد) بما انزل الله به جبريل على محمد عليه السلام (وهو الحق من ربهم) يعنى القرآن (كفر عنهم سيئاتهم) ذنوبهم بالجهاد (وأصلح بالهم) حالهم وشأنهم ونياتهم وعملهم فى الدنيا ويقال أظهر أمرهم فى الاسلام (ذلك) ثم بين الشئ

الام الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي وقوله اذا وضعته أي وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أي لانه سقط بين رجليها الى جهة امامها فيكون بين يديها أي أمامها اه شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اه زاده (قوله أي بولد) اشارة الى انه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا لتقدم ذكره بل المراد به الولد تلتقطه المرأة فتنسبه الى الزوج اه كرخي (قوله ووصف) أي بقوله بين أيديهن وأرجلهن اه خطيب (قوله في فعل معروف) يعني أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اه شهاب وفي الكرخي وقيد بالمعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك والزم له يعني انه اذا قيد معصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لانه لا يأمر الا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية اه وفي القرطبي مسئلة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام في صفة البيعة خصالا ستا صرح فيهن باركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الامر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لان النهي دائم في كل الازمان وكل الاحوال فكان الاشتراط للتنبيه على الدائم آكد وقيل لان هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصت بالذكر لذلك اه (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال والجملة فالمعنى ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اه كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الاثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اه (قوله فبايعهن) جواب اذا في أول الآية أي التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من اعطاء الثواب في نظير ما ألزمن أنفسهن به من الطاعات اه خطيب فهو بيع لغوي والبيع في اللغة مقابلة شئ بشئ على وجه المعاوضة اه وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فان الامة اذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحمن وهو يأمن عقابه وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور صار كأن كل واحد منهم باع ما عنده بما عند الآخر اه (قوله فعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ وقيل صافحهن بحائل لما روى أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الانصار في بيت ثم أرسل الينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله اليكن أن لا تشركن بالله شيأ الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي كان اذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فغمسن أيديهن فيه اه خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن انها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله أبسط يدك نبايعك فقال انى لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخاري اه كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن ومما يقع منهن في المستقبل اه (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين

يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي بولد ملتقط ينسبنه الى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن) فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما

[illegible]

الذي أحبط أعمال الكافرين وأصلح أعمال المؤمنين فقال ذلك الابطال (بأن الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اتبعوا الباطل) يعني الشرك بالله (وان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن (كذلك) هكذا (يضرب الله) يبين الله (للناس) لامة محمد صلى الله عليه وسلم (أمثالهم) أمثال من كان قبلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيب الرسل ثم حرض المؤمنين على القتال (فاذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر (فضرب الرقاب) فاضربوا أعناقهم (حتى اذا أثخنتموهم) فهزمتموهم

منها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اه كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى أو عامة الكفار اه كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة لانهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي قد حرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية اى انهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالاولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني انها لبيان الجنس يعني ان الكفار هم أصحاب القبور والمعنى ان هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اه سمين (قوله مع ايقانهم بها) وذلك لان اليهود وان كانوا يؤمنون بالآخرة الا انهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اه زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور أي بعض المقبورين اذ المقبورون فيهم المؤمن والكافر وهذا الاعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون وفسر أصحاب القبور بقوله أي المقبورين اه شيخنا وبقي تفسيران آخران ذكرهما القرطبي ونصه ومعنى كما يئس الكفار أي الاحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا الى الدنيا اه (قوله اذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور وقوله لو كانوا آمنوا قيد للنسبة في قوله مقاعدهم أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيرون اليه الخ معطوف على مقاعدهم اه شيخنا والله أعلم

(سورة الصف)

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري وقوله أو مدنية هو المختار ونسب الى الجمهور اه كرخي (قوله وما في الارض) أعاد الموصول هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الاصل وأسقطه في الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والارض وقوله هو الذي خلق السموات والارض اه من المتشابه وفي الخطيب فان قلت هلا قيل سبح لله السموات والارض وما فيهما فيكون أكثر مبالغة أجيب بان المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالارض جهة السفل فيشمل الارض وما فيها فان قيل ما الحكمة في أنه قال في بعض السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الامر أجيب بان الحكمة في ذلك تعليم العبد بان يسبح الله على الدوام لان الماضي يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والامر يدل على الحال اه (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله اما في الماضي فيكون كذبا واما في المستقبل

غضب الله عليهم) هم اليهود (قد يئسوا من الآخرة) أي من ثوابها مع ايقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه (كما يئس الكفار) الكائنون (من أصحاب القبور) أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار

(سورة الصف)
مكية أو مدنية أربع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض) اى نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون)
[illegible]
وأسرتموهم (فشدوا الوثاق) فاستوثقوا الاسير (فاما منا بعد) بقول تمن على الاسير فترسله بغير فداء (واما فداء) واما أن يفادي المأسور نفسه (حتى تضع الحرب) الكفار (أوزارها) أسلحتها و بقال حتى يترك الكفار اشراكها (ذلك) العقوبة لمن كفر بالله (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لانتقم منهم من كفار مكة بالملائكة غيركم وبقال من غير قتالكم (ولكن ليبلو بعضكم ببعض)

فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر قولك بم وفيم ومم وعم والام وانما حذفت الالف لان ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالهما كثيرا في كلام المستفهم محذوفة الالف وجاء استعمال الاصل قليلا اهـ خطيب وعبارة البيضاوي ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا فلذا استحق التخفيف ولاعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه اهـ (قوله في طلب الجهاد) قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وأنزل هل ادلكم على تجارة الآية فاختبروا بذلك يوم أحد وولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الآية اهـ خازن وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لسارعنا اليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها بالاموال والانفس والاهل فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فامتحنوا يوم احد ففروا فنزل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي واصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقضي على الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اهـ (قوله اذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله ما لا تفعلون اهـ شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والاصل كبر مقت قولهم أي المقت الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وان تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا قولكم اهـ كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في النحو والمعنى الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله اهـ خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى على فعل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام اهـ (قوله حال) أي من لواو في يقاتلون وقوله اي صافين مفعوله محذوف اي انفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ اي كأنما بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الاجزاء المستويها وقيل المعقود بالرصاص وقيل المتضام من تراص

في طلب الجهاد (ما لا تفعلون) اذ انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت [illegible] ليختبر المؤمنين بالكافرين والقريب بالقريب (والذين قتلوا في سبيل الله) في طاعة الله يوم بدر وهم أصحاب محمد عليه السلام (فلن يضل أعمالهم) فلن يبطل حسناتهم في الجهاد (سيهديهم) يوفقهم للاعمال الصالحة (ويصلح بالهم) حالهم وشأنهم ونياتهم ويقال سيهديهم سينجيهم في الآخرة ويصلح بالهم يقبل اعمالهم يوم القيامة (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) بينها لهم يهتدون اليها كما يهتدون في الدنيا الى منازلهم (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان تنصروا الله ينصركم) ان تنصروا نبي الله محمدا عليه السلام بالقتال مع العدو ينصركم الله بالغلبة على العدو (ويثبت أقدامكم) في الحرب لكي لا تزولوا (والذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المطعمون يوم بدر (فتعسا لهم) فنكسا لهم وبعدا لهم (وأضل

الاسنان اه وفي البيضاوي والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه اه وبابه رد اه مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ) لما ذكر تعالى الجهاد اشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ اه خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي وقد علمتم وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال الجملة حال أي مقررة لجهة الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله اه كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب ان زيغ قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الامر بالعكس لان قلوبهم ما زاغت الا من أجل ان الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليق مشكل ويمكن ان يقال ان الزيغ المراد منه ترك ما امروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم وشيرلهدايته قوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الازل من الشقاوة وعدم الاهتداء فليتأمل فان الايراد أقوى من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالكافرين وهذا جواب عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بان وفقهم للاسلام ومحصل الجواب ان من أسلم منهم لم يكن كافرا في علمه تعالى اي محكوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اه شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الاب انتهت وعيسى لا أب له وامه مريم من أشرفهم نسبا اه شهاب (قوله مصدقا لما بين يدي) حال من الضمير المستكن في رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اه شيخنا والمعنى دينى التصديق بكتب الله وانبيائه وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون وأشهر الرسل الذي هو خاتم المرسلين اه من البيضاوي (قوله يأتي من بعدي) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اه خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون افعل تفضيل من المبني للفاعل أي أكثر حامدية لله تعالى من غيره أي كونه حامدا لله و يحتمل أن يكون افعل تفضيل من المبني للمفعول أي أكثر محمودية من غيره اي كون الخلق يحمدونه اكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الاول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده في الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض حواشي البيضاوي أن له أربعة آلاف اسم وان نحو سبعين منها من اسمائه تعالى اه شيخنا وفي الكرخي فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع أنه أشهر أسماء النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب انه انما خصه بالذكر لانه في الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه في السماء أحمد فذكر باسمه السماوي لانه أحمد الناس لربه لان حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى اه (قوله قال تعالى) جعل الضمير في جاءهم راجعا لاحمد و يحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أي المجيء به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أي المأتي به اه وأصل مجيء مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة

الياء

رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول شتم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) امالها عن الهدى على وفق ما قدره في الازل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه (و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي) قبلي (من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) اي المجيء به (سحر)

أعمالهم) أبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر (ذلك) الابطال (بأنهم كرهوا) جحدوا (ما نزل الله) به جبريل على محمد عليه السلام (فأحبط أعمالهم) فأبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر (أفلم يسيروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) يتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من قبلهم دمر الله عليهم) اهلكهم الله (وللكافرين) الكفار مكة (أمثالها) اشباهها من

الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو والياء فحذفت الواو فتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اه شيخنا (قوله وفي قراءة ساحر) أي سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أي يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اه خازن (قوله ليطفئوا نور الله) في هذه اللام أوجه أحدها انها مزيدة في مفعول الارادة قال الزمخشري أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء في سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية واللام في ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الثاني أنها لام العلة والمفعول محذوف أي يريدون ابطال القرآن أو دفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث انها بمعنى أن الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كي في موضع أن في أراد وأمر واليه ذهب الكسائي أيضا اه سمين (قوله شرعه وبراهينه) أي فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه تورية وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم اه شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو أن الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل أحدها انه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثاني انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي الثالث أنه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع انه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس انه مثل مضروب أي من أراد اطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من أراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أبطأ عليه الوحي أربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود أبشروا فقد أطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله اه (قوله بأفواههم) أي التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب اه خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا وقوله ولو كره الكافرون حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أي أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون اه سمين (قوله مظهر نوره) أي باظهاره في الآفاق فلا يرد السؤال وهو أن الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار والاتمام يؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم اه كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أي اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة في ذلك أجيب بأنه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في

وفي قراءة ساحر أي الجائي به (مبين) بين (ومن) أي لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه (بأفواههم) بأقوالهم انه سحر وشعر وكهانة (والله متم) مظهر (نوره) وفي قراءة بالاضافة (ولو كره الكافرون) ذلك (هو الذي أرسل رسوله

العذاب (ذلك) النصرة للمؤمنين (بأن الله مولى) ناصر (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وأن الكافرين) كفار مكة (لا مولى لهم) لا ناصر لهم (ان الله يدخل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (والذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو سفيان وأصحابه (يتمتعون) يعيشون

قوله ابن بحر في الخطيب عزوه لابن جريج فليحرر

بالهدى ودين الحق ليظهره) يعليه (على الدين كله) جميع الاديان المخالفة له (ولو كره المشركون) ذلك (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم) بالتخفيف والتشديد (من عذاب أليم) مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال (تؤمنون) تدومون على الايمان (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فافعلوه (يغفر) جواب شرط مقدر أي ان تفعلوه (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات

في الدنيا (ويأكلون) بشهوة أنفسهم بلا همة مافي غد (كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم) منزل لهم في الآخرة (وكأين من قرية) وكم من أهل قرية (هي أشد قوة) بالبدن والمنعة (من قريتك) مكة (التي أخرجتك) أخرجك أهلها الى المدينة (أهلكناهم) عند التكذيب (فلا ناصر لهم) فلم يكن لهم مانع من عذاب الله (أفمن كان على بينة) على بيان ودين (من ربه) وهو محمد صلى الله عليه وسلم (كمن زين له سوء عمله) فيعمله وهو أبو جهل (واتبعوا أهواءهم) بعبادة الاوثان (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد

كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون اه خطيب (قوله بالهدى) أي البيان الشافي بالقرآن أو المعجزات اه خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أي اظهاره (قوله ياأيها الذين آمنوا هل ادلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أي الاعمال احب الى الله لعملنا به والاستفهام ايجاب واخبار في المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشريفا لكونه أوقع في النفس اه خطيب وفي القرطبي ياأيها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا أفطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتي النكاح ولا رهبانية في الاسلام انما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله وخصاء أمتي الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتي أنام وأقوم وأفطر وأصوم فمن رغب عن سنتي فليس مني فقال عثمان وددت يانبي الله ان أعلم أي التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أي سأدلكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) في محل رفع خبر مبتدا مقدر أي هي تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل ماهي اه سمين وصنيع الشارح يشير الى الثاني حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذي هو بمنزلة أن يقولوا وما تلك التجارة اه وفي الكرخي قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأخبرهم بقوله تؤمنون اي تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدا مضمر اي تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدا فلا رابط وتؤمنون خبر في معنى الامر ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المنجية وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف في التعليم هو الامر والنهي وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اه (قوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذي يدفعه المشتري وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له اه شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على النفس لعزتها في ذلك الوقت أو لانها قوام النفس أو لانها التي يبدأ بها في الانفاق اه خطيب (قوله ذلكم) أي المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أي من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى أن الجواب مقدر والى ان تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير في أنه وفي فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تفسيره اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أنه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشري من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضي منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم لان الجاهل لا يعتد بفعله فلا يثاب ولا يكون

فيه

فيه خبر وتفسيره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اه (قوله تجرى من تحتها) اى من تحت أشجارها وغرفها روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقال على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا أو وصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله اه خطيب (قوله ذلك) أى المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اه شيخنا (قوله ويؤتكم نعمة أخرى) اشار الشارح بتقدير هذا العامل الى ان وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد يؤتكم فى الدنيا فهو اخبار عن نعمة الدنيا بعد الاخبار عن نعمة الآخرة اه شيخنا وفى السمين ويصح ان يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل قبله اه ويصح أن يكون مبتدا خبره نصر من الله وفتح قريب ويصح خفضها عطفا على تجارة اه كرخى (قوله نصر من الله) خبر مبتدا مضمر أى تلك النعمة الاخرى نصر من الله وقوله قريب أى عاجل وهو فتح مكة أو فارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أى قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اه شيخنا أو معطوف على تؤمنون فانه فى معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه فى الكشاف لما تقدم ولان سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بان صفة الايمان هى التى تقتضى هذه البشارة اه كرخى (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله جارا ومجرورا والباقون أنصار الله غير منون بل مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة فى المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا اذ الاصل أنصارا الله وان تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا للانصار والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها فى قوله نحن أنصار الله ولم يتصور جريان الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اه (قوله كما كان الحواريون كذلك) اى أنصار الله وقوله الدال نعت للكون المنسبك المجرور بالكاف أى ككون الحواريين كذلك وأشار بهذا الى جواب سؤال حاصله ان الآية تقتضى ان المشبه كون المؤمنين انصار الله والمشبه به قول عيسى لاصحابه ماذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين انصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب ان الكلام منظور فيه الى المعنى فالمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما سألهم عيسى بقوله من انصارى الى الله اه شيخنا وفى السمين قوله كما قال عيسى بن مريم فيه أوجه أحدها ان الكاف فى موضع نصب على اضمار القول أى قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثانى انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكى وفيه نظر اذ لا يؤمرون بان يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشرى فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من انصارى الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا

تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن) اقامة (ذلك الفوز العظيم و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله) لدينه وفى قراءة بالاضافة (كما قال) الى آخره المعنى كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال (عيسى بن مريم للحواريين

المتقون) الكفر والشرك والفواحش (فيها انهار من ماء غير آسن) آجن ريحه وطعمه (وانهار من لبن لم يتغير طعمه) الى الحموضة وزهومة زبدة لم يخرج من بطون الاقداح (وانهار من خمر لذة للشاربين) شهوة للشاربين لم تعصر بالاقدام (وانهار من عسل مصفى) بلا شمع لم يخرج من بطون النحل (ولهم) ولاهل الجنة (فيها) فى الجنة (من كل الثمرات) من الوان الثمرات (ومغفرة من ربهم) لذنوبهم فى الدنيا (كمن هو خالد فى النار) لا يموت فيها ولا يخرج منها وهو ابو جهل (وسقوا ماء حميما) حارا (فقطع امعاءهم) مباعرهم (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) الى خطبتك يوم الجمعة (حتى اذا خرجوا من

أنصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من أنصارى الى الله وتقدم فى آل عمران تعدى أنصارى بالى واختلاف الناس فى ذلك اه (قوله من انصارى الى الله) ظاهره ان النصرة له وهذا الايلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح الى ان الاضافة من اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله أى من الانصار الذين يكونون معى أى مصاحبين لى وأشار الى ان قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله أى حال كونى متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت مامعنى قوله من أنصارى الى الله قلت يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن أنصار الله والذى يطابقه ان يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصارى من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لايطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار الله اه قلت يعنى ان بعضهم يدعى ان الى بمعنى مع أى من انصارى مع الله وقوله قراءة من قرأ انصار الله أى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الاان الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن أنصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله أى نحن الذين ننصر الله أى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التى يبيضونها وعلى الاول قائم بذواتهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) مرتبط بمحذوف تقديره فلما رفع عيسى الى السماء افترق الناس فيه فرقتين فآمنت طائفة الخ اه شيخنا وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) أى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فأصبحوا) أى صاروا بعدما كانوا فيه من الذل ظاهرين أى غالبين قاهرين فى أقوالهم وأفعالهم لايخافون أحدا ولا يستخفون منه اه خطيب

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله مدنية) أى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو مالا يعقل (قوله فى الاميين) أى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم أى والى آخرين من الاميين فهذا على حد لقد جاءكم رسول من أنفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث اليهم على الاميين لاينافى أنه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) أى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحق الا بنى تغلب فان الله طهره منهم فلم يجعل لهم عليه ولادة لنصرانيتهم اه خطيب

من أنصارى الى الله) أى من الانصار الذين يكونون معى متوجها الى نصرة الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها (فآمنت طائفة من بنى اسرائيل) بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء (وكفرت طائفة) لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان (فأيدنا) قوينا (الذين آمنوا) من الطائفتين (على عدوهم) الطائفة الكافرة (فأصبحوا ظاهرين) غالبين

﴿سورة الجمعة﴾

مدنية احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله) ينزهه فاللام زائدة (ما فى السموات وما فى الارض) فى ذكر ما تغليب للاكثر (الملك القدوس) المنزه عما لايليق به (العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه (هو الذى بعث فى الاميين) العرب والامى من لايكتب ولا يقرأ كتابا (رسولا منهم) هو محمد صلى الله عليه وسلم

عندك) تفرقوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للذين اوتوا العلم) اعطوا العلم يعنى

وفى الخازن رسولا منهم أى أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته فى كتب الانبياء النبى الامى وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحى والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اه (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) أى يحملهم على ما يصيرون به أزكياء من خبث العقائد اه كرخى (قوله وان كانوا) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام فى حيزها فانها مختصة بالمخففة اه كرخى (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أى وبعثه فى آخرين من الاميين ولما يلحقوا بهم صفة لآخرين والثانى انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه (قوله أى الموجودين منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه أى فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا فى زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أى حال كون الموجودين فى زمنه من مطلق الاميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفى نسخة وآتين وهى مشاكلة لآخرين فى عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين فى زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اه شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم فى السابقة) أى فى السبق الى الاسلام والفضل أى الشرف والدرجة وهذا النفى مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم فى شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفى هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفى ما هو متوقع الحصول والمنفى هنا ليس كذلك فسرها بلم التى منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أولا فلما هنا ليست على بابها اه شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين فى تفسير الآخرين الذى جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسيرغيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار انه اذا اشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت ان كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه أنه ليس السياق فى بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل فى بيان من بعث اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فلو قال والاقتصار عليهم كاف فى بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اه شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام فى الجميع أى ويستمر هذا العموم فى الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف أو للاستمرار المفاد بالغاية أى وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن الخ اه شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب أتباعا لاوزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبى) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه وهم الاميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن

(يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفى ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أى الموجودين (منهم) والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) فى السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) فى ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف فى بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبى صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين

عبد الله بن مسعود (ماذا قال) محمد عليه السلام (آنفا) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك) المنافقون هم (الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم) فهم لا يعقلون الحق والهدى (واتبعوا أهواءهم) بكفر السر والنفاق والخيانة

العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما في التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن علي ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر وانما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفي المختار حمل بدين ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أي كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أي النعت (قوله كمثل الحمار) أي الذي هو أبلد الحيوان خص بالذكر لانه في غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهي في قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتي وقرأ المأمون بن هرون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور انها في موضع الحال من الحمار والثاني انها في موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشري أو الجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وان منه عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وأن نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظي واما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أي كتبا) أي كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعاني اه خطيب وقوله في عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أي دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لاسيما محمدا صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله الكافرين) أي الذين سبق في علمه انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أي تدينوا باليهودية وهي ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بان يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله انكم أولياء) ساد مسد المفعولين أو المفعول على الخلاف ولله متعلق بأولياء أو بمحذوف نعتا لاولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل في واو الضمير وابن السميقع وابن يعمر وابن أبي اسحق بكسرها وهو أصل التقاء الساكنين وابن السميقع أيضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اه سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على أن الاول قيد في الثاني أي شرط في الثاني وهذا يقتضي ان الشرط في الحقيقة هو الثاني وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهي انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثاني شرط له وأشار اليها ابن الوردي في البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت * ان أولا بعد اخير فعلت

فقوله ان أولا الخ يشير الى ان الاول مشروط بالثاني والشرط يتقدم على المشروط فالشرط في

حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل اسفارا) اي كتبا في عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) تعلق بتمنوا الشرطان على أن الاول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم انكم أولياء الله والولي يؤثر الآخرة

والعداوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذين اهتدوا) بالايمان (زادهم) بخطبتك (هدى) بصيرة في أمر الدين وتصديقا في النيات (وآتاهم تقواهم) ألهمهم تقواهم يقول اكرمهم بترك المعاصي واجتناب المحارم ويقال والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالمنسوخ وآتاهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك المنسوخ (فهل ينظرون اذا كذبوك كفار مكة (الا الساعة) قيام

الحقيقة هو الاول والثاني شرط فيه اه شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التي ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين أو تأخر عنهما وأما اذا توسط بينهما كما في الآية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط في الثاني وقد أوضح شيخ الاسلام ذلك في شرح منهجه عند قول المتن أو قال ان وطئتك فعبدي حر عن ظهاري ان ظاهرت تأمل (قوله ومبدؤها) أي طريقها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال في البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشري لا فرق بين لا ولن في ان كل واحدة منهما نفي للمستقبل الا أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد في ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه في ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضي النفي على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشريكه بين لا ولن في نفي المستقبل لا ينفي اختصاص لن بمعنى آخر اه سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم في المستقبل والباء في بما سببية متعلقة بالنفي وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اه شيخنا (قوله الذي تفرون منه) أي تخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم اه بيضاوي (قوله الفاء زائدة) عبارة السمين في الفاء وجهان أحدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول في ذلك والثاني انها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن علي انه بدون فاء وفيها أيضا أوجه أحدها انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كأنه قيل ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه قاله الزمخشري الثاني أن الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث ان يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام أكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه أو باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كأنه قيل ان الموت انه ملاقيكم اه (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام في البرزخ أمرا مهولا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله بأداة التراخي فقال ثم تردون الخ اه خطيب (قوله اذا نودي للصلاة) المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فاذا نزل أقام الصلاة ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا أقبلوا حتى اذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم الجمعة) من هذه بيان لاذا نودي وتفسير لها قاله الزمخشري وقال أبو البقاء انها بمعنى في أي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو حيوة وأبو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى المفعول صار كرجل هزأة أي يهزأ به فلما كان في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى أو يشبهه فصار كهزأة للذي يهزأ به قاله مكي وكذا قال أبو البقاء وبمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة أي يضحك منه وقال مكي يجوز اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة أبو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل أي يوم المكان الجامع مثل رجل ضحكة أي كثير الضحك

ومبدؤها الموت فتمنوه (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذي تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) السر والعلانية (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من)

الساعة (ان تأتيهم بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها انشقاق القمر وخروج النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من اعلامها أي علاماتها (فأنى لهم) فمن أين لهم (اذا جاءتهم) قيام الساعة (ذكراهم) التوبة (فاعلم) يا محمد (انه لا اله الا الله) لا ضار ولا نافع ولا مانع ولا معطي ولا معز ولا مذل الا الله ويقال فاعلم انه ليس شيء فضله كفضل لا اله الا الله (واستغفر لذنبك) يا محمد من ضرب اليهودي زيد بن السمين (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات (والله يعلم متقلبكم) ذهابكم ومجيئكم وأعمالكم في الدنيا (ومثواكم) مصيركم ومنزلكم في الآخرة (ويقول الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام

بمعنى فى (يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) أى الصلاة (وذروا البيع) أى اتركوا عقده (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أنه خير فافعلوه (فاذا قضيتم الصلوة فانتشروا فى الارض) أمر اباحة (وابتغوا) اطلبوا الرزق (من فضل الله واذكروا الله) ذكرا (كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثنى عشر رجلا

والقرآن وهم المخلصون (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) لم ينسخ منها شىء (وذكر فيها القتال) أى طلبه (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) أى شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) خوفا منه وكراهة له أى ينظرون اليك نظر من حضره الموت (فأولى لهم) مبتدأ خبره

والقرآن وهم المخلصون (لولا) هلا (نزلت سورة) جبريل بسورة تمنوا ذلك من اشتياقهم الى ذكر الله وطاعته (فاذا أنزلت سورة) جبريل بسورة (محكمة) مبينة بالحلال والحرام والامر والنهى (وذكر فيها القتال) أمر فيه بالقتال (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (ينظرون اليك) نحوك عند ذكرك القتال (نظر المغشى عليه من الموت) كمن هو فى غشيان الموت من كراهية قتالهم مع العدو (فأولى لهم) وعيد لهم من عذاب الله (طاعة)

وقال مكى قريبا منه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح الميم على نسبة الفعل اليها كأنها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا كان يقرئ الناس ونقلها قراءة أيضا الزمخشرى الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل و بالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤى لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل بقباء وأقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار بنى سالم بن عوف اه بيضاوى (فائدة) قال الشيخ الرحمانى فى حاشيته على التحرير والحاصل ان أفضل الليالى ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء فعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار اه (قوله بمعنى فى) أى كقوله أرونى ماذا خلقوا من الارض وتبع فى هذا أبا البقاء وقال فى الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشى بينهما اه كرخى (قوله فامضوا) أشار به الى انه ليس المراد من السعى الاسراع فى المشى بل المراد القصد كقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى وقول الداعى واليك نسعى ونحفد اه كرخى وفى القرطبى واختلف فى معنى السعى هنا على ثلاثة أقوال أولها القصد قال الحسن والله ما هو سعى على الاقدام ولكنه سعى بالقلوب والنية الثانى انه العمل كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وأن ليس للانسان الا ما سعى الثالث المراد به السعى على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله أى اتركوا عقده) أى فالمراد بالبيع العقد بتمامه فالآية خطاب لكل من البائع والمشترى اه شيخنا (قوله ذلكم) أى المذكور من السعى وترك الاشتغال بالدنيا خير لكم أى من البيع والتكسب فى ذلك الوقت اه شيخنا وتمسك بهذا الشافعية فى أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال فى الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لان البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة فى الارض المغصوبة وقال مالك ما وقع فى الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اه كرخى (قوله فاذا قضيت الصلوة) أى أديت وفرغ منها اه بيضاوى وقوله فانتشروا فى الارض أى للتجارة والتصرف فى حوائجكم اه خطيب وقوله أمر اباحة أخره الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اه شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أى فلا تقصروا ذكره على حالة الصلاة اه خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع فى بيان سبب نزول قوله واذا رأوا تجارة اه شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أى بعد الصلاة كالعيدين اه (قوله فقدمت عير) أى من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبى وكان الوقت وقت غلاء فى المدينة وكان فى تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أى مسرعين خوفا ان يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا انهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشأم ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فى أنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضربه أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اه (قوله غير اثنى عشر رجلا) وفى رواية أن الذين بقوا معه اربعون رجلا وفى أخرى أنهم ثمانية وفى أخرى انهم أحد عشر وفى اخرى انهم ثلاثة عشر وفى اخرى انهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الائمة فى العدد الذى تنعقد به الجمعة اه من

القرطبى

قوله مخففا منه صوابه تثقيلا له كما هو كذلك فى الكشاف

القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اهـ خطيب (قوله فنزل واذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحضرت (قوله انفضوا اليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب انهم ظنوا ان الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اهـ خطيب (قوله لانها مطلوبهم) أي بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخير خبرها اهـ سمين (قوله قل ما عند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اهـ شيخنا وقوله من الثواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اهـ خطيب وانما كان خيرا لانه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بخالد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فان الاعدام تقدم على الملكات اهـ كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي ان الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث انه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره يقطعه وتعددهم انما هو على سبيل المجاز من حيث انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال وقوله أي من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور أي فليس المراد ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اهـ شيخنا

﴿سورة المنافقون﴾

وفي بعض نسخ الشارح سورة المنافقين بالياء (قوله مدنية) أي بالاجماع وقوله احدى عشرة آية أي بلا خلاف (قوله اذا جاءك) أي حضر مجلسك المنافقون كعبد الله بن أبي وأصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال أي اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا أيمانهم جنة وهو بعيد وقالوا أيضا حال اهـ سمين قال ابن اسحق وغيره من أصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسعد وكان أجير العمر يقود له فرسه والثاني من الانصار اسمه سنان الجهني كان حليفا لعبد الله بن أبي فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن أبي ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد ابن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف انه ما قال شيئا وأنكر فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة الخ فأنزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اهـ خطيب وفي القرطبي روى زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمي فذكر ذلك عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل رسولا الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا

فنزل (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) أي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) في الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

﴿سورة المنافقون﴾
مدنية احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا) بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم

يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله (وقول معروف) كلام حسن ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه السلام خير لهم من المعصية والمخالفة والكراهية ويقال أطيعوا طاعة الله وقولوا قولا معروفا لمحمد (فاذا عزم الامر) جد الامر وظهر الاسلام وكثر المسلمون (فلو صدقوا الله) يعني المنافقين بايمانهم وجهادهم (لكان خيرا لهم) من المعصية (فهل عسيتم ان توليتم) فلعلكم يا معشر المنافقين تتمنون ان توليتم أمر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (ان تفسدوا في الارض) بالقتل

(نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد) يعلم (ان المنافقين
لكاذبون) فيما أضمروه
مخالفا لما قالوه (اتخذوا
أيمانهم جنة) سترة على
أموالهم ودمائهم (فصدوا
بها (عن سبيل الله) أي عن
الجهاد فيهم (انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك) أي
سوء عملهم (بأنهم آمنوا
(باللسان) ثم كفروا بالقلب أي
استمروا على كفرهم به (فطبع)
ختم (على قلوبهم) بالكفر
(فهم لا يفقهون) الايمان
(واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم)
لجمالها (وان يقولوا تسمع
لقولهم) لفصاحته (كأنهم
من عظم أجسامهم في ترك
التفهم (خشب) بسكون
الشين وضمها (مسندة)
ممالة الى الجدار

والمعاصي والفساد (وتقطعوا
أرحامكم) باظهار الكفر
(أولئك) المنافقون (الذين
لعنهم الله هم الذين طردهم
الله من كل خير (فأصمهم)
عن الحق والهدى (وأعمى
أبصارهم) عن الحق
والهدى (أفلا يتدبرون
القرآن) أفلا يتفكرون
بالقرآن ما نزل فيهم (أم على
قلوب أقفالها) أم على
قلوب المنافقين أقفال
لا يعقلون ما نزل فيهم (ان
الذين ارتدوا على أدبارهم)

فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فأصابني هم لم يصبني مثله فجلست في بيتي فأنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اه (قوله نشهد انك لرسول الله) جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم في قوله انك لرسول الله اه سمين وفي القرطبي قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر مغيب ويحتمل أن يكون ذلك محمولا على ظاهره بنفي النفاق عن أنفسهم وهو الاشبه اه (قوله والله يعلم انك لرسوله) جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب لقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم ان قولهم في حد ذاته كذب فأتبع بالاعتراض لدفع الايهام اه خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) أي من انك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان أن يواطئ اللسان القلب فمن أخبر عن شئ واعتقد خلافه أي أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب الاترى انهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اه (قوله اتخذوا أيمانهم) أي كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اه خطيب وتقدم انه يجوز أن يكون هذا اجراء بالشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أي ان الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها على أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما يقيك سوأ ومن كلام الفصحاء جبة البرد جنة البرد اه سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين اه من أبي السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان الخ) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه ان معناه أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اه كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اه (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم اه خطيب (قوله وان يقولوا) أي يتكلموا في مجالسك تسمع أي تستمع اه خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وقيل فلذلك عدي باللام اه سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أنها مستأنفة والثاني أنها خبر مبتدأ مضمر أي هم كأنهم قاله الزمخشري والثالث أنها في محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اه سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أي من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه الشبه وفي البيضاوي مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اه (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح

كالاسد بضمتين جمع أسد بفتحتين اه (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل مناد في انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أوتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من ان ينزل فيهم أمر يهتك استارهم ويبيح دماءهم اه خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أي كائنة عليهم اه شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان أظهرهما ان عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أي واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم العدو جملة مستأنفة اخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو جملة في موضع المفعول الثاني للحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير اه وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فان الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب الامر بالحذر على كونهم اعدى الاعداء اه (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون أي سبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله ان ينزل فيهم متعلق بالرعب على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من ان ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون أي تقاتلهم المسلمون اه (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك اه بيضاوي وقوله ان يلعنهم اشارة الى ان قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فلا طلب وانما المراد ان وقوع اللعن بهم مقرر لا بد منه اه شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم ايضاحه ان معناه أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر يهلكه لان الله تعالى قاهر لكل معاند فاذا قاتلهم أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عيسى وجاء عن ابن عباس ان معناه طلب من ذاته تعالى ان يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هناك حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على ان اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني انه من اسلوب التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الامر أي أمتعه يا قادر اه (قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الايمان (قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر) قد تنازعا في رسول الله فالاول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا فأعمل الثاني لقربه وأضمر في الاول أي تعالوا اليه ويستغفر مجزوم في جواب الامر وقوله لووا رؤسهم جواب اذا اه شيخنا وفي السمين وهذه المسئلة عدها النحاة من الاعمال وذلك أن تعالوا يطلب رسول الله مجرورا بالى أي تعالوا الى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا فأعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف الاول اذ التقدير تعالوا اليه ولو أعمل الاول لقيل الى رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الاعمال في شئ لان قوله تعالوا أمر بالاقبال من حيث هو لا بالنظر الى مقبل عليه اه روى انه لما نزل القرآن بفضيحتهم وكذبهم كقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون الخ أتاهم عشائرهم من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم انفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه ان يستغفر لكم فلووا رؤسهم أي حركوها اعراضا واباء قاله ابن عباس وروى أن ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالايمان فآمنت وباعطاء زكاة مالي ففعلت ولم يبق الا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اه خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ورأيتهم يصدون) رأى بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون عن ذلك أي عما دعوا اليه من الاعتذار واستغفار

(يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء في العسكر وانشاد ضالة (عليهم) لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم العدو فاحذرهم) فانهم يفشون سرك للكفار (قاتلهم الله) أهلكهم (انى يؤفكون) كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان (واذا قيل لهم تعالوا) معتذرين (يستغفر لكم رسول الله لووا) بالتخفيف والتشديد عطفوا (رؤسهم ورأيتهم يصدون) يعرضون عن ذلك (وهم مستكبرون

رجعوا الى دين آبائهم وهم اليهود (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد والقرآن وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في القرآن (الشيطان سول لهم) زين لهم الرجوع الى دينهم (واملى لهم) الله امهلهم اذ لم يهلكهم (ذلك) الارتداد (بأنهم قالوا) يعني اليهود (للذين كرهوا) وهم المنافقون جحدوا في السر (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (سنطيعكم) سنعينكم يا معشر المنافقين (في بعض الامر) أمر محمد عليه السلام بلا اله الا الله ان كان له ظهور علينا (والله يعلم اسرارهم) اسرار اليهود مع المنافقين (فكيف)

الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون حال من الواو في يصدون اه شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) تيئيس لهم من ايمانهم لانه ربما كان يحب صلاحهم وأن يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض أقاربهم فقال تعالى منبها له على انهم ليسوا بأهل للاستغفار لانهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اه خطيب (قوله استغنى) أي في التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أي بحسب الاصل والافهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة أستغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشري على أن المد اشباع لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لاقلبا لهمزة الوصل ألفا كما في آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أي المخلصين في الايمان ومحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى أنهم قالوه تهكما أو لغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أي لاجل ان ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أي أن يذهب كل واحد منهم الى اهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكروا والحال ان الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان أن خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر احد على منع شئ من ذلك لا مما في يده ولا مما في يد غيره على انهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا في الشئ اليسير فصار كثيرا أو كان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على انها بمعنى المخزونات اى المملوآت بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا في المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد وهو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن ابى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحرث بن ابى ضرار وهو ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وامكن رسوله من ابنائهم ونسائهم واموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما اخذ النبي صلى الله عليه وسلم جويرية من السبي لنفسه اعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق اصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبي اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها وما اعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها من جويرية ولقد اعتق بتزوج رسول الله لها مائة اهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أي قالوا ما ذكروا والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته لاعدائه وعزة رسوله اظهار دينه

سواء عليهم أستغفرت لهم) استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون) لاصحابهم من الانصار (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والارض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا) أي من غزوة بنى المصطلق (الى المدينة ليخرجن الاعز) عنوا به أنفسهم (منها الاذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة) الغلبة (ولرسوله وللمؤمنين

يصنعون (اذا توفتهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يعنى اليهود (يضربون وجوههم) بمقامع من حديد (وأدبارهم) ظهورهم (ذلك) الضرب والعقوبة (بانهم اتبعوا ما اسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيده (فأحبط أعمالهم) فابطل حسناتهم في اليهودية ويقال نزلت من قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى ههنا في شأن المنافقين الذين رجعوا من المدينة الى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزلت في شأن الحكم

ولكن المنافقين لايعلمون) ذلك (ياأيها الذين آمنوا لاتلهكم) تشغلكم (أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا) فى الزكاة (مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا أو لا زائدة ولو للتمنى (أخرتنى الى أجل قريب فأصدق) بادغام التاء فى الاصل فى الصاد أتصدق بالزكاة (وأكن من الصالحين) بان أحج قال ابن عباس رضى الله عنهما ماقصر أحد فى الزكاة والحج الاسأل الرجعة عند الموت (وان يؤخر الله نفسا

ابن أبى العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما بينهم يوم الجمعة فى أمر الخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أن ولينا أمر هذه الامة نفعل كذا وكذا كانوا يشاورون فى هذا والنبى يخطب ولا يستمعون الى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبد الله بن مسعود ماذا قال النبى صلى الله عليه وسلم الآن على المنبر استهزاء منهم (أم حسب) أيظن (الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق (أن لن يخرج الله أضغانهم) أن لن يظهر الله عداوتهم وبغضهم لله ولرسوله ويقال

على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لايعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وماقبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان فى معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفى الفقه عنهم والثانى متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفى معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفى العلم عنهم فالمعنى لايعلمون أن الله معز أوليائه ومذل أعدائه والحاصل أنه لما أثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة أثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخى وفى شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع بان يظهر المعترض عدم استلزام الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله فى جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله ياأيها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين فى الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله أموالكم) أى تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) أى الاشتغال بها عن ذكر اه شيخنا وقوله فأولئك هم الخاسرون أى لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى اه بيضاوى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم أخرجه الترمذى عن أبى هريرة اه كرخى (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفى التبعيض باسناد الرزق منه تعالى الى نفسه زيادة ترغيب فى الامتثال حيث كان الرزق له تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل ان يأتى أحدكم الموت) أى علاماته ودلائله اه بيضاوى يعنى أن فيه مضافا مقدرا والمراد بدلائله أماراته ومقدماته فالتقدير من قبل أن يأتى أحدكم مقدمات الموت ولابد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وأما حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا أخرتنى الخ سؤالا للرجعة فبعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على ان يأتى مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) أى التى معناها التحضيض وتختص بما لفظه ماض وهو فى تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير فى الزمن الماضى والاصل هلا تؤخرنى الى أجل قريب وقوله ولو للتمنى والتقدير حينئذ ليتك أخرتنى الى أجل قريب كقوله ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف أن لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخى (قوله أخرتنى) أى أخرت موتى الى أجل أى زمن قريب أى قليل بقدر ما أستدرك فيه مافاتنى (قوله وأكن من الصالحين) يرسم بدون واو كما فى خط المصحف الامام وأما فى اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان أكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فأصدق المنصوب بان مضمرة بعد فاء السببية فى جواب الطلب أى التحضيض أو التمنى وأما الجزم فبالعطف على محل فأصدق فكانه قيل ان أخرتنى أصدق وأكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) أشار به الى مارواه الترمذى عن الضحاك ابن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الاسأل الله الرجعة عند الموت ورواه الحسن بن أبى الحسن فى كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعا اه كرخى (قوله عند الموت) أى عند رؤية اماراته اه شيخنا (قوله وان يؤخر الله نفسا الخ) معطوف على مقدر أى فلا يؤخر الله هذا الاحد المتمنى لانه لا يؤخر نفسا اذا جاء

اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون) بالتاء والياء

(سورة التغابن)
مكية أو مدنية ثماني عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض) أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليبا للاكثر (له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك (والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال (واليه المصير)

نفاقهم للمؤمنين وعداوتهم وبغضهم (ولو نشاء لاريناكهم) يا محمد بالعلامة القبيحة (فلعرفتهم) فلتعرفنهم (بسيماهم) بعلاماتهم القبيحة بعد ذلك (ولتعرفنهم) ولكن تعرفنهم يا محمد (في لحن القول) في محاورة الكلام وهي معذرة المنافقين (والله يعلم أعمالكم) أسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله (ولنبلونكم) والله لنختبرنكم بالقتال (حتى نعلم) حتى نميز (المجاهدين) في سبيل الله (منكم) يا معشر المنافقين (والصابرين) وغير الصابرين

أجلها آية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لانها من جملة النفوس التي شملها النفي اه خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي صلى الله عليه وسلم لان السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله اذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اه شيخنا

{سورة التغابن}

(قوله مكية) أي الا قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الاشجعي شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اه خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قاله عكرمة وهو قول الاكثرين اه كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اه كرخي (قوله وما في الارض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيدا وتعميما وللاختلاف لان تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الارض كثرة وقلة وأسرارنا مخالفة لعلانيتنا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والارض لعدم اختلاف علمه تعالى اذ علمه بما تحت الارض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون اه كرخي (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الامرين به تعالى من حيث الحقيقة لانه مبدئ كل شئ ومبدعه فكان الملك له حقيقة دون غيره ولان أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره انما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اه كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شئ على حسب ما أراد في الازل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الازل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقضي بكفره وايمانه أزلا وأشار لهذا التفسير بقوله في أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يميتهم الخ فان الموت انما يكون على ما سبق في الازل لا على ما وقع في الخارج لانه يتبدل كثيرا ومقتضى ظاهر الحال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ويعيدهم في القيامة مؤمنا وكافرا رواه الخطيب وغيره اه شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريره انه معطوف على الصلة ولا يضره عدم العائد لان المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في احدى الجملتين أو نقول هي معطوفة على جملة هو الذي الخ اه شهاب وفي الخطيب وقيل انه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم ثم وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية قالوا فالله خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله بالحق) الباء للملابسة أي خلقها ملتبسا بالحق أي الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل شكل الآدمي احسن الاشكال) بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب

على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوّه الخلقة مسمج الصورة أجيب بان صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوّه انما هو بالنسبة لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوّهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوّهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما فى السموات والارض وقوله يعلم ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى ان علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات لا يعزب عنه شئ من الأشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ الذين كفروا من قبل أى من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا عطف المسبب على السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى انها كالشئ الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال فى الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذى يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اه شيخنا (قوله أى عذاب الدنيا) أى وعذاب الآخرة أيضا كما فى البيضاوى (قوله فقالوا أبشر) معطوف على كانت أى قال كل فريق من المذكورين فى حق رسولهم الذى أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل فى الحكاية فاسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر فى قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسئلة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أى فلذا صح الجمع فى قوله يهدوننا ولم يقل يهدينا الذى هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أى فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجىء الرسل اليهم مع ان غناه تعالى أزلى والجواب عن هذا أن يسلك التأويل فى المعطوف فيقال واستغنى الله أى أظهر غناه عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى المجرد وقال الزمخشرى أى ظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان وهو الملائم للخطاب فى قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين كفروا من قبل كما قاله بعض حواشى البيضاوى لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله ان مخففة) أى لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم أن بلى تنقض النفى وتثبت المنفى فالمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أى المذكور من البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذى أنزلنا فانه مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أى فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوى (قوله ليوم الجمع) أى لاجل ما فيه من الحساب والجزاء اه بيضاوى وسمى بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين الظالم والمظلوم وبين كل نبى وأمته وبين

يعلم ما فى السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) بما فيها من الاسرار والمعتقدات (ألم يأتكم) يا كفار مكة (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة كفرهم فى الدنيا (ولهم) فى الآخرة (عذاب أليم) مؤلم (ذلك) أى عذاب الدنيا (بانه) ضمير الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) الحجج الظاهرات على الايمان (فقالوا أبشر) أريد به الجنس (يهدوننا فكفروا وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى أفعاله (زعم الذين كفروا أن) مخففة واسمها محذوف أى انهم (لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن)

فى الحرب منكم (ونبلو أخباركم) نظهر أسراركم وبغضكم وعداوتكم ومخالفتكم لله ولرسوله ويقال نفاقكم (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وصدوا عن

يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله) وفي قراءة بالنون في الفعلين (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) هي (ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) بقضائه (ومن يؤمن بالله) في قوله ان المصيبة بقضائه

سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (وشاقوا الرسول) خالفوا الرسول في الدين (من بعد ما تبين لهم الهدى) التوحيد (لن يضروا الله شيأ) لن ينقصوا الله بمخالفتهم وعداوتهم وكفرهم وصدهم عن سبيل الله شيأ (وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر وهم المطعمون يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) بالعلانية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في السر (ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالنفاق والبغض والعداوة ومخالفة الرسول ويقال نزلت هذه الآية في المخلصين يقول يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن

ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار بهذا الى أن التفاعل ليس على بابه فان عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة في قوله منازلهم وأهليهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور العين لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا ايضاحه أن التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل أهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة والحاصل أن التفاعل ليس من اثنين فالمبايعة بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل التجريد ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها أو بائع نفسه فموبقها اه وفي زاده والتغابن تفاعل من الغبن وهو أخذ الشئ من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة فاختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار منهما شبيه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله الى قوله ذلك الفوز العظيم وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضي كأن هاتين الآيتين بيان للتغابن وتفصيل له اه أي لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن اه شهاب وانما قال كأن لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اه من الكرخي (قوله يكفر عنه سيآته) ذكر هذا هنا وأسقطه في الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد تقدمه أشر يهدوننا الخ المشتمل على سيآت للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر يكفر عنه سيآته بخلاف ما في الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اه كرخي (قوله بالنون في الفعلين) أي نكفر وندخل وعلى هذه القراءة في الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اه شيخنا (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أي المذكور من الامرين تكفير السيآت وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم أعلى حالا من الكبير الذي ذكر في سورة البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اه كرخي (قوله ما أصاب) مفعوله محذوف أي أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد اما أصابك من سيئة فمن نفسك اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا لصانهم الله من المصائب في الدنيا اه خطيب (قوله في قوله) أي في قول من أي في قول القائل ان المصيبة بقضاء الله أي من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذي يقوله

لسانه

لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اه كرخي (قوله يهد قلبه) أي للثبات والاسترجاع عند حلولها اه بيضاوي واقتصر الهداية بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اه شهاب (قوله وأطيعوا الله) أي في جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهي تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضي التوكل عليه في دفع المضار وغيرها اه زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اه شيخنا (قوله الله لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول صلى الله عليه وسلم على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اه خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل في الازواج الذكر والانثى فكما أن الرجل تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اه خطيب (قوله عدوا لكم) أي يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا اه بيضاوي (قوله ان تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أي فاحذروا اطاعتهم اه (قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس أن رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا اله الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اه خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اه (قوله وان تعفوا) أي تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك أن من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده قد ينتبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وان تعفوا الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وان تعفوا أي عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عاملتم ويتفضل عليكم اه (قوله في تثبيطهم) في المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اه (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اه خازن وفي القرطبي انما أموالكم وأولادكم فتنة أي اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فرب ما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ وأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده وروى أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفي في فتنة المال قصة ثعلبة ابن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحدا اللهم اعصمني من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني أعوذ بك من مضلات الفتن وفي حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان في الدنيا عبدا وقال الحسن في قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا أعداء ولم يذكر من في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما

(يهد قلبه) للصبر عليها (والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين) البين (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان سبب نزول الآية الاطاعة في ذلك (وان تعفوا) عنهم في تثبيطهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم (وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة) لكم شاغلة عن أمور الآخرة (والله عنده

اطيعوا الله فيما أمركم من الفرائض والصدقة وأطيعوا الرسول فيما أمركم من السنة والغزو والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المطعمون يوم بدر (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (ثم ماتوا) أو قتلوا (وهم كفار) بالله وبرسوله (فان يغفر الله لهم) لانهم كفار بالله وبرسوله (فلا تهنوا) فلا

أجر عظيم) فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد (فاتقوا الله ما استطعتم) ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته (واسمعوا) ما أمرتم به سماع قبول (وأطيعوا وأنفقوا) فى الطاعة (خيرا لانفسكم) خبر يكن مقدرة جواب الامر (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ان تقرضوا الله قرضا حسنا) بأن تتصدقوا عن طيب نفس (يضاعفه لكم) وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر (ويغفر لكم) ما يشاء (والله شكور) مجاز على الطاعة

تضعفوا يامعشر المؤمنين بالقتال مع العدو (وتدعوا الى السلم) الى الصلح ويقال الى الاسلام قبل القتال (وأنتم الاعلون) الغالبون وآخر الامر لكم (والله معكم) معينكم بالنصر على عدوكم (ولن يتركم أعمالكم) ولن ينقص أعمالكم فى الجهاد (انما الحياة الدنيا)

لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اه (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اه شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهد وافيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم (فان قيل) اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص ولا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة (أجيب) بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعله فتنة لكم من أموالكم وأولادكم ان تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك ان الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم فأخبر تعالى انه قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ولا خلاف بين علماء التأويل فى ان هذه الآية نزلت بسبب قوم كفار تأخروا عن الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار الطبرى اه من القرطبى (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل لان حذف كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو أنفقوا اه شيخنا وفى السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر أى وائتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثانى تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر يكن المضمرة وهو قول أبى عبيد الثالث أنه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائى والفراء أى انفاقا خيرا الرابع أنه حال وهو قول الكوفيين الخامس أنه مفعول بقوله أنفقوا أى أنفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكف أى يكفه الله شح نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار والشح خلق باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح بترك المعاصى بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفى تسميته قرضا ايضا مزيد ترغيب فى الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه اه شيخنا قال القشيرى ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء فى بذل أموالهم وعلى الفقراء فى عدم اخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له آثر حكمى على مرادك فى مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب (قوله وفى قراءة يضعفه) أى سبعية (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب (قوله مجاز على الطاعة) أى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى

قوله بسبب قوم كفار هكذا فى نسخة المؤلف وهو سبق قلم والصواب مؤمنين كما لا يخفى اه مصححه

(قوله

(قوله حليم فى العقاب على المعصية) أى فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اهـ خطيب (قوله السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره اهـ خطيب والله أعلم

﴿سورة الطلاق﴾

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اهـ بيضاوى (قوله المراد أمته) أى المراد بالنبي أمته أى لفظ النبي أطلق وأريد به أمته فكأنه قيل يا أيها الامة اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه الكازرونى وفى نسخة المراد وأمته أى المراد من السياق هذا المحذوف اى ان فى الكلام اكتفاء على حد سرابيل تقيكم الحر فعلى هذا لفظ النبي لا تجوز فيه بل هو منادى مع أمته فكأنه قيل يا أيها النبي والامة اذا طلقتم الخ وهذا الوجه قرره السمين وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله أو قل لهم الخ محصل هذا القيل أن لفظ النبي مستعمل فى معناه وليس فى الكلام حذف المعطوف بل المخاطب بيا أيها النبي هو النبي وحده وأن فى الكلام حذف أمر مقدر أى قل لهم اذا طلقتم الخ فظهر التغاير بين هذا القيل وما قبله على كلتا النسختين اهـ شيخنا وفى السمين قوله يا أيها النبي اذا طلقتم فى هذا الخطاب أوجه أحدها انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ الجمع تعظيما كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم * الثانى أنه خطاب له ولامته والتقدير يا أيها النبي وأمته اذا طلقتم فحذف المعطوف لدلالة ما بعده عليه الثالث أنه خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب خاطب أمته بعد أن خاطبه الرابع انه على اضمار قول أى يا أيها النبي قل لامتك اذا طلقتم الخامس قال الزمخشرى خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اعتبارا بتقدمه واظهارا لترؤسه بكلام حسن وهذا هو معنى القول الثالث الذى قدمته اهـ وفى القرطبى يا أيها النبي اذا طلقتم النساء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما وفى سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة رضى الله عنها فاتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهى من أزواجك فى الجنة ذكره الماوردى والثعلبى زاد القشيرى ونزل فى خروجها الى أهلها قوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن اهـ ثم قال وروى الثعلبى من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أبغض الحلال الى الله الطلاق وعن على عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا الذواقات وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق اسند جميعه الثعلبى رحمه الله فى كتابه اهـ (قوله أى اردتم الطلاق) وانما احتيج لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن لعدتهن لان الشئ لا يترتب على نفسه ولا يأمر احد بتحصيل الحاصل اهـ كرخى والمراد بالنساء المدخول بهن ذوات الاقراء اما غير المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر فسيأتين فى قوله واللائى يئسن الخ اهـ شيخنا (قوله لعدتهن) اللام للتوقيت أى مستقبلين بطلاقهن العدة أى الوقت الذى

(حليم) فى العقاب على المعصية (عالم الغيب) السر (والشهادة) العلانية (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه

﴿سورة الطلاق﴾

مدنية ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي) المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم (اذا طلقتم النساء) أى اردتم الطلاق (فطلقوهن لعدتهن) لاولها بان يكون الطلاق فى طهر

ما فى الحياة الدنيا (لعب) باطل (ولهو) فرح لا يبقى (وان تؤمنوا) تستقيموا على ايمانكم بالله ورسوله (وتتقوا) الكفر والشر والفواحش (يؤتكم) يعطكم (أجوركم) ثواب أعمالكم (ولا يسألكم اموالكم) كلها فى الصدقة (ان يسألكموها) كلها فى الصدقة (فيحفكم) يجهدكم (تبخلوا) بالصدقة فى طاعة الله (ويخرج اضغانكم) يظهر بخلكم (ها أنتم هؤلاء) أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا فى سبيل الله) فى طاعة الله (فمنكم من يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (فانما يبخل) بالثواب والكرامة (عن

يشرعن فيه فيها اه شيخنا وفي البيضاوي لعدتهن أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض وهو أبو حنيفة علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد اه وقوله علق اللام بمحذوف أي لانه لا يمكنه جعل اللام للتأقيت للاجماع على ان الطلاق في حال الحيض منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه معنى الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وأيد هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن اه زاده (قوله لم تمس فيه) أي لم توطأ وهذا القيد لدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرأ سواء وطئ في ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي اه (قوله رواه الشيخان) فقد رويا عن ابن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل ان يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اه خازن (قوله احفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق اه قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها أي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد اه خطيب وظاهر النظم أن المأمور بالاحصاء الازواج وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع الى الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق نسبه أو يقطع وهذه كلها امور مشتركة بينه وبين المرأة اه كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين اشارة الى ان الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى فلا يسقط بتراضيهما والمراد ببيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولتأكيد النهي ببيان أن كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها املاكهن اه خطيب وأبو السعود وهذا كله عند عدم العذر أما اذا كان لعذر كشراء من ليس لها على المفارق نفقة فيجوز لها الخروج نهارا اه خطيب واذا خرجت من غير عذر فانها تعصي ولا تنقضي عدتها اه قرطبي (قوله الا ان يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن أي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة مبينة وان مع الفعل في تأويل مصدر أي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة اه زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا ان يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة ان تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد بالفاحشة المبينة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة اه

(قوله

لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان (واحصوا العدة) احفظوها لتراجعوا قبل فراغها (واتقوا الله ربكم) أطيعوه في أمره ونهيه (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) منها حتى تنقضي عدتهن (الا ان يأتين بفاحشة) زنا (مبينة)

نفسه والله الغني) هو الغني عن أموالكم وصدقاتكم (وأنتم الفقراء) الى رحمة الله وجنته ومغفرته (وان تتولوا) عن طاعة الله وطاعة رسوله وعما أمركم من الصدقة (يستبدل قوما غيركم) يهلككم ويأت بآخرين خيرا منكم وأطوع (ثم لا يكونوا أمثالكم) بالمعصية والطاعة ولكن يكونوا خيرا منكم وأطوع لله ويقال نزل من قوله يا أيها الذين آمنوا الى ههنا في شأن المنافقين أسد وغطفان فبدل الله بهم جهينة ومزينة خيرا منهم وأطوع لله وذلك انا فتحنا لك

{ومن السورة التي يذكر فيها الفتح وهي كلها مدنية آياتها تسع وعشرون آية وكلماتها خمسمائة وستون كلمة وحروفها الفان وأربعمائة}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
وباسناده عن ابن عباس

(قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أى من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هى الامور المانعة من المجاوزة شبهت احكام الله بها فاطلق عليها اسم الحدود اه زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أى بان عرضها للعقاب اه بيضاوى وعبارة أبى السعود فقد ظلم نفسه أى أضر بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدرى لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الأمر الذى يحدثه الله أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدى الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوى يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوى والاخروى ويخص التعليل بالدنيوى لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدرى خطاب للتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدى لا للنبى كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدرى أيها المتعدى عاقبة الأمر لعل الله يحدث فى قلبك بعد ذلك الذى فعلت من التعدى امرا يقتضى خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة و بالاعراض عنها اقبالا اه (قوله لا تدرى) أى يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدرى عن العمل فى اللفظ فجملتها فى محل نصب سادة مسد المفعولين اه شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهى عن الثلاثة اه خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعد والعل من المعلقات اه سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) أجمع المفسرون على ان المراد بالامر هنا الرغبة فى الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة اه زاده (قوله مراجعة) بأن يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها او من عزيمة الطلاق الى الندم عليه اه خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أى فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اه شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أى بحسن عشرة وانفاق مناسب اه بيضاوى (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف فى الشق الاول فمن المعروف فى الامساك أن يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته و يضاررها ولا لقصد أن يمسكها الاجل ان يطلقها مرة أخرى فيطول عليها العدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثانى وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أى حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أى بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من ولدها مثلا أو منعه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة وكذا ما أشبه ذلك من انواع الضرر بالفعل والقول فقد ضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اه (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوى عدل أى صاحبى عدل أى عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اه شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أى لوجه الله لا للمشهود عليه أو له حتى يكون رياء والخطاب فى وأشهدوا للازواج وفى واقيموا للشهود أى أقيموا يا أيها الشهود أى أدوا الشهادة التى تحملتموها وهاوانما حث على

بفتح الياء وكسرها أى بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضى عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على المراجعة

فى قوله تعالى (انا فتحنا لك فتحا مبينا) بغير قتال وصلح الحديبية منه غير أن كان بينهم رمى بالحجارة ويقال انا فتحنا لك فتحا مبينا يقول قضينا لك قضاء بينا يقول أكرمناك بالاسلام والنبوة وأمرناك أن تدعو الخلق اليهما (ليغفر لك الله) لكى يغفر الله لك (ما تقدم من ذنبك) ما سلف من ذنوبك قبل الوحى (وما تأخر) وما يكون بعد الوحى الى الموت (ويتم نعمته) منته (عليك) بالنبوة والاسلام والمغفرة (ويهديك صراطا مستقيما) يثبتك على طريق قائم يرضاه وهو الاسلام (وينصرك الله) على عدوك

اداءا لشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اه خطيب (قوله أو الفراق) أى الطلاق فيسن الاشهاد عليه كما يسن على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أى على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبى حنيفة كما فى قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعى هو واجب فى الرجعة مندوب اليه فى الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم فى امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ليرث اه وقوله واجب فى الرجعة هذا على قول ضعيف فى مذهب الشافعى ومعتمده ان الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أى المذكور من أول السورة الى هنا وعظ به أى يلين ويرقق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ لانه لم ينتفع به اه خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق فى الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما فى شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جىء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اه بيضاوى وفى الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الاشجعى أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكى اليه الفاقة وقال ان العدو أسر ابنى وجزعت الام فما تأمرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبى صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى أنه جاء وقد أصاب ابلا من العدو وكان فقيرا فقال الكلبى انه أصاب خمسين بعيرا وفى رواية فأفلت ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا فقال أبوه للنبى صلى الله عليه وسلم أيحل لى أن آكل مما أتى به ابنى فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج اى اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافى تعاطى الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروءة لان فيه ابطال الحكمة

أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أو له (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله

(نصرا عزيزا) منيعا لا ذل (هو الذى أنزل السكينة) الطمأنينة (فى قلوب المؤمنين) المخلصين يوم الحديبية (ليزدادوا ايمانا) يقينا وتصديقا وعلما (مع ايمانهم) بالله ورسوله وهو تكرير الايمان مع ايمانهم بالله ورسوله (ولله جنود السموات) الملائكة (والارض) المؤمنون يسلط على من يشاء من اعدائه (وكان الله عليما) بما صنع بك من الفتح والمغفرة والهدى والنصرة وانزال السكينة فى قلوب المؤمنين (حكيما) فيما صنع بك فقال المؤمنون المخلصون حين سمعوا بكرامة الله لنبيه هنيئا لك يا رسول الله بما أعطاك الله من الفتح والمغفرة والكرامة فما لنا عند الله فأنزل الله (ليدخل المؤمنين) المخلصين من الرجال (والمؤمنات) المخلصات من النساء (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن

التى أحكمها الله فى الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب اه خطيب فان قيل نرى كثيرا
من الاتقياء مضيقا عليه فى الرزق أجيب بأنه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على ان المتقى يوسع
له فى الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا أمر مطرد فى الاتقياء اه من الكرخى
(قوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) أى من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أى من اتقى
الله وجانب المعاصى ومن توكل عليه فله فيما يعطيه فى الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان
المتوكل قد يصاب فى الدنيا وقد يقتل اه قرطبى (قوله ان الله بالغ أمره) أى فلا بد من كونه
ينفذه سواء حصل توكل أولا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل لكن من توكل
يكفر عنه سيآته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفى قراءة بالاضافة) أى سبعية (قوله قد
جعل الله لكل شئ قدرا) أى تقديرا لا يتعداه فى مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع
الخلائق فى أن يتعداه فمن توكل استفاد الاجر وخف عنه الالم وقذف فى قلبه السكينة ومن لم
يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه وطال غمه بشدة سعيه وخيبة أسبابه التى يعتقد أنها هى المنجية فمن
رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد فى المقادير شئ ولا ينقص
منها شئ اه خطيب (قوله واللائى يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التى لم تحض وعدة التى
انقطع حيضها وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التى يئست
فنزلت اه خطيب واللائى اسم موصول مبتدأ و يئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه
شيخنا وفى الشهاب قالوا ان اللائى مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف
تقديره فاعلموا انها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن
الخ جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله
شككتم فى عدتهن) أى فى قدرها والمراد بالشك الجهل وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له بل
عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع فى نفس الامر أن السائلين عن عدة الآيسة كانوا
جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفى الكرخى قوله شككتم فى عدتهن صفة
كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك أم لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة
وانما علقه بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء فى سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقى
الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة
بالشك اه (قوله واللائى لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفى السمين قوله
واللائى لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدروه جملة كالاول أى فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا
والاولى أن يقدر مفردا أى فكذلك أو مثلهن ولو قيل انه معطوف على اللائى يئسن عطف
المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن لكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين
المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائى لم يحضن معطوف على قوله واللائى
يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اه (قوله لصغرهن) أو لانهن لا حيض لهن أصلا وان
كن بالغات اه خطيب (قوله والمسئلتان) أى مسئلة الآيسة ومسئلة الصغيرة وقوله فى غير
المتوفى عنهن الخ أى فما هنا مخصوص بآية البقرة اه شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ
وأجلهن مبتدأ ثان وان يضعن خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاول اه شيخنا والاحمال جمع
حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفى المختار الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجر والحمل

(ومن يتوكل على الله) فى
أموره (فهو حسبه) كافيه
(ان الله بالغ أمره) مراده
وفى قراءة بالاضافة (قد
جعل الله لكل شئ) كرخاء
وشدة (قدرا) ميقاتا
(واللائى) بهمزة وياء وبلا
ياء فى الموضعين (يئسن من
المحيض) بمعنى الحيض (من
نسائكم ان ارتبتم) شككتم
فى عدتهن (فعدتهن ثلاثة
أشهر واللائى لم يحضن)
لصغرهن فعدتهن ثلاثة
أشهر والمسئلتان فى غير
المتوفى عنهن أزواجهن أما هن
فعدتهن ما فى آية يتربصن
بأنفسهن أربعة أشهر
وعشرا (وأولات الاحمال
أجلهن) انقضاء عدتهن
مطلقات

(خالدين فيها) مقيمين فى
الجنة لا يموتون ولا يخرجون
منها (ويكفر عنهم سيآتهم)
ذنوبهم فى الدنيا (وكان
ذلك) الذى ذكرت للمؤمنين
(عند الله فوزا عظيما) نجاة
وافرة فازوا بالجنة وما فيها
ونجوا من النار وما فيها نزلت فى
عبد الله بن أبى ابن سلول
حين سمع بكرامة الله للمؤمنين
فقال يا رسول الله والله
ما نحن الا كهيئتهم فما لنا
عند الله فأنزل الله فيهم
(ويعذب) ليعذب
(المنافقين) من الرجال
بايمانهم (والمنافقات) من

بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اه (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عموم وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أى مالم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هـذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا فى آية البقرة عمومه بدلى لا يصلح لجميع الافراد فى حال واحد لانه جمع منكر فى سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولى لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحملية بخلاف ماهناك وأيضا هذه الآية متأخرة فى النزول عن آية البقرة فتقديمها على تلك تخصيص وتقديم تلك فيها وعمل بعمومها رفع لما فى الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اه خطيب (قوله المذكور فى العدة) أى من تفاصيلها اه وقوله أنزله أى بينه ووضحه اه (قوله أسكنوهن) قال الرازى أسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى فى قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى فى شأن المعتدات فقيل أسكنوهن اه خطيب (قوله أى المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة تجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا تجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما أن من للتبعيض قال الزمخشرى مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أى بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أى بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها فى بعض جوانبه وقال الرازى والكسائى من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثانى انها لابتداء الغاية قاله الحوفى وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذى تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أى من وسعكم أى مما تطيقونه اه خطيب (قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفى المختار ووجد فى المال وجدا بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضا بالكسر أى استغنى اه (قوله باعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بان تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى رجوعه للبدلية اه شيخنا (قوله لا مادونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقا لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون مافى وسع الانسان فى الطاقة أى ان طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اه شيخنا وكما لا يكلف مافوق طاقته من المساكن لا يكفيه مادون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقا بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه أنه فرض الكلام فى المطلقات والافتداء انما يكون فى الزوجة اه شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدى نفسها منه اه (قوله وان كن أولات حمل) أى وان كن أى المطلقات الرجعيات والبائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضا وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اه بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم انها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فأثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اه شهاب (قوله

او متوفى عنهن ازواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا) فى الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور فى العدة (امر الله) حكمه (انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيآته ويعظم له اجرا أسكنوهن) اى المطلقات (من حيث سكنتم) اى بعض مساكنكم (من وجدكم) اى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف اى امكنة سعتكم لا مادونها (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) المساكن فيحتجن الى الخروج او النفقة فيفتدين منكم (وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن

النساء (والمشركين) بالله من الرجال باعانهم (والمشركات) من النساء ثم ذكر أيضا المنافقين فقال (الظانين بالله ظن السوء) أن لا ينصر الله نبيه (عليهم) على المنافقين (دائرة السوء) منقلبة السوء وعاقبة السوء (وغضب الله) سخط الله (عليهم ولعنهم) طردهم من كل خير (وأعد لهم جهنم) فى الآخرة (وساءت مصيرا) بئس المصير صاروا اليه فى الآخرة (ولله جنود السموات) الملائكة

(قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض في المطلقات على صنيعه وهو حكم الزوجات اه شيخنا (قوله واتمروا) أي ليأمر بعضكم بعضا بالمعروف يقال ائتمر القوم وتآمروا أي أمر بعضهم بعضا وقال الكسائي ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اه سمين (قوله بالتوافق على أجر) أي أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اه بيضاوي وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فيتعذر منه سيقضيها غيرك أي ستقضى وأنت ملوم كذا بينه في الكشاف وفي الانتصاف لان المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهي فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر في الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب في كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اه شهاب (قوله تضايقتم في الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أي في حق الولد وأجرة الرضاع وأبى الزوج أن يعطي المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبي مرضعا غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى (قوله فسترضع له أخرى) قيل هو خبر بمعنى الامر والضمير في له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر أنه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضي النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارث فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والتقدير المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير أنه في الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله وكأين) مبتدأ ومن قرية تمييزها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة

فان ارضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه (لينفق) على المطلقات والمرضعات (ذو سعة من سعته ومن قدر) ضيق (عليه رزقه فلينفق مما آتاه) أعطاه (الله) على قدره (لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) وقد جعله بالفتوح (وكأين) هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم (من قرية) أي وكثير من القرى (عتت) عصت

(والارض) المؤمنون ينصر بهم من يشاء (وكان الله عزيزا) بنقمة الكافرين والمنافقين (حكيما) بكرامة المؤمنين المخلصين بايمانهم ويقال عزيزا في ملكه وسلطانه حكيما في امره وقضائه وفيما نصر نبيه على اعدائه (انا ارسلناك) يا محمد (شاهدا) على امتك بالبلاغ (ومبشرا) بالجنة للمؤمنين (ونذيرا) من النار للكافرين (لتؤمنوا بالله) لكي تؤمنوا

غيره أعرضت أو خرجت اهـ (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اهـ شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى أنه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم تجئ تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لابد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيآت واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا يجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اهـ كرخي (قوله حسابا شديدا) أي بالاستقصاء والمناقشة اهـ بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا) أي شنيعا قبيحا اهـ وفي المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أي شديد شنيع جاوز المقدار وكذا أفظع الامر فهو مفظع وأفظع الشيء واستفظعه وجده فظيعا اهـ (قوله تكرير الوعيد) أي المذكور في الجمل الاربع المتقدمة وهي قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم في الجمل الاربع وانما أعيد توكيدا اهـ شيخنا (قوله أو بيان له) أي عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها وإليه ذهب الزجاج والفارسي انه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل بحرف مصدري وفعل كأنه قيل ان ذكر رسولا لقوله تعالى أو طعام في يوم ذي مسغبة يتيما الثاني انه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث انه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا ان رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس انه بدل منه على حذف مضاف من الثاني أي ذكرا ذا رسول السادس ان يكون رسولا نعتا للذكر على حذف مضاف أي ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت لذكر السابع ان يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيانا عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي الا ان هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أي ارسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أي اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس في رسولا هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشري هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اهـ (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أي في قوله بفاحشة مبينة من ان معنى المفتوح بينت أي بينها الله ومعنى المكسور بينة أي هي بينة في نفسها اهـ شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير في يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير في يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجيء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اهـ (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففي هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اهـ شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير في خالدين فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله قد أحسن الله له رزقا) أي عظم ما جيء به فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيري الحسن ما كان

على

شديدا وعذبناها عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار (فذاقت وبال أمرها) عقوبته (وكان عاقبة أمرها خسرا) خسارا وهلاكا (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولي الالباب) أصحاب العقول (الذين آمنوا) نعت للمنادى أو بيان له (قد أنزل الله اليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أي محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أي وارسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجيء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذي كانوا عليه (الى النور) الايمان الذي قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفي قراءة بالنون (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها (الله الذي خلق سبع سموات

على حد الكفاية لا نقصان فيه يتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما
رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب احسنها أن يكون له من الاحوال ما يستقل بها من غير
نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اه خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن
مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفي السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه
وجهان أحدهما أنه عطف على سبع سموات قاله الزمخشري والثاني انه منصوب بمقدر بعد الواو
أي وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس في المثلية فقيل مثلها في العدد وقيل في بعض
الاوصاف فان المثلية تصدق بذلك والاول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على
الابتداء والجار قبله خبره اه (قوله يعني سبع ارضين) عبارة الخطيب ومن الارض مثلهن
أي سبعا أما كون السموات سبعا بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء وغيره وأما
الأرضون فقال الجمهور انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض
مسافة كما بين السماء والارض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك انها سبع
ارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والاول
أصح لان الاخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما بين السماء الى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام
وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء الى الارض مسيرة
خمسمائة عام والارضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اه قال الماوردي وعلى انها سبع
أرضين تختص دعوة الاسلام باهل الارض العليا ولا يلزم من في غيرها من الارضين وان كان
فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما انهم
يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول
من جعل الارض مبسوطة الثاني انهم لا يشاهدون السماء وان الله تعالى خلق لهم ضياء
يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الارض كرية وحكى الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس انها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم
السماء فعلى هذا ان لم يكن لاحد من أهل الارض وصول الى أرض اخرى اختصت دعوة
الاسلام بهذه الارض وان كان لقوم منهم وصول الى أرض أخرى احتمل ان تلزمهم دعوة الاسلام
لامكان الوصول اليهم لان فصل البحار اذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل ان
لا تلزمهم دعوة الاسلام لانها لو لزمتهم لكان النص بها واردا ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها
مأمورا وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالاولى بالنسبة الى السماء الثانية
أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة الى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة الى ما تحته
سماء وبالنسبة الى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الارض الواحدة
سبع سموات وسبع أرضين اه بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والارضين
عند الجمهور أو على السموات والارض عند من يقول انها أرض واحدة اه سمين (قوله ينزل
به جبريل الخ) قال القاري لم نجد هذا القول لغيره من المفسرين اذ غاية من فسر الامر بالوحي
قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الارض العليا التي هي أولاها وبين السماء السابعة التي
هي أعلاها اه وهذا التوقف من القاري مبني على ان المراد بالوحي وحي التكليف بالاحكام
وليس بلازم لامكان حمله على وحي التصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والاكثرون على

ومن الارض مثلهن) يعني
سبع أرضين (يتنزل الامر)
الوحي (بينهن) بين السموات
والارض ينزل به جبريل
من السماء السابعة الى
الارض السابعة

بالله (ورسوله) محمد صلى الله
عليه وسلم (وتعزروه)
تنصروه بالسيف على عدوه
(وتوقروه) تعظموه (وتسبحوه)
تصلوا لله (بكرة وأصيلا)
غدوة وعشية * ثم ذكر بيعة
الرضوان يوم الحديبية تحت
الشجرة وهي شجرة السمرة
بالحديبية وكانوا نحو الف
وخمسمائة رجل بايعوا نبي
الله على النصح والنصرة
وأن لا يفروا فقال (ان الذين
يبايعونك) يوم الحديبية
(انما يبايعون الله) كأنهم
يبايعون الله (يد الله)
بالثواب والنصرة (فوق
أيديهم) بالصدق والوفاء
والتمام (فمن نكث) نقض
بيعته (فانما ينكث)
ينقض (على نفسه) عقوبة
ذلك (ومن أوفى) وفى (بما
عاهد عليه الله) بعهده بالله
بالصدق والوفاء (فسوف
يؤتيه) يعطيه (أجرا عظيما)
ثوابا وافرا في الجنة فلم ينقض
منهم أحد لانهم كانوا كلهم
مخلصين وماتوا على بيعة
الرضوان غير رجل منهم
يقال له جد بن قيس وكان
منافقا اختبأ يومئذ تحت ابط

أن الامر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن اشارة الى ما بين الارض السفلى التى هى أقصاها وبين السماء السابعة التى هى أعلاها فيجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة فى كل أرض من أرضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس ان نافع ابن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال الحسن بين كل سماء بين أرض وأمر وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيآتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اه (قوله لتعلموا أن الله على كل شئ) أى من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتى بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما هو دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لانه لافرق فى ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت اه خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلى وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالى من قوله ليس فى الامكان أبدع مما كان لان معناه أنه قد تعلق علم الله فى الازل بأنه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لانه لو وقع لخالف مقتضى العلم الازلى فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس فى الامكان أبدع مما كان أى لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفى الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال ان يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت ان هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعى هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اه

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبى صلى الله عليه وسلم اه قرطبى (قوله مدنية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها النبى لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذى حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذى فى الصحيحين أن الذى حرمه على نفسه هو شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لى أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولى له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أى صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولى له وما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له أكلت نحله العرفط حتى صار فيه أى فى

(لتعلموا) متعلق بمحذوف أى أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما)

﴿سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى

بعيره ولم يدخل فى بيعتهم فأماته الله على نفاقه (سيقول لك المخلفون) من غزوة الحديبية (من الاعراب) من بنى غفار وأسلم وأشجع وديل وقوم من مزينة وجهينة (شغلتنا أموالنا وأهلونا) عن الخروج معك الى الحديبية خفنا عليهم الضيعة فمن ذلك تخلفنا عنك (فاستغفر لنا) يا رسول الله بتخلفنا عنك الى غزوة الحديبية (يقولون بألسنتهم) يسألون بألسنتهم المغفرة (ما ليس فى قلوبهم) حاجة لذلك استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (قل) لهم يا محمد (فمن يملك لكم من الله) فمن يقدر لكم من عذاب الله (شيأ ان أراد بكم ضرا) قتلا وهزيمة (أو أراد بكم نفعا) نصرا وغنيمة وعافية (بل كان الله بما تعملون) بتخلفكم عن غزوة الحديبية (خبيرا بل ظننتم) يا معشر المنافقين (أن لن ينقلب الرسول) ان لا يرجع من

العسل ذلك الريح الكريه واذا دخل على فسأقول له ذلك وقولى أنت ياصفية ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل على حفصة قالت له يارسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى به قالت ان سودة تقول سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتى ففى هذه الرواية أن التى شرب عندها النبى صلى الله عليه وسلم العسل هى حفصة وفى رواية أخرى ان التى شرب عندها هى زينب بنت جحش وروى ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن التى شرب عندها هى سودة وقيل انها أم سلمة اه خطيب وخازن وفى البيضاوى وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اه (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه له صلى الله عليه وسلم على أن ما صدر منه لم يكن على ما ينبغى والمراد بالتحريم هنا الامتناع من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراما بعدما أحلها الله له فان هذا الاعتقاد لا يصدر منه صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اه خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين فى سبب النزول ومحصله ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل الى جاريته مارية القبطية التى أهداها له المقوقس ملك مصر فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج النبى صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكى فقال لها ما يبكيك فقالت انما أذنت لى من أجل ذلك أدخلت أمتك بيتى ثم وقعت عليها فى يومى على فراشى أما رأيت لى حرمة وحقا فقال أليست هى جاريتى قد أحلها الله لى وهى حرام على ألتمس بذلك رضاك ولا تخبرى بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك ان رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وان الله قد أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم اه خطيب (قوله حيث قلت) متعلق بقوله لم تحرم على أنه ظرف أو تعليل له اه شيخنا (قوله تبتغى مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة محل العتاب أى فهذا لا ينبغى منك أن تشتغل بما يرضى الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسعى فى رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى اليك من ربك اه خطيب (قوله أى رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أى فالمرضاة بمعنى الرضا اه خطيب (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أى قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل فى يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا يمينا وتحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اه بيضاوى (قوله لكم) أى أنت وأمتك (قوله تحليلها) أى الخروج والخلاص منها اه شيخنا (قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحال مضعفا وهى نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين فان قياس مصدر فعل التفعيل اذا كان صحيحا غير مهموز وأما المعتل اللام نحو زكى والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملا فى المعتل نحو

بات تنزى دلوها تنزيا

وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اه سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار الى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقد وتحليله الكفارة وقيل التحلة الكفارة أى انها تحل للحالف ما حرم على نفسه فاذا كفر صار كمن لم يحلف اه كرخى (قوله

لم تحرم ما أحل الله لك) من أمتك مارية القبطية لما واقعها فى بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشق عليها كون ذلك فى بيتها وعلى فراشها حيث قلت هى حرام على (تبتغى) بتحريمها (مرضات أزواجك) أى رضاهن (والله غفور رحيم) غفر لك هذا التحريم (قد فرض الله) شرع (لكم تحلة أيمانكم) تحليلها بالكفارة المذكورة فى سورة المائدة

الحديبية محمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون الى أهليهم) الى المدينة (أبدا وزين ذلك) استقر ذلك الظن (فى قلوبكم) فمن ذلك تخلفتم (وظننتم ظن السوء) ان لا ينصر الله نبيه (وكنتم قوما بورا) هلكى فاسدة القلوب قاسية القلوب (ومن لم يؤمن بالله ورسوله) يقول ومن لم يصدق بايمانه بالله ورسوله (فانا أعتدنا للكافرين) فى السر والعلانية (سعيرا) نارا وقودا (ولله ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يغفر لمن يشاء) من المؤمنين على الذنب العظيم وهو فضل منه (ويعذب من يشاء) على الذنب الصغير وهو عدل منه ويقال يغفر لمن يشاء يكرم من يشاء بالايمان والتوبة

ومن الأيمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم و) اذكر (اذ أسر النبي الى بعض أزواجه) هي حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها ان لا حرج في ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه) على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض)

فيغفره ويعذب من يشاء عيت من يشاء على الكفر والنفاق فيعذبه ويقال يغفر لمن يشاء من كان أهلا لذلك ويعذب من يشاء من كان أهلا لذلك (وكان الله غفورا) لمن تاب من الصغائر والكبائر (رحيما) لمن مات على التوبة (سيقول المخلفون) عن غزوة الحديبية يعني بني غفار وأسلم وأشجع وقوما من مزينة وجهينة (اذا انطلقتم الى مغانم) مغانم خيبر (لتأخذوها) لتغنموها (ذرونا) اتركونا (نتبعكم) الى خيبر (يريدون أن يبدلوا) يغيروا (كلام الله) لنبيه حين قال له لا تأذن لهم بالخروج الى غزوة أخرى بعد تخلفهم عن غزوة الحديبية (قل)

ومن الأيمان) أي أيمان الطلاق تحريم الامة أي بقوله أنت حرام علي أو حرمتك فتجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب اليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اه كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام او حرمتك ونوى طلاقا وان تعدد أو ظهارا اوقع المنوي لان كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا أو مرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لان الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والا بان نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو وطئها أو لم ينو شيأ فلا تحرم عليه لان الاعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قاله لامته فانها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قصة مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي علي حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غيرهما كأن قال هذا الثوب حرام علي فلغو لانه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والامة فانه قادر على تحريمهما بالطلاق والاعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته أنت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه ان شئت اه (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أي وكفارة اليمين في هذه الصورة انما أمر بها الامة والاول أصح وأن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الامة تقتدي به في ذلك اه قرطبي (قوله لانه صلى الله عليه وسلم مغفور له) في هذا التعليل نظر لان وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث وتجب الكفارة كما لو حلف أن يزني فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك تجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أي حديثا ليس من شأن الرسالة والاعلام به ولم يخبر به ولا أمره اه خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر اليها أيضا ان أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الامة بعده وهذا كله في طلب رضاها اه خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر اه (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين الى الاول بنفسها والى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الاول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اه سمين (قوله ظنا منها الخ) أي فهو باجتهاد منها فهي مأجورة فيه وذلك لان الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما في جمع الجوامع اه شيخنا (قوله أطلعه عليه) أي على لسان جبريل فأخبره بأنها قد أفشت على عادته في مناصحته واعلامه بما يقع في غيبته ليحذره ان كان شرا ويثبت عليه ان كان خيرا اه خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لان المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال فيه وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اه وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية أو العسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسره اليها كما تقدم وانما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار اليه الشارح أي عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى

على

على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حد
وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اه من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي صلى
الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اه (قوله تكرما منه) أي
وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان مازال التغافل من فعل
الكرام اه خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت ان
عائشة هي التي أخبرته اه خطيب (قوله مالت الى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت
قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب
جاريته أو اجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد
مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي
ان تتوبا الى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو انه قد صغت قلوبكما الخ اه شيخنا (قوله
ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب اضافي وهو مجموع المضاف
والمضاف اليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام العلاقة والنسبة بينهما اه (قوله وفي قراءة
بدونها) أي سبعية (قوله فان الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم
ناصرا ولا معينا فان الله الخ اه شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين)
هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الامام وفي السمين
قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب بالحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون
جمعا بالواو والنون وحذفت النون للاضافة وكتب دون واو اعتبارا بلفظه لان الواو ساقطة
لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية الى غير ذلك اه (قوله
معطوف على محل اسم ان) أي قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض وقوله
فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منها اه شيخنا وفي
السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه
وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعاونة مرتين مرة بالتنصيص
عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اه (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة
الملائكة من جملة ما ينصره الله به اه بيضاوي أي لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم في قوله
ثم كان من الذين آمنوا في افادة التفاوت الرتبي ولما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من
نصرة الله وهو محال دفعه بأن نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم
نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى واليه أشار بقوله من جملة ما ينصره
الله اه شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ وقوله ظهير خبره وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما
أشار الى ذلك بقوله ظهراء أو أن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره كما مر في قوله عن اليمين وعن
الشمال قعيد وانما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة ليؤذن بالفرق فان نصرة الله هي
النصرة في الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم
تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما في يوم بدر وحنين
قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اه

تكرما منه (فلما نبأها به
قالت من أنبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير) أي الله
(ان تتوبا) أي حفصة
وعائشة (الى الله فقد صغت
قلوبكما) مالت الى تحريم
مارية أي سركما ذلك مع
كراهة النبي صلى الله عليه
وسلم له وذلك ذنب وجواب
الشرط محذوف أي تقبلا
واطلق قلوب على قلبين ولم
يعبر به لاستثقال الجمع بين
تثنيتين فيما هو كالكلمة
الواحدة (وان تظاهرا)
بادغام التاء الثانية في
الاصل في الظاء وفي قراءة
بدونها تتعاونا (عليه) أي
النبي فيما يكرهه (فان الله
هو) فصل (مولاه) ناصره
(وجبريل وصالح المؤمنين)
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما
معطوف على محل اسم ان
فيكونون ناصريه (والملائكة
بعد ذلك) بعد نصر الله
والمذكورين (ظهير) ظهراء
أعوان له في نصره عليكما

لهم لبني عامر وديل وأشجع
وقوم من مزينة وجهينة
(ان تتبعونا) الى غزوة خيبر
الا مطوعين ليس لكم من
الغنيمة شيء (كذلكم) كما
قلنا لكم (قال الله من قبل)
من قبل هذا وما ذكرنا
في سورة التوبة فقل لن
تخرجوا معي أبدا الى آخر الآية

(عسى ربه ان طلقكن) أى طلق النبي أزواجه (ان يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالاسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات

أى لا تأذن لهم بالخروج الى غزوة أخرى فقالوا للمؤمنين لم يأمركم الله بذلك ولكن تحسدوننا على الغنيمة فانزل الله فى قولهم (فسيقولون بل تحسدوننا) على الغنيمة (بل كانوا لا يفقهون) أمر الله (الا قليلا) لا قليلا ولا كثيرا (قل) يا محمد (للمخلفين من الاعراب) ديل وأشجع وقوم من مزينة وجهينة (ستدعون) بعد النبي صلى الله عليه وسلم (الى قوم) الى قتال قوم (أولى بأس شديد) ذوى قتال شديد أهل اليمامة بنى حنيفة قوم مسيلمة الكذاب (تقاتلونهم) على الدين (أو يسلمون) حتى يسلموا (فان تطيعوا) تجيبوا وتوافقوا على القتال وتخلصوا بالتوحيد (يؤتكم الله أجرا) يعطكم الله ثوابا (حسنا) فى الجنة (وان تتولوا) عن التوحيد والتوبة

كرخى وفى القرطبى ومعنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم اه (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها به اغتم صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة لهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت فى تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس أنه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولى الذى أقوله فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فاذن له فقام على باب المسجد ونادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أشد ما على المرأة أن تطلق ثم اذا طلقت أن يستبدل بها ثم يكون البدل خيرا منها قال تعالى محذرا لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اه من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على أنه لم يطلق حفصة فقد روى أنه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوامة قوامة اه خطيب فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافى أنه طلق واحدة وأنها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل اه شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه كان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطاعة له خيرا أو أن هذا على سبيل الفرض أو هو عام فى الدنيا والآخرة فلا يقتضى وجود من هو خير منهن مطلقا اه خطيب وفى الكرخى والمراد خيرا منكن فى حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اه (قوله والجملة جواب الشرط) أى أن جملة عسى واسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة الى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة اذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر فى محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى فى القرآن واجب الوقوع الا هذه الآية وقيل هى من الواجب أيضا ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اه وفى الكرخى قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اه (قوله مسلمات الخ) اما نعت أو حال أو منصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أى راجعات عن الهفوات والزلات وقوله عابدات أى متذللات اه خطيب (قوله صائمات او مهاجرات) الاول قاله ابن عباس والثانى قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمى الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه الصائم به فى امساكه الى ان يجىء

وقت افطاره واصل السياحة الجولان فى الارض اه خطيب (قوله ثيبات وابكارا) اى بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين ثيبات وابكار التنافى الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لانه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب اى رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها واصلها ثيوب كسيد وميت اصلهما سيود وميوت فأعلا الاعلال المشهور اه سمين وفى القرطبي وانما سميت الثيب ثيبا لانها راجعة الى زوجها ان اقام معها او الى غيره ان فارقها او قيل لانها ثابت الى بيت ابويها وهذا اصح لانه ليس كل ثيب تعود الى زوجها واما البكر فهى العذراء سميت بكرا لانها على اول حالتها التى خلقت بها اه فان قلت اى مدح فى كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة انها أكثر تجربة وعقلا واسرع حبلا غالبا والبكر تمدح من جهة انها اطهر واطيب واكثر مداعبة وملاعبة غالبا اه كرخى (قوله قوا انفسكم) اى اجعلوا لها وقاية بالتأسى به صلى الله عليه وسلم فى ترك المعاصى وفعل الطاعات وقوله واهليكم اى من النساء والولدان وكل من يدخل فى هذا الاسم بالنصح والتأديب اه خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله واهليكم اى بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اه شيخنا وقوا امر من الوقاية فوزنه عوا لان الفاء حذفت لوقوعها فى المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه ان اصله اوقيوا كاضربوا فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف مدخولها الساكن واستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ماقبل الواو لتصح اه سمين (قوله وقودها) اى ماتوقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التى توقد النار بها وقوله منها حال من اصنامهم والضمير للحجارة اى حال كون اصنامهم من جملة الحجارة ومعدودة منها اه شيخنا (قوله عليها ملائكة) اى تلى أمرها وتعذيب اهلها وهم الزبانية اه ابو السعود (قوله من غلظ القلب) اى قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الاقوال كما قيل وعبارة القرطبي غلاظ شداد يعنى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبنى آدم اكل الطعام والشراب وقيل شداد الابدان وقيل غلاظ فى اخذهم اهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان اى قوى عليه يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن عباس مابين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فتدفع الضربة سبعين ألف انسان فى قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم مابين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب اه (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما اشار له بقوله أمر الله وفى السمين قوله ما أمرهم يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى أمرهموه والاصل ما أمرهم به لا يقال كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وأن تكون مصدرية ويكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا يعصون أمره اه (قوله ويفعلون مايؤمرون) أى مايؤمرون به اه (قوله تأكيد) أى لان مفاد الجملة الثانية هو مفاد الاولى وقال الزمخشرى فان قلت أليست الجملتان فى معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون مايؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله فيما مضى ويفعلون مايؤمرون فيما

(ثيبات وابكارا يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه (عليها ملائكة) خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر (غلاظ) من غلظ القلب (شداد) فى البطش (لا يعصون الله ما أمرهم) بدل من الجلالة أى لا يعصون امر الله (ويفعلون مايؤمرون) تأكيد

والاخلاص والاجابة الى قتال مسيلمة الكذاب (كما توليتم) عن غزوة الحديبية (من قبل) من قبل هذا (يعذبكم عذابا أليما) وجيعا ثم جاء أهل الزمانة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله فقد اوعد الله بعذاب أليم لمن يتخلف عن الغزو فكيف انا ونحن لا نقدر على الخروج الى الغزو فأنزل الله فيهم (ليس على الاعمى حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على الاعرج حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو (ولا على المريض حرج) مأثم ان لا يخرج الى الغزو

والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أى لانه لا ينفعكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) اى جزاءه (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) بفتح النون وضمها صادقة بأن لا يعاد الى الذنب ولا يراد العود اليه (عسى ربكم)

(ومن يطع الله ورسوله) فى السر والعلانية والاجابة والاناة الى قتال العدو (يدخله جنات) بساتين (تجرى) تطرد (من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (ومن يتول) عن طاعة الله ورسوله والاجابة (يعذبه عذابا اليما) وجيعا ثم ذكر رضوانه على من بايع من اهل بيعة الرضوان فقال (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) يوم الحديبية شجرة السمرة وكانوا نحوا ألف وخمسمائة رجل بايعوا رسول الله بالفتح والنصرة وان لا يفروا من الموت (فعلم ما فى قلوبهم) من الصدق والوفاء (فانزل) الله تعالى (السكينة) الطمأنينة

يستقبل وصدر بهذا البيضاوى اه خطيب (قوله والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله انه تعالى خاطب المشركين فى قوله فان لم تفعلوا وان تفعلوا الخ بجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل الجواب ان الآية امر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار المعدة للكافرين وايضا خطاب للمنافقين وهم من جملة الكافرين اه خطيب (قوله يقال لهم ذلك) اى يقال لهم يا أيها الذين كفروا الخ فهو مقول القول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه اى يقال لهم ذلك عند ادخال الملائكة اياهم النار حسبما امروا به اه ابو السعود (قوله اى لانه لا ينفعكم) اى لانه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الامر الى ما صار اه خطيب (قوله اى جزاءه) اشار به الى تقدير مضاف فى قوله ما كنتم تعملون اه شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) وعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث اسناد النصح الى التوبة مجازا وانما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة اسند النصح اليها مجازا وهى من نصح الثوب اى خاطه فكأن التائب يرقع ما مزقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح اى خالص وقرأ ابو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر النصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه اوجه احدها انه مفعول له اى لاجل النصح العائد نفعه عليكم والثانى انه مصدر مؤكد لفعل محذوف اى تنصحهم نصحا الثالث انه صفة لها اما على المبالغة على انها نفس المصدر او على حذف مضاف اى ذات نصوح اه (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) اشار الى ان وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر اى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم وما ذكره فى تفسيرها واحد مما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا متقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ مرفوعا هى ان لا يحتاج بعدها الى توبة اخرى اه كرخى وعبارة الخطيب تنبيه أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال وفى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه وقال الكلبى ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن سماك ان تنصب الذنب الذى اقللت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك وتستعد لمنتظرك وعن السدى لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة تنصحون فيها انفسكم وقال القرطبى يجمعها اربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تتعلق بحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية وثانيها ان يندم على ما فعله وثالثها ان يعزم على ان لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع ان يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية

كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها وتجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقي الذي لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة وعن أبي موسى الاشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن علي أنه سمع أعرابيا يقول اللهم اني أستغفرك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله تعالى كما أذبتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتقدمة من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع اى وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد أنه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد وليس واجبا عقليا تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على النبي أى ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفا أو حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) اى صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين ايديهم اى على الصراط (قوله ويكون بايمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره اولى والمعنى يسعى بين ايديهم وبايمانهم اى عن ايمانهم والمراد بايمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتقييد بالامام والايمان لا ينفي ان لهم نورا على شمائلهم بل لهم نور ولكن لا يلتفتون اليه لانهم اما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم واما من اهل اليمين فيمشون فيما هو عن ايمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نورا من نوره في ابهامه اه من البدور للسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب اى سبب قول المؤمنين ما ذكر أنهم يرون المنافقين يتقدلهم نور في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا طفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة أشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمامه ابقاؤه ودوامه وفي الكرخي قوله الى الجنة اى يطلبون الدوام اشفاقا بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين وانطماسه جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا ويطلبون الدوام لا خوفا بل تقربا قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أى الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب

ترجية تقع (ان يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات) بساتين (تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله) بادخال النار (النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) امامهم (و) يكون (بايمانهم يقولون) مستأنف (ربنا أتمم لنا نورنا) الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم (واغفر لنا) ربنا (انك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) باللسان والحجة

(عليهم) واذهب عنهم الحمية (وأثابهم) اى أعطاهم بعد ذلك (فتحا قريبا) يعني فتح خيبر قريبا على أثر ذلك (ومغانم كثيرة يأخذونها) يغتنمونها يعني غنيمة خيبر (وكان الله عزيزا) بنقمة أعدائه (حكيما) بالنصرة والفتح والغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها) تغتنمونها وهي غنيمة فارس لم تكن فتكون (فعجل لكم هذه) يعني غنيمة خيبر (وكف أيدي الناس عنكم) بالقتال يعني أسدا وغطفان وكانوا حلفاء لاهل خيبر (ولتكون آية) عبرة وعلامة (للمؤمنين) يعني فتح خيبر لان المؤمنين كانوا ثمانية آلاف وأهل خيبر كانوا سبعين ألفا

الى الله تعالى بالاعمال لا يتقرب اليه فى الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا اه وأنت خبير بأنه جاء فى الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الخ روينا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذى وأبى داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجه عن أبى سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقى بحسب ما ثبت له فى الدنيا من المنزلة والترقى فى الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبى اه (قوله واغلظ عليهم) اى شدد عليهم فى الخطاب ولا تعاملهم باللين وفى القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة بالكسر وكعنب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب وأغلظ له فى القول خشن اه وقوله بالانتهار اى الزجر وفى القاموس ونهره كمنعه زجره فانتهر اه وقوله والمقت اى البغض ففى القاموس مقته مقتا على مثال كتب أبغضه اه (قوله ضرب الله مثلا الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالاول فقال ضرب الله مثلا الخ اه خطيب وفى البيضاوى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أى مثل الله حالهم فى أنهم يعاقبون لكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبى عليه السلام والمؤمنين من النسبة بحال هاتين المرأتين اه وفى أبى السعود ضرب الله مثلا اى بين وقرر وضرب المثل فى امثال هذه المواضع عبارة عن ايراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة لها فى الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ على حذف مضاف اى حالهما مفعول ضرب الاول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير وشرح لهما اى جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أى لامشابها لحال هؤلاء الكفرة فالكفار اتصلوا بالنبى ولم ينفعهم الاتصال بدون الايمان والمرأتان كذلك فقوله كانتا الخ بيان لحالهما الداعية الى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبى فهو تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة فى خيانتهم رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الايمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان لما أدت اليه خيانتهما اه (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت فى هذه المواضع الثلاثة وابنت بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائى ووقف الباقون بالتاء اه خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب المثل ولم يؤت بضميرهما فيقال تحتهما اى تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما بهذه الاضافة الشريفة اه سمين وفى الكرخى وفى ذلك مبالغة فى المعنى المقصود وهو أن الانسان لا ينفعه عادة الاصلاح نفسه لا صلاح غيره وان كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى اه (قوله فخانتاهما فى الدين) اى لا فى الزنا فقد ورد عن ابن عباس أنه ما زنت امرأة نبى قط اه خطيب وقوله اذ كفرتا تعليل اه (قوله واسمها واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس اى بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم العين على اللام وقيل بالعكس اى بتقديم اللام على العين اه من الخازن والخطيب (قوله تدل قومه) فى نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيأ) اى من الاغناء فهو مفعول مطلق أو مفعول به كما تفيده عبارة الكرخى ونصه والحاصل ان معنى الآية لم يدفع نوح ولوط مع كرامتهما عند الله

تعالى

(واغلظ عليهم) بالانتهار والمقت (ومأواهم جهنم وبئس المصير) هى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) فى الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) اى نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيأ

(ويهديكم صراطا مستقيما) يثبتكم على دين قائم برضاه (وأخرى) غنيمة اخرى (لم تقدروا عليها) بعد (قد أحاط الله بها) قد علم الله انها ستكون وهى غنيمة فارس (وكان الله على كل شئ) من الفتح والنصرة والغنيمة (قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا) اسد وغطفان مع أهل خيبر (لولوا الادبار) منهزمين (ثم لا يجدون وليا) عن قتلكم (ولا نصيرا) مانعا ما يراد بهم من القتل والهزيمة (سنة الله) هكذا سيرة الله (التى قد خلت) مضت (من قبل) فى الامم الخالية بالقتل والعذاب حين خرجوا على الانبياء (ولن تجد لسنة الله) لعذاب

تعالى عن زوجتيهما ما عصمتا من عذاب الله شيأ تنبيها بذلك على أن العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اهـ (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي بمعنى المضارع اى ويقال لهما عند ادخالهما اى تقول لهما خزنة النار ادخلا النار مع الداخلين اهـ (قوله امرأت فرعون) اى جعل حالها مثلا لحال المؤمنين فى أن وصلة الكفرة لا تضر مع الايمان وقوله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف اى مثلهم كمثلها حين قالت الخ اهـ خطيب وابو السعود (قوله آمنت بموسى) اى لما غلب السحرة وتبين لها انه على الحق ولم تضرها الوصلة بالكافر وهى الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا نفعه ايمانها كل امرئ بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية أن جعلها فى الآخرة زوجة خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى فى الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها ياخديجة اذا لقيت ضراتك فاقرئيهن منى السلام فقالت يارسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله زوجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له يارسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى أنه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اهـ خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية) بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة فى موسى حين قالت قرة عين لى ومن فضائلها أنها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه اهـ زرقانى على المواهب (قوله بان أوتد يديها الخ) اى دق لها أربعة أوتاد فى الارض وشدها فيها كل عضو بحبل اهـ خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب وفى القصة أن فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اهـ (قوله واستقبل بها الشمس) أى جعلها فى مقابلتها اهـ (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمثلا اهـ (قوله ابن لى عندك) أى قريبا من رحمتك أو فى أعلى درجات المقربين اهـ بيضاوى وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفى الجنة بدل أو عطف بيان لقوله عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله خير اهـ شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله وتعذيبه) عطف تفسير لعمله وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضرنى عندك فى الآخرة بأن لا أعمل بشئ من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعه اهـ (قوله عطف على امرأة فرعون) اى فهى من جملة المثل الثانى فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين اهـ شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اهـ من الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ يبين به أن الاسناد فى نفخنا مجازى اى فأسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله فى جيب درعها اى طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ وقوله الواصل الى فرجها اى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت بعيسى أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم للشارح فى سورة مريم اهـ شيخنا وقيل المراد بالروح روح

وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت اذا تفرق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة (اذ قالت) فى حال التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب (ونجنى من فرعون وعمله) وتعذيبه (ونجنى من القوم الظالمين) أهل دينه فقبض الله روحها وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة حية فهى تأكل وتشرب (ومريم) عطف على امرأة فرعون (ابنت عمران التى أحصنت فرجها) حفظته (فنفخنا فيه من روحنا) اى جبريل حيث نفخ فى جيب درعها

الله بالقتل (تبديلا) تحويلا (وهو الذى كف أيديهم) ايدى أهل مكة (عنكم عن قتالكم (وأيديكم عنهم) عن قتالهم (ببطن مكة) فى وسط مكة غير أن كان بينهم رمى بالحجارة (من بعد أن أظفركم عليهم) حيث هزمهم أصحاب النبى صلى الله وسلم بالحجارة حتى دخلوا مكة (وكان الله

بخلق الله تعالى فعله الواصل
الى فرجها فحملت بعيسى
(وصدقت بكلمات ربها)
شرائعه (وكتبه) المنزلة
(وكانت من القانتين) من
القوم المطيعين

(سورة الملك)
مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك) تنزه عن صفات
المحدثين (الذى بيده) فى
تصرفه (الملك) السلطان
والقدرة

بما تعملون) من رمى الحجارة
وغيره (بصيرا هم الذين
كفروا) بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن يعنى اهل
مكة (وصدوكم عن المسجد
الحرام) وصرفوكم
عن المسجد الحرام عام
الحديبية (والهدى معكوفا)
محبوسا (ان يبلغ محله)
منحره يقول لم يتركوا أن
تبلغوه منحره (ولولا رجال
مؤمنون) الوليد وسلمة بن
هشام وعياش بن ربيعة
وابو جندل بن سهيل بن عمرو
(ونساء مؤمنات) بمكة (لم
تعلموهم ان تطؤهم) ان
تقتلوهم (فتصيبكم منهم)
من قتلهم (معرة) دية واثم
لولا ذلك لسلطكم عليهم
بالقتل (بغير علم) من غير
ان تعلموا أنهم مؤمنون
(ليدخل الله فى رحمته)

عيسى التى صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة نفخ جبريل فمعنى من روحنا فنفخنا فيه روحا هى بعض أرواحنا التى خلقناها قبل خلق آدم بألفى عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اه وفى القرطبي ومعنى فنفخنا فيه أرسلنا جبريل فنفخ فى جيبها من روحنا أى روحا من أرواحنا وهى روح عيسى اه (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا وقوله فعله اى فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح والهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ فى جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على الواصل اى فوصل اليه فحملت بعيسى اه شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) اى على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اه خازن (قوله وكانت من القانتين) يجوز فى من وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية والثانى أنها للتبعيض فعلى الاول لا يلزم التغليب فى الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم اى الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثانى يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين فى مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اه شيخنا وفى البيضاوى والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اه (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب هرون أخى موسى اه خازن وخطيب

(سورة الملك)

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى فى التوراة المانعة لانها تقى وتنجى من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها فى القبر وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هى الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فأخرجته من النار وأدخلته الجنة وهى سورة تبارك وعن عبد الله بن مسعود قال اذا وضع الميت فى قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بى سورة الملك ثم قال هى المانعة من عذاب الله وهى فى التوراة سورة الملك من قرأها فى ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت أن تبارك الملك فى قلب كل مؤمن اه قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) اى عن أن يكون جسما أو فى مكان أو غير ذلك مما يأتى ايضاحه فى سورة الاخلاص اه كرخى (قوله السلطان) اى الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازى الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اه كرخى وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات اى الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أى بيده اى قدرته سائر الكائنات بمعنى أنه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤل الى أن يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب تبارك أى تكبر وتقدس وتعالى وتعاظم وثبت ثباتا لا مثل له مع اليمن والبركة وقيل دام فهو الدائم الذى لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذى بيده اى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره الملك أى له الامر والنهى وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده الملك يعز من يشاء ويذل من

يشاء ويحيي ويميت ويغني ويفقر ويعطي ويمنع قال الرازي وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الأمر والنهي والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة ولتمام قدرته لانها محلها مع التنزه عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة او شبها اه (قوله وهو على كل شيء قدير) هذه الجملة معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان أحكام ملكه تعالى في جلائل الامور ودقائقها اه أبو السعود وفي الكرخي قوله وهو على كل شيء قدير لما اقترن الشيء بقوله قدير علم ان المراد منه المعدوم الذي يدخل تحت القدرة دون غيره وفي كلامه اشارة الى ان الآية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام في الموجودات على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك في ملكهم لا يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا قدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم ان تصرفه مقصور على تغيير أحوال الملك كما يشاهد في تصرف الملاك المجازي فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها اه (قوله الذي خلق الموت الخ) شروع في تفاصيل بعض أحكام الملك وآثار القدرة وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اه أبو السعود وحكى عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان والموت في هيئة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الامات وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء وهي التي كان جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها امد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد ريحها الاحيي ولا تطأ على شيء الاحيي وهي التي أخذ السامري من أثرها ترابا فالقاه على العجل فحيي اه خطيب (قوله خلق الموت في الدنيا) وهو الموت القاطع للحياة الدنيوية وقوله في الآخرة وهي حياة البعث وهذا القول لا يناسب قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله أو هما في الدنيا أي فالمراد بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد بالحياة هي الحياة الدنيوية التي يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهي ما به الاحساس تفسير للحياة على كل من القولين أي صفة يحصل بها الاحساس أي صفة وجودية تقتضي الحس والحركة وقوله والموت ضدها أي على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة وقوله أو عدمها اى عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها وقوله قولان أي في تعريف الموت جاريان على كل من القولين في تفسير الحياة اه شيخنا (قوله والخلق على الثاني) أي القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أي وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلي وكذا تعلق العلم القديم فمعنى خلق الموت على كونه عدميا انه أراده وعلمه في الازل أي واما على الاول وهو أنه ضدها فمتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودي يخرج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر والا فعلمه محيط بكل شيء وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة في محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بافعال القلوب لما فيه اى في فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفي الشهاب قوله ليبلوكم ليختبركم

(وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت) في الدنيا (والحياة) في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس والموت ضدها أو عدمها قولان والخلق على الثاني بمعنى التقدير (ليبلوكم)

لكي يكرم الله بدينه (من يشاء) من كان أهلا لذلك منهم (لو تزيلوا) لو خرج هؤلاء المؤمنون من بين اظهرهم فتفرقوا من عندهم (لعذبنا الذين كفروا) كفار مكة (منهم عذابا اليما) بسيوفكم (اذ جعل) أخذ (الذين كفروا) كفار مكة (في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية) بمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت (فانزل الله سكينته) طمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين) واذهب عنهم الحمية (والزمهم) المهم (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله (وكانوا أحق بها) بلا اله الا الله محمد رسول الله في علم الله (واهلها) وكانوا أهلها في الدنيا (وكان الله بكل شيء) من الكرامة للمؤمنين (عليما لقد صدق الله رسوله) حقق الله لرسوله (الرؤيا بالحق) بالصدق حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه (لتدخلن

ليختبركم في الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) في انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذي خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض من غير مماسة (ماترى في خلق الرحمن) لهن أو لغيرهن (من تفاوت) تباين وعدم تناسب

المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) من العدو (محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون) من العدو فوف الله على ماقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه (فعلم مالم تعلموا) فعلم الله أن يكون الى السنة القابلة ولم تعلموا أنتم ذلك (فجعل من دون ذلك) من قبل ذلك (فتحا قريبا) مرتبعا يعني فتح خيبر (هو الذي أرسل رسوله) محمدا عليه السلام (بالهدى) بالتوحيد ويقال بالقرآن (ودين الحق) شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لا يبقى الا مسلم أو مسالم (وكفى بالله شهيدا) بان لا اله الا الله (محمد رسول الله) من غير شهادة سهيل بن عمرو (والذين معه) يعني ابا بكر أول من آمن به وقام معه

الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضي عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم في تكليفه تعالى لهم بتكاليفه وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم في الحياة) أشار الى ان اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هي محل الاختبار والتكليف واما الموت فلا اختبار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) اى من جهة العمل اى عمله احسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض احسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وقال السدي ايكم أكثر للموت ذكرا واحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلو العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء هو التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع أو يعصي وذلك في حق الله تعالى العالم بجميع الاشياء محال أجيب بان الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذي خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور او بيان له او بدل منه او انه في محل رفع خبر مبتدا محذوف أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أي نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو انه منصوب بفعل مقدر أي طبقت طباقا من قولهم طابق النعل أي جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا اي بعضها فوق بعض قال البقاعي بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الاخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك قال وهي لا تكون كذلك الا ان تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو اقربها بالنسبة اليه كحلقة ملقاة في فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة وقد قرر اهل الهيئة انها كذلك وليس في الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب (قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والا فليس في اللغة ما يدل على هذا المعنى وفي المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه كالغطاء له اه (قوله ماترى في خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفي اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبألف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب

لان

لان بعض الاجزاء يفوت الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ماترى فيهن فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن قاله الزمخشري وظاهر هذا أنها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما نعرفه في خبر المبتدا وفي الصلة على خلاف فيهما وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستأنف وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أي في خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشدا للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ماترى الخ على معنى التسبب حيث أخبر أولا بانه لاتفاوت في خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى لتتضح لك ذلك بالمعاينة ولا يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع البصر الخ اه وفي البيضاوي فارجع البصر أى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها وعبارة السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ماترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد انما يريدون التكثير أى اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها اه (قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز أن تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه فارجع البصر أى فارجع البصر فانظر هل ترى وأن يكون فارجع البصر مضمنا معنى فانظر لانه بمعناه فيكون هو المعلق وأدغم أبو عمرو لام هل في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفطور الصدوع والشقوق جمع فطر كفلس وفلوس اه سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشئ تشقق وبابه نصر اه (قوله ينقلب) العامة بجزمه على جواب الامر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون حالا مقدرة والثاني انه على حذف الفاء أى فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال اما من صاحب الاولى واما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة اه سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أى خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيأ من ذلك يقال خسأت الكلب أى أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوأ أى سدر ومنه قوله تعالى ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى قد بلغ الغاية في الاعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذى هو الاعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشئ ويقال حسر بصره يحسر حسورا أى كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اه وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اه (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل أخرى على تمام قدرته بعد تلك الدلائل اه خطيب (قوله القربى الى الارض) صفة تفضيل أى التى هى أقرب الى الارض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي أنها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة في الكرسي لان تزيينها بها من حيث ما يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض

(فارجع البصر) أعده في السماء (هل ترى) فيها (من فطور) صدوع وشقوق (ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم ادراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى الى الارض (بمصابيح)

يدعو الكفار الى دين الله (أشداء على الكفار) بالغلظة وهو عمر كان شديدا على أعداء الله قويا في دين الله ناصرا لرسول الله (رحماء بينهم) متوادون فيما بينهم بارون وهو عثمان بن عفان كان بارا على المسلمين بالنفقة عليهم رحيما بهم (تراهم ركعا) في الصلاة (سجدا) فيها وهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كان كثير الركوع والسجود (يبتغون) يطلبون (فضلا) ثوابا (من الله ورضوانا) مرضاة ربهم بالجهاد وهم طلحة والزبير كانا غليظين على أعداء الله شديدين عليهم (سيماهم في وجوههم) علامة السهر في وجوههم (من أثر السجود) من كثرة السجود بالليل وهم سلمان وبلال وصهيب وأصحابهم (ذلك مثلهم) هكذا صفتهم (في التوراة ومثلهم) صفتهم

الكواكب مركوزة فى سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها اه (قوله بنجوم) اى ففى الكلام استعارة تصريحية لان حقيقة المصباح كما فى المختار السراج اه شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أى ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أى أمورا يرجم بها اه شيخنا وفى السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر فى الاصل أطلق على المرجوم به كضرب الامير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أى ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اه (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما يقتضى زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذى يؤخذ من النار وهى على حالها اه (قوله أو يخبله) اى يفسد عقله وفى المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجن يقال به خبل أى شئ من الارض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله اذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اه (قوله لان الكوكب يزول عن مكانه) أى فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أى جعلنا شهبها اذ ليس له الا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله واعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اه بيضاوى (قوله وللذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على انه حال من شهيقا لانه فى الاصل صفته ويجوز أن يكون على حذف مضاف اى سمعوا لاهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئناف اه من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبى سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغل للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اه (قوله تكاد تميز) أى تقرب وقوله وقرئ تتميز أى شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى أن المعنى على التعليل وغضبها من غضب سيدها وخالقها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتنقطع الازمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع أن لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد بها فى الجو لفعل من غير كلفة اه خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج والجمع باعتبار معناه ولذلك قال الشارح جماعة وفى المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفووج بوزن فلوس اه (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اه وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اه (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفاد به تأكيدا ولو اقتصروا على بلى لفهم المعنى لكنهم صرحوا بالمفاد به بلى تحسرا وزيادة تندم فى تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا

الخ

بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) اذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه (واعتدنا لهم عذاب السعير) النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) هى (اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا منكرا كصوت الحمار (وهى تفور) تغلى (تكاد تميز) وقرئ تتميز على الاصل تتقطع (من الغيظ) غضبا على الكفار (كلما ألقى فيها فوج) جماعة منهم (سألهم خزنتها) سؤال توبيخ (ألم يأتكم نذير) رسول ينذركم عذاب الله تعالى (قالوا بلى

(فى الانجيل كزرع) وهو النبى صلى الله عليه وسلم (أخرج) أى الله (شطأه) فراخه وهو أبو بكر أول من آمن به وخرج معه على أعداء الله (فآزره) فأعانه وهو عمر أعان النبى صلى الله عليه وسلم بسيفه على اعداء الله (فاستغلظ) فتقوى بمال عثمان على الغزو والجهاد فى سبيل الله (فاستوى على سوقه) فقام على اظهار أمره فى قريش بعلى بن أبى طالب (يعجب الزراع)

الخ اه خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أي جاء كلا منا نذير أو ان هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اه شيخنا (قوله فكذبنا) أي فتسبب عن مجيئه أننا كذبناه في كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا في حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا في التكذيب ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اه أبو السعود (قوله إلا في ضلال كبير) أي بعيد عن الحق وقوله ويحتمل أي قوله إن أنتم الخ أن يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله إن أنتم إلا في ضلال كبير أي في الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وأن يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذي استظهره جمهور المفسرين اه شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) أي زيادة في توبيخ أنفسهم اه خطيب وقوله ما كنا في أصحاب السعير أي في عدادهم وهم الشياطين اه أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا والثاني أنه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله سحقا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعا له وعقرا فلا يجوز اظهار عامله اه سمين وفي المختار والسحق البعد يقال سحقا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقا بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله أي أبعده اه (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان (قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به الى أن بالغيب حال من الواو في يخشون وأن الباء بمعنى في وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لأنهم اذا خافوه فيما بينهم وبينه من غير اطلاع أحد عليهم فيخافونه علانية أولى لأن العادة أن الانسان يستتر عن الناس وإن لم يخف الله اه شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرا وهذا استدلال على تساوي السر والجهر بالنسبة الى علمه تعالى اه شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ) وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم إله محمد مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من يعلم وخلق وصرح به غيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر والمعنى أنه اذا كان خالقا للسر الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالما به فكيف يدعون أنه لا يعلمه وذلك لأن الخالق هو الايجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لا بد أن يكون عالما بحقيقته كيفية وكمية وقوله بذلك أي بما تسرون اه شيخنا (قوله وهو اللطيف الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام انكاري فقوله لا نفي لقوله أينتفي الخ فالمقصود نفي عدم احاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اه أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى مفعول أي مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع حبوب وغرس أشجار وغير ذلك اه خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها من الطين اذ لو جعلها حديدا أو نحاسا لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد جدا في الشتاء ولا يستطاع المشي عليها وقوله فامشوا أمر اباحة اه شيخنا وقوله في مناكبها أصل المنكب الجانب وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اه قرطبي (فائدة) حكى قتادة عن أبي الجلد أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفا وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اه خطيب (قوله للجزاء) أي فيسألكم عن شكر أنعم عليكم اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بينها) أي بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراآت ثنتان

يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب وأن يكون من كلام الكفار للنذر (وقالوا لو كنا نسمع) أي سماع تفهم (أو نعقل) أي عقل تفكر (ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا) حيث لا ينفع الاعتراف (بذنبهم) وهو تكذيب النذر (فسحقا) بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) فبعدا لهم عن رحمة الله (إن الذين يخشون ربهم) يخافونه (بالغيب) في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) أي الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أي أينتفي علمه بذلك (وهو اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) سهلة للمشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لأجلكم (وإليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وابدالها ألفا

(من في السماء) سلطانه وقدرته (أن يخسف) بدل من من (بكم الارض فاذا هي تمور) تتحرك بكم وترتفع فوقكم (أم أمنتم من في السماء أن يرسل) بدل من من (عليكم حاصبا) ريحا ترميكم بالحصباء (فستعلمون) عند معاينة العذاب (كيف نذير) انذاري بالعذاب أي أنه حق (ولقد كذب الذين من قبلهم) من الامم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اي انه حق (أولم يروا) ينظروا (الى الطير فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن (ويقبضن) أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات

أعجب النبي صلى الله عليه وسلم بطلحة والزبير (ليغيظ بهم) بطلحة والزبير (الكفار) ويقال نزلت من قوله والذين معه الى ههنا في مدحة أهل بيعة الرضوان وجملة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين المطيعين لله (وعد الله الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (منهم مغفرة) أي لهم مغفرة لذنوبهم في الدنيا والآخرة (وأجرا عظيما)

في التحقيق وثنتان في التسهيل والخامسة في الابدال وكلها سبعية وقوله وابدالها أي الثانية (قوله من في السماء) من مفعول به وهي عبارة عن البارى سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم أنه يقتضي أن البارى تعالى في مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف للضمير المستكن في الظرف والاصل من ثبت واستقر في السماء أي ثبت واستقر هو أي سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله سلطانه وقدرته) أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوي وخص بالذكر وان كان كل موجود محلا للتصرف فيه ومقدورا له تعالى لان العالم العلوي أعجب وأغرب فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اه شيخنا (قوله أن يخسف بكم الارض) أي بعد ما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اه أبو السعود وقوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي ان الله تعالى يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها سافلين فتنقلب فوقهم وتخسفهم الى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك أي تجيء وتذهب كدوران الرحى على الحب اه خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا اه (قوله أم أمنتم) اضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال الى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اه شيخنا (قوله بدل من من) أي بدل اشتمال (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء وقيل سحاب فيها حجارة اه (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب الموعود به وهو خسف الارض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة قد خسف بهم ورموا بالاحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فان قيل المراد بقوله فستعلمون الخ التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي انذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اه وهذا يقتضي ان الكلام في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه اه شيخنا (قوله كيف نذير) اثبت ورش ياء نذير ونكير وقفا وحذفها وصلا وحذفها الباقون في الحالين اه سمين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما كما في خط المصحف الامام اه قرطبي (قوله اي انه) اي الانذار حق اي نافذ وواقع مقتضاه (قوله ولقد كذب الذين من قبلهم) اي من قبل كفار مكة اه ابو السعود (قوله اي انه) اي الانكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا الى الطير) الواو عاطفة على مقدر وهو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اه أبو السعود وأجمع القراء على قراءته بياء الغيبة لان السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه الغيبة والخطاب اه خطيب (قوله الى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن) أي يضممنها الى جنوبهن اذا ضربن بها جنوبهن حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك والطيران اه أبو السعود (قوله أي وقابضات) اي فالفعل في تأويل اسم الفاعل فان قلت لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة

مدالاطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اه خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء والاول أظهر اه سمين (قوله انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب اه بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة اه زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم أن الاوثان توصل اليهم جميع الخيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فأبطل الله عليهم الاول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية ورد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اه خطيب وأم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لايهاو بالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لان من استفهامية وبل للاضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اه أبو السعود وفي السمين العامة بتشديد الميم على ادغام ميم أم في ميم من وأم بمعنى بل لان بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الاول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اه (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اه أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اه شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي ينشأ عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل اللقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الارض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اه خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز انهم لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اه أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الامر مع كثرة الصوارف عنه اه خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء لترتيب ذلك على ماظهر من سوء حالهم وسقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اه أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكبه يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اه (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة الى هذا لان قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات ووحد الخبر لان أم لاحد الشيئين اه سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في

(ما يمسكهن) عن الوقوع في حال البسط والقبض (الا الرحمن) بقدرته (انه بكل شيء بصير) المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب (أمن) مبتدأ (هذا) خبره (الذي) بدل من هذا (هو جند) أعوان (لكم) صلة الذي (ينصركم) صفة جند (من دون الرحمن) أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم (ان) ما (الكافرون الا في غرور) غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك) الرحمن (رزقه) أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره (بل لجوا) تمادوا (في عتو) تكبر (ونفور) تباعد عن الحق (أفمن يمشي مكبا) واقعا (على وجهه أهدى أمن يمشي سويا) معتدلا (على صراط) طريق (مستقيم) وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى أي أهدى والمثل في المؤمن والكافر أي أيهما على هدى

ثوابا وافراق الجنة

(ومن السورة التي يذكر فيها الحجرات وهي كلها مدنية

(قل هو الذى أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض واليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (ان كنتم صادقين) فيه (قل انما العلم) بمجيئه (عند الله وانما انا نذير مبين) بين الانذار (فلما رأوه) أى العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا (سيئت) اسودت (وجوه الذين كفروا وقيل) اى قال الخزنة لهم (هذا) اى العذاب (الذى كنتم به) بانذاره (تدعون) انكم لا تبعثون

﴿آياتها ثمان عشرة وكلماتها ثلثمائة وثلاث وأربعون وحروفها ألف وأربعمائة وستة وسبعون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله) لا تتقدموا بقول ولا بفعل حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يأمركم وينهاكم ويقال لا بقتل ولا بذبيحة

الطريق المعتدل الذى ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر فى ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشى فى الطريق الذى فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع فى أخرى فالمذكور فى الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأشار بقوله أى أيهما على هدى الى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد اصل الفعل اه شيخنا (قوله قل هو الذى أنشأكم) أى قل لهم بأشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم المولى من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا اليه ولا يعولوا فى حال من الاحوال الا عليه اه خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أى لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الاوامر والنواهى وتتعظوا بمواعظها والابصار لتنظروا بها الى الآيات التكوينية الشاهدة بشرف الله عز وجل والافئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أى باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لاجله اه أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أى شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم ان كان الخطاب للكفرة اه شهاب (قوله قل هو الذى ذرأكم) أى خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعدما كنتم كالذر اه خطيب (قوله ويقولون) أى من فرط عتوهم أى يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا فى الاستهزاء بقولهم الوعد اه خطيب (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبى والمؤمنين لانهم كانوا مشاركين له فى الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أى ان كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اه أبو السعود (قوله بمجيئه) أى بوقت مجيئه (قوله بين الانذار) أى باقامة الادلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اه خطيب أى والانذار يكفى له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اه بيضاوى (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه فى قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية الا أن المقدر هنالك أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وما هنا أمر منزل منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اه أبو السعود وعبارة القرطبى فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أى قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا واكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعنى العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعنى عذاب بدر وقيل أى رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اه (قوله زلفة) اسم مصدر لازلف فان فعله أزلف ازلافا كأكرم اكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اه شيخنا وفى المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتى تقربكم عندنا ازلافا اه (قوله سيئت) مبنى للمفعول والاصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أى أحزنها وساءت هنا ليست هى المرادفة لبئس اه خطيب وقوله وجوه الذين كفروا المقام للضمير وأتى بالمظهر توصلا لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به اه أبو السعود (قوله أى قال الخزنة لهم) أى توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله انكم تبعثون وبه متعلق بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أى ادعيتم عدم البعث وأنكرتم البعث بسبب

انذاركم وتخويفكم به اه شيخنا وفى السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة فقيل من الدعوى اى تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء اى تطلبونه وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن أبى عبلة ونافع فى رواية الاصمعى بسكون الدال وهى مؤيدة للقول بأنها من الدعاء فى قراءة العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الاشارة الى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم ان أهلكنى الله) اى أماتنى وأرأيتم بمعنى أخبرونى كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها اذا كانت كذلك تنصب مفعولين الاول مفرد والثانى جملة استفهامية ولا شئ منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفى تسببه على الشرط بعد ويمكن أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم فى ذلك ولا نفع يعود عليكم لانكم لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفى القرطبى قل أرأيتم ان أهلكنى الله اى قل يا محمد لمشركى مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أرأيتم ان متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) اى تتقصدون فحذف منه احدى التاءين اى تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون اه شيخنا (قوله اى لا مجير لهم منه) اى سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفى الاجارة به اه أبو السعود (قوله قل هو) اى الذى أدعوكم اليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال الزمخشرى فان قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخى (قوله فستعلمون بالتاء) اى نظرا للخطاب فى قوله قل أرأيتم وقوله والياء اى نظرا للغيبة فى قوله فمن يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به الى أن من استفهامية وهى مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف خبر المبتدأ والجملة سادة مسد المفعولين للعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله عند معاينة العذاب) اى فى الآخرة (قوله ان أصبح ماؤكم) اى الذى تعدونه فى أيديكم كما نبهت عليه الاضافة وقوله غورا مصدر وقع خبرا لأصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح الاخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفى القرطبى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض لا تناله الدلاء وكان ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين اى جار قاله قتادة والضحاك فلا بد لهم أن يقولوا لا يأتينا به الا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا اى نضب اه (قوله معين) قال ابن عباس اى ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء الى العين فلما التقى ساكنان الياء والواو حذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء اى كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثانى أصلية وعلى الاول زائدة اه خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) اى سواء قرأ فى الصلاة أو خارجها اه شيخنا (قوله تأتى به الفؤس والمعاول) فى المصباح الفأس أنثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه وفى المختار والمعول الفأس العظيمة التى ينقر بها الصخر والجمع المعاول اه (قوله

وهذه حكاية حال تأتى عبر عنها بطريق المضى لتحقق وقوعها (قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى) من المؤمنين بعذابه كما تقصدون (أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) اى لا مجير لهم منه (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون) بالتاء والياء عند معاينة العذاب (من هو فى ضلال مبين) بين أنحن أم أنتم أم هم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غائرا فى الارض (فمن يأتيكم بماء معين) جار تناله الايدى والدلاء كمائكم اى لا يأتى به الا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد فى الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتى به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمى

يوم النحر بين يدى الله (ورسوله) دون أمر الله وأمر رسوله ويقال لا تخالفوا الله ولا تخالفوا الرسول ويقال لا تخالفوا كتاب الله ولا تخالفوا سنة رسول الله (واتقوا الله) اخشوا الله فى أن تفعلوا وتقولوا دون أمر الله وأمر رسوله وان تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله (ان

نعوذ بالله من الجرأة) في المصباح واجترأ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجرّأته عليه بالتشديد فتجرأ هو ورجل جرىء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرأ جراءة مثل ضخم ضخامة اه

(سورة ن)

وتسمى سورة القلم اه خطيب (قوله مكية) اي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك الى قوله أكبر لو كانوا يعلمون مدني ومن بعد ذلك الى قوله فهم يكتبون مكي ومن بعد ذلك الى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله الماوردي اه قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيها قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن او النصير او الناصر او النور وقوله الله أعلم بمراده به أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذي جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التي يكتب منها وقيل انه اسم للسورة وقيل اسم للقرآن وقيل غير ذلك (قوله الذي كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التي يكتب بها في الارض وعبارة الخطيب تنبيه في القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالمنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في المخاطبة بالمكاتبة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثاني انه القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس أوّل ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد أوّل ما خلق الله تعالى القلم قال اكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجري بين الناس فهو أمر قد فرغ منه اه (قوله وما يسطرون) أي الملائكة في صحفهم يكتبون فيها المقادير التي تقع في العالم ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بني آدم اه من القرطبي وهذا معطوف على القلم وما مصدرية او موصول اسمي فاقسم أوّلا بالقلم ثم بسطر الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيآن على ثلاثة أشياء نفي الجنون عنه وثبوت الاجر له وكونه على دين الاسلام اه شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء في قوله بنعمة ربك سببية متعلقة بمعنى النفي المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء في بمجنون زائدة أشار لهذا كله في التقرير اه شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) اي كما ذكر في قوله تعالى وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون اه شيخنا (قوله وان لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين يتميز الحق من الباطل وقيل في الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اه أبو السعود (قوله بأيكم المفتون) ترسم ههنا بياءين اه خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أي حصل

نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته

(سورة ن)
مكية ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ن) أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به (والقلم) الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ (وما يسطرون) اي الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) اي انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق) دين (عظيم فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول اي المفتون بمعنى الجنون اي أبك أم بهم

الله سميع) لمقالتكم (عليم) بأعمالكم نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قتلوا رجلين من بني سليم في صلح رسول الله بغير أمر الله وأمر رسوله فنهاهم الله عز وجل وقال لا تقدموا بين يدي الله دون أمر الله وأمر رسوله ان الله سميع لمقالة الرجلين عليم بما اقترفا وكان قولهم لو كان هكذا الكان كذا فنهاهم الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) نزلت في ثابت بن قيس بن

المفتون اى الجنون واستقر وثبت بايكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها الا انه معلق باداة الاستفهام اه شيخنا وفى السمين قوله بايكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها أن الباء مزيدة فى المبتدا والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى نحو بحسبك زيد والى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا انه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدا الا فى بحسبك فقط الثانى أن الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى فى اى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة فى ايكم والثالث انه على حذف مضاف اى بايكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بايكم الفتون فعلى القول الاول يكون الكلام تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بايكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على قوله المفتون سواء قيل بان الباء مزيدة أولا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى اى برق ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اه (قوله ان ربك الخ) تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد والوعيد اه أبو السعود (قوله له) اى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء لترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع ما فصل من أول السورة وهذا تهييج للتصميم على معاصاتهم وقوله ودوا الخ تعليل للنهى اه أبو السعود (قوله تلين لهم) اى بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله يلينون لك اى بترك الطعن والموافقة اه بيضاوى وعبارة الخازن ودوا لو تدهن فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الرجل فى دينه وداهن فى امره اذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم تمنوا لو تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما ترضى به فتلين لهم ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة اه (قوله وهو معطوف الخ) اى فهو فى حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيآن ثانيهما متسبب عن الاول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر قبله الخ جواب عن ايراد صرح به الزمخشرى وعبارة السمين المشهور فى قراءة الناس ومصاحفهم فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخلا فى حيز لو والثانى انه خبر مبتدأ مضمر اى فهم يدهنون وقال الزمخشرى فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على القاعدة فى جواب التمنى قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو أنه جعل خبر مبتدا محذوف اى فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اه (قوله حقير) اى فى الرأى والتدبير اه أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة اى كثيرا لعيب للناس وقوله أو مغتاب من الغيبة وهى ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان فى تفسير الهماز وقيل الهماز الذى يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اه خطيب وفى المختار الهمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما فى قوله تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات ورجل

(ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وأعلم بمعنى عالم (فلا تطع المكذبين ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم (فيدهنون) يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمنى المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف بالباطل (مهين) حقير (هماز) عياب اى مغتاب (مشاء

شماس برفع صوته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم وفد بنى تميم فنهاه الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعنى ثابتا (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى) صلى الله عليه وسلم لا تشددوا كلامكم عند كلام النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تجهروا له بالقول) لا تدعوه باسمه (كجهر بعضكم لبعض) كدعاء بعضكم لبعض باسمه ولكن عظموه ووقروه وشرفوه وقولوا له يا نبى الله ويا رسول الله ويا أبا القاسم (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) لكيلا تبطل حسناتكم بترككم الادب وحرمة النبى صلى الله عليه وسلم وأنتم لا تشعرون لا تعلمون بحبطها (ان الذين

لماز ولمزة بوزن همزة أى عياب اه وفيه أيضا الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة تكون فى مؤخر خف الرائض اه (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها اى اسم جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذى يسوء سامعه ويحرش بين الناس وقال الزمخشرى النميم والنميمة السعاية اه وفى المصباح نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اه (قوله عن الحقوق) اى الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) اى فى الطبع وقيل فى الجسم وقوله جاف اى قاسى القلب وفى السمين والعتل الذى يعتل الناس اى يحملهم ويجرهم الى ما يكرهون من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش اللئيم وقيل الغليظ الجافى ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اه (قوله بعد ذلك) اى المذكور من الصفات السابقة وهى ثمانية وسيأتى ان هذا الظرف متعلق بزنيم وهذه البعدية فى الرتبة لا فى الخارج اى هذا الوصف وهو زنيم متأخر فى الرتبة والشناعة عن الصفات السابقة اى هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم التى للتراخى فى الرتبة اه شيخنا وفى المختار الزنيم المستلحق فى قوم ليس هو منهم فكأنه فيهم زنمة وهى شئ يكون للمعز فى أذنها كالقرط وهى أيضا شئ يقطع من اذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذى نزل فيه قوله تعالى ذرنى ومن خلقت وحيدا الآيات فى سورة المدثر وعبارة القرطبى واختلف فى سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعنى الوليد بن المغيرة عرض على النبى صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له انه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو أبو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق فى بنى زهرة فلذلك سمى زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه أبوه) وهو المغيرة أى تبناه ونسبه لنفسه بعد ان كان لا يعرف له أب وقوله بعد ثمانى عشرة سنة أى من ولادته ولما نزلت الآية قال لأمه ان محمدا وصفنى بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقينى الخبر ضربت عنقك فقالت له ان أباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعى من نفسى فأنت منه اه شيخنا وفى الخطيب قيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أولاد الزنا يحشرون يوم القيامة فى صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا أوشك أن يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله أن كان ذا مال وبنين) سيأتى الكلام على ماله وبنيه فى سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) اى بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله أى كذب بها ولا يصح أن يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح أن يكون معمولا لقال الذى هو جواب الشرط

لان

بنميم) ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد بينهم (مناع للخير) بخيل بالمال عن الحقوق (معتد) ظالم (أثيم) آثم (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك زنيم) دعى فى قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف أحدا بما وصفه به من العيوب فألحق به عارا لا يفارقه أبدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) أى لأن وهو متعلق بما دل عليه (اذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هى

يغضون أصواتهم) نزلت أيضا فى ثابت بن قيس بن شماس بعد ما نهاه الله عن رفع الصوت (عند رسول الله) صلى الله عليه وسلم فحسبه بعد ذلك يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الذين يغضون يكفون ويخفضون أصواتهم عند رسول الله (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم) صفى الله وطهر الله قلوبهم (للتقوى) من المعصية ويقال أخلص الله قلوبهم للتوحيد (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (وأجر عظيم) ثواب وافر فى الجنة (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت هذه الآية فى قوم من بنى عنبر حى من خزاعة بعث

لان ما بعد أداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الاولين) جمع أسطورة بضم الهمزة كما كذوبة بالضم أيضا وهي ما سطر أي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) أي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) أي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة أن المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق أيضا والتقدير ألأن كان ذا مال وبنين أي أكذب بها لأن كان ذا مال وبنين أي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لأن المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما عمل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله أن كان ذا مال العامة على فتح همزة أن ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على أصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال ألف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) أي على خرطومه أي على أنفه وفي التعبير عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير اه شيخنا وفي القاموس الخرطوم كزنبور الانف أو مقدمه أو ما ضممت عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفي السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل باسم الجزء لانه أظهر ما فيه وأعلاه اه (قوله فخطم أنفه) بالخاء المعجمة وفي القاموس خطمه اذا أثر في أنفه جراحة وقد جرح أنف هذا اللعين يوم بدر فبقي أثر الجرح في أنفه بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى أعطيناهم أموالا ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط كما بلونا أصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبي (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر الذي دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى أكلوا الجيفة اه خطيب (قوله كما بلونا أصحاب الجنة) الكاف في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية أو بمعنى الذي واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون المتكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو من أصبح التامة أي داخلين في الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستأنفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدأ قبله كقوله قمت وأصك عينه مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى وسمي استثناء وهو شرط لان معنى لأخرجن ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد قاله الزمخشري اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها صروان بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء باليمن فرسخان وكان صاحبه ينادي الفقراء وقت الجذاذ ويترك لهم ما أخطأه المنجل من الزرع أو ألقته الريح أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخلة وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا تأتي الفقراء الا بعد فراغهم اه خطيب قال الزرقاني على المواهب وكانت قصة أصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشي البيضاوي والقرطبي (قوله اذ أقسموا) اذ تعليلية أو ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله أيضا اذ أقسموا) أي معظمهم والا فالاوسط قال لهم

(قال) هي (أساطير الاولين) أي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على انفه علامة يعير بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر (انا بلوناهم) امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) البستان (اذ أقسموا

النبي عليه السلام اليهم سرية وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فسار اليهم فلما بلغهم انه خرج اليهم فروا وتركوا عيالهم وأموالهم فسبي ذراريهم وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاؤا ليفادوا ذراريهم فدخلوا المدينة عند القيلولة فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد اخرج الينا وكان نائما فقدمهم الله بذلك فقال ان الذين ينادونك يدعونك من وراء الحجرات من خلف حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم (أكثرهم كلهم (لا يعقلون) لا يفقهون أمر الله وتوحيده ولا حرمة رسول الله (ولو أنهم) بني عنبر (صبروا حتى تخرج اليهم) الى الصلاة لكان خيرا لهم) لأعتق ذراريهم ونسائهم كلهم ففدى النبي صلى الله عليه وسلم نصفهم واعتق نصفهم (والله غفور)

لصرمنها) يقطعون ثمرتها (مصبحين) وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها (ولا يستثنون) في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك (فطاف عليها طائف من ربك) نار احرقتها ليلا (وهم نائمون فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن (ان كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتشاورون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن (وغدوا على حرد) منع للفقراء

لمن تاب منهم (رحيم) حين لم يعجلهم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليجيء بصدقاتهم فرجع من الطريق وجاء بخبر قبيح وقال انهم أرادوا قتلي فاراد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يغزوهم فنهاهم

لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان ما كان يصنعه أبوكم قال البقاعي وكأنه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما يأتي لم يؤثر شيأ اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة وأصرم النخل أي حان وقت صرامه مثل أركب المهر وأحصد الزرع أي حان ركوبه وحصاده اه قرطبي وفي المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب وأصرم النخل حان له أن يصرم والانصرام الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف على النفي ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفي لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان أبوهم أي القدر الذي كان أبوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستأنفة) جوز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا بالواو والا فيما ضمار مبتدا حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اه شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الامر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل ولا نهار وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الاعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اه سمين وفي هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤاخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم اما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اه قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اه شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اه وقوله أو كالرمال فان الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيأ وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيأ ولا يقع منها نفع اه زاده (قوله فتنادوا) معطوف على اقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله ان اغدوا) أي بكروا جدا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اه خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيأ فشيأ وكانت ثمرا وزرعا وعنبا اه شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير باو هو الصحيح لانه يفيد ابداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو وتأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله ان لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا وأوقع النهي على دخول المساكين لانه أبلغ لان دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اه شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا اليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا ان كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اه شيخنا وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد

الغضب وقال أبو نصر صاحب الاصمعي هو مخفف فعلى هذا بابه فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اه وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال وقادرين اما حال ثانية واما حال من ضمير الحال الاولى والحرد فيه أقوال كثيرة قيل الغضب والحنق وقيل المنع من حاردت الابل قل لبنها والسنة قل مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحردا انعزل ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الاصمعي هي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله السدي وقيل اسم قريتهم قاله الازهري وفيه ما بعده بعيد وقادرين اما من القدرة وهو الظاهر واما من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة توضح ما ذكرته اه (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي واما في الواقع فليس كذلك لهلاك الثمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الامر لم يمنعوهم منه اه (قوله قالوا انا لضالون) أي قالوا ذلك بداهة الرأي قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا مضربين اضرابا ابطاليا لكونهم ضالين اه (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم اقل لكم ان ما فعلتموه لا ينبغي وان الله لبالمرصاد لمن حاد وغير ما في نفسه وقوله لولا تسبحون من جملة مقول القول فهو بعض المقول اه شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه من فعلكم وتتوبون اليه من خبث نيتكم قيل انهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الاول وقال ألم أقل لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بان قالوا سبحان ربنا أي تنزه عن أن يكون وقع منه ظلم فيما فعل بنا وأكدوا قباحة فعلهم هضما لانفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم انا كنا ظالمين اه خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى اذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون وجوز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لان المفوض مثبت لذاته الاقدس الحول والقوة وينفيهما عن غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص تجليلا وتكريما قال القاضي فسمي الاستثناء تسبيحا لانه ينزهه عن أن يجري في ملكه ما لا يريده اه كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أي هذا وقت حضورك الينا ومنادمتك لنا فانه لا نديم لنا الآن غيرك اه خطيب (قوله ظالمين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء اه (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم الى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد والتخفيف سبعيتان اه شيخنا (قوله انا الى ربنا راغبون) أي راجعون وتعدى بالى وهو انما يتعدى بعن أو بفي لتضمينه معنى الرجوع اه أبو السعود (قوله روى انهم أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل ان يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض الشأم ويأخذ من الشأم جنة فيجعلها مكانها وقال ابن مسعود ان القوم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك

(قادرين) عليه في ظنهم (فلما رأوها) سوداء محترقة (قالوا انا لضالون) عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها (بل نحن محرومون) ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم لولا) هلا (تسبحون) الله تائبين (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا طاغين عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد والتخفيف (خيرا منها انا الى ربنا راغبون) ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روى انهم أبدلوا خيرا منها

الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن ان جاءكم فاسق منافق الوليد بن عقبة بنبأ بخبر عن بني المصطلق (فتبينوا) قفوا حتى يتبين لكم ما جاء به أصدق هو أم كذب (أن تصيبوا) لكي لا تقتلوا (قوما بجهالة فتصبحوا) فتصيروا (على ما فعلتم) بقتلهم (نادمين واعلموا) يا معشر المؤمنين (ان فيكم) معكم (رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر) فيما تأمرونه (لعنتم) لأثمتم (ولكن الله حبب اليكم الايمان) الاقرار

(كذلك) أي مثل العذاب
لهؤلاء (العذاب) لمن خالف
أمرنا من كفار مكة وغيرهم
(ولعذاب الآخرة أكبر لو
كانوا يعلمون) عذابها
ما خالفوا أمرنا ونزل لما قالوا
ان بعثنا نعطى أفضل منكم
(ان للمتقين عند ربهم جنات
النعيم أفنجعل المسلمين
كالمجرمين) أي تابعين لهم
في العطاء (ما لكم كيف
تحكمون) هذا الحكم
الفاسد (أم) أي بل أ (لكم
كتاب) منزل (فيه تدرسون)
أي تقرؤن

بالله وبالرسول (وزينه في
قلوبكم) حسنه الى قلوبكم
(وكره اليكم) بغض اليكم
(الكفر) الجحود بالله
والرسول (والفسوق) النفاق
(والعصيان) جملة المعاصي
(أولئك) أهل هذه الصفة
(هم الراشدون) المهتدون
(فضلا من الله) منا من الله
عليهم (ونعمة) رحمة (والله
عليم) بكرامة المؤمنين
(حكيم) فيما جعل في
قلوبهم حب الايمان وبغض
الكفر والفسوق والعصيان
(وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا) نزلت هذه الآية
في عبد الله بن أبي بن سلول
المنافق وأصحابه وعبد الله
ابن رواحة المخلص وأصحابه
في كلام كان بينهما فتنازعا
واقتتل بعضهم بعضا فتراهم

الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة انا الى ربنا راغبون لا أدري أكان ايمانا منهم أو على حد ما يكون من المشركين اذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار قال لقد كلفتني تعبا والمعظم يقولون انهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اه قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة وفي القاموس وزغر كل شئ كثرته وافراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة بالشام لانها نزلت بها وبها عين غور ماؤها علامة خروج الدجال اه (قوله كذلك) خبر مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اه شيخنا (قوله أي مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذي بلونا به أصحاب الجنة من اهلاك ما كان عندهم في غاية القدرة عليه والثقة به اه خطيب قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا الى بدر وحلفوا ليقتلون محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون الى مكة ويطوفون بالبيت ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل ان الحق الذي منعه أصحاب الجنة المساكين يحتمل انه كان واجبا عليهم ويحتمل انه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم اه قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اه (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية وهي ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فنزولها سبب لقولهم المذكور ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الأولى للشارح كما صنع غيره أن يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فان القول المذكور هو السبب في نزول أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي ان للمتقين الخ قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل المسلمين الخ اه (قوله عند ربهم) أي في الآخرة جنات النعيم أضيفت الى النعيم لانه ليس فيها الا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اه شيخنا (قوله أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالمجرمين اه كرخي وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين لانهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الانكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اه والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه وقد وبخوا وقرعوا باستفهامات سبعة الأول هذا والثاني ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع أم لكم كتاب والخامس أم لكم ايمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع أم لهم شركاء اه شيخنا (قوله أي تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل وكان الأولى أن يقول أي مساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة قاله القاري وبعد ذلك ليس في الآية الا نفي المساواة والكفار ادعوا الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالأولى اه شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدأ وخبر فينبغي الوقف عليها أي أي شئ يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أي هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأي اه من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التي في ضمن أم

للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التقريري التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي اه شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا للحاصل المعنى اذ محصله افسد عقلكم حتى حكمتم بهذا ام جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب او هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اه شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من افعال القلوب لتضمنه معنى الحكم اه شيخنا وفي السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أي تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك أن لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا ان فيه زيادة لام التأكيد اه (قوله عهود) أي عهود مؤكدة بالايمان اذا العهد كلام مؤكد بالقسم فاطلق الجزء وأريد الكل اه شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أي ثابتة لكم الى يوم أو ببالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد بن علي والحسن بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا ان جعلناه صفة لايمان اه سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد التعلق الصناعي فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم أو بالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف اه كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله أم لكم ايمان الخ اه شيخنا (قوله أي أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أي أقسمنا لكم ايمانا موثقة ان نحكمكم بان تسووا بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة أو ايمانا وافية ولا نؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اه كرخي (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الاول والثاني جملة ايهم زعيم وأي مبتدأ وزعيم خبره وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة اه شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدأ مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة ايهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشارك من غيرهم يساعدهم على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الاصنام حكى الوجهين في البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الاول وفي بعض النسخ بعد شركاء في زعمهم وهم الاصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني لكنه لا يصح معها قوله موافقون لهم الخ لان هذه العبارة أي قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون الا في تقرير القول الاول فيكون في هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة وما على منوالها من النسخ اه شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أي بصحته ونفوذه (قوله ان كانوا صادقين) أي في دعواهم اذ لا اقل من التقليد قال القاضي وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو نقل او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب

(ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم ايمان) عهود (علينا بالغة) واثقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أي اقسمنا لكم وجوابه (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم ايهم بذلك) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون في الآخرة افضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) اي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فان كان كذلك (فليأتوا بشركائهم) الكافلين لهم به (ان كانوا صادقين) اذكر (يوم يكشف عن ساق)

اقه عن ذلك وامرهم بالصلح فقال وان طائفتان فرقتان من المؤمنين اقتتلوا قاتل بعضهم بعضا (فأصلحوا بينهما) بكتاب الله (فان بغت) استطالت وظلمت (احداهما) قوم عبد الله بن أبي بن سلول (على الاخرى) على قوم عبد الله بن رواحة الانصاري ولم يرجع الى الصلح بالقرآن (فقاتلوا التي تبغي) تستطيل وتظلم (حتى تفيء) ترجع (الى أمر الله) الى الصلح بكتاب الله (فان فاءت) رجعت الى الصلح بكتاب الله (فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا) اعدلوا

النظار وتريفا لما الاسند له اه كرخي (قوله وعبارة) أي هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية واصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق وعبارة الخطيب والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها للشدة الامر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق وقال الزمخشري الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداء خدامهن عند ذلك اه سمين وفي القرطبي قال أبو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قيل كشف الامر عن ساقه والاصل فيه ان من وقع في شيء يحتاج فيه الى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الانسان أي يوم يكشف عن أصل الامر فتظهر حقائق الامور وأصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الاجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اه (قوله للحساب) أي لاجله (قوله ويدعون) أي الكفار وقوله امتحانا لايمانهم أي لا تكليفا بالسجود اذ تلك الدار ليست دار تكليف اه شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) فاعل بخاشعة ونسب الخشوع والذل اليها لان ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى وقوله ذلة أي من التحسر والتندم على ما فاتهم من الايمان في الدنيا اه شيخنا وقوله تغشاهم في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أي أغشاه اه (قوله وقد كانوا يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال (قوله بان لا يصلوا) يشير به الى ان المراد بالسجود الثاني هو الصلاة واتفق المفسرون على ان المراد بالسجود الاول نفسه وحينئذ فليس في الكلام اظهار في موضع الاضمار تأمل اه شيخنا (قوله فذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم أي كل أمر المكذبين الى أكفكه أي حسبك في الايقاع بهم والانتقام منهم أن تكل أمرهم الى وتخلي بيني وبينهم فاني عالم بما يستحقونه من العذاب والفاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أي اذا كانت أحوالهم كذلك فذرني ومن يكذب وتوكل علي في الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) في محل نصب بالعطف على الياء أو على انه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله * والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق * اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد في يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سننزلهم في العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنمدنهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أي سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة في عذاب لا شك فيه من حيث أي من جهات لا يعلمون أي لا يتجدد لهم علم ما في وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال

الحسن

هو عبارة عن شدة الامر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها (ويدعون الى السجود) امتحانا لايمانهم (فلا يستطيعون) تصير ظهورهم طبقا واحدا (خاشعة) حال من ضمير يدعون أي ذليلة (ابصارهم) لا يرفعونها (ترهقهم) تغشاهم (ذلة وقد كانوا يدعون) في الدنيا (الى السجود وهم سالمون) فلا يأتون به بان لا يصلوا (فذرني) دعني (ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون

بينهما (ان الله يحب المقسطين) العادلين بكتاب الله العاملين به (انما المؤمنون اخوة) في الدين (فاصلحوا بين أخويكم) بكتاب الله (واتقوا الله) أخشوا الله فيما أمركم من الصلح (لعلكم ترحمون) لكي ترحموا فلا تعذبوا (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس بن شماس حيث ذكر رجلا من الانصار بسوءة كرامة كانت في الجاهلية ثم غيرها خيرا منها وعابه فنهاه الله عن ذلك يا أيها الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال ابن عباس سنمكر بهم وروى ان رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اعصيك وانت لا تعاقبني فأوحى الله الى نبي زمانهم ان قل له كم من عقوبة لي عليك وانت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج مني وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة واصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهي منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أي استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما انعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملي لهم) الظاهر انه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبي (قوله ان كيدي متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه في صورته اه بيضاوي أي فاطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيدا لان ذلك الانعام ذكر في صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال ان تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وما وقع من سعة ارزاقهم وطول اعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقعهم في ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا في المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أي أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبي (قوله مثقلون) أي مكلفون حملا ثقيلا اه أبو السعود (قوله اي اللوح المحفوظ) عبارة القرطبي أم عندهم الغيب أي علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أي انزل عليهم الوحي بهذا الذي يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون انهم أفضل منكم وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أي يحكمون لانفسهم بما يريدون اه (قوله ما يقولون) أي ما يحكمون به ويستغنون عن علمك اه بيضاوي (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فأراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد ان يدعو على ثقيف اه خطيب (قوله اذ نادى) اذ منصوب بمضاف محذوف أي ولا يكن حالك كحاله او قصتك كقصته في وقت ندائه ويدل على المحذوف ان الذوات لا ينصب عليها النهي وانما ينصب على أحوالها وصفاتها اه سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة حال من ضمير نادى وعليها يدور النهي لا على النداء لانه أمر مستحسن اه أبو السعود (قوله مملوء غما) عبارة القرطبي مملوء غما وقيل كربا الاول قول ابن عباس ومجاهد والثاني قول عطاء وأبي مالك قال الماوردي والفرق بينهما ان الغم في القلب والكرب في الانفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه أي يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل انه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد اه (قوله لولا ان تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع ادغمت التاء منه في الدال وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال لولا انه كان يقال فيه تداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو خلاف المرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لان تأنيث النعمة غير حقيقي وتداركته على لفظها واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه اخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أي رحمة من ربه فرحمه وتاب

(وأملي لهم) امهلهم (ان كيدي متين) شديد لا يطاق (أم) بل أ(تسألهم) على تبليغ الرسالة (اجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (ام عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام (اذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما في بطن الحوت (لولا أن تداركه) ادركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء)

والقرآن يعني ثابتا لا يسخر قوم من قوم على قوم (عسى ان يكونوا خيرا منهم) عند الله وأفضل نصيبا (ولا نساء من نساء) نزلت هذه الآية في امرأتين من نساء النبي صلى الله عليه وسلم سخرتا بام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم الله عن ذلك فقال ولا نساء من نساء على نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) عند الله وأفضل نصيبا (ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا انفسكم يعني اخوانكم من المؤمنين ولا تطعنوا بعضكم بعضا بالغيبة (ولا تنابزوا بالالقاب)

بالارض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الانبياء (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك) بضم الياء وفتحها (بأبصارهم) أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك عن مكانك (لما سمعوا الذكر) القرآن (ويقولون) حسدا (انه لمجنون) بسبب القرآن الذي جاء به (وما هو) أي القرآن (الا ذكر) موعظة (للعالمين) الجن والانس لايحدث بسببه جنون

لاتطعنوا بعضكم بعضا بالقلب واسم الجاهلية (بئس الاسم الفسوق) بئس التسمية لاخيك يا يهودي ويا نصراني ويا مجوسي (بعد الايمان) بعد ما آمن وترك ذلك (ومن لم يتب) من تسمية أخيه يا يهودي يا نصراني ويا مجوسي والتلقب والتنابز بعد الايمان (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم بالعقوبة نزلت هذه الآية في أبي بردة بن مالك الانصاري وعبد الله بن حدرد الاسلمي اذ تنازعا في ذلك فنهاهما الله عن ذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اجتنبوا

عليه اه قرطبي (قوله رحمة من ربه) وهي توفيقه للتوبة وقبولها منه اه أبو السعود (قوله بالارض الفضاء) أي الخالية من النبات والاشجار والجبال اه أبو السعود (قوله وهو مذموم) أي ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال من مرفوع نبذ وهي محط الامتناع المفاد بلولا فهي المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح لكنه رحم الخ فأفادان لولا حرف امتناع لوجود وان الممتنع القيد في جوابها لا هو نفسه اه شيخنا وفي الخطيب وهو مذموم أي ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازي وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الاول ان كلمة لولا دالة على ان هذه المذمومية لم تحصل الثاني لعل المراد من المذمومية ترك الافضل فان حسنات الابرار سيآت المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى فاجتباه ربه اه (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أي فأدركته نعمة من ربه فاجتباه وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اه شيخنا (قوله بالنبوة) هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وانما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين والثاني انه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحي بعد ان كان قد انقطع عنه اه شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أي الكاملين في الصلاح بأن عصمه من ان يفعل فعلا يكون تركه أولى واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير اه كرخي وفي القرطبي فاجتباه ربه أي اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحي وشفعه في نفسه وفي قومه وقبل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله الى مائة الف أو يزيدون بسبب صبره اه (قوله وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اه شيخنا (قوله بضم الياء وفتحها) سبعيتان فأما الضم فمن أزلقه أزل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم لذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم واما للسببية أي بسبب عيونهم اه سمين (قوله أي ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الي فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو امكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعل فليس المراد انهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد انهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطه من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا ان يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش المجربة اصابتهم فعصمه الله وحماه من اعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي ان العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحدهم ان يصيب أحدا في نفسه أو ماله جوع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية على المعيون اه من الخطيب (قوله لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه يبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اه بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اه سمين (قوله حسدا) أي وتنفيرا عنه اه (قوله وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اه أبو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بين الله انه ذكر عام لا يدركه

ولا

ولايتعاطاه الامن كان أكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا اه والله أعلم

(سورة الحاقة)

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله الحاقة) نعت لمنعوت محذوف أشار له بقوله القيامة وقدره غيره بقوله الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المعنيين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب ورد أي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره واشار بهذا الى أن الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد ليل قائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله او المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا يشير به الى أن الحاقة بمعنى اسم الفاعل اي المحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اه وقوله اي الساعة الخ اي فهي اسم جامد وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهي صفة لموصوف مقدر وكذا معنى قوله أو التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم والمجهول اي تتحقق من حققته اذا عرفته اه شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشئ وجب حذف موصوفها وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا انه من حققته أحقه بالضم اذا عرفت حقيقته فعلى هذا الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها مع أن الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فأسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله او يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشئ يحق بالكسر أي ثبت والثبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي أيضا اه وفي القرطبي الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كأنه جعلها من باب ليله قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال حاققته فحققته أحقه اي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اه (قوله تعظيم لشأنها) اي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كأنه قال ما وصفها وما حالها اي أي شئ هو لا تحيط به العبارة فان ما يسئل بها عن الصفة والحال والمقام للضمير اي ما هي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اه أبو السعود (قوله وما أدراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كأنه ليس عالما بها رأسا قال سفيان بن عيينة كل شئ في القرآن قال فيه وما أدراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر به وكل شئ قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اه خطيب (قوله زيادة تعظيم) اي أن الاستفهام في ما الحاقة ثانيا الزيادة تعظيم وتهويل شأنها اه شيخنا (قوله وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني) اي والمفعول الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب على

(سورة الحاقة)
مكية احدى أو اثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة) القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء أو المظهرة لذلك (ما الحاقة) تعظيم لشأنها وهو مبتدأ وخبر خبر الحاقة (وما أدراك) أعلمك (ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى

كثيرا من الظن) نزلت هذه الآية في رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اغتابا صاحبا لهما وهو سلمان وظنا باسامة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن السوء وتجسسا هل عنده ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة أن أعطهما فنهاهم الله عن ذلك الظن والتجسس والغيبة فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اجتنبوا كثيرا من الظن مما تظنون باخيكم من مدخله ومخرجه (ان بعض الظن) ظن السوء وما تخفونه (اثم) معصية وهو ما ظن رجلان باسامة بن زيد (ولا تجسسوا) ولا تبحثوا عن عيب أخيكم ولا تطلبوا

اسقاط الخافض لان أدرى بالهمزة يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثانى بالباء كما قال تعالى ولا أدراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت فى موضع المفعول الثانى وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا او يكون بمعنى علم فيتعدى لاثنين اه سمين وفى زاده وجملة ما الحاقة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى والثالث لادرى لانه بمعنى أعلم اه (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق للاعلام ببعض أحوال الحاقة اه أبو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز وقال ابن اسحق هو وادى القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم أقرب الى قريش وواعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهى أشبه بصيحة النفخ فى الصور اه خطيب (قوله بالقارعة) اى بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بأنها تقرع القلوب بشدة أهوالها اه ابو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) اى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع فى اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفى المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اه (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم فى المعاصى لئلا يحل بها ما حل بهم اه خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى أو بالرجفة اه بيضاوى وقوله بالصيحة اى لقوله فى هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو الرجفة لقوله فى الاعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تعارض بينهما اه شهاب (قوله المجاوزة للحد فى الشدة) عبارة القرطبى فأهلكوا بالطاغية فيه اضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية اى المجاوزة للحد اى لحد الصيحات من الهول لما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبى بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعافية اى أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أى أهلكوا بما أقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداهية وعلامة ونسابة اه (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اه خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبى سخرها عليهم اى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشئ بالاقتدار اه (قوله أولها من صبح الخ) اى وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالى للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان اى لثمانية أيام الخ اه شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اه قرطبى (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات اى متتابعات الهبوب لا تفتر لحظة وقوله شبهت اى شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره اى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اه شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات اى فهو مجاز مرسل

من

(كذبت ثمود وعاد بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب بأهوالها (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء

ما ستر الله عليه وهو ما تجسس الرجلان (ولا يغتب بعضكم بعضا) وهو ما اغتاب الرجلان به سلمان (أيحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) حراما بغير الضرورة (فكرهتموه) فحرموا أكل الميتة بغير الضرورة وكذلك الغيبة فحرموها (واتقوا الله) اخشوا الله فى ان تغتابوا أحدا (ان الله تواب) متجاوز لمن تاب من الغيبة (رحيم) لمن مات على التوبة (يا أيها الناس انا خلقناكم) نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس بن شماس حيث قال لرجل انت بن فلانة ويقال نزلت فى بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من قريش سهل بن عمرو والحرث بن هشام وأبى سفيان بن حرب

من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع او استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اه شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا السبع ليال وثمانية أيام والثانى ان ينتصب على المصدر بفعل من لفظه اى تحسمهم حسوما الثالث ان ينتصب على الحال من مفعول سخرها اى ذات حسوم الرابع ان يكون مفعولا له ويتضح ذلك بقول الزمخشرى الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفت ساعة تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما أن ينتصب بفعل مضمر اى تحسمهم حسوما بمعنى تستأصلهم استئصالا أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له اى سخرها عليهم للاستئصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابى الحسوم القصل يقال حسمت الشئ من الشئ فصلته منه ومنه الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لتخصصها بالصفة أو من الضمير فى عاتية وأن تكون مستأنفة اه سمين (قوله فترى القوم) اى تبصر أنت يا محمد لو كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض والتقدير اه خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير فيها للايام والليالى او للبيوت او للريح أظهرها الاول لقربه ولانه مذكور وقوله كأنهم حال من القوم أو مستأنف اه سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) اى اصول نخل بلا رؤس فالمراد بأصل النخلة الجذع بتمامه فانهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤسهم كما تقطع رؤس النخل اه خطيب (قوله ساقطة) اى من خوى النجم اذا سقط للغروب وقوله فارغة اى من خوى المنزل اذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما روى من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما فى أجوافهم من الحشو من أدبارهم اه خطيب (قوله من باقية) من زائدة فى المفعول اه سمين (قوله لا) أشار به الى ان الاستفهام للانكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام احياء فى العذاب بالريح فلما امسوا فى اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم فى البحر وذلك قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اه خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا القوله فهل ترى لهم من باقية اه شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائى اى ومن هو فى جهته ويؤيده قراءة أبى موسى ومن تلقاءه وقرأ أبى ومن تبعه والباقون بالفتح والسكون على انه ظرف اى ومن تقدمه اه (قوله والمؤتفكات) اى المنقلبات من ائتفك اى انقلب اى التى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها الى قرب السماء ثم قلبها وقوله اى اهلها يشير به الى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اه شيخنا (قوله وهى قرى قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهى القرية العظمى اه قرطبى (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات اى الافعال وقوله ذات الخطا اشار به الى ان الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل * فى نسب اغنى عن اليا فقبل

اه شيخنا (قوله فعصوا) اى فرعون ومن قبله والمؤتفكات اى فتسبب عن ارتكابهم المعاصى انهم تدرجوا فيها حتى عصوا رسول ربهم اه شيخنا (قوله اى لوطا وغيره) اى فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن تقدمه من الرسل

(حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة اى باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفى قراءة بفتح القاف وسكون الباء اى من تقدمه من الامم الكافرة (والمؤتفكات) اى اهلها وهى قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطا (فعصوا رسول ربهم) اى لوطا وغيره

قالوا البلال عام فتح مكة حيث سمعوا أذان بلال ما وجد الله ورسوله رسولا غير هذا الغراب فقال الله يأيها الناس انا خلقناكم (من ذكر وأنثى) من آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا) يعنى الافخاذ (وقبائل) يعنى رؤس القبائل ويقال شعوبا موالى وقبائل عربا (لتعارفوا) لكى تعرفوا اذا سئلتم ممن انتم فتقولوا من قريش من كندة من تميم من بجيلة (ان اكرمكم) فى الآخرة (عند الله) يوم القيامة (أتقاكم) فى الدنيا هو بلال (ان الله عليم) بحسبكم ونسبكم

على قراءة فتحها اه شيخنا (قوله زائدة فى الشدة على غيرها) أى من عذاب الامم يقال ربا الشئ يربو اذا زاد ومنه الربا اذا أخذ فى الذهب أو الفضة أكثر مما أعطى والمعنى انها كانت زائدة فى الشدة على عقوبات سائر الكفار كما ان أفعالهم كانت زائدة فى القبح على افعال سائر الكفار اه شيخنا (قوله علا فوق كل شئ) عبارة القرطبي انا لما طغى الماء أى ارتفع وعلا وقال على رضى الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده الا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اه (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك فى زمن نوح وهو أى الماء الطوفان اه وهى أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعنى آباءكم) جواب عما يقال ان المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله اذ انتم اذ ظرفية وهذه العبارة تقتضى ان الجواب واحد وعليها فلا حاجة لقوله اذ أنتم الخ وفى النهر جعلهما جوابين فقال حملناكم فى أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اه وهى اولى (قوله التى عملها نوح) اى بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة صدر الطائر ليكون ما يجرى فى الماء مقاربا لما يجرى فى الهواء اه خطيب (قوله اى هذه الفعلة الخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعنى سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الامة حتى ادركها أوائلهم فى قول قتادة قال ابن جريج كانت ألواحها على الجودى والمعنى ابقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وانجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شئ وقيل لنجعل تلك الفعلة من اغراق قوم نوح وانجاء من آمن به موعظة لكم اه (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعى واصله يوعى كرمى يرمى فحذفت الواو التى هى فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما اشار له بقوله ولتحفظها اه شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) اى شأنها ان تحفظ ما ينبغى حفظه من الأحوال والافعال الالهية والاسرار الربانية والوعى الحفظ فى النفس والايعاء الحفظ فى الوعاء اه خطيب وفى البيضاوى اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اه وجعل الاذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وعاملة تجوز لان الفاعل لذلك صاحبها ولا ينسب اليها غير السمع وانما اتى به مشاكلة لقوله واعية اه شهاب (قوله فاذا نفخ فى الصور الخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول امرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع فى تفاصيل احوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فاذا نفخ فى الصور الخ اه خطيب وقال ابو السعود هذا شروع فى بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها اثر بيان عظم شأنها باهلاك مكذبيها اه واذا شرطية وجوابها فيومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما فى السمين اه (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قام مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اه ولو لم ينعت لصح رفعه ايضا لانه مصدر مختص لدلالته على الوحدة والممنوع عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ ابو السمال بنصبهما كأنه اقام الجار مقام الفاعل فترك المصدر على اصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التأنيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين (قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه انها الاولى قال

(فأخذهم أخذة رابية) زائدة فى الشدة على غيرها (انا لما طغى الماء) علا فوق كل شئ من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعنى آباءكم اذ انتم فى اصلابهم (فى الجارية) السفينة التى عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أى هذه الفعلة وهى انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (اذن واعية) حافظة لما تسمع (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق وهى الثانية

(خبير) باعمالكم وباكرامكم عند الله (قالت الاعراب آمنا) نزلت هذه الآية فى بنى أسد اصابتهم سنة شديدة فدخلوا فى الاسلام متوافرين باهاليهم وذراريهم وجاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ليصيبوا من فضله فغلوا أسعار المدينة وأفسدوا طرقها بالعذرات وكانوا منافقين يقولون أطعمنا واكرمنا يارسول الله فانا مخلصون مصدقون فى ايماننا وكانوا منافقين فى دينهم كاذبين فى قولهم فذكر الله مقالتهم وقال قالت الاعراب بنو أسد آمنا صدقنا فى ايماننا بالله ورسوله (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) لم تصدقوا فى

القاضي كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم قال في الكشاف فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته اه كرخي (قوله وحملت الارض والجبال) أي رفعت من أماكنها اه خازن أي حملتها الرياح أو الملائكة أو القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دكتا) أي ضربت احدى الجملتين بالاخرى ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ من اجزائهما عن الآخر اه أبو السعود وخطيب وفي القرطبي فدكتا أي فتتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز في دكة الا النصب لارتفاع الضمير في دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل دكتا أي بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم في عدم الافادة فلا بد من تأويل حتى يفيد وتأويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق وقد أشار لهذا بقوله قامت القيامة أي حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله وانشقت السماء) أي جنسها أي انصدعت وتفطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ أي يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة أي متساقطة خفيفة لا تتماسك كالعهن المنفوش اه شيخنا وفي القرطبي واهية أي ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا ويقال كلام واه أي ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف في الوهي ويكون ذلك لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية أي متخرقة قاله ابن شجرة مأخوذ من قولهم وهى السقاء اذا انخرق اه (قوله على أرجائها) أي واقفون على أطرافها التي لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفي السمين قوله على أرجائها أي جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر ويكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو وقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش أي حال كونه فوق الملائكة الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون في الصعقة الاولى لقوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على أرجاء السماء أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة البيضاوي ولعله أي ما ذكر من قوله وانشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اه وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر انه اشارة الى ما أورده الامام الرازي بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على أرجاء السماء يومئذ وأجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على أرجاء السماء ثم يموتون والثاني أن المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله وأشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعد ما أجاب عنه من قبل نفسه بأن الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل

(وحملت) رفعت (الارض والجبال فدكتا) دقتا (دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) جوانب السماء (ويحمل عرش ربك فوقهم) أي الملائكة المذكورين

ايمانكم بالله ورسوله (ولكن قولوا أسلمنا) أي استسلمنا من السيف والسبي (ولما يدخل الايمان) لم يدخل حب الايمان وتصديق الايمان (في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله) في السر كما أطعتموهما في العلانية وتتوبوا من الكفر السر والنفاق (لا يلتكم من أعمالكم) لا ينقصكم من ثواب حسناتكم (شيأ ان الله غفور) لمن تاب منكم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين نعت المؤمنين المصدقين في ايمانهم فقال (انما المؤمنون) المصدقون في ايمانهم (الذين آمنوا بالله) صدقوا في ايمانهم بالله (ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في ايمانهم (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعة الله (أولئك هم الصادقون) المصدقون في ايمانهم وجهادهم (قل) يا محمد لبني أسد (أتعلمون الله) أتخبرون الله (بدينكم)

(يومئذ ثمانية) من الملائكة أو من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب (لا تخفى) بالتاء والياء (منكم خافية) من السرائر (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول) خطابا لجماعته لما سر به (هاؤم) خذوا (اقرؤا

الذي أنتم عليه أمصدقون به أم مكذبون (والله يعلم ما في السموات وما في الارض) ما في قلوب أهل السموات وما في قلوب أهل الارض (والله بكل شئ عليم) من سر أهل السموات والارض (يمنون عليك) يا محمد بنو أسد (أن أسلموا) وهو قولهم أطعمنا وأكرمنا يا رسول الله فقد أسلمنا متوافرين (قل) لهم يا محمد (لا تمنوا علي إسلامكم) بإسلامكم (بل الله يمن عليكم) بل لله المنة عليكم (أن هداكم) أن دعاكم (للايمان) لتصديق الايمان (إن كنتم صادقين) بأنا مصدقون ولكن أنتم كاذبون لستم بمصدقين في إيمانكم (إن الله يعلم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والارض (والله بصير بما تعملون) في نفاقكم يا معشر المنافقين وبعقوبتكم إن لم تتوبوا

ومن السورة التي يذكر فيها ق وهي كلها مكية آياتها

الاستعارة التمثيلية اه زاده ويجاب أيضا بأن الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون في السماء قبل تساقطها فاذا أخذت في التساقط وقفوا على أطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقي منها حتى يأمرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا بأطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تأمل (قوله ثمانية من الملائكة أو من صفوفهم) عبارة الخطيب واختلف في هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية أملاك وعن الحسن الله أعلم هل هم ثمانية أملاك أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله تعالى بأربعة أخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال أي تيوس الجبل وفي رواية ثمانية أوعال من أظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفي حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اه خطيب وفي الخبر أن فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث العباس بن عبد المطلب وفي تفسير الكلبي ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة وعنه ثمانية أجزاء من عشرة أجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبي والثاني القشيري وقال الماوردي عن ابن عباس ثمانية أجزاء من تسعة وهم الكروبيون اه قرطبي (قوله يومئذ تعرضون) أي تسئلون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر في أمرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب وروي أن في القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اه أبو السعود وخطيب (قوله للحساب) أشار به الى أن العرض عبارة عن المحاسبة والمسئلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار صح جعله ظرفا للكل اه بيضاوي (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو في تعرضون أي لا تخفى على الله من سرائركم التي كنتم تخفونها في الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من الاسرار التي كان من حقها أن تخفى في دار الدنيا اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتي كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند العرض (قوله خطابا لجماعته) عبارة الخازن المعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين بإعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لأهله وأقربائه اه (قوله هاؤم) أي خذوا وفيها استعمالان وذلك انها تكون فعلا صريحا وتكون اسم فعل ومعناها في الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول ها درهما يا زيد وهاء درهما يا زيد ويكونان كذلك في الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها وهي أي الكاف ضمير المخاطب تقول

هاكَ هاءكَ هاكُ هاءكُ الى آخره ويخالف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول هاء يازيد هاء ياهند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها أنها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يازيد هائى ياهند هائيا يازيدان أو ياهندان هاؤا يازيدون هائين ياهندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هآ هؤا هأن مثل هب هبى هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى هاآ هاؤا هأن مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى مدلولها فالمشهور أنها بمعنى خذوا وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها القصد اه سمين (قوله كتابيه) أصله كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اه قرطبى (قوله تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى هاؤموه اقرؤا كتابيه أو هاؤم اقرؤه كتابيه اه شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه الظن فأساء العمل انى ملاق أى ثابت لى ثباتا لا ينفك انى ألقى حسابيه أى فى الآخرة ولم أنكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن أن الله تعالى يحاسبه فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وآمن خوفه فعلم الآن انه لا يناقش الحساب وانما حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اه خطيب (قوله مرضية) أى يرضاها صاحبها لا يضجر منها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أى ذات رضا نحو لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضا ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها والمعتبر فى كمال اللذة الرضا الثانى انه على اظهار جعله المعيشة راضية لمحلها وحصولها فى مستحقها وانه لو كان للعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء ان هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى ان صاحبها يرضى بها ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما فى قوله تعالى حجابا مستورا أى ساترا وقال صلى الله عليه وسلم انهم يعيشون فلا يموتون ابدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اه وفى القاموس العيش الحياة عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة واعاشة وعيشة والعيش أيضا الطعام وما يعاش به والخبز والمعيشة التى تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به أوفيه والجمع معايش والمعيشة الضنك وعذاب القبر اه (قوله فى جنة عالية) أى مرتفعة المكان لانها فى السماء السابعة ومرتفعة أيضا فى الدرجات والابنية والاشجار اه أبو السعود وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه الجانى من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اه خطيب (قوله كلوا واشربوا) على اضمار القول أى يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى لان قوله تعالى فأما من أوتى كتابه بيمينه يتضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف هنيئا أى اكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا ثقل والباء فى بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أى بما قدمتم من الاعمال الصالحة فى الايام الخالية أى الماضية فى الدنيا انقضت

كتابيه) تنازع فيه هاؤم واقرؤا (انى ظننت) تيقنت (انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية) مرضية (فى جنة عالية قطوفها) ثمارها (دانية) قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال اى متهنئين (بما أسلفتم فى الايام الخالية) الماضية فى الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله

خمس واربعون آية وكلماتها ثلاثمائة وخمس وتسعون وحروفها ألف واربعمائة وتسعون

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ق) يقول هو جبل أخضر محدق بالدنيا وخضرة السماء منه أقسم الله به (والقرآن المجيد) وأقسم بالقرآن الكريم الشريف (بل عجبوا) قريش ولهذا كان القسم قد عجبوا حين قال الله لهم تبعثون بعد الموت وقال بل عجبوا قريش منهم أبى وأمية ابنا خلف ومنبه ونبيه ابنا الحجاج (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسبهم (فقال الكافرون) كفار مكة ابى وأمية ومنبه ونبيه (هذا) الذى يقول محمد عليه السلام أن نبعث

فيقول يا) للتنبيه (ليتني
لم أوت كتابيه ولم أدر
ما حسابيه يا ليتها) اى
الموتة فى الدنيا (كانت
القاضية) القاطعة لحياتى
بأن لا أبعث (ما أغنى عنى
ماليه هلك عنى سلطانيه)
قوتى وحجتى وهاء كتابيه
وحسابيه وماليه وسلطانيه
للسكت تثبت وقفا ووصلا
اتباعا للمصحف الامام والنقل
ومنهم من حذفها وصلا
(خذوه) خطاب لخزنة
جهنم (فغلوه) أجمعوا يديه
الى عنقه فى الغل (ثم الجحيم)
النار المحرقة

بعد الموت (شئ عجيب)
اذ يقول (أئذا متنا وكنا
ترابا) صرنا ترابا رجعا نبعث
(ذلك) الذى يقول محمد
عليه السلام (رجع) رد
(بعيد) طويل لا يكون
انكارا منهم للبعث قال
الله (قد علمنا ما تنقص
الارض منهم) ما تأكل
الارض من لحومهم بعد
موتهم وما تترك (وعندنا
كتاب حفيظ) من
الشيطان وهو اللوح
المحفوظ فيه مكتوب موتهم
ومكثهم فى القبر وبعثهم
يوم القيامة (بل كذبوا)
قريش (بالحق) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لما جاءهم) محمد عليه
السلام حين جاءهم وهذا

وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام الصيام أى كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى وروى يقول الله تعالى يا أوليائى طالما نظرت اليكم فى الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم فى نعيمكم وكلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم فى الايام الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الارض ينقسمون الى مقبول ومردود وذكر سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا الى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتى كتابه بشماله الخ اه خطيب (قوله فيقول) أى لما يرى من سوء عاقبته التى كشف له عنها الغطاء اه خطيب (قوله ولم أدر ما حسابيه) ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولى أدر والاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابى وشدته وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمررت جاهلا كذلك كما كنت فى الدنيا اه (قوله اى الموتة فى الدنيا) أو الضمير للحالة أى يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التى قضيت على لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اه كرخى (قوله ما أغنى عنى) ما نافية والمفعول محذوف للتعميم او استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه اى اى شئ أغنى ما كان لى من اليسار الذى منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه ما اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء فى محل جر والجار والمجرور صلة الموصول اى الذى ثبت واستقر انه لى اه شيخنا وفى أبى السعود ما أغنى عنى ماليه مالى من المال والاتباع اى اى شئ أغنى عنى ما كان لى من اليسار اه وصنيع الخطيب يقتضى ان مالى كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عنى سلطانيه) اى ضل وغاب عنى سلطانى اى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اه خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجع لستة تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعيد والشقى وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام اى فلما كانت ثابتة فيه ثبتت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل اى واتباعا للنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا فليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبى ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم اى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا فى المواضع الاربعة التى ترجع لستة وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اه شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر الصادر منه فقيل يقال من قبل الله للزبانية خذوه الخ اه شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) اى زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر قيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى اه شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الزمان فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخال النار والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد

من المعطوفين بها أشد في العذاب وأعلى مما قبله اه شيخنا (قوله صلوه) أي بالغوا في تصليته اياها وكرروها بغمسه في النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب ان يصلى أعظم النيران اه خطيب (قوله ثم في سلسلة) أي عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أي ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين فأشار سبحانه الى ضيقها على ما تحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أي ادخلوه بحيث يكون كأنه السلك أي الحبل الذي يدخل في ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اه خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أي في قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أي الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو في سلسلة وتقديمها كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها في الشدة لا للدلالة على تراخي المدة ثم علل ذلك مستأنفا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخي وفي زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعتين في الجملة الاخيرة ان كانتا لعطف جملة فاسلكوه لزم اجتماع حرفي العطف على معطوف واحد فينبغي أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على ما أضمر قبل قوله خذوه أي قيل لخزنة جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم في سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه خطيب ولعل وجه التخصيص لهذين الامرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوي (قوله ولا يحض) أي لا يحث ولا يحرض نفسه ولا غيرها على طعام المسكين بمعنى الاطعام فالاضافة للمفعول أو في الكلام حذف المضاف اي على بذل طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهي لادنى ملابسة اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التحضيض المبوب له في النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وايجاده اه سمين (قوله فليس له اليوم ههنا) اي في الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفي خبرها وجهان احدهما له والثاني ههنا وايهما كان خبرا تعلق به الآخر وكان حالا من حميم ولا يجوز ان يكون اليوم خبرا البتة لانه زمان والمخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر الا من ضريع وفي موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وفي موضع آخر اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز ان يكون طعامهم جميع ذلك أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخي (قوله الا من غسلين) فعلين من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال اهل اللغة هو ما يجري من الجراح اذا غسلت وفي التفسير

(صلوه) أدخلوه (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا) بذراع الملك (فاسلكوه) أي أدخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم (انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينتفع به (ولا طعام الا من غسلين) صديد اهل النار او شجر فيها

❁

جواب القسم أن قد جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن (فهم في امر مريج) ضلال ويقال ملتبس ويقال في قول مختلف بعضهم مكذب وبعضهم مصدق (افلم ينظروا) كفار مكة (الى السماء فوقهم) فوق رؤسهم (كيف بنيناها) خلقناها بلا عمد (وزيناها) بالنجوم يعني سماء الدنيا (وما لها من فروج) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (والارض مددناها) بسطناها على الماء (والقينا فيها) في الارض (رواسي) جبالا ثوابت اوتادا لها لكي لا تميد بهم (وانبتنا فيها) في الارض (من كل زوج بهيج) من كل لون حسن في المنظر (تبصرة) لكي تبصروا (وذكرى) عظة لكي تتعظوا به ويقال تبصرة عبرة وتفكرا وذكرى عظة (لكل عبد

هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفي الخطيب وهذا الشجر إذا أكلوه يغسل بطونهم أي يخرج ما فيها من الحشو اه وفي السمين قوله الا من غسلين صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندي رجل الا من بني تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أي ليس له صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل التقدير ليس له حميم الا من غسلين ولا طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشيء الذي يحم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون قوله الا من غسلين صفة لحميم وطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر ان خبر ليس هو قوله من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أي ليس له شراب ولا طعام الا غسلين أما اذا أريد بالحميم الصديق فلا يتأتى ذلك اه (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزئون وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها وجهان أحدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم فاعل من خطا يخطو اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري اه سمين (قوله لا زائدة) وقيل أصلية وفي البيضاوي فلا أقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا مزيدة أو فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف اه وفي الكرخي وأما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اه (قوله أي بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما نهي عنه في حقنا وأما هو تعالى فيقسم بما شاء على ما شاء اه شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اه شيخنا (قوله كريم) أي على الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قاله رسالة أي تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقوله على سبيل التبليغ لانه وصف له كما انه كذلك لله تعالى اه شيخنا وفي الخطيب انه أي القرآن لقول أي تلاوة رسول اي أنا أرسلته به وليس له فيه شيء من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذي يشهد انه كلامي كريم أي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق باظهار معاليها الشرف النفس وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبي لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال أبو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بذلك فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم أجيب بأن الاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة فالله تعالى أظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه للامة اه (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره الا

(لا يأكله الا الخاطئون) الكافرون (فلا) لا زائدة (أقسم بما تبصرون) من المخلوقات (وما لا تبصرون) منها أي بكل مخلوق (انه) أي القرآن (لقول رسول كريم) أي قاله رسالة عن الله تعالى (وما هو بقول شاعر

منيب) مقبل الى الله والى طاعته (ونزلنا من السماء ماء) مطرا (مباركا) بالنبات والمنفعة فيه حياة كل شيء (فأنبتنا به) بالمطر (جنات) بساتين (وحب الحصيد) الحبوب كلها التي تحصد (والنخل باسقات) طوالا غلاظا (لها طلع) كفرى وثمر (نضيد) منضود مجتمع (رزقا للعباد) طعاما للخلق يعني الحبوب (وأحيينا به) بالمطر (بلدة ميتا) مكانا لا نبات فيه (كذلك الخروج) هكذا يحيون ويخرجون من القبور يوم القيامة بالمطر (كذبت قبلهم) قبل قومك يا محمد (قوم نوح) نوحا (وأصحاب الرس) والرس بئر دون اليمامة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (وثمود) قوم صالح صالحا (وعاد) قوم هود هودا (وفرعون) كذب فرعون وقومه موسى (واخوان لوط) قوم لوط لوطا (وأصحاب الأيكة) الغيضة من الشجر وهم قوم شعيب

قليلا ما تؤمنون ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون)
بالتاء والياء في الفعلين وما
زائدة مؤكدة والمعنى أنهم
آمنوا بأشياء يسيرة
وتذكروها مما أتى به
النبي صلى الله عليه وسلم
من الخير والصلة والعفاف
فلم تغن عنهم شيأ بل هو
(تنزيل من رب العالمين ولو
تقول) أي النبي (علينا بعض
الاقاويل) بأن قال عنا ما لم
نقله (لأخذنا) لنلنا (منه)
عقابا (باليمين) بالقوة والقدرة
(ثم لقطعنا منه الوتين) نياط
القلب وهو عرق متصل به
اذا انقطع مات صاحبه (فما
منكم من أحد) هو اسم
ما ومن زائدة لتأكيد
النفي ومنكم حال من أحد
(عنه حاجزين) مانعين
خبر ما وجمع لأن أحدا في
سياق النفي بمعنى الجمع
وضمير عنه للنبي صلى الله
عليه وسلم أي لا مانع لنا
عنه من حيث العقاب
(وانه) أي القرآن (لتذكرة
للمتقين وانا لنعلم أن منكم)
أيها الناس (مكذبين)
بالقرآن ومصدقين (وانه)
أي القرآن (لحسرة على
الكافرين) اذا رأوا ثواب
المصدقين وعقاب المكذبين
به (وانه) أي القرآن (لحق
اليقين)

معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر أحواله صلى الله عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم اهـ أبو السعود (قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به أي تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كما أشار له الشارح بقوله والمعنى انهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي أراد بالقليل نفي ايمانهم أصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا اهـ (قوله بالتاء) أي لمناسبة تبصرون وقوله والياء أي التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اهـ شيخنا (قوله وما زائدة مؤكدة) أي لمعنى القلة وانتصب قليلا في الموضعين على انه نعت لمصدر محذوف أي ايمانا قليلا (قوله والمعنى انهم آمنوا الخ) أي ايمانا لغويا لانهم صدقوا بأن الخير والصلة والعفاف التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصواب اهـ سمين (قوله مما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم) من تبعيضية واقعة في محل الحال من أشياء أي حال كونها بعض ما أتى به النبي وقوله من الخير الخ بيان للاشياء اليسيرة التي هي بعض ما أتى به النبي فكان حق هذا البيان أن يتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروآتهم اهـ شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اهـ سمين وسميت الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أقوولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله أو لم نأذن له في قوله لاخذنا الخ اهـ خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه مواجهة وهو أشد عليه اهـ سمين والشارح جرى على الاول غير أنه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة فهي والباء غير زائدتين اهـ شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعني نياط القلب أي ثم لأهلكناه والوتين عرق يتصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه فالموتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومراقه وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد أنا نقطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اهـ قرطبي (قوله عنه) أي عن عقابه فالكلام على حذف المضاف وقوله حاجزين مفعوله محذوف أي حاجزين لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أي لا مانع لنا عنه اهـ شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اهـ شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اهـ خطيب (قوله ان منكم مكذبين) أي فأنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كان نعلمه في الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في

أي اليقين الحق (فسبح) نزه (باسم) زائدة (ربك العظيم) سبحانه

{سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية}

(بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحرث

كذبوا شعيبا (وقوم تبع) تبعا وتبع كان ملك حمير وكان اسمه اسعد بن ملكيكرب وكنيته ابو كرب وسمى تبعا لكثرة تبعه وكان رجلا مسلما (كل) كل هؤلاء (كذب الرسل) كما كذبك قومك قريش (فحق وعيد) فوجبت عليهم عقوبتي وعذابي عند تكذيبهم الرسل (افعيينا بالخلق الاول) أفأعيانا خلقهم الاول حين خلقناهم حتى يعيينا خلقهم الآخر حين نخلقهم للبعث بعد الموت (بل هم) يعني قريشا (في لبس) في شك (من خلق جديد) بعد الموت (ولقد خلقنا الانسان) يعني ولد آدم ويقال هو ابو جهل (ونعلم ما توسوس به) ما تحدث به (نفسه ونحن اقرب اليه) اعلم به واقدر عليه (من حبل الوريد) وهو العرق الذي بين العلباء والحلقوم وليس في الانسان

الحكمة أن نعيد الخلق الى ما كانوا عليه من أجسامهم قبل الموت لحكم بينهم فنجازي كلا بما يليق به اظهارا للعدل اه خطيب (قوله أي لليقين الحق) أي فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اه خطيب (قوله زائدة) أي لفظة باسم زائدة وعبارة الخازن أي نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لان يوحى اليك تأمل انتهت

{سورة المعارج}

وتسمى سورة سأل سائل اه خازن (قوله مكية) أي بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بألف محضة والباقون بهمزة محققة وهي الاصل فاما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثاني انها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث أنه من السيلان والمعنى سال وادفي جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اه من السمين وقال أبو علي وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبي صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب او عن عذاب اه قرطبي وهذه الوجوه كلها في الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمز لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفي القرطبي وهمزة سائل على القول الاول أصلية وعلى الثاني بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيري وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت في الفعل فاعلت في اسم الفاعل أيضا ولم يمكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمز ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اه (قوله دعا داع) أشار الى أنه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قوله دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدي الباء في بعذاب للتوكيد كقوله وهزي اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا وقد ابقاها الشيخ المصنف كالزمخشري على بابها كما سبق تقريره اه كرخي (قوله واقع للكافرين) أي سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة في انه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اه شيخنا وفي أبي السعود وصيغة الماضي للدلالة على تحقق وقوعه اما في الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما في الآخرة وهو عذاب النار اه وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها أنه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أي دعا لهم الثاني أن يتعلق بواقع واللام للعلة أي نازل لاجلهم الثالث أن تكون اللام بمعنى على أي واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبي على الكافرين وعلى هذا فهي متعلقة بواقع اه سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والاول أظهر وان يكون حالا من عذاب أو من الضمير في للكافرين اه سمين (قوله هو النضر بن الحرث الخ) عبارة الخطيب واختلف في هذا الداعي فقال ابن عباس هو النضر بن الحرث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤله وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحرث بن النعمان وذلك انه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى اناخ راحلته بالابطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم

ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شئ منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ما هو الا من الله فولى الحرث وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل الى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل انها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فانه قريب اه والقتل صبرا ان يحبس الرجل مدة ثم يقتل اه (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وايهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه ان كان هذا أي الذي يقرؤه محمد اه سيوطي من سورة الانفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) اي متعلق به أي واقع من عنده ومن جهته ولم يمنع النفي من ذلك لان ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته اه سمين (قوله ذي المعارج) أي صاحبها بمعنى انه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها اصلا وقوله مصاعد الملائكة اشارة الى أن العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لانه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال الصالحة فانها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب والسنن وخلوص النية وحضور القلب واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية ولا شك في تفاوت طبقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة واما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الامكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فانهم متفاوتون في ذلك اه (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الاصل والباقون بالتأنيث نظرا اللفظ كقراءتي ناداه ونادته الملائكة اه كرخي (قوله جبريل) أشار به الى أن والروح من باب عطف الخاص على العام وأخره هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لان المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث انه مقام تخويف وتهويل اه كرخي (قوله الى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اه وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اه أي الى المحل الذي ينزل اليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اه وعبارة الكرخي قوله الى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم اه (قوله متعلق بمحذوف) أي دل عليه واقع وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه من الشدائد) أشار بهذا الى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة ذلك العدد بل المراد الاشارة الى انه يطول على الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وحينئذ لا تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لانه أيضا مسوق على سبيل التشديد على الكافرين والاشارة لشدة عذابهم ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اه من

قال اللهم ان كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذي المعارج) مصاعد الملائكة وهي السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (اليه) الى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث

اقرب اليه منه والحبل والوريد واحد (اذ يتلقى المتلقيان) اذ يكتب الملكان الكائنان (عن اليمين) عن يمين بني آدم (وعن الشمال) شمال بني آدم (قعيد) قعود هذا على بابه وهذا على بابه (ما يلفظ من قول) ما يتكلم العبد بكلام حسن او سيئ (الا لديه) عليه (رقيب) حافظ (عتيد) حاضر لا يزال له يكتب له او عليه (وجاءت سكرة الموت) نزعات الموت (بالحق) بالشقاء والسعادة (ذلك) يا ابن آدم (ما كنت منه تحيد) تفر وتكره (ونفخ في الصور) وهي نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) وعيد الاولين والآخرين ان يجتمعوا فيه (وجاءت) يوم القيامة

(فاصبر) هذا قبل أن يؤمر بالقتال (صبرا جميلا) أى لاجزع فيه (انهم يرونه) أى العذاب (بعيدا) غير واقع (ونراه قريبا) واقعا لامحالة (يوم تكون السماء) متعلق بمحذوف أى يقع (كالمهل) كذائب الفضة (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف فى الخفة والطيران بالريح (ولا يسأل حميم حميما) قريب قريبه لاشتغال كل بحاله (يبصرونهم) أى يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة (يود المجرم) يتمنى الكافر (لو) بمعنى أن (يفتدى من عذاب يومئذ) بكسر الميم وفتحها (ببنيه وصاحبته) زوجته (وأخيه وفصيلته) عشيرته

(كل نفس معها سائق) يسوقها الى ربها وهو الملك الذى يكتب عليها السيئات (وشهيد) يشهد عليها عند ربها وهو الذى يكتب لها الحسنات ويقال الشهيد عمله (لقد كنت) يا ابن آدم (فى غفلة) فى جهالة وعمى (من هذا) اليوم (فكشفنا) ورفعنا (عنك غطاءك) عملك ما كان محجوبا عنك فى دار الدنيا (فبصرك اليوم

الخطيب والا لو كان المراد حقيقة هذا العدد لم يعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون مقداره ألف سنة ويكون مقداره قدر صلاة ركعتين اه شيخنا وفى الكرخى وايضاحه أن الزمان يطول بسبب الشدائد الواقعة فيه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل فى الجمع أيضا ان الله يقضى فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج الى خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل العدد على حقيقته فان يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اه (قوله فاصبر صبرا جميلا) قال الرازى متعلق بسأل سائل لانه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اه خطيب وقوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أى فهو منسوخ (قوله انهم يرونه بعيدا) أى يعتقدونه وقوله ونراه أى نعلمه وهذه النون نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اه شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر اذا كان الضمير فى نراه للعذاب الثانى أنه متعلق بمحذوف يدل عليه واقع أى يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أى يوم تكون السماء تكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير فى نراه اذا كان عائدا على يوم القيامة اه سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة فى تلونها اه خطيب (قوله كالصوف) أى مطلقا وقيل بقيد كونه أحمر وقيل بقيد كونه مصبوغا وقيل بقيد كونه مصبوغا ألوانا اه سمين وهذه الأقوال فى معنى العهن فى اللغة اه (قوله ولا يسأل حميم) قرأ العامة يسأل مبنيا للفاعل والمفعول الثانى محذوف فقيل تقديره لا يسأل نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك مفقود وقيل لا يسأل شيأ من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على اسقاط الخافض أى عن حميم لشغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسئل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف مضاف أى لا يسئل احضاره وقيل بل على اسقاط الخافض أى عن حميم اه سمين (قوله يبصرونهم) عدى بالتضعيف الى مفعول ثان وقام الاول مقام الفاعل وانما جمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى اه سمين وفى الكرخى وجمع الضميران فى يبصرونهم وهما للحميمين لان المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين قاله فى الكشاف وانما حمل على معنى العموم لانهما نكرتان فى سياق النفى قال الطيبى ففيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين فى سياق النفى يعمان كما التزم فى قوله والله لا أشرب ماء من اداوة أنه يعم المياه والاداوى خلافا لبعضهم فى الاداوة اه (قوله والجملة مستأنفة) أى استئنافا بيانيا فى جواب سؤال تقديره لعل عدم السؤال لكونه لا يبصره اه كرخى فقيل فى الجواب يبصرونهم أى يعرفونهم أى يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه أو لاستغنائه عن السؤال بسبب أنه تعالى ميز أهل الجنة من أهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا بذلك عن السؤال يقال بصرت الشئ أى عرفته اه زاده وفى أبى السعود يبصرونهم أى يبصر الاحماء الاحماء أى فلا يخفون عليهم وما يمنعهم من التساؤل الا تشاغلهم بحال أنفسهم وقيل ما يغنى عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والاول أدخل فى التهويل اه (قوله بمعنى أن) أى المصدرية أى فلا جواب لها بل ينسبك منها ومما بعدها مصدر مفعول ليود أى يود افتداءه الخ اه كرخى أى يود أنه يملك هذه الاشياء ويفتدى بها وأن الافتداء بها ينفعه اه شيخنا (قوله بكسر الميم) أى على الاعراب على الاصل فى الاسماء وقوله وفتحها أى على البناء

لاضافته

لاضافته الى مبنى والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يوم اذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اه شيخنا (قوله لفصله منها) أى فهى فعيلة بمعنى مفعولة أى مفصول منها وفى السمين قال ثعلب الفصيلة الآباء الادنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الاقربون وقد تقدم ذلك عند قوله شعوبا وقبائل اه (قوله تضمه) أى فى النسب وعند الشدة اه خطيب (قوله عطف على يفتدى) أى فهو داخل فى حيز لو (قوله رد) أى نفى لما يوده أى من الافتداء أى لا افتداء ولا نفع فى ذلك اليوم وقال القرطبى ان كلا تكون بمعنى حقا وبمعنى لا النافية وهى هنا تحتمل الامرين فاذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه فالوقف عليه واذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها فالوقف عليها اه خطيب (قوله انها) أى النار فالضمير عائد عليها وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها ولظى خبران ونزاعة خبر ثان وقوله اسم لجهنم أى منقول اذ هو فى الاصل اللهب ونقل علما لها ولذلك منع من الصرف للعلمية والتأنيث اه من السمين وفى الكرخى قوله انها أى النار أفاد أن الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة لفظ العذاب عليها وقيل ان الضمير للقصة وقيل انه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر قاله الزمخشرى فعلى الاول يجوز فى لظى نزاعة أن يكون لظى خبران أى النار لظى ونزاعة خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر أى هى نزاعة أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب ونزاعة خبران اه (قوله نزاعة للشوى) الشوى الاطراف جمع شواة كنوى ونواة وقيل الشوى الاعضاء التى ليست بمقتل ومنه يقال للرامى اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشواه أى أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلد رأسه وقوله نزاعة للشوى أى قلاعة للاعضاء التى فى أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اه زاده وسمين (قوله عن الايمان) متعلق بالعاملين قبله وقوله بأن تقول الخ أى ثم تلتقطهم التقاط الطير للحب اه خطيب (قوله ان الانسان) أى الجنس عبر به لما له من الانس لنفسه ولرؤية لمحاسنها والنسيان لربه ولدينه اه خطيب (قوله حال مقدرة) أى لانه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره الخ أى تفسير مراد والا فتفسيره اللغوى فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة فيما لا ينبغى اه من الخطيب وفى المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اه وفى القاموس الهلع محركة أفحش الجزع وكصبر الحريص والهلوع من يجزع ويفزع من الشئ ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اه (قوله وقت مس الشر) أشار به الى أن اذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير فى هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثانى انهما خبران لكان أو صار مضمرة أى اذا مسه الشر كان أو صار جزوعا واذا مسه الخير كان أو صار منوعا الثالث أنهما نعتان لهلوعا اه سمين فان قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه انما ذمه عليه لقصور نظره على الامور العاجلة والواجب عليه ان يكون شاكرا راضيا فى كل حال اه خطيب (قوله الا المصلين) استثناء من الانسان المراد به الجنس فهو متصل اه سمين وفسر المصلين بالمؤمنين لان الصلاة الشرعية تستلزم الايمان اه شيخنا وفى البيضاوى الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبله لمضادة تلك

لفصله منها (التى تؤويه) تضمه (ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه) ذلك الافتداء عطف على يفتدى (كلا) رد لما يوده (انها) أى النار (لظى) اسم لجهنم لانها تتلظى أى تتلهب على الكفار (نزاعة للشوى) جمع شواة وهى جلدة الرأس (تدعو من أدبر وتولى) عن الايمان بأن تقول الى الى (وجمع) المال (فأوعى) امسكه فى وعائه ولم يؤد حق الله منه (ان الانسان خلق هلوعا) حال مقدرة وتفسيره (اذا مسه الشر جزوعا) وقت مس الشر (واذا مسه الخير منوعا) وقت مس الخير أى المال لحق الله منه (الا المصلين) أى المؤمنين (الذين هم على صلاتهم دائمون)

حديد) حاد يقال فعلمك اليوم نافذ فى البعث (وقال قرينه) كاتبه الذى يكتب حسناته ويقال الذى يكتب سيئاته (هذا ما لدى) هذا الذى وكلتنى عليه (عتيد) حاضر فيقول الله له (ألقيا) يعنى ألق (فى جهنم كل كفار) كافر بالله الوليد بن المغيرة المخزومى (عنيد) معرض عن الايمان (مناع للخير) للاسلام بنيه وبنى بنيه وبنى اخيه

مواظبون (والذين في أموالهم
حق معلوم) هو الزكاة
(للسائل والمحروم)
المتعفف عن السؤال فيحرم
(والذين يصدقون بيوم
الدين) الجزاء (والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون)
خائفون (ان عذاب ربهم
غير مأمون) نزوله (والذين
هم لفروجهم حافظون الا
على أزواجهم أوما ملكت
ايمانهم) من الاماء (فانهم
غير ملومين فمن ابتغى وراء
ذلك فأولئك هم العادون)
المتجاوزون الحلال الى
الحرام (والذين هم لاماناتهم)
وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا
عليه من امر الدين والدنيا
(وعهدهم) المأخوذ عليهم
في ذلك (راعون) حافظون
(والذين هم بشهاداتهم)
وفي قراءة بالجمع (قائمون)
يقيمونها ولا يكتمونها (والذين
هم على صلاتهم يحافظون)
بادائها في اوقاتها (اولئك
في جنات مكرمون فمال الذين
كفروا قبلك) نحوك (مهطعين)
حال اي مديمي النظر (عن
اليمين وعن الشمال) منك
(عزين) حال ايضا اي
جماعات حلقا حلقا يقولون
استهزاء بالمؤمنين لئن
دخل هؤلاء الجنة لندخلنها
قبلهم

الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه اه (قوله مواظبون) اي لا يتركونها أداء ولا قضاء اي يفعلونها ولو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها في أوقاتها فظاهر التغاير بين المتعاطفين وان الاول يرجع للصلاة في نفسها اي يفعلونها ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها اي يفعلونها أداء لا قضاء اه شيخنا (قوله هو الزكاة) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والاول أصح لانه وصف الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وانما هو على قدر الحاجة وذلك يقل ويكثر اه كرخي (قوله فيحرم) اي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف اه شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق التصديق يستلزم الاستعداد له بالاعمال الصالحة اه خطيب (قوله غير مأمون) أي لا ينبغي لاحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وان بلغ في الطاعة ما بلغ اه خطيب (قوله لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الاماء) ولشبههن بالبهائم في جريان التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اه خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعدون ما حد لهم دخل في هذا حرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اه زاده (قوله وفي قراءة بالافراد) أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يتحملونها ويؤدونها على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بأدائها في أوقاتها) أشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الاوقات وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها على أكمل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أي فأي شئ ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة أحوال من الموصول وقوله حال أيضا أي من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقا يشير به الى أن عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضا وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمي النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضا وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليظفروا باستماع ما يجعلونه هزؤا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكأمير الطريق الواسع وكمحسن من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز أن يتعلق بعزين لانه

بمعنى متفرقين قاله أبو البقاء وأن يتعلق بمهطعين أى مسرعين عن هاتين الجهتين وأن يتعلق بمحذوف على انه حال أى كائنين عن اليمين قاله أبو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكى وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان أصله عزهة كما ان أصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء اه وقد اختلفوا فى لام عزة على ثلاثة أقوال أحدها انها واو من عزوته أعزوه أى نسبته وذلك ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثانى انها ياء اذ يقال عزيته بالياء أعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا فى لامها لغتان الثالث أنها هاء وتجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنى بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا فى شفة وأمة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر وروده مجموعا بالواو والنون والعزة لغة الجماعة فى تفرقة هذا قول أبى عبيدة وقال الاصمعى العزون الاصناف يقال فى الدار عزون أى اصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزى كرضى عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التى يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفى البيضاوى كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها أو انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ فى منازل الكاملين أو هو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التى بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردعهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أى لا شئ فيها غيره (قوله من نطف) أى ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن العربى فى الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من انثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وانثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا القادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أى بالخلق أو بتحويل الوصف فيكون أشد بطشا فى الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب واحد فى سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعى فى كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزؤ والتصفيق والصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة فى الرزق بأخذ أموال الجبارين من كسرى وقيصر والتمكن فى الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا فى مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أى اذا تبين أنه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده ففيه تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلاقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذى يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذى أوّله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين فى داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف

قال تعالى (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم فى الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك فى الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس والقمر وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتى بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) عاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) فى باطلهم (ويلعبوا) فى دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذى يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون

وذويه ولحمته وقرابته (معتد) غشوم ظلوم (مريب) ظاهر الشك مفتر على الله (الذى جعل مع الله الها آخر) الذى قال لله ولد وشريك (فألقياه) فيقول الله للملك كاتبه ألقه (فى العذاب الشديد) الغليظ (قال قرينه) كاتبه الذى يكتب عليه سيآته (ربنا ما أطغيته) ما أعجلته بالكتابة وما كتبت عليه ما لم يقل وما لم يفعل وهذا بعد ما يقول الكافر يارب كتب علىّ هذا الملك ما لم أقل وما لم افعل وعجلنى بالكتابة حتى نسبت ويقال

من الاجـداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفى قراءة بضم الحرفين شئ منصوب كعلم أوراية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهـم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعـدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

{سورة نوح}

مكية ثمان او تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أرسلنا نوحا الى قومـه أن انذر) أى بانذار (قومك

قرينه يعنى شيطانه يعتذر به الى ربه ربنا يا ربنا ما أطغيته ما اضللته (ولكن كان فى ضلال) فى خطا (بعيد) عن الحق والهـدى (قال) الله لهم (لا تختصموا لدى) عندى (وقد قدمت اليكم بالوعيد) قد أعلمتكم فى الكتاب مع الرسول من هـذا اليوم (ما يبدل القول لدى) ما يغير القول عنـدى بالكذب و يقال ما يغير اليوم قضائى على عبادى و يقال لا يثنى القول عندى (وما أنا بظلام للعبيد) أن آخذهم بلا جرم منهم (يوم) وهو يوم القيامة (نقول لجهنم هل امتلأت) كما وعدتك (وتقول هل من مزيد) فتستزيد و يقال وتقول قد امتلأت وهل من مزيد

كما قال البقاعى وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أى بدل بعض من كل على ما يقتضيه تفسير يومهم باذ كر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وافراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون مترادفة على الاول ومتداخلة على الثانى اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجونى ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذى يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته واما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحـدها أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثانى أنه جمع نصاب ككتب فى كتاب الثالث أنه جمـع نصب كرهن فى رهن وسقف فى سقف وهـذا قول أبى الحسن و جمـع الجمع أنصاب واما الثالثة ففعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والرابعـة تخفيف من الثانيـة و يوفضون أى يسرعون وقيل يستبقون وقيل يسعون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أوراية) أى فهم يسرعون اليه اسراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عـدا واسرع كأوفض واستوفض والاوفاض الفرق من الناس والاخلاط والجماعة من قبائل شتى كاصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الاقرب أو من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لان من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهـم فيه العذاب وهذا هو العـذاب الذى سألوا عنه أول السورة فقد رجع آخرها على أولهـا اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

{سورة نوح}

(قوله ثمان) بكسر النون ان اعـل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة و برفع النون ان حـذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيـد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الارض من الآدميين أهـل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الارض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الارض جميعا قال ابن عباس وأرسـل نوح وهو ابن اربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سـنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبى ارسل نوح لعل المراد منه انه اول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لان عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسلا آدم وشيث وادريس اه شـيخنا وفى الشهاب ونوح اطول الانبياء عمرا بل اطول النـاس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمتـه والانذار الاخبار بما فيـه تخويف اه (قوله أى بانذار) أشار به الى أن أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفـعل المضارع والمعنى ارسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالامر بالانذار و يصح كونها تفسيرية لان الارسـال

فيه معنى القول اه كرخي (قوله من قبل ان يأتيهم عذاب اليم) أي على ماهم عليه من الأعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أي أمري بين في نفسه بحيث صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه منادٍ بذلك للقريب والبعيد والفطن والغبي اه خطيب (قوله أي بأن أقول لكم الخ) أشار به الى ان أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخي (قوله يغفر لكم) مجزوم في جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أي على رأي الاخفش الذي لا يشترط في زيادتها تقدم نفي ولا تنكير المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ماقبله أي حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذ المذكور فيها أنه اذا أسلم الشخص يؤاخذ بحقوق العباد فالاولى هو الوجه الثاني وقوله لاخراج حقوق العباد أي فانها لا تغفر بالاسلام اه شيخنا وهذا كلام ظاهري اذ الحق انها تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية بمعنى أنهم لا يعاقبون عليها في الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها في الدنيا لا تغفر فيطالب الكافر اذا أسلم بالحدود كحد القذف وبالمال الذي ظلم به في الكفر تأمل (قوله بلا عذاب) أي في الدنيا أي فالمؤخر انما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفي تأخيره فيه هو الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين المحلين اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى خطابا لقوم نوح لانه ان كان المراد تأخيرهم عن الأجل المقدر أزلا فهو محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى مجيء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم في الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اه (قوله مسمى) أي معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اه شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذي أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اه خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى ان لو شرطية اه شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائي) قرأ عاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء والباقون بفتحها اه خطيب (قوله الافرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أي فلم يزدهم دعائي شيأ من أحوالهم التي كانوا عليها الا فرارا أي بعدا واعراضا عن الايمان كأنهم حمر مستنفرة اه خطيب (قوله واني كلما دعوتهم) كلما معمول لجعلوا والجملة خبر ان واللام في لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أي دعوتهم للايمان لك لاجل مغفرتك لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التي هي سبب في الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اه سمين (قوله جعلوا اصابعهم) أي حقيقة في آذانهم اه خطيب (قوله لئلا ينظروني) أي فكرهوا النظر اليّ من فرط كراهتهم دعوتي اه بيضاوي (فائدة) قد افادت هذه الآية بالتصريح أنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقبح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اه خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وان يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا وان يكون مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا أو ذا جهار وجعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشري فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف

من قبل ان يأتيهم) ان لم يؤمنوا (عذاب اليم) مؤلم في الدنيا والآخرة (قال ياقوم اني لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أي بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ماقبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد (ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (ان أجل الله) بعذابكم ان لم تؤمنوا (اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا) أي دائما متصلا (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) عن الايمان (واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم) لئلا يسمعوا كلامي (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني (واصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا) أي باعلاء صوتي (ثم اني أعلنت لهم) صوتي

فليس في مكان رجل واحد (وازلفت) قربت (الجنة للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (غير بعيد) منهم (هذا) الثواب والكرامة (ماتوعدون) في الدنيا (لكل أواب) مقبل الى الله والى طاعته (حفيظ) لامر

(وأسررت لهم) الكلام
(اسرارا فقلت استغفروا ربكم)
من الشرك (انه كان غفارا
يرسل السماء) المطر وكانوا
قد منعوه (عليكم مدرارا)
كثير الدرور (ويمددكم بأموال
وبنين ويجعل لكم جنات)
بساتين (ويجعل لكم أنهارا)
جارية (ما لكم لا ترجون لله
وقارا)

الله في الخلوات ويقال
على الصلوات (من خشى
الرحمن بالغيب) من عمل
للرحمن وان لم يره (وجاء
بقلب منيب) مخلص بالعبادة
والتوحيد يقول الله لهم
(ادخلوها) يعني الجنة
(بسلام) بسلامة من عذاب
الله (ذلك يوم الخلود)
خلود أهل الجنة في الجنة
(لهم ما يشاؤن) ما يتمنون
(فيها) في الجنة (ولدينا
مزيد) يعني النظر الى وجه
الرب ولهم عندنا كل يوم
وساعة من الكرامة
والثواب الزيادة (وكم
أهلكنا قبلهم) قبل قومك
(من قرن) من القرون
الماضية (هم أشد منهم
من قومك (بطشا) قوة
(فنقبوا في البلاد) فطافوا
وتقلبوا في الاسفار بتجاراتهم
(هل من محيص) هل
كان لهم ملجأ أو مفر من
عذابنا ويقال هل بقي
أحد منهم (ان في ذلك) فيما

وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي للاشد فالاشد فافتتح في المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني ما نصه ويعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة بالاسرار فأفادت ثم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يمحو ذنوبكم أعيانها وآثارها بأن تؤمنوا به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وعن الحسن أن رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون اليك أبوابا وسألوك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية وقال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا يستوي فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى أن المراد جنات الدنيا ليكون مما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا قال ويمددكم بأموال وبنين ولم يعد العامل اه شهاب (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما يقتضيه صنيعه حيث قال أي تؤملون وقار الله أي توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء بمعنى الامل وأن الوقار بمعنى التوقير وأن مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام في لله للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجع هذا المعنى الى أن اللام بمعنى من أي وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى ان تتعلق اللام بترجون وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم لا تؤملون من الله توقيرا لكم بان تؤمنوا به فتصيروا موقرين عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تؤملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونون على حال تؤملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر بالكسر اسم فاعل ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله ان الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله اي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لان يكون لهم سبب ما في عدم رجائهم لله تعالى وقارا على ان الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر لكان صفة له اي اي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال انكم على حال منافية لما أنتم عليه بالكلية وهي انكم تعلمون انه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم اغذية ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأكم

خلقا آخر فان التوقير من هذه شؤنه في القدرة القاهرة والاحسان التام مع العلم بهما مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى ما لكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا) يعني فهذا حث على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الايمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لان من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره إياه آمن به وعبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجا ثواب الله وتعظيمه إياه في دار الثواب فان الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الايمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الامام ان القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أي انكم اذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لاجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اه كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أي منتقلين من حال الى حال اه سمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أي مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أي حاله التي تليق به (قوله والنظر) أي التأمل في خلقه أي الانسان أي في خلق نفسه وأطوارها اه شيخنا (قوله تنظروا) أي تتفكروا وتعتبروا وافرأي هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اه شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أي من غير مماسة (قوله أي في مجموعهن) تقدم ان هذا الصنيع معترض لان المجموع لا بد فيه من جملة افراد متعددة وهنا ليس كذلك فالاولى ما صنعه غيره من بقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود ونسبته الى الكل مع انه في السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون في الكل أو لان كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل اه (قوله وجعل الشمس) أي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروي عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما الى السماء وقفاهما الى الارض اه خطيب (قوله سراجا) أي مثل السراج فشبهت به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله اه بيضاوي (قوله وهو) أي المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لان القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالاولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيأ اه قاري وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح في محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وان كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك ان الانسان اذا وضع المصباح في القمر يقرأ الخط في ضوئه كالشمعة والقنديل وأما بدون المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر الا القليل من الناس اه (قوله خلقكم) أي أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء والخلق لانه أدل على الحدوث والتكون من الارض أي لانه محسوس وقد تكرر احساسه فكان أظهر في الدلالة على الحدوث والتكون من الارض اه من البيضاوي والشهاب وفي الكرخي فان قلت كيف قال أنبتكم والنبات ضد الحيوان فالجواب كما أشار اليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والاخراج من الارض بواسطة آدم عليه السلام اه (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدر الانبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدر النبتم مقدرا أي فنبتم نباتا فيكون منصوبا

أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا (وقد خلقكم أطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيأ وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الارض) اذ خلق أباكم آدم منها (نباتا ثم يعيدكم فيها)

مضغ بهم (لذكرى) لعظة لقومك (لمن كان له قلب) عقل حي (أو ألقى السمع) أو استمع الى قراءة القرآن (وهو شهيد) قلبه حاضر غير غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (في ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة من هذه الايام أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (وما مسنا من لغوب) ما أصابنا من اعياء كما قالت اليهود حيث قالوا لما فرغ الله منها وضع احدى رجليه على الاخرى واستراح يوم السبت كذب أعداء الله على

بالمطاوع المقدر وقال الزمخشري أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اه سمين (قوله مقبورين)
حال (قوله مبسوطة) أي لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أي طرقا واسعة جمع فج
وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ
أو بمضمر هو حال من سبلا أي كائنة من الارض ولو تأخر لكان صفة لها اه أبو السعود
وفي الانبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اه سمين (قوله قال نوح)
أي بعد يأسه من ايمانهم وقوله عصوني أي كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا)
معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أي الرؤساء أي واتبعوا من مكروا وانما جمع الضمير
حملا على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من لم يزده ماله وولده اه سمين (قوله مكرا
كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبار بالضم والتخفيف
يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف
وهو بناء مبالغة أيضا دون الاول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف
الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اه سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم
احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن
الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا اله نوح
وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اه
(قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اه (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن
يكون من عطف الخاص على العام ان قيل ان هذه الاسماء لاصنام وأن لا يكون ان قيل انها
أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اه
سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فان كانا عربيين فالمنع من الصرف
للعلمية والوزن وان كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين
لامرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب اذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف
كما صرف سلاسل والثاني انه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها
الكسائي اه سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفي مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس
اه شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الاسماء
فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب وهذا قول
الجمهور وقيل انها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا
بالذكر بعد قوله لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث
ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان انا أصور لكم مثله اذا
نظرتم اليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا
كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون
شيأ قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها في مصلاكم فعبدوها من دون الله
تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد بن كعب أيضا
ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم
فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر اليها
فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم

الشيطان

مقبورين (ويخرجكم) للبعث (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (الا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي أسماء أصنامهم

الله (فاصبر) يا محمد (على ما يقولون) على مقالة اليهود من الكذب ويقال اصبر على ما يقولون يعني على مقالة المستهزئين وهم خمسة رهط قد ذكرتهم في موضع آخر (وسبح بحمد ربك) صل بأمر ربك (قبل طلوع الشمس) وهي صلاة الغداة (وقبل الغروب) وهي صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) فصل له صلاة المغرب والعشاء أو التهجد (وأدبار السجود) وهي

الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الاوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ماجاء فى الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولئك كان اذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروى عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان ان هؤلاء يفتخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وانما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الاصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركى العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد واساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان اساف بحيال الحجر الاسود ونائلة بحيال الركن اليمانى وكان هبل فى جوف الكعبة وقال الماوردى أما ود فهو أول صنم معبود سمى ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل فى قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر فى قول وقال الرازى وسواع لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبا فى قول قتادة وقال المهدوى لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذى الكلاع من حمير فى قول قتادة ومقاتل وقال الواقدى كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعى ولا يعارض هذا أنهم صور لناس صالحين لان تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود لكامل فى الرجولية وكان سواع امرأة كاملة فى العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر اه ومثله فى القرطبى (قوله وقد أضلوا) معمول لقول مقدر أى وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أى قال انهم عصونى وقال قد أضلوا هذا هو الذى ينبغى فى تقرير مراد الشارح لانه جعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا واذا كان كذلك لم يصح أن يكون قد أضلوا معطوفا على صلة من اذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم ان تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ماقرره أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت ان ماقاله الكرخى تخليط وتلفيق اه شيخنا وفى السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب انهم عصونى على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه اى قال انهم عصونى وقال لا تزد اى قال هذين القولين فهما فى محل النصب قاله الزمخشرى وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا الانها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب فى الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفى الشهاب يعنى لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار فحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الاول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الخبر على الخبر اى والظاهر أن قوله انهم عصونى الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه ويأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ

(وقد أضلوا) بها (كثيرا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين الا ضلالا) عطف على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما)

ركعتان بعد المغرب (واستمع) يا محمد حتى تسمع صفة (يوم يناد المناد) ويقال اعمل يا محمد ليوم ينادى المنادى ويقال انتظر يا محمد يوم ينادى المنادى فى الصور (من مكان قريب) الى السماء من صخرة بيت المقدس وهى أقرب مكان الى السماء من الارض باثنى عشر ميلا ويقال من مكان قريب يسمعون من تحت أقدامهم (يوم يسمعون الصيحة بالحق) بالخروج من القبور (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو يوم القيامة (انا نحن نحيي) للبعث (ونميت) فى الدنيا (والينا المصير) بعد الموت (يوم تشقق الارض) تتصدع الارض (عنهم سراعا) وخروجهم من القبور سريعا (ذلك حشر) سوق (علينا يسير) هين (نحن أعلم بما يقولون) فى البعث ويقال فى الدنيا (وما أنت) يا محمد (عليهم بجبار) بمسلط أن تجبرهم على الايمان ثم أمره بعد ذلك بقتالهم

ماصلة (خطاياهم) فى قراءة خطيئاتهم بالهمز (اغرقوا) بالطوفان (فأدخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) اى غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اى نازل دار والمعنى أحدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه (رب اغفرلى ولوالدىّ) وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى أو مسجدى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلاكا فاهلكوا

(فذكّر) عظ (بالقرآن من يخاف وعيد) ومن لا يخاف وعيد فانما يقبل عظتك من يخاف عذابى فى الآخرة

(ومن السورة التى يذكر فيها الذاريات وهى كلها مكية آياتها ستون وكلماتها ثلثمائة وستون وحروفها ألف ومائتان وسبعة وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى [illegible] (الذاريات)

له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله أنه انما دعا عليهم ليأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما اشار له الشارح بقوله لما أوحى اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ماصلة) اى ومن تعليلية (قوله وفى قراءة خطيئاتهم) اى سبعية (قوله فأدخلوا نارا) اى فى الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحترقون فى الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفى السمين قوله فأدخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار فى قبورهم كقوله فى آل فرعون النار يعرضون عليها غدوّا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة فى تأخيره عن قوله مما خطاياهم أغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لاجل خطاياهم التى عددها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لاجلها اه (قوله اى نازل دار) فالديار مأخوذ من الدار فهو خاص بمن ينزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التحرك وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى ديار من الاسماء المستعملة فى النفى العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدوار أو من الدار أصله ديوار ففعل به كما يفعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) اى ففى الكلام مجاز الاول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) اى قال لا تذر على الارض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم أن أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم أن أولادهم يكفرون أجيب بانه لبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فعرف طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبى حذرنى منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفرلى ولوالدى) العامة على فتح الدال على أنه تثنية والد يريد أبويه وقرأ الحسن بن على رضى الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعى ولولدى تثنية ولد يعنى ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدرى ولوالدى بكسر الدال يعنى أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الاقرب الذى ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الام وان يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا حال اه سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم أبيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم أمه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اه شيخنا (قوله منزلى أو مسجدى) أى أو سفينتى اه بيضاوى (قوله الى يوم القيامة) أى فهو دعاء عام لكل مؤمن ومؤمنة فى سائر الامم اه شيخنا (قوله الا تبارا) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اه سمين وفى المصباح وتبر يتبر من بابى قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتى كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اه (قوله فأهلكوا) أى وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بارادة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون

مصادرشتى وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أوسبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اه أبو السعود

(سورة الجن)

وتسمى سورة قل أوحى اه خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك أنك مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اه خطيب (قوله أى أخبرت بالوحى) أى أخبرنى جبريل وفيه دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود أنه رآهم ورجحها العلماء والحق صحتهما وان الاول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية أو الهوائية اه كرخى (قوله أنه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والاخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحى الىّ استماع نفر ومن الجن صفة لنفر اه سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوى وكانوا تسعة وقيل كانوا سبعة واختلف العلماء فى أصل الجن فروى عن الحسن البصرى أن الجن ولد ابليس كما أن الانس ولد آدم وأن منهم المؤمن والكافر وأن الكافر هو الشيطان وروى الضحاك أن الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وأن الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اه خطيب (قوله لقراءتى) قيل كان يقرأ فى هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اه شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الاصل وعدمه للعلمية والعجمة اه شيخنا (قوله فى صلاة الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده فى كل سنة مرة فى الجاهلية وأول الاسلام وكان فى ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك الا من شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما الذى حال بيننا وبين السماء حتى منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبى وأصحابه وهو يصلى بهم الصبح ببطن نخل عامدين الى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحى الىّ الخ اه خازن وذكر الخطيب فى سورة الاحقاف أن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه من الطائف فان النبى فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج الى الطائف ليدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فاقام ببطن نخل يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اه (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة ليلة اه شيخنا (قوله فى فصاحته) يدل بما قبله على أن فى بمعنى من أو هى سببية اه وقوله وغزارة معانيه اى كثرتها والغزارة مصدر غزر كظرف وقوله وغير ذلك كالاخبار بالمغيبات اه (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروى أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اه شيخنا (قوله وانه تعالى جد ربنا) قرأ الاخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو فى ثنتى عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح واتفقوا على الفتح فى قوله وأن المساجد لله وتلخيص

(سورة الجن)
مكية ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم قل) يا محمد للناس (أوحى الىّ) اى أخبرت بالوحى من الله (انه) الضمير للشأن (استمع) لقراءتى (نفر من الجن) جن نصيبين وذلك فى صلاة الصبح ببطن نخل موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا فى قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية (فقالوا) لقومهم لما رجعوا اليهم (انا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه فى فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك (يهدى الى الرشد) الايمان والصواب (فآمنا به ولن نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا وانه) الضمير للشأن فيه

يقول اقسم الله بالرياح ذوات الهبوب (ذروا) ما ذرت به الريح فى منازل القوم (فالحاملات) وأقسم بالسحاب تحمل الماء (وقرا) ثقيلا بالمطر (فالجاريات) وأقسم بالسفن (يسرا) سيرا هينا بتيسير (فالمقسمات) وأقسم بالملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت (أمرا) يقسمون بين العباد اقسم بهؤلاء الاشياء (انما توعدون) من البعث

هذا أن أن المشددة فى هذه السورة على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا الاختلاف بين القراء فى فتحه أو كسره على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحى الى أنه استمع لا خلاف فى فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله انا سمعنا قرآنا لا خلاف فى كسره لانه محكى بالقول القسم الثانى أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة احداها لا خلاف فى فتحها وهى قوله تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وانه لما قام كسرها ابن عامر وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الاخوان وابن عامر وحفص وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله والاثنتا عشرة هى قوله وانه تعالى جد ربنا وانه كان يقول وانا ظننا وانه كان رجال وانهم ظنوا وانا لمسنا وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون اه سمين (قوله وفى الموضعين بعده) وهما وانه كان يقول وانه كان رجال واسم كان فى أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهى واسمها وخبرها خبران اه من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من اضافة الصفة للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد أيضا أبو الاب وأما الجد بالكسر فهو ضد التأنى اه سمين وفى القرطبى الجد فى اللغة العظمة والجلال ومنه قول أنس كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جد فى عيوننا اى عظم وجل فمعنى جد ربنا اى عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك والحسن وعكرمة أيضا غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أى محظوظ وفى الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل اى ذا الغنى منك الغنى انما تنفعه الطاعة وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبى والضحاك أيضا آلاؤه ونعمه على خلقه وقال أبو عبيدة والاخفش ملكه وسلطانه وقال السدى أمره وقال سعيد بن جبير وانه تعالى جد ربنا اى تعالى ربنا اه (قوله عما نسب اليه) اى من اتخاذ الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اه شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق بغلوا (قوله وانا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الايمان من نسبة الولد والصاحبة اليه تعالى ومحصل الاعتذار أنهم يقولون انا ظننا واعتقدنا ان أحدا لا يكذب على الله وان ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد اليه حق وصدق فلما أسلمنا وسمعنا القرآن علمنا انه كذب اه شيخنا (قوله مخففة) اى واسمها ضمير الشأن مضمر كما قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفى وكذبا مفعول به أو نعت مصدر محذوف اه سمين (قوله بوصفه بذلك) اى بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم بذلك اى بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اه (قوله قال تعالى وانه كان رجال الخ) قد جرى الشارح على ان هذه المقالة والتى بعدها من كلامه تعالى معترضتان فى خلال كلام الجن المحكى عنهم وهو أحد قولين للمفسرين والآخر أنهما أيضا من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض فى الكلام تأمل (قوله كان رجال) اى فى الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا اذا نزلوا واديا قفرا تعبث بهم الجن فى بعض الاحيان لانهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجير وابعظمائهم فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت فى أمن وجوار منهم حتى يصبح فلا يرى الا خيرا وربما هدوه الى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول من تعوذ بالجن قوم من اهل اليمن من بنى حنيفة ثم فشا ذلك فى العرب فلما جاء الاسلام صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اه

وفى الموضعين بعده (تعالى جد ربنا) تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا فى الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وانا ظننا أن) مخففة أى انه (ان تقول الانس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يستعيذون (برجال من الجن) حين ينزلون فى سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه

(لصادق) لكائن (وان الدين) الحساب والقضاء والقصاص فيه (لواقع) لكائن نازل (والسماء ذات الحبك) وهذا قسم آخر أقسم بالسماء ذات الحبك ذات الحسن والجمال والاستواء والطرق ويقال ذات النجوم والشمس والقمر ويقال ذات الحبك كحبك الماء اذا ضربته الريح أو كحبك الرمل اذا

قوله الاثنتا عشرة كذا فى الاصل وسقط منه الحادية عشرة وهى وانا ظننا أن لن نعجز الله اه

اه خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال الانس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يفهم من تقريره وقوله فقالوا أى الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أى غيرنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اه شيخنا وانما قالوا ذلك لما رأوا من استعاذة الانس بهم اه (قوله رهقا) فى المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أى سفها وطغيانا اه (قوله أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما فى حيزها سادة مسد مفعولى الظن والمسئلة من باب الاعمال لان ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من اعمال الثانى للحذف من الاول اه سمين قال بعضهم والاولى أن يكون من اعمال الاول للحذف من الثانى لان الاول هو المحدث عنه اه (قوله لمسنا) اى قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار للطلب يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اه أبو السعود (قوله فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما أنها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى هذا فالجملة من قوله ملئت فى موضع نصب على الحال والثانى أنها متعدية لاثنين فتكون الجملة فى موضع المفعول الثانى وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب وكتب اه سمين (قوله من الملائكة) اى الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع اه خطيب وقوله نجوما محرقة عبارة غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب انتهت وهى أولى لما تقدم له هو أيضا أن الشهاب شعلة نار تنفصل من الكواكب اه شيخنا (قوله وذلك) اى امتلاؤها بالحرس والشهب اه شيخنا (قوله مقاعد للسمع) اى خالية عن الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أى نقعد لاجل السمع أو متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد اى مقاعد كائنة للسمع اه أبو السعود (قوله أى نستمع) الظاهر أنه بالرفع تفسير لنقعد تفسير مراد ويصح على بعد ان يكون بالنصب تفسيرا للمصدر وهو السمع فكأنه قال لنستمع اه شيخنا (قوله الآن) ظرف حالى واستعير هنا للاستقبال اه سمين اى لانهم لا يريدون به وقت قولهم فقط *(تنبيه)* اختلفوا هل كانت الشياطين تقذف قبل البعث أو ذلك أمر حدث بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم فقال قوم لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان من أجل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة والشهب وقال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذى نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشرى والصحيح أنه كان قبل البعث فلما بعث صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف تتعرض الجن لاحتراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اه خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله اى أرصد له اى أعد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير له قوله اى أرصد له اه شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام والثانى الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لمدرك

(فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس (وانهم) أى الجن (ظنوا كما ظننتم) يا انس (ان) مخففة أى انه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وانا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع منها (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا وشهبا) نجوما محرقة وذلك لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم (وانا كنا) أى قبل مبعثه (نقعد منها مقاعد للسمع) أى نستمع (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) اى أرصد له ليرمى به (وانا لا ندرى أشر أريد) بعدم استراق السمع (بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وانا منا الصالحون) بعد استماع

نسفته الريح أو كحبك الشعر الجعد أو كحبك درع الحديد ويقال هى السماء السابعة اقسم الله بها (انكم) يا أهل مكة (لفى قول مختلف) مصدق بمحمد عليه السلام والقرآن ومكذب بهما (يؤفك عنه) يصرف عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من افك) من قد صرف عن الحق والهدى وهو الوليد بن المغيرة المخزومى وأبو جهل بن هشام وأبى بن خلف وامية بن

القرآن (ومنادون ذلك) اى
قوم غير صالحين (كنا طرائق
خلف ومنه ونبيه ابنا الحجاج
صرفوا الناس عن محمد عليه
السلام والقرآن بالكذب
والزور فلعنهم الله فقال
(قتل الخراصون) لعن
الكذابون بنو مخزوم الوليد
ابن المغيرة وأصحابه (الذين هم
فى غمرة) فى جهالة وعمى من
أمر الآخرة (ساهون)
لاهون عن الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(يسئلون) يا محمد بنو مخزوم
(أيان يوم الدين) متى يوم
القيامة الذى تعذب فيه
قال الله (يوم) وهو يوم
القيامة (هم على النار
يفتنون) يحرقون ويقال
ينضجون ويقال فى النار
يعذبون ويقال على النار
يجرون تقول لهم الزبانية
(ذوقوا فتنتكم) حرقكم
وعذابكم ونضجكم (هذا)
العذاب (الذى كنتم به
تستعجلون) فى الدنيا ثم بين
مستقر المؤمنين أبى بكر
وأصحابه فقال (ان المتقين)
الكفر والشرك والفواحش
(فى جنات) بساتين (وعيون)
ماء ظاهر (آخذين) قابلين
راضين (ما آتاهم) ما أعطاهم
ربهم فى الجنة ويقال عاملين
بما أمرهم (ربهم) فى الدنيا
(انهم كانوا قبل ذلك)
الثواب والكرامة
(محسنين) فى الدنيا بالقول

آخر وهو أنه قد عطف بأم فعل فاذا أضمرنا الفعل رافعا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد وهو أن الاصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله أشر سادمسد مفعولى ندرى بمعنى أنه معلق له وراعى معنى من فى قوله بهم ربهم فجمع اه سمين

واختلف فيمن قال وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض الآية فقال ابن زيد معنى الآية ان ابليس قال لا ندرى هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عذابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسمعوا قراءة النبى صلى الله عليه وسلم اى لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا أنهم منعوا من السماء حراسة للوحى وقيل قالوه لقومهم بعد أن انصرفوا اليهم منذرين أى لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندرى أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اه قرطبى (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما ان دون بمعنى غير اى ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على احد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثانى ان دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا اقام اى منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك فى الصلاح اه سمين (قوله اى قوم غير صالحين) اى غير بالغين فى الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا التغاير ماهنا مع قوله الآتى وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشى البيضاوى لكن هذا لا يلاقى صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اه فهذا يقتضى أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها ان التقدير كنا ذوى طرائق اى ذوى مذاهب مختلفة الثانى أن التقدير كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث أن التقدير كنا فى طرائق مختلفة الرابع أن التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشرى اه سمين وفى القرطبى وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن اى قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك اى ومنا دون الصالحين فى الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا اى فرقا شتى قاله السدى وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى أنه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كنا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدى فى قوله تعالى طرائق قددا قال فى الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم اى وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أى ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا فى الصلاح والاول أحسن لانه كان فى الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم أنهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم فى دعاء من دعوه

الى الايمان وأيضا لا فائدة فى قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اه (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها الطريقة وأصلها السيرة يقال قدة فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اه خطيب فعلى هذا استعمال القدد فى الفرق مجاز اه شيخنا لكن فى المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اه (قوله وانا ظننا) اى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال فى آيات الله أنا فى قبضة الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اه خطيب (قوله فى الارض) هو حال وكذلك هربا مصدر فى موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين فى الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اه سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قاله الزمخشرى فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والرفع والا لوجب الجزم وحذف الفاء اه من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفروا لقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعى بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول فىّ قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اه خطيب (قوله تحروا رشدا) اى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحرى فى الشئ قال الراغب حرى الشئ يحرى به اى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اه سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بأنهم وان خلقوا منها لكنهم تغيروا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اه خطيب وأيضا النار قويها قد يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوى (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله فى اثنى عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة الخ خبر ثان وقوله هى مبتدأ وانه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثنى عشر هذا وقوله وانا أى فى ثمان مواضع وانا ظننا وانا منا الى آخرها وقوله وانهم أى فى موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه أى فى ثلاثة مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فصح قوله فى اثنى عشر موضعا وقوله هى وانه تعالى أى هى أولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أى بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اه شيخنا (قوله فى اثنى عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح لا غير أنه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وأن المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح أنه استمع وان المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الثنتا عشرة التى ذكرها الشارح والثالثة عشرة وانه لما قام عبد الله كما سيأتى فى كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين والمعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جزى وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ اه ويضعف هذا التوجيه بان من جملة الاثنى عشر موضعين هما من كلام الله تعالى كما نص عليهما الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون

قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين (وانا ظننا ان) مخففة أى انه (لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا) أى لا نفوته كائنين فى الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو بعد الفاء (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة فى سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه فى اثنى عشر موضعا هى وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى فى كفار مكة

والفعل (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون قلما ينامون من الليل (وبالاسحار هم يستغفرون) يصلون (وفى أموالهم حق) ويرون فى أموالهم حقا معلوما (للسائل) الذى يسأل (والمحروم) الذى لا يسأل ولا يعطى ولا يفطن به ويقال المحروم الذى قد حرم أجره وغنيمته ويقال المحروم هو المحترف المقتر عليه معيشته والذى

هاتان الجملتان معترضتين فى اثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بأن توجيه السمين المذكور مبنى على ان هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين وقوله وبعضها عبارة أى بتوجيه يوجه به قال تعالى ونائب الفاعل قال تعالى مع نوع تقدير اى عبارة يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجهه بانه معطوف على أنه استمع فتكون المواضع الاثنا عشر معطوفة على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وان المساجد معطوف عليه أيضا وسيأتى وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ونصه وقد اختلف الناس فى ذلك فقال أبو حاتم فى الفتح هو معطوف على مرفوع اوحى فتكون كلها فى موضع رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث ان اكثرها لا يصح دخوله تحت معمول اوحى ألا ترى انه لو قيل أوحى الى انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطف أن على آمنا به أتم فى المعنى من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما اوحى اليه انما هو امر اخبروا به عن انفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى ان الفتح فى ذلك عطف على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كأنه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقى الا ان مكيا اضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى آمنا به وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم يخبروا أنهم آمنوا أنه كان رجال انما حكى الله عنهم انهم قالوا ذلك مخبرين به عن أنفسهم لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الزمخشرى الى هذا التخريج الفراء والزجاج الا ان الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت أن لوقوع الايمان عليها وانت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح ان نحو صدقنا وشهدنا وقال الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبانه تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهو مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من انه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد الحرام على ان مكيا قد قوى هذا المدرك آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن اجود منه فى غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن اهـ (قوله وأن لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى اى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم فى الرزق وهذا محمول على الوحى اى وأوحى الى أن لو استقاموا قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله أن لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على أنه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اهـ سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا) ليس المراد

(وأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وأنهم وهو معطوف على أنه استمع (لو استقاموا على الطريقة) اى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء

* * *

لا يلقى قوت يومه (وفى الارض آيات) علامات وعبرات مثل الشجر والدواب والجبال والبحار (للموقنين) المصدقين بمحمد عليه السلام والقرآن (وفى أنفسكم) أيضا علامات من الاوجاع والامراض والبلايا حتى يأكل الرجل من مكان واحد ويخرج من مكانين (أفلا تبصرون) أفلا تعقلون فتتفكروا فيما خلق الله (وفى السماء رزقكم) ومن السماء يأتى رزقكم يعنى المطر (وما توعدون) يعنى الجنة ويقال وفى السماء رزقكم على رب السماء رزقكم وما توعدون من الثواب والعقاب (فورب السماء والارض) أقسم بنفسه (انه) ان الذى قصصت لكم من امر الرزق (لحق) صدق كائن (مثل ما أنكم تنطقون) تقولون لا اله الا الله (هل أتاك) يا محمد (حديث ضيف ابراهيم) خبر اضياف ابراهيم (المكرمين) أكرمهم بالعجل (اذ دخلوا عليه)

خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة اه خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان اه سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا وأغدقت اغداقا كذلك وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق اه (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين فيقتضى أنهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والتقدير ونزول الآية كان بعد ما رفع الخ اه شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله ندخله) اشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى وانما عدى له هنا بنفسه وحاصل الجواب أنه انما عدى له هنا بنفسه لتضمنه معنى ندخله كما فى الكشاف اه شهاب (قوله صعدا) مصدر صعد بكسر العين كفرح ووصف به العذاب على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو والارتفاع فكأنه قال عذابا يغمره ويعلو عليه اه شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح لا غير معطوف على أنه استمع اى وأوحى الى أن المساجد لله أى مختصة به والمساجد قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول اينما كنتم فصلوا وانما صليتم فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة فى الحديث الجبهة والانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بانها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اه قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه والمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى افردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد أن يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله احدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم

غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة (لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا

على ابراهيم عليه السلام جبريل وملكان معه ويقال جبريل واثنا عشر ملكا كانوا معه (فقالوا سلاما) سلموا على ابراهيم (قال سلام) رد عليهم ابراهيم السلام أنتم (قوم منكرون) لم يعرفهم ولم يعرف سلامهم فى تلك الارض فى ذلك الزمان (فراغ الى أهله) فرجع ابراهيم الى أهله (فجاء) الى اضيافه (بعجل سمين) صغير مشوى (فقربه) يعنى العجل المشوى (اليهم) الى اضيافه فلم يمدوا أيديهم الى الطعام (قال) ابراهيم (الا تأكلون) من الطعام (فأوجس منهم خيفة) فاضمر ابراهيم فى نفسه خيفة حيث لم يأكلوا من طعامه فظن أنهم لصوص وكان فى زمانه اذا أكل الرجل من طعام صاحبه أمنه فلما

رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وانت خير مزور فأسألك برحمتك أن تفك رقبتي من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عني صالح ما أعطيتني ابدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعل لي في الارض جدا أي غنى اه قرطبي (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية انما يظهر في المرة الثانية من مرتي الجن وهي التي كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر الفا أو أكثر وأما المرة الاولى التي تقدم الكلام فيها التي كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة أو سبعة ولا يظهر في حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى فليتأمل (قوله بالفتح) أي عطفا على أنه استمع أي وأوحى الى أنه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء في قوله آمنا به على ما تقدم اه شيخنا (قوله يدعوه) حال أي داعيا أي مصليا صلاة الصبح كما تقدم اه شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم أي كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة في سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا ان هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به في الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبري أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبي صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذي جاء به اه قرطبي (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير لا تشبيه وكان الاولى أن يقول أي كاللبد وفي المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه قلت وجمع اللبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اه وفي القرطبي قال مجاهد لبدا أي جماعات وهو من تلبد الشئ على الشئ أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه وكل شئ ألصقته الصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الاسد لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قرآت فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد وابن محيصن وهشام عن أهل الشأم واحدتها لبدة بضم اللام وكسرها وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد بن السميقع وأبي الاشهب العقيلي والجحدري واحدها لبد مثل سقف في سقف ورهن في رهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد اه (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اه (قوله قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها ان كفار قريش قالوا له انك جئت بامر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اه (قوله انما أدعو ربي) اي أعتقد ربي والمفعول الثاني محذوف فلذا قدره بقوله الشارح وفسر أدعو باعبد لا ستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي

(وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشان (لما قام عبد الله) محمد النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أي الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القرآن (قال) مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل (انما أدعو ربي) الها (ولا أشرك به أحدا قل اني لا أملك لكم ضرا)

علموا خوف ابراهيم (قالوا لا تخف) منا يا ابراهيم انا رسل ربك (وبشروه) من الله (بغلام) بولد (عليم) في صغره حليم عظيم في كبره وهو اسحق (فأقبلت امرأته) أخذت امرأته سارة (في صرة) في صيحة وولولة (فصكت وجهها) فجمعت اطراف أصابعها وضربت على وجهها وجبهتها (وقالت عجوز عقيم) أعجوز عقيم تلد كيف هذا (قالوا) قال جبريل ومن معه (كذلك) كما قلنا لك يا سارة (قال ربك انه هو الحكيم) بحكم بالولد من العقيم وغير العقيم (العليم) بعلم عبا

قراءة سبعية وعليها ففي الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب اه شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر في الغي من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اه شيخنا (قوله قل انى لن يجيرنى الخ) بيان لعجزه عن شؤن نفسه بعد بيان عجزه عن شؤن غيره اه أبو السعود (قوله ملتحدا) في القاموس وألحد اليه مال كالتحد والملتحد الملتجأ اه وفي المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله استثناء من مفعول املك) أى من مجموع الامرين وهما ضرا ورشدا بعد تأويلهما بشيأ كأنه قال لا أملك لكم شيأ الا بلاغا فهو استثناء متصل هكذا اقرره بعض حواشى البيضاوى وعبارة السمين قوله الا بلاغا فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع لان البلاغ من الله لا يكون داخلا تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه الثانى أنه متصل والمعنى لن أجد شيأ أميل اليه واعتصم به الا أن أبلغ وأطيع فيجيرنى واذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الارجح ان يكون بدلا من ملتحدا لان الكلام غير موجب والثانى أنه منصوب على الاستثناء والى البدلية ذهب أبو اسحق الثالث انه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أى لا أملك لكم الا بلاغا اليكم وقدره الزمخشرى فقال أى لا أملك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفى الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر من هذا وعلى هذا فالاستثناء منقطع اه (قوله عطف على بلاغا) أى كأنه قيل لا أملك لكم الا التبليغ والرسالة والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا قوله اليه وان أبلغ رسالاته التى أرسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان قاله في الكشاف وانما قدر أن أبلغ لكونه معطوفا على مصدر ابلغ المضمر فيدل الاول على ايجاد التبليغ على التأكيد والثانى على تبليغ اشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير لا الانسحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله أى الا ان أبلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخى (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرنى الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينة هذا الحمل قوله خالدين فيها أبدا اه شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبر المبتدا مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم أو فحكمه ان له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أى حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر ان اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوى والسين تقتضى أنه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه أحد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة اه شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أى يدل عليه الحال وهى قوله خالدين فيها أبدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبى لكان أسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من أضعف) يجوز في من أن تكون استفهامية فترفع بالابتداء وأضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة

غيا (ولا رشدا) خيرا (قل انى لن يجيرنى من الله) من عذابه ان عصيته (أحد ولن أجد من دونه) أى غيره (ملتحدا) ملتجأ (الا بلاغا) استثناء من مفعول أملك أى لا أملك لكم الا البلاغ اليكم (من الله) أى عنه (ورسالاته) عطف على بلاغا وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفى الاستطاعة (ومن يعص الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين) حال من ضمير من في له رعاية لمعناها وهى حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم (فيها أبدا حتى اذا رأوا) حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أى لا يزالون على كفرهم الى أن يروا (ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة (من أضعف ناصرا وأقل عددا) أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الاول أو انا أم هم على الثانى

يكون منكما (قال) ابراهيم (فما خطبكم) فما شأنكم وما بالكم وعماذا جئتم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) مشركين اجترموا الهلاك على أنفسهم بعملهم الخبيث يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من

فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل (قل ان) أي ما (أدري أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربي أمدا) غاية وأجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه أحدا) من الناس

طين) مطبوخ كالآجر (مسومة) مخططة بالسواد في الحمرة (عند ربك) من عند ربك تأتي تلك الحجارة (للمسرفين) على المشركين (فاخرجنا من كان فيها) في قريات لوط (من المؤمنين) من الموحدين (فما وجدنا فيها) في قريات لوط (غير بيت) غير أهل بيت (من المسلمين) من المقربين وهو لوط وابنتاه زاعورا وريثا (وتركنا فيها) يعني وتركنا في قريات لوط (آية) علامة وعبرة (للذين يخافون العذاب الاليم) في الآخرة فلا يقتدون بفعلهم (وفي موسى) أيضا عبرة (اذ أرسلناه الى فرعون بسلطان مبين) بحجة بينة اليد والعصا (فتولى بركنه) فاعرض فرعون عن الايمان بالآية وقومه بركنه بجنوده (وقال ساحر أو مجنون) يخنق (فأخذناه وجنوده) جوعه (فنبذناهم) فاغرقناهم (في اليم) في البحر (وهو

مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وأن تكون موصولة وأضعف خبر مبتدا مضمر أي هو أضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد أنا أكثر منك مالا وكذا قوله وأقل عددا وقوله أعوانا الظاهر أنه تفسير بمعنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله أو يوم القيامة والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا وقوله أوانا هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطيب أي أنا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا أوهم وأقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم) هو النضر بن الحرث أي قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب وقوله الوعد عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله أقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدا مؤخر ويجوز أن يكون قريب مبتدا لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون نحو أقائم أبواك وما يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف وأن تكون مصدرية فلا عائد وأم الظاهر أنها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي أمدا والامد يكون قريبا وبعيدا ألا ترى الى قوله تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكأنه قال ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية اه سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الأوان بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي ام بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لأنه لابد من وقوعه لا كلام فيه وانما الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس أنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب أم بعيد الخ أجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو أن ما بقي من الدنيا أقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اه (قوله لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له واما خبر مبتدا مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا ماضيا ناصبا للغيب اه سمين (قوله ما غاب به) لو أسقط به لكان أوضح ويمكن أن يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي على الغيب المخصوص به علمه اه (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من أظهر وأحدا مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اه سمين (قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي أحد أن لاحد من الاولياء مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اه أبو السعود وفي

(الامن ارتضى من رسول فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أى الرسول (ومن خلفه رصدا) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه فى جملة الوحى (ليعلم) الله علم ظهور (ان) مخففة من الثقيلة أى انه (قد ابلغوا) أى الرسل (رسالات ربهم)

ملبم) مذموم عند الله يلوم نفسه (وفى عاد) فى قوم هود أيضا عبرة (اذ ارسلنا) سلطنا (عليهم الريح العقيم) الشديدة التى لافرج لهم فيها وهى الريح الدبور (ماتذر) ماتترك (من شئ) منهم ولهم (أتت عليه) مرت عليه الريح (الاجعلته كالرميم) كالتراب (وفى ثمود) أى فى قوم صالح أيضا عبرة (اذ قيل لهم) قال لهم صالح بعد عقرهم الناقة (تمتعوا) عيشوا (حتى حين) الى حين انقضاء آجالكم (فعتوا) فأبوا (عن أمر ربهم) عن قبول أمر ربهم (فأخذتهم الصاعقة) الصيحة بالعذاب (وهم ينظرون) الى العذاب نازلا عليهم (فما استطاعوا من قيام) لم يقدروا ان يقوموا من عذاب الله (وما كانوا منتصرين) ممتنعين بانفسهم من العذاب (وقوم نوح) أهلكناهم (من قبل) من قبل قوم صالح (انهم

القسطلانى على البخارى مانصه قال الطيبى اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء يدل عليه حرف الاستعلاء فى قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أى فلا يظهر الله تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الامن ارتضى من رسول وان الله تعالى اذا أراد أن يطلع النبى على الغيب يوحى اليه أو يرسل اليه الملك وأما كرامات الاولياء فهى من قبيل التلويحات واللمعات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء اه بن لقيمة على البيضاوى (قوله الامن ارتضى) استثناء متصل أى الا رسولا ارتضاه لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول اه أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اه خطيب وفى السمين قوله الامن ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أى لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحى وقوله من رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام عليه ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة مضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدا على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضا أى لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصدا يحفظونه اه وقوله على القولين صوابه أن يقول جزاء الشرط على الاول وخبر المبتدا على الثانى كما هو مقرر فى محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه اذا أراد اظهاره عليه يسلك من بين يديه أى من الجهة التى يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أى الجهة التى تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة اذ تمت وقال أبو السعود فانه يسلك تقرير وتحقيق للاظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اه أى فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اه (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أى من الجن أن يستمعوا الوحى فيبلغوه الى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحى اليه وقال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا أتاه ابليس فى صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان فى صورة ملك أخبروه بانه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اه قرطبى (قوله حتى يبلغه فى جملة الوحى) أى حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه فى جملة الوحى الصادق بالغيب وغيره اه شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الابلاغ المترتب عليه اه أبو السعود وعبارة القرطبى ليعلم أن قد ابلغوا قال مقاتل وقتادة أى ليعلم محمد أن الرسل قبله قد ابلغوا الرسالة كما بلغ هذا الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أى أخبرناه بحفظنا الوحى ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحى الا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل ان الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس ان الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أى ليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل ان المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أى ليعلم الله ان رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اه أبو السعود (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) اى كما هى

روعي بجمع الضمير معنى
من (وأحاط بما لديهم)
عطف على مقدر أي فعلم
ذلك (وأحصى كل شيء
عددا) تمييز وهو محول عن
المفعول والأصل أحصى
عدد كل شيء

﴿سورة المزمل﴾

مكية أو إلا قوله إن ربك
يعلم إلى آخرها فمدني تسع
عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها المزمل) النبي وأصله
المتزمل أدغمت التاء في الزاي
أي المتلفف بثيابه

محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله روعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة وقال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فيبلغوا رسالاته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عددا) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اهـ قرطبي وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فإنه قال وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر فيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان أن علمه تعالى ليس على وجه كلي إجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي وأن الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجمالية كما في قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها إجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لأن أصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقدا معينا من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

﴿سورة المزمل﴾

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله أو إلا قوله الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الأول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه فإنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجه يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادي شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ونحو هذا وقيل إنه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجره تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لأنه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب إليه بعض الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وإنما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان إحداهما الملاطفة فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا أبا تراب إشعارا له بأنه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له وإشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر أنه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل

كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسماء بنيناها) خلقناها (بأيد) بقوة (وإنا لموسعون) لها ما نشاء ويقال إنا لموسعون بالرزق (والأرض فرشناها) على الماء (فنعم الماهدون) الفارشون (ومن كل شيء خلقنا زوجين) لونين في الأرض (لعلكم تذكرون) لكي تتعظوا فيما خلق الله (ففروا إلى الله) ففروا من الله إلى الله ويقال من معصية الله إلى طاعة الله ويقال من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن (إني لكم منه) من الله (نذير مبين) رسول مخوف مبين بلغة تعلمونها (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر) لا تقولوا لله ولد ولا شريك (إني لكم منه) من الله (نذير مبين) مخوف

واتصف

واتصف بتلك الصفة اه اه خطيب (قوله حين مجيء الوحي) اي جبريل في ابتداء الرسالة بعد أن جاءه باقرأ باسم ربك وفترعنه ثلاث سنين اه شيخنا (قوله قم الليل) اي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر اه خطيب والعامة على كسر الميم لا لتقاء الساكنين وأبو السمال يضمها اتباعا لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حرك الاول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولا به اه سمين والامر في قم الليل للوجوب وكان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء قبله وأول مافرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث اي انقص من النصف الذي تمامه الى أن ينتهي الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله الى الثلثين اي زد على النصف الذي تمامه حتى تبلغ الثلثين فمعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل ونم نصفه أوانقص من نصف النوم سدسا فضمه لنصف القيام أوزد على نصف النوم سدسا فانقصه من نصف القيام فقوله وأو للتخيير اي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله اوانقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أوزد عليه ولما خير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفا من الاخلال بشيء من المقدار واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤا ماتيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بان السورة كلها مكية وأما على القول بان قوله ان ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل مايتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضا أونفلا والدلائل تقوى أن قيامه كان فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم وحده أوعليه وعلى من كان قبله من الانبياء أوعليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضا انه كان فرضا عليه وعلى أمته اه من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اه خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ماعداها اه (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف بالقلة ومحصل الجواب أنه يوصف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر منه اه شيخنا (قوله وأو للتخيير) أي بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه الى الثلث فان قلت هل هذا كسائر الواجبات المخير

حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته (قم الليل) صل (الا قليلا نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أوانقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) الى الثلثين وأو للتخيير

باغية تعلمونها (كذلك) كما قال لك قومك ساحر أو مجنون (ما أتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول) دعاهم الى الله (الا قالوا) لذلك الرسول (ساحر أو مجنون أتواصوا به) أتوافق كل قوم على ان قالوا لرسولهم ساحر أو مجنون (بل هم قوم طاغون) كافرون (فتول عنهم) فاعرض عنهم يامحمد (فما أنت بملوم) بمذموم عندنا قد أعذرت وأبلغت ثم أمر بعد ذلك بالقتال (وذكر) عظ بالقرآن (فان الذكرى) العظة بالقرآن (تنفع المؤمنين) تزيد المؤمنين صلاحا (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ليطيعون وهذا أمر خاص لاهل طاعته ويقال لو خلقهم للعبادة ماعصوا ربهم طرفة عين وقال علي بن أبي طالب ماخلقتهم الا أن آمرهم وأكلفهم ويقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الا أمرتهم ان يوحدوني ويعبدوني (ما أريد

فيهما فالجواب أنه ليس كذلك لان الثلث هنا متحتم عليه فوله على كل تقدير كما سيأتي ايضاحه
آخر السورة ومازاد عليه من النصف وأكثر منه يجوز له تركه على كل تقدير فالثلث واجب
مطلقا وماعداه مندوب مطلقا فلا تخيير في واجب على هذا التقدير اه كرخي والظاهر أن هذا
غير مسلم بل كل مقدار من المقادير الثلاثة قامه كان متصفا بكونه واجبا وان كان في حد ذاته
يجوز العدول عنه الى غيره وهذا لا ينافي كون كل واجبا مخيرا تأمل (قوله ورتل القرآن) أي في
اثناء ماذكر من القيام اه أبو السعود أي اقرأه بترتيل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات
بحيث يتمكن السامع من عدها اه خطيب (قوله انا سنلقي) اي سننزل وهذه الجملة اعتراض
بين الامر بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل
ما كلفه من القيام كأنه يقول أن قيام الليل وان كان عليك فيه مشقة لكنه أسهل من غيره من
التكاليف فانا سنلقي عليك الخ اه أبو السعود وفي السمين قوله انا سنلقي عليك هذه الجملة
مستأنفة وقال الزمخشري وهذه الآية اعتراض ثم قال وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من
قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات
والراحة والهدو فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اه يعني بالاعتراض من
حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك أن قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ مطابق لقوله قم
الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين اه (قوله مهيبا) يعني
كلاما عظيما جليلا لا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ له خطر ومقدار فهو ثقيل
وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للثاني اي من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود
والفرائض والاحكام اه خازن وفي الخطيب واختلف في معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل
والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه
يهتك أسرارهم ويبطل أديانهم وقيل على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم
وسب آلهتهم قال السدي ثقيلا بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل علي أي كرم علي وقال
الفراء ثقيلا أي رزينا وقال الحسن بن الفضل ثقيلا اي لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس
مزينة بالتوحيد وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الميزان يوم القيامة
وقيل ثقيلا اي ثابت كثبوت الثقيل في محله ومعناه أنه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه أبدا وقيل
ثقيلا بمعنى أن العقل الواحد لا يفي بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا في
بحار معقولاته والفقهاء بحثوا في أحكامه وكذا أهل اللغة والنحو وأرباب المعاني ثم لا يزال كل
متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل اليها المتقدمون فعلمنا أن الانسان الواحد لا يقوى على
الاستقلال بحمله فصار كالجبل الثقيل الذي يعجز الخلق عن حمله والاولى أن جميع هذه المعاني
فيه وقيل المراد بالقول الوحي كما في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحي اليه وهو على
ناقته وضعت جرانها اي صدرها على الارض فما تستطيع أن تتحرك حتى يسري عنه وعن
الحرث بن هشام أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم
احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل
لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا اي يجري عرقه كما يجري الدم من الفاصد وقوله
فيفصم عني اي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت اي حفظت ما قال وقال القشيري القول

الثقيل

(ورتل القرآن) تثبت في تلاوته (ترتيلا انا سنلقي عليك قولا) قرآنا (ثقيلا) مهيبا أو شديدا لما فيه من التكاليف

منهم من رزق) لم أكلفهم أن يرزقوا أنفسهم (وما أريد أن يطعمون) ولم أكلفهم أن يعينوني على ارزاقهم (ان الله هو الرزاق) لعباده (ذو القوة) على اعدائه (المتين) الشديد العقوبة لهم (فان للذين ظلموا) كفار مكة (ذنوبا) عذابا بعضه على اثر بعض (مثل ذنوب أصحابهم) مثل عذاب الذين كانوا من قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب والهلاك (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من يومهم الذي يوعدون) يخوفون فيه من العذاب الذي بين في سورة الطور

(ومن السورة التي يذكر فيها الطور وهي كلها مكية آياتها ثمان وأربعون وكلماتها ثمانمائة واثنتا عشرة كلمة وحروفها ألف وخمسمائة)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والطور) يقول اقسم الله بجبل زبير

الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد فى الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان اه (قوله ان ناشئة الليل) فى الناشئة أوجه أحدها أنها صفة لمحذوف اى ان النفس الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها للعبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا ارتفع والثانى انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قالهما الزمخشرى الثالث أنها بلغة الحبشة معناها نشأ الرجل أى قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هى جمع ناشئ اى قائم قلت يعنى أنها صفة لشئ يفهم الجمع اى طائفة أو فرقة ناشئة والا ففاعل لا يجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيأ بعد شئ وقيدها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها عائشة بمعنى آخر وهو أن تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اه سمين وفى المختار وناشئة الليل أول ساعاته وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اه (قوله وطاء) منصوب على التمييز اى أشد من جهة المواطأة الواقعة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير اى موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على حد قوله

لفاعل الفعال والمفاعله * وقرئ فى السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناها أشد ثباتا للقدم ورسوخا فى العبادة اه شيخنا وفى السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطأ بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبى البقاء يؤذن انه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطاء بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى انها أشد مواطأة اه (قوله أبين قولا) اى أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اه خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة فى الماء للتصرف فى الحوائج وقال القرطبى السبح الجرى والدوران ومنه السابح فى الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجرى اه خطيب وظاهر القول الثانى انه لا تجوز فيه هنا اه (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) اى فعليك بها فى الليل الذى هو محل الفراغ اه ابو السعود وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا اى انصب وأفرغه غيره وتفريغ الظروف اخلاؤها اه (قوله واذكر اسم ربك) اى دم عليه ليلا ونهارا على أى وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضى كالكشاف وقول الشيخ المصنف اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك تبع فيه سهلا وزاد عليه سهل توصلك ببركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه اه كرخى (قوله فى ابتداء قراءتك) اى سواء قرأت فى الصلاة او فى خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان فى غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لان قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة فتأمل (قوله مصدر بتل) اى على حد قوله

وغير ذى ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر وقوله جئ به الخ جواب عن السؤال من وجهين الاول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثانى من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد اطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذى هو التبتل على حد قوله وضم ما * يربع فى امثال قد تلملما فقوله وهو ملزوم التبتل اى

(ان ناشئة الليل) القيام بعد النوم (هى اشد وطاء) موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن (وأقوم قيلا) ابين قولا (ان لك فى النهار سبحا طويلا) تصرفا فى أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن (واذكر اسم ربك) اى قل بسم الله الرحمن الرحيم فى ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) فى العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جئ به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو

وكل جبل فهو طور بلسان السريانية والقبط ولكن عنى الله به الجبل الذى كلم الله عليه موسى وهو جبل مدين واسمه زبير اقسم الله به (وكتاب مسطور) وأقسم باللوح المحفوظ مكتوب فيه أعمال بنى آدم (فى رق) يعنى اديما (منشور) مكتوب فى صحف مفتوحة يقرأها بنو آدم يوم القيامة وهو ديوان الحفظة (والبيت المعمور) وأقسم بالبيت المعمور بالملائكة وهو فى السماء السادسة بحيال الكعبة ما بينه وبين الكعبة الى تخوم الارضين السابعة حرم يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا وهو البيت الذى بناه آدم ورفع الى السماء السادسة

(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له أمورك (واصبر على ما يقولون) أي كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وذرني) اتركني (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولي النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (إن لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف) تزلزل (الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا) رملا مجتمعا (مهيلا) سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء (إنا أرسلنا إليكم) يا أهل مكة (رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان

فأطلق التبتيل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن مصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اهـ (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك إليه فإنه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الإنسان كل عمل فإن ذلك طمع فارغ بل بالإجمال في طلب كل ما ندب الإنسان إلى طلبه ليكون متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الأسباب ويتركها طامعا في المسببات لأنه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الأسباب اهـ خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله إلى كيفية معاملته مع ربه أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعث لدعوة الخلق وإرشادهم كيف يهجر المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الأمر كذلك إلا أنه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم إلي وأن لا تهتم بهم اهـ زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اهـ بيضاوي (قوله قبل الأمر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الإنعام وبالضم المسرة اهـ سمين (قوله أنكالا) جمع نكل وفيه قولان أشهرهما أنه القيد وقيل الغل والأول أعرف اهـ سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان أنه شجر مر من أخبث الشجر ينبته الله في أصل الجحيم وقوله أو الضريع سيأتي له في الغاشية أنه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وقوله أو الغسلين تقدم له في الحاقة أنه صديد أهل النار وقوله لا يخرج ولا ينزل تفسير لقوله يغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اهـ شيخنا (قوله يوم ترجف الأرض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر في الحقيقة أي استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب متعلق بهذا الاستقرار اهـ شيخنا وفي السمين قوله يوم ترجف الأرض فيه أوجه أحدها أنه منصوب بذرني وفيه بعد والثاني أنه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث أنه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أي عذابا واقعا يوم ترجف والرابع أنه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن علي يقرؤه مبنيا للمفعول من أرجفها الله اهـ (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه إحدى التاءين اهـ شيخنا (قوله وكانت الجبال) أي وتكون الجبال التي هي مراسي الأرض وأوتادها اهـ خطيب (قوله وحذفت الواو) أي عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة فلذلك قال لزيادتها والكسائي ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لأن القاعدة أن الذي يحذف لالتقاء الساكنين هو الأول اهـ شيخنا وفي المختار هال الدقيق في الجراب صبه من غير كيل وكل شيء أرسله إرسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أي جرى وانصب وبابه باع وأهال لغة فيه فهو مهال ومهيل اهـ وقال الكلبي المهيل هو الذي إذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اهـ قرطبي (قوله يا أهل مكة) أي ففيه التفات من الغيبة في قوله واصبر على

(كما أرسلنا الى فرعون رسولا) هو موسى عليه الصلاة والسلام (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) شديدا (فكيف تتقون ان كفرتم) في الدنيا (يوما) مفعول تتقون اى عذابه اى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة

من الطوفان وهو يسمى الضراح وهو مقابل الكعبة (والسقف المرفوع) واقسم بالسماء المرفوعة فوق كل شئ (والبحر المسجور) واقسم بالبحر الممتلئ وهو بحر فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن يسمى الحيوان يحيي الله به الخلائق يوم القيامة ويقال والبحر المسجور هو بحر حار يصير نارا ويقع في جهنم يوم القيامة اقسم الله بهذه الاشياء (ان عذاب ربك) يوم القيامة (لواقع) لكائن نازل على قريش (ماله) للعذاب (من دافع) من مانع (يوم تمور السماء) تدور السماء (مورا) باهلها دورانا

ما يقولون وقوله والمكذبين اه شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اه عمادى (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه ال العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بال أو أتوا بضميره لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل أو فأكرمته ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اه سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبي اى ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل اى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل اى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج اى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اه وفي المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اه (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) اى كيف توجدون الوقاية التى تقي أنفسكم اذا كفرتم في الدنيا والمعنى لاسبيل لكم الى التقوى اذا رأيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم في الدنيا اه خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشري يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم اى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار اى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والعائد محذوف اى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل في يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى اى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل الولدان شيبا وقرأ زيد بن على يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اه (قوله يشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتشديد وأشابه بالالف وأشاب به فشاب في المطاوع اه وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب ولا فعلاء له اى لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أى لفظ الشيب مجاز أى كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ اى فيكون الشيب على حقيقته وكونه مجازا وحقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما أشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون الشيب حقيقة مبنى على ان المراد باليوم آخر أوقات الدنيا وهو عند النفخة الاولى وكونه مجازا مبنى على ان المراد باليوم النفخة الثانية وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول أنه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان القيامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله وذلك لان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع اليه الشيب فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل الشيب كناية عن الشدة

(السماء منفطر) ذات
انفطار اى انشقاق (به)
بذلك اليوم لشدته (كان
وعده) تعالى بمجيء ذلك
اليوم (مفعولا) اى هو كائن
لا محالة (ان هذه) الآيات
المخوفة (تذكرة) عظة للخلق
(فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا)
طريقا بالايمان والطاعة (ان
ربك يعلم انك تقوم أدنى)
أقل (من ثلثى الليل ونصفه
وثلثه) بالجر عطف على ثلثى
وبالنصب عطف على أدنى
وقيامه كذلك نحو ما أمر به
أول السورة (وطائفة من
الذين معك) عطف على
ضمير تقوم

كدوران الرحا وتموج
الخلائق بعضهم فى بعض
من الهول (وتسير الجبال)
على وجه الارض (سيرا)
كسير السحاب فى الهواء
(فويل) شدة العذاب
(يومئذ) وهو يوم القيامة
(للمكذبين) بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن وهو ابو
جهل واصحابه (الذين هم فى
خوض يلعبون) فى باطل
يخوضون (يوم يدعون)
يدفعون (الى نار جهنم دعا)
دفعا تدفعهم الملائكة وتجرهم
على وجوههم الى جهنم وتقول
لهم الزبانية (هذه النار التى
كنتم بها) فى الدنيا
(تكذبون) انها لا تكون
(أفسحر هذا) هذا اليوم وهذا

والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اه (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما
وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب باجوبة منها
أن هذه الصيغة صيغة نسب أى ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض اى ذات ارضاع وذات
حيض ومنها أنها لم تؤنث لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اه
خطيب وفى السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى اى متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث
الصفة لاحد وجوه منها تأويلها بمعنى المشتق ومنها أنها على النسب اى ذات انفطار نحو مرضع
وحائض ومنها أنها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيقال سماءة
وقد تقدم أن فى اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسى هو كقوله تعالى جراد
منتشر وأعجاز نخل منقعر يعنى فجاء على أحد الجائزين والباء فى به سببية كما تقدم وجوز
الزمخشرى أن تكون للاستعانة فانه قال والباء فى به مثلها فى قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به اه وفى القرطبى انها بمعنى فى وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على
الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم فيكون مضافا
لمفعوله اى وعد يوم القيامة والفاعل محذوف اه كرخى ومعنى مفعولا أنه مقضى نافذ لا يرد على
حد من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) اى القرآنية وهى قوله ان لدينا
انكالا الخ وبعضهم قال ان هذه السورة اه شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت
ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله أو جعل
المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف اى فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اه كرخى وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف
حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب
فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اه (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على ان معنى اتخاذ
السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اه كرخى (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ
لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا ما تيسر من
القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما
سيأتى ايضاحه اه شيخنا (قوله ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه
فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اه شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح
الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين
وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه
وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أى
تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من
الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اه وقال عبد الله القابسى وفى قراءة النصب
اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اه سمين
(قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره اى مثله وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لانه
عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول
السورة من قيام النصف بتمامه او الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد
به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد

به

به النصف تقريبا وهو المذكور أولا بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المذكور أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر واما على قراءة النصب فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد اى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اه شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك اى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدا اه (قوله سنة) أى على القول بأن السورة كلها مكية وقوله أو أكثر اى ستة عشر شهرا اى على القول بانها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بان قوله ان ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله خفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته أن الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اه شيخنا (قوله أى الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه المحدث عنه من أول السورة اه كرخى وقوله لتقوموا الخ علة للمنفى (قوله رجع بكم الى التخفيف) أى فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذى رجع بهم اليه ما كان قبل وجوب قيام الليل لكن الرجوع فى الجملة لانه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شئ منه وفى هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اه شيخنا وفى البيضاوى فتاب عليكم اى بالترخيص فى ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اه (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه اى فنسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء مطلق من الليل وسيأتى ان هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس وقوله فى الصلاة بيان لمعنى القراءة فى الاصل وقوله بان تصلوا بيان للمعنى المراد هنا اى فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخى فاقرؤا ما تيسر من القرآن أشار الى أحد التأويلين فى الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لانها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار اليه بعد ودليله ترتب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله ان لن تحصوه وهذا هو الاصح والثانى حمل القراءة على الحقيقة اى فاقرؤا فيما تصلونه فى الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبى وظاهر الحديث أن النسخ وقع فى حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعى فى الرسالة اه (قوله بأن تصلوا ما تيسر) اى من الصلاة فى الليل ولو ركعتين اه (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الاولى هى قوله علم أن لن تحصوه والثانية هى قوله علم أن سيكون الخ اه شيخنا وفى البيضاوى علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم معها مرتبا عليها بقوله فاقرؤا ما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لان كلا منهما يعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتبا على كل من العلتين اه مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون فى الارض الخ) سوى سبحانه وتعالى فى هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والاحسان فكان هذا دليلا على أن كسب

وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن تحصوه) اى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم (فتاب عليكم) رجع بكم الى التخفيف (فاقرؤا ما تيسر من القرآن) فى الصلاة بأن تصلوا ما تيسر (علم أن) مخففة من الثقيلة اى انه (سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض) يسافرون (يبتغون من فضل الله) يطلبون من رزقه بالتجارة

العذاب لانكم قلتم فى الدنيا للانبياء هم سحرة (أم أنتم لا تبصرون) لا تعقلون يقول الله (اصلوها) ادخلوها يعنى النار (فاصبروا) على عذابها (أولا تصبروا) على عذابها (سواء عليكم) الجزع والصبر (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا ثم بين مستقر المؤمنين ابى بكر وأصحابه فقال (ان

المال بمنزلة الجهاد لان الله جمعه مع الجهاد فى سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيأ من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون فى الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت فى سبيل الله أحب الى من الموت بين شعبتى رحل أبتغى من فضل الله ضاربا فى الارض وقال طاوس الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله اه قرطبى (قوله وغيرها) كطالب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) فى بعض النسخ وضع هذه العبارة بعد قوله وأقيموا الصلاة وصورة هذا البعض وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) اى قيام ما تيسر وقوله بالصلوات الخمس فيه نظر لان وجوب الصلوات الخمس لا ينافى وجوب قيام الليل وشرط الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها بأربعة أشهر فليتأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله افترض عليه خمس صلوات فى كل يوم وليلة فقال الاعرابى هل على غيرها يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا الا أن تطوع اه فقوله لا ينفى وجوب اى صلاة كانت غير الخمس فينفى وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا تأمل (قوله كما تقدم) اى من أن معناه المراد هنا بان تصلوا وهذا عين ما تقدم واعيد تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهى قوله علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهى قوله علم أن لن تحصوه الخ اه شيخنا (قوله وما تقدموا لانفسكم) ما شرطية وتجدوه جواب الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثانى لتجدوه اه (قوله مما خلفتم) اى تركتم وراءكم اه وفيه أن الذى يتركه الانسان يصير ملكا للورثة فلا خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضى ان فيه خيرا وأجرا وفى البيضاوى هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرون الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اه (قوله وهو فصل) اى ضمير فصل وقوله وما بعده الخ اشارة لسؤال حاصله ان ضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد اجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله لامتناعه من التعريف اى بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف باداة التعريف ووجه امتناعه من التعريف بها انه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه اذا كان معه من لفظا أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اه شيخنا (قوله واستغفروا الله) أى فى مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو عن تفريط اه بيضاوى

(سورة المدثر)

(قوله مكية) أى فى قول الجميع اه قرطبى (قوله يا أيها المدثر) اختلف فى أول ما نزل من القرآن اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الاحاديث المتناقضة فيه أن أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك الى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحى يا أيها المدثر الى والرجز فاهجر اه

وغيرها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر فى قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرؤا ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا الله) بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال فى سبيل الخير (قرضا حسنا) عن طيب قلب (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف (وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم) للمؤمنين

(سورة المدثر)
مكية خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر) النبى صلى الله عليه وسلم وأصله المتدثر

المتقين) الكفر والشرك والفواحش (فى جنات) فى بساتين (ونعيم) دائم (فاكهين) معجبين (بما آتاهم ربهم) بما أعطاهم ربهم فى الجنة (ووقاهم) دفع عنهم (ربهم عذاب الجحيم) عذاب النار فيقول الله لهم (كلوا) من ثمار الجنة (واشربوا) من

من الخطيب وتقدم فى صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضى الله عنه فراجعه ان شئت وفى أبى السعود روى عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يمينى ويسارى فلم أر شيأ فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعنى الملك الذى ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهرى ان أول ما نزل سورة اقرأ الى قوله تعالى ما لم يعلم ثم انقطع الوحى فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال انك نبى الله فرجع الى خديجة فقال دثرونى وصبوا على ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الالهية اه وفى السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذى فوق الشعار والشعار ما يلى الجسد وفى الحديث الانصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اه (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا وتسكينها وقوله أى المتلفف بثيابه أى من الرعب الذى حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحى أى جبريل عليه السلام اه شيخنا (قوله قم فانذر) أى قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذى نصبك الله له وهو الانذار اه خطيب (قوله وربك فكبر) أى وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روى انه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن انه الوحى وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكأنه قال ومهما يكن من شئ فكبر ربك أو للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به أى ينزهه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اه بيضاوى وعبارة الكرخى ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأياما كان فلا تدع تكبيره أى أى شئ حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضربه قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الامر اما على انه مضمن معنى الشرط واما على ان الشرط بعده محذوف على الخلاف الذى فيه عندهم اه (قوله وثيابك فطهر) أى من النجاسات لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلاة لا تصح الا بها وهى الاولى والاحب فى غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازى اذا حملنا التطهير على حقيقته ففى الآية ثلاث احتمالات الاول قال الشافعى المقصود من الآية الاعلام بأن الصلاة لا تجوز الا فى ثياب طاهرة من الانجاس وثانيها قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى ان يصون ثيابه عنها وثالثها روى انهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب فى تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم ازار المؤمن الى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففى النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية فى لباس الازار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون اذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بايديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء وفى رواية من جر ازاره خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة قال أبو

أدغمت التاء فى الدال أى المتلفف بثيابه عند نزول الوحى عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار ان لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن اشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

انهارها (هنيئا) بلا داء ولا اثم ولا موت (بما كنتم تعملون) وتقولون فى الدنيا (متكئين) جالسين (على سرر مصفوفة) قد صف بعضها الى بعض (وزوجناهم) قرناهم فى الجنة (بحور) بجوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (والذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وصدقوا بايمانهم (واتبعتهم ذريتهم بايمان) بايمان الذرية فى الدنيا (ألحقنا بهم) بالآباء (ذريتهم) فى الآخرة فى درجة آبائهم ويقال والذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن ندخلهم الجنة واتبعتهم ذريتهم الصغار فى درجاتهم بايمان بايمان الذرية يوم الميثاق ألحقنا بهم بالآباء يقول ألحقنا درجات الآباء ذريتهم المدركين اذا كانت درجة آبائهم ارفع (وما ألتناهم من عملهم من شئ) يقول لم ننقص من درجة الآباء وثوابهم لاجل الخلق

بكر يارسول الله أن أحد شقي ازاري يسترخي الا اني أتعهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء وقيل هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم أعجبني زيد ثوبه كما تقول أعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وأنت بر طاهر وقال الحسن والقرطبي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فأصلح وروى منصور عن أبي رزين قال يقول وعملك أصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبيه يعني اللذين مات عليهما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل أي طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس وعليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب وعليه ازار يجره قالوا يارسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما اصابتها النجاسة) تعليل لقوله أوقصرها أي لانه ربما أصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أي بعبادة الاوثان وفي القاموس الرجز بالكسر وبضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أي لا تنعم بشئ مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا أي رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أي طالبا للكثرة كارها أن ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيأ طالبا للكثير نهي عن الاستعواض وهو أن يهب شيأ ويطمع ان يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستعوض يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني انه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره باربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز ثم قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بامر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا ليكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه اه شيخنا (قوله وهذا) أي النهي

فربما اصابتها النجاسة (والرجز) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالاوثان (فاهجر) أي دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أي لا تعط شيأ لتطلب أكثر منه وهذا خاص به صلى الله عليه وسلم

الذرية بهم (كل امرئ بما كسب) من الذنوب (رهين) مرتهن فيفعل الله بهم ما يشاء (وأمددناهم) أعطيناهم يعني أهل الجنة في الجنة (بفاكهة) بالوان الفاكهة (ولحم) أي لحم طير (مما يشتهون) يتمنون (يتنازعون فيها) يتعاطون في الجنة (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) لا وجع للبطن من شربها (ولا تأثيم) لا اثم عليهم في شربها ويقال لا لغو فيها الا باطل فيها ولا حلف في الجنة ولا تأثيم لا يشتم ولا يكذب بعضهم بعضا (ويطوف عليهم) في الخدمة (غلمان) وصفاء (لهم كأنهم) في الصفاء (لؤلؤ مكنون) قد كن من الحر والبرد والقر (وأقبل بعضهم على بعض) في الزيارة (يتساءلون) يتحدثون من أمر الدنيا (قالوا انا كنا قبل) قبل دخول الجنة (في أهلنا) مع أهلنا في الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله (فمن الله علينا) بالمغفرة والرحمة ودخول

الذى هو للتحريم خاص به صلى الله عليه وسلم اذ يحرم عليه أن يعطى شيأ و ينتظر عوضه واما أمته فليس حراما فى حقهم اه شيخنا (قوله لانه مأمور باجل الاخلاق الخ) اى وليس منها أن يعطى شيأ و ينتظر عوضه اه شيخنا (قوله فاذا نقر فى الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بارشاد النبى صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الاشقياء بقوله فاذا نقر أى نفخ فى الناقور أى فى الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من النقر وهو القرع الذى هو سبب الصوت واستعمل هنا فى مسببه وهو التصويت أى فاذا صوت اسرافيل فى الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقى اعداؤك عاقبة كفرهم اه خطيب مع تصرف ونقر من باب نصر اه مصباح (قوله وهو القرن) أى الذى هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والارض وفيه ثقب بعدد الارواح كلها وتجمع الارواح فى تلك الثقب فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح الى الجسد الذى نزعت منه فيعود الجسد حيا باذن الله تعالى اه من الخطيب (قوله اى وقت النقر) أى الذى هو معنى اذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الاشارة وقوله وبنى أى يوم وقوله الى غير متمكن وهو اذ وتنوينها عوض عن الجملة أى يوم اذ نفخ فى الصور وقوله وخبر المبتدا يوم عسير أى يوم من قوله يوم عسير وعسير صفة أولى للخبر وغير يسير صفة أخرى اه شيخنا (قوله مادلت عليه الجملة) أى جملة الجزاء وهى الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية فعلها عامل فى اذا فالناصب لها مدلول جوابها لا نفسه اه شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير وقوله فيه دلالة أى فى التقييد بهذا الجار والمجرور دلالة على أنه يسير الخ أشار به الى جواب ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه وايضاحه كما فى الكشاف أنه لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم و يجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اه كرخى وعبارة الخطيب لما كان العسر قد يطلق على الشئ وفيه يسر من بعض الجهات بين انه ليس كذلك بقوله غير يسير فجمع بين اثبات الشئ ونفى ضده تحقيقا لامره ودفعا للمجاز عنه اه (قوله أى فى عسره) اى فى حال عسره أى يسير على المؤمنين فى وقت عسره على الكافرين وقال الرازى و يحتمل انه عسير على المؤمنين والكافرين الا انه على الكافرين أشد اه وما قاله الرازى يفهمه التقييد بالجار والمجرور ان جعل متعلقا بيسير وان كان مضافا اليه لانه قد أجازه بعضهم كما ذكره السمين اه (قوله حال من من أو من ضميره) أى عائده المحذوف من خلقت أى خلقته أو حال من ضمير النصب فى ذرنى أو من التاء فى خلقت أى خلقته وحدى لم يشركنى فى خلقه احد فانا اهلكه ولا احتاج الى نصير اه كرخى (قوله هو الوليد بن المغيرة المخزومى) أى لانه كان يزعم انه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه فى الدنيا وليس فى ذلك ما يقتضى صدق مقالته لان هذا اللقب شهر به وقد يلقب الانسان بما لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى انه وحيد فى الكفر كما أعربه بعضهم اه كرخى (قوله وجعلت له) معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اه شيخنا (قوله مالا ممدودا) قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجوارى واختلفوا فى مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثورى مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازى الممدود هو الذى يكون له مرد يأتى منه الجزء بعد

لانه مأمور باجل الاخلاق وأشرف الآداب (ولربك فاصبر) على الاوامر والنواهى (فاذا نقر فى الناقور) نفخ فى الصور وهو القرن النفخة الثانية (فذلك) أى وقت النقر (يومئذ) بدل مما قبله المبتدا وبنى لاضافته الى غير متمكن وخبر المبتدا (يوم عسير) والعامل فى اذا مادلت عليه الجملة أى اشتد الامر (على الكافرين غير يسير) فيه دلالة على انه يسير على المؤمنين أى فى عسره (ذرنى) اتركنى (ومن خلقت) عطف على المفعول أو مفعول معه (وحيدا) حال من من أو من ضميره المحذوف من خلقت أى منفردا بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومى (وجعلت له مالا ممدودا) واسعا

الجنة (ووقانا) دفع عنا (عذاب السموم) عذاب النار (انا كنا من قبل) من قبل المغفرة والرحمة (ندعوه) نعبده ونوحده (انه هو البر) الصادق فى قوله فيما وعد ابا (الرحيم) بعباده المؤمنين اذ رحمنا (فذكر) فعظ يا محمد (فما أنت بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بكاهن) تخبر بما فى الغد (ولا مجنون) لا تختنق (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأصحابه (شاعر) يتقوله من

الجزء دائما ولذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء ولا صيفا اه خطيب (قوله متصلا) أى بالثمار والريع وقوله والضروع أى المواشى اه شيخنا (قوله عشرة) أى من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا الاسبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما فى الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما فى ابى السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد اسلم منهم ثلاثة خالد الذى من الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اه ومثله الخازن والبيضاوى وتعقب الشهاب البيضاوى فى قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر فى الاصابة ان عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اه شيخنا (قوله شهودا) جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور مع أبيهم لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم أو مع الناس فى المحافل فهو عبارة عن رآسة بنيه كابيهم اه شهاب وقوله يشهدون المحافل أى مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهاداتهم أى كلامهم اه شيخنا (قوله ومهدت له تمهيدا) أى وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أى باستحقاق الرياسة والتقدم اه يعنى ان التمهيد فى الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان فى الاصل نبت معروف فيتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اه شهاب وفى الكرخى قال فى الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة فى قومه فأتممت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبى يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الاول انه أوتى المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم وكمل بقوله ومهدت له تمهيدا واليه اشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للثانية لانه عند أهل الآخرة نقصان اه وكلام الشيخ المصنف يرجع اليه فليتأمل اه (قوله ثم يطمع) معطوف على جملة ومهدت وقوله على ذلك أى المذكور من المال والبنين والتمهيد اه شيخنا (قوله لا أزيده على ذلك) أى بل انقصه فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية ما زال فى نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اه خطيب (قوله انه كان لآياتنا عنيدا) تعليل للردع المفاد بكلا على وجه الاستئناف التحقيقى فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع شيوعها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتى ما أوتى استدراجا اه ابو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أى جاحدا وقال مقاتل معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد فى معنى المعاند والعناد كما قال الماوردى ينشأ من كبر فى النفس ويبس فى الطبع أو شراسة فى الاخلاق أو خبل فى العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لانه خلق من النار وهى من طبعها اليبوسة وعدم الطواعية وفى الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا فى امور كثيرة منها انه كان يعاند فى دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها أن كفره كان عنادا لانه كان يعرف هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أخبث انواع الكفر ومنها ان قوله تعالى كان يدل على ان هذه حرفته من قديم الزمان اه خطيب (قوله يصعد فيه) أى سبعين عاما كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوى أى سبعين عاما أيضا وهوى من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوى اه شيخنا (قوله انه) أى هذا العنيد فكر أى ردد فكره وأداره تابعا لهواه لاجل

متصلا من الزروع والضروع والتجارة (وبنين) عشرة أو أكثر (شهودا) يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم (ومهدت) بسطت (له) فى العيش والعمر والولد (تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا) لا ازيده على ذلك (انه كان لآياتنا) أى القرآن (عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوى ابدا (انه فكر) فيما يقول فى القرآن الذى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم

تلقاء نفسه (نتربص به) ننتظر به (ريب المنون) حوادث الموت (قل) يا محمد لابى جهل والوليد بن المغيرة وأصحابه (تربصوا) انتظروا موتى (فانى معكم من المتربصين) من المنتظرين بكم العذاب فعذبوا يوم بدر (أم تأمرهم) أتأمرهم (أحلامهم) أى عقولهم (بهذا) التكذيب والشتم والاذى بمحمد عليه السلام وهذه طعنة لهم من الله (أم هم) بل هم (قوم طاغون) كافرون عالون فى معصية الله (أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (تقوله) تخلق وكذب محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم

الوقوف على شيء يطعن به في القرآن أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أي أوقع تقدير الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم انها أقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو جهل وقال أنا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا ابن أخي قال وما يمنعني ان لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة تسأل من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم اني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجالس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه وقدر ما أمره اه خطيب (قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على ان الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت في الرتبة اه خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة على الحال من الضمير في قدر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت ان هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص ان جملتي كيف قدر متحدتان وانما كررنا للتأكيد اه شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غيظا لما تالوه فيه وهو انه مال لمحمد لاجل ان يستفيد منه شيأ من المال وقوله أو فيما يقدح به فيه أي في القرآن أي فالنظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتكرر هذه الجملة مع قوله انه فكر وقدر اه شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في اذناب الابل من البعر والبول وقوله وبسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا اذا قبض ما بين عينيه كراهية للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض اسود واهل اليمن يقولون بسر المركب وابسر اذا وقف وأبسرنا أي صرنا الى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من الثمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فان قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت ان ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير

(وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على اى حال كان تقديره (ثم قتل كيف قدر ثم نظر) في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه (ثم عبس) قبض وجهه

والقرآن في علم الله (فليأتوا بحديث مثله) فليجيئوا بقرآن مثل قرآن محمد عليه السلام من تلقاء أنفسهم (ان كانوا صادقين) ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه (أم خلقوا من غير شيء) من غير أب ويقال من غير رب (أم هم الخالقون) غير المخلوقين (أم خلقوا السموات والارض) بل الله خلقهما (بل لا يوقنون) بل لا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أم عندهم) اعندهم (خزائن ربك) مفاتيح خزائن ربك بالمطر والرزق والنبات والنبوة (أم هم المصيطرون) المسلطون على ذلك (أم لهم سلم يستمعون فيه) يصعدون فيه الى السماء (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة بينة على ما يقولون (أم له البنات) ترضون له وأنتم تكرهونهن (ولكم البنون) تختارونهم (أم تسألهم) يا محمد (أجرا) جعلا على الايمان (فهم من مغرم) من الغرم (مثقلون) بالاجابة (أم عندهم الغيب) بانهم

وكلح ضيقا بما يقول (وبسر)
زاد في القبض والكلوح
(ثم أدبر) عن الايمان
(واستكبر) تكبر عن
اتباع النبي صلى الله عليه
وسلم (فقال) فيما جاء به
(ان) ما (هذا الا سحر يؤثر)
ينقل عن السحرة (ان)
ما (هذا الا قول البشر) كما
قالوا انما يعلمه بشر (سأصليه)
أدخله (سقر) جهنم (وما
أدراك ما سقر) تعظيم
لشأنها (لا تبقي ولا تذر)
شيأ من لحم ولا عصب الا
أهلكته ثم يعود كما كان
(لواحة للبشر) محرقة
لظاهر الجلد (عليها تسعة
عشر) ملكا

لا يبعثون (فهم يكتبون)
أي أم معهم كتاب يكتبون
ما يشاؤون من اللوح المحفوظ
فهم يكتبون منه ما يقولون
ويعملون (أم يريدون) بل
يريدون (كيدا) قتلك
يا محمد (فالذين كفروا) كفار
مكة أبو جهل وأصحاب
الذين أرادوا قتل محمد عليه
السلام (هم المكيدون)
المقتولون يوم بدر (أم لهم
اله غير الله) عنهم من
عذاب الله (سبحان الله)
نزه نفسه (عما يشركون) به
من الاوثان (وان يروا) كفار
مكة (كسفا) قطعا (من
السماء ساقطا) نازلا (يقولون
سحاب مركوم) هذا سحاب

بذلك الى حالهم قبل الانتهاء بهم الى النار خص لفظ البسر تنبيها على ان ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ويجري ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اه (قوله وكلح ضيقا الخ) عبارة الخطيب لانه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اه وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لان كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلاحا وكلوحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلح وأكلحه اه (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اه شيخنا (قوله فقال) أي عقب ما جره اليه طبعه الخبيث من الكفر القائم به اه خطيب (قوله الا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اه خطيب وقوله ينقل عن السحرة كمسيلمة وأهل بابل اه خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فان كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وان كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لان جهنم مشتملة على تلك الصخرة اه سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اه خطيب (قوله وما أدراك) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أي شئ أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادة مسد المفعول الثاني لادرى اه أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اه شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي فيها وجهان أحدهما انها في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني ان الاستفهام في قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقي على من ألقي فيها ولا تذر غاية العذاب الا وصلته اليه والثاني انها مستأنفة اه (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف حال أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان في قوله عليها تسعة عشر وفي السمين قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أي هي لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف في لا تبقي وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثاني انها حال من لا تبقي والثالث من لا تذر وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة قال لان النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أي ظهر أي أنها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن وابن كيسان والثاني واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه أي غيره وسوده وقيل اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أي غيره واللوح بالضم الهواء بين السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أي مغيرة للجلود واما أن يكون المراد به الانس واللام في للبشر مقوية كهي في ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب في لواحة مقوية لكون لا تبقي في محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعني الحالية والاستئناف اه (قوله تسعة عشر ملكا) أي مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اه خطيب والقول الثاني هو الموافق لقوله الآتي وما يعلم جنود ربك الا هو اه شيخنا وفي القرطبي قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم

جنود ربك الا هو وقد ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اه قال ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصي أي قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث شاء من جهنم اه خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد النفس الانسانية وهي القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغادية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اه كرخي (قوله خزنتها) أي يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اه أبو السعود فان قيل ثبت في الاخبار ان الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث في النار أجيب بأن الله تعالى قادر على كل الممكنات فكما أنه لا استبعاد في انه يبقي أهل النار في مثل ذلك العذاب الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد في ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اه خطيب (قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الاشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل الجنة فانزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وانما جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولانهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اه خطيب (قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا له اه سمين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الاول أن الكفار يستهزؤن ويقولون لم لا يكونون عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الاول بان هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبان أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بانه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اه خازن وخطيب (قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على أنه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعلله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما

خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس انا أكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي فلا يطاقون كما يتوهمون (وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستبين (الذين اوتوا الكتاب) اي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما اتى النبي صلى الله عليه وسلم لما في كتابهم

مركوم بعضه على بعض من تكذيبهم (فذرهم) اتركهم يا محمد (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي فيه يصعقون) يموتون (يوم) وهو يوم القيامة (لا يغني عنهم) عن أبي جهل وأصحابه (كيدهم) لا ينفعهم صنيعهم من عذاب الله (شيأ ولا هم ينصرون) يمنعون عما يراد بهم (وان للذين ظلموا) أشركوا كفار مكة (عذابا) في القبر (دون ذلك) دون عذاب جهنم (ولكن أكثرهم) كلهم (لا يعلمون) وذلك لا يصدقون (واصبر

(ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك بالمدينة (والكافرون) بمكة (ماذا اراد الله بهذا) العدد (مثلا) سموه لغرابته بذلك واعرب حالا (كذلك) اى مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك) اى الملائكة فى قوتهم واعوانهم (الا هو وما هى) اى سقر (الا ذكرى

لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك وبقال ارض بقضاء ربك فيما يصيبك فى طاعة الله (فانك باعيننا) بمنظرمنا (وسبح بحمد ربك) صل بأمر ربك (حين تقوم) من فراشك صلاة الفجر (ومن الليل) والى الليل وبعد دخول الليل (فسبحه) فصل له صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وادبار النجوم) ركعتين بعد الفجر وادبار النجم اذا هوى

(ومن السورة التى يذكر فيها النجم) وهى كلها مكية الا الآية التى نزلت فى عثمان وعبد الله بن سعد بن ابى سرح فانها مدنية آياتها ستون وكلماتها ثلثمائة وحروفها الف واربعمائة وخمسة احرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم اه وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم فى نفس الامر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشئ من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشئ متصفا بصفة فى نفس الامر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أى وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عددا يقتضى فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أى وقلنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل لمشاكلة قوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اه زاده (قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لاهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد فى أمر غامض دقيق الحجة كثير الشبه فحصل له اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الاحوال لا ينافى طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اه خطيب وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اه لكن تقرير الشارح يقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين أولا بمن آمن من اليهود وقيد الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم اى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار عما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له صلى الله عليه وسلم حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اه خطيب (قوله ماذا أراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أى أى شئ أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله واعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على المشابهة اى هذا حال كونه مشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اه شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر وتنبيها على مقصود آخر اه خطيب (قوله اى مثل اضلال الخ) أشار به الى ان الكاف فى كذلك فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف اى يضل اضلالا مثل ذلك اه زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح اوله وسكون ثانيه وبضم اوله وفتح ثانيه كعلى قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا اه فالمصادر ثلاثة اه شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب ابى جهل حين قال أما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اه خازن (قوله فى قوتهم) فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم ان لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اه أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اه وفى السمين قوله وما هى الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر اى وما سقر الا تذكرة وان يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها او الجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر او العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اه (قوله الا ذكرى

للبشر) أي يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان وأنصار اه شيخنا
(قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويستأنف بقوله كلا والقمر الخ
فالوقف على كلا ليس بحسن اه كرخي وفي القرطبي قال الفراء كلا صلة للقسم والتقدير أي
والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبري الوقف
عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أي ليس الامر كما يقول من زعم أنه
يقاوم خزنة النار ثم أقسم على ذلك جل وعز بالقمر وبما بعده اه وعبارة الكرخي قوله استفتاح
بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف
جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للانكار والردع قال
الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول
ومدار كلامه على أساس البلاغة والاعجاز وهو أحسن اه وما سلكه الشيخ المصنف هو الى
ما استحسنه أقرب اه (قوله اذ ادبر) قرأ نافع وحفص وحمزة اذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر
بزنة أكرم والباقون اذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم محتمل لكل منهما فالصورة
الخطية لا تختلف واختار أبو عبيد قراءة اذا قال لان بعده اذا أسفر قال وكذلك هي في حرف
عبد الله قلت يعني أنه مكتوب بألفين بعد الذال احداهما ألف اذا والاخرى همزة أدبر واختار
ابن عباس أيضا اذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر
بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقبل وأقبل ومنه قولهم أمس الدابر
واما أدبر الراكب وأقبل فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر
تولى ففرق بينهما وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار
اذا خلفه وقرأ العامة أسفر بالالف وعيسى بن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح
الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اه سمين وفي المختار دبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر
مثله قال الله تعالى والليل اذ أدبر أي تبع النهار وقرئ أدبر اه (قوله انها لاحدى الكبر) جواب
القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها انه تمييز عن احدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه
قيل أعظم الكبر انذارا فنذير بمعنى الانذار كنكير بمعنى الانكار والثاني انه مصدر بمعنى الانذار
أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير في انها
قاله الزجاج الرابع انه حال من الضمير في احدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم
الكبر منذرة الخامس انه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس انه مصدر منصوب بأنذر
أول السورة السابع انه حال من الكبر الثامن انه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من
احدى الكبر قاله ابن عطية العاشر انه منصوب باضمار أعني وقيل غير ذلك اه سمين (قوله ان
يتقدم أو يتأخر) أي ان يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوي أي نذيرا للمتمكنين من السبق الى
الخير والتخلف عنه اه ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا
المستأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وان خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر اه قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير
عاصية فالاستثناء متصل لان المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي
على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اه شيخنا (قوله رهينة
مرهونة) كالنطيحة وهذا تبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء

للبشر كلا) استفتاح بمعنى ألا
(والقمر والليل اذا) بفتح
الذال (دبر) جاء بعد النهار
وفي قراءة اذ أدبر بسكون
الذال بعدها همزة أي مضى
(والصبح اذا أسفر) ظهر
(انها) أي سقر (لاحدى
الكبر) البلايا العظام
(نذيرا) حال من احدى
وذكر لانها بمعنى العذاب
(للبشر لمن شاء منكم) بدل
من البشر (أن يتقدم) الى
الخير أو الجنة بالايمان (أو
يتأخر) الى الشر أو النار
بالكفر (كل نفس بما
كسبت رهينة) مرهونة

وباسناده عن ابن عباس
في قوله جل ذكره (والنجم
اذا هوى) يقول أقسم الله
بالقرآن اذا نزل به جبريل
على محمد نجوما آية وآيتين
وثلاثا وأربعا وكان من أوله
الى آخره عشرون سنة فلما
نزلت هذه الآية سمع عتبة
ابن أبي لهب ان محمدا عليه
السلام يقسم بنجوم القرآن
فقال أبلغوا محمدا صلى الله عليه
وسلم اني كافر بنجوم القرآن
فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك
فسلط الله عليه أسدا قريبا
من حران فأخرجه من بين
أصحابه غير بعيد ومزقه من
رأسه الى قدمه ولم يذقه
لنجاسته ولكن تركه كما كان

وأشار في الكشاف إلى أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن ولو كان صفة لقيل رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وإنما كانت مرهونة لأن الله تعالى جعل تكاليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن وفى دينه الذي كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة علامة الرهن وهو أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر أن الاستثناء متصل وهو أحد الرأيين في الآية والثاني أنه منقطع إذ المراد بهم الأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها أو الملائكة اهـ كرخي وهذا يقتضي أن الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلائم كلام الشارح حيث قال رهينة في النار أي محبوسة في النار لتعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضي أن الاستثناء منقطع لأن أهل اليمين لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة بعملها) إشارة إلى أن ما مصدرية وإلى أن الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم المؤمنون) أي الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أي فهم ناجون وقوله في جنات متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدأ المقدر أي هم في جنات وهذه الجملة مستأنفة في جواب سؤال نشأ من الاستثناء كأنه قيل في شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون خبر آخر للمبتدأ أو مستأنف اهـ شيخنا وفي السمين قوله في جنات يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هم في جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أي يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أي يسأل بعضهم بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أي عن حال المجرمين فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا المجرمين فلما رأوهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله ويقولون وهذا السؤال في حال كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار على حد قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد إخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم في النار فيظنون أنهم من جملة المخاطبين اهـ شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدأ والاستفهام لتوبيخهم والتعجب من حالهم وإلا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اهـ شيخنا (قوله ولم نك نطعم المسكين) أي نعطيه ما يجب علينا إعطاؤه له كنذور وكفارة وزكاة اهـ خطيب (قوله وكنا نخوض) أي نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة وغير ذلك من الأباطيل لا نتورع عن شيء من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع إلى صحيح نقل فمن هذا يحذر الذين يبادرون بالجواب في كل مادة يسئلون عنه من أنواع العلم من غير تثبت اهـ خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) أخره لتعظيمه وهذا تخصيص بعد تعميم لأن الخوض في الباطل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره أي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أي لم نك من أهل الصلاة وكذلك البقية ولا تصح منهم هذه الطاعات وإنما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الإطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك

الاطعام

مأخوذة بعملها في النار (إلا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون منها كائنون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض) في الباطل (مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء

لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال أقسم الله بالنجوم إذا غابت (ما ضل صاحبكم) ولهذا كان القسم ما كذب نبيكم محمد عليه السلام فيما قال لكم (وما غوى) لم يخطئ ولم يبدل في قوله (وما ينطق عن الهوى) لم يتكلم بالقرآن بهوى نفسه (إن هو) ما هو يعني القرآن (إلا وحي) من الله (يوحى) إليه جبريل جاء إليه وقرأه عليه (علمه) أي أعلمه جبريل (شديد القوى) وهو شديد القوة بالبدن (ذو مرة) ذو شدة ويقال ذو قوة وكانت قوته حيث أدخل يده تحت قريات لوط فقلعها من الماء الأسود ورفعها إلى السماء وقلبها فأقبلت تهوي من السماء إلى الأرض وكانت شدته حيث أخذ بعضا دنى

الاطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة يخلد فى النار اه كرخى (قوله حتى أتانا اليقين) غاية فى الامور الاربعة اه شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أى فالنفى مسلط على المقيد وقيده وليس المراد انثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب فى النفى اذا دخل على مقيد بقيد ان يتسلط على القيد فقط اه شيخنا (قوله انتقل ضميره) أى ضمير هذا المحذوف أى الضمير الذى كان مستكنا فيه وقوله اليه أى الى هذا الخبر الذى هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة فى الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اه شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن فى الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن فى الخبر عائد على ما وهى عبارة عن شئ وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا للاسباب الاعراض على القاعدة فى ان الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اه شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن فى معرضين فهى حال متداخلة والمعنى على التشابه أى حال كونهم مشابهين للحمر الخ اه شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ فى السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى انها نافرة والثانى بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسير المستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اه شيخنا (قوله من قسورة) فى المختار القسور والقسورة الاسد اه وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بين القسر أى القهر وعند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أى يطلق عليه هذا اللفظ اه شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أى لا سبب لهم فى الاعراض بل يريد الخ اه شيخنا وفى الخطيب وذلك ان أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد ان نؤمن بك حتى تأتى كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره ان نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبى ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بنى اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اه (قوله منهم) قال المفسرون أى من كفار قريش اه خازن وقوله منشرة أى منشورة أى غير مطوية أى طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اه شيخنا (قوله منشرة) أى مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أى ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اه شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالى لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات الكثيرة كفت فى الدلالة على صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اه (قوله استفتاح) أى بمعنى ألا الاستفتاحية أى أو ردع لمن أنكرها أو انكار لان يتذكروا بها قاله القاضى كالكشاف اه كرخى (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها اه شيخنا (قوله بالياء) أى مراعاة لمعنى من وقوله والتاء أى على سبيل الالتفات وهما سبعيتان اه شيخنا (قوله الا أن يشاء الله) قال فى الكشاف يعنى الا ان يقسرهم على الذكر قال الامام انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا

(حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أى شئ حصل لهم فى اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أى هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة) أى من الله تعالى باتباع النبى صلى الله عليه وسلم كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أى عذابها (كلا) استفتاح (انه) أى القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (الا أن يشاء الله

باب انطاكية فصاح فيها صيحة فمات من فيها من الخلائق ويقال كانت شدته حيث نفخ ابليس نفخة بريشة من جناحه على عقبة من اعقاب بيت المقدس فضربه على أقصى حجر بالهند (فاستوى) جبريل فى صورته التى خلقه الله عليها ويقال فاستوى فى صورة خلق حسن (وهو بالافق الاعلى)

هو أهل التقوى) بأن يتقى
(وأهل المغفرة) بأن يغفر
لمن اتقاه

﴿سورة القيامة
مكية أربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم لا) زائدة في الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعثن دل عليه (أيحسب الانسان) أي الكافر (ألن نجمع عظامه) للبعث والاحياء (بلى) نجمعها (قادرين) مع جمعها (على ان نسوي

مطالع الشمس ويقال في السماء السابعة (ثم دنا) جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ويقال محمد الى ربه (فتدلى) فتقرب (فكان قاب قوسين) من قسي العرب (أو أدنى) بل أدنى بنصف قوس (فأوحى الى عبده) جبريل (ما أوحى) الى عبده محمد عليه السلام ويقال فأوحى جبريل الى عبده محمد عليه السلام ما أوحى الذي أوحى ويقال فأوحى الى عبده محمد الذي أوحى (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) النبي رأى ربه بقلبه ويقال رأى ربه بفؤاده ويقال ببصره وهذا جواب

أنه لم تحصل المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اه كرخي (قوله هو أهل التقوى) أي ان يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل قدرتهم اليه وأهل المغفرة أي وحقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لا سيما اذا اتقاه المذنب لان له الجلال واللطف وهو القادر ولا قدرة لغيره فلا ينفعه شيء ولا يضره روى أحمد والترمذي والحاكم عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول الله تعالى انا أهل ان أتقى فمن اتقى ان يشرك بي غيري فأنا أهل ان أغفر له اه خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقى) أشار بهذا الى ان التقوى مصدر الفعل المبني للمجهول أي هو حقيق بان يتقى عقابه وقوله بان يغفر أشار به الى ان المغفرة مصدر الفعل المبني للفاعل أي هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اه

﴿سورة القيامة﴾

(قوله لا زائدة في الموضعين) عبارة الخطيب واختلف في لا في قوله لا أقسم على أوجه أحدها أنها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أي ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ أقسم بيوم القيامة قال القرطبي ان القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد مضى كقولك لا والله ان القيامة لحق كأنك أكذبت قوما أنكروه الثاني انها مزيدة مثلها في لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا هذا بانها انما تزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجيب بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض يدل على ذلك انه قد يجيء ذكر الشيء في سورة ويذكر جوابه في سورة أخرى كقوله تعالى يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه في سورة أخرى ما أنت بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجرى الوسط ورد هذا بان القرآن في حكم السورة الواحدة في عدم التناقض لا في ان تقرن سورة بما بعدها فذلك غير جائز الثالث قال الزمخشري ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزي بغير ألف بعد اللام والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين بالمد ولا خلاف في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة في المد والكلام في لا هنا كما تقدم وجرى الجلال المحلي على زيادتها في الموضعين اه (قوله التي تلوم نفسها) أي في الدنيا وقوله وان اجتهدت أي سواء اجتهدت في الاحسان أي الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اه شيخنا وقد روي انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت أقصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة في القسم بهما لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس اه بيضاوي فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اه زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله ألن نجمع) تكتب موصولة هنا فليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى اه خطيب وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما في حيزها في موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفي وأن المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي حسب أو مفعوله على الخلاف اه سمين أي في انه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اه (قوله قادرين) حال

من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اه شيخنا وفي السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أي بلى نجمعها قادرين والثاني انه منصوب على خبر كان مضمرة أي بلى كنا قادرين في الابتداء وهذا ليس بواضح وقرأ ابن ابي عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أي بلى نحن قادرون اه (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اه شيخنا وفي المختار البنانة واحد البنان وهي أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اه (قوله كما كانت) أي في الدنيا اه (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالي من غير عطف أضرب عن الكلام الاول وأخذ في آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشري بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اه سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) أي والمصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أي أن يكذب أي بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اه سمين وتصحيح الظرفية ان المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا يبرح عن هذا الفجور ولا يتوب اه من الخطيب وفي زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقي من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه في هذه الحالة ملتبس بالفجور وهو حسبان ما لا يجوز في حقه تعالى كأنه قيل ليس انكاره للبعث لاشتباه الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اه وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلاقي صنيع الشارح فانه يقتضي أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وقد نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب اه (قوله يسأل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال أبو البقاء تفسير ليفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لان التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اه سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اه (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره فقال عبره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا وبقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اه سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اه والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اه خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اه شيخنا لكن فيه ان طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا ان يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اه (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ أي يوم اذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالان اه خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اه سمين (قوله الى ربك يومئذ) أي يوم اذ كانت

بنانه) وهو الاصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة (بل يريد الانسان ليفجر) اللام زائدة ونصبه بان مقدرة أي أن يكذب (أمامه) أي يوم القيامة دل عليه (يسأل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فاذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون

القسم فلما أخبرهم النبي عليه السلام كذبوه فنزل (أفتمرونه) أفتكذبونه (على ما يرى) على ما قد رأى محمد عليه السلام وان قرأت بالالف يقول أفتجادلونه على ما قد رأى (ولقد رآه) يعني رأى محمد عليه السلام جبريل ويقال ربه بفؤاده ويقال ببصره (نزلة أخرى) مرة أخرى غير التي أخبركم بها (عند سدرة المنتهى) التي ينتهي اليها كل ملك مقرب ونبي مرسل ويقال ينتهي

هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وان يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اه سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اه ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اه (قوله ينبأ) أي يخبر الانسان يومئذ أي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اه خطيب (قوله باول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو باول عمله وآخره اه (قوله بل الانسان) مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى ان المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها انها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلاي شئ أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني انها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني ان المعنى جوارح بصيرة الثالث ان المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان أو يجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الاوجه السابقة ان يكون الخبر الجار والمجرور وبصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد اه (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اه زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اه شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كلاقح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما انه جمع للملفوظ به وهو لاقحة والثاني انه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فان قلت أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اه وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل ان يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور والاعتذارات وان يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اه سمين (قوله أي لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اه شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت

منك

(ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) باول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه (ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك

اليها علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وعالم راسخ (عندها) عند السدرة (جنة المأوى) تأوي اليها أرواح الشهداء (اذ يغشى) يعلو (السدرة ما يغشى) ما يعلو فراش من ذهب ويقال نور ويقال ملائكة (مازاغ البصر) ما مال البصر بصر محمد عليه السلام يمينا ولا شمالا عما رأى (وما طغى) ما تجاوز عما رأى رأى جبريل له ستمائة جناح (لقد رأى) محمد صلى الله عليه وسلم (من آيات ربه الكبرى) من عجائب ربه الكبرى أي العظمى (أفرأيتم) أفتظنون يا أهل مكة أن (اللات والعزى) الاخرى (ومناة الثالثة الاخرى) تنفعكم في الآخرة بل لا تنفعكم ويقال أفتظنون أن عبادتكم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة في الدنيا تنفعكم في

لتعجل به) خوف ان يتفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك اياه أي جريانه على لسانك (فاذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرأه (ثم ان علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى الا (بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أي في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى الا (اذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى (وظن)

الآخرة بل لا تنفعكم أما اللات فكانت صنما بالطائف لثقيف يعبدونها واما العزى فكانت شجرة ببطن

منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره اه (قوله لتعجل به) أي بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اه خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازي من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اه شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأ انت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أي تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اه بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها أي قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أي لانها في منكري البعث وهو كافر معرض عن القرآن اه شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) فالتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها أو كون الموضع موضع تفصيل كقوله * فثوب لبست وثوب اجر * وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثاني أن يكون وجوه مبتدأ ايضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اه (قوله أي في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية واما ما عوض عنه التنوين في اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يومئذ تقوم القيامة اه (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اه وفي القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اه (قوله اذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما اضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اه خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اه شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوفة على بلغت اه شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة

أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أى احدى ساقيه بالاخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أى السوق وهذا يدل على العامل فى اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان

النخلة لغطفان يعبدونها وأما مناة الثالثة فكانت صنما بمكة لهذيل وخزاعة يعبدونها من دون الله (ألكم الذكر) يا أهل مكة ترضونه لانفسكم (وله الانثى) وأنتم تكرهونها ولا ترضونها لانفسكم (تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة (ان هى) ماهى اللات والعزى ومناة الثالثة (الا أسماء) أصنام (سميتموها أنتم وآباؤكم) الآلهة ويقال صنعتموها أنتم وآباؤكم لانفسكم (ما أنزل الله بها) بعبادتكم لها وتسميتكم لها (من سلطان) من كتاب فيه حجتكم (ان يتبعون) ما يعبدون اللات والعزى ومناة الثالثة وما

مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وان يكون استبعادا وانكارا وراق اسم فاعل امامن رقى يرقى بالفتح فى الماضى والكسر فى المضارع من الرقية وهى كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفى الحديث وما ادراك انها رقية يعنى الفاتحة وهى من أسمائها واما من رقى يرقى بالكسر فى الماضى والفتح فى المضارع من الرقى وهو الصعود أى ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقى اه سمين وفى القرطبى وعن ابن عباس وأبى الجوزاء انه من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أى من يرقى بهذه النفس أى يقول ملك الموت يافلان اصعدها اه وقوله أملائكة الرحمة قيل ان هذا لا يناسب قوله بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفعه ان الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا قبله من تقسيم الوجوه الى الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الشقيين لا ينافى عموم ماقبله اه شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان مادامت روحه متعلقة ببدنه فانه يطمع فى الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أى ما نزل به اه شيخنا (قوله والتفت الساق) أى التصقت واختلطت وفى القرطبى والتفت الساق بالساق أى اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبى وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة اما رأيته اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا فى الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت بساق الكفن وقال الحسن أيضا مات رجلاه ويبست ساقاه فلم يحملاه ولقد كان عليهما جوالا وقال النحاس القول الاول أحسنها روى على بن أبى طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا واول يوم من الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة الامن رحمه الله أى شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اه (قوله بشدة اقبال الآخرة) أى لما فيه من الاهوال اه (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جمل أربع أى اذا بلغت الروح التراقى الخ وقوله المساق أى السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت عنه أحكام الدنيا فاما أن تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اه خطيب (قوله وهذا) أى قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل فى اذا أى الذى هو جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اه شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أى فصدق من التصديق كما يشير له الشارح أى فلا صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضى وهو صحيح عند بعضهم وقوله ولا صلى أى الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع ولما كان عدم التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين أن المراد منه خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفى الصلاة لأنه لا يصدق الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك عليه اه شيخنا وقيل صدق من التصدق والمعنى فلا صدق بشئ يدخره عند الله تعالى اه قرطبى (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد أن فاعل صدق هو الانسان المذكور فى أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان ان يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول

الكلام*

الكلام فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى اى يسأل وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال وقوله لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أقحم الجواب بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي التصديق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بان سببه التكذيب والتولي ولهذا يضعف ان يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتقع لكن بين متوافقين وهو لا يجوز اه كرخي (قوله ثم ذهب) قال الامام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لان من صدر عنه مثل ذلك ينبغي ان يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اه شهاب (قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التمطي وفي يتمطى فيه قولان أحدهما انه من المطا وهو الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه ويلويه تبخترا في مشيته والثاني ان أصله يتمطط من تمطط اى تمدد ومعناه أنه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الاول ويفارقه في مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثاني م ط ط وانما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الامثال والمطيطا التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط اى يتمدد فيه اه سمين (قوله والكلمة اسم فعل) اى مبنية على السكون لا محل لها من الاعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين اى تبيين المفعول وهي في المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أي وليك بيان للفعل الذي سمى ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل فدلت الاولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بان يكون أقرب اليه من غيره هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اه شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه اه (قوله أي وليك) أي قرب منك ما تكره اى المكروه وقوله من غيرك في نسخة من غيره اه وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الاصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل احد في أولى أحسن وأصح مما قاله الاصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاورة فكأنه قيل الهلاك قرب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالاول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الاخرى اه كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الاولى من هاتين تأكيد للاولى والثانية تأكيد للثانية اه (قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى) أي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اه بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال أبل سدى أي

(ثم ذهب الى أهله يتمطى) يتبختر في مشيته اعجابا (أولى لك) فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين أي وليك ما تكره (فأولى) أي فهو أولى بك من غيرك (ثم أولى لك فأولى) تأكيد (أيحسب) يظن (الانسان أن يترك سدى) هملا لا يكلف بالشرائع

يسمونها الآلهة (الا الظن) الا بالظن بغير يقين (وما تهوى الانفس) ويهوى الانفس (ولقد جاءهم) يعني أهل مكة (من ربهم الهدى) البيان في القرآن بان ليس لله ولد ولا شريك (أم للانسان) لاهل مكة (ما تمنى) ما يشتهون أن الملائكة والاصنام يشفعون لهم (فلله الآخرة) باعطاء الثواب والكرامة والشفاعة (والاولى) باعطاء المعرفة والتوفيق (وكم من ملك في السموات) ممن زعمتم أنهم بنات الله (لا تغني شفاعتهم شيأ) لا يشفعون لاحد (الا من بعد أن يأذن الله) يأمر الله بالشفاعة (لمن يشاء) لمن كان أهلا لذلك من المؤمنين (ويرضى) عنهم بالتوحيد (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت يعني كفار مكة (ليسمون الملائكة تسمية

أي لا يحسب ذلك (ألم يك)
أي كان (نطفة من مني
تمنى) بالياء والتاء تصب في
الرحم (ثم كان) المني
(علقة فخلق) الله منها
الانسان (فسوى) عدل
أعضاءه (فجعل منه) من
المني الذي صار علقة أي
قطعة دم ثم مضغة أي قطعة
لحم (الزوجين) النوعين
(الذكر والانثى) يجتمعان
تارة وينفرد كل منهما عن
الآخر تارة (أليس ذلك)
الفعال لهذه الاشياء (بقادر
على أن يحيي الموتى) قال
صلى الله عليه وسلم بلى

(سورة الانسان)

مكية أو مدنية احدى
وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
هل) قد (أتى على الانسان)
آدم

[illegible]

الانثى) يجعلونهم بنات الله
(وما لهم به) بما يقولون
(من علم) من حجة ولا بيان
(ان يتبعون الا الظن)
ما يقولون الا الظن يعني
بغير يقين يفترون (وان
الظن) وان عبادة الظن
وقول الظن (لا يغني من
الحق) من عذاب الله
(شيئا فأعرض) وجهك
يا محمد (عمن تولى) أعرض

قوله من فاعل يترك المناسب
من نائب فاعل اه

مهملة وأسديت حاجتي أي صنعتها ومعنى أسدى اليه معروفا أنه جعله بمنزلة الصنائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اه سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمت سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشئ وسدا البعير سدوا مد يده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أي مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اه (قوله أي لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اه شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوي بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من مني الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اه خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى أو بالعكس اه شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روي أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضي أن هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اه شيخنا

(سورة الانسان)

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اه خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اه شيخنا وعبارة الخطيب ولما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه أتبعه بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اه والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشئ وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اه شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكي في تقرير كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون أي

فهلا تذكرون فتعلمون أن من أنشأ شيأ بعد أن لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اه فقد جعلها للاستفهام التقريري لا للاستفهام المحض وهذا هو الذي يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثاني أنها بمعنى قد اه (قوله حين من الدهر) أي طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اه بيضاوي وقال الشهاب قوله أي طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها اما مدة الحمل ان أريد النطفة أو هي مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها أهل هي أربعون سنة أو مائة وعشرون كما في الآثار ان أريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اه (قوله أربعون سنة) أي مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس في رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردي عن ابن عباس أن الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذي لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البر والبحر في الايام الست التي خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضي انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع أنه في ذلك الحين ما كان شيأ مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه ستنفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بأنه انسان روى الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى لم يكن شيأ مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدري ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيأ لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اه خطيب (قوله لم يكن) في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها في موضع نصب على الحال من الانسان أي هل أتى عليه حين في هذه الحالة والثاني أنها في موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيأ مذكورا والاول أظهر لفظا ومعنى اه سمين وصنيع الشارح يشير للثاني حيث قدر العائد بقوله فيه أي في ذلك الحين اه (قوله لا يذكر) أي بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) أي بعد خلق آدم من نطفة أي مادة هي شيء يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل في وعاء فهو نطفة اه خطيب وفي المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال وقال أبو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعني من بابي ضرب ونصر نطفانا اذا قطرت من وهي والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافي قل أو كثر ولا فعل للنطفة أي لا يستعمل لها فعل من لفظها اه (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه في معنى الجمع أو جعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصف بالجمع والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين أو مشج كعدل وأعدال أو مشيج كشريف وأشراف اه سمين وفي المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشيء مشيج والجمع أمشاج كيتيم وأيتام ويقال نطفة أمشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اه وفي القرطبي والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف في الرقة والثخن

(حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيأ مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين

(عن ذكرنا) عن توحيدنا وكتابنا (ولم يرد) بعمله (الا الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا يعني أبا جهل وأصحابه (ذلك مبلغهم من العلم) هذا غاية علمهم وعقلهم ورأيهم اذ قالوا ان الملائكة والاصنام بنات الله وان الآخرة لا تكون (ان ربك) يا محمد (هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه يعني أبا جهل وأصحابه (وهو أعلم بمن اهتدى) لدينه يعني أبا بكر (ولله ما في السموات) من الخلق (وما في الارض) من الخلق كلهم عبيد الله (ليجزي الذين أساؤا) أشركوا (بما عملوا) في شركهم (ويجزي الذين أحسنوا) وحدوا (بالحسنى) بالتوحيد الجنة ثم بين عملهم في الدنيا فقال (الذين يجتنبون كبائر الاثم) يعني الشرك بالله والعظائم من الذنوب (والفواحش) الزنا والمعاصي (الا اللمم)

والقوام والخواص تجتمع من الاخلاط وهى العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو أبيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق أصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اه (قوله نبتليه) يجوز في هذه الجملة وجهان أحدهما أنها حال من فاعل خلقنا اى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثاني انها حال من الانسان وصح ذلك لان في الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة كما قال ابن عباس وأن تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما نختبره به وجهان أحدهما ما قال الكلبي نختبره بالخير والشر والثاني قال الحسن نختبر شكره في السراء والضراء وصبره في الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل نكلفه ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصي اه خطيب (قوله اى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكاليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فأجاب بأنه حال مقدرة مؤول بقوله مريدين ابتلاءه اه شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) أى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفي كلامه اشارة الى جواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع أن الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء لا الابتلاء وفيه رد على من قال ان في الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد أنه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اه كرخي وفي الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا أى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه أنفع في المخاطبات ولان الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما أنفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهي تتضمن الجميع وقال بعضهم في الكلام تقديم وتأخير والاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه اى جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال لفلان بصر في هذا الامر اى علم اه (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اه شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اه من النهر أو هو مراعاة لرؤس الآى اه (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء في هديناه (قوله انا اعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اه شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أى بعد عقدها في الغل اه شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أى فتجمع أيديهم الى أعناقهم ولما أوجز في جزاء الكافرين أتبعه جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال ان الابرار الخ اه خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون اى المؤمنون الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم

(نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة أو حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه) بسبب ذلك (سميعا بصيرا انا هديناه السبيل) بينا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) أى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول أى بينا له في حال شكره أو كفره المقدرة واما لتفصيل الاحوال (انا أعتدنا) هيأنا (للكافرين سلاسل) يسحبون بها في النار (وأغلالا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أى مهيجة يعذبون بها (ان الابرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هو اناء شرب الخمر

الا النظر والغمزة والقبلة يلوم بها نفسه ويتوب عنها ويقال الا التزويج (ان ربك واسع المغفرة) لمن تاب من الكبائر والصغائر (هو أعلم بكم) منكم من أنفسكم (اذ أنشأكم) خلقكم (من الارض) من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (واذ أنتم أجنة) صغار (في بطون أمهاتكم) قد علم الله في هذه الاحوال ما يكون منكم (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تبرئوا أنفسكم من الذنوب (هو أعلم بمن اتقى) من المعصية وأصلح (أفرأيت الذى تولى)

اه شيخنا وفي الخطيب وهم الصادقون في ايمانهم المطيعون لربهم الذين سمت هممهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمران النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الآباء والابناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر وقال قتادة الابرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الابرار الذين لا يؤذون أحدا اه (قوله وهي فيه) فان لم تكن فيه فهو اناء وقوله والمراد من خمر وانما الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا اذ الكافور لا يمزج بالكأس وانما يمزج بما فيه من الخمر اه زاده فان قلت الكافور غير لذيذ وشربه مضر فما وجه مزج شرابهم به قلنا قال أهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايات اه خازن (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ماء عين لان العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء الا بتقدير مضاف اه زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لان ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني أنها بدل من محل من كاس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثاني بدل من كافورا أي ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث انها مفعول يشربون أي يشربون عينا من كأس الرابع أن ينتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لان الظاهر انه صفة لعينا فلا يصح ان يفسر السادس انه منصوب باضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به أي يخالط يقال مزجه يمزجه مزجا أي خلطه يخالطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشئ والكافور طيب معروف وكأن اشتقاقه من الكفر وهو الستر لانه يغطي الاشياء برائحته والكافور ايضا كمام الشجر التي تغطي ثمرتها ومفعول يشربون اما محذوف أي يشربون ماء أو خمرا من كاس واما مذكور وهو عينا كما تقدم واما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري فان قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الالصاق آخرا قلت لان الكأس مبدأ شربه وأول غايته وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اه (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه الثاني انها بمعنى من الثالث انها حالية أي ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكاس اي يشربون العين بذلك الكاس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس انه على تضمينه معنى يروى أي يروى بها عباد الله ويحتمل ان تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله ابو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اه سمين (قوله منها) اشار به الى أن الباء بمعنى من ومن

وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته (يشرب بها) منها (عباد الله)

أعرض عن نفقته وصدقته على فقراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (وأعطى قليلا) يسيرا في الله (وأكدى) قطع نفقته وصدقته في سبيل الله (أعنده علم الغيب) اللوح المحفوظ (فهو يرى) صنعه فيه انه كما صنع نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وكان كثير النفقة والصدقة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه عبد الله بن سعد بن أبي سرح فقال له أراك تنفق على هؤلاء مالا كثيرا فأخاف ان تبقى بلا شئ فقال له عثمان لي خطايا وذنوب كثيرة اريد تكفيرها ورضا الرب فقال له عبد الله أعطني زمام ناقتك وأحمل عنك ما يكون عليك من الذنوب والخطايا في الدنيا والآخرة فاعطاه زمام ناقته واقتصر عن نفقته وصدقته فنزلت

قوله لولدك عليك حقا كذا في نسخة المؤلف حقا بالنصب والعهدة عليه اذ الظاهر الرفع اه

هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها اى مبتدأ من العين بدون كأس اه زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على ان لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اه كرخي (قوله يقودونها) اى فهى سهلة لا تمتنع عليهم اه كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشى فى بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجرى معه حيثما دار فى منازله على مستوى الارض فى غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى اعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اه (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدرها الفراء على اضمار كان أى كانوا يوفون بالنذر فى الدنيا اه كرخي وفى الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار فى الآخرة وصف أعمالهم فى الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اه (قوله فى طاعة الله) أى من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة فى وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اه كرخي وفى الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبى يوفون بالنذر أى يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبى والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شئ يفعله وان شئت قلت فى حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصيه فلا يعصه اه (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصى اه كرخي (قوله كان شره) أى شدائده مستطيرا أى فاحشا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا فى السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا فى موضع نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كأنه يريد أنه مثله فى المعنى لا انه أبدل من اللام راء والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير وهو الصادق لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب التكميل فقد وصفهم أولا بالجود والبذل وكمله بأن ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه كرخي قال عطاء نزلت هذه الآية فى على بن أبى طالب وذلك انه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشئ من شعير حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله فيهم هذه الآيات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخي (قوله وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير لله اى على حب الله اى لوجهه وابتغاء مرضاته والاول امدح لان فيه الايثار على النفس والطعام محبوب للفقراء والاغنياء واما على الثانى فقد يفعله

أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤا من منازلهم (يوفون بالنذر) فى طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا (ويطعمون الطعام على حبه) أى الطعام وشهوتهم له

فيه هذه الآية (أم لم ينبأ) يخبر فى القرآن (بما فى صحف موسى وابراهيم) يقول بما كان فى التوراة وصحف ابراهيم (الذى وفى) يعنى ابراهيم الذى بلغ رسالات ربه وعمل بما امر به ويقال وفى رؤياه (الا تزر وازرة وزر اخرى) يقول لا تحمل حاملة حمل اخرى ما عليها من الذنب ويقال لا تعذب نفس بذنب نفس اخرى (وان ليس للانسان) يوم القيامة (الا ما سعى) الا ما عمل من الخير والشر فى الدنيا (وأن سعيه) عمله (سوف يرى) فى ديوانه وميزانه (ثم يجزاه الجزاء الاوفى) الاوفر بالحسن حسنا وبالسئ سيئا (وان الى ربك المنتهى) مرجع الخلائق بعد الموت ومصيرهم فى الآخرة (وانه هو اضحك) اهل الجنة بما يسرهم من الكرامة (وابكى) اهل النار بما يحزنهم من الهوان (وانه هو امات) فى الدنيا (واحيى) للبعث ويقال امات الآباء واحيا الابناء

الاغنياء أكثر اه أبو حيان (قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقي عاجزا عن التكسب لصغره والاسير لايملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعني المحبوس بحق) ومثله المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله فيه علة الاطعام) أي بيان سبب الاطعام وفي نسخة فيه على الاطعام وهي ركيكة اه شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أي منعالهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر وقوله قولان أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني ودل هذا على اثبات الكلام النفسي اه كرخي (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أي فيكون على اضمار القول أي يقولون بلسان المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من ربنا) أي فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز في الاسناد كما يقال نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح بابه خضع (قوله شديدا في ذلك) أي العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية أي فبسبب خوفهم وقاهم الله أي دفع عنهم شر ذلك اليوم أي بأسه وشدته وعذابه ولقاهم أي آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أي حسنا وسرورا أي حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وفي النضرة ثلاثة أوجه أحدها أنها البياض والنقاء قاله الضحاك الثاني الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث أنها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبي وعبارته في التذكرة باب ما ينجي المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روي عن عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في مسجد المدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ورأيت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده واقعده الى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه ورأيت رجلا من امتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من أمتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وادخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد اهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من امتي هوى في النار

(مسكينا) فقيرا (ويتيما) لا أب له (وأسيرا) يعني المحبوس بحق (انما نطعمكم لوجه الله) لطلب ثوابه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان (انا نخاف من ربنا يوما عبوسا) تكلح الوجوه فيه أي كريه المنظر لشدته (قمطريرا) شديدا في ذلك (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم) أعطاهم

(وأنه خلق الزوجين) الصنفين (الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى) تهراق في رحم المرأة ويقال تخلق (وأن عليه النشأة الاخرى) الخلق الآخر بالبعث (وأنه هو أغنى) نفسه عن خلقه (واقنى) افقر خلقه الى نفسه ويقال انه هو اغنى ارضى خلقه واقنى اقنع ويقال انه اغنى بالمال واقنى ارضى بما اعطى ويقال انه اغنى بالذهب والفضة واقنى اقنع بالابل والبقر والغنم (وأنه هو رب الشعرى) الكوكب الذي يتبع الجوزاء كان يعبده خزاعة (وأنه اهلك عادا الاولى) قوم هود (وثمود) قوم صالح (فما أبقى) فلم يترك منهم احدا (وقوم نوح) واهلك قوم نوح (من قبل) من قبل

(نضرة) حسناواضاءة في وجوههم (وسرورا وجزاهم بما صبروا) بصبرهم عن المعصية (جنة) ادخلوها (وحريرا) البسوه (متكئين) حال من مرفوع أدخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر في الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) أي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر (ودانية) قريبة

فجاءته دموعه التي كان بكاها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو أحيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتي انتهى الى أبواب الجنة فأغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وأدخلته الجنة قلت هذا حديث عظيم ذكر فيه أعمالا خاصة تنجي من أهوال خاصة والله أعلم وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم أخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفي التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع أجر من أحسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ما ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه بحروفه (قوله نضرة) أي بدل العبوس وسرورا أي فرحا في قلوبهم بدل الخوف اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) أشار به الى أن ما مصدرية وجنة مفعول ثان أي جزاهم جنة بصبرهم اه كرخي (قوله جنة) أي بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى أنه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة حتى يقال أي حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها اشتملت عليه في جملة ما أعد فيها للمؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات اه بيضاوي وزاده (قوله حال من مرفوع أدخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ على رضي الله عنه وجازاهم وجوز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هي له وقد منع مكي أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشري فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا واتكاؤهم انما هو في الآخرة قال معناه مكي ولقائل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم الى هذه الحال وله نظائر اه (قوله فيها) أي الجنة (قوله في الحجال) واحده حجلة بفتحتين وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اه مختار (قوله حال ثانية) أي من المقدر المذكور أو من المفعول وهي حال مقدرة اه شيخنا وفي السمين قوله لا يرون الخ فيها أوجه أحدها انها حال ثانية من مفعول جزاهم الثاني أنها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم أنه قول الزمخشري اه (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اه زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أي بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اه شيخنا وفي المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر في لغة طي وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اه (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أي ظل ما فيها من الاشجار مع أن الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار

فالجواب

قوم صالح (انهم) يعني قوم نوح (كانوا هم اظلم) أشد في كفرهم (واطغى) أشد في طغيانهم ومعصيتهم (والمؤتفكة اهوى) وأهلك قريات لوط سدوم وصادوم وعمورا وصوائم والمؤتفكات المخسفات والمؤتفكة خسفها أهوى هوت من السماء الى الارض (فغشاها ما غشى) يعني الحجارة (فبأي آلاء ربك) فبأي نعماء ربك أيها الانسان غير محمد صلى الله عليه وسلم (تتمارى) تتجاحد انها ليست من الله (هذا نذير) يعني محمدا عليه السلام رسول مخوف (من النذر الاولى) كالرسل الاولى الذين أرسلناهم الى قومهم ويقال هذا نذير من النذر رسول من الرسل الاولى الذين هم مكتوبون في اللوح المحفوظ أن أرسلهم

فالجواب أن المراد أن أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اه كرخي (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها أنها عطف على محل لا يرون الثاني أنها معطوفة عن متكئين فيكون فيها مافيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين السلامة من الحر والقر ودنو الظلال عليهم الثالث أنها صفة لمحذوف أي وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع أنها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اه (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت من كذا وانما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اه كرخي (قوله ظلالها) أي الجنة وهو على حذف مضاف أي ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اه (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أي مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التظليل أمر دائم لا يزول لانه لا شمس فيها بخلاف التذليل فانه أمر متجدد اه شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود أو هو اسم للثمار المقطوفة أي المجنية اه خطيب (قوله أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة كانت من اتكاء وغيره فان كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت اليهم وان كانوا قياما وكانت على الارض ارتفعت اليهم اه (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي يدور على هؤلاء الابرار اذا أرادوا الشرب الخدم بآنية الخ اه خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء للفاعل لان المقصود في الاول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم والآنية جمع اناء والاصل أأنية بهمزتين الاولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وغطاء وأغطية ونظيره في الصحيح اللام حمار وأحمرة اه سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول الى ادارة قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة الا الاسماء اذ الذي في الجنة أشرف وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الاواني الفضة وقد يسقون في الاواني الذهب كما قال يطاف عليهم بصحاف من ذهب سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اه خطيب (قوله كانت قوارير) معناه تكونت لانها كانت قبل قوارير فهي من قوله تعالى كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اه كرخي وقوارير جمع قارورة وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل اناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان رأس آية وكان التعبير بالقوارير ربما أفهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص سرعة الانكسار لافراط الصلابة قال تعالى معيدا اللفظ أول الآية الثانية للاتصاف بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اه خطيب واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة الى التنوين وعدمه وفي الوقف بالالف وعدمها كما تقدم في سلاسل

عطف على محل لا يرون أي غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا) أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قوارير قوارير من فضة) أي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج (قدروها) أي الطائفون (تقديرا)

الى قومهم (أزفت الآزفة) دنا قيام الساعة (ليس لها) لقيامها (من دون الله) غير الله (كاشفة) مبين بين قيامها ووقتها (أفمن هذا الحديث) يقول أمن هذا القرآن الذي يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم يا أهل مكة (تعجبون) تسخرون ويقال تكذبون (وتضحكون) تهزؤن ويقال تسخرون (ولا تبكون) مما فيه من الزجر والوعيد والتخويف (وأنتم سامدون) لاهون عنه لا تؤمنون به (فاسجدوا لله) فاخضعوا لله بالتوحيد والتوبة (واعبدوا) وحدوا الله فقد اقتربت الساعة

* (ومن السورة التي يذكر فيها القمر وهي كلها مكية آياتها خمس وخمسون وكلماتها ثلاثمائة واثنتان وأربعون

واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب احداها تنوينهما معا والوقف عليهما بالالف لنافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم الوقف عليهما بالالف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالالف لهشام وحده الرابعة تنوين الاول دون الثاني والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها لابي عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما مر في تنوين سلاسل لانهما صيغتا منتهى الجمع ذاك على مفاعل وذا على مفاعيل والوقف بالالف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فانهما مرسومان فيها بالالف على ما نقل أبو عبيد وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالالف فظاهر جدا وأما من نون الاول دون الثاني فانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى ولم يناسب بين الثاني وبين الاول والوجه في وقفه على الاول بالالف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الاول بالالف وعلى الثاني بدونها فلان الاول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآى في الوقف بالالف وفرق بينه وبين الثاني لانه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالالف فلانه ناسب بين الاول وبين رؤس الآى وناسب بين الثاني وبين الاول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الاثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة النمل وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الاول يعني أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الاطلاق الذي للترنم وفي انتصاب قوارير وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثاني أنها حال وكان تامة أي كونت فكانت قال أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون الاول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الاعمش قوارير بالرفع على اضمار مبتدا اي هي قوارير ومن فضة صفة لقوارير اه سمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي شهوتهم اذ لا عطش في الجنة والري بكسر الراء وفتحها اه شيخنا وفي المختار روي من الماء بالكسر ريا بوزن رضا وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اه (قوله وذلك ألذ الشراب) أي لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقل أو افراط صغر اه خطيب (قوله ويسقون) أي يسقيهم من أراده من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أي في الجنة أو الاكواب اه خطيب (قوله تسمى) اي تلك العين لسهولة اساغتها ولذة طعمها وسموصفها اه خطيب (قوله سلسبيلا) السلسبيل ما سهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الاعرابي لم أسمع السلسبيل الا في القرآن وقال مكي هو اسم أعجمي نكرة فلذلك صرف ووزن سلسبيل مثل دردبيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة ويجاب بأنها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد أو يكون من باب تنوين سلاسل وقوارير وقد تقدم اه سمين (قوله يعني أن ماءها كالزنجبيل الخ) أي وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق فتصعب اساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية

على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) أي خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق

وحروفها ألف وأربعمائة وثلاثة أحرف)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اقتربت الساعة) يقول دنا قيام الساعة بخروج محمد صلى الله عليه وسلم ونزول الدخان (وانشق القمر) نصفين وهو من علامات القيامة (وان يروا آية) مثل انشقاق القمر (يعرضوا) يكذبوا بالآية (ويقولوا) الآية (سحر مستمر) قوي شديد مصنوع سيذهب (وكذبوا) بالآية وقيام الساعة (واتبعوا أهواءهم) بتكذيب الآية وقيام الساعة وبعبادة الاوثان (وكل أمر مستقر) ولكل قول من الله او من رسوله في الوعد والوعيد والبشرى بالجنة والنار او بالرحمة او بالعذاب فعل وحقيقة منه ما يكون في الدنيا فسيظهر ومنه ما يكون

السلامة من الشراب زيدت فيه الباء زيادة فى المبالغة فى هذا المعنى وقال مقاتل وابن حيان سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى الطرق وفى منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى أهل الجنان قال البغوى وشراب الجنة فى برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة اه خطيب قال ابن عباس كل ماذكر الله فى القرآن مما فى الجنة وسماه ليس له فى الدنيا شبيه الا فى الاسم وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا الا فى الاسم اه خازن وكذلك سائر ما فى الجنان من الاشجار والقصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس ويطمعهم بأن يذكر لهم أحسن شئ وألذه واطيبه مما يعرفونه فى الدنيا لاجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم الى هذا النعيم المقيم اه (قوله ويطوف عليهم) أى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو باتفاق السبعة كما تقدم فى سورة الواقعة أى غلمان هم فى سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم أطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم أنهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكونون خدما لاهل الجنة كما كانوا فى الدنيا للناس عبيدا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأنيسا وسرورا بهم اه خطيب وعبارة الخازن فى سورة الواقعة والصحيح الذى لا معدل عنه ان شاء الله تعالى أنهم ولدان خلقوا فى الجنة لخدمة أهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) أى متفرقا وفى المصباح نثرته نثرا من بابى قتل وضرب رميت به متفرقا فانتثر اه (قوله وهو أحسن منه فى غير ذلك) جواب عما يقال ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى اراد تشبيههم فى حسنهم وانتشارهم فى الخدمة باللؤلؤ الذى لم يثقب وهو اشد صفاء واحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ومادام لم يثقب لا يكون الا منثورا اه كرخى وفى الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان اصفى منه منظوما اه (قوله واذا رأيت) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم او لكل من يدخل الجنة اه خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفى انتصابه هنا وجهان اظهرهما انه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية فى ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثانى جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء ايضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اه سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اه قرطبى (قوله لا غاية له) اى لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت فى معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده فى الطول والعرض لاطلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفى الحديث ادنى أهل الجنة منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال سفيان الثورى بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك واعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اه خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفى قراءة أى سبعية بسكون الياء أى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اه شيخنا وفى السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر فى هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخرا والثانى أن عاليهم

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (اذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه او من صدفه وهو أحسن منه فى غير ذلك (واذا رأيت ثم) اى وجدت الرؤية منك فى الجنة (رأيت) جواب اذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفى قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره والضمير المتصل به للطوف عليهم

فى الآخرة فيتبين ويقال ولكل فعل وقول من العباد حقيقة وحقيقتهم فى الغلب (ولقد جاءهم) اهل مكة فى القرآن (من الانباء) من اخبار الامم الماضية كيف هلكوا عند التكذيب (ما فيه مزدجر) نهى وازدجار (حكمة) القرآن (بالغة) حكمة من الله ابلغهم عن الله (فما تغنى النذر) يعنى الرسل عن قوم لا يؤمنون بالله فى علم الله (فتول عنهم) اعرض عنهم يا محمد ثم امره بالقتال (يوم يدع الداع) وهو يوم القيامة (الى شئ نكر) منكر عظيم شديد من اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (خشعا) ذليلة (ابصارهم يخرجون من

(ثياب سندس) حرير
(خضر) بالرفع (واستبرق)
بالجر ماغلظ من الديباج
فهو البطائن والسندس
الظهائر وفى قراءة عكس
ماذكر فيهما وفى أخرى
برفعهما وفى أخرى بجرهما
(وحلوا أساور من فضة) وفى
موضع آخر من ذهب للايذان
بأنهم يحلون من النوعين معا
ومفرقا (وسقاهم ربهم
شرابا طهورا)

الاحداث) من القبور فى
النفخة الاخرى (كأنهم
جراد منتشر) يقول يجول
بعضهم فى بعض مثل الجراد
(مهطعين) مسرعين قاصدين
ناظرين (الى الداع) ماذا
يأمرهم (يقول الكافرون)
يوم القيامة (هذا يوم عسر)
شديد شدد ذلك اليوم عليهم
(كذبت قبلهم) قبل قومك
يا محمد (قوم نوح) نوحا
(فكذبوا عبدنا) نوحا
(وقالوا مجنون) يخنقوا
(وازدجر) زجروه عن مقالته
وصاحوا به وقالوا انت
مستطير الفؤاد ذاهب العقل
(فدعا ربه انى مغلوب)
مقهور (فانتصر) فأعنى
بالعذاب (ففتحنا أبواب
السماء) طرق السماء
اربعين يوما (بماء منهمر)
مطر منصب من السماء
على الارض (وفجرنا) شققنا
(الارض عيونا) بالماء

مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهذا قول الاخفش والثالث أن عاليهم منصوب وانما سكن تخفيفا قاله أبو البقاء واذا كان منصوبا فسيأتى فيه أوجه وهى واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لايجوز الا فى ضرورة أو شذوذ وهذه القراءة متواترة فلا ينبغى أن يقال به فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها أنه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر كأنه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى أنه حال من الضمير فى عليهم الثالث أنه حال من مفعول حسبتهم الرابع أنه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اه (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اه شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اه (قوله عكس ماذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون اخضر وغير اخضر كما ان الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اه سمين فالقراآت اربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وفى أخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثانى بوقوع خضر الذى هو جمع نعتا للسندس الذى هو مفرد والجواب ان السندس اسم جنس واحده سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اه سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضى لتحققه اه كرخى (قوله وفى موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفى سورة فاطر يحلون فيها من أساور من ذهب وفى سورة الحج يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا فقيل فى وجه الجمع حلى الرجال الفضة وحلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع فى يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة انما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا للنساء والصبيان وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اه (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك فى الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضى شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله متلذذا بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اه كرخى (قوله شرابا طهورا) أى طاهرا من الاقذار والادران لم تمسه

الابدى ولم تدنسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من ابدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما اكلوه رشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اه خازن (قوله مبالغة) أى صيغة مبالغة أى طهور صيغة مبالغة فى طهارته اه شيخنا (قوله ان هذا كان الخ) أى يقال لاهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء فى علم الله قد أعده الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اه خازن وقوله النعيم اى المتقدم من قوله ولقاهم الخ اه (قوله مشكورا) اى مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اه كرخى (قوله تأكيد لاسم ان الخ) أى أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر ان اه سمين (قوله خبران) أى سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اه كرخى (قوله أى فصلناه الخ) اى لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وأن الذى أنزل عليه وحى ليس بكهانة ولا سحر لتزول الوحشة الحاصلة له من قول الكفار انه كهانة أو سحر اه خازن (قوله فاصبر لحكم ربك عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وايجابه عليه وقال ابن عباس اصبر على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اه قرطبى (قوله أى عتبة بن ربيعة الخ) أشار به الى أن المراد بالآثم عتبة فانه كان راكبا للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق وأن المراد بالكفور الوليد فانه كان غاليا فى الكفر شديد الشكيمة فى العتو مع ان كليهما آثم وكافر اه كرخى وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة فى قوله آثما أو كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هو اثم أو كفر أو غير اثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث اه (قوله ارجع عن هذا الامر) وهو أنهم ادعوا انه انما ادعى الرسالة الا لتحصيل النساء والاموال وعبارة الخازن وذلك انهما قالا للنبى ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبة أنا أزوجك ابنتى وأسوقها اليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع عن هذا الامر فأنزل الله هذه الآية اه (قوله أى لا تطع أحدهما الخ) فأفاد التعبير بأو النهى عن طاعتهما معا بالاولى ولو عطف بالواو لافهم جواز طاعة أحدهما وليس مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لانك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص فاذا أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد منهما أهل لان يعصى اه كرخى (قوله فى الصلاة) أشار به الى أن المراد بالذكر الصلاة ولو قال اى صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى وصل لربك الخ وفى الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لانه لم يترك الصلاة حتى يؤمر بها وتناول الاصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره اذ الزوال وما يقرب منه لا يسمى أصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية اى واسجد اى صل له بعض الليل وباقيه تستريح فيه بالنوم اه وقوله فاسجد له الفاء دالة على معنى الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد أيضا تأكيده الاعتناء التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم المعانى والبيان ان الجمع بين الحاء والهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى

مبالغة فى طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن) تأكيد لاسم ان أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر ان أى فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أى الكفار (آثما أو كفورا) أى عتبة بن ربيعة والوليد ابن المغيرة قالا للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أى لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك اليه من اثم أو كفر (واذكر اسم ربك) فى الصلاة (بكرة وأصيلا) يعنى الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعنى المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه

أو بعير يوما (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض (على أمر قد قدر) على مقدار قد قدرنا ماء السماء وماء الارض ويقال على قضاء قد قضى بهلاك قوم

قوله انما ادعى الخ كذا فى نسخة المؤلف والظاهر حذف الا أو تبديل انما بما النافية

(ان هؤلاء يحبون العاجلة) الدنيا (ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) شديدا أى يوم القيامة لا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) قوينا (أسرهم) أعضاءهم ومفاصلهم (واذا شئنا بدلنا) جعلنا (أمثالهم) فى الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم (تبديلا) تأكيد ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشأ يذهبكم لانه تعالى لم يشأ ذلك واذا لما يقع (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بالطاعة (وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى أوعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

(سورة المرسلات)
مكية خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم

نوح (وحملناه) يعنى نوحا ومن آمن به (على ذات

البيت لابى تمام ويمكن أنه يفرق بين ما أنشده وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) اى أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى والامر فى قوله ولا تطع الى هنا فكأنه قال لا تطعهم واشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا وأهلها للآخرة فالاول علة للنهى عن طاعة الآثم والكفور والثانى علة للامر بالطاعة اه شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى وسمى وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح أنه استعير لقدام وقيل بل هو باق على بابه اى وراء ظهورهم لا يعبؤن به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) يشير به الى أنه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا القول ابن عباس وغيره المراد به ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة وأيضا فان معنى قوله وشددنا أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب أو المراد بالاسر عجب الذنب لانه لا يتفتت فى القبر اه كرخى وفى القاموس الاسر الشدة والغضب وشدة الخلق والخلق وشددنا أسرهم اى مفاصلهم اه وفى المختار أسره من باب ضرب اى شده بالاسار بوزن الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا أسرهم اى خلقهم والاسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى وحقه أن يؤتى بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب ومحصل الرد أن اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك اى فلم يقع فكان غير محقق هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) اى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه وكانت نفسه مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامور غاية البيان وكشفنا اللبس وأزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق غير مشيئة العبد اه خطيب (قوله بالتاء) أى التفاتا عن الغيبة فى خلقناهم الى الخطاب فى تشاؤن وقوله والياء أى لمناسبة قوله خلقناهم اه سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الا وقت مشيئة الله اه سمين اى ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل اه زاده (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حد زيدا مررت به اه شيخنا

(سورة المرسلات)

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار بمنى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت

قوله ومحصل الرد كذا فى نسخة المؤلف والظاهر أن يقول ومحصل الاشكال كما هو واضح

شركم

شركم اهـ والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريم مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد أذكرتنى بقراءتك هذه السورة أنها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب اهـ خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعله بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاث الاول لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان رياحا لكنها قد اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة النهر ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر أن المقسم به شيآن ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات فيدل على أنها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه أقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الاوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وما عطف عليه ان ما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها اهـ وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض أونشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين أونذرا للمبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن أثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ هالكا الا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والالسنة الا ذكر الله تعالى او برياح عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فألقين ذكرا اى تسبب له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال اهـ (قوله اى الرياح) اى رياح العذاب فلا بد من ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اهـ (قوله ونصبه على الحال) اى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه اى حال كونها عرفا اى شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كأنه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اهـ

والمرسلات عرفا) اى الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال

الواح) عوارض (ودسر) مسامير وشرط وكل شئ يشد به السفينة فهو دسر (تجرى) تسير السفينة (بأعيننا) بمنظرمنا (جزاء لمن كان كفر) يقول جزاء قوم نوح بما كفروا به (ولقد تركناها آية) علامة للناس يعنى سفينة نوح بعد نوح ويقال مثل سفينة نوح (فهل من مدكر) فهل من متعظ يتعظ بما صنع بقوم نوح فيترك المعصية (فكيف كان عذابى ونذر) فانظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم وكيف كان حال منذرى لمن أنذرهم نوح فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة والكتابة ويقال هونا قراءة القرآن (فهل من مدكر) فهل من طالب علم فيعان عليه (كذبت عاد) قوم هود هودا (فكيف كان عذابى ونذر) انظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم ونذر كيف كان حال منذرى لمن أنذرهم الرسول هود فلم يؤمنوا (انا أرسلنا) سلطنا (عليهم) على قوم هود (ريحا صرصرا) باردا شديدا وهو ريح الدبور

(فالعاصفات عصفا) الرياح الشديدة (والناشرات نشرا) الرياح تنشر المطر (فالفارقات فرقا) اى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام (فالملقيات ذكرا) اى الملائكة تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل يلقون الوحى الى الامم (عذرا أو نذرا) اى للاعذار والانذار من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما توعدون) أى كفار مكة من البعث والعذاب (لواقع) كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محى نورها (واذا السماء فرجت) شقت (واذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (واذا الرسل وقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها اى جمعت لوقت

(فى يوم نحس مستمر) مشؤم عليهم مستمر ذاهب على الصغير والكبير (تنزع الناس) تقلع قوم هود من أماكنهم (كأنهم أعجاز نخل) كأنهم أوراك نخل ويقال أسافل نخل (منقعر) منقلع من أصولها (فكيف كان عذابى) انظر يا محمد كيف كان عذابى عليهم (ونذر) فكيف كان حال منذرى لمن أنذرهم هود فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن)

شيخنا وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق الفرس اه ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اه (قوله فالعاصفات) من العصف بمعنى الشدة وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا اشتدت اه وقوله تنشر المطر اى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اه شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل به ما هو الملقيات والمراد بالاعذار ازالة أعذار الخلائق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اه شيخنا وفى البيضاوى وحواشيه ما نصه والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف اى لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار للمبطلين اى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على الذنوب اه والمعنى الاول أظهر كما لا يخفى اه (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) اى سبعية على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اه بيضاوى وقوله وقرئ أى شاذا ليعقوب من العشرة اه شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه ان يكون مصدرا وان يكون جمعا سكنت عينه تخفيفا اه (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم مفصولة من أن ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اه شيخنا وفى الكرخى قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بان ولا تكون ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف اى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اه (قوله اى كفار مكة) اى أما ندائية فينصب ما بعدها واما تفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اه قارى (قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفى جواب اذا قولان أحدهما انه محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان الامر والثانى انه لاى يوم أجلت على اضمار القول اى يقال لاى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) اى بعد التفتيت اى سيرتها الرياح وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا اى بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالريح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله وقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم قبله جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع أن الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب أن ما بين لهم فى الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أى على الاصل لانه من الوقت وهى لابى عمرو وقوله وبالهمز وهى للجمهور أى لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام

بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق باجلت اى اجلت الرسل وامورها لاى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاى يوم باعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر اى يقال لاى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع اقتت والمعنى ليوم عظيم اخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة واهوالها اه وعبارة السمين قوله لاى يوم متعلق باجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى أن هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة ادراك خبرها والكاف مفعول اول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وهو ما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى انت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل اى لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل وان كنت تعلمها اجمالا فقول الشارح تهويل بشأنه بيان للاستفهام الثانى وأما الاول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أى يوم اذ يفصل بين الخلائق وقوله للمكذبين أى بذلك اليوم اه شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه دعاء وقال الزمخشرى فان قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ فى قوله ويل قلت هو فى أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه للمدعو عليهم ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا الذى ذكره ليس من المسوغات التى عدها النحويون وانما المسوغ ما ذكرته لك من كونه دعاء وفائدة العدول الى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل قال أبو البقاء ويجوز أن يكون صفة لويل وللمكذبين خبره اه سمين وكررت هذه الجملة فى هذه السورة عشر مرات والتكرار فى مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما اذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة كما هنا اه كرخى وفى الخطيب قال القرطبى ويل عذاب وخزى لمن كذب بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره فى هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فان لكل مكذب بشئ عذابا سوى عذاب تكذيبه بشئ آخر ورب شئ كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لانه أقبح فى تكذيبه وأعظم فى الرد على الله تعالى وانما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا وروى عن النعمان بن بشير قال ويل واد فى جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت على جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروى أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وانما يسيل الشئ فيما سفل من الارض وقد علم العباد فى الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الادناس والاقذار والغسالات والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادى مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل انه لا شئ أقذر منه قذارة ولا انتن منه نتنا اه (قوله الاولين) أى

(لاى يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه (ويل يومئذ للمكذبين) هذا وعيد لهم (ألم نهلك الاولين) بتكذيبهم أى أهلكناهم

هونا القرآن (للذكر) للاتعاظ والقراءة (فهل من مدكر) من متعظ يتعظ بما صنع بقوم هود فيترك المعصية (كذبت ثمود) قوم صالح (بالنذر) صالحا وجملة الرسل (فقالوا أبشرا منا) آدميا مثلنا (واحدا نتبعه) فى دينه وأمره (انا اذا) أن فعلنا (لفى ضلال) فى خطاء (وسعر) تعب وعناء (أألقى الذكر) أخص بالنبوة (عليه من بيننا) ونحن أشرف منه (بل هو كذاب) يكذب على الله (أشر) بطر مرح يعنون صالحا فقال لهم صالح (سيعلمون غدا) يوم القيامة (من الكذاب) على الله (الاشر) البطر المرح وقال الله لصالح (انا مرسلوا الناقة) مخرجوا الناقة من الصخرة (فتنة لهم) بلية لقومك (فارتقبهم) فانتظرهم الى خروج الناقة (واصطبر) اصبر على اذاهم وعلى قتلهم الناقة (ونبئهم)

من آدم الى زمن محمد كقوم نوح وعاد وثمود اه خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله
أي أهلكناهم أشار الى أن الاستفهام انكاري وهو داخل على نفي ونفي النفي اثبات اه ويعبر
عنه بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الاقرار بما بعد النفي (قوله ثم نتبعهم الآخرين)
العامة على رفع العين استئنافا أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال وليس بمعطوف لأن
العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس كذلك
لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف الى تقدير مبتدأ قبل الفعل
بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف قراءة عبد
الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبي عمرو بتسكينها وفيها وجهان
أحدهما أنه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف كالمرفوع لفظا والثاني أنه معطوف على المجزوم
والمعنى بالآخرين حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد وثمود اه سمين
(قوله فنهلكهم) أي في الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة اه شيخنا (قوله تأكيد) وقال
البيضاوي ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكرارا وكذا ان أطلق التكذيب
أو علق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع أن
التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اه (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف
الكفار وهو من وجهين الأول أنه تعالى ذكرهم عظيم انعامه عليهم وكل من كانت نعمه تعالى
عليه أكثر كانت خيانته في حقه تعالى أقبح وأفحش الثاني أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على
الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الاعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة لاجرم قال
تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين اه خطيب (قوله ضعيف) أي نطفة قذرة منتنة ذليلة اه قاري (قوله حريز) أي يحفظ
فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي يحفظ فيه الشيء
والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال
حصن حصين اه (قوله الى قدر معلوم) أي الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة
اه بيضاوي وفي المختار وقدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب
والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الأصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أي
ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اه (قوله فقدرنا) قرأ نافع
والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف
من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون
على تقديره وان جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه
قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اه سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا
بالتشديد وخففه الباقون وهما لغتان بمعنى فقدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال اذا غم عليكم فاقدروا له أي قدروا له السير والمنازل اه وفي
المصباح قدرت الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين
وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين اه (قوله على ذلك) أي الخلق
والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الاعادة اه خطيب
(قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان

(ثم نتبعهم الآخرين) ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم (كذلك) مثل فعلنا بالمكذبين (نفعل بالمجرمين) بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم (ويل يومئذ للمكذبين) تأكيد (ألم نخلقكم من ماء مهين) ضعيف وهو المني (فجعلناه في قرار مكين) حريز وهو الرحم (الى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (فقدرنا) على ذلك (فنعم القادرون) نحن (ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا)

خبرهم (أن الماء) ماء البئر (قسمة بينهم) وبين الناقة يوم لها ويوم لهم (كل شرب محتضر) كل شارب لحضور صاحبه فأخبرهم صالح فرضوا بذلك ومكثوا على ذلك زمانا فغلب عليهم الشقاء (فنادوا صاحبهم) نادى مصدع وقدار بن سالف بعد ما رماها مصدع بن دهر بسهم (فتعاطى) فتناول قدار سهم آخر (فعقر) فقتلوا الناقة وقسموا لحمها (فكيف كان عذابي ونذر) فانظر يا محمد كيف كان عذابي عليهم وكيف كان حال منذري لمن أنذرهم صالح فلم يؤمنوا (انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة) أي صيحة جبريل بالعذاب بعد ثلاثة أيام من قتل الناقة (فكانوا كهشيم

مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) في بطنها (وجعلنا فيها رواسي شامخات) جبالا مرتفعات (وأسقيناكم ماء فراتا) عذبا (ويل يومئذ للمكذبين) ويقال للمكذبين يوم القيامة (انطلقوا الى ما كنتم به) من العذاب (تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته (لاظليل) كنين يظلهم من حر ذلك اليوم (ولا يغني) يرد عنهم شيأ (من اللهب) النار (انها) أي النار (ترمي بشرر) هو ما تطاير منها (كالقصر) من البناء في عظمه وارتفاعه (كأنه جمالات) جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة (صفر)

المحتظر) فصاروا كالشئ الذي داسته الغنم في الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للعظة والحفظ والقراءة (فهل من مدكر) فهل من متعظ فيتعظ بما صنع بقوم صالح فيترك المعصية ويقال فهل من طالب علم فيعان عليه (كذبت قوم لوط بالنذر) لوطا وجملة الرسل (انا ارسلنا) انزلنا (عليهم حاصبا) حجارة (الا آل لوط) الاعلى لوط وابنتيه زاعورا وريثا (نجيناهم بسحر) عند السحر (نعمة)

على انهما مفعولان به لكفاتا اه سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لان كفت من باب ضرب فالحق انه اسم مكان ففي المختار كفته ضمه اليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه شئ أي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الارض كفاتا اه وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشئ أي يضم ويجمع والارض كفات لنا اه وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه الى ان قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اه (قوله أحياء وأمواتا) يعني تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تضم الناس كالام تضم ولدها اه خازن (قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا لولاها لمادت باهلها شامخات أي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بانفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كثني العطف وتصعير الخد كما قال لقمان لابنه ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي بما لنا من العظمة ماء أي من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أي عذبا تشربون منه أنتم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روي أن في الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بامثال هذه النعم اه خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول وقوله لاظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفي وجيء بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اه سمين (قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اه بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اه (قوله لاظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اه بيضاوي أي لان الظل لا يكون الاظليلا فنفيه عنه للدلالة على انه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم أن فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لاظليل كما مر في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اه شهاب (قوله كنين) أي ساتر (قوله انها) أي ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمع الشررة وفعلة يجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورحبة ورحاب وان تكون جمع الشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان اريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا باحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالالف وهي لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اه سمين (قوله كأنه) أي الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اه من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان

في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمي الابل صفر الشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والشرار جمع شرارة والقير القار (ويل يومئذ للمكذبين هذا) أي يوم القيامة (يوم لا ينطقون) فيه بشيء (ولا يؤذن لهم) في العذر (فيعتذرون) عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا اذن فلا اعتذار (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم) أيها المكذبون من هذه الامة (والاولين) من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا (فان كان لكم كيد) حيلة في رفع العذاب عنكم (فكيدون) فافعلوها

رحمة (من عندنا كذلك) هكذا (نجزي من شكر) من وحد وشكر نعمة الله بالنجاة (ولقد أنذرهم) خوفهم لوط (بطشتنا) عذابنا (فتماروا بالنذر) فتجادلوا بالرسل أي كذبوا لوطا بما قال لهم (ولقد راودوه عن ضيفه) أرادوا أضيافه جبريل ومن معه من الملائكة بعملهم الخبيث (فطمسنا) فعقأنا (أعينهم) أعمى جبريل أعينهم

أحدهما أنه جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكارة وحجر وحجارة والثاني أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمع جمالة هذه وأن يكون جمع الجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمع الجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ (قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه الشبه وقوله وفي الحديث الخ غرضه بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة السواد اهـ شيخنا (قوله لشوب) أي اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أي ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اهـ شيخنا (قوله الشرر) أي الذي في الآية وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة يجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال والشرر جمع شررة وقوله القار أي الزفت اهـ شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأن هذه أوصاف النار اهـ خطيب (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بقوله انطلقوا الى ظل الخ وعبارة أبي السعود هذا اشارة الى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون) أي في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اهـ خطيب وفي الكرخي ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لان يوم القيامة يوم طويل فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الاشارة اليه والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين وبما هنا الكافرون ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اهـ (قوله من غير تسبب عنه) جواب عما يقال ان العطف بالفاء أو الواو على المنفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب انه انما ينصب اذا كان متسببا عن المنفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما اذا لم يكن متسببا كما هنا وانما قصد توجه النفي الى كل من المعطوف والمعطوف عليه فانه يرفع اهـ شيخنا وفي السمين وفي رفع فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أو ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤس الآي والوجهان جائزان اهـ فقد جعل امتناع النصب مجرد المناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك بل المرفوع له معنى غير معنى المنصوب اهـ (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لصراحته في الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي الذين لا تقبل معذرتهم اهـ خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اهـ (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل اهـ سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اهـ بيضاوي أي لانه لا يفصل بين المحق والمبطل الا اذا جمع بينهم وقوله والاولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي أي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اهـ (قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اهـ شيخنا وقوله فافعلوها عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لانفسكم وقاوموني ولم تجدوا ذلك وهذا تقريع لهم على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من

قول

قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود عليه السلام فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اه (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث (قوله ان المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الانسان أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار على سبيل الاطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الايجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين اه من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من اضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة اه شيخنا وعبارة الكازروني في ظلال أي تحت أشجار اه وفي المختار التكاثف الغلظ اه (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الخ اه خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له قوله فيه اعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله فيه اعلام أي في تعليق الامر بشهوتهم وبحبتهم اعلام وقوله فحسب ما يجد الناس في الاغلب أي فان الناس في الدنيا انما يشتهون الموجود دون المعدوم في الاغلب ومن غير الغالب قد يشتهي الانسان كالمريض الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر أنواعها موجودة دائما وأبدا وان فاكهة الدنيا توجد في بعض الاوقات دون بعض اه (قوله ويقال لهم) أي من قبل الله أو القائل لهم الملائكة اكراما لهم اه شيخنا يعني أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على انها مفعول لقول مضمر منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اه زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم تعملون والباء سببية وما موصولة اه (قوله اي كما جزينا المتقين) اي بالظلال والعيون والفواكه وفيه انه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير ان أحدهما اخص فلا يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب اي مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين اي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واشعارا بان الاحسان في مقابلة الاحسان اه قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا النعيم للمتقين المحسنين اه خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع الى ما قبل قوله ان المتقين اه قرطبي (قوله من الزمان) أي فقليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته الى الموت أي وهو زمان قليل لانه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان اليها من أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الاذن والاخذ منها على قدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين والاعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أجل خطرا من أن يؤثر فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اي حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اه خطيب (قوله واذا قيل لهم) أي لهؤلاء المجرمين من أي قائل كان اه خطيب وهذا اما أن يتصل بقوله للمكذبين كأنه قيل ويل للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا الخ او بقوله انكم مجرمون على الالتفات كأنه قيل هم احقاء بان يقال لهم كلوا وتمتعوا الخ ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) اي فسميت الصلاة باسم جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة

(ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال) أي تكاثف أشجار اذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه اعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الاغلب ويقال لهم (كلوا واشربوا هنيأ) حال أي متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعات (انا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم (انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا) صلوا (لا يركعون) لا يصلون

(فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي ونذر منذري (ولقد صبحهم) اخذهم (بكرة) وهي طلوع الفجر (عذاب مستقر) دائم موصول بعذاب الآخرة (فذوقوا عذابي ونذر) فقلت لهم ذوقوا عذابي ونذر منذري من أنذرهم لوط فلم يؤمنوا (ولقد يسرنا القرآن) هونا القرآن (للذكر) للحفظ والقراءة والكتابة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بما صنع بقوم

(ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) أى القرآن (يؤمنون) أى لا يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذى لم يشتمل عليه غيره

﴿سورة التساؤل مكية احدى وأربعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم عم) عن أى شئ (يتساءلون) يسأل بعض قريش بعضا (عن النبا العظيم) بيان لذلك الشئ والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره (الذى هم فيه

لوط فيترك المعصية (ولقد جاء آل فرعون النذر) الى فرعون وقومه موسى وهرون (كذبوا بآياتنا كلها) التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) منيع قوى بالعقوبة (مقتدر) قادر بالعذاب (أكفاركم) يا محمد ويقال يا أهل مكة (خير من أولئكم) من الذين قصصنا عليكم (أم لكم براءة فى الزبر) نجاة فى الكتب من العذاب (أم يقولون) كفار مكة (نحن جميع منتصر) ممتنع من العذاب (سيهزم الجمع) جمع الكفار يوم بدر (ويولون الدبر) منهزمين يعنى أبا جهل وأصحابه فمنهم من قتل يوم

المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) اى بما امروا به ونهوا عنه اه خطيب (قوله فبأى حديث) متعلق بيؤمنون أى ان لم يؤمنوا بالقرآن فيؤمنون بأى شئ اه شيخنا قال الرازى انه تعالى لما بالغ فى زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين انهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها ووضوحها لا يؤمنون بغيرها انتهى اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعانى الشريفة اه بيضاوى وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز ان يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن المعجز فلو قال الشارح فى التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها فى أصول الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما فى غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع تكذيبه كان أولى

﴿سورة التساؤل﴾

وتسمى سورة النبا العظيم كما فى بعض النسخ وفى الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفى الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم أن البزى يدخل هاء السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية فى الوقف ونقل عن ابن كثير أنه يقرأ عمه بالهاء وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبى وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف وقد تقدم انه يجوز ضرورة أو فى قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبا بيان لذلك الشئ فليس صلة ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على حقيقته لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن الفخامة لانه ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روى أنه عليه الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى أتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فى قوله فبأى حديث بعده أى بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان لذلك الشئ) أى المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان النحوى ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافى الذى هو جملة واقعة فى جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا وفى أبى السعود قوله عن النبا العظيم جواب عن السؤال بم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل عن الثانية استفهام مضمر كأنه قيل عم يتساءلون أعن النبا العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أى شئ يتساءلون ونحوه كقوله زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شئ خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شئ هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا تخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبا وهم مبتدأ ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه

يكون

يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ماصدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وماسلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية وأما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) اى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بان الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع اى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد عليه من سيعلمون وقوله مايحل بهم مفعول به ليعلمون أى مايحل بهم عند النزع أو فى القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له اى القرآن اه (قوله تأكيد) اى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الاعطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تشبيها للتباعد الرتبى بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليه وذكر منها تسعة ووجه الدلالة أن يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وما قدمه من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ الى جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه أنه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم يخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره وأن جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له كما فى الآية الكريمة اه (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك وأما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اه سمين (قوله فراشا كالمهد) اى للصبى وهو ما يمهد له لينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اه خطيب (قوله للتقرير) أى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اه وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وايضامات اه (قوله ساترا بسواده) أى ظلمته فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما استترافهو استعارة اه (قوله وقتا للمعايش) اى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اه شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضىء المتلألئ من قولهم وهج الجوهر اى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اه سمين (قوله التى حان لها ان تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك

مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه (كلا) ردع (سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له (ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجيء فيه بثم للايذان بأن الوعيد الثانى أشد من الاول ثم أومأ تعالى الى القدرة على البعث فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لابدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر

بدر ومنهم من هزم (بل الساعة) بل قيام الساعة (موعدهم) بالعذاب (والساعة) بالعذاب (أدهى) اعظم (وأمر) أشد من عذاب يوم بدر (ان المجرمين) المشركين أبا جهل وأصحابه (فى ضلال) فى خطايين فى الدنيا (وسعر) تعب وعناء

احصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق الانثى اه وقوله التي دنت أي قربت من الحيض اه (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفي الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدي يقال ثج الماء بنفسه أي انصب وثججته أنا أي صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اه سمين وفي المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أي منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدي وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجابا فتح قات وقد نقل الازهري عن أبي عبيد مثل هذا اه (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوي ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اه (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشري ألفافا ملتفة لا واحد له والثاني أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث أنه جمع لفيف قاله الكسائي ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اه (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة التسعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتابوا فيه اه شهاب (قوله كان ميقاتا) أي كان في علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضي لانه أمر مقدر قبل حدوث الزمان فلذلك قيد بعلم الله أو حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلي وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال اه كرخي (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اه كرخي (قوله يوم ينفخ في الصور) أي النفخة الثانية تنفخ الارواح التي في القرن فتطير كل روح من ثقبها الى جسدها لان فيه ثقبا بعدد الارواح اه شيخنا (قوله فتأتون) أي الى موضع العرض أفواجا أي أمما مع كل أمة امامهم وقيل زمرا وجماعات الواحد فوج وروى من حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه باكيا ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ووجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي مترددون وبعضهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمي فهم من يجور في الحكم وأما الصم البكم فهم الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء اه قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على فتأتون وايثار الماضي لتحقق الوقوع أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت اه قاري وقوله بالتشديد

والتخفيف

الجارية التي دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ في الصور) القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ اسرافيل (فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت) بالتشديد والتخفيف (السماء)

في النار (يوم) وهو يوم القيامة (يسحبون) يجرون (في النار) تجرهم الزبانية (على وجوههم) الى النار فتقول لهم الزبانية (ذوقوا مس سقر) عذاب سقر (انا كل شيء) من أعمالكم (خلقناه بقدر) فجحدتم ذلك نزلت هذه الآية في أهل القدر (وما أمرنا) بقيام الساعة (الا واحدة) كلمة واحدة لا تثنى (كلمح بالبصر) في السرعة كطرف البصر ويقال انا كل شيء خلقناه بقدر يقول خلقنا لكل شيء شكله وما يوافقه من الثياب والمتاع (ولقد أهلكنا أشياعكم) أهل دينكم وأشباهكم يا أهل مكة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ بما صنع بهم فيترك المعصية

والتخفيف سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) اى لانهم يموتون بالنفخة الاولى ويحيون بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الارض وجهاتها يسوقون الناس الى المحشر اه شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الابواب وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فان القرآن يفسر بعضه بعضا وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح الباب سهولة وسرعة اه شهاب وقوله فكانت أى صارت من كثرة الشقوق أبوابا اه (قوله وسيرت الجبال) أى فى الهواء كالهباء الذى هو الغبار أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها اه (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذى سلكه الشارح ليس له مستند فى اللغة فالاولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب من حيث ان المرئى خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها جبال وليست كذلك فى نفس الامر وفى البيضاوى وسيرت الجبال أى فى الهواء كالهباء فكانت سرابا أى مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها اه (قوله أى مثله فى خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أى لاشئ كما أن السراب كذلك يظنه الرائى ماء وليس بماء قال الرازى ان الله تعالى ذكر أحوال الجبال بوجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لانها مع أحوالها المتقدمة قارة فى مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها عن وجه الارض فتطير فى الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أى لاشئ كما يرى السراب من بعد انتهت (قوله ان جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الاحوال العامة للقيامة كقوله ان يوم الفصل الخ شرع يصف أهوال جهنم وأحوالها فقال ان جهنم الخ اه رازى (قوله راصدة أو مرصدة) أشار الى أن مرصادا من رصدت الشئ أرصده اذا ترقبته فهى راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اه كرخى (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أى من الضمير المستتر فى للطاغين اه سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اه (قوله لانهاية لها) أى لمجموعها وان كان كل منها متناهيا وانما قال لانهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اه شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أى وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة روى ذلك عن على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة (فان قلت) الاحقاب وان طالت فهى متناهية وعذاب الكفار فى جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا (قلت) ذكروا فيه وجوها أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب الى الابد وليس للاحقاب مدة الا الخلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثانى أن لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون

شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أى مثله فى خفة سيرها (ان جهنم كانت مرصادا) راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أى مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لانهاية لها جمع حقب بضم أوله

(وكل شئ فعلوه) فى الشرك بالله من المعصية والجفاء بالانبياء (فى الزبر) فى الكتب مكتوب ويقال فى اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية فى أهل القدر أيضا (وكل صغير وكبير) من الخير والشر (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ نزلت هذه الآية أيضا فى أهل القدر وجحدوا ذلك (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (فى جنات) بساتين (ونهر) أنهار كثيرة ويقال فى رياض وسعة (فى مقعد صدق) فى أرض كريمة أرض الجنة (عند مليك) ملك عليهم (مقتدر) قادر بالثواب والعقاب على عباده

(ومن السورة التى يذكر فيها الرحمن وهى كلها مكية آياتها ست وسبعون وكلماتها ثلاثمائة واحدى وخمسون

(لا يذوقون فيها بردا) نوما
فانهم لا يذوقونه (ولا شرابا)
ما يشرب تلذذا (الا) لكن
(حميما) ماء حارا غاية الحرارة
(وغساقا) بالتخفيف والتشديد
ما يسيل من صديد أهل النار
فانهم يذوقونه جوزوا بذلك
(جزاء وفاقا) موافقا لعملهم
فلا ذنب أعظم من الكفر
ولا عذاب أعظم من النار
(انهم كانوا لا يرجون)
يخافون (حسابا) لانكارهم
البعث (وكذبوا بآياتنا)
القرآن (كذابا) تكذيبا
(وكل شئ) من الاعمال
(أحصيناه) ضبطناه (كتابا)
كتبا في اللوح المحفوظ
لنجازي عليه ومن ذلك
تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا)
أي فيقال لهم في الآخرة
عند وقوع العذاب عليهم
ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم
الا عذابا) فوق عذابكم (ان
للمتقين مفازا)

وحروفها ألف وسبعمائة
وستة وثلاثون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم}
وباسناده عن ابن عباس
قال لما نزلت هذه الآية قل
ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
قال كفار مكة أبو جهل
والوليد وعتبة وشيبة
وأصحابهم ما نعرف الرحمن
الا مسيلمة الكذاب الذي
يكون باليمامة فنزل الرحمن
يا محمد فأنزل الله (الرحمن

فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فهذا توقيت لانواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اه (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لاحقابا اه سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى أن العطشان اذا نام سكن عطشه اه زاده واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش اه سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الاحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شئ له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي روحا وراحة اه (قوله الا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصفه الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الامرين وقيل انه بدل من شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير موجب اه كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بمحذوف قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك الخ وهذا المحذوف مستأنف اه شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به الى أن وفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اه شيخنا (قوله انهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أي محاسبة وقوله وكذبوا الخ جملة ثانية معطوفة على العلة قبلها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اه شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والاعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اه (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اه خازن (قوله وكل شئ) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شئ أحصيناه وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما ادعاه من قوله جزاء وفاقا اه زاده (قوله كتابا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصيناه أي احصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لاحصيناه لانه في معنى كتبناه فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الاحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اه سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتبناه في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صدرت من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى اياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين اه (قوله لنجازي عليه) أي ان خيرا فخير وشرا فشر اه وقوله ومن ذلك أي كل شئ (قوله فذوقوا) أمر اهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم الا عذابا) قيل

هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اه خازن وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها اعادة قوله تعالى فذوقوا بعد ذكر العذاب اه خطيب (قوله مكان فوز) حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اه وفي الخازن ان للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامرين جميعا لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال حدائق الخ اه وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اه وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لا بأنها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اه (قوله بدل من مفازا) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيه اه سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والا فهي من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اه وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة وكروما بدل من مفازا اه (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير فصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اه شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود فهي كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اه (قوله خمرا مالئة محالها) فسر الكأس بالخمر والدهاق بالمالئة ولو أبقى الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار أدهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اه وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والاناء افرغه افراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشئ كسره وقطعه أو غمزه شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اه وفيه أيضا والكاس الاناء يشرب فيه أو مادام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اه (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكأن تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف اليه وهو الخمر فانها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الاحوال اه (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وانما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اه من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلا منه اذ لا يجب عليه شئ اه بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال انه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاء مبني على الاستحقاق من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة اه زاده (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي ابداله منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه

مكان فوز في الجنة (حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان له (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفي القتال وأنهار من خمر (لا يسمعون فيها) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الاحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أي كذبا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أي جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء

علم القرآن) جبريل وجبريل محمدا ومحمد امته معناه بعث الله جبريل بالقرآن الى محمد صلى الله عليه وسلم ومحمدا الى امته (خلق الانسان) يعني آدم من أديم الارض (علمه البيان) الهمه الله بيان كل شئ وأسماء كل دابة تكون على وجه الارض (الشمس والقمر بحسبان) منازلهما بالحساب ويقال معلقان بين السماء والارض ويقال عليهما حساب ولهما آجال كآجال الناس (والنجم والشجر يسجدان) للرحمن والنجم ما انجمت الارض

جزاء وسيلة له اه زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم مقام الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اه سمين وفي القاموس وحسبك درهم كفاك وشئ حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اه وعبارة المصباح وأحسبه كفاه اه (قوله بالجر) أي جر رب على البدلية من ربك والرفع أي على انه خبر مبتدإ محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب الأول أو على التبعية لرب الثاني ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدإ محذوف وتكون جملة لا يملكون مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره وقوله و برفعه مع جر رب أي رفع الرحمن والاعراب كما تقدم اه سمين (قوله أي الخلق) أي من أهل السموات وأهل الارض وقوله منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لان مبدأ الملك منه وهو عام خص منه ما بعده من الاذن في الشفاعة أي لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما اشارة الى ان مبدأ الملك منه اه شهاب ويصح ان تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أي لا يملكون خطابا له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوي والواو لاهل السموات والارض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من جنود الله فقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس وفي القرطبي واختلف في الروح على أقوال ثمانية الاول أنه ملك من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من في السموات السبع ومن في الارضين السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة ملكا فيجيء يوم القيامة وحده صفا الثاني أنه جبريل عليه السلام قاله الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فان هؤلاء جند وهؤلاء جند وهذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حبان الخامس أنهم حفظة على الملائكة قاله ابن أبي نجيح السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذوو الروح وقال العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم وما نزل ملك من السماء الا ومعه واحد منهم السابع أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد الى الاجساد قاله عطية الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا اه (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله اذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم اه بيضاوي (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه أي الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كانه قيل واذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذي ذكر شأنه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى

(حسابا) أي كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي (رب السموات والارض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لا يملكون) أي الخلق (منه) تعالى (خطابا) أي لا يقدر احد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف للا يملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلق (الا من أذن له الرحمن) في الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة (فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) مرجعا أي رجع الى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه (انا أنذرناكم) أي كفار مكة (عذابا قريبا) أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل آت قريب (يوم) ظرف لعذابا بصفته (ينظر المرء)

وهو كل نبت لا يقوم على الساق والشجر ما يقوم على الساق (والسماء رفعها) فوق كل شئ لا بنالها شئ (ووضع الميزان) في الارض بين العدل بالميزان

الافضاء والايصال اه أبو السعود وفي الخازن مآبا أي سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اه (قوله كل امرئ) أي مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من أل الاستغراقية اه والنظر بمعنى الرؤية أي يرى كل ما قدمه مثبتا في صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله ياليتني كنت ترابا) عبارة البيضاوي أي في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل تحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اه (قوله عند ما يقول الله للبهائم الخ) أي وأما الجن فقال أبو الزناد يعودون ترابا أيضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها والذي عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبني آدم اه خطيب والله أعلم

﴿سورة والنازعات﴾

وفي بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع أنهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهي مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أقاصي أجسامهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أي والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح في الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا أسرع في جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتفوق

كل امرئ (ما قدمت يداه) من خير وشر (ويقول الكافر يا) حرف تنبيه (ليتني كنت ترابا) يعني فلا أعذب يقول ذلك عند ما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني ترابا

﴿سورة والنازعات﴾

مكية ست وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات) الملائكة تنزع أرواح

(الا تطغوا) الا تجوروا ولا تميلوا (في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط) لسان الميزان بالعدل ويقال لسان أنفسكم بالصدق (ولا تخسروا الميزان) لا تنقصوا الميزان تذهبوا بحقوق الناس (والارض وضعها) بسطها على الماء (للانام) للخلق كله الاحياء والاموات منهم (فيها) في الارض (فاكهة) ألوان الفاكهة (والنخل) ألوان النخل (ذات الاكمام) ذات الغلف والكفرى ما لم تنشق فهي كم (والحب) الحبوب كلها (ذو العصف) ذوا لورق (والريحان) السنبلة والثمر (فبأي آلاء) فبأي نعماء (ربكما تكذبان) أيها الجن والانس غير محمد عليه السلام تجاحدان أنها ليست من الله وهكذا كل

الكفار (غرقا) نزعا بشدة (والناشطات نشطا) الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أى تسلها برفق (والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أى تنزل

ما فى هذه السورة من قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان (خلق الانسان) يعنى آدم (من صلصال) من طين يابس له صلصلة أى صوت إذا نقر (كالفخار) كالذى يتخذ منه الفخار (وخلق الجان) أبا الجن والشياطين (من مارج من نار) لا دخان لها (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فبأى نعمائه ربكما تجحدان (رب المشرقين) مشرق الشتاء ومشرق الصيف (ورب المغربين) مغرب الشتاء ومغرب الصيف وهما مشرقان ومغربان مشرق الشتاء ومشرق الصيف لهما مائة وثمانون منزلا وكذلك للمغربين وكذلك للقمر ويقال لمشرق الشتاء والصيف مائة وسبعة وسبعون منزلا وكذلك للمغربين تطلع الشمس فى سنة يومين فى منزل واحد وكذلك تغرب يومين فى منزل واحد (فبأى آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين) أرسل البحرين العذب والمالح (يلتقيان) لا يختلطان (بينهما) بين العذب

فى غرقها وهى الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى ميدانها وهى السابحات فى جريها وهى السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس فى قوله تعالى والنازعات يعنى الغزاة حين تنزع فى قسيها فى الرمى فتبلغ غاية المد وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أى السهام فى الرمى السابحات سبحا فالسابقات سبقا يعنى الخيل والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيأ واحدا فقوله والنازعات يعنى ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعنى النفس تنشط من القدمين بمعنى الجذب والسابحات سبحا يعنى السفن والسابقات سبقا يعنى سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فأجمعوا على أنهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر فى الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فأما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس فى الملائكة أقرب منه وبينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اه (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له فى المعنى واما على الحال أى ذوات اغراق يقال أغرق فى الشئ يغرق فيه اذا وغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع فى القوس أى بلغ غاية المد اه سمين وفى القرطبى وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع فى القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهى الى النصل يقال أغرق فى القوس أى استوفى مدها وذلك بأن ينتهى الى العقب الذى عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اه (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كأنما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أنشطه أنشوطة عقدته وأنشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشرى تنشط الارواح أى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اه سمين (قوله تنشط ارواح المؤمنين) بفتح أوله وكسر ثالثه من باب ضرب اذا كان متعديا كما هنا وفى القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والشفعة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك فى سرعة بطلانها بالتأخير اه وقوله أى تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) فى المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف فى المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أى بمأموره أى بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون فى قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أى وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله

(فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي للاشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمات الامور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الأخر اليه اه كرخي (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أي تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الأرض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازي لانها سببه أو التجوز في الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لان رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفي القرطبي وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الارض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أي أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الاراجيف لاضطراب الأصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) في القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاولى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أي كونه ظرفا للبعث أي المقدر جوابا للقسم عاملا في الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الاول وفي الكلام حذف مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفي المختار وجف الشئ يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أي أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من الاستخدام اه خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زادوا في الاستبعاد وقالوا أئذا كنا عظاما نخرة اه قاري (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت أربعة في كل من الموضعين اه شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع في الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله أن الانسان اذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد الى الحياة بعد أن نموت وقيل الحافرة الارض التي قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة أي في القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان على حافرته ورجع الشيخ الى حافرته أي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون في قبورنا أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي أنمشي أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون أو بمحذوف على انه حال كما تقدم اه سمين (قوله الى الحياة) اشارة الى أن في بمعنى الى وأن الحافرة بمعنى الحياة

(فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الاولى بها يرجف كل شئ أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى (يقولون) أي أرباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) أي أنرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء

والمالح (برزخ) حاجز من الله (لا يبغيان) لا يختلطان ولا يغير كل واحد منهما طعم صاحبه (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما)

(أئذا كنا عظاما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيا (قالوا تلك) أي رجعتنا الى الحياة (اذا) ان صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فانما هي) أي الرادفة التي يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة) فاذا نفخت (فاذا هم) أي كل الخلائق (بالساهرة) بوجه الارض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا (هل أتاك) يا محمد (حديث موسى)

من المالح خاصة (اللؤلؤ) ما كبر (والمرجان) ما صغر منه (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت) السفن المنشآت المخلوقات المرفوعات (في البحر كالاعلام) كالجبال اذا رفع شراعهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها) على وجه الارض (فان) يموت ويقال كل من عليها فان يفنى ويقال كل من عمل لغير الله يفنى (ويبقى وجه ربك) حي لا يموت ويقال ما ابتغى به وجه ربك من الاعمال الصالحة (ذو الجلال) ذو العظمة والسلطان (والاكرام) التجاوز والاحسان (فبأي آلاء ربكما تكذبان يسئله من في السموات) من الملائكة (والارض) من المؤمنين

(قوله أئذا كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الى حالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل عليه مردودون أي أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شئ عن الحياة اه أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الأجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير اه أبو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب بلي وتفتت فهو نخر وناخر اه (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم السابق ولعل توسط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره الى ما أنكروه من الرد في الحافرة مشعر بغاية بعدها من الوقوع اه أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد في الحافرة وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران أو اسند اليها الخسار والمراد أصحابها مجازا والمعنى ان كان رجوعنا الى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادته اذا فانها حرف جواب وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اه سمين (قوله اذا) أي اذا رددنا الى الحافرة أي ان رددنا ومع ذلك أي قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اه من البحر (قوله فانما هي الخ) معمول لقول مضمر قدره المفسر بقوله قال تعالى وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانما هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذي في اللغة ان الزجرة المنع والنهي وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من النهي لانها صيحة لا يتخلف عنها القيام أصلا اه (قوله فاذاهم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب فاذا هم أي فتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية ان كل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها أي على وجه الارض بعد ان كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة لان سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الارض) فالساهرة هي وجه الارض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لاجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لانه لا نوم فيها وقيل الارض السابعة يأتي بها الله ليحاسب عليها الخلائق اه بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أي هم أحياء وقوله بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازروني فاذاهم أحياء بالساهرة اه ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فانه كان أقوى أهل الارض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع ولا أفاده التأديب اغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل ان طليعته كانت على عدد بني اسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اه من الخطيب وهل بمعنى قد كما في القرطبي ونصه أي قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اه وهذا المعنى مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما اذا لم يكن أتاه قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على

طلب الاخبار اذلا وجه لحمله على الاقرار حينئذ اه زاده (قوله عامل فى اذناداه) اى فاذ معمول لحديث لا لأتاك لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) اى المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بانزال النبوة فيه المفيضة للبركات اه خطيب (قوله اسم الوادى) وسمى طوى لانه طوى فيه الشر عن بنى اسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الارض المسلم باسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فان العلماء قالوا ان عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اه خطيب وفى القرطبى فى سورة طه وذكر المهدوى عن ابن عباس أنه قيل له طوى لان موسى طواه بالليل اذ مر به فارتفع الى أعلى الوادى اه (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفى القرطبى فى سورة طه قال الجوهرى وطوى اسم موضع بالشأم تكسر طاؤه وتضم ويصرف ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة اه (قوله اذهب الى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفى السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز أن يكون على اضمار القول وقيل هو على حذف أن اى أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية اى ناداه بكذا اه (قوله الى فرعون) كان طوله أربعة أشبار اه خطيب وقيل ان قبضة لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشى فيه خوفا من أن يمشى على لحيته اه شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اه أبو السعود قال الرازى ولم يبين انه طغى فى اى شئ فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اه خطيب (قوله فقل هل لك) اى هل لك سبيل ورغبة الخ أمره عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذى معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اه أبو السعود اى لانه دعاء فى صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اه شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك اى فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفى السمين قوله هل لك خبر مبتدأ مضمر والى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك فى الخير يريدون هل لك رغبة فى الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيأ فى الاعراب اه وفى أبى السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفى قراءة بتشديد الزاى) اى سبعية وقوله بادغام التاء الثانية اى على التشديد وأما على التخفيف فبحذف احدى التاءين اه كرخى (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لتقدير المضاف وهو المعرفة اه شيخنا وفى أبى السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا خشى الانسان ربه أتى منه كل خير اه وروى السلمى عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء فى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن الواسطى أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمد الى أن يظهر له الامن

عامل فى (اذناداه ربه بالوادى المقدس طوى) اسم الوادى بالتنوين وتركه فقال (اذهب الى فرعون انه طغى) تجاوز الحد فى الكفر (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى) وفى قراءة بتشديد الزاى بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تتطهر من الشرك بان تشهد أن لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه

وأهل الارض يسألونه المغفرة والتوفيق والعصمة والكرامة والرزق (كل يوم هو فى شأن) منه شأن شأنه ان يحيى ويميت ويعز ويذل ويولد مولودا ويفك أسيرا وشأنه أكثر من ان يحصى (فبأى آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم) سنحفظ عليكم أعمالكم فى الدنيا ونحاسبكم بها يوم القيامة (أيها الثقلان) الجن والانس (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ويقول لكم (يا معشر الجن والانس ان استطعتم) قدرتم (أن تنفذوا) تخرجوا (من أقطار) أطراف (السموات والارض) وصفوف الملائكة (فانفذوا) فاخرجوا وفروا (لا تنفذون) لا تقدرون ان تخرجوا (الا بسلطان) بعذ روجة (فبأى آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما) اذا خرجتم من القبور

من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا لانه بدأ بخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اه كرخي (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف يعني فذهب فأراه اه خطيب والضمير المستتر في فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثاني الآية الكبرى وقوله من آياته التسع من للتبعيض اه شيخنا (قوله أو العصا) هو الاولى لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا الا انها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وامور اخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد اجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه اه خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما في سورة الاعراف ولا ريب في أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترقب بعده اه أبو السعود وفي الكرخي قوله اليد أو العصا الاكثرون على أنه أراهما له وأطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى أو أراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت مقدمة على الاخرى ولا ينافي هذا قوله في الآية الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) اي في كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله اي بعد ما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر اي ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان ونقضه يقتضي زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير في أدبر اه (قوله جمع السحرة) اي للمعارضة وقوله وجنده اي للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وكانت عدة بني اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) اي في محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال انا ربكم الاعلى اي قال هذه المقالة بعد ما قال له موسى ربي أرسلني اليك ائن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا فعند ذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) اي العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتي فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على انه مصدر لاخذ والتجوز اما في الفعل اي نكل بالاخذ نكال الآخرة والاولى واما في المصدر اي أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له اي لاجل نكاله اه سمين وفي ابي السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذي ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطي ما يفضي اليه ومحله النصب على انه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفي المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفي الخطيب فأخذه الله نكال الآخرة

(فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد أو العصا (فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) في الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقي (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة)

...

أيها الجن والانس (شواظ) لهب (من نار) لا دخان لها (ونحاس) دخان يسوقانكما الى المحشر (فلا تنتصران) فلا تمتنعان من السوق (فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء) بنزول الملائكة وهيبة الرب (فكانت وردة) فصارت ملونة (كالدهان) كألوان الدهن ويقال وردة كألوان الورد ويقال كالاديم المغربي اي حمرة مع اسواد (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ) وهو يوم القيامة بعد الفراغ من الحساب (لا يسئل عن ذنبه) عن عمله (انس ولا جان) المؤمن يعرف ببياض وجهه أغر محجل ويقال لا يسئل عن ذنب الانس الجن وعن ذنب الجن الانس (فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم) المشركون بسواد وجوههم وزرقة أعينهم (فيؤخذ

الخ المعنى أمهله الله فى الاولى ثم اخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله اى هذه الكلمة) وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك المذكور) اى ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الاعلى وما فعل به من اخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) اى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان فى خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث فقال أأنتم اى أيها الاحياء مع كونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا اى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم واعتقادكم أم السماء اى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله بتحقيق الهمزتين) اى مع الادخال وتركه هاتان قراءتان فجملة القرا آت فى هذه الكلمة خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا اى مع المد وهو مد لازم وقوله والاخرى وهى الاولى المحققه اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أأنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها ونظيره ما مر فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى ان أم السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين سطح السفلى الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها اه ابن جزى فهو بمعنى الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها اى جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها فى العلو رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله اى جعل سمتها) اى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعانى السمت المذكورة فى اللغة لا تناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا وانظر ما المراد بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما ان السماء الدنيا سقف للارض تأمل (قوله جعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع ولا انخفاض اه بحر (قوله وأغطش) اى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب واصله من الاغطش وهو الذى فى عينه عمش والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش واغطشه الله اه (قوله أظلمه) اى جعله مظلما بغيب شمسها فاختفى ضوأها بامتداد ظل الارض على كل ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى ما كان فى حال الضياء اه خطيب (قوله ابرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها لادنى ملابسة ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل

اى هذه الكلمة (والاولى) اى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه اى منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد خلقا (بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها) تفسير لكيفية البناء اى جعل سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها (فسواها) جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها) ابرز نور شمسها وأضيف اليها الليل

بالنواصى والاقدام) فيجمع النواصى بالاقدام فيطرحون فى النار (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ويقول لهم الزبانية (هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون) المشركون فى الدنيا انها لا تكون (يطوفون بينها) بين النار (وبين حميم آن) ماء حار قد انتهى حره (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) عند المعصية (مقام ربه) بين يدى ربه مقامه فانتهى عن المعصية فله (جنتان) بستانان فى بساتين جنة عدن وجنة الفردوس

لانه طلها والشمس لانها سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو (أخرج) حال باضمار قد أى مخرجا (منها ماءها بتفجير عيونها (ومرعاها) ماترعاه النعم من الشجر والعشب وما يأكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى عليه استعارة (والجبال أرساها) أثبتها على وجه الارض لتسكن (متاعا) مفعول له لمقدر اى فعل ذلك منفعة أو مصدر أى تمتيعا (لكم ولانعامكم) جمع نعم وهى الابل والبقر والغنم (فاذا جاءت الطامة الكبرى) النفخة الثانية (يوم يتذكر الانسان)

(فبأى آلاء ربكما تكذبان ذواتا أفنان) أغصان وألوان (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى البساتين (عينان تجريان) على أهل الجنة بالخير والرحمة والكرامة والبركة والزيادة من الله (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى البساتين (من كل فاكهة) من الوان كل فاكهة (زوجان) لونان فى المنظر والمطعم (فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (على فرش بطائنها)

اجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب (قوله لانه طلها) اى لانه اول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها اى الشمس سراجها اى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى السماء لدوران حدوثهما على حركتها او يجوزأن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس اى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لانها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اه وفى القرطبى وأضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب الشمس وطلوعها اه (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوأها يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما يظهر فى الارض وأن نور السموات انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث ان نور الشمس فى جانبه كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال وقوله بعد ذلك اى بالفى عام وقوله دحاها بابه عدا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو دحوا ودحى يدحى دحيا اى بسط ومده فهو من ذوات الواو والياء فيكتب بالالف والياء والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اه (قوله وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو) اى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اه سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله الارض اولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اه خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اه سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله والعشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اه شيخنا (قوله واطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق اه شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين الحقيقة والمجاز اه قارى وفى الكرخى قوله واطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز أن يكون استعارة معنوية والظاهر أنه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم وارد عليه ومن حقه ان تغلب ذووا العقول على الانعام فعكس تجهيلا لان الكلام مع منكرى الحشر بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل ايها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم الملزوزون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى اه (قوله مفعول له لمقدر) اى لفعل مقدر وقوله اى فعل ذلك اى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة متعة اى بلغة لكم ولانعامكم اه شيخنا وقوله او مصدر اى تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم وفى زاده وانتصابه اما على أنه مصدر لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام اى متعنا كم بها تمتيعا او على أنه مفعول له اى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اه (قوله ولانعامكم) اى مواشيكم اه شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) اى الداهية التى تطم على الدواهى اى تعلو عليها فهى أكبر الطامات اى الدواهى

بدل من اذا (ما سعى) في
الدنيا من خير وشر (وبرزت)
اظهرت (الجحيم) النار
المحرقة (لمن يرى) لكل راء
وجواب اذا (فاما من طغى)
كفر (وآثر الحياة الدنيا)
باتباع الشهوات (فان
الجحيم هي المأوى) مأواه (واما
من خاف مقام ربه)

ظواهرها (من استبرق)
ما ثخن من الديباج وبطائنها
من سندس ما لطف من
الديباج (وجنى الجنتين
دان) اجتناء البستانين دان
قريب يناله القاعد والقائم
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
فيهن) في الجنان وكلاها
(قاصرات الطرف) جوار
غاضات الطرف قانعات
بأزواجهن لا ينظرن الى
غير أزواجهن (لم يطمثهن)
لم يجامعهن ويقال لم يطمثهن
لم يجنبهن (انس) للانس
انس (قبلهم) قبل أزواجهن
(ولا جان) ولا للجن جن
قبل أزواجهن (فبأى آلاء
ربكما تكذبان كأنهن)
في الصفاء (الياقوت)
كالياقوت (والمرجان)
كالمرجان في البياض
(فبأى آلاء ربكما تكذبان
هل جزاء الاحسان الا
الاحسان) يقول هل جزاء
من أنعمنا عليه بالتوحيد
الا الجنة (فبأى آلاء ربكما
تكذبان ومن دونهما) من

فهي اعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهي أكبر من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الاعلى اه شهاب وهذا شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذي بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اه أبو السعود وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الاعلى ولذلك وصفت الطامة بالكبرى موافقة لقوله تعالى قبل فأراه الآية الكبرى بخلاف ما في عبس فانه لم يتقدمه شئ من ذلك فخصت بالصاخة وان شاركت الطامة في أنها النفخة الثانية لانها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة والصخ للاحقة اه وفي المختار طم السيل فطم الركية أي دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طاقة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اه وفي المصباح والركية البئر والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اه (قوله بدل من اذا) أي بدل كل أو بعض واذا كان بدل بعض كان العائد محذوفا تقديره يتذكر فيه وما واقعة على العمل ولذا بينه بقوله من خير وشر وما مصدرية وموصولة اه شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أي ما سعاه أي ما كسبه اه (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن يرى بياء الغيبة وزيد بن علي وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق فجوزوا في تاء ترى ان تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأ عبد الله رأى فعلا ماضيا اه سمين وقوله أظهرت أي اظهارا بينا مكشوفا اه خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو تمثيل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا ينصرف بصره اليها فلا يراها كما قال لا يسمعون حسيسها اه خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من المؤمنين والكفار لان الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير يؤيد بقوله وان منكم الا واردها الى قوله ثم ننجي الذين اتقوا ولا ينافيه قوله في الشعراء وبرزت الجحيم للغاوين لانها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها اه رازي وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لانها من ألفاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها اغاظة ولتهديد الغاوين خاصة لكونها مثواهم اه (قوله وجواب اذا فاما من طغى الخ) على حد قوله اذا جاءك بنو تميم فاما العاصي فأهنه واما الطائع فاكرمه اه شيخنا وفي هذا نوع تساهل لان قوله فاما من طغى الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فاذا جاءت الطامة بيان لحالهم في الآخرة فالاولى ما سلكه غيره من ان الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم الشؤن ما لم تشاهده العيون اه (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله مأواه) أي فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأي الكوفيين وأما البصريون فيقدرون هي المأوى له ولا بد من أحد هذين التأويلين في الآية لاجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذي هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اه سمين (قوله واما من خاف مقام ربه) أي لعلمه بالمبدا والمعاد قال الرازي وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى

قيامه بين يديه (ونهى النفس) الامارة (عن الهوى) المردى باتباع الشهوات (فان الجنة هى المأوى) وحاصل الجواب فالعاصى فى النار والمطيع فى الجنة (يسئلونك) اى كفار مكة (عن الساعة أيان مرساها) متى وقوعها وقيامها (فيم) فى أى شئ (أنت من ذكراها) اى ليس عندك علمها حتى تذكرها (الى ربك منتهاها) منتهى علمها لايعلمه غيره (انما انت منذر) انما ينفع انذارك (من يخشاها) يخافها (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا) فى قبورهم

* * *

دون البستانين الاولين (جنتان) اخريان فالاوليان افضل منهما وهاتان دونهما جنة النعيم وجنة المأوى (فبأى آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضراوان يضرب لونهما الى السواد لكثرة ريهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (عينان نضاختان) فوارتان وبقال ممتلئتان بالخير والبركة والرحمة والكرامة والزيادة من الله فبأى آلاء ربكما تكذبان فيهما) فى الجنتين (فاكهة) ألوان الفاكهة (ونخل) ألوان النخل (ورمان) ألوان الرمان فى الطعم والمنظر (فبأى آلاء ربكما تكذبان

وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اه خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى ان المقام انما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف اليه تعالى لملابسته له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه اه زاده (قوله عن الهوى المردى) اى المهلك اه قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اه (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فاذا جاءت الخ فان الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جىء بها للتوكيد ترتب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت ألبتة فاندفع ماقيل انه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اه زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى ارساؤها أى اقامتها واثباتها او منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى اليه وتستقر فيه اه (قوله فيم انت) استفهام انكار كما اشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شئ من ذكراها اى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ اه سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها انكار ورد لسؤال المشركين عنها اى فى اى شئ أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها اى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شئ لان ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم انكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للانكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها اى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اه وقوله وقيل فيم انكار الخ أى ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدا محذوف اى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة اى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسئل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة انت من ذكراها بيانا لسبب الانكار عن سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها فارسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اه زاده فمعنى انت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اه شهاب (قوله الى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه اى المنتهى غيره اى غير الله اه (قوله انما انت منذر من يخشاها) اى والانذار لا يناسب تعيين الوقت اذ لا مدخل لتعيين وقتها فى الانذار فان محض الانذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها فقصر حاله على الانذار فلا يتعداه الى علم الوقت اه زاده والعامة على اضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر ابن عبد العزيز وابو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشرى وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اه سمين (قوله يخافها) اى يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لانه المنتفع بالانذار اه بيضاوى واشار له الجلال بقوله انما ينفع انذارك اه (قوله كأنهم) اى كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الانذار بالساعة وشدائدها بين ان شدتها بحيث انهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم فى قبورهم او فى الدنيا ويزعمون انهم لم يلبثوا الا آخر يوم او اوله ويوم ظرف لما فى كأن من معنى التشبيه اه زاده (قوله الا عشية) هى من الزوال الى غروب الشمس وقوله او ضحاها اى ضحى عشية من

العشايا

العشايا وهو البكرة الى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اه خطيب (قوله أيضا الا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أى ضحى العشية فأضاف الظرف الى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اه سمين ولما ورد أن يقال ما وجه اضافة الضحى الى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وانما الضحى لليوم أشار المفسر الى جوابه بقوله أى عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية فكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوى ومعنى قوله أو ضحاها أى ضحى ذلك اليوم الذى أضيفت اليه العشية الا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لاضافة احداهما الى الاخرى اه زاده (قوله ووقوع الكلمة فاصلة) أى من الفواصل أى رؤس الآى اه قارى

﴿سورة عبس﴾

وتسمى سورة السفرة اه خطيب وسورة الاعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) مجىء في هذه المواضع بضمائر الغائب اجلالا له عليه الصلاة والسلام والطافا به لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى اه من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اه (قوله أن جاءه الاعمى) في محل المفعول لاجله كما أشار له الشارح وناصبه اما تولى وهو قول البصريين واما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الاضمار في الثانى اه سمين (قوله عبد الله بن ام مكتوم) أى ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وام مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومى وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اه من الخطيب ونص أبو السعود أيضا على أن أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والنفر بدليل بيانها بقوله ممن يرجو اسلامه فمن بيانية والتقدير وهم فريق يرجى اسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وغاية ما في العبارة اطلاق ما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذى هو مذهب الجمهور وعليه يلتمس لاطلاقها على العاقل هنا وجه وضرب من التجوز ككونهم بمنزلة غير العاقل لعدم ايمانهم وعبارة الخطيب وذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتأيد بهم الاسلام ويسلم باسلامهم أتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبى صلى الله عليه وسلم بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت ﴿فان قيل﴾ ان ابن ام مكتوم قد استحق التأديب والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم ويعرف بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جمع عظيم فكان الاشتغال بهم وتقرير الدلائل لهم اهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولى عنه ﴿أجيب﴾ بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وليس ذكره بلفظ

(الا عشية أو ضحاها) أى عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة

﴿سورة عبس﴾

مكية اثنان وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم عبس) النبى كلح وجهه (وتولى) اعرض لاجل (ان جاءه الاعمى) عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من اشراف قريش

فيهن) في الجنان الاربع ويقال في الجنان كلها (خيرات حسان) جوار خير لازواجهن حسان الوجوه ويقال حسان الاعين (فبأى آلاء ربكما تكذبان حور) بيض

الذى في النووى على مسلم ان ابن ام مكتوم اسمه عبد الله ابن عمرو وام مكتوم زوجة عمرو وهى ام عبد الله ورأيت في البخارى في كتاب فضائل القرآن تسميته ابن ام مكتوم بعمرو وقال القسطلانى في تفسير آية لا يستوى القاعدون ابن ام مكتوم واسمه عبد الله او عمرو واسم ابيه زائدة اه فليحرر هذا التضارب من تهذيب الاسماء واللغات

الاعمى مقتضيا التعقيبه بل لبيان عذره فى الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق اه زاده (قوله الذى هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء على الاستعمال القليل من استعمال الذى فى الجمع على حد وخضتم كالذى خاضوا تأمل (قوله فناداه) اى وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله يبسط له رداءه) اى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة فى غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اه من الخازن (قوله وما يدريك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب والاقبال وما يدريه وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك خبره والكاف مفعول أول وجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى وفى البحر لعله يزكى أى لعل الاعمى فالضمير فى لعله عائد عليه والظاهر أن جملة الترجى فى محل نصب ليدرى والمعنى لا تدرى ما هو مترجى منه من تزك أو تذكر اه بجملة الترجى سادة مسد المفعول الثانى والترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اه سمين وفى الشهاب وفى الدر المصون ان الترجى أجرى مجرى الاستفهام فى كونه للطلب فعلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى ساد مسد مفعوليه والتقدير لا تدرى ما هو مرجى منه من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أى ما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفى كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أى فالترجى راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبى صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة الى أن مجرد رجاء مثله كاف فى امتناع الاعراض والعبوس اه (قوله أى يتطهر من الذنوب) أى لا من الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى فان المراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا ومحرصا على ايمانهم فقال له الله تعالى وما عليك ألا يزكى أى أنت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اه بحر (قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجى حال أى حال كونه جواب الترجى (قوله أما من استغنى) أى عن الله والايمان وقال أبو السعود أى عن الايمان وعما عندك من العلوم والمعارف التى ينطوى عليها القرآن اه (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اه شيخنا وتصدى فيه قراءتان التثقيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أى تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الامثال حرف علة نحو تقضى البازى وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع فى الاماكن الخالية والاجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اه سمين (قوله تقبل) أى بالاصغاء الى كلامه وقوله وتتعرض أى له بالاقبال عليه اه (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أى ليس عليك بأس فى عدم تزكيته بالاسلام اه سمين وفى البحر أى وأى شئ عليك فى كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للانكار أو نافية والجملة حال من الضمير فى تصدى اه (قوله وأما من جاءك يسعى) أى يسرع ويمشى فى طلب الخير والمعالى اه وقوله حال من فاعل يسعى أى فهى متداخلة وقوله وهو الاعمى تفسير لمن (قوله أى تتشاغل) أى بدعاء صناديد قريش الى الاسلام اه شيخنا وهذا تفسير للتلهى لانه من لهى بكذا يلهى أى تشاغل به وليس هو من اللهو فى شئ ولم

يحمل

الذى هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى انه مشغول بذلك فناداه علمنى مما علمك الله فانصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب فى ذلك بما نزل فى هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الزاى أى يتطهر من الذنوب بما يسمع منك (أو يذكر) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الذال أى يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفى قراءة بنصب تنفعه جواب الترجى (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفى قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية فى الاصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى (فأنت عنه تلهى) فيه حذف التاء الاخرى فى الاصل أى تتشاغل (كلا)

[illegible]

(مقصورات) محبوسات على أزواجهن (فى الخيام) فى خيام الدر المجوف (فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن) لم يجامعهن ويقال لم يجنبهن (انس

يجعل من اللهو ولانه مسند الى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يليق بمنصبه الكريم ان ينسب اليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فانه يجوز ان يصدر منه في بعض الاحيان ولا ينبغي ان يعتقد غير هذا اه سمين وفي القاموس لها والعب كالتهي والهاه ذلك ولهى به كرضى احبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهوا ولهيانا وتلهى اه (قوله لا تفعل مثل ذلك) اى تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اه ابو السعود (قوله ذكره) اى التذكرة وذكر الضمير لان التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اه (قوله في صحف) اى مثبت في صحف فتعلقه خاص والصحف اما الصحف المنزلة على الانبياء او التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ واما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على انه اخبار بالغيب فان القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اه شهاب وقوله او التي مع الملائكة الخ قد ذكر المفسرون في قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الانزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى استكمل انزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اه فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة وفي القرطبي وقيل ان القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرؤنها فهي مكرمة مرفوعة مطهرة اه (قوله وما قبله اعتراض) اي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي عن مس أيدي الشياطين اه وفيه ان الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها من مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب اه أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اه وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اه (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اه شهاب والبررة جمع بار مثله كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال بر وبار اذا كان أهلا للصدق ومنه بر فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله في أعمالهم اه (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اه بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به الى انه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم به كيف يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لاعظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أحسنه أخزاه الله ما أظلمه اه وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما اظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد

لا تفعل مثل ذلك (انها) أي السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (في صحف) خبر ثان لانها وما قبله اعتراض (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء (مطهرة) منزهة عن مس الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ (كرام بررة) مطيعين لله تعالى وهم الملائكة (قتل الانسان) لعن الكافر (ما أكفره)

قبلهم) للانس انس قبل ازواجهن (ولا جان) ولا للجن جن قبل ازواجهن (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) جالسين ناعمين (على رفرف) مجالس ويقال رياض (خضر وعبقري) طنافس مخملة ملونة (حسان) ويقال زرابي حسان ملونة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فبأي نعماء ربكما أيها الجن والانس غير محمد عليه السلام تكذبان تجاحدان أنها ليست من الله (تبارك اسم ربك) ذو بركة ورحمة ويقال تعالى وتبرأ عن الولد والشريك (ذي الجلال) ذي العظمة والسلطان (والاكرام) والتجاوز والاحسان اذا قامت القيامة

(ومن السورة التي يذكر فيها الواقعة وهي كلها مكية

هذا وقيل ما أكفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج اى ما أشد كفره وقيل ما استفهام أى اى شئ دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اه (قوله استفهام توبيخ) الظاهر انه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل فى حق الله تعالى اى هو ممن يقال فيه ما أكفره اه من البحر (قوله أى ما حمله على الكفر) أى اى شئ دعاه وحمله على الكفر (قوله من اى شئ خلقه) شروع فى بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة فى وصفه بكفران نعم خالقه اه شهاب (قوله استفهام تقرير) أى أو تحقير له والاول أظهر لان الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال فى تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لان التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهى هنا التحقير وتعريفه بقدره حين تكبر اه كرخى وذكر الجواب لا يقتضى انه حقيقى كما توهم لان المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لانه بدل من قوله من أى شئ خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفاد من شئ المنكر لكان له وجه اه شهاب (قوله فقدره) أى قدره أطوارا اه بيضاوى ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل فى قوله من نطفة خلقه والفاء للترتيب فى الذكر اه زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير فى يسره للسبيل أى سهل السبيل للانسان اه سمين ولم يقل ثم سبيله باضافته الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بانه سبيل عام اه شهاب وفى السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أى يسر للانسان الطريق اى طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بانه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أى يسره السبيل اى هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر اى يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره اى سهله للانسان كقوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقدم مثله فى قوله انا هديناه السبيل اه (قوله اى طريق خروجه من بطن امه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن أل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله اى الانسان اى طريق خروجه من بطن امه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود فى بطن امه من فوق ورجليه من تحت فهو فى بطن امه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اه من الرازى (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة فى الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اه أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده واقبره اذا أمر غيره أن يجعله فى قبر وقوله جعله فى قبر يستره أى ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء انشره اى اذا شاء انشاره انشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها تعلم أوقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اه من الرازى (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اه خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اه أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اه شيخنا (قوله لما يقض ما أمره)

اى

استفهام توبيخ اى ما حمله على الكفر (من أى شئ خلقه) استفهام تقرير ثم بينه فقال (من نطفة خلقه فقدره) علقة ثم مضغة الى آخر خلقه (ثم السبيل) أى طريق خروجه من بطن أمه (يسره ثم أماته فأقبره) جعله فى قبر يستره (ثم اذا شاء أنشره) للبعث (كلا) حقا (لما يقض) لم يفعل

غير قوله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فهؤلاء الآيات نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى سفره الى المدينة آياتها تسع وتسعون وكلماتها ثلثمائة وثمان وسبعون وحروفها ألف وتسعمائة وثلاثة أحرف ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

وباسناده عن ابن عباس فى قوله جل ذكره (اذا وقعت الواقعة) يقول اذا قامت القيامة (ليس لوقعتها) لقيامها (كاذبة) راد ولا خلف ولا مثنوية (خافضة) تخفض قوما بأعمالهم فتدخلهم النار (رافعة) ترفع قوما بأعمالهم فتدخلهم الجنة ويقال انما سميت الواقعة لشدة صوتها يسمع القريب والبعيد (اذا رجت الارض رجا) اذا زلزلت

أى لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أى مما فرضه عليه فالضمير فى يقض للانسان اه من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قاله الشارح فيكون متعلقا بما بعده أى حقا لم يفعل ما أمره به ربه اه شيخنا وقال الكرخى وقال ابن الانبارى الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وانشره جيد اه (قوله ما أمره به ربه) أشار الى أن ما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف كما قدره تبعا لابى البقاء اه كرخى وقال الرازى الضمير فى يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان فى قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اه (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أى فلينظر كيف خلق الله طعامه الذى جعله سببا لحياته والمعنى الى تكونه وكيفية حدوثه وهو موضع الاعتبار اه من الواحدى قال أبو السعود وهذا شروع فى تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اه (قوله انا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون فى محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب فى اخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الاشياء مشتملة على الطعام لان معنى قوله الى طعامه الى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثانى على الاول لان الاعتبار انما هو فى الاشياء التى يتكون منها الطعام لا فى الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية احداث الطعام اه سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق الى نفسه تعالى اسناد الفعل الى السبب اه بيضاوى وقوله الى السبب تبع الزمخشرى وقد رده فى الانتصاف بأنه تعالى موجد الاشياء فالاسناد اليه تعالى حقيقة وانما ذكره الزمخشرى اعتزالا فان أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق فى الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لان الفعل انما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اه شهاب (قوله من السحاب) أى بعد نزوله من السماء اه شيخنا (قوله ثم شققنا الارض) أى بالنبات الذى هو فى غاية الضعف عن شق أضعف الاشياء فكيف بالارض اليابسة اه خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أى علف الدواب الرطب وسمى قضبا لانه يقضب أى يقطع مرة بعد أخرى اه (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر فى أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أى غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز فى الاسناد أيضا لان الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اه شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان واترج وتمر وزبيب وغير ذلك اه خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما اذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اه (قوله وأبا) مأخوذ من أبه اذا أمه أى قصده لانه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى اه ابو السعود وفى المصباح الأب المرعى الذى لم تزرعه الناس مما تأكله الدواب والأنعام اه (قوله ما ترعاه البهائم) اى سواء كان رطبا او يابسا فهو اعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اه (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لانه مصدر مؤكد لعامله لان انباته الاشياء امتاع لجميع الحيوانات اه شيخنا لكن هذا لا يلاق قول الشارح كما تقدم فى السورة قبلها والذى تقدم انه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف تقديره فعل ذلك متاعا لكم أو متعكم بذلك تمتيعا والامر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أى تقدم تفسير الأنعام بأنها جمع نعم وهى الابل

(ما أمره) به ربه (فلينظر الانسان) نظر اعتبار (الى طعامه) كيف قدر ودبر له (انا صببنا الماء) من السحاب (صبا ثم شققنا الارض) بالنبات (شقا فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الاشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) متعة أو تمتيعا كما تقدم فى اول السورة قبلها (لكم ولأنعامكم) تقدم فيها ايضا

الارض زلزلة حتى ينطمس كل بنيان وجبل عليها فيعود فيها (وبست الجبال بسا) سيرت الجبال عن وجه الارض كسير السحاب ويقال قلعت قلعا ويقال جنت جنا ويقال فتت فتا تبس كما يبس السويق اوعلف البعير (فكانت) صارت (هباء) غبارا كالغبار الذى يسطع من حوافر الدواب اوكشعاع الشمس يدخل فى كوة تكون فى البيت أو خرق يكون فى الباب (منبثا) يحور بعضه فى بعض (وكنتم) صرتم يوم القيامة (ازواجا) اصنافا (ثلاثة فأصحاب الميمنة) وهم اهل الجنة الذين يعطون كتابهم بيمينهم وهم الذين قال

والبقر والغنم (قوله فاذا جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان مبدا خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع ووصفت بها النفخة الثانية لان الناس يصيخون لها اه أبو السعود وقوله ووصفت بها أي مجازا بناء على ان صخ بمعنى أصاخ أي استمع فيه ملت مصيخة مجازا في الطرف أو الاسناد اه شهاب وفي المختار الصاخة الصيحة تصم لشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اه فقوله تصم أي تورث الصمم أي عدم السمع من أجل شدتها اه وفي السمين الصاخة الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صكه به وقال الزمخشري صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصيخون لها وقال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة اه (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أي يهرب أي تجيء الصاخة في هذا اليوم الذي يهرب فيه من أخيه أي من موالاة أخيه ومكالمته لانه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يشغله عن غيره وقيل انما يفر حذرا من مطالبتهم اياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيأ كما قال يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيأ سوى ربه تعالى اه قرطبي وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالاخ يقول لم تواسني بمالك والابوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول لم توفني حقي وأطعمتني الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اه خازن (قوله بدل من اذا) اى بدل كل او بعض والعائد محذوف اى يفر فيه اه ولا يجوز ان يكون يغنيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اه كرخي (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار اى لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه في الاهتمام به اه ابو السعود (قوله اى اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب اذا المحذوف اه (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وان كان نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل امر المذكورين وانقسامهم الى الاشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة اه ابو السعود (قوله مضيئة) اى متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله تعالى اه خطيب (قوله فرحة) اى بما تناله من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة اى عند الفراغ من الحساب اه خازن (قوله ترهقها) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفي الحديث اذا صلى احدكم على الشئ فليرهقه اى فليغشه ولا يبعد منه اه (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار الى السماء والغبرة ما انحط منه الى الارض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب والمفتري على الله تعالى فجمع الله تعالى الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر اه خطيب وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفتري على الله وقيل الفاسق اه وفي المختار وفجر فسق وفجر كذب

(فاذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية (يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته) زوجته (وبنيه) يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) حال يشغله عن شأن غيره اى اشتغل كل واحد بنفسه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيئة (ضاحكة مستبشرة) فرحة وهم المؤمنون (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار (ترهقها) تغشاها (قترة) ظلمة وسواد (اولئك) اهل هذه الحالة (هم الكفرة الفجرة) اى الجامعون بين الكفر والفجور

الله لهم هؤلاء في الجنة ولا ابالي (ما اصحاب الميمنة) يعجب نبيه بذلك يقول وما يدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور والكرامة (واصحاب المشأمة) وهم اهل النار الذين يعطون كتابهم بشمالهم وهم الذين قال الله لهم هؤلاء في النار ولا ابالي (ما اصحاب المشأمة) يعجب نبيه بذلك يقول وما يدريك يا محمد ما لاهل النار في النار من الهوان والعقوبة والعذاب (والسابقون) في الدنيا الى الايمان والهجرة والجهاد والتكبيرة الاولى والخيرات كلها هم (السابقون) في الآخرة الى الجنة (اولئك المقربون) الى

وبابه مادخل وأصله الميل والفاجر المائل اه

﴿سورة التكوير﴾

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر بعض أحوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أحوالها الأخر اه كازروني وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اه قرطبي (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف في هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اه شيخنا وفي الكرخي أعرب الزمخشري الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط وما منعه من وقوع المبتدا بعدها أجازه الاخفش والكوفيون وأجاز واذا زيد أكرمه فأكرمه ولكن الاولى ماذكره وارتفاع النجوم وما بعدها كما تقدم في الشمس اه (قوله لففت) الاظهر لمت اه قاري أي لف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض فمعناه أن الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها و بعد رميها في البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اه خازن وفي المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطي السجل اه (قوله بنورها) أي ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل في الانكدار الانصباب اه خطيب (قوله سيرت) أي في الهواء أي رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله فصارت هباء أي بعد صيرورتها كالعهن أي الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اه شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها روى أنه صلى الله عليه وسلم مر في أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهاني الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اه خطيب (قوله تركت بلا راع) أي تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ما كان عنده اه شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان في القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اه قاله القرطبي (قوله أو بلا حلب) في المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اه ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما في المصباح اه (قوله واذا الوحوش) أي دواب البر وقوله جمعت بعد البعث الخ أي من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه اه أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه واذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيأ واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على

(سورة التكوير)
مكية تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت) لففت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع او بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال أعجب اليهم منها (واذا الوحوش حشرت) جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا (واذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أوقدت فصارت نارا (واذا النفوس زوجت)

الله (في جنات النعيم) نعيمها دائم (ثلة من الاولين) جماعة من أوائل الامم كلها قبل امة محمد عليه السلام (وقليل من الآخرين) من أواخر الامم كلها وهي امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول كلتا هما امة محمد صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية أغتم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بذلك حتى نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (على سرر) جالسين على سرر (موضونة) موصولة بقضبان الذهب والفضة

ما لحها وما لحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا
قال القشيري وذلك بان يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك
البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا
سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا
بان يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فتيبس البحار من
الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي
وعلى ابن ابي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس
يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك
في بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن في البحر ثم يبعث الله
جل ثناؤه الدبور فتسجرها نارا فتلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال القشيري قيل
في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل ان تكون جهنم في قعور من البحار فهي الآن
غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل
ان يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفي الخبر البحر نار في نار وقال معاوية بن
سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس
في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم
القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضأ بماء البحر
لانه طبق جهنم وقال ابي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم
ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه
الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى
الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى
واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار
تتأجج فبينما هم كذلك انصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى
السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها
حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء اه (قوله قرنت باجسادها) أي ردت
الارواح الى اجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشئ زوجا والنفوس على هذا
بمعنى الارواح اه سمين وروى ان عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل
الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرئ
بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين
بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين اه خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال
زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا
قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة الى مثله والمتوسط الى
مثله وأهل المعصية الى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشئ بمثله والمعنى واذا النفوس قرنت الى
اشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل الى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا
الذين ظلموا وازواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا ازواجا على حسب أعمالهم فاصحاب
اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا

وازواجهم

قرنت باجسادها (واذا الموؤدة)

منسوجة بالدر والياقوت (متكئين) ناعمين (عليها) على السرر (متقابلين) في الزيارة (يطوف عليهم) في الخدمة (ولدان) وصفاء ويقال هم اولاد الكفار جعلوا خدما لاهل الجنة (مخلدون) خالدون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ويقال يحلون في الجنة يطوف عليهم (بأكواب) بكيزان لا آذان لها ولا عرا (وأباريق) ما لها آذان وعرا وخراطيم (وكأس من معين) خمر طاهر تجري (لا يصدعون عنها) يقول لا يصدع رؤسهم من شربها ويقال لا يصدع الخمر رؤسهم كخمر الدنيا ويقال لا يعنون عنها (ولا ينزفون) لا يسكرون بشربها ويقال لا تسكرهم الخمر ويقال لا ينفد شرابهم ان قرأت بخفض الزاي (وفاكهة) وألوان الفاكهة (مما يتخيرون) مما يشتهون (ولحم طير) والوان لحم طير (مما يشتهون) مما يتمنون (وحور) ويطوف عليهم جوار بيض (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (كأمثال اللؤلؤ المكنون) قد كن من الحر والبرد (جزاء) هذا ثواب لاهل الجنة (بما كانوا يعملون) ويقولون من الخيرات في الدنيا (لا يسمعون

وازواجهم أي أشكالهم وقال عكرمة واذا النفوس زوجت قرنت الارواح بالاجساد أي ردت اليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيأ من دون الله يلحق بعضهم بعضا المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو انسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه الى الطاعة من الانبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس باعمالها فصارت لاختصاصها بها كالتزويج اه (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية اذا ولد له بنت فاراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها الى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالارض وقال ابن عباس كانت الحامل اذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة واذا ولدت ولدا أبقته اه خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أي ان دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموؤدة مع ان الظاهر أن يسئل القاتل عن قتله اياها وتقرير الجواب ان هذه الطريقة أفظع في ظهور جناية القاتل والزام الحجة عليه فانه اذا قيل للموؤدة ان القتل لا يجوز الا لذنب عظيم فما ذنبك وبأي ذنب قتلت كان جوابها اني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اه زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أي الثانية على انها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على ان سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل مع قتلت بضم التاء للمتكلم وبسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اه شيخنا (قوله صحف الاعمال) أي فانها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اه بيضاوي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أي بعد ان كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة وفي القرطبي فالكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله واذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لان العرب لا تقول في البعير الا كشطته أو جلدته وانكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن الشئ وقيل تطوى كما قال يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب فكان المعنى قلعت فطويت اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله أججت أي أوقدت للكفار وزيد في احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني آدم اه قرطبي (قوله قربت لاهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا أنها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى في كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اه قرطبي (قوله أول السورة) أي الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر وقال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير أو شر تجزى به أي فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة أزلفت كلها مضافة الى الجمل لم يتم بها الكلام وانما تمامها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ أو اقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة

الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (واذا الصحف) صحف الاعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (واذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة (واذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (واذا الجنة أزلفت) قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا أول السورة وما عطف عليها

فيها) في الجنة (لغوا) باطلا ولا حلفا كاذبا (ولا تأثيما) لا اثما ويقال لا اثم عليهم فيه (الا قيلا) قولا (سلاما سلاما) يحيي بعضهم بعضا بالسلام والتحية وتحييهم الملائكة بالسلام والتحية من الله (وأصحاب اليمين) أهل الجنة (ما أصحاب اليمين) ما يدريك يا محمد ما لاهل الجنة من النعيم والسرور (في سدر) في ظلال سدر ثم بين ذلك فقال (مخضود) موقر بلا شوك (وطلح منضود) موز مجتمع ويقال دائم لا ينقطع (وظل) ظل الشجر ويقال ظل العرش (ممدود) دائم عليهم بلا شمس (وماء مسكوب) مصبوب من ساق العرش (وفاكهة كثيرة)

لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم اه واغناصح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهي قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازات النفوس على أعمالها اه كرخي وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الاول في قول ابي بن كعب اه (قوله علمت نفس ما احضرت) أي من خير وشر قال الرازي ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته في صحائفها أو ما احضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال اه خطيب وفي أبي السعود علمت نفس ما احضرت جواب اذا على ان المراد بها أي باذا زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبتدؤه أي الزمن الواحد النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى أنها تعلم في كل جزء من أجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روادفه نسب علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضورا نفسها على ما قالوا من ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيآت معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك الا يرى ان العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما لا يخفى وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان واياما كان فاسناد احضارها الى النفس مع انها تحضر بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الآية لانها لما عملتها في الدنيا فكأنها أحضرتها في الموقف ومعنى علمها بها حينئذ أنها تشاهدها على ما هي عليه في الحقيقة فان كانت صالحة تشاهدها على صور أحسن مما كانت تشاهدها عليه في الدنيا الا ان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه في الدنيا لانها كانت مزينة لها موافقة لهواها اه (قوله أي كل نفس) أي فالتنكير في نفس مثله في تمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا في سياق الاثبات وهي فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثري لا كلي فلا ينافي انه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اه زاده وفيه انها هنا في سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفي في ان النكرة للعموم اذا وقعت في كل منهما اه (قوله وهو) أي وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أي ما أحضرته في صحيفة عملها وما احضرته في موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اه زاده (قوله هي النجوم) أي السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أي من باب دخل كما في المختار وقوله أي ترجع في مجراها أي بعد

(علمت نفس) أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هي النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجم في آخر البرج

ألوان الفاكهة الكثيرة (لا مقطوعة) لا تنقطع عنهم في حين وتجيء في حين (ولا ممنوعة) عنهم اذا نظروا اليها (وفرش مرفوعة) في الهواء لأهلها (انا أنشأناهن) خلقنا نساء أهل الدنيا (انشاء) خلقا بعد العجز والعمش والمرض والموت (فجعلناهن أبكارا) عذارى (عربا) شكلات غنجات عاشقات متحببات الى أزواجهن (أترابا) مستويات في السن والميلاد على مقدار ثلاثة وثلاثين سنة (لأصحاب اليمين) لأهل الجنة وكلهم أهل الجنة (ثلة من الاولين) جماعة من أوائل الامم كلها قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم (وثلة من الآخرين) جماعة من أواخر الامم كلها وهي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال كلتا الثلتين من أمة محمد صلى

ان جرت فى الفلك أى ترجع من آخر الفلك القهقرى الى أوله كما قرر ذلك الشارح اه شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان احدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اه (قوله اذ كر راجعا) والعامل فى بينما وقوله الى أوله اى البرج وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار وقوله تدخل فى كناسها اى خنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اه أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اه (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسيرين لان ماقبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للادبار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من انه على الاول انسب اه شهاب (قوله اذا تنفس) يقال للصبح اذا زاد تنفس ومعنى التنفس خروج النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز فقيل تنفس الصبح الثانى انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذى حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وههنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس اه خطيب (قوله الكريم على الله) اى فكريم صفة تقتضى نفى المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله مين أى مقبول القول يصدق فيما يقوله مؤتمن على ما يرسل به من الوحى اه من البحر (قوله ذى قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة ألقاه الى اقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد فى اسرع من رد الطرف اه خازن (قوله ذى مكانة) اى مكانة اكرام وتشريف لا مكانة جهة اه خطيب (قوله متعلق به عند) اى فهو حال من مكين وأصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع اه سمين قال الحسن فرض الله على أهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم اه خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انه لما أمر بفتح أبواب السموات ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة أبوابها اه خازن (قوله أى تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله فى السموات تفسير لقوله ثم اه (قوله عطف على انه) أى انه لقول رسول كريم يعنى سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة وذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام مامعناه كأنه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا أجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات فى قوله تعالى يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات

اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها اى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه اوادبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا (انه) اى القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل أضيف اليه لنزوله به (ذى قوة) أى شديد القوى (عند ذى العرش) أى الله تعالى (مكين) ذى مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) أى تطيعه الملائكة فى السموات (أمين) على الوحى (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم

الله عليه وسلم (وأصحاب الشمال) أهل النار (ما أصحاب الشمال) ما يدريك يا محمد ما لاهل النار من الهوان والعذاب (فى سموم) فى لهب النار ويقال لفح النار ويقال فى ريح باردة ويقال حارة (وحميم) ماء حار (وظل) عليهم (من يحموم) من دخان جهنم أسود (لا بارد) مقيلهم (ولا كريم) حسن ويقال لا بارد شرابهم ولا كريم عذابه (انهم كانوا قبل ذلك) فى الدنيا (مترفين) منعمين ويقال متنعمين ويقال متجبرين

عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما اهـ ثم انك اذا أمعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بأن جعل السفير بينه وبينه مثل هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلة له كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله أعلم اهـ كرخي (قوله ولقد رآه) معطوف أيضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه اهـ زاده وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض في صورته له ستمائة جناح وقيل هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق أي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس اهـ شيخنا وعبارة المفسر في سورة النجم وهو بالافق الاعلى أفق الشمس اي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اهـ سمين وعلى على الاول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سبعية وقوله أي يبخل أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الاولى لوجهين أحدهما ان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فان البخل وما في معناه لا يتعدى بعلى وانما يتعدى بالباء اهـ زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل اذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم اهـ وفيه أيضا ضن بالشئ يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة بالفتح بخل فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم انه كهانة وسحر اهـ بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود ومبعد عن الرتبة اهـ خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لانه ظرف مكان مبهم لا مختص اهـ سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي امن نسبته للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اهـ شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شئ كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اهـ أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤن وقوله الا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله وما تشاؤن) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اهـ زاده (قوله الا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض باضمار الباء أي الا بأن والباء للمصاحبة أو للسببية وهذا عندي أقرب الاعاريب اهـ شهاب وعبارة البيضاوي وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا أن يشاء الله الا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اهـ

(ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق (وما هو) أي محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحي وخبر السماء (بظنين) بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينقص شيأ منه (وما هو) أي القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) أي فأي طريق تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه (ان) ما (هو الا ذكر) عظة (للعالمين) الانس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين باعادة الجار (ان يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤن) الاستقامة على الحق (الا أن يشاء الله رب العالمين) الخلائق استقامتكم عليه

(وكانوا يصرون) في الدنيا يديمون ويعكفون (على الحنث العظيم) على الذنب العظيم يعني الشرك بالله وتعالى اليمين الغموس (وكانوا يقولون) اذا كانوا في الدنيا (أئذا متنا وكنا ترابا) رميما (وعظاما) بالية (أئنا لمبعوثون) لمحيون فقال لهم الانبياء نعم فقالوا للانبياء (أو آباؤنا الاولون) قبلنا (قل) يا محمد لاهل مكة (ان الاولين

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله اذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اه شيخنا واعلم ان المراد من هذه الآيات انه اذا وقعت هذه الاشياء التي هي اشراط الساعة فهنالك يحصل الحشر والنشر وهي ههنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والارض كالبناء ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الارض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الارض التي فيها الاموات وأشار لذلك بقوله واذا القبور بعثرت ثم ان قوله ما قدمت وأخرت يقتضي فعلا وتركا فان كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فأواه النار وان كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فأواه الجنة فيحصل العلم الاجمالي في أول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة في أول الامر وأما العلم التفصيلي فلا يحصل الا عند قراءة الكتب والمحاسبة اه من الرازي (قوله انشقت) أي لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اه أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لازالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية اه شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا الى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خيثم والزعفراني والثوري مبنيا للمفعول مخففا اه سمين (قوله فتح بعضها) أي من اعلاها أو من أسفلها وفي بمعنى الى وعبارة أبي السعود فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالاجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشق بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل ان مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فاذا فجرت تفرقت وذهبت انتهت (قوله قلب ترابها) أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن يعني أزيل التراب الذي ملئت به وكان حثي على موتاها فانفتحت وخرج من دفن فيها وهذا معنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو انما يكون لاخراج شيء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والاخراج كما يأتي في العاديات حيث فسره بالبعث والفارق بينهما انه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسنده ثمة لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم انه مشترك بين النبش والاخراج اه شهاب وفي المختار بحثره فتبحثر أي بدده فتبدد وقال الفراء بحثر متاعه وبعثره أي فرقه وقلب بعضه على بعض وقال أبو الجراح بحثر الشيء وبعثره أي استخرجه وكشفه اه وفي السمين قوله بعثرت أي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما مركبان من البعث والبحث مضموما اليهما راء يعني انهما مما اتفق معناهما الا ان الراء مزيدة فيهما اذ ليست من حروف الزيادة اه (قوله وقت هذه المذكورات) أي الاربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها بذلك عند نشر الصحف لان المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الاولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعدد اذا وانما كررت اذا لتهويل ما في حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اه أبو السعود وفي الخطيب فان قيل أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي اما العلم اجمالا فيحصل

﴿سورة الانفطار﴾
مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الكواكب انتثرت) انقضت وتساقطت (واذا البحار فجرت) فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها (علمت نفس) أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما قدمت) من الاعمال (و) ما (أخرت) منها فلم تعمله

والآخرين لمجموعون الى ميقات) ميعاد (يوم معلوم) معروف يجتمع فيه الاولون والآخرون وهو يوم القيامة (ثم انكم أيها الضالون) عن الايمان والهدى (المكذبون) بالله والرسول والكتاب يعني أبا جهل وأصحابه (لآكلون من شجر من زقوم) من شجر الزقوم (فمالئون منها البطون) من شجر الزقوم البطون وهي شجرة نابتة في أصل الجحيم (فشاربون عليه) على الزقوم (من الحميم) الماء الحار (فشاربون شرب الهيم) شرب الابل العطاش اذا أخذها الداء الهيام لا تكاد ان تروى ويقال كشرب الابل العطاش اذا كانت

فى أول زمن الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والعاصى يرى آثار الشقاوة فى أول الامر واما العلم التفصيلى فانما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اه (قوله يا أيها الانسان الخ) اعلم أنه لما أخبر فى الآية الاولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر فى هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اه وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصى اه قال الشهاب والثانى أرجح كما فى الكشف وغيره اه (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية فى محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والاعمش ما أغرك فاحتمل ان تكون استفهامية وان تكون تعجبية ومعنى اغره أدخله فى الغرة او جعله غارا اه سمين وفى البيضاوى ما غرك بربك الكريم أى أى شئ خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة فى المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالى والمعادى والمطيع والعاصى فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه اه وفى الخطيب فان قيل كونه كريما يقتضى ان يغتر الانسان بكرمه لانه جواد مطلق والجواد الكريم يستوى عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لا تجيبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا ايضا من كرم ساء أدب غلمانه واذا ثبت ان كرمه يقتضى الاغترار به فكيف جعله ههنا مانعا من الاغترار اجيب بان حق الانسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا فى مدة التوبة وتأخيرا للجزاء الى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل ان تأخير العقوبة لاجل الكرم وذلك لا يقتضى الاغترار بهذا التفضل فانه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرنى ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرنى كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدى غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بى يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اه (قوله حتى عصيته) أى بالكفر وجحد الرسل وانكار الحشر والنشر اه رازى (قوله الذى خلقك) أى اوجدك وهذه صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة لكرم الله منبهة على ان من قدر على ذلك بدأ قدر عليه اعادة اه أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوى التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهيأة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء اه فالحاصل أن التسوية ترجع الى عدم النقصان فى الاعضاء والتعديل يرجع الى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب الاعضاء فلم

(يا أيها الانسان) الكافر (ما غرك بربك الكريم) حتى عصيته (الذى خلقك) بعد أن لم تكن (فسواك) جعلك مستوى الخلقة سالم الاعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى

الحمض ويقال الهيم هى الارض السهلة (هذا نزلهم) طعامهم وشرابهم (يوم الدين) يوم الحساب (نحن خلقناكم) يا أهل مكة (فلولا تصدقون) فهلا تصدقون بالرسول (أفرأيتم ما تمنون) ما تهريقون فى أرحام النساء (أأنتم) يا أهل مكة (تخلقونه) فيما فى الارحام ذكرا أو أنثى شقيا أو سعيدا (أم نحن الخالقون) بلى نحن الخالقون لا انتم (نحن قدرنا بينكم الموت) سوينا بينكم بالموت تموتون كلكم ويقال قسمنا بينكم الآجال الى الموت فمنكم من يعيش مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة أو اقل أو اكثر من ذلك (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على أن نبدل أمثالكم) نهلككم ونأتى بغيركم خيرا منكم وأطوع لله (وننشئكم) نخلقكم يوم القيامة (فيما لا تعلمون)

قوله يطن بالطاء أى يصوت اه

يجعل

يجعل احدى يديك أو رجليك اطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أي عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أي صرفك الى ماشاء من الهيآت والاشكال والاشباه اه سمين (قوله في أي صورة) يجوز فيه أوجه أحدها ان يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ماقبله بالفاء كما عطف ماقبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها والمعنى وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثاني ان يتعلق بمحذوف على انه حال أي ركبك حاصلا في بعض الصور الثالث ان يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بان في أي معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اه سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالي الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم وقال الراغب بل هنا لتصحيح الثاني وابطال الاول كأنه قيل ليس هنا ما يقتضي ان يغرهم به تعالى شئ ولكن تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه اه كرخي وعبارة أبي السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كأنه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترؤن على اعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كأنه قيل انكم لا تستقيمون على ما توجبه نعمي عليكم وارشادي لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ثم قيل أنتم لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اه (قوله أي كفار مكة) أي ندائية أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أي على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال في الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب في حق المكلفين وقوله تعالى حافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بني آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بني آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا في الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فأخبر أن لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأي شئ يكتب الذي عن يمينه ولا حسنة له أجيب بان الذي عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفي هذه الآية دلالة على أن الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم حافظين كراما كاتبين يعلمون أي على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على أنهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة اه خطيب (قوله أيضا وان عليكم لحافظين) جملة حالية مقررة للانكار كأنه قيل انكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا اه شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لان تعظيمهم

(في أي صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أي كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة لاعمالكم (كراما) على الله (كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه

في صورة لا تعرفون سود الوجوه زرق الاعين ويقال في صورة القردة والخنازير ويقال نجعل أرواحكم فيما لا تعلمون فيما لا تصدقون وهي النار (ولقد علمتم) يا أهل مكة (النشأة الاولى) الخلق الاول في بطون الامهات ويقال خلق آدم (فلولا تذكرون) فهلا تتعظون بالخلق الاول فتؤمنوا بالخلق الآخر (أفرأيتم ما تحرثون) تبذرون من الحبوب (أأنتم) يا أهل مكة (تزرعونه) تنبتونه (ام نحن الزارعون) المنبتون (لو نشاء لجعلناه) يعني الزرع (حطاما) يابسا بعد خضرته (فظلتم تفكهون) فصرتم تعجبون من يبوسته وهلاكه وتقولون (انا لمغرمون) معذبون بهلاك زروعنا (بل نحن محرومون) حرمنا منفعة زروعنا ويقال محاربون (أفرأيتم الماء) العذب (الذي تشربون)

يدل على تعظيم شأنهم وهو ضبط الاعمال فيدل على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اه كرخي (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لاجله فهي جملة مستأنفة وجواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الابرار بالنعيم والفجار بالجحيم اه شهاب (قوله وان الفجار لفي جحيم) هذا اللفظ عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا لعصاة المؤمنين لانا لا نسلم ان مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الاطلاق وأل في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اه شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من … في الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اه سمين (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به اه ابو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اه شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة ادراك خبره والكاف مفعول أول ما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام الاول للانكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء ادراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وان كنت تعلمه فيها اجمالا وعلم تفاصيله انما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوى عنه اه أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولا بفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اه شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الاضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة اعراب ونصبه باضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبرا لمبتدأ مضمر وانما بني لاضافته للفعل وان كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اه سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك انما هو باذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اه شيخنا (قوله شيأ من المنفعة) فيه اشارة الى جواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيأ وهو الشفاعة وايضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيده قوله والامر يومئذ لله اه كرخي

﴿سورة التطفيف﴾

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه تعالى لما ذكر حال السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعد لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيأ من تكثير المال وتنميته اه من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضا قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية الا ثمان آيات من قوله ان الذين أجرموا الى آخرها فمكي وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم أوفى من الناس كيلا الى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضا قال هي أول سورة نزلت على رسول الله

(ان الابرار) المؤمنين الصادقين في ايمانهم (لفي نعيم) جنة (وان الفجار) الكفار (لفي جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أي هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيأ) من المنفعة (والامر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

﴿سورة التطفيف﴾

مكية أو مدنية ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل)

وتسقون دوابكم وجناتكم (أأنتم) يا أهل مكة (أنزلتموه) الماء العذب (من المزن) من السحاب عليكم (أم نحن المنزلون) بل نحن المنزلون عليكم لا أنتم (لو نشاء جعلناه) يعني الماء العذب (أجاجا) مرا مالحا زعاقا (فلولا تشكرون) فهلا تشكرون عذوبته فتؤمنوا به (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحون عن كل عود غير العناب وهو الشجر الاحمر (أأنتم) يا أهل مكة (أنشأتم) خلقتم (شجرتها) شجرة النار (أم نحن المنشئون) الخالقون (نحن جعلناها) هذه النار

صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا فيهم كانوا اذا اشتروا استوفوا بكيل راجح واذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلا الى يومهم هذا وقال قوم نزلت فى رجل يعرف بأبى جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطى بآخر قاله أبو هريرة رضى الله عنه اه (قوله كلمة عذاب) أى معلمة بشدة عذابهم فى الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ماجرى عليه الاكثر اه كرخى وويل مبتدا وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره وقوله أو واد فى جهنم أى يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره اه من الخطيب وأبى السعود وفى السمين ويل مبتدا وسوغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكى والمختار فى ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لاتفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الاخذ فى كيل أو وزن شيأ طفيفا أى نزرا حقيرا ومنه قولهم دون الطفيف أى الشئ التافه لقلته اه وفى الخازن التطفيف البخس فى الكيل أو الوزن لان ما يبخس شئ طفيف حقير قال الزجاج وانما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق فى المكيال أو الميزان الا الشئ اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا قليلا أو كثيرا لكن ان لم يتب منه فان تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهى مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم فى التطفيف فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما اه وفى الحديث الصحيح خمس بخمس مانقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة أى الزنا الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر اه بيضاوى (قوله على الناس) فيه أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه وعليه بمعنى والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فاما أنفسهم فيستوفون لها اه وهو حسن اه سمين (قوله أى كالوا لهم) فضميرهم على هذا فى موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف أى كالوا لهم الطعام فما قيل من ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ لرسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل فى مقابله واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال وما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا ووزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير لكنه يريد انه استغنى

كلمة عذاب أو واد فى جهنم (للمطففين الذين اذا اكتالوا على) أى من (الناس يستوفون) الكيل (واذا كالوهم) أى كالوا لهم (او وزنوهم) اى وزنوا لهم

(تذكرة) عظة لنار الآخرة (ومتاعا) منفعة (للمقوين) للمسافرين فى الارض القواء وهى القفر الذين فنى زادهم (فسبح باسم ربك العظيم) فصل باسم ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم (فلا اقسم) يقول اقسم (بمواقع النجوم) بنزول القرآن على محمد عليه السلام نجوما نجوما ولم ينزله جملة واحدة (وانه) يعنى القرآن (لقسم لو تعلمون عظيم) لو تصدقون ويقال فلا اقسم يقول اقسم بمواقع النجوم بمساقط النجوم عند الغداة وانه والذى ذكرت لقسم عظيم لو تعلمون لو تصدقون (انه لقرآن كريم) شريف حسن (فى كتاب مكنون) فى اللوح المحفوظ مكتوب ولهذا كان القسم (لا يمسه) يعنى اللوح المحفوظ (الا المطهرون) من الاحداث والذنوب فهم الملائكة ويقال لا يعمل بالقرآن الا الموفقون (تنزيل) تكليم (من رب العالمين) على محمد عليه السلام (أفبهذا الحديث) أى القرآن الذى

(يخسرون) ينقصون الكيل
او الوزن (ألا) استفهام توبيخ
(يظن) يتيقن (اولئك أنهم
مبعوثون ليوم عظيم) أي
فيه وهو يوم القيامة (يوم)
بدل من محل ليوم فناصبه
مبعوثون (يقوم الناس)
من قبورهم (لرب العالمين)
الخلائق لاجل امره وحسابه
وجزائه (كلا) حقا (ان
كتاب الفجار) اى كتب
اعمال الكفار (لفي سجين)
قيل هو كتاب جامع لاعمال
الشياطين والكفرة

يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه
وسلم (انتم) يا اهل مكة
(مدهنون) مكذبون انه ليس
كما قال من الجنة والنار
والبعث والحساب (وتجعلون
رزقكم) تقولون للمطر الذي
سقيتم (أنكم تكذبون)
تقولون سقينا بنوء الفلاني
(فلولا اذا بلغت) الروح
(الحلقوم) يعني نفس الجسد
الى الحلقوم (وانتم) يا اهل
مكة (حينئذ تنظرون) متى
تخرج نفسه (ونحن اقرب
اليه) ملك الموت واعوانه
أقرب الى الميت (منكم) من
اهله (ولكن لا تبصرون)
ملك الموت واعوانه (فلولا)
فهلا (ان كنتم غير مدينين)
غير ملومين وغير مجازين
ومحاسبين (ترجعونها)
روح الجسد الى الجسد (ان
كنتم صادقين) انكم غير

بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الآتية عليها على أن سبب النزول كما سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل اهـ كرخي (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل وأخسرته اهـ خطيب (قوله استفهام توبيخ) أي فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذي هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فألا هنا ليست استفتاحية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اهـ رازي وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذ واعطاء بل في كل قول وعمل اهـ خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسؤلون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أي ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اهـ قرطبي وأولئك اشارة للمطففين وضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذي هو وصفهم فان الاشارة الى الشيء متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية ومافيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم في الشرارة والفساد أي ألا يظن الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون اهـ أبو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أي المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أي فكلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ماقبله على هذا القول وقيل ان كلا ردع وتنبيه أي ليس الامر على ماهم عليه من بخس الكيل والميزان فعلى هذا القول تم الكلام بها اهـ شيخنا وفي أبي السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب اهـ (قوله ان كتاب الفجار) اظهر في موضع الاضمار تعميما وتعليقا للحكم بالوصف اهـ خطيب (قوله قيل هو كتاب) أي علم كتاب وعبارة أبي السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دوّن فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم وأصله فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم أو لانه مطروح كما قيل تحت الارض السابعة في مكان مظلم موحش هو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من جملتهم المطففون أي مايكتب من اعمالهم أو كتابة أعمالهم لفي ذلك الكتاب المدون فيه قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أي مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع ان الامام قال لا يستبعد ان يوضع أحدهما في الآخر حقيقة أو ينقل مافي أحدهما للآخر ويكون من ظرفية الكل للجزء اهـ وقد أشار الشارح الى التأويل الثاني حيث فسر الكتاب بالكتب الذي هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اهـ خطيب واختلفوا في نون سجين فقيل هي أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هي بدل من اللام

والاصل

والاصل سجيل مشتقا من السجل وهو الكتاب اه سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع
لاعمال الشياطين والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد اخبر الله تعالى عن كتاب
الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه
قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من يراه أنه لا خير
فيه فالمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن
وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اه وهذا لا ينافى كونه اسما لجب
فى جهنم أو لاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره به
يجعل كتاب بيانا للكتاب المذكور اه (قوله وقيل هو) اى سجين مكان الخ اى فليس اسم
كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف مضاف
تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال واما على
القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اه من السمين قال فى البحر والظاهر ان سجينا
اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اه (قوله وهو محل ابليس الخ) وفيه أرواح الكفار
اه خطيب (قوله وما أدراك) ما اسم استفهام انكارى مبتدأ وأدراك خبره وما سجين مبتدأ
وخبر وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول للانكار والثانى للتفخيم
والتعظيم والمعنى ما أعلمك يا محمد عظمة سجين وفظاعته اى أنت لا تعلمه فى الدنيا تفصيلا وانما
تعلمه فى الآخرة أو المراد انك لا تعلمه فى الدنيا قبل نزول الوحى به عليك وانما علمته بالوحى تأمل
(قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب المذكور فى قوله ان كتاب الفجار
اى هو كتاب مرقوم اى مسطور بين الكتابة مكتوب فيه اعمالهم مثبت عليهم كالرقم فى الثوب
لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به أو معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير
... ده رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف بها انه كافر والمعنى ان ما كتب من اعمال
الفجار مثبت فى ذلك الديوان اه خطيب وفى الكرخى قوله كتاب مرقوم التقدير هو كتاب
مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف انه بدل من سجين على انه اسم موضع على حذف مضاف من
سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع ان سجينا اسم للارض السابعة
وعليين اسم لاعلى الجنة أو لاعلى الامكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان)
اى أو نعت (قوله وما يكذب به) اى بذلك اليوم الخ أخبر عن صفة من يكذب بيوم الدين بثلاث
صفات ذكر أولاها بقوله وما يكذب به الخ وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله اذا تتلى
عليه الخ اه خطيب (قوله ردع وزجر) أى للمعتدى الاثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب
له فيه اه أبو السعود فاللام فى قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصرى
ان كلا هذه بمعنى حقا اه قرطبي (قوله بل ران) أى غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء
روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء
فى قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا ازداد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى
ذكره الله تعالى فى كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع ان
يطبع على القلب وهو أشد من الرين والاقفال أشد من الطبع وهو ان يقفل على القلب قال
تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب وفى السمين وقد تقدم وقف حفص على لام بل فى

وقيل هو مكان أسفل الأرض
السابعة وهو محل ابليس
وجنوده (وما ادراك ما سجين)
ما كتاب سجين (كتاب
مرقوم) مختوم (ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون
بيوم الدين) الجزاء بدل أو
بيان للمكذبين (وما يكذب
به الا كل معتد) متجاوز الحد
(أثيم) صيغة مبالغة (اذا
تتلى عليه آياتنا) القرآن
(قال أساطير الاولين)
الحكايات التى سطرت
قديما جمع أسطورة بالضم
أو اسطارة بالكسر (كلا)
ردع وزجر لقولهم ذلك (بل
ران) غلب (على قلوبهم)
فغشيها (ما كانوا يكسبون)
من المعاصى فهو كالصدا

مدينين (فأما ان كان من
المقربين) الى جنة عدن
(فروح) فراحة لهم فى
القبر ويقال رحمة ان قرأت
بضم الراء (وريحان) اذا
خرجوا من القبور ويقال
رزق (وجنة نعيم) يوم
القيامة لا يفنى نعيمها (وأما
ان كان من أصحاب اليمين)
من أهل الجنة فكلهم
أصحاب اليمين (فسلام لك
من أصحاب اليمين) فسلامة
لك وأمن لك من أهل الجنة
قد سلم الله أمرهم ونجاهم
ويقال يسلم عليك أهل
الجنة (وأما ان كان من
المكذبين) بالله والرسول

(كلا) حقا (انهم عن ربهم يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) فلا يرونه (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار المحرقة (ثم يقال) لهم (هذا) أى العذاب (الذى كنتم به تكذبون كلا) حقا (ان كتاب الابرار) أى كتب أعمال المؤمنين الصادقين فى ايمانهم (لفى عليين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمنى الثقلين وقيل هو مكان فى السماء السابعة تحت العرش (وما أدراك) أعلمك (ما عليون) ما كتاب عليين

هم

ثم

والكتاب (السالين) عن الايمان (نزل) فطعامهم من زقوم وشرابهم (من حميم) ماء حار (وتصلية جحيم) دخولهم فى النار (ان هذا) الذى وصفناهم (لهو حق اليقين) حق يقينا كائنا (فسبح باسم ربك العظيم) فصل بأمر ربك العظيم ويقال اذكر توحيد ربك العظيم أعظم من كل شئ

{ومن السورة التى يذكر فيها الحديد وهى كلها مكية أو مدنية آياتها تسع وعشرون وكلماتها خمسمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وأربعمائة وست وسبعون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدا على الشئ الصقيل من سيف ومرآة ونحوهما وقال الزمخشرى يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم ويقال رانت به الخمر أى ذهبت به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا اذا وقع فى أمر لم يستطع الخروج منه قلت ويقال ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها وما كانوا يكسبون هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذى فالعائد محذوف اه وقوله فهو كالصدا أى على الشئ الصقيل وفى المختار الرين الطبع والدنس يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيد كل ما غلبك فقد رانك ورانك وران عليك ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اه والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شئ يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب كما فى المصباح اه (قوله حقا) وفى القرطبى كلا أى حقا انهم يعنى الكفار ثم قال وقيل كلا زجر وردع أى ليس كما يقولون بل انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه فعلى الاول كلا ابتداء كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله وعلى الثانى تم الكلام بها فالوقف عليها (قوله انهم عن ربهم) أى عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبران وهو لمحجوبون وكذلك يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يومئذ يقوم الناس اه من السمين (قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم لتراخى الرتبة فان صلى الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اه أبو السعود أى ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اه (قوله ثم يقال لهم) أى من طرف الخزنة اه خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اه وقوله كنتم به تكذبون أى فى الدنيا اه أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر تعالى كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اه من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اه (قوله حقا) وقيل هى ردع وزجر عن التكذيب اه فتلخص أن فى كل واحدة من الاربعة الواقعة فى هذه السورة قولين (قوله لفى عليين) جمع علىّ من العلو وهو فرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اه خازن (قوله قيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذى دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمى بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعالى الدرجات فى الجنة واما لانه مرفوع فى السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروى ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم أنتم حفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما فى قلبه وانه أخلص عمله فاجعلوه فى عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم أنتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لى عمله فاجعلوه فى سجين وعن البراء مرفوعا عليين فى السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعانى علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اه (قوله ما كتاب عليين) أى ما الكتاب الكائن فى عليين فالاضافة على معنى فى وهذا التقدير انما هو

على الاحتمال الثاني في تفسير عليين واما على الاول فلا حاجة اليه كما تقدم اه شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا أمن من النار رقما باله من رقم ما أبهاه وأجله اه خطيب (قوله يشهده المقربون) اي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اه كرخي وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله او يشهدون بما فيه اي فيكون من الشهادة اه شيخنا (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اه ابو السعود (قوله السرر في الحجال) قال الجوهري جمع حجلة بالتحريك واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة اه كرخي وفي الشهاب الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية اه (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في خبر ان أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اه سمين (قوله تعرف في وجوههم الخ) الخطاب لكل أحد ممن له حظ من الخطاب للايذان بحالهم من آثار النعمة واحكام البهجة بحيث لا يختص برؤيته راء دون راء اه أبو السعود يعني انك اذا رأيتهم تعرف انهم أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض وقيل النضرة في الوجه والسرور في القلب اه خازن وفي السمين وقرأ العامة تعرف على اسناد الفعل الى المخاطب أي تعرف أنت يا محمد أو كل من تصح منه المعرفة وقرأ أبو جعفر وابن أبي اسحق وشيبة وطلحة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع على قيامها مقام الفاعل وعلي بن زيد كذلك الا أنه بالياء أسفل لان التأنيث مجازي اه (قوله خالصة من الدنس) أي فهي بيضاء وقال الفراء هي الخمر الموصوفة في قوله لا فيها غول اه خطيب (قوله مختوم على انائها) يعني ختم ذلك الشراب ومنع من ان تمسه الايدي الى ان يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت يحتمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أوان مختوم عليها الشرفها ونفاستها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار اه خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانية للرحيق وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقديمها على الالف ووجه قراءة الكسائي انه جعله اسما لما يختم به الكأس بدليل قوله مختوم ثم بين الخاتم ما هو وروي عن الكسائي أيضا كسر التاء فيكون كقوله خاتم النبيين والمعنى خاتم رائحته مسك ووجه قراءة الجماعة أن الختام هو الطين الذي يختم به الشئ فجعل بدله المسك وقيل خلطه ومزاجه وقيل خاتمته أي مقطع شربه يجد فيه الانسان ريح المسك اه سمين (قوله يفوح منه رائحة المسك) بمعنى أن رائحة المسك تظهر في الانتهاء اذا انقطع الشرب والا فلا وجه للتخصيص به اه شهاب (قوله وفي ذلك الخ) اشارة الى الرحيق وهو الانسب بما بعده أو الى ما ذكر من أحوالهم وما فيه من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لكونه في الجنة أي في ذلك خاصة دون غيره اه أبو السعود وفي ذلك متعلق بقوله فليتنافس وقدم للحصر أي في ذلك لا في خمور الدنيا أو للاهتمام لكنه استشكل ذلك العاطف حينئذ اذ لا يصح وفليتنافس فقيل انه بتقدير القول أي ويقولون لشدة التلذذ في ذلك فليتنافس الخ اه وفي المختار ونفس الشئ من باب ظرف صار مرغوبا فيه ونافس في الشئ منافسة ونفاسا بالكسر اذا رغب فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه أي رغبوا اه (قوله المتنافسون)

(كتاب مرقوم) مختوم (يشهده المقربون) من الملائكة (ان الابرار لفي نعيم) جنة (على الارائك) السرر في الحجال (ينظرون) ما أعطوا من النعيم (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التنعم وحسنه (يسقون من رحيق) خمر خالصة من الدنس (مختوم) على انائها لا يفك ختمه الاهم (ختامه مسك) أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله (ومزاجه) أي ما يمزج به

وباسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر الله (ما في السموات) من الخلق (والارض) من الخلق (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (له ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (يحيي) للبعث (ويميت) في الدنيا (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة (قدير هو الاول) قبل كل شئ (والآخر) بعد كل شئ (والظاهر) على كل شئ (والباطن) بكل شئ (وهو بكل شئ عليم) معناه هو الاول الحي القديم الازلي كان قبل كل حي

(من تسنيم) فسر بقوله (عينا) فنصبه بأمدح مقدرا (يشرب بها المقربون) أى منها أو ضمن يشرب معنى يلتذ (ان الذين أجرموا) كأبى جهل ونحوه (كانوا من الذين آمنوا) كعمار وبلال ونحوهما (يضحكون) استهزاء بهم (واذا مروا) أى المؤمنون (بهم يتغامزون) أى يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء (واذا انقلبوا) رجعوا (الى أهلهم انقلبوا فاكهين) وفى قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا المؤمنين (قالوا ان هؤلاء لضالون) لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى (وما ارسلوا) أى الكفار (عليهم) على المؤمنين (حافظين) لهم

اسماء الله والآخر هو الذى الباقى الدائم يكون بعد كل حى أماته والظاهر الغالب على كل شئ والباطن هو العالم بكل شئ ويقال هو الاول هو القديم بلا اقدام أحد والآخر هو الباقى بلا ابقاء أحد والظاهر هو الغالب بلا اغلاب أحد والباطن هو العالم بالظاهر والباطن بلا اعلام أحد ويقال هو الاول قبل كل أول بلا غاية الاولية والآخر بعد كل آخر بلا غاية الآخرية

أى الذين من شأنهم المنافسة وهى ان يطلب كل منهم أن يكون ذلك المتنافس فيه لنفسه خاصة دون غيره لانه نفيس جدا والنفيس هو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتتغالى فيه والمنافسة فى مثل هذا بكثرة الاعمال الصالحة والنيات الخالصة وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان فليسارع المتسارعون وقال عطاء فليستبق المستبقون وقال الزمخشرى فليرتقب المرتقبون والمعنى فى الجميع واحد وأصله من الشئ النفيس الذى تحرص عليه نفوس الناس ويريده كل أحد لنفسه وينفس به على غيره أى يضن به اه خطيب (قوله من تسنيم) هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روى انها تجرى فى الهواء مسنمة فتصب فى أوانى اهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اه خطيب (قوله أى منها) أشار به الى ان التضمين اما فى الحرف أو فى الفعل اه كرخى (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش واعلم انه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار فى الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا ثم بين أن ذلك سينقلب على الكفار فى الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من العلامات القبيحة فاولها اضحاكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اه رازى وفى أبى السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش جىء بها تمهيد الذكر بعض أحوال الابرار فى الجنة وتقديم الجار والمجرور فى قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل اه أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اه خازن (قوله من الذين آمنوا) أى من أحوالهم وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اه خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اه (قوله انقلبوا فاكهين) اى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التى أوصلتهم الى الاستسخار بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الامة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اه خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اه سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالضحك منهم والضمير المرفوع فى رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أى اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون فى نسبتهم اه من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى ارسلوا عليهم اه سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أى فهم يرون انهم على هدى والمؤمنون على ضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب شئ لايدرون هل له وجود أولا اه خطيب (قوله وما ارسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال انهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة

قول

قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكار الصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اه أبو السعود (قوله أولا عمالهم) هكذا في أكثر نسخ الجلال وفي بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثاني وقال القاري هو الصواب اه (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) اى بل انما امروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدونه ضلالا ويقررون ما يعتقدونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه على المبتدا الا انه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز في الدار زيد قام اه خطيب وهو تفريع للدلالة على انه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه شهاب وينظرون حال من الضمير في يضحكون أى يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى أهل النار وقيل حصن شفاف بينهم يرون منه حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من الصروفي سبب هذا الضحك وجوه منها أن الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار والهوان بعد العز والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها انهم علموا انهم كانوا في الدنيا على غير شئ وانهم باعوا الباقي بالفاني ومنها انهم يرون أنفسهم قد فازوا بالنعيم المقيم ومنها أنه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم أبوابها فاذا رأوها وقد فتحت أبوابها أقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى أبوابها أغلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة واجلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون أصواتهم بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز أن تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض ويجوز أن تكون على اضمار القول اى يقولون هل ثوب اه سمين وفي القرطبي ومعنى هل ثوب الكفار اى هل جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق بينظرون اى ينظرون هل جوزى الكفار فيكون موضع هل ومدخولها نصبا بينظرون وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين لبعض هل ثوب الكفار اى اثيبوا وجوزوا وهو من ثاب أى رجع فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله ويستعمل في الخير والشر اه

(سورة الانشقاق)

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول بها فقطة على قاعدة الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخي (قوله انشقت) اى انصدعت وتفطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض في السماء من جانبها وقال علي تنشق من المجرة والمجرة بوزن المضرة باب السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم صغار مختلطة غير متميزة في الحس اه من القرطبي والخطيب والشهاب وفي زاده والمعنى ان السماء تتصدع بغمام يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك أشد وأوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول الملائكة اه (قوله وأذنت لربها) أى انقادت وأذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا

اولا عمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم (فاليوم) اى يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) في الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هل ثوب) جوزى (الكفار ما كانوا يفعلون) نعم

{سورة الانشقاق}

مكية ثلاث او خمس وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت)

ويقال هو الاول مؤول كل أول والآخر مؤخر كل آخر كان قبل شئ خلقه ويكون بعد كل شئ افناه وهو الحي الباقي الدائم بلا موت ولا فناء ولا زوال وهو بكل شئ من الاول والآخر والظاهر والباطن عليم (هو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) من أيام أول الدنيا طول كل يوم الف سنة أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة (ثم استوى) استقر ويقال امتلأ (على العرش) وكان الله قبل ان

قوله من جملة قول المؤمنين الاولى من جملة قول الكفار كما في الكشاف اه

سمعت وأطاعت فى الانشقاق (لربها وحقت) اى حق لها ان تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد فى سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (والقت مافيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت) سمعت واطاعت فى ذلك (لربها وحقت) وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه مابعده تقديره لقى الانسان عمله

خلق السموات والارض على العرش بلا كيف (يعلم مايلج فى الارض) مايدخل فى الارض من الامطار والكنوز والاموات (وما يخرج منها) من الارض من الاموات والنبات والمياه والكنوز (وماينزل من السماء) من الرزق والمطر والملائكة والمصائب (ومايعرج فيها) ومايصعد اليها من الملائكة والحفظة والاعمال (وهو معكم) عالم بكم (اينما كنتم) فى بر او بحر (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير له ملك السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى

ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية بمنزلة قوله قالتا أتينا طائعين فى الانباء عن كون مانسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اه ابو السعود (قوله سمعت واطاعت فى الانشقاق) شبهت حال السماء فى انقيادها التأثير قدرة الله تعالى حيث اراد انشقاقها بانقياد المستمع المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل فى غايته اه زاده وفى السمين قوله وأذنت عطف على انشقت ومعنى أذنت اى استمعت أمره يقال أذنت لك اى استمعت كلامك وفى الحديث ما أذن الله لشئ اذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقال الشاعر صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا وقال الجار بن حكيم * أذنت لكم لما سمعت هديركم * اه وفى المختار واذن له استمع وبابه طرب ومنه قوله تعالى وأذنت لربها وحقت اه (قوله وحقت) الفاعل فى الاصل هو الله تعالى اى حق الله عليها ذلك اى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحق لها ان تفعل اه سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الاسناد فى الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير وحقت هى اى حق سمعها وطاعتها اى حقه الله تعالى عليها اى اوجبه عليها والزمها به واقتضت حكمته وجوده منها واشار الشارح الى التقدير بقوله اى حق لها أن تسمع فهذا من قبيل تقدير المضاف فى الضمير المستكن فى الفعل وأصله وحقت هى وبعد تقدير المضاف صار المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوى يقتضى ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن فى الفعل من غير تقدير ونصه وحقت اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اه (قوله واذا الارض مدت) أى بسطت بأن تزال جبالها وآكامها اه خازن وفى القرطبى واذا الارض مدت اى بسطت ودكت جبالها قال النبى صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن عباس ويزاد فى سعتها كذا وكذا الوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لايكون لاحد من البشر الا موضع قدمه يعنى لكثرة الخلائق فيها وقد مضى فى سورة ابراهيم ان الارض تبدل بارض أخرى وهى الساهرة فى قول ابن عباس على ماتقدم عنه اه (قوله والقت مافيها وتخلت) اى اخرجت امواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير والقت مافى بطنها من الموتى وتخلت مما على ظهرها من الاحياء وقيل ألقت مافى بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها اى خلا جوفها فليس فى بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقى الحامل مافى بطنها عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل ألقت مااستودعته وتخلت مما استحفظته لان الله تعالى استودعها عباده أحياء وأمواتا واستحفظها بلاده مزارعة واقواتا اه قرطبى ووصفت الارض بذلك اى الالقاء والتخلية توسعا والا فالمحقق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اه خطيب (قوله وأذنت لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول فى السماء وهذا فى الارض اه خطيب (قوله واطاعت فى ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة اه كرخى (قوله دل عليه مابعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار اومذكور وهو ياأيها الانسان بتقدير يقال او هو فملاقيه اى فأنت ملاقيه او هو فأما من اوتى كتابه الخ والعامل فيها بكل تقدير جوابها وان جعلت غير

شرطية فهي منصوبة باذكر مقدرا او مرفوعة مبتدا خبره اذا الثانية بزيادة الواو أي وقت انشقاق السماء وقت امتداد الارض اه كرخي (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أي يا ابن آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع ان يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعني الاسود بن عبد الاسد ويقال يعني أبي بن خلف ويقال جميع الكفار يعني يا أيها الكافر انك كادح والكدح في كلام العرب العمل والكسب اه قرطبي وفي المختار الكدح العمل والسعي والكد والكسب وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أي ساع وبوجهه كدوح أي خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أي يكتسب اه وقوله الى ربك الى حرف غاية أي غاية كدحك في الخير أو الشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت اه (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر مبتدا مضمر أي فانت ملاقيه فعلى الاول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل اه سمين وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أي ملاق حكمه لا مفر لك منه واما للكدح الا أن الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر اه خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أي ملاق عملك الخ ففيه اشارة الى أن ضمير ملاقيه للكدح الذي هو بمعنى العمل الا أن العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه اه زاده وقال الشهاب ملاقيه أي ملاق كدحه بنفسه من غير تقدير لوجوده في صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور أي الذي كدحت واجتهدت فيه اه (قوله هو عرض عمله عليه) يعني أن الحساب اليسير هو العرض بان تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه وأن المعصية هذه ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اه زاده فمناقشة الحساب ان يطالب بالحجة أو العذر وان يقال له لم فعلت كذا وان يحاسب على القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شيء من سيآته اه شيخنا (قوله وينقلب) أي يرجع بنفسه من غير مزعج برغبة وقوله الى اهله أي الذين أهل بهم في الجنة من الحور العين والآدميات والذريات اذا كانوا مؤمنين اه خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله كما فسر في حديث الصحيحين) أي عن أبي ابن مليكة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت أوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب اه كرخي (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اه يعني ان قوله تعالى في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لامكان الجمع بينهما كما أشار اليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره قيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه اه زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم ان هذا

(يا أيها الانسان انك كادح) جاهد في عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (كدحا فملاقيه) أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتي كتابه) كتاب عمله (بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) في الجنة (مسرورا) بذلك (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤية ما فيه (ثبورا)

الآخرة (يولج) يدخل ويزيد (الليل في النهار ويولج) يدخل ويزيد (النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (آمنوا بالله) يا أهل مكة (ورسوله) محمد عليه السلام (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) مالكين عليه في سبيل الله (فالذين آمنوا منكم) يا أهل مكة (وانفقوا) مالهم في سبيل الله (لهم أجر كبير) ثواب عظيم في الجنة بالايمان

ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (انه كان في اهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (انه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى انه (لن يحور) يرجع الى ربه (بلى) يرجع اليه (ان ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه اليه (فلا اقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة في الافق بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر اذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لتركبن) ايها الناس اصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الامثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق)

والنفقة (وما لكم) يا اهل مكة (لا تؤمنون بالله) لا توحدون بالله (والرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (يدعوكم) الى التوحيد (لتؤمنوا بربكم) لكي توحدوا بربكم (وقد اخذ ميثاقكم) اقراركم بالتوحيد (ان كنتم) اذ كنتم (مؤمنين) يوم الميثاق (هو الذي ينزل على عبده) محمد

اذا كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب اليه أبو حيان وقيل انه لا بعد في ادخالهم في أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه اه شهاب (قوله ينادي هلاكه) أي يتمنى فان نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء اه شهاب وفي المصباح وثبره الله الكافر ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا هلك يتعدى ولا يتعدى اه (قوله بطرا باتباعه لهواه) وقال القفال أي منعما مستريحا من التعب باداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فابدله الله تعالى بذلك السرور غما دائما لا ينقطع اه خطيب (قوله انه ظن) أي علم وتيقن أن لن يحور أن هذه هي المخففة كالتي في أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد في الامر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التردد في الامر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي تجري فيه البكرة لترددها عليه اه سمين وفي المختار حار رجع وبابه قال ودخل اه فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) ايجاب لما بعد ان وان ربه جواب قسم مقدر اه سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا اقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اه شهاب واقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اه من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فاذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر واذا عدي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر وقال الزمخشري الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روي عن أبي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروى أسد ابن عمرو أنه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه اه والشفق شفقان الشفق الاحمر والشفق الابيض والشفق والشفقة اسمان للاشفاق اه سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فالعائد الصلة أو الصفة محذوف أي جمعه اه شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) اي ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل اذا أقبل أوى كل شيء الى مأواه اه خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر اذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل اه من البحر (قوله اذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق أي مجتمع على ما يسر اه سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الاخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الاولى روعي فيها اما خطاب الانسان المتقدم الذكر في قوله يا أيها الانسان واما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل

وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعى فيها معنى الانسان اذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد وهى واقعة صفة لطبقا أى طبقا مجاوزا لطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أى لتركبن سنن أو طريقة طبق بعد طبق والطبق الامة من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة اه سمين (قوله حالا بعد حال) أى كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول اه شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم وأحوالهم لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم (قوله وهو الموت) أى ما ذكر من الطباق والمراتب اه (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهوالها الموجبة للايمان والسجود أى اذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأى شئ ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شئ منعهم من الايمان مع تعاضد موجباته اه أبو السعود وفى الشهاب قال الامام وهو استفهام انكارى ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وههنا قد ظهرت الحجة لان ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الايمان به والانقياد له اه وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الافلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فان الشفق حالة مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهى ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وتغير أحوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون المشاق فالاقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوى وهى قوله فما لهم لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى تناسب اه (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وأن المصدرية أى وأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اه (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) أى من أى قارئ قراءة مشروعة اه خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحال السابقة وهى قوله لا يؤمنون اه سمين (قوله لا يسجدون) أى سجود اللغوى كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر أن المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اه (قوله بما يوعون) قال فى التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم أوعى له من بعض اى أضبط اه وفى المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اه (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذاك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة

حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من احوال القيامة (فما لهم) اى الكفار (لا يؤمنون) اى اى مانع لهم من الايمان او اى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) ما لهم (اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يخضعون بأن يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب واعمال السوء (فبشرهم) اخبرهم (بعذاب اليم) مؤلم (الا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات

عليه السلام (آيات بينات) جبريل بآيات مبينات بالامر والنهى والحلال والحرام (ليخرجكم) لكى يخرجكم بالقرآن ودعوة النبى صلى الله عليه وسلم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان ويقال قد اخرجكم من الكفر الى الايمان (وان الله بكم) يا معشر المؤمنين (لرؤف رحيم) حين اخرجكم من الكفر الى الايمان (وما لكم) يا معشر المؤمنين (ان لا تنفقوا فى سبيل الله) فى طاعة الله (ولله ميراث السموات والارض) ميراث

القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اه كرخي (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اه أبو السعود

(سورة البروج)

وردت هذه السورة لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى تأسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون أن هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك المعذبين معذبين مثلهم أحقاء بان يقال فيهم ما قد قيل فيهم اه أبو السعود (قوله ذات البروج) اى ذات المنازل والمحال والطرق التي تسير فيها الكواكب السبعة وفي البيضاوي يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما ان القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعني أن أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة في العرف للقصر العالي لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اه شهاب (قوله للكواكب) أى التي هي منازل للكواكب (قوله تقدمت في الفرقان) عبارته هناك تبارك الذي جعل في السماء بروجا اثني عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو انتهت (قوله واليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد ففيه الحذف والايصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرفا بلام العهد لان التنكير أدل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى وإلهكم إله واحد اه كرخي (قوله كذا فسرت الثلاثة في الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا في قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرجه الترمذي في جامعه قال القشيري فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبي وكذا سائر الايام والليالي لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتي على العبد الا ينادي فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به غدا فاني اذا مضيت لم ترني أبدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب وحكى القشيري عن ابن عمر أن الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن علي الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هي الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك وكل ذلك صحيح انتهت (قوله وجواب القسم محذوف الخ) قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذي ذكره

(لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

(سورة البروج)

مكية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج) للكواكب اثني عشر برجا تقدمت في الفرقان (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم

أهل السموات وأهل الارض يموت أهلها ويبقى هو ويرجع الامر كله اليه (لا يستوي منكم) يا معشر المؤمنين عند الله في الفضل والطاعة والثواب (من أنفق من قبل الفتح) فتح مكة (وقاتل) العدو مع النبي صلى الله عليه وسلم (أولئك) أهل هذه الصفة (أعظم درجة) فضيلة ومنزلة عند الله بالطاعة والثواب وهو أبو بكر الصديق (من الذين أنفقوا من بعد) من بعد فتح مكة (وقاتلوا) العدو في سبيل الله مع النبي صلى الله عليه وسلم (وكلا) كلا الفريقين من انفق وقاتل

غيره أنه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب ان بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضي والاظهر أنه دليل الجواب المحذوف وكأنه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء اه كرخي (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لان المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها أو في ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أي فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها أنها دعائية دالة على الجواب كأنه قيل أقسم بهذه الاشياء على أنهم أي كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود وروى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرق أصحابها بالنار أما التي بالشام والتي بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروى ان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه اني أرى أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم ان لم تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا نفسيهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله قتل أصحاب الاخدود اه خطيب (قوله الشق في الارض) فالاخدود مفرد جمعه أخاديد والخد بفتح الخاء بمعنى الاخدود وجمعه خدود اه (قوله بدل اشتمال منه) أي لان الاخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد من ضمير مقدر أي النار فيه اه شيخنا (قوله اذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الاخدود اه أبو السعود وعبر عن القعود على حافة النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤه ويخلون سبيل من شاؤه اه زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمر به وفوض اليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضي أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله الى من ثم أي الى من هم قعود على الاخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عدده (قوله وما نقموا منهم الخ)

محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن (أصحاب الاخدود) الشق في الارض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (اذ هم عليها) أي حولها على جانب الاخدود على الكراسي (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالالقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم (شهود) حضور روى أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكه (الحميد) المحمود

من قبل الفتح وبعد الفتح (وعد الله الحسنى) الجنة بالايمان (والله بما تعملون) بما تنفقون (خبير من ذا الذي يقرض الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلبه (فيضاعفه له) بقبله ويضاعف له في الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ألفي ألف الى ما شاء الله من الاضعاف (وله) عنده (أجر كريم) ثواب حسن في الجنة نزلت هذه الآية في أبي الدحداح (يوم) وهو يوم القيامة (ترى) يا محمد (المؤمنين) المصدقين (والمؤمنات) المصدقات بالايمان (يسعى

(لذى له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) اى ما انكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير

نورهم) يسعى نورهم (بين ايديهم) على الصراط (وبايمانهم) وشمائلهم (بشراكم اليوم) تقول لهم الملائكة على الصراط بشراكم اليوم (جنات تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون فيها ولا يخرجون منها (ذلك هو الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ومافيها ونجوا من النار ومافيها (يوم) وهو يوم القيامة بعد ما طفئ نور المنافقين على الصراط (يقول المنافقون) من الرجال (والمنافقات) من النساء (للذين آمنوا)

أى ما عابوا منهم الا الايمان أى الا ايمانهم وانما قال الا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الايمان وجد منهم فى الماضى لان تعذيبهم والانكار ليس للايمان الذى وجد منهم فى الماضى بل لدوامهم عليه فى المستقبل حتى لو كفروا فى المستقبل لما عذبوهم على ما مضى فكأنه قيل الا أن يستمروا على ايمانهم اه زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

اه بيضاوى وفى المختار نقم الامر كرهه وباب ضرب ونقم من باب فهم لغة اه (قوله الذى له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الاوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك بقوله الذى له ملك السموات الخ اه خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها أعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اه أبو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) أى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا أدخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل أن يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا أولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص ترك الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه بأداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا أى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم أى بكفرهم ولهم عذاب الحريق أى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية أنهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اه خطيب وتقدم أن الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا أيضا اذا أدخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اه وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون له بابان (قوله ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على أنهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وأن الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وانهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اه خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو أحسن من ارتفاعه بالابتداء اه كرخى (قوله عذاب الحريق) أى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين اه خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) أى تحت أسرتها وغرفها وجميع أماكنها يتلذذون ببردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اه خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات فان حصولها مستلزم لحيازتهم لها قطعا أو الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويلها بالمذكور وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته

في الفضل والشرف فالفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر أطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله لهم أي بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجري من تحتها الخ ان أريد بالجنات الاشجار فجري بان الانهار من تحتها ظاهر وان أريد بها الارض المشتملة على الاشجار فالتحتية باعتبار جريها ظاهر أيضا فان أشجارها ساترة لارضها اه أبو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم ايذانا بأن لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش لا يتأتى الا ممن كان من القدرة على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما له من الانكار انه هو يبدئ الخ وفي المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه موجب بالذات وقد نطق القرآن بانه فعال لما يريد اه كرخي (قوله انه هو يبدئ ويعيد) أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وهذا أظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساتر الذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر أن الودود مبالغة في الواد اه من البحر وقالت المعتزلة غفور ان تاب وقال أصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى أوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب لمن أطاع وقيل هو بمعنى مفعول أي يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسراء اه (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قال مكي وقيل لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية ومن منع قال لانها في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل منها خبر لمبتدا مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره اضرب من التعظيم تتلاشى عنده الاوهام والعقول اه كرخي قال القفال أي يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دالة على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على أنه لا يجب عليه شئ لانها دالة على أن فعله بحسب ارادته اه خطيب (قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه

ان بطش ربك) بالكفار (لشديد) بحسب ارادته (انه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شئ (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود)

للمؤمنين المخلصين على الصراط (انظرونا) ارقبونا وانتظرونا يا معشر المؤمنين (نقتبس من نوركم) نستضئ بنوركم ونجوز به على الصراط معكم (قيل) يقول لهم المؤمنون ويقال يقول لهم الملائكة ويقال يقول الله لهم (ارجعوا وراءكم) خلفكم الى الدنيا ويقال الى الموقف حيث أعطينا النور (فالتمسوا) فاطلبوا (نورا) وهذا استهزاء من الله على المنافقين ويقال من المؤمنين على المنافقين فيرجعون في طلب النور (فضرب بينهم) يقول بني بينهم وبين المؤمنين (بسور) بحائط (له باب باطنه فيه الرحمة) الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من نحوه النار (ينادونهم) من وراء السور (ألم نكن معكم) على دينكم يا معشر

تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بأنه يصيب قومه ما أصاب الجنود اهـ أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كل منهما بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لأنه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف أي جنود فرعون وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لأنهم اتباعه اهـ شهاب وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اهـ كرخي (قوله وحديثهم أنهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال والمعنى قد أتاك حديثهم فعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤن الله وأنذرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اهـ (قوله بل الذين كفروا) أي من قومك وهذا الاضراب انتقالي للاشد كأنه قيل ليس حال هؤلاء باعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا والاستفهام في هل أتاك للتعجب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخي للكفار بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أي تكذيب شديد فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم ففيه عدول عن يكذبون الى جعلهم في التكذيب وانه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة في اهـ شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أي النبي والقرآن اهـ خازن (قوله والله من ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها أن المراد وصف اقتداره عليهم وانهم في قبضته وحصره كالمحاط اذا أحيط به من ورائه ينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم اياك فليسوا يفوتوني اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم قد أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها أنه تعالى محيط باعمالهم أي عالم بها فيجازيهم عليها اهـ خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد) اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اهـ شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه أن ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أي الذي كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف عالي الطبقة من بين الكتب اهـ أي بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى اهـ بيضاوي فهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أي ليس الامر كما قالوا اهـ (قوله فوق السماء السابعة) أي معلق بالعرش اهـ قرطبي (قوله بالجر) أي وبالرفع أيضا اهـ وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها قال الزمخشري واللوح بالضم هو الهواء الذي فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اهـ (قوله طوله ما بين السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته (قوله وهو من درة بيضاء) أي وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش وأصله في حجر ملك اهـ خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اهـ قرطبي

بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل الذين كفروا في تكذيب) بما ذكر (والله من ورائهم محيط) لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن مجيد) عظيم (في لوح) هو في الهواء فوق السماء السابعة (محفوظ) بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

المؤمنين (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) اهلكتم أنفسكم بكفر السر والنفاق (وتربصتم) تركتم التوبة من الكفر والنفاق ويقال انتظرتم موت محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكفر (وارتبتم) شككتم بالله وبالكتاب والرسول (وغرتكم الاماني) الاباطيل والتمني (حتى جاء أمر الله) وعد الله بالموت على غير التوبة من الكفر والنفاق (وغركم بالله) عن طاعة الله (الغرور) يعني الشيطان ويقال أباطيل الدنيا ان قرأت بضم الغين (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا يؤخذ منكم) لا يقبل منكم يا معشر

(سورة الطارق)
مكية سبع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق) أصله كل
آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها
ليلا (وما أدراك) أعلمك
(ما الطارق) مبتدأ وخبر في
محل المفعول الثاني لادرى
وما بعد ما الاولى خبرها وفيه
تعظيم لشأن الطارق المفسر
بما بعده هو (النجم) أي الثريا
أو كل نجم (الثاقب) المضيء
لثقبه الظلام بضوئه وجواب
القسم (ان كل نفس لما
عليها حافظ) بتخفيف ما
فهي مزيدة وان مخففة من
الثقيلة واسمها محذوف أي
انه واللام فارقة وبتشديدها
فان نافية ولما بمعنى الا
والحافظ من الملائكة
يحفظ عملها من خير وشر
(فلينظر الانسان) نظر اعتبار

المنافقين (فدية) فداء (ولا
من الذين كفروا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
ولم يؤمنوا (مأواكم النار)
مصيركم النار (هي مولاكم)
أولى بكم النار (وبئس المصير)
صاروا اليه النار قرناؤهم
الشياطين وجيرانهم الكفار
وطعامهم الزقوم وشرابهم
الحميم ولباسهم مقطعات
النيران وزوارهم الحيات
والعقارب ثم ذكر قلوبهم
اذ كانوا في الدنيا فقال (ألم
يأن) ألم يحن وقت (للذين

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقد أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لان أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم ابهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اه خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع به في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع كل التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل اما على انه اسم جنس أو كوكب معهود انتهت ثم اتسع فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اه قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اه (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه اثر تفخيمه بالاقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها ادراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اه أبو السعود (قوله وما بعد ما الاولى) وهو جملة أدراك وقوله وفيه تعظيم أي في الاستفهام الثاني وهو قوله ما الطارق فهو للتعظيم وأما الاول فهو للانكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم ازالة لذلك الابهام الحاصل بالاستفهام اه (قوله أي الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم واذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع الى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي الصحاح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اه خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اه أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اه سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اه (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شئ رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته في وجودها تحتاج اليه في بقائها وعدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على أحوالهم اه زاده باختصار وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والاول يدل له كلام البيضاوي حيث قال فلا يملي على حافظه الا ما يسره اه (قوله فلينظر الانسان) لما ذكر أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر في أول نشأته الاولى حتى يعلم أن ما أنشأه قادر على

(مم خلق) من أى شئ جوابه (خلق من ماء دافق) ذى اندفاق من الرجل والمرأة فى رحمها (يخرج من بين الصلب) للرجل (والترائب) للمرأة وهى عظام الصدر (انه) تعالى (على رجعه) بعث الانسان بعد موته (لقادر) فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم تبلى) تختبر وتكشف (السرائر) ضمائر القلوب فى العقائد والنيات

آمنوا) بالعلانية (أن تخشع قلوبهم) ان تلين وتذل وتخلص قلوبهم (لذكر الله) وعد الله ووعيده ويقال لتوحيد الله (وما نزل من الحق) من الامر والنهى والحلال والحرام فى القرآن (ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب) أعطوا العلم بالتوراة (من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فهم أهل التوراة (فطال عليهم الامد) الاجل (فقست) غشيت ويبست وجفت (قلوبهم) عن الايمان وهم الذين خالفوا دين موسى (وكثير منهم) من أهل التوراة (فاسقون) كافرون لا يؤمنون بالله فى علم الله (اعلموا أن الله يحيى الارض) بالمطر (بعد موتها) بعد قحطها

اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه الا ما يسره فى عاقبته اه من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله خلق من ماء دافق اه من النهر (قوله من ماء دافق) أى مدفوق من الدفق وهو الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اه خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كأنه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار له ابن عطية اه شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اه (قوله يخرج من بين الصلب) أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهى عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة الترائب ما بين ثديها وقيل الترائب التراقى وقيل أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى الزجاج ان الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن عادل جاء فى الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى أن ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل وترائب المرأة فالضمير للانسان اه خطيب وقوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى أن لفظ بين زائدة ونصه والمعنى يخرج من الصلب والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة وترائب المرأة اه (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اه مختار (قوله انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص قدرته بوقت دون وقت اه شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم او اذكر يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلهما اه سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسر هو الصحيح واللائق بمعنى الآية بدليل ما بعده اه من الخازن (قوله علم ان القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اه (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما اسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرهما وما أخفى من الاعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الاعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اه وفى المختار السر الذى يكتم

وجهه

وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اه (قوله فماله من قوة) أى منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اه خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران الى الموضع الذى تتحرك عنه فترجع الاحوال التى كانت وتصرمت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أولما قيل من ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والانهار والعيون نظيره قوله تعالى ثم شققنا الارض شقا والصدع بمعنى الشق لانه يصدع الارض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والارض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطريق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لانه يصدعها وقيل ذات الاموات لانصداعهم للنشور قال الرازى واعلم انه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدا والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالاب وقوله والارض ذات الصدع كالام وكلاهما من النعم العظام لان نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الارض كذلك اه خطيب (قوله المطر) فالرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله انه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للشر والنزاع اه قرطبى (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل بل هو جد كله فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن ان يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه الى أن جبار السموات والارض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نفى الله تعالى عن المشركين ذلك فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اه خطيب (قوله انهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل القاء الشبهات كقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة الها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله لقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وأما قوله تعالى وأكيد كيدا أى أنا كيدا فاختلف فيه أيضا فقيل معناه أجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما أوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصره نبيه واعلاء درجته تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) اى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم باهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهى ايقاع الشىء فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله أوارواد أى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود أى على مهل وتصغيره رويد ويقال أرود فى السير ارواد او مروادا بضم الميم وفتحها أى رفق وتقول رويدك عمرا أى أمهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر أرود يرود اه ورود بوزن عود مصدر أرود مصدر راسما عيا واسم مصدر له اه وفى السمين واعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف أخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو سار وارويدا أى متمهلين

(فماله) لمنكر البعث (من قوة) يمتنع بها من العذاب (ولا ناصر) يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع) المطر لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) الشق عن النبات (انه) اى القرآن (لقول فصل) يفصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) باللعب والباطل (انهم) اى الكفار (يكيدون كيدا) يعملون المكايد للنبى صلى الله عليه وسلم (وأكيد كيدا) أستدرجهم من حيث لا يعلمون (فمهل) يا محمد (الكافرين أمهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اى أنظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أوارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال بآية السيف اى بالامر بالقتال والجهاد

ويبوسها كذلك يحيي الله بالمطر الموتى (قد بينا لكم الآيات) احياء الموتى (لعلكم تعقلون) لكى تصدقوا بالبعث بعد الموت (ان المصدقين) من الرجال (والمصدقات) من النساء بالايمان ويقال المتصدقين من الرجال والمتصدقات من النساء (وأقرضوا الله) فى الصدقة (قرضا حسنا)

ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا أي سيرا رويدا اه والله أعلم

(سورة الأعلى)

(قوله مكية) في قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة بأي شيء كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والمعوذتين أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله أي نزه ربك الخ) عبارة الخطيب أي نزه ربك عن كل ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه أما في ذاته فأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض وأما في صفاته فأن تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة وأما في أفعاله فأن تعتقد أنه سبحانه مطلق لا اعتراض لأحد عليه في أمر من الأمور وأما في أسمائه فأن لا تذكره سبحانه إلا بالأسماء التي لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الإذن فيها أم لم يرد وأما في أحكامه فأن تعلم أنه ما كلفنا لنفع يعود إليه بل لمحض المالكية انتهت وفي الخازن سبح اسم ربك الأعلى أي قل سبحان ربي الأعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربي الأعلى ذكره البغوي بإسناد الثعلبي وقيل معناه نزه ربك الأعلى عما يصفه به الملحدون وعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الأعلى بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم قال ابن عباس سبح أي صل بأمر ربك الأعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أخرجه أبو داود اه (قوله واسم زائد) الظاهر أنه ليس بزائد فإن التنزيه يقع على الاسم أي نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أي لا تذكره إلا وأنت خاشع اه من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره في محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكأن تعتقد أنه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما أن له قلبا رقيقا اه (قوله الأعلى) من العلو الذي هو القهر والغلبة لا العلو في المكان اه عمادي (قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الألف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف إلا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذي خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره إذ يصير التركيب مثل قولك جاءني غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اه سمين (قوله الذي خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذي خلق الخ ومفعول خلق محذوف أي كل شيء اه وقال الرازي يحتمل أن يريد الإنسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شيء خلقه الله تعالى فمن حمله على الإنسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقه كما قال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه إياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن

الخالقين

(سورة الأعلى)

مكية تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك) أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الأعلى) صفة لربك (الذي خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت

محتسبا صادقا من قلوبهم (يضاعف لهم) يقبل منهم ويضاعف لهم في الحسنات ما بين سبع إلى سبعين إلى سبعمائة إلى ألفي ألف إلى ما شاء الله من الأضعاف (ولهم أجر كريم) ثواب حسن في الجنة (والذين آمنوا بالله ورسله) من جميع الأمم (أولئك هم الصديقون) في إيمانهم (والشهداء عند ربهم لهم أجرهم) ثوابهم (ونورهم) على الصراط ويقال والشهداء مفصول من الكلام الأول وهم الأنبياء الذين يشهدون على قومهم بالتبليغ ويقال هم الشهداء الذين يشهدون للأنبياء على قومهم ويقال هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لهم أجرهم ثوابهم ثواب النبيين بتبليغ الرسالة ونورهم على الصراط يمشون به (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) بالكتاب والرسول (أولئك أصحاب الجحيم) أهل

الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان يأتى بجميع الاعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكاليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى اصلاب الآباء وسوّى فى أرحام الامهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو أنه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اه (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا ناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته وادويته وأمور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض الى معاشها ومصالحها اه خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان اه خطيب (قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وكزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اه وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الارض من فتات الاشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى الا قماشا أى أردأ ما وجده اه وعبارة المختار القمش جمع الشئ من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشئ قماش وقماش البيت أيضا متاعه اه وفى المصباح غثاء السيل حمله وغثا الوادى غثوّا من باب قعد امتلأ من الغثاء وغثت نفسه تغثى غثيا من باب رمى وغثيانا وهو اضطرابها حتى تكاد تتقيأ من خلط ينصب الى فم المعدة اه وقوله أحوى صفة لغثاء لان الغثاء اذا قدم واصابته الامطار اسودّ وتعفن فصار أحوى اه من النهر قال ابن زيد وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها اه خطيب ولما تغايرت الصفات وتباينت أتى لكل صفة بموصول وعطف على كل صلة ما يترتب عليها فالموصول الاول الذى خلق فسوى والثانى الذى قدر فهدى والثالث الذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى اه من النهر (قوله أحوى) فيه وجهان أظهرهما انه نعت لغثاء والثانى انه حال من المرعى قال أبو البقاء فقدم بعض الصلة قلت يعنى ان الاصل أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ولا يسمى هذا تقديما لبعض الصلة والاحوى أفعل من الحوة وهى سواد يضرب الى الخضرة وقيل الاحوى خضرة عليها سواد والاحوى الظبى لان فى ظهره خطتين ويقال رجل أحوى وامرأة حواء وجمعهما حوّ نحو أحمر وحمراء وحمر اه سمين وفى القاموس الحوة بالضم سواد الى الخضرة أو حمرة الى السواد حوى كرضى حوى اه (قوله سنقرئك) أى على لسان جبريل اه بيضاوى وهذا بشارة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم باعطاء آية بينة وهى أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو امى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الاول انه كان رجلا اميا فحفظه لهذا الكتاب المطوّل من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون معجزا الثانى ان هذه السورة من أول ما نزل بمكة فهذا اخبار عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع فى المستقبل وقد وقع فكان هذا اخبارا فيكون معجزا اه خطيب وقال أبو السعود سنقرئك فلا تنسى بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله صلى الله عليه وسلم اثر بيان هداية الله العامة لكافة مخلوقاته وهى هدايته عليه السلام لتلقى الوحى وحفظ القرآن

(والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدره من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما (أحوى) أسود يابسا (سنقرئك) القرآن

النار (اعلموا انما الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا (لعب) فرح (ولهو) باطل (وزينة) منظر (وتفاخر بينكم) فى الحسب والنسب (وتكاثر فى الاموال والاولاد) يذهب ولا يبقى (كمثل غيث) مطر (أعجب الكفار) الزراع (نباته) نبات المطر (ثم يهيج) يتغير بعد خضرته (فتراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) يابسا بعد صفرته كذلك الدنيا لا تبقى كما يبقى هذا النبات (وفى الآخرة عذاب شديد) لمن ترك طاعة الله ومنع حق الله (ومغفرة من الله ورضوان) فى الآخرة لمن أطاع الله وادى حق الله من ماله (وما الحياة الدنيا) ما فى بقائها وفنائها (الا متاع الغرور) كمتاع البيت من القدر والقصعة والسكرجة ثم قال لجميع الخلق (سابقوا) بالتوبة من ذنوبكم (الى مغفرة) الى تجاوز (من ربكم وجنة) والى جنة بالعمل الصالح (عرضها كعرض

(فلا تنسى) ما تقرؤه
(الا ما شاء الله) ان تنساه
بنسخ تلاوته وحكمه وكان
صلى الله عليه وسلم يجهر
بالقراءة مع قراءة جبريل
خوف النسيان فكأنه قيل
له لا تعجل بها انك لا تنسى
ولا تتعب نفسك بالجهر بها
(انه) تعالى (يعلم الجهر) من
القول والفعل (وما يخفى)
منهما (ونيسرك لليسرى)
للشريعة السهلة وهي الاسلام
(فذكر) عظ بالقرآن (ان
نفعت الذكرى) من تذكره
المذكور في سيذكر يعني
وان لم تنفع ونفعها لبعض
وعدم النفع لبعض آخر

السماء والارض) لو وصلت
بعضها الى بعض (اعدت)
خلقت وهيئت (للذين آمنوا
بالله ورسله) من جميع
الامم (ذلك) المغفرة
والرضوان والجنة (فضل
الله) من الله (يؤتيه) يعطيه
(من يشاء) من كان اهلا
لذلك (والله ذو الفضل)
ذو المن (العظيم) بالجنة
(ما اصاب من مصيبة في
الارض) من القحط
والجدوبة وغلاء السعر
وتتابع الجوع (ولا في
انفسكم) من الامراض
والاوجاع والبلايا وموت
الاهل والولد وذهاب المال
(الا في كتاب) بقول مكتوب
عليكم في اللوح المحفوظ (من

وهداية للناس أجمعين والسين إما للتأكيد وإما لأن المراد إقراء ما أوحى الله إليه حينئذ وما سيوحى إليه بعد ذلك فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالإقراء أي سنقرئك ما نوحي إليك وفيما بعده على لسان جبريل أو سنجعلك قارئا بإلهام القراءة فلا تنسى أصلا من قوة الحفظ والإتقان مع أنك أمي لا تدري ما الكتاب وما القراءة فيكون ذلك آية أخرى لك مع ما في تضاعيف ما تقرؤه من الآيات البينات من حيث الإعجاز ومن حيث الإخبار بالمغيبات اهـ (قوله فلا تنسى) أي لا بطريق النسخ ولا بغيره ليظهر كون الاستثناء متصلا اهـ زاده وقال أبو السعود إلا ما شاء الله استثناء مفرغ من أعم المفاعيل والالتفات إلى الاسم الجليل لتربية المهابة والإيذان بدوران المشيئة على عنوان الألوهية المستتبعة لسائر الصفات اهـ (قوله أيضا فلا تنسى) قيل هو نفي أخبر الله تعالى أن نبيه عليه السلام لا ينسى وقيل نهي والألف إشباع ومنع مكي أن يكون نهيا لأنه لا ينهى عما ليس باختياره وهذا غير لازم إذ المعنى أن النهي عن تعاطي أسباب النسيان وهو شائع فسقط ما قاله اهـ سمين (قوله بنسخ تلاوته وحكمه) الباء سببية أي إن نسخ تلاوته وحكمه مناسب في جواز نسيانك له أو الباء بمعنى مع أما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن تنساه للاحتياج إلى تلاوته في الأول وإلى حكمه في الثاني اهـ شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة إن علينا جمعه وقرآنه قوله إنه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي أنه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اهـ سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات إلى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعلقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لي أمري للإيذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحي والإحاطة بما فيه من الأحكام الشرعية السمحة والقوانين الإلهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكر الخ أي فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى إليك واهدهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشرعية كما كنت تفعله اهـ أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) أي الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك ولم يقل نيسر لك أي لإفادة أنك موفق لها قال نيسرك لا نيسر لك اهـ كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لأن التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما يقتضي قوله فذكر اهـ (قوله إن نفعت الذكرى) إن شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل إن بمعنى إذ كقوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شيء محذوف تقديره إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي اهـ سمين وعبارة الرازي واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا إلى الكل فيجب

عليه

عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أم لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الاخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر ان نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بان التذكير العام واجب في أول الامر وأما التكرير فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عشر مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اه (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي ولا الاثبات ومنهم من أصر على انكاره أي المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الاولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله فذكر ان نفعت الذكرى بين أن الذي تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنيا على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها الا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود فان المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير والسين في سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اه رازي (قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم اه بيضاوي وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أي العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن في الآخرة نيرانا ودركات متفاضلة فكما أن الكافر أشقى العصاة فكذا يصلى أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اه (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي اشارة الى أن خلوده أفظع من دخوله النار ومن صليه اه شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلي اه أبو السعود وفي الخطيب ثم للتراخي بين الرتب في الشدة ولما ذكر تعالى وعيد من أعرض عن النظر في دلائل الله أتبعه بالوعد لضده فقال قد أفلح الخ اه (قوله فيستريح الخ) أشار الى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية يثبت قسما ثالثا لا حيا ولا ميتا وايضاحه أن المعنى لا يموت موتا يستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل معناه تصعد نفسه الى الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا اه كرخي (قوله وذكر اسم ربه مكبرا) أي تكبيرة الاحرام التي هي أحد أجزاء الصلاة اه شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بقوله بل تؤثرون الخ وهو على اضمار القول اه كرخي وفي أبي السعود بل تؤثرون الخ اضراب عن مقدر ينساق اليه الكلام كأنه قيل اثر بيان ما يؤدي الى الفلاح أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها وقد أشار الشارح لهذا المقدر بقوله وكفار مكة معرضون عنها والخطاب اما للكفرة فالمراد بايثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والاعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بايثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الانسان غالبا من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الاول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العقاب في حق المسلمين اه (قوله بالفوقانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعا للاشقى وقوله والفوقانية أي على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أي لانها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة

(سيذكر) بها (من يخشى) يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (ويتجنبها) أي الذكرى أي يتركها جانبا لا يلتفت اليها (الاشقى) بمعنى الشقي أي الكافر (الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالايمان (وذكر اسم ربه) مكبرا (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل يؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى)

(من قبل أن نبرأها) أن نخلقها تلك الانفس والارض (ان ذلك) حفظ ذلك (على الله يسير) هين من غير كتاب ولكن كتب (لكيلا تأسوا) لا تحزنوا (على مافاتكم) من الرزق والعافية فتقولوا لم يكتب لنا (ولا تفرحوا) لا تبطروا (بما آتاكم) بما أعطاكم فتقولوا هو أعطانا (والله لا يحب كل مختال) في مشيته (فخور) بنعم الله ويقال مختال في الكفر فخور في الشرك

خير من الدنيا ولان الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقى خير من الفانى اه خطيب (قوله ان هذا) أى المذكور من افلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والاشارة الى قوله قد أفلح من تزكى الى قوله وأبقى أى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف ولم يرد تعالى أن هذه الالفاظ بعينها فى تلك الصحف بل معناه أن معنى هذا الكلام فى تلك الصحف ثم بين تلك الصحف وهى المنزلة قبل القرآن بقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفى الخازن ان هذا أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو أربع آيات لفى الصحف الاولى أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذكر فى تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلى وايثار الدنيا وأن الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعنى أن هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى صحف جميع الانبياء التى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا يختلف فى شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبى ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يارسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يارسول الله هل أنزل الله عليك شيأ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال ياأباذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذكره ابن الاثير فى كتابه جامع الأصول ولم يعلم عليه شيأ اه وفى القرطبى وروى الآجرى من حديث أبى ذر قال قلت يارسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكنى بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجى فيها ربه وساعة يفكر فيها فى صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أى اصلاح له وفى القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) أى بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضى اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له فى الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاه فى ذلك الوقت لا قبله هذا وفى الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) فى المختار الغشاء الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أى غطاء اه وفى المصباح ويقال ان الغشى تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد أو برد أو جوع مفرط وقيل الغشى هو

الاغماء

ان هذا) أى افلاح من تزكى وكون الآخرة خيرا (لفى الصحف الاولى) أى المنزلة قبل القرآن (صحف ابراهيم وموسى) وهى عشر صحف لابراهيم والتوراة لموسى

(سورة الغاشية) مكية ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم هل) قد (أتاك حديث الغاشية) القيامة لانها تغشى الخلائق بأهوالها

وهم اليهود (الذين يبخلون) بكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة (ويأمرون الناس بالبخل) فى التوراة بكتمان صفة محمد عليه السلام ونعته (ومن يتول) عن الايمان (فان الله هو الغنى) عن الايمان (الحميد) لمن وحده ويقال المحمود فى فعاله يشكر اليسير ويجزى الجزيل (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وأنزلنا معهم الكتاب) وأنزلنا عليهم جبريل بالكتاب (والميزان) بينا فيه العدل (ليقوم) ليأخذ (الناس بالقسط) بالعدل (وأنزلنا الحديد) خلقنا الحديد (فيه بأس شديد) قوة شديدة لا تلينه الا النار ويقال فيه بأس شديد للحرب والقتال

الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل الاغماء سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أتيته والاسم الغشيان بالكسر اه وفى البيضاوى الغاشية الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيامة اه (قوله وجوه يومئذ الى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من الاستفهام التشويقى كأنه قيل من جهته عليه السلام ما أتانى حديثها وما حديثها فقيل وجوه يومئذ أى يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها فى موضع التنويع وخاشعة خبره وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اه أبو السعود وفى السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدا الذى هو وجوه وتصلى هو الخبر اه (قوله يومئذ) أى يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فتنحل للتى غشيت أى للداهية التى غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التى انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت فى القسيسين وعباد الاوثان وفى كل مجتهد فى كفر اه بحر (قوله عبر بها عن الذوات) أى فعبر بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اه خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اه (قوله بالسلاسل والاغلال) أى بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبى السعود عاملة ناصبة أى تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهى جر السلاسل والاغلال والخوض فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أى ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت فى الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها فى النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة فى العرصات فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوص فى النار كما تخوض الابل فى الوحل وقال الحسن لم تعمل لله فى الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها فى جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم فى الدنيا على معصية الله تعالى أو على الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم الا ما كان خالصا له وعن على انهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اه (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على كلتا القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اه خطيب (قوله نارا حامية) أى قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير فى تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اه خطيب (قوله آنية) صفة لعين اه سمين وفى البيضاوى آنية أى بلغت اناها فى الحرارة اه وفى القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أى غايته اه (قوله هو نوع من الشوك الخ) عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأشنعه قال الكلبى لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد أما فى الدنيا فان

(وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات فى الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بضم التاء وفتحها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

(ومنافع للناس) لامتعتهم مثل السكاكين والفاس والمبرد وغير ذلك (وليعلم الله) لكى يرى الله (من ينصره ورسله بالغيب) بهذه الاسلحة (ان الله قوى) بنصرة أوليائه (عزيز) بنقمة أعدائه (ولقد أرسلنا نوحا) الى قومه بعد آدم بثمانمائة سنة فلبث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بالطوفان (وابراهيم) وأرسلنا ابراهيم الى قومه بعد نوح بألف ومائتى عام واثنتين وأربعين سنة (وجعلنا فى ذريتهما) فى نسلهما نسل نوح وابراهيم (النبوة والكتاب) وكان فيهم الانبياء وفيهم الكتاب (فمنهم مهتد) مؤمن بالكتاب والرسول (وكثير منهم فاسقون) كافرون بالكتاب والرسول (ثم قفينا على آثارهم) أتبعنا وأردفنا بعد نوح وابراهيم

(لا يسمن ولا يغني من جوع
وجوه يومئذ ناعمة) حسنة
(لسعيها) في الدنيا بالطاعة
(راضية) في الآخرة لما
رأت ثوابه (في جنة عالية)

في ذريتهما (برسلنا) بعضهم
على اثر بعض (وقفينا على
آثارهم) أتبعنا وأردفنا
بعد هؤلاء الرسل غير محمد
عليه السلام (بعيسى بن
مريم وآتيناه) أعطيناه
(الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه) اتبعوا دين
عيسى (رأفة) رقة وتعطفا
وعطف بعضهم على بعض
(ورحمة) يرحم بعضهم بعضا
(ورهبانية ابتدعوها)
أعدوا الصوامع والديور
ليترهبوا فيها ويفروا من
فتنة بولس اليهودي
(ما كتبناها عليهم)
ما فرضناها عليهم الرهبانية
(الا ابتغاء رضوان الله)
الا طلب رضا الله ويقال
ابتدعوها وما ابتدعوها
الا ابتغاء رضوان الله
ما كتبناها عليهم ما فرضنا
عليهم الرهبانية ولو فرضنا
عليهم الرهبانية (فما رعوها)
فما حفظوا الرهبانية (حق
رعايتها) حق حفظها (فآتينا)
فأعطينا (الذين آمنوا منهم)
من الرهبان (أجرهم) ثوابهم
مرتين بالايمان والعبادة
وهم الذين لم يغيروا الدين
عيسى بن مريم وبقي منهم

الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شجر في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار وقال أبو الدرداء والحسن ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المفسرين فلما نزلت هذه الآية قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة قال ولا طعام الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اه وفي القاموس والشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته بهاء اه وفي أبي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الاسمان ولا الاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضرورتهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن الا أنه لا يفيدهم شيئا منهما بل على أنه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك أن جوعهم وعطشهم ليسا من قبيل ما هو المعهود منهما في هذه النشأة من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بهما عند الاكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في أحشائهم الى ادخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الاكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء مائع بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روي أنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه يسلط عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما اه (قوله لا يسمن ولا يغني من جوع) كل منهما صفة لضريع لانه مثبت نفي عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما في محل جر ولا يصح رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اه سمين وفي الشهاب قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع أي لا يدفع جوعا فهو زائد ووصفه بما ذكر يدل على أنه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اه (قوله ناعمة حسنة) أي ذات بهجة وحسن وقيل متنعمة اه خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اه ثم قال وفيها واو مضمرة المعنى ووجوه لتفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اه وفي أبي السعود وانما لم تعطف عليها ايذانا بكمال تباين مضمونيهما اه (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية الواقعة خبرا ثانيا أي

وجوه راضية بسعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار له البيضاوي (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لأن الجنة درجات بعضها أعلى من بعض فبين الدرجتين مثل ما بين السماء والأرض والعلو المعنوي هو الشرف اه رازي (قوله لا يسمع بالياء والتاء) فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لا غير وعلى قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه وبالبناء للمفعول أيضا القراآت ثلاثة كما في البيضاوي وفي السمين قوله لا يسمع قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامه مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لا تسمع أنت وأن تكون للتأنيث أي لا تسمع الوجوه وقرأ المفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية نصبا أي لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة لكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على إسناد اللغو إليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اه (قوله فيها عين جارية) أي على وجه الأرض من غير أخدود ولا ينقطع جريها أبدا اه خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما لم يجيء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اه خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب إناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو ههنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات العين الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله قدروها تقديرا اه خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اه خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدي أي فوق الطنافس اه وقوله يستند إليها أي ويتكأ عليها اه بحر (قوله وزرابي) جمع زربية بتثليث الزاي اه شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما بسط واتكئ عليه الواحد زربي بالكسر ويضم اه فقوله مبثوثة قال قتادة مبسوطة وقال عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتيبي مفرقة في المجالس قال القرطبي وهذا أصح فهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اه خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء ففيه تسع لغات وهو صفة بسط اه شيخنا وهي المسماة الآن بالسجادة وتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره والهمزة للإنكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل الجر على أنها بدل اشتمال من الإبل أي أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون إلى الإبل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين إلى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر

حسا ومعنى (لا يسمع) بالياء والتاء (فيها لاغية) أي نفس ذات لغو أي هذيان من الكلام (فيها عين جارية) بالماء بمعنى عيون (فيها سرر مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا (وأكواب) أقداح لا عرى لها (موضوعة) على حافات العيون معدة لشربهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض يستند إليها (وزرابي) بسط طنافس لها خمل (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) أي كفار مكة نظر اعتبار (إلى الإبل كيف

أربعة وعشرون رجلا في أهل اليمن جاؤا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ودخلوا في دينه (وكثير) من الرهبان (فاسقون) كافرون وهم الذين خالفوا دين عيسى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) اخشوا الله (وآمنوا برسوله) اثبتوا على إيمانكم بالله ورسوله (يؤتكم) يعطكم (كفلين) ضعفين (من رحمته) من ثوابه وكرامته (ويجعل لكم نورا تمشون به) بين الناس وعلى الصراط (ويغفر لكم) ذنوبكم في الجاهلية (والله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (لئلا يعلم) لكي يعلم (أهل الكتاب) عبد الله بن سلام وأصحابه (أن لا يقدرون

خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف
نصبت والى الأرض كيف
سطحت) أى بسطت
فيستدلون بها على قدرة
الله تعالى ووحدانيته
وصدرت بالابل لانهم أشد
ملابسة لها من غيرها
وقوله سطحت ظاهر فى
أن الارض سطح وعليه
علماء الشرع لا كرة كما
قاله أهل الهيئة وان لم
ينقض ركنا من أركان الشرع
(فذكر) هم نعم الله ودلائل
توحيده (انما أنت مذكر
لست عليهم بمسيطر) وفى
قراءة بالصاد بدل السين
أى بمسلط وهذا قبل الامر
بالجهاد (الا) لكن (من
تولى) أعرض عن الايمان
(وكفر) بالقرآن (فيعذبه
الله العذاب الاكبر) عذاب
الآخرة والاصغر عذاب
الدنيا بالقتل والاسر (ان
الينا ايابهم) رجوعهم بعد
الموت

على شئ من فضل الله) من
ثواب الله (وان الفضل)
الثواب والكرامة (بيد الله
يؤتيه) يعطيه (من يشاء)
من كان أهلا لذلك (والله
ذو الفضل) ذو المن (العظيم)
على المؤمنين بالثواب
والكرامة نزلت من قوله
يا أيها الذين آمنوا الى ههنا

أنواع الحيوانات اه أبو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأى نبات أكلته كالشجر والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام فأكثر وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهى باركة بالاحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شئ من الحيوان جمع هذه الاشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اه زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما ان القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا فى أوديتهم وبراريهم مستوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر فى الاشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر فى تلك الحال فأول ما يقع بصره على البعير الذى هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر الى تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثانى أن جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا أنها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين النزهة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من اكمال النظر فيها اه خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل بدل اشتمال فى محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذى قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف فى ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب يدخلون الى على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اه بحر (قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اه خازن (قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اه خازن (قوله فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وصدرت) أى هذه الاربعة المذكورة اه (قوله وان لم ينقض) أى ما قاله أهل الهيئة من القواعد التى يبنوها ركنا أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيأ فهى كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها لاقامة الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اه كرخى (قوله فذكر الخ) لما ذكر تعالى دليل توحيده ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اه خازن وقوله انما أنت مذكر تعليل للامر بالتذكير اه (قوله وفى قراءة بالصاد) أى سبعية (قوله الا لكن) أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر أى فذكر عبادى الا من تولى اه سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط وفيعذبه جزاؤه اه (قوله ان الينا ايابهم) تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الاكبر أى ان الينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم ان علينا حسابهم فى

المحشر لا على غيرنا وثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان فان الترتب الزماني بين ايابهم وحسابهم لا بين كون ايابهم اليه تعالى وحسابهم عليه تعالى فانهما امران مستمران وجمع الضمير في ايابهم وحسابهم باعتبار معنى من كما أن افراده في يعذبه باعتبار لفظها وفي تصدير الجملتين بان وتقديم خبرها وعطف الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب في الشدة من الانباء عن غاية السخط الموجب لتشديد العذاب مالا يخفى اه أبو السعود وقال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف أجيب بأن معناه التشديد في الوعيد وأن ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اه وفي المختار آب رجع وبابه قال وأوبة وايابا أيضا اه (قوله ثم ان علينا حسابهم) أي بمقتضى وعيدنا لا وجوبا اه كرخي

﴿سورة والفجر﴾

(قوله مكية) أي في قول الجمهور أو مدنية في قول علي بن أبي طلحة اه من البحر (قوله أي فجر كل يوم) عبارة القرطبي واختلف في الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم قاله علي وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم وعن ابن عباس أيضا انه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه اوله وعن ابن عباس انه فجر اول يوم من المحرم منه تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر أول يوم من ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أي من ذي الحجة اه (قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق في الوصل وبالتفخيم في الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اه شيخنا (قوله أي عشر ذي الحجة) وانما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى في التنكير فنكرت من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها وعن ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا انها العشر الاول من المحرم اه قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران بن حصين ورو ى مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن المفضل الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات وسئل أبو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادي عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء حكاه القشيري عن ابن عباس اه خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها والكسر لغة تميم اه سمين (قوله والليل) قسم

(ثم ان علينا حسابهم) جزاءهم لا نتركه أبدا

﴿سورة والفجر﴾

مكية أو مدنية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم والفجر) أي فجر كل يوم (وليال عشر) أي عشر ذي الحجة (والشفع) الزوج (والوتر) بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد (والليل اذا يسر) مقبلا ومدبرا

في شأن عبد الله بن سلام حيث افتخر على أبي بن كعب وأصحابه بأن لنا أجرين ولكم أجر واحد

﴿ومن السورة التي يذكر فيها المجادلة وهي كلها مدنية غير قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فانها مكية آياتها اثنتان وعشرون وكلماتها أربعمائة وثلاثة وسبعون وحروفها ألف وتسعمائة واثنان وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قد سمع الله) يقول قد سمع الله قبل ان أخبرك يا محمد (قول التي تجادلك) تخاصمك وتكلمك (في زوجها) في شأن زوجها (وتشتكي الى الله) تتضرع الى الله تعالى لتبيان أمرها (والله يسمع تحاوركما) محاورتكما ومراجعتكما (ان الله)

(هـل فى ذلك) القسم (قسم
...
سميع) لمقالتها (بصير) بأمرها وذلك ان خولة بنت ثعلبة بن مالك بن الدخشم الانصارية كانت تحت أوس بن الصامت الانصارى وكان به لمم أى مس من الجن فأراد أن يأتيها على حال لاتؤتى فيها النساء فابت عليه فغضب وقال ان خرجت من البيت قبل ان أفعل بك فانت على كظهر أمى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) وهو أن يقول الرجل لامرته أنت على كظهر أمى (ماهن امهاتهم) كأمهاتهم (ان أمهاتهم) ماأمهاتهم فى الحرمة (الا اللائى ولدنهم) أو أرضعنهم (وانهم ليقولون منكرا) قبيحا (من القول) فى الظهار (وزورا) كذبا (وان الله لعفو) متجاوز اذلم يعاقبه بتحريم ما احل الله له (غفور) بعد توبته وندامته ثم بين كفارة الظهار فقال (والذين يظاهرون من نسائهم) يحرمون على أنفسهم مناكحة نسائهم (ثم يعودون لما قالوا) يرجعون الى تحليل ماحرموا على أنفسهم من المناكحة (فتحرير رقبة)

خامس بعدما أقسم بالليالى العشر على الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لاسريان الرحمة فيها واختصاصها بزيادة الثواب اه قرطبى وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أى أقسم بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن كثير فى الحالين وحذفها فى الحالين الباقون لسقوطها فى خط المصحف الكريم واثباتها هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآى ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اه سمين أى فهو مجاز فى الاسناد باسناد ما للشئ للزمان كما يسند للمكان والظاهر انه مجاز مرسل أو استعارة اه شهاب ويسر مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل وفى المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعدين بالباء الى مفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى فى المعانى تشبيها لها بالاجسام مجازا واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسر المعنى اذا مضى وقال البغوى اذا سار وذهب وقال الفارابى تسرى فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطى سرى عرق السوء من الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاط وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقة بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على ان الاقسام بها أمر معتد به خليق بان تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقا بان يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه ابو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت مافائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد ان أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أى الحلف أى جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله وجواب القسم الخ اه شيخنا

قوله

(قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وينهاه لانه ينهى عما لا يحل له ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه خازن (قوله وجواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أى لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تعديد ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لتعذبن قال يدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت عليه خاتمة السورة قبله أى لايابهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم أن التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) رأى علمية وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان أخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد اه خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عادا ونظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصى اه أبو السعود وهذا شروع فى بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح وفرعون اه شيخنا (قوله ارم) هو فى الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبنى هاشم هاشم ولبنى تميم تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور ألف سنة ومائتى سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخى (قوله عطف بيان) أى فهو مجرور بالفتحة لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد) أى الطول يقال رجل معمد اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عمادا لقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم أى سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع فكانوا أهل خيام وأعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون الى منازلهم وقيل ذات العماد أى ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة فيبنون عليها القصور وقال ابن زيد ذات العماد يعنى احكام البنيان بالعمد وفى الصحاح والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله معلوما لزائره وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذ من قوة الاعمدة دليله قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعى أن ارم ذات العماد هى دمشق وهو قول عكرمة وسعيد المقبرى وقال محمد بن كعب القرظى هى الاسكندرية اه قرطبى وفى المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذى فى الكازرونى طول الطويل منهم خمسمائة ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه قال ابن العربى وهو باطل لان فى الصحيح ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا فى الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة أن طول الرجل منهم اثنا عشر ذراعا اه قرطبى (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يعنى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد

لذى حجر) عقل وجواب القسم محذوف أى لتعذبن يا كفار مكة (ألم تر) تعلم يا محمد (كيف فعل ربك بعاد ارم) هى عاد الاولى فارم عطف بيان أو بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أى الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع

فعليه تحرير رقبة (من قبل ان يتماسا) بجامعا (ذلكم) التحرير (توعظون به) تؤمرون به لكفارة الظهار (والله بما تعملون) فى الظهار من الكفارة وغيرها (خبير فمن لم يجد) التحرير (فصيام) فصوم (شهرين متتابعين) متصلين (من قبل ان يتماسا) يجامعا (فمن لم يستطع) الصيام من ضعفه (فاطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من حنطة أو صاع من شعير أو تمر (ذلك) الذى بينت من كفارة الظهار (لتؤمنوا بالله ورسوله) لكى تقروا بفرائض الله وسنة رسوله (وتلك حدود الله) هذه أحكام الله وفرائضه فى الظهار (وللكافرين) بحدود الله (عذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم نزل من أول السورة الى ههنا فى خولة بنت ثعلبة بن مالك الانصارية وزوجها أوس

وخاص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها ودعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا فروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له شردت فبينما هو يسير فى صحارى عدن اذ وقع على مدينة فى تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فلما دنا منها ظن أن فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور فى كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ والياقوت واذا أبواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهى مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا فى تلك الازقة أشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار أنهار يجرى ماؤها فى قنوات من فضة فقال الرجل فى نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فأرسل اليه فقدم عليه فسأله ع[illegible] ما رأى فأرسل معاوية الى كعب الاحبار فلما أتاه قال له [illegible] فى الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هى ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثنى حديثها فقال لما أراد شداد بن عاد عملها أمر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض أن يمدوهم بما فى بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون فى الارض ليجدوا أرضا موافقة فوقفوا على صحرة نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التى أمر الملك أن يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجزع اليمانى وأقاموا فى بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد تسعمائة سنة فلما أتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعنى سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر ألف علم ليكون فى كل قصر وزير من وزرائى ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير أن يتهيؤا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك وأهله فى جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم جميعا ولم يبق منهم أحد ثم قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اه خازن (قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد) يجوز أن يكون تابعا وأن يكون مقطوعا رفعا أو نصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه أيضا نخلق بنون العظمة اه سمين (قوله فى بطشهم) متعلق بمثلها والضمير فى بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونهم أناسا كثيرين اه (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالوادى متعلق بجابوا والباء فى بالوادى بمعنى فى وثمود عطف على عاد وهى قبيلة مشهورة اه شيخنا وفى المختار وجاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وباع واجتبتها قطعتها اه (قوله واتخذوها بيوتا) قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروى أنهم بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اه خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا وقوله وادى القرى هو موضع بقرب

(التى لم يخلق مثلها فى البلاد) فى بطشهم وقوتهم (وثمود (الذين جابوا) قطعوا (الصخر) جمع صخرة واتخذوها بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد)

ابن الصامت أخى عبادة ابن الصامت غضب عليها فى بعض شهرته[illegible] أمرها فلم [illegible] بها على نفسه كظهر امه فندم على ذلك فبين الله له كفارة [illegible] وقال له رسول الله صلى الله [illegible] أعتق رقبة فقال المال قليل والرقبة غالية فقال صم شهرين متتابعين فقال لا أستطيع وانى ان لم آكل فى اليوم مرة أو مرتين كل بصرى وخفت أن أموت فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اطعم ستين مسكينا فقال لا أجد فأمر النبى له بمكتل من التمر وأمره أن يدفعه للمساكين فقال لا أعلم أحدا بين لابتى المدينة أحوج اليه منى فأمره بأكله وأطعم ستين مسكينا فرجع الى تحليل ما حرم على نفسه أعانه على ذلك النبى عليه السلام ورجل آخر (أن الذين يحادون الله ورسوله) يخالفون الله ورسوله فى الدين ويعادونه (كبتوا) عذبوا وأخزوا يوم الخندق بالقتل والهزيمة وهم أهل

المدينة من جهة الشام وقيل الوادي بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا وكل منفرج بين جبال أو تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اه قرطبي (قوله كان يتد أربعة أوتاد) أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الارض ثم يعذبه بما يريده من ضرب واحراق وغيرهما اه شهاب وقيل المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قاله ابن عباس اه قرطبي وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ود ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله الذين طغوا) اما مجرور على انه صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اه أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره وأجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اه (قوله فصب) أي أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب اذا كان فيه غاية العذاب اه خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اه شيخنا (قوله ان ربك لبالمرصاد) تعليل لما قبله ايذانا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اه أبو السعود (قوله يرصد أعمال العباد الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لأعمال العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما على الآخر اه شهاب وفي المصباح وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر وبالمرتصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولا تفوته اه وفي المختار رصد من باب قتل اه (قوله فأما الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو اذا منصوب بالخبر لان الظرف في نية التأخير ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية في الخبر لما في أما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهي متصلة بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة التي تنفعه في الآخرة فأما الانسان فلا يريد الا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا لتفصيل المجمل مع التأكيد وفي القرطبي اذا ما ابتلاه ربه أي امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه اه وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم الرزق اه من البحر مع زيادة من أبي السعود وفي السمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله فأما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد فكأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة اه يعني بالتعلق من حيث المعنى وكيف عطفت هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه وفي الخطيب فان قيل كيف سمى كل من الامرين من بسط

كان يتد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه (الذين طغوا) تجبروا (في البلاد فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب ان ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر (اذا ما ابتلاه)

مكة (كما كبت) عذب وأخزي (الذين من قبلهم) يعني الذين قاتلوا الانبياء قبل أهل مكة (وقد أنزلنا آيات بينات) جبريل بآيات مبينات بالامر والنهي والحلال والحرام (وللكافرين) بآيات الله (عذاب مهين) يهانون به ويقال عذاب شديد (يوم يبعثهم الله جميعا) جميع أهل الاديان (فينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) في الدنيا (أحصاه الله) حفظ الله عليهم أعمالهم (ونسوه) تركوا طاعة الله التي أمرهم الله بها (والله على كل شيء) من أعمالهم (شهيد ألم تر) ألم تخبر في القرآن يا محمد (ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) من الخلق (ما يكون من نجوى) تناجي (ثلاثة الا هو رابعهم) الا الله عالم بهم وبأعمالهم وبمناجاتهم (ولا خمسة الا هو سادسهم)

اختبره (ربه فأكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربي أكرمني وأما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربي أهانني كلا) ردع أي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هو بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أي اطعام (المسكين وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أي شديدا للهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم (ويحبون المال

الا الله عالم بهم وبمناجاتهم (ولا أدنى من ذلك) ولا أقل من ذلك (ولا أكثر الا هو معهم) عالم بهم وبمناجاتهم (أينما كانوا ثم ينبئهم) يخبرهم (بما عملوا) في الدنيا (يوم القيامة ان الله بكل شئ) من أعمالهم ومناجاتهم (عليم) نزلت هذه الآية في صفوان بن امية وختنه وقصتهم مذكورة في سورة حم السجدة (ألم تر) ألم تنظر يا محمد (الى الذين نهوا عن النجوى) دون المؤمنين المخلصين (ثم يعودون لما نهوا عنه) من النجوى دون

الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل فهلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول اهانني ولا أكرمني اه (قوله اختبره) أي عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أي جعله متلذذا مترفا بما أنعم الله به عليه اه خطيب (قوله فيقول ربي أكرمني) أي فضلني وأكرمني وأهانني قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزي عن ابن كثير يثبتهما في الحالين وأبو عمرو واختلف عنه في الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونهما في الحالين وعلى الحذف قوله اذا ما انتسبت له أنكرن يريد انكرني اه سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اه سمين (قوله ردع) أي عن الشقين بدليل تفسيره وفي الخطيب ثم رد الله على من ظن أن سعة الرزق اكرام وأن الفقر اهانة بقوله كلا أي ليس الاكرام الخ اه (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أي لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصي وكثير من المؤمنين يظن أنه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته [illegible] وربما يقول بجهله لو لم أستحق هذا ما أعطاه الله لي وكذا اذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء في هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديري وقضائي وفي الحديث يقول الله عز وجل كلا اني لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي اه قرطبي (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أي بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح للترقي في ذمهم اه شهاب (قوله ولا يحضون) أي يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اه شيخنا (قوله أي اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أي على بذل أو على اعطاء وفي اضافته اليه اشارة الى أنه شريك للغني في ماله بقدر الزكاة اه خطيب (قوله وتأكلون التراث) التاء في التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اه خطيب فأصله الوارث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا في تجاه وتخمة وتكاة وتالله ونحو ذلك اه قرطبي (قوله أكلا لما) أي جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اه شيخنا وفي المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أي أصلح وجمع ما تفرق من أمره اه وفي القرطبي وأصل اللم في كلام العرب الجمع يقال لممت الشئ جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أي جمع ما تفرق من أموره اه (قوله أي شديدا) أي جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما في الخطيب ونصه واللم الجمع الشديد يقال لممت الشئ لما أي جمعته جمعا اه (قوله للهم نصيب النساء الخ) عبارة البيضاوي فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اه وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة اسمعيل أو مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اه

شهاب (قوله حباجما) فى المصباح جم الشئ جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو الافعال الاربعة بياء الغيبة حملا على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس فى معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية فى الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريق الالتفات وقرأ الكوفيون تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أى لايحض بعضكم بعضا وهى سبعية أيضا اه سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اه خازن وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اه وفى القرطبى كلا أى ما هكذا ينبغى أن يكون الامر فهو رد لانكابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم تدك الارض ولا ينفعه الندم والدك الكسر والدق اه (قوله اذا دكت الارض الخ) أى حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسويتها فتكون كالاديم الممدود بشدة المط لاعوج فيها بوجه اه خطيب وهذا استئناف جئ به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة الثانية اه أبو السعود وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اه وفى البيضاوى أى دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أى أمره) أى حصل تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لايكاد يحصر وفى البيضاوى وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند ظهور السلطان من آثار هيبته وسياسته اه (قوله صفا صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف اه خازن وفى تذكرة القرطبى ما نصه وذكر أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا جمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر بملائكة السماء الثانية فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس فى العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد فى الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لايكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحترقت

حباجما) أى كثيرا فلا ينفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أى أمره (والملك) أى الملائكة (صفا صفا) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف كثيرة

المؤمنين المخلصين (ويتناجون) فيما بينهم (بالاثم) بالكذب (والعدوان) والظلم (ومعصية الرسول) بمخالفة الرسول بعدما نهاهم النبى عليه السلام وهم المنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم مع اليهود فى خبر سرايا المؤمنين لكى يحزن بذلك المؤمنون (واذا جاؤك) يعنى اليهود (حيوك بما لم يحيك به الله) سلموا عليك سلاما لم يسلمه الله عليك ولم يأمرك به وكانوا يجيئون الى النبى صلى الله عليه وسلم (ويقولون) السام عليك فيرد عليهم النبى عليه السلام عليكم السام وكان السام بلغتهم الموت ويقولون (فى أنفسهم) فيما بينهم (لولا) هلا (يعذبنا الله بما نقول) لنبيه لو كان نبيا كما يزعم لكان دعاؤه مستجابا علينا حيث نقول السام عليك فيرد علينا عليكم السام فأنزل الله فيهم

(وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا وجوابها (يتذكر الانسان) أي الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت) الخير والايمان (لحياتي) الطيبة في [illegible] زه أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أي الله (أحد) أي لا يكله الى غيره (و) كذا (لا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة

(حسبهم) مصيرهم مصير اليهود في الآخرة (جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) صاروا اليه النار (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا تناجيتم) فيما بينكم (فلا تتناجوا بالاثم) بالكذب (والعدوان) بالظلم (ومعصيت الرسول) بخلاف أمر الرسول كمناجاة المنافقين مع اليهود دون المؤمنين المخلصين

الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض الخ اه (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اه سمين (قوله كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول ما لي ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك على فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب أمتي أمتي اه قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد وقوله وتغيظ أي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اه جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أي والعامل فيهما يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو أن العامل في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره أن البدل على نية تكرار العامل اه سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اه خطيب (قوله للتنبيه) أي والمنادى محذوف وقوله ليتني قدمت أي في الدنيا اه وفي أبي السعود وقوله تعالى يقول يا ليتني قدمت لحياتي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة أنتفع بها اليوم اه (قوله بكسر الذال وقوله بكسر الثاء) أي وأحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة أي سبعية وأحد نائب الفاعل فيهما الذي هو الله تعالى أو الزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيبه مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق والمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اه سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع الى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اه (قوله أي لا يكله) أي لا يفوضه الله الى غيره أي لا يأمر غيره بمباشرته وكان المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا منافي أنه تعالى يكله الى غيره الذي هو ملائكة العذاب لانهم يباشرونه باذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والاغلال وثاقه أي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اه وفي المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اه (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه الى الله تعالى فسلم لامره واتكل عليه اه قرطبي وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اه بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة الساكنة الموقنة أيقنت أن الله ربها فأمنت لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس أي المطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة

المؤمنة

المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالايمان المصدقة بالبعث والثواب وقال ابن زيد المطمئنة لانها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اه (قوله ارجعي الى ربك) قال القفال هذا وان كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير ان النفس اذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة الى الله بسبب هذا الامر اه خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان وربك عليك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اه خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) هذا يشعر بأن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوي اه شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي يجوز أن يكون المعنى فادخلي في جسد عبادي ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الاول بفي لان الظرف ليس بحقيقي نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لان الظرفية متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وانه أمر بالدخول في زمرة عباده واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مأمورة بدخولها في الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اه وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين أي انتظمي في سلكهم أو مع عبادي أو في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايات المتقابلة أو ادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي دار ثوابي التي أعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لاجرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لاجرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اه (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اه وفي القرطبي ومعنى في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اه

﴿سورة البلد﴾

(ارجعي الى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي الى أمره وارادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي) الصالحين (وادخلي جنتي) معهم

﴿سورة البلد﴾

(و[illegible]

[illegible]

الله ثم احسان بعضكم الى بعض (والتقوى) ترك المعاصي والجفاء (واتقوا الله) احشوا الله في ان تتناجوا دون المؤمنين المخلصين (الذي اليه تحشرون) في الآخرة (انما النجوى) بنجوى المنافقين مع اليهود دون المؤمنين (من الشيطان) من طاعة الشيطان وبأمر الشيطان (ليحزن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وليس بضارهم) بضار المؤمنين مناجاة المنافقين (شيأ الا باذن الله) بارادة الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله لا على غيره (يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم) اذا قال لكم النبي عليه السلام (تفسحوا) توسعوا (في المجالس فافسحوا) وسعوا (يفسح الله) يوسع الله (لكم) في الآخرة في الجنة

مكية عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل) حلال (بهذا البلد) بان يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه (ووالد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته وما [illegible] (لقد خلقنا [illegible]) [illegible] (في كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش

نزلت هذه الآية فى شان ثابت بن قيس بن شماس وقصته فى سورة الحجرات ويقال نزلت فى نفر من أهل بدر منهم ثابت بن قيس بن شماس جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي جالسا فى صفة صفة يوم الجمعة فلم يجدوا مكانا يجلسون فيه فقاموا على رأس المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمن لم يكن من أهل بدر يا فلان قم ويا فلان قم من مكانك ليجلس فيه من كان من أهل بدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية لمن أقامه من المجالس

(قوله مكية) أى بالاجماع اه قرطبي (قوله بهذا البلد) أى مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت فى مكة دون غيرها أقسم بها اه رازى وفى الخازن واقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اه وفى الكرخى اقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان فى كبد واعترض بينهما بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية لقوله وأنت حل أى به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره فى معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعندما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاءه رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير ولا شك أن ترك استحلال البلد تعظيم لشأنه ثم أكد تلك الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أى انت على الخصوص تستحله دون غيرك لجلالة شأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدى ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله وسلامه عليه أن يحلها له يقاتل فيها وأن يفتحها على يده ويكون بها حلا اه (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أى لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقيم به لعظم قدرك أى لا أقسم بشئ وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذاك اه سمين وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب اه (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانتصار لدينه وكل ما فى الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الآدميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى والد التعجب والمدح اه رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله فى كبد هذا يدل على أن الكبد قد أحاط به احاطة الظرف بالمظروف اه زاده وفى المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشئ وهو تحمل المشاق فى فعله اه وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعه كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده اه وقال ابن عباس فى كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعه ونبت أسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة وهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بطن امها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن امه فاذا أذن الله ان يخرج من بطن امه قلب رأسه الى رجلى امه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه أيضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من احدهما ورواه أبو عمرو وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع

مرية ثم اذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحرك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم فى مصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العين وغم الدين ووجع السن والم الاذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الامر اليه لما اختار هذه الشدائد ودل على ان له خالقا دبره وقضى عليه بهذه الاحوال فليمتثل أمره اه قرطبى (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين وفى بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الاشدين بصيغة التثنية بالجر واسمه أسيد بن كلدة كما فى القارى اه (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفى القرطبى كان يأخذ الاديم العكاظى فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالنى عنه فله كذا فيجذبه عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اه (قوله أن لن يقدر عليه) أى على عقابه وقال الرازى على بعثه ومجازاته لان هذا خطاب مع منكر البعث اه وقوله يقول أى على سبيل الفخر أهلكت أى أنفقت على عداوة محمد أى فى عداوة الخ فعلى بمعنى فى وقوله بعضه على بعض أى فوق بعض أى مجتمعا بعضه فوق بعض واللبد جمع لبدة وهو ما تلبد أى كثر واجتمع اه شيخنا وفى أبى السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالى ومفاخر اه (قوله مالا لبدا) قرأ أبو جعفر بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اه قرطبى (قوله ايحسب ان لم يره أحد) استفهام على سبيل الانكار اه (قوله ليس مما يتكثر به) أى يفتخر بكثرته لانه أنفقه فيما يغضب الله وقوله ومجازيه معطوف على عالم بقدره اه شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أى يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو فى الرحم فى ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد احداهما على الاخرى شيأ وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على ما ترون وأودعناهما البصر على كيفية يعجز الخلق عن ادراكها ولسانا أى يترجم به عما فى ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك وجاء فى الحديث ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وان نازعك فرجك الى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اه خطيب (قوله وشفتين) الشفة محذوفة اللام والاصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة وجمعها على شفاه ونظيره سنة فى احدى اللغتين وشافهته أى كلمته من غير واسطة ولا تجمع بالالف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اه سمين (قوله طريقى الخير والشر) لا يخفى أنه ذكره فى سياق الامتنان والمراد

وهو أبو الاشد بن كلدة بقوته (أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لن يقدر عليه أحد) والله قادر عليه (يقول أهلكت) على عداوة محمد (مالا لبدا) كثيرا بعضه على بعض (ايحسب أن) أى أنه (لم يره أحد) فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه [illegible] استفهام تقرير أى جعلنا (له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين)

فانزل الله فيهم هذه الآية (واذا قيل انشزوا) ارتفعوا فى الصلاة والجهاد والذكر (فانشزوا) فارتفعوا (يرفع الله الذين آمنوا منكم) فى السر والعلانية فى الدرجات (والذين أوتوا العلم) أعطوا العلم مع الايمان (درجات) فضائل فى الجنة فوق درجات الذين أوتوا الايمان بغير علم اذ المؤمن العالم أفضل من المؤمن الذى ليس بعالم (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا ناجيتم) اذا كلمتم (الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة) نزلت هذه الآية

بيناله طريق الخير والشر (فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما ادراك) أعلمك (ما العقبة) التي يقتحمها تعظيم لشأنها والجملة اعتراض

في أهل الميسرة منهم من كانوا يكثرون المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم دون الفقراء حتى تأذى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم والفقراء فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالتصدق قبل أن يتناجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بكل كلمة أن يتصدقوا بدرهم على الفقراء فقال يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اذا ناجيتم اذا كلمتم الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قبل أن تكلموا نبيكم تصدقوا بكل كلمة درهما (ذلك) الصدقة (خير لكم) من الامساك (وأطهر) لقلوبكم من الذنوب ويقال لقلوب الفقراء من الخشونة (فان لم تجدوا) الصدقة يا أهل الفقر فتكلموا مع رسول الله عليه السلام بما شئتم بغير التصدق (فان الله غفور) متجاوز لذنوبكم (رحيم) لمن تاب منكم فانتهوا عن المناجاة لقبل الصدقة فلامهم الله بذلك فقال (أأشفقتم) أبخلتم يا أهل الميسرة (أن تقدموا

الامتنان عليه بان هداه وبين له الطريق فسلكها تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الامام بمعنى قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ووصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر فانه هبوط من ذروة الفطرة الى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم المخيلة ان فيه صعودا فتدبر اه شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر أي بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير وروى عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد ابن المسيب والضحاك وروى عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها عن انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اه (قوله بيناله طريق الخير والشر) أي بينا ووضحنا له أن سلوك الاول ينجي وان سلوك الثاني يردي وأن سلوك الاول ممدوح وان سلوك الثاني مذموم وهكذا اه (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا التحضيضية أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول أبي زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكرت لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد أن المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مقحمة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال محيي السنة ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير قال صاحب الفرائد هذا تنبيه على أن النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله ألبتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراآة فكأنه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر اه وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اه كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصه من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اه (قوله أيضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت انه ليس مرادا هنا فلو قال أي حصلها وأتى بها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية وقحم الفرس فارسه

تقحيما

تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس فى الشئ ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اه (قوله وبين سبب جوازها) أى مجاوزتها (قوله بأن أعتقها) أى مباشرة أو تسببا كشراء القريب اه شيخنا (قوله ذى مسغبة) ومسغبة مقربة ومتربة مفعلات أى كل واحد منها مصدر وهى على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه فى يوم جاع فيه الناس لأن اخراج المال فى ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بأن يكون بينه وبينه قرابة لأنه يجتمع حينئذ فى الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفى القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهى سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش وليس بمستعمل اه (قوله ذا متربة) فى المختار وترب الشئ أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أى افتقر كأنه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أى لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أى لطخه بالتراب فتلطخ وأتربه جعل عليه التراب وفى الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أى لاصق بالتراب اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أى اضافة المصدر الى مفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أى ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أى هو فك أو اطعام فالتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين وهو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهى العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل فيها بدلا من قوله اقتحم المنفى بلا كأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة فى المعنى فاندفع ما قيل أن لا لا تدخل على الماضى الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب فى عبارة الكرخى (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم لتراخى الايمان وتباعده فى الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا فى الوقت لأن الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قاله الزمخشرى وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وفوا الموت على الايمان لأن الموافاة عليه شرط فى الانتفاع بالطاعات وقيل التراخى فى الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أى وعلى ما أصابهم من المحن والشدائد اه قرطبى (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تنكير عما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى فى مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أى الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم أو لأن منزلتهم عن اليمين اه كرخى وقوله هم أصحاب المشأمة أى الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لأن منزلتهم عن الشمال اه كرخى وتقدم لهذا مزيد بسط فى سورة الواقعة (قوله عليهم نار) خبر ثان أو مستأنف أو عليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أى قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أى بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطابقة ومعنى غير المهموز المغلقة اه خطيب وفى السمين والظاهر أن

وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بأن أعتقها (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) مجاعة (يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) أى لصوق بالتراب لفقره وفى قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وينون الثانى فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانها (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكرى والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله

بين يدى نجواكم صدقات) ان تصدقوا قبل ان تكلموا النبى صلى الله عليه وسلم على الفقراء (فاذ لم تفعلوا) ان لم تعطوا الصدقة (وتاب الله عليكم) تجاوز الله عنكم أمر الصدقة (فأقيموا الصلوة) أتموا الصلوات الخمس (وآتوا الزكوة) أعطوا زكاة أموالكم (وأطيعوا الله)

القراءتين من مادتين الاولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل اه (قوله مطبقة) أى عليهم لا يخرجون منها أبدا اه كرخى وقال الخازن عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اه والله أعلم

﴿سورة والشمس﴾

قال الرازى المقصود من هذه السورة الترغيب فى الطاعات والتحذير من المعاصى أقسم تعالى بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكرها لان ما أقسم الله به يحصل منه وقع فى القلب وأقسم الله فى هذه السورة بسبعة أشياء الى قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فان أهل العالم كانوا كالاموات فى ا... فلما ظهر أثر الصبح صارت الاموات احياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة ... القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اه (قوله وضحاها) الطريقان العاليان اذا أشرقت أى ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء ... والمداد الثانى يردى النهار وكاد ينتصف اه ... بالفتح والمداد الممتد ... فلا ... وفى القرطبى والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب الى انها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب الى انها اسم على فعل نحو صرد ونغر اه (قوله ضوءها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اه رازى (قوله طالعا عند غروبها) أى الشمس وذلك انما يكون فى النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس فان القمر يتبعها فى الاضاءة اه رازى فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وان كان طلوعه من الافق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اه أو المراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها فى الظهور من الافق من غير تراخ فى الزمان والاولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجىء بعد مغيبها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو فى النصف الاول من الشهر أو بعد مدة وذلك فى النصف الثانى من الشهر فان القمر اذا طلع فى نصف الليل يقال انه تلاها فى ظهور الضوء أى خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار اذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب اما للشمس واما للظلمة واما للدنيا واما للارض اه سمين وفى الرازى اذا جلاها أى أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس ... ظهورا فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها اه (قوله والليل اذا يغشاها) جىء ... فتفوت المناسبة قوله وما بعده مراعاة للفواصل اذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب اذا غشيها ... بل ضوءها فالمناسبة بين الفواصل والمقاطع اه خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أى من أول السورة الى هنا الشمس يظهرها والليل يغطيها ... ضوءها فالضمير فى الفواصل بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك هو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وتحرك الانسان للمعاش ومنها تلو القمر للشمس بأخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجىء النهار ومنها وجود خلاف ذلك بمجىء الليل ومن تأمل قليلا فى عظمة الشمس انتقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه ما أعظم شأنه اه

﴿سورة والشمس﴾
مكية خمس عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها) ضوءها (والقمر اذا تلاها) تبعها طالعا عند غروبها (والنهار اذا جلاها) بارتفاعه (والليل اذا يغشاها) يغطيها بظلمته واذا فى الثلاثة

... فيما أمركم ... ما أمركم (والله خبير بما تعملون) من الخير والشر فلم يتصدق منهم أحد غير على بن أبى طالب تصدق بدينار باعه بعشرة دراهم بعشر كلمات سالهن النبى صلى الله عليه وسلم ثم نزل فى شأن عبد الله بن أبى وأصحابه بولايتهم مع اليهود فقال (ألم تر) ألم تنظر (الى الذين تولوا) فى اليهود (قوما) يعنى ... (غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم) يعنى المنافقين (منكم) فى السر فيجب لهم ما يجب لكم (ولا منهم) يعنى اليهود فى العلانية فيجب عليهم ما يجب على اليهود (ويحلفون على الكذب) بالكذب بانا مؤمنون مصدقون بايماننا (وهم يعلمون) انهم كاذبون فى حلفهم (أعد الله لهم) للمنافقين عبد الله بن أبى

رازى (قوله لمجرد الظرفية) أى للظرف المجرد عن الشرط اه (قوله والعامل فيها فعل القسم) ستشكل بأن فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل فى اذا لانها للاستقبال والالزم اختلاف لعامل والمعمول فى الزمان وهو محال واجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم فى لمستقبل فالقسم فى الحال والطلوع فى المستقبل ويجوز أن يقسم بالشئ المستقبل كما تقول قسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم متحتم عند طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال الم يكن معلقا على شرط اه كرخى وقوله واجيب الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لان لاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به مع أن وقت لاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع انه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال أقوى من الجواب فليتأمل (قوله بسطها) أى على الماء اه رازى وقيل نشرها وطحاها بسطه مثل دحاه وبابه عدا اه وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض وطحا به قلبه ذهب به فى كل شئ وطحا يطحو بعد وهلك وألقى انسانا على وجهه والطحا المنبسط من الارض اه (قوله بمعنى نفوس) أشار به الى أن تنكير نفس دون بقية ما أقسم به للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة معهودة وبتقدير انه أريد بها آدم فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة الفجر وغيرها اه كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) أى حيث جعل الاعضاء متناسبة وفى الخطيب وما سواها أى عدلها على هذا القانون الأحكم فى أعضائها وما فيها من الجواهر والاعراض والمعانى وغير ذلك اه (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء السماء الخ وهذا مبنى على أنها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بأنه يلزم أن يكون القسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود أن القسم بفاعل هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى واجيب بأن الكلام على حذف مضاف أى ورب او وبانى بناء السماء ونحوه واجيب أيضا بأنه لا ضرر فى الاقسام بهذه الاشياء كما أقسم تعالى بالصبح ونحوه اه سمين وقوله أو بمعنى من أى ومن بناها الخ وبه قال أبو البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد أولى العلم لان المراد به الله تعالى اه كرخى (قوله فألهمها فجورها وتقواها) معنى الالهام القاء شئ فى القلب بطريق الفيض ينشرح له الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث حمل الالهام على مطلق البيان اه شيخنا (قوله طريقى الخير والشر) لف ونشر مشوش (قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) أى والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه القاضى وفى الشهاب فى سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما فى الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اه كرخى (قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير البارئ سبحانه أى قد أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أى خابت نفس دساها الله بالمعصية اه خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها

لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية او بمعنى من (فألهمها فجورها وتقواها) بين لها طريقى الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآى وجواب القسم (قد أفلح) حذفت منه اللام لطول الكلام (من زكاها) طهرها من الذنوب

واصحابه (عذابا شديدا) فى الدنيا والآخرة (انهم ساء ما كانوا يعملون) بئسما كانوا يصنعون فى نفاقهم (اتخذوا أيمانهم) حلفهم بالله الكاذبة (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته فى السر (فلهم عذاب مهين) يهانون به فى الآخرة (لن تغنى عنهم أموالهم) كثرة أموالهم أموال المنافقين واليهود (ولا أولادهم) كثرة أولادهم (من الله) من عذاب الله (شيأ أولئك) المنافقون واليهود (أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون فى النار لا يموتون ولا يخرجون منها (يوم يبعثهم الله جميعا) يعنى المنافقين واليهود وهو يوم القيامة

اخفاء استعدادها وفطرتها التى خلقت عليها اه شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها والايذان بتعلق القسم به أيضا اصالة اه أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ والمعنى أخملها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية اه خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة أو خذلانها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اه خازن وفى السمين أصله دسسها بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثها حرف علة وهو هنا الالف اه وفى القرطبى قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشئ فى الشئ فأبدلت سينه ياء كما قال قصيت أظفارى وأصله قصصت أظفارى ومنه قولهم فى تقضض تقضى اه (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف أثر تكذيبهم لان كل سامع له يعرف ظلمهم فيه لوضوح آيتهم اه خطيب (قوله بطغواها) أى ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به الى أن الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ فى الكشاف بأنها للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراءته على الله اه كرخى وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لانه أشبه برؤس الآيات والمعنى أن طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اه رازى وفى المختار طغى يطغى بفتح الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أى جاوز الحد وطغى بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل الطغيان اه وفى السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا لكذبت والثانى أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اه (قوله واسمه قدار) بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الاولين وكان رجلا أشقر أزرق قصيرا اه رازى ومعنى قدار فى الاصل الجزار اه بيضاوى وروى الضحاك عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرى من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال عاقر الناقة قال أتدرى من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اه قرطبى (قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا أنه لم يعقرها حتى تابعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأنثاهم اه خطيب (قوله فقال لهم) أى بسبب الانبعاث أو التكذيب الذى دل على قصدهم لها بالاذى وقوله اى لثمود أى لما عرف منهم أنهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى الدالة على توحيده ونبوتى من حيث ما فيها من الامور الغريبة المخالفة لاوصاف جنسها فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء وقوله اى ذروها أشار به الى أن ناقة الله منصوب على التحذير وهو على حذف مضاف اى ذروا عقرها واحذروا سقياها اه من الرازى واضمار الناصب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لان العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة مواضع أحدها أن يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثانى أن يكون هناك عطف الثالث أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد اه من السمين بتصرف (قوله ناقة الله) الاضافة للتشريف كبيت الله اه خطيب (قوله شربها) أى مشروبها وفى المختار شرب الماء وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر القسم من الماء والشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه اه (قوله ولهم يوم)

(وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (اذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح (ناقة الله) اى ذروها (وسقياها) شربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم

(فيحلفون له) بين يدى الله ما كنا كافرين ولا منافقين (كما يحلفون لكم) فى الدنيا (ويحسبون) يظنون (أنهم على شئ) من الدين (ألا انهم هم الكاذبون) عند الله فى حلفهم (استحوذ عليهم الشيطان) غلب عليهم الشيطان فأمرهم بطاعته فأطاعوه (فأنساهم ذكر الله) حتى تركوا ذكر الله طاعة الله فى السر (أولئك) يعنى اليهود والمنافقين (حزب الشيطان) جند الشيطان (ألا ان حزب الشيطان) جند الشيطان (هم الخاسرون) المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة (ان الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله) فى الدين (أولئك فى الأذلين) مع الاسفلين فى النار يعنى المنافقين واليهود (كتب

اى

أي ولهم وامواشيهم يوم (قوله فكذبوه) اى استمروا على تكذيبه أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان هو الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى الثالث وهو الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحته اه شيخنا (قوله فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه ان هذا انشاء لانه أمر والتكذيب من عوارض الاخبار اجاب عنه بقوله عن الله تعالى أى انما تصف هذا القول بالكذب من حيث ان صالحا نسبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة اى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم اه (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجلها فأوقعها فذبحوها واقتسموا لحمها اه شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشربه والشرب مثلث مصدر شرب الماء وغيره كما تقدم عن المختار اه (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم اى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه ودمم عليه القبر أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرخ وفى الصحاح ودمدمت الشئ اذا ألزقته بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض وعلى الاول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانبارى دمدم اى غضب والدمدمة الكلام الذى يزعج الرجل وقيل فسواها أى سوى هذه القبيلة فى انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وأنثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاء بين الدالين وهما لغتان كما قالوا امتقع لونه وانتقع اه قرطبى وفى القاموس ودمم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم أهلكهم كدهدم ودمدم عليهم اه فتلخص أن دمم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم أحدا) أى الا من آمن مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم فى سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان اما الواو فيجوز أن تكون للحال وان تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اه خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أى من الضمير المنوى فى سواها الراجع الى الله أى فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اهزاده (قوله ولا يخاف عقباها) أى عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وانهم اذلاء عند الله فالضمير فى قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول أى انه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اه شهاب وفى القرطبى وقال السدى والضحاك الضمير يرجع للعاقر اى لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفى الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث أشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد أنذرهم فنجاه الله تعالى حين أهلكهم اه وفى القاموس وأعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى

(فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) اى الدمدمة عليهم أى عمهم بها فلم يفلت منهم أحدا (ولا) بالواو والفاء (يخاف) تعالى (عقباها) تبعتها

ثم قضى الله (لأغلبن انا ورسلى) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم على فارس والروم واليهود والمنافقين (ان الله قوى) بنصرة أنبيائه (عزيز) بنقمة أعدائه نزلت هذه الآية فى عبد الله بن أبى بن سلول حيث قال للمؤمنين المخلصين أتظنون أن يكون لكم فتح فارس والروم ثم نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة رجل من اهل اليمن الذى كتب كتابا الى أهل مكة بسر النبى صلى الله عليه وسلم فقال (لا تجد) يا محمد (قوما) يعنى حاطبا (يؤمنون بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت (يوادون) يناصحون ويوافقون فى الدين (من حاد الله) من خالف الله (ورسوله) فى الدين يعنى أهل مكة (ولو كانوا آباءهم) فى النسب (أو أبناءهم أو اخوانهم) فى النسب (او عشيرتهم) اوقومهم اوقرابتهم

(سورة والليل)
مكية احدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والليل اذا يغشى) بظلمته كل ما بين السماء والارض (والنهار اذا تجلى) تكشف وظهر واذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (وما) بمعنى من أو مصدرية (خلق الذكر والانثى) آدم وحواء أو كل ذكر وكل انثى و[illegible] المشكل عندنا ذكر أو انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فأما من أعطى)

(أولئك) يعني حاطبا وأصحابه (كتب في قلوبهم) جعل في قلوبهم تصديق (الايمان) وحب الايمان (وأيدهم) أعانهم (بروح منه) برحمة منه ويقال أعانهم بعون منه (ويدخلهم جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون (رضي الله عنهم) بايمانهم وأعمالهم وتوبتهم (ورضوا عنه)

جزاء الامر اه

(سورة والليل)

قال الرازي نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب واعلم انه تعالى أقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه وتسكن الخلق فيه عن التحرك و يغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم أقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعاشهم وتتحرك الطير من أوكارها والهوام من مكامنها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اه اه خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) أشار به الى ان مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما في قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشى الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون عدم ذكره للتعميم اه من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اه شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم اي المقدر ويرد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه أي والقادر على خلق الذكر والانثى اه خازن وقوله أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم أنه لا خالق الا هو وقوله آدم وحواء أي فتكون أل في الذكر والانثى للعهد وقوله أو كل ذكر وانثى شامل لجميع ما فيه روح وهو أشرف المخلوقات فأل على هذا للاستغراق اه رازي مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر وانثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون أل جنسية أو استغراقية استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله ذكر أو انثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الانوثة انتهت وفي الكرخي قوله فيحنث بتكليمه الخ أي لان الله تعالى لم يخلق من ذوي الارواح من ليس ذكرا ولا انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا لابي الفضل الهمداني فيما حكاه وجها انه نوع ثالث ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا و يهب لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوي اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم فاقسم سبحانه وتعالى على ان اعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه و بعضه والشتات هو الافتراق فكأنه قيل ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران و بعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا في اللفظ ولذا اخبر عنه بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفي المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق والاسم الشتات وشيء شتيت وزان كريم متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا أشتاتا كذلك وشتان ما بينهما أي بعد اه (قوله مختلف) أي متباعد الابعاض أي ان عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه ضلال و بعضه هدى أي فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع وعاص وقيل لشتى أي لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطايش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فاما من أعطى الخ)

بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها ومن اعطى يتناول اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان أعطى الطاعة وأعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله حق الله وقوله واتقى الله) اشار الى ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون أبلغ واعم لانه اذا أريد ثبوت الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى علم المعانى اه كرخى (قوله واتقى الله) أى اجتنب محارمه اه (قوله أى بلا اله الا الله) أى مع محمد رسول الله والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس أى بلا اله الا الله وقال مجاهد بالجنة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وقال زيد بن أسلم الصلاة والزكاة والصوم اه (قوله فسنيسره لليسرى) السين فى الموضعين للتسويف وهو من الله محقق ثم رأيت فى هامش القسطلانى ما نصه فائدة ذكروا أن السين فى فسنيسره للتلطيف قال الشريف الصفوى مرادهم بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى أن لا يكون نصا فى المقصود بل يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشئ الرقيق الذى يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى أن يكون نصا فى المقصود لانه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشئ الكثيف الذى لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل فى الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وترقيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا فى الحال لنكات تقتضى ذلك والله أعلم اه (قوله أيضا فسنيسره) أى نهيئه لليسرى أى لاسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم لليسرى أى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فانه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فانه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اه خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) اما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى واما لان نيسره بمعنى نهيئه والتهيئة تكون فى اليسر والعسر اه سمين وفى القرطبى قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل فى العسرى تيسير اه وايضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه اى نجرى على يديه عملا يوصله للنار وفى الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ اما من أعطى واتقى الآيتين اى عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لاجله وأمرتم به وكلوا امور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشأنها ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب فى العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادى سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اه كرخى (قوله وما يغنى عنه ماله) متعلق بالشق الثانى اه شيخنا وتقرير الآية انا اذا يسرناه للعسرى وهى النار تردى وسقط فى جهنم فماذا ينفعه ماله الذى بخل به وتركه لوارثه ولم يصحبه منه الى آخرته التى هى موضع فقره وحاجته شئ اه رازى

حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) أى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (وأما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه (وكذب بالحسنى فسنيسره) نهيئه (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغنى عنه ماله

بالثواب والكرامة من الله (أولئك) يعنى حاطبا وأصحابه (حزب الله) جند الله (الا ان حزب الله) جند الله (هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب وهم الذين ادركوا ووجدوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وكان حاطب بن أبى بلتعة بدريا وقصته فى سورة الممتحنة

•(ومن السورة التى يذكر فيها الحشر وهى كلها مدنية آياتها أربع وعشرون وكلماتها سبعمائة وخمس وأربعون وحروفها ألف وسبعمائة واثنا عشر حرفا)•

•(بسم الله الرحمن الرحيم)• وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر الله (ما فى السموات) من الخلق (وما فى الارض) من الخلق (وهو العزيز) فى ملكه وسلطانه (الحكيم) فى أمره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (هو الذى أخرج الذين

(قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الانكاري أي أي شئ يغني عنه ماله اه خطيب (قوله اذا تردى) أي سقط (قوله ان علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه ان سعيهم شتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى اخبرهم بان عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله ان علينا الخ اه خطيب وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به الى انه لا حاجة الى قول الكواشي وغيره انه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي ان علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اه كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اه (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اه شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شذوذا (قوله لا يصلاها) أي يدخلها دخولا مؤبدا الا الاشقى كما سيأتي وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلى بناره اذا كان شجاعا لا يطاق اه (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لانه اما ان لا يدخلها ان عفي عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا الا الكافر الذي هو شقي لانه كذب النبي صلى الله عليه وسلم اه رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أي الدخول أي قصره على الاشقى أي الكافر فيفهم منه ان المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي ان عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم واذا تأملت هذا ظهر لك ان كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل الا أن يقال ان له مدخلية من حيث مفهومه اذ مفهوم قوله لمن يشاء ان من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اه (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) قال البغوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الاول لا محل له من الاعراب لانه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اه خطيب والشارح جرى على انه حال حيث قال متزكيا به عند الله اه (قوله وهذا نزل في الصديق) الاشارة لقوله وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الاولى أن يقول ولما قال الكفار انما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لاحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون انما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اه شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فانزل الله تعالى وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو

بلال

اذا تردى) في النار (ان علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل امرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وان لنا للآخرة والاولى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ (فأنذرتكم) خوفتكم يا أهل مكة (نارا تلظى) بحذف احدى التاءين من الاصل وقرئ بثبوتها أي تتوقد (لا يصلاها) يدخلها (الا الاشقى) بمعنى الشقي (الذي كذب) النبي (وتولى) عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد (وسيجنبها) يبعد عنها (الاتقى) بمعنى التقي (الذي يؤتي ماله يتزكى) متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار

كفروا من أهل الكتاب) يعني بني النضير (من ديارهم) من منازلهم وحصونهم (لاول الحشر) لانهم أول من حشر وأخرج من المدينة الى الشام الى أريحاء وأذرعات بعد ما نقضوا عهودهم مع النبي عليه السلام بعد وقعة أحد

بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك أحد أحد فمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك يعني الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ان بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف الى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى الى أمية بن خلف فقال له ألا تتقي الله تعالى في هذا المسكين قال أنت افسدته فانقذه مما ترى قال أبو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى وهو على دينك اعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على الاسلام قبل ان يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا واعتق أم عبيس فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبني عبد الدار فربهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول لهما والله لا اعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت افسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) أي أبو بكر ذلك أي شراء بلال واعتاقه وقوله لبد أي نعمة كانت له أي لبلال عنده أي عند أبي بكر أي كان بلال صنع مع أبي بكر معروفا وأحب أبو بكر مكافأته عليه ففعل له معه وقد كذبوا في ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل أي تكذيبا للكفار اه (قوله وما لاحد عنده) أي عند أبي بكر فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ولا لغيره عليه نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذي كان ينفق على رسول الله وانما كان للنبي صلى الله عليه وسلم عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى اه رازي (قوله تجزى) صفة لنعمة أي يجزي الانسان بها وانما جيء به مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياه أو يجزيه اياها اه سمين وفي أبي السعود تجزى أي من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد الا حمارا اه شيخنا وقوله الا ابتغاء الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له هكذا قرره السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى في نصبه وجهان أحدهما انه مفعول له قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا لابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله والثاني انه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعني النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن مزيدة في الوجهين والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع في غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكي وأجاز الفراء الرفع في ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة واستبعاده هو البعيد فانها لغة فاشية وقرأ ابن أبي عبلة ابتغا بالقصر انتهت وقد أشار الشارح للوجه الاول بقوله

انما فعل ذلك لبد كانت له عنده فنزل (وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا) لكن فعل ذلك (ابتغاء وجه ربه الاعلى) أي طلب ثواب الله

(ما ظننتم) ما رجوتم يا معشر المؤمنين (ان يخرجوا) يعني بني النضير من المدينة الى الشام (وظنوا) يعني بني النضير (أنهم مانعتهم حصونهم) أن تمنعهم تمنعهم (من الله) من عذاب الله (فأتاهم الله) عذبهم الله وأخزاهم واذلهم بقتل كعب بن الاشرف (من حيث لم يحتسبوا) لم يظنوا لم يخافوا ان ينزل بهم ما نزل بهم من قتل كعب بن الاشرف (وقذف) جعل (في قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا لا يخافون قبل ذلك (يخربون بيوتهم) يهدمون بعض بيوتهم (بأيديهم) ويرمون بها الى المؤمنين (وايدي المؤمنين) ويتركون بعض بيوتهم على المؤمنين حتى هدموا ورموا بها اليهم (فاعتبروا يا أولي الابصار) في الدين ويقال بالبصر عما فعل الله بهم من الاجلاء (ولولا ان كتب الله)

قوله وهم عامر الخ لم يذكر الاخيرة سادسهم بلال وهو كذلك في الخطيب اه

لكن فعل ذلك الخ فاشار الى انه مفعول من أجله وان عامله محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى وبالله لسوف يرضى وهو وعد من الكريم تعالى لابى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجملها اذ به يتحقق الرضا اه أبو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرئ ببنائه للمفعول من أرضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى وترضى اه سمين

(سورة والضحى)

(قوله فسن التكبير آخرها) أى أخذا من فعله صلى الله عليه وسلم ومن أمره ففعله صلى الله عليه وسلم انما اثبت التكبير آخرها فقط وأما التكبير فى آخر ما بعدها من السور بل وفى آخرها ايضا فثبت بأمره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال وروى الامر به الخ ولم يؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا فى أول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه فالتكبير يسن بعد هذه السور سواء قرأ القارئ فى الصلاة أو فى خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها وروى بعضهم التكبير من أول الضحى فاذا كان التكبير لآخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى عند [illegible] فانى كان لاول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى أول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى انه لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية أوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير وبالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم ان البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير أن يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير أن يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير أن يكون لآخر السورة أحدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة بأول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير أن يكون لاول السورة أحدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء بأول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها بأول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين أحدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وبأول السورة التى بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن أول السورة قال ابن الجزرى وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من أن ابتداء التكبير اما من أول الضحى أو آخرها ومن أن آخر التكبير اما من أول الناس أو من آخرها ان الاوجه التى بين آخر الليل وأول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الضحى والثلاثة المحتملة وان الاوجه التى بين الناس والفاتحة خمسة الوجهان اللذان لآخر الضحى والثلاثة المحتملة وان الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين غير ما ذكروا واعلم أنك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان أو منونا وان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله أكبر وحسد الله أكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله أكبر واذا وصلته بالتهليل أبقيته على حاله فان كان منونا أدغمته فى اللام نحو حامية لا اله الا الله رتوابا لا اله الا الله ومعلوم ان صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة واحدة كما وردت به الرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحى فى رسالة له

(ولسوف يرضى) بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

(سورة والضحى) مكية احدى عشرة آية

ولما نزلت كبر صلى الله عليه وسلم آخرها فسن التكبير آخرها وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر

قضى الله (عليهم) على بنى النضير (الجلاء) الخروج من المدينة الى الشام (لعذبهم فى الدنيا) بالقتل (ولهم فى الآخرة عذاب النار) أشد من القتل (ذلك) الجلاء والعذاب (بانهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) فى الدين (ومن يشاق الله) يخالف الله فى الدين ويعاده (فان الله شديد العقاب) له فى الدنيا والآخرة وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بقطع نخيلهم بعد ما حاصرهم غير العجوة فانه لم يأمرهم بقطعها فلامهم بذلك بنو النضير فقال الله (ما قطعتم من لينة) غير العجوة (أو تركتموها قائمة على أصولها) فلم تقطعوها يعنى العجوة (فباذن الله) فبأمر الله القطع والترك (وليخزى الفاسقين) لكى يذل الكافرين يعنى يهود

ف

في التكبير مما هاالدر المصون في جمع الاوجه من الضحى الى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون قال القارى وكان تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل وأول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا نشعب الخلاف اه قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم تدعو بما أردت دينا ودنيا وأولاه المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنه اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لنا حجة يارب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا أبدا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعله ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويفتتح ذلك الدعاء بحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون أرجى للقبول وصلى الله على من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين اه بحروفه (قوله اولا اله الا الله) هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القارى الواو بمعنى او اه (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما أثرا في صلاح العالم وللليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا أخرى أو انه قدم الليل في سورة أبي بكر لان أبا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملته أجيب بان في ذلك اشارة الى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الانبياء وأيضا الضحى وقت السرور والليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى أن سرور الدنيا أقل من شرورها وان هموم الدنيا أدوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اه خطيب وفي القاموس والضحو والضحوة والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار وبالضم والقصر يطلق على الشمس أيضا اه (قوله أوكله) وعلى هذا القول يكون في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله البغوي اه (قوله اذا سجى) اذا هذه لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) أي كل شئ وقوله أو سكن أي سكن أهله فهو مجاز عقلي حيث أسند السكون لليل ويقال ليلة ساجية أي ساكنة الريح وسجا البحر سكنت أمواجه اه من الخطيب وفي المختار وقد سجا الشئ من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى أي دام وسكن ومنه البحر الساجي وطرف ساج أي ساكن وسجى الميت تسجية أي مد عليه ثوبا اه (قوله ما ودعك ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة ابن الزبير وابنه هشام وابن أبي عبلة بتخفيفها من قولهم ودعه أي تركه اه سمين وفي المصباح ودعته أدعه ودعا تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الى ان التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب ومن تعز مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا

أولا اله الا الله والله أكبر
(بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى) أي أول النهار
أوكله (والليل اذا سجى)
غطى بظلامه أو سكن
(ما ودعك) تركك يا محمد
(ربك

بني النضير بما قطعتم من
نخيلهم (وما أفاء الله على
رسوله) ما فتح الله لرسوله
(منهم) من بني النضير فهو
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم خاصة دونكم (فما
أوجفتم عليه) فما أجريتم
اليه (من خيل ولا ركاب)
ابل ولكن مشيتم اليه مشيا
لانه كان قريبا الى المدينة
(ولكن الله يسلط رسله)
يعني محمدا عليه السلام
(على من يشاء) يعني بني
النضير (والله على كل شئ)
من النصرة والغنيمة (قدير
ما أفاء الله على رسوله) ما فتح
الله لرسوله (من أهل القرى)
قرى) عرينة وقريظة
والنضير وفدك وخيبر (فلله)
خاصة دونكم (وللرسول)
وامر الرسول فيها جائز فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم فدك
وخيبر وقفا لله على المساكين
فكان في يده في حياته
وكان في يد أبي بكر بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك كان في يد عمر
وعثمان وعلي بن أبي
طالب على ما كان في يد

اه شهاب (قوله وماقلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطيئ يقولون
دلاه يقلاه بالفتح اه سمين وفى المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من بابى ضرب وقتل وهو الانضاج
فى المقلى وهى فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء والجمع وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو
والفاعل قلاء بالتشديد لانه صنعة كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلا بالكسر
والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة
الخطيب تنبيه اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ما روى البخارى
عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت ام جميل
امرأة أبى لهب فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين
أو ثلاثا فنزلت ثانيها ما روى أبو عمران الجونى قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله
عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو وانزل عليه الآية ثالثها ما روى
أن خولة كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير
فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال صلى الله عليه وسلم يا خولة
ما حدث فى بيتى ان جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خولة فكنست فاهويت بالمكنسة
تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالقيته خلف الجدار فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ترعد
لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى هذه
السورة ولما نزل جبريل سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت انا لا ندخل بيتا
فيه كلب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى
القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس
عنه الوحى الى ان نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله فاخبره بما سأل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى
عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما
قالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبى صلى الله
عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى كنت اليك أشد
شوقا ولكنى عبد مأمور وانزل عليه وما نتنزل الا بأمر ربك اه (قوله وللآخرة) اللام للابتداء
مؤكدة لمضمون الجملة اه نهر (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل
أحد قال البقاعى ان الناس على أربعة اقسام منهم من له الخير فى الدارين وهم أهل الطاعة
الاغنياء ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء ومنهم من له صورة خير فى الدنيا وشر فى
الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر فى الدنيا وخير فى الآخرة وهم الفقراء
المؤمنون اه خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما اعطاه له من كمال النفس
وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اه بيضاوى واللام لام الابتداء
مؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها
لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهى لا تدخل الا على
الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وأن يكون أصله ولانت سوف يعطيك فان
قيل ما معنى الجمع بين حرفى التأكيد والتأخير أجيب بان معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر
لما فى التأخير من المصلحة اه خطيب (قوله يعطيك) أى بوعد لا خلف فيه وان تأخر وقته

وماقلى) ابغضك نزل هذا
لما قال الكفار عند تأخر
الوحى عنه خمسة عشر يوما
ان ربه ودعه وقلاه
(وللآخرة خير لك) لما
فيها من الكرامات لك (من
الاولى) الدنيا (ولسوف
يعطيك ربك) فى الآخرة
من الخيرات عطاء جزيلا
(فترضى) به فقال صلى الله
عليه وسلم اذن لا أرضى
وواحد من امتى فى النار
الى هنا تم جواب القسم

النبى عليه السلام وهكذا
اليوم وقسم النبى صلى الله
عليه وسلم غنيمة قريظة
والنضير على فقراء المهاجرين
اعطاهم على قدر احتياجهم
وعيالهم (ولذى القربى)
وأعطى بعضه لفقراء بنى
عبد المطلب (واليتامى)
وأعطى بعضه لليتامى غير
يتامى بنى عبد المطلب
(والمساكين) وأعطى بعضه
للمساكين غير مساكين بنى
عبد المطلب (وابن السبيل)
الضيف النازل ومار
الطريق (كيلا يكون دولة)
قسمة (بين الاغنياء منكم)
بين الاقوياء منكم (وما
آتاكم الرسول) من الغنيمة
(فخذوه) فاقبلوه ويقال
ما أمركم الرسول فاعملوا به
(وما نهاكم عنه فانتهوا
واتقوا الله) اخشوا الله
فيما أمركم (ان الله شديد

اه

اه خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الامة ويؤيده قوله اذن لا ارضى الخ
وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى
بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والاولى
حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اه (قوله
عثيتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا وانه سوف يعطيه ما يرضيه بعد
منفيين هما توديعه وقلاه اه سمين (قوله ألم يجدك الخ) عدد امتنانه عليه بثلاثة أشياء والقصد
من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليدا الا انه في
معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي
مثل ما فعلت في حقك كنت يتيما فآويتك فافعل في حق الايتام ذلك وكنت ضالا فهديتك
فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن ابدا ذاكرا
لهذه النعم والالطاف اه رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير بما بعد النفي والوجود في
الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والكاف مفعوله الاول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما فآواك
أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اه أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله
وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين
وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الاول وكانت
وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالابواء قرية من عمل الفرع
وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل
ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالابواء وقيل
بالحجون اه من المواهب وشرحه ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان
عبد المطلب وصى أباطالب به لان عبد الله وأباطالب كانا من ام واحدة فكان أبوطالب هو
الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى ان بعثه الله نبيا اه رازي (قوله فآوى)
العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وأبو الاشهب فأوى ثلاثيا اه سمين وآوى
بالمد أصله أأوى بهمزتين قلبت الثانية ألفا وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل
متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره
اواء بوزن كتاب وأوى بوزن فعول بالضم وأوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا
باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوي من باب ضرب أويا أقام وربما عدي بنفسه فقيل أوى
منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان مسكنه وآويت زيدا بالمد في التعدي ومنهم من يجعله
مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا
ورده جماعة اه (قوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة) أي وجدك خاليا من
الشريعة فهداك بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن
الحق فهذا كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين أنه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى
أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال
الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن وشرائع الاسلام

عثيتين بعد منفيين (ألم
يجدك) استفهام تقرير أي
وجدك (يتيما) بفقد أبيك
قبل ولادتك أو بعدها
(فآوى) بأن ضمك الى
عمك أبي طالب (ووجدك
ضالا) عما أنت عليه الآن
من الشريعة

العقاب) اذا عاقب وذلك
لانهم قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم خذ نصيبك من
الغنيمة ودعنا واياها فقال
الله لهم هذه الغنائم يعني
سبعة من الحيطان من بني
النضير (للفقراء المهاجرين)
لانهم (الذين أخرجوا من
ديارهم) مكة (وأموالهم)
اخرجهم اهل مكة وكانوا
نحو مائة رجل (يبتغون
فضلا) يطلبون ثوابا (من
الله ورضوانا) مرضاة ربهم
بالجهاد (وينصرون الله
ورسوله) بالجهاد (أولئك
هم الصادقون) المصدقون
بايمانهم وجهادهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم
للانصار هذه الغنائم والحيطان
للفقراء المهاجرين خاصة
دونكم ان شئتم قسمتم
أموالكم ودياركم للمهاجرين
واقسم لكم من الغنائم وان
شئتم لكم اموالكم ودياركم
واقسم الغنيمة بين فقراء
المهاجرين فقالوا يارسول
الله نقسمهم اموالنا ومنازلنا
ونؤثرهم على انفسنا بالغنيمة

وقال السدي وجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من أغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة جاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح شأني فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيأ فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال اذهبي الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يارب لم تزل منتك على قريش والسعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فالقى الشيخ عصاه وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فانحشرت قريش الى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب يردد البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال اني أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل ووجدك ضالا ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدى بها الى الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل أنت وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان اراد أنه كان على خلوهم من العلوم السمعية فنعم وان أراد أنه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر

فأثنى الله عليهم فقال (والذين تبوؤا الدار) وطنوا دار الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (والايمان من قبلهم) وكانوا مؤمنين من قبل مجيء المهاجرين اليهم (يحبون من هاجر اليهم) الى المدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يجدون في صدورهم) في قلوبهم (حاجة) حسدا ويقال حزازة (مما أوتوا) مما أعطوا من الغنائم دونهم (ويؤثرون على أنفسهم) بأموالهم ومنازلهم (ولو كان بهم خصاصة) فقر وحاجة (ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه بخل نفسه (فأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (والذين جاؤا من بعدهم) من بعد المهاجرين الاولين (يقولون ربنا اغفر لنا) ذنوبنا (ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) والهجرة (ولا تجعل في قلوبنا غلا) بغضا وحسدا (للذين آمنوا) من المهاجرين (ربنا انك رؤف رحيم) خافوا على أنفسهم أن يقع في قلوبهم الحسد لقبل ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الاولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات (ألم تر) ألم تنظر يا محمد (الى الذين نافقوا) في دينهم وهم قوم من الاوس تكلموا بالايمان علانية

اه (قوله عما أنت عليه الآن من الشريعة) أى فالضلال مستعار من ضل فى طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهى ماذكر من الوحى وغيره اه من الشهاب (قوله عائلا) أى فقيرا وهذه قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أى افتقر وأعال كثرت عياله وقرأ اليمانى عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اه سمين (قوله بما قنعك به) أى بما رضاك به وفى القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اه وقوله من الغنيمة أى وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان كالواقع اه رازى وتفسيره الغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبى طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبى بكر ولما اختل ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشرى أنه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقى تحت ظل سيفى ورمحى اه (قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبى بكر وباعانة الانصار حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أى المال اه خازن (قوله فأما اليتيم) منصوب بتقهر وبه استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم العامل الا ترى ان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا لامتنع لان المجزوم لا يتقدم على جازمه كما ان المجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك فى سورة هود عند قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اه سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل فى أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اه خطيب (قوله أو غير ذلك) كاذلاله اه رازى (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وانتهره اذا زجره وأغلظ عليه القول اه خطيب وفى الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده ردا جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه واسعافه بمطلوبه ولا يعبس فى وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه اه (قوله لفقره) لعل الاولى أن يكون السائل أعم من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعديد اه قارى (قوله وأما بنعمة ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفى كلامه اشعار بان قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما قوله وأما بنعمة ربك فحدث فعنى به على العموم وفى حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم والسائل وجوه أحدها ان الله غنى وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها أنه وضع فى حظهما الفعل ورضى لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب فى ذكر الله فختمت به وأوثر فحدث على فخبر ليكون عنده حديثا لا ينساه اه كرخى وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن فى الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة

(فهدى) أى هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفى الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهر) بأخذ ماله أو غير ذلك (وأما السائل فلا تنهر) تزجره لفقره (وأما بنعمة ربك) عليك بالنبوة وغيرها (فحدث) أخبر

[illegible]

والسر والنفاق (يقولون لاخوانهم) فى السر (الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى بنى قريظة قالوا لهم بعدما حاصرهم النبى صلى الله عليه وسلم اثبتوا فى حصونكم على دينكم (لئن أخرجتم) من المدينة كما أخرج بنو النضير (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) لا نعين عليكم أحدا من أهل المدينة (وان قوتلتم) وان قاتلكم محمد عليه السلام وأصحابه (لننصرنكم) عليهم (والله يشهد) يعلم (انهم) يعنى المنافقين (لكاذبون) فى مقالتهم (لئن أخرجوا) من المدينة يعنى بنى قريظة (لا يخرجون معهم) المنافقون (ولئن قوتلوا) قاتلهم محمد عليه السلام (لا ينصرونهم) على محمد عليه السلام (ولئن نصروهم) على محمد عليه

وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم في بعض الافعال رعاية للفواصل

{سورة ألم نشرح} مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم نشرح) استفهام تقرير أى شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها

السلام (ليولن الادبار) منهزمين (ثم لا ينصرون) لا يمنعون مما نزل بهم ثم قال للمؤمنين (لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله) يقول خوف المنافقين واليهود من سيف محمد عليه السلام وأصحابه أشد من خوفهم من الله (ذلك) الخوف (بأنهم قوم لا يفقهون) أمر الله وتوحيد الله (لا يقاتلونكم) يعنى بنى قريظة والنضير (جميعا الا في قرى محصنة) في مدائن بقصور حصينة (أو من وراء جدر) أو بينكم وبينهم حائط (بأسهم بينهم شديد) يقول قتالهم فيما بينهم شديد اذا قاتلوا قومهم لا مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (تحسبهم) يا محمد يعنى المنافقين واليهود من بنى قريظة والنضير (جميعا) على أمر واحد (وقلوبهم شتى) مختلفة (ذلك) الخلاف والخيانة (بأنهم قوم لا يعقلون) أمر الله وتوحيده (كمثل الذين من

الكفي والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فهما يكن من شئ فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداه من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن والحديث والتحديث بهما أن يقرأ أو يقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أى بلغ ما أنزل اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي أن وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل فحدث بها ليقتدى بك غيرك وعن الحسن بن على قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدى به كما علم مما مر وروى أن شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأى رث الثياب فقال له صلى الله عليه وسلم ألك مال قال [illegible] قال اذا آتاك الله مالا فلير أثره عليك وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله [illegible] وقع منها الى أرض [illegible] قال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده انتهت (قوله في بعض الافعال) وهو فآوى فهدى وأغنى اه كرخي

{سورة ألم نشرح}

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أى ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا عنهم بروحه حاضرا معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعناه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اه بيضاوى قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اه كرخي (قوله أى شرحنا) أشار الى أن الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتبارا بالمعنى اه كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو مردود أو ضعيف واما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اه شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليدا ولبثت اه ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اه كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو اربع فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه ثم ملأه علما وايمانا ثم رده في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ما قيل هنا وشق أيضا عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولا الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكا نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكا وطرد حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر القيام باداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيها على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم كأنه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي وقال

نشرح

نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى تقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب اه رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما أن في وصفه نوع طول فتأخير الجار والمجرور عنه مخل بتجاوب اطراف النظم الكريم اه ابو السعود (قوله أثقل ظهرك) يقال أنقض الحمل الظهر أثقله وزنا ومعنى اه مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اه وفي القرطبي وأهل اللغة يقولون أنقض الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل أي صريره اه وفي الخازن الذي أنقض ظهرك اي اثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اه (قوله وهذا كقوله ليغفر لك الخ) أي فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك أي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل من ذنبك أي ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وترك الاولى ليس بذنب اه مواهب وقال الرازي معنى وضعنا عنك وزرك عصمناك من الوزر الذي ينقض ظهرك لو كان ذلك الوزر حاصلا فوضع الوزر كناية عن عصمته وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمى العصمة وضعا مجازا اه (قوله ورفعنا لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ما سبق اه رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك في ألم نشرح لك وفي رفعنا لك ولفظة عنك في ووضعنا عنك فأي فائدة في تقديم الزيادة على المفاعيل الثلاث والجواب أن زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع في الذهن اه (قوله في الاذان والاقامة الخ) عبارة الخطيب بان تذكر معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو أن رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل شئ ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقيل أعلاء ذكرك فذكرناك في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ونرفع في الآخرة ذكرك بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز خطبة الا به وقيل رفع ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله وقيل هو عام في كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اه (قوله والخطبة) اي على المنابر أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها

(ووضعنا) حططنا (عنك وزرك الذي أنقض) أثقل (ظهرك) وهذا كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك (ورفعنا لك ذكرك) بأن تذكر مع ذكري في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة وغيرها

قبلهم) يقول مثل بني قريظة في نقض العهد والعقوبة كمثل الذين من قبلهم من [illegible] بني قريظة (قريبا) بسنتين (ذاقوا وبال أمرهم) عقوبة أمرهم بنقض العهد وهم بنو النضير (ولهم عذاب أليم) وجيع في الآخرة (كمثل الشيطان) يقول مثل المنافقين مع بني قريظة حيث خذلوهم كمثل الشيطان مع الراهب (اذ قال للانسان) الراهب برصيصا (اكفر) بالله (فلما كفر) بالله خذله (قال اني بريء منك) ومن دينك (اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما) عاقبة الشيطان والراهب (انهما في النار خالدين فيها) مقيمين في النار (وذلك) الخلود في النار (جزاء الظالمين) عقوبة الكافرين (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اتقوا الله) اخشوا الله (ولتنظر نفس) كل نفس

(فان مع العسر) الشدة (يسرا) سهولة (ان مع العسر يسرا) والنبي صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم (فاذا فرغت) من الصلاة (فانصب)

درة أو فاجرة (ما قدمت لغد) ما عملت ليوم القيامة فانما تجد يوم القيامة ما عملت في الدنيا ان خيرا فخير وان كان شرا فشر (واتقوا الله) اخشوا الله فيما تعملون (ان الله خبير بما تعملون) من الخير والشر (ولا تكونوا) يا معشر المؤمنين في المعصية (كالذين نسوا الله) تركوا طاعة الله في السر وهم المنافقون ويقال تركوا طاعة الله في السر والعلانية وهم اليهود (فأنساهم أنفسهم) خذلهم الله حتى تركوا طاعة الله (أولئك هم الفاسقون) الكافرون بالله في السر يعني المنافقين وان فسرت على اليهود يقول هم الكافرون بالله في السر والعلانية (لا يستوي) في الطاعة والثواب (أصحاب النار) أهل النار (وأصحاب الجنة) أهل الجنة (أصحاب الجنة هم الفائزون) فازوا بالجنة ونجوا من النار (لو أنزلنا هذا القرآن) الذي يقرأه عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (على جبل) أصم رأسه

ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب المتقدمة وختم النبوة به وهو انه (قوله فان مع العسر يسرا) مع بمعنى بعد وفي التفسير بها اشعار بغاية سرعة الرِبك اه أبو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وقوله يسرا أي والتوفيق للاهتداء والطاعة اه خطيب (قوله ان مع العسر يسرا) قرأ ابن السين في الكلام الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف البك من المسكن والالف واللام في العسر الاول لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا أتت باسم معرف بالالف واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ولو أعادته بغير ألف ولام كان غير الاول فقوله ان لك قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاء زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بأن العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما أن يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما أن يكون للجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا وأما اليسر فمنكر متناولة لبعض الجنس واذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال وقال أبو البقاء العسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول وأما يسرا في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا أريد تكريرها جيء بضميرها أو بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشري أيضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب وقرب اليسر المترقب حتى جعله كأنه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب وقال أيضا فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت للتفخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كأنه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة اه (قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله أنه تعالى لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة فقال فاذا فرغت أي من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفائدة التعب في الدعاء أنه ينفعه في الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل اذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وبالجملة فالمراد أن يواصل بين بعض العبادة وبعض وأن لا يخلي وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة أتبعها بأخرى اه رازي وأما تفسير فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله تفسير ابن عباس الذاهب الى أن السورة مدنية تأمل وفي الخطيب

أتعب فى الدعاء (والى ربك فارغب) تضرع

(سورة والتين)
مكية أو مدنية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون) أي المأكولين أو جبلين بالشأم ينبتان المأكولين (وطور سينين)

في السماء وعرقه في الارض السابعة السفلى (لرأيته) ذلك الجبل بقوته (خاشعا) خاضعا مستكينا مما في القرآن من الوعد والوعيد (متصدعا) متكسرا متفتحا متشققا (من خشية الله) من خوف الله (وتلك) هذه (الامثال نضربها) نبينها (للناس) فى القرآن (لعلهم يتفكرون) لكى يتفكروا فى أمثال القرآن (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (هو الرحمن) العاطف على العباد البر والفاجر بالرزق لهم (الرحيم) خاصة على المؤمنين بالمغفرة ودخول الجنة (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) الدائم الذى لا يزول ملكه (القدوس) الطاهر بلا ولد ولا شريك (السلام) سلم خلقه من زيادة عذابه على ما يجب عليهم بفعلهم

وغير ذلك اهـ قال ابن عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب أى انصب فى الدعاء وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب فى قيام الليل وقال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وقال أبو حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين قال عمر ابن الخطاب انى أكره أن أرى أحدكم فارغا لا فى عمل الدنيا ولا فى عمل الآخرة ولذلك روى عن الحسن البصرى فضائل النعم خصوصا بما ذكر فى هاتين السورتين فارغب أى اجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تضرع اليه راغبا فى الجنة راهبا من النار اهـ وفى المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا اهـ وفيه أيضا ونصب تعب وبابه طرب اهـ وفيه أيضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة أيضا وارتغب فيه مثله ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا اهـ (قوله اتعب فى الدعاء) أى قبل السلام وبعده اهـ عمادى

(سورة والتين)

مكية أى فى قول الاكثرين وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبى (قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا أنه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث فى المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما فى المثانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب فى اخراج فضلات البدن وهو ما كول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين فى النوم رجل غير جبار ومن نالها فى المنام نال مالا ومن أكلها منامًا رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه ويستصبح به ومن رأى ورق الزيتون فى المنام استمسك بالعروة الوثقى اهـ رازى قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولى عليها فيعجز البول عن الخروج باجزاء دقيقة كالرمل يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اهـ وفى القسطلانى على البخارى فى تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث فى المعدة ويخرج بطريق الرشح اهـ (قوله أى المأكولين الخ) وعن ابن عباس أيضا التين مسجد نوح عليه السلام الذى بنى على الجودى والزيتون مسجد بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الجبل الذى عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون ايلياء وقال كعب الاحبار وقتادة أيضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون بيت المقدس وهذا اختيار الطبرى وقال الفراء سمعت رجلا من

أهل الشام يقول التين جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتاء وطور سينا بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اه قرطبي (قوله الجبل الذى كلم الله عليه الخ) وسمى سينين لحسنه أو لكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اه خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أى فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء فى الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اه ابن جزى ولم ينصرف سينين كما لا ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمى ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما للمذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اه خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبى اسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهى لغة بكر وتميم وقرأ عمر ابن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن على بفتحها والمد وقد ذكر فى سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت فى هذا الاسم السريانى على عادة العرب فى تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اه سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أى الماهية من حيث هى الشاملة للمؤمن والكافر (قوله فى أحسن تقويم) أى لانه تعالى خلق كل ذى روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزين بالعلم والفهم والعقل والتميز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اه خازن وأحسن صفة لمحذوف أى فى تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور فى موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل البارى تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون فى زائدة ومعنى خلقنا قومنا أى قومناه أحسن تقويم اه سمين (قوله فى بعض أفراده) أى بالنسبة لبعض افراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس فى جميع أفراد الانسان بل فى بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا وفى القرطبى وقيل لما وصفه بتلك الصفات التى ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فحين علم الله هذا من عبده رده أسفل سافلين بأن جعله مملوا قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اه (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثانى انه صفة لمكان محذوف أى مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اه سمين والسافلون هم الصغار والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اه خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون له أجره أى أجر زمن الشباب اى أجر العمل الذى كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون له أجره ومحصل كلامه أنه جعل المستثنى بيانا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اه وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اه وفى

الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك او الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (فى أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) فى بعض افراده (اسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره لقوله تعالى

(المؤمن) يقول امن خلقه من ظلم نفسه ويقال السلام سلم أولياؤه من عذابه المؤمن يقول هو آمن على أعمال العباد وآمن على مقدوره أى مقدوراته فى خلقه (المهيمن) لشهيد (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن (الجبار) الغالب على عباده (المتكبر) على اعدائه ويقال المتبرئ عما تحلوه (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به من الاوثان (هو الله الخالق) للنطف فى اصلاب الآباء (البارئ) المحول من حال الى حال (المصور) ما فى الارحام ذكرا أو انثى شقيا او سعيدا ويقال البارئ الجاعل الروح فى النسمة (له الاسماء الحسنى) الصفات العلى العلم والقدرة

البيضاوى هنالك أرذل العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اه ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع كما صرح به فى الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه أنه كيف يكون منقطعا مع أنهم مردودون أيضا فهو للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر يقتضى التساوى فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره لا للتفريع كما فى الاتصال اه قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اه وفى السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما أنه متصل على أن المعنى رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال على هذا واضح والثانى انه منقطع على أن المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل فى أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره وضعف بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى ملخصا اه وفى القرطبى وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب عقولهم اه وعليه فيكون الاستثناء متصلا حيث أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بأنه غير مقطوع ويفسر أيضا بأنه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اه (قوله من الكبر) من تعليلية وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل فعائدها محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه وعليه فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل (قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل بعدها اى فما الذى يحملك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه ينبغى أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا للرسول صلى الله عليه وسلم ونصه فما يكذبك أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل وقيل ما بمعنى من اه والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق بما جئت به من الدين الحق أو بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون فى الكلام تعجب وتعجيب وذلك أنه تعالى لما قرر أنه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رده الى أرذل العمر دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء لان ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله أى ما يجعلك مكذبا الخ يعنى فما سبب تكذيبك أيها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله اى ما يجعلك أى أى شئ يجعلك مكذبا اى أى سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له اشارة الى أن الاستفهام للانكار والنفى ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هو أهله اه كرخى (قوله اى هو أقضى القاضين) أشار بهذا الى ان الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أى حكما اى ان قضاءه فى خلقه نافذ ولا بد بخلاف قضاء غيره من القضاة فكثيرا ما يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفى القرطبى اى أتقن الحاكمين صنعا فى كل ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق

(الا) اى لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) مقطوع وفى الحديث اذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل (فما يكذبك) أيها الكافر (بعد) اى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث (بالدين) بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له (أليس الله بأحكم الحاكمين) اى هو أقضى القاضين

والسمع والبصر وغير ذلك فادعوه بها (يسبح له) يصلى له ويقال يذكره (ما فى السموات) من الخلق (والارض) من كل شئ حى (وهو العزيز) المنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره

---

*(ومن السورة التى يذكر فيها الممتحنة وهى كلها مدنية آياتها ثلاثة عشر وكلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون وحروفها ألف وخمسمائة وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) يعنى حاطبا (لا تتخذوا عدوى) فى الدين (وعدوكم)

اه (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك اى من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) اى سواء كان فى الصلاة اوخارجها

(سورة اقرأ)

وفى نسخة سورة العلق وفى بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اه ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر خلق الانسان فى أحسن تقويم ذكر هنا منبها على شئ من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك ومايؤل اليه حاله فى الآخرة اه بحر *(فائدة)* ذكر السيوطى فى اتقانه ان أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونها اول مانزل من القرآن فان فيها الامر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الاشارة الى علم الاحكام وفيها مايتعلق بتوحيد الرب واثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفى هذا الاشارة الى اصول الدين وفيها مايتعلق بالاخبار من قوله علم الانسان مالم يعلم ولهذا قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة فى اوله اه ابن اقيمة على البيضاوى (قوله أول مانزل من القرآن) اى ثم بعده نون والقلم ثم المزمل ثم المدثر الى آخر ماذكره الخازن فى اول تفسيره فانه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته فى اول هذا الموضوع وفى القرطبى فى اول تفسيره مانصه قال ابن الطيب ان قال قائل قد اختلف السلف فى ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب فى اول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل فى أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف على رضى الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فان أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفى مصحف ابى كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الانعام ثم الاعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضى ابو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل ان يكون ترتيب السور على ماهى عليه اليوم فى المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكى رحمه الله فى تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة فى الاوائل هو من النبى صلى الله عليه وسلم ولما لم يؤمر بذلك فى اول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل فى ذلك وذكر ابن وهب فى جامعه قال سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسئل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وانما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا على العمل بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسئل عنه وقال قوم من اهل العلم ان تأليف سور القرآن على ماهو عليه فى مصحفنا كان عن توقيف من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واما ماروى من اختلاف مصحف ابى وعلى وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل فى المرة الاخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السور بعد أن لم يكن فعل ذلك روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابو بكر بن الانبارى فى كتاب الرد أن الله تعالى انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة فكانت السورة تنزل فى امر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبى صلى الله عليه وسلم على موضع السورة والآية فانتظام السورة كانتظام الآيات والحروف فكله عن رسول الله خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة مقدمة أوقدم

وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين

(سورة اقرأ)
مكية تسع عشرة آية

صدرها الى مالم يعلم أول ماأنزل من القرآن

[illegible]

فى القتل يعنى كفار مكة (أولياء) فى العون والنصرة (تلقون اليهم بالمودة) توجهون اليهم الكتاب بالعون والنصرة (وقد كفروا بما جاءكم) يعنى حاطبا (من الحق) من الكتاب والرسول (يخرجون الرسول) يعنى محمدا عليه السلام من مكة (واياكم) واياك ياحاطب (ان تؤمنوا) لقبل ايمانكم (بالله ربكم ان كنتم) اذ كنتم (خرجتم جهادا) ان كنت ياحاطب خرجت من مكة الى المدينة لجهادها (فى سبيلى) فى طاعتى (وابتغاء مرضاتى) طلب رضاتى (تسرون اليهم بالمودة) لاتسروا اليهم الكتاب بالعون والنصرة (وانا أعلم بما أخفيتم) يعنى بما أخفيت ياحاطب من الكتاب ويقال من التصديق (وما أعلنتم) يقول وما أعلنت ياحاطب من العذر ويقال من التوحيد (ومن يفعله منكم) يامعشر المؤمنين مثل مافعل حاطب

أخرى مؤخرة لكن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق في تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ عنه هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) اي نزول هذا المقدار وهو خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره أن هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر بتحصيل الشئ غير ذلك الشئ ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه انها من جملة القرآن تأمل (قوله مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا فهل باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل باسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفي ابي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة أول ما نزل أولا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل اي اقرأ ملتبسا باسمه تعالى اي مبتدئا به لتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ الى الكمال اللائق شيأ فشيأ مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث أن الباء للاستعانة والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك الرابع انها بمعنى على اي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف فيه لقلة الاستعمال واختلفوا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اه من القرطبي في أول تفسيره (قوله الذي خلق خلق الانسان) يجوز أن يكون خلق الثاني تفسيرا لخلق الاول يعني انه أبهمه أولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز أن يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز أن يكون تأكيدا لفظيا فيكون قد أكد الصلة وحدها كقولك الذي قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما في الآية الاخرى وقوله الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قريب من قوله خلق الانسان فلك أن تعيد فيه ما تقدم اه سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعي وأطلق عليه جمعا اما تسمحا أو هو جمع لغوي اه شهاب (قوله من الدم الغليظ) أي الذي أصله المني ففي المصباح ما نصه والعلقة المني فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اه (قوله تأكيد للاول) وسببه التأنيس له صلى الله عليه وسلم كأنه قيل امض لما أمرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم اذ

وذلك بغار حراء رواه البخاري (بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ) أوجد القراءة مبتدئا (باسم ربك الذي خلق) الخلائق (خلق الانسان) الجنس (من علق) جمع علقة وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ (اقرأ) تأكيد للاول (وربك الاكرم)

(فقد ضل سواء السبيل) فقد ترك قصد طريق الهدى (ان يثقفوكم) ان يغلب عليكم اهل مكة (يكونوا لكم اعداء) يتبين لكم انهم اعداء لكم في القتل (ويبسطوا اليكم) عدوا اليكم (ايديهم) بالضرب (والسنتهم بالسوء) بالشتم والطعن (وودوا) تمنوا كفار مكة (لو تكفرون) ان تكفروا بالله بعد ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهجرتكم الى رسول الله (لن تنفعكم أرحامكم) بمكة ان كفرتم بالله (ولا أولادكم يوم القيامة) من عذاب الله (يفصل بينكم) يفرق بينكم وبين المؤمنين يوم القيامة ويقال يقضي بينكم على هذا (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير) قد كانت لكم) قد كانت لك يا حاطب (أسوة حسنة) اقتداء صالح (في ابراهيم) في قول ابراهيم (والذين معه)

الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (مالم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية واستغنى مفعول ثان

وفى قول الذين معه من المؤمنين (اذ قالوا لقومهم) لقرابتهم الكفار (انا برآء منكم) من قرابتكم ودينكم (ومما تعبدون من دون الله) من الاوثان (كفرنا بكم) تبرأنا منكم ومن دينكم (وبدا) ظهر (بيننا وبينكم العداوة) بالقتل والضرب (والبغضاء) فى القلب (أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) حتى تقروا بوحدانية الله (الا قول ابراهيم) غير قول ابراهيم (لابيه لاستغفرن لك) لانه كان عن موعدة وعدها اياه فلما مات على الكفر تبرأ منه فقال له (وما أملك لك من الله) من عذاب الله (من شئ) ثم علمهم كيف يقولون فقال قولوا (ربنا) يا ربنا (عليك توكلنا) وثقنا (واليك أنبنا) أقبلنا الى طاعتك (واليك

كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوهم بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اه بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) أى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن أن يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة أى حاذاه وربما أبدلت الواو همزة فقيل آزاه اه (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولاهى ما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى أن سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر قال خلق الله تعالى أربعة أشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث أقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما حذرهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن أنفسهن حين يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذر من ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهو أبلغ من اللسان فأحب صلى الله عليه وسلم أن يقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والشارح قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) الانسان مفعول أول وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أى الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان أنها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها أو ردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به الى أن فى رأى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه أيضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيها الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه بحر (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه وفى أول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا ان الانسان

ليطغى

ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لان ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله له ثم أكد هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة أتبعها بما هو السبب الاصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن رآه مفعول له) اى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى وأن رآه أصله لان رآه اى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لاجله (قوله ان الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديدا له اى الانسان وتحذيرا من عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العز فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) ألفه للتأنيث اه بحر (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن ابى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل له مالك قال ان بينى وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا اه خازن (قوله للتعجب) اى التعجيب أى ايقاع المخاطب وحمله على التعجب قال الرازى والضمير المتصل برأيت للنبى صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب فى المواضع الثلاثة وقال ينهى عبدا ولم يقل ينهاك تفخيما لشأنه من الله اه وقيل الخطاب لأى مخاطب كان اه أبو السعود واعلم أن أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرنى كما هنا فانها تتعدى الى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون فى موضع المفعول الثانى لها ومفعولها الاول محذوف وهو ضمير يعود على الذى ينهى عبدا الواقع مفعولا أول لأرأيت الاولى وأما أرأيت الاولى فمفعولها الاول الذى والثانى محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الاول لدلالة المفعول الاول من أرأيت الاولى عليه وحذف الثانى لدلالة مفعول أرأيت الثالثة عليه فقد حذف الثانى من أرأيت الاولى والاول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس ذلك من باب التنازع لانه يستدعى اضمارا والجمل لا تضمر انما تضمر المفردات وانما ذلك من باب الحذف للدلالة اه سمين وأما جواب الشرط الذى فى حيز الثانية والثالثة فمحذوف يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم ذلك الناهى بأن الله يرى وتقديره فى الثالثة ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كما يؤخذ من صنيع السمين فى سورة الانعام ونقل هنا اعرابا آخر عن الزمخشرى محصله ان أرأيت الاولى مفعولها الاول الموصول وان الثانية زائدة لتوكيد الاولى وان المفعول الثانى للاولى هو جملة الشرط الذى فى حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذى يقدر جملة استفهامية وهى التى صرح بها فى حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الاول محذوف تقديره أرأيته وجملة الشرط الذى بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد المفعول الثانى وقال فى تقرير هذا الاعراب فان قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح فى قولك ان أكرمتك أتكرمنى وان أحسن اليك زيد هل

وان رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) اى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة للتعجب (الذى ينهى) هو أبو جهل (عبدا) هو النبى صلى الله عليه وسلم (اذا صلى أرأيت ان كان) اى المنهى (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى

المصير) المرجع فى الآخرة (ربنا) قولوا يا ربنا (لا تجعلنا فتنة) بلية (للذين كفروا) كفار مكة يقولون لا تسلطهم علينا فيظنوا أنهم على الحق ونحن على الباطل فتزيدهم بذلك جراءة علينا (واغفر لنا) ذنوبنا (ربنا) يا ربنا (انك أنت العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن بك (الحكيم) بالنصرة لمن آمن بك (لقد كان لكم) لقد كان لك يا حاطب (فيهم) فى قول ابراهيم وفى قول الذين معه من المؤمنين (أسوة حسنة) اقتداء صالح (لمن كان يرجو الله) يخاف الله (واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت فهلا قلت يا حاطب مثل ما قال ابراهيم ومن آمن به (ومن يتول) يعرض عما أمر الله (فان الله هو الغنى) عنه وعن خلقه (الحميد) المحمود فى فعاله ويقال

الذى لايوازيه كريم حال من ضمير اقرأ (الذى علم) الخط (بالقلم) وأول من خط به ادريس عليه السلام (علم الانسان) الجنس (مالم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها ... عن الصلاة ومن حيث ان المنهى على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث ان الناهى مكذب متول عن الايمان (كلا) ردع له (لئن) لام قسم (لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعا بالناصية) لنجرن بناصيته الى النار (ناصية) بدل نكرة من معرفة (كاذبة خاطئة) وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها (فليدع ناديه) أى اهل ناديه وهو المجلس ينتدى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم

الحمد لمن وحده ويقال الحمد يشكر اليسير من أعمالهم ويجزى الجزيل من ثوابه (عسى الله) عسى من الله واجب (أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم) خالفتم فى الدين (منهم) من أهل مكة (مودة) صلة وتزوجها فتزوج النبى صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذا كان صلة

كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لاتحصى ومن غريب مارأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها اعلم ... التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد والشيخ الرشيد فيالها من خزى يوم عرض الالة ... أن يقول او ... بحر (قوله الذى لايوازيه كريم) أى لايعادله ولا يساويه ... فليتأمل (قوله الم يعلم) ... ازاة أى ... الواو ... قوله يرى (قوله ردع له) اى لابى جهل اى منع له عن ... الله وامره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعا الضمير فيه عائد على الله تعالى ولملائكته أو على الله وحده اى يقول الله يامحمد أنا الذى أتولى اهانته والسفع القبض على الشئ وجذبه بشدة اه رازى وكتبت نون نسفعا بالالف باعتبار الوقف عليها بابدالها الفا اه بحر وفى السمين قوله لنسفعا الوقف على هذه النون بالالف تشبيها لها بالتنوين ولذلك تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا الفا اتباعا للوقف وروى عن ابى عمرو لنسفعن بالنون الثقيلة والسفع الاخذ والقبض على الشئ وجذبه بشدة اه وفى المختار سفع بناصيته اى اخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا فغيرت لون البشرة وبابه ماقطع اه (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهى وقوله ناصية بدل نكرة من معرفة قال الزمخشرى لانها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند البصريين فى ابدال النكرة من المعرفة اه بحر والناصية شعر مقدم الرأس اه خازن وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل فى الدنيا يوم بدر فقد جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخريه من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود على الرقى على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه ابو جهل قال يارويعى الغنم لقد رقيت مرقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع رأسى بسيفى هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل فيه خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اه رازى (قوله كاذبة) اى فى قولها خاطئة اى فى فعلها اه كازرونى وفى المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ فى الدين وأخطأ فى كل شئ عامدا كان اوغير عامد وقيل خطئ اذا تعمد مانهى عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطأ الذنب تسمية بالمصدر اه (قوله أى اهل ناديه) أشار به الى انه على حذف مضاف لان النادى هو المجلس الذى ينتدى فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر بهم اه خطيب (قوله ينتدى) اى يتخذ للتحدث اه سمين وفى القارى ينتدى اى ينادى بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير أو بدل اه وفى المصباح ندا القوم ندوا من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادى وهو مجلس القوم للتحدث اه وفى المختار وناداه جالسه فى النادى وتنادوا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم

عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله لما انتهره) أى انتهر النبى صلى الله عليه وسلم اباجهل وقوله حيث نهاه أى نهى أبو جهل النبى صلى الله عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل انتهرتنى فوالله لاملان عليك هذا الوادى الخ وفى البيضاوى روى ان أباجهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم انهك فأغلظ له رسول صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل اتتهددنى وأنا اكثر أهل الوادى ناديا فنزلت اه (قوله لقد علمت ما بها) أى فيها أى فى مكة (قوله خيلا جردا) فى القاموس وفرس أجرد قصير الشعر رقيقه جرد كفرح والاجرد السباق اه وقوله مردا أى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا ابطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو أمرد اه وفى القاموس والامرد الشاب طرّ شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطرّ النبت من باب رد نبت ومنه طرّ شارب الغلام فهو طارّ اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع أو زبنى على النسب وأصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبانى أو زابان اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم أرجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار أى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) أى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه أفضل اركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه أقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) أى من الله وفى الخطيب وقوله واسجد يحتمل أن يكون بمعنى السجود فى الصلاة وان يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة أنه قال سجدت مع رسول الله صلى لله عليه وسلم فى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص فى أن المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى أرايت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد أى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يرد عليه واقترب أى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن أى فحقيق أن يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال أفلا أكون عبدا شكورا اه

﴿سورة القدر﴾

(قوله أو مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها أول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله أو ست آيات) لم يذكر غيره هذا القول من المفسرين فيما رأينا بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير اليه فيما سيأتى ونصه وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده أى هى سلام من كل أمر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) أى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة

لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا منى لاملأن عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لودعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

﴿سورة القدر﴾
مكية أو مدنية خمس أو ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه) أى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله قدير) بظهور نبيه على كفار قريش (والله غفور) متجاوز لمن تاب منهم من الكفر وآمن بالله (رحيم) لمن مات منهم على الايمان والتوبة (لا ينهاكم الله عن الذين) عن صلة ونصرة الذين (لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم) مكة ولم يعينوا أحدا على اخراجكم من مكة (أن تبروهم) أى تصلوهم وتنصروهم (وتقسطوا اليهم) تعدلوا بينهم بوفاء العهد (ان الله يحب المقسطين) العادلين

الى سماء الدنيا (في ليلة القدر) أي الشرف والعظم (وما ادراك) أعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشأنها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر

بوفاء العهد وهم خزاعة قوم هلال ابن عويمر وخزيمة وبنو مدلج صالحوا النبي قبل عام الحديبية على أن لا يقاتلوه ولا يخرجوه من مكة ولا يعينوا أحدا على اخراجه فلذلك لم ينه الله عن صلتهم (انما ينهاكم الله عن الذين) عن صلة الذين (قاتلوكم في الدين) وهم أهل مكة (واخرجوكم من دياركم) من مكة (وظاهروا) عاونوا (على اخراجكم) من مكة (أن تولوهم) أن تصلوهم (ومن يتولهم) في العون والنصرة (فأولئك هم الظالمون) الضارون لانفسهم (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات) المقرات بالله (مهاجرات) من مكة الى الحديبية أو الى المدينة (فامتحنوهن) فاسألوهن واستحلفوهن لماذا جئتن (الله أعلم بايمانهن) بمستقر قلوبهن على الايمان (فان علمتموهن مؤمنات) بالامتحان (فلا ترجعوهن) لا تردوهن (الى الكفار) الى

اليه وانما انزل الى سماء الدنيا أولا تشويقا اليه كمن يسمع الخبر بمجيء والده فانه يزيد تشوقه الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وأضمر القرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون في انا للتعظيم لان الله واحد ولم يقل أنزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اه رازي وفي البيضاوي وانزاله فيها بمعنى أنه ابتدأ انزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه في فضلها اه وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل جملة واحدة في وقت واحد بل أنزل مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا أنزلناه في ليلة القدر فأجاب بثلاثة أجوبة الاول ان المراد ابتدأنا انزاله على طريق التفريق في ليلة القدر بناء على أن البعثة كانت في رمضان والثاني أن السؤال انما يرد أن لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة الى السماء الدنيا والثالث أن التقدير أنزلناه في فضل ليلة القدر اه شهاب ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له بيت العزة يشير الى هذا عبارة البيضاوي وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى أنه تعالى أنزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه وحكى الماوردي عن ابن عباس أنه نزل في شهر رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اه (قوله الى سماء الدنيا) أي الى بيت العزة منها كما قاله ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال مستعار للمعاني من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو الى سفل فعلى هذا هو مجاز مرسل اه كرخي (قوله الشرف والعظم) وفسر غيره القدر بالتقدير وفي القرطبي قال مجاهد في ليلة الحكم وما أدراك ما ليلة القدر قال ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره الى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور وهم أربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اه (قوله ما ليلة القدر) أي ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اه زاده فبين فضلها من ثلاثة أوجه أولها قوله ليلة القدر خير من ألف شهر والثاني قوله تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هي حتى مطلع الفجر فهي جمل ثلاث مستأنفة استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره وما فضائلها اه رازي (قوله من ألف شهر) وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر اه قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله عز وجل ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر وقال هي خير من ألف شهر التي حمل الاسرائيلي فيها السلاح ثم ترق في

الرفع الى أعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اه كرخي (قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما ومن المعلوم أن الطاعة في ألف شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التي في ليلة على التي في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل ألا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة مع أن صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق قد ينقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اه رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) روى أنه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن أو مؤمنة الا دخله وسلم عليه يقول يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روى أنهم ينزلون فوجا فوجا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر لفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة ان الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر فاذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة السموات السبع سجدا مخافة أن يحرقهم نور أفواهه وانما يسبح الله تعالى غدوة وعشية فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اه خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من المرفوع بتنزل أي متلبسين باذن ربهم اه سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان أحدهما أنها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أي تنزل من أجل كل أمر قضى الى العام القابل والثاني أنها بمعنى الباء أي تنزل بكل أمر فهي للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف وهذا لا يتم على ظاهره لان سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر اه سمين (قوله أيضا من كل أمر قضاه الله فيها) أي أراد قضاءه فيها أي أراد اظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلي وقوله لتلك السنة أي مما هو منسوب لتلك السنة أي من كل أمر يقع في تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف تقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أي من أمر الموت والاجل والرزق وغيره وتسليمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل

فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الاصل (والروح) أي جبريل (فيها) في الليلة (باذن ربهم) بامره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية

أزواجهن الكفار (لا هن) يعني المؤمنات (حل لهم) لازواجهن الكفار (ولا هم) يعني الكفار (يحلون لهن) للمؤمنات يقول لا تحل مؤمنة لكافر ولا كافرة لمؤمن (وآتوهم ما أنفقوا) أعطوا أزواجهن ما أنفقوا عليهن من المهر نزلت هذه الآية في سبيعة بنت الحرث الاسلمية جاءت الى النبي عليه السلام عام الحديبية مسلمة وجاء زوجها مسافر في طلبها وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم لزوجها مهرها وكان قد صالح النبي عليه السلام أهل مكة عام الحديبية قبل هذه الآية على أن من دخل منا في دينكم فهو لكم ومن دخل منكم في ديننا فهو رد اليكم وأيما امرأة دخلت منا في دينكم فهي لكم وتؤدون مهرها الى زوجها وأيما امرأة منكم دخلت في ديننا فتؤدى مهرها الى زوجها فلذلك

وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية فى ليلة نصف شعبان ويسلمها الى أربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث الا فى تلك الليلة لانه تعالى قدر المقادير فى الازل قبل خلق السموات والارض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخى (قوله بمعنى الباء) أى أو للتعدية كما تقدم فى عبارة السمين (قوله سلام هى) فيه وجهان أحدهما ان هى ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أى الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفى التفسير أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثانى انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أى ليلة القدر ذات سلامة من كل شئ مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهى مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهى فاعل به عند الاخفش لانه لا يشترط الاعتماد فى عمل الوصف وقد تقدم ان بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفى القرطبى أى ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر قال الضحاك لا يقدر الله فى تلك الليلة الا السلامة وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة وقيل أى هى سلام أى ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان فى مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوأ ولا أذى وروى مرفوعا وقال الشعبى هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر يمرون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعنى سلام الملائكة بعضها على بعض فيها وقال قتادة سلام هى خير هى حتى مطلع أى الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أى فيفيد الحصر أى ما هى الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم جعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ الا أن يتوسع فى الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أى على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أى فهما مصدران فى لغة بنى تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعنى ان المطلع هنا مصدر ميمى بمعنى الطلوع وقبله مضاف مقدر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائى مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

{سورة لم يكن}

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روى أنس ابن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بن كعب ان الله أمرنى ان أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا فقال أبى وسمانى لك قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أبى فقرأها صلى الله عليه وسلم عليه قال القرطبى وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ النبى صلى الله عليه وسلم على أبى ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه فى المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا لالفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد بقراءته عليه ان يأخذ الفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لابى حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقرأ عليه اه خطيب (قوله مكية) هو قول

ابن

بمعنى الباء (سلام هى) خبر مقدم ومبتدأ (حتى مطلع الفجر) بفتح اللام وكسرها الى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه

{سورة لم يكن}
مكية أو مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا

أعطى النبى صلى الله عليه وسلم مهر سبيعة لزوجها مسافر (ولا جناح) لا حرج (عليكم) يا معشر المؤمنين (أن تنكحوهن) ان تتزوجوهن يعنى اللاتى دخلن فى دينكم من الكفار (اذا آتيتموهن) أعطيتموهن (أجورهن) مهورهن يقول ايما امرأة أسلمت وزوجها كافر فقد انقطع ما بينها وبين زوجها من عصمة ولا عدة عليها من زوجها الكافر وجاز لها ان تتزوج اذا استبرأت (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) لا تأخذوا بعقد الكوافر يقول ايما امرأة كفرت بالله فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة ولا تعتدوا بها من أزواجكم (واسألوا ما أنفقتم) يقول أطلبوا من أهل مكة ما أنفقتم

ابن عباس وقوله أو مدنية هو قول الجمهور ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر انزال القرآن في ليلة القدر وقال في السورة التي قبلها اقرأ باسم ربك ذكر هنا أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من الصحف المطهرة التي أمر بقراءتها اه بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل الكتاب كفارا قبل النبي صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم ونبيهم انهم عدلوا عن الطريق المستقيم في التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع والرؤية في حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى لقولهم بالتثليث وهذا يقتضي كفر جميع أهل الكتاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدي ان من تبعيضية لان منهم من آمن اه شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا اه سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من انفك الذي يعمل عمل كان واسمها ضمير مستكن فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار له السمين (قوله خبر يكن) أي واسمها الذين فيكن ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم ولدوا على عبادة الأوثان وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الذي هو في التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه اه بحر وفي القرطبي وعن ابن عباس أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب وهم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين كانوا بمكة وحولها والمدينة وحولها اه (قوله أي زائلين عما هم عليه) أشار الى ان الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى أنهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم في شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم في أصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله بعد وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من الفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشيء عن الشيء وهو انفصاله عنه اه كرخي وفي الرازي منفكين أي عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية فهذه الآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضي أن كفرهم قد زال عند مجيء الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة في الظاهر والجواب عن التناقض ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبي فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء محمد الرسول اه وفي أبي السعود قوله منفكين أي عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول المبعوث في آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لا ريب فيه حتى انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان ويقولون لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم

من) للبيان (أهل الكتاب والمشركين) أي عبدة الاصنام عطف على أهل (منفكين) خبر يكن أي زائلين عما هم عليه (حتى تأتيهم) أي أتتهم (البينة) أي الحجة الواضحة وهي محمد صلى الله عليه وسلم (رسول من الله)

على أزواجكم ان دخلن في دينهم (واسألوا) اطلبوا منكم (ما أنفقوا) على أزواجهم من المهران دخلن في دينكم وعلى هذا صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤدوا بعضهم الى بعض مهور نسائهم ان أسلمن أو كفرن (ذلكم حكم الله) فريضة الله (يحكم بينكم) وبين أهل مكة (والله عليم) بصلاحكم (حكيم) فيما حكم بينكم وهذه الآية منسوخة بالاجماع الى (وان فاتكم شيء من أزواجكم) يقول ان رجعت واحدة من أزواجكم (الى الكفار) ليس بينكم وبينهم العهد والميثاق (فعاقبتم) فغنمتم من العدو (فآتوا) فأعطوا (الذين ذهبت أزواجهم) رجعت أزواجهم الى الكفار (مثل ما انفقوا) عليهن من المهر والغنيمة قبل الخمس (واتقوا الله) اخشوا الله فيما أمركم (الذي انتم به مؤمنون) مصدقون وجميع من

بدل من البينة وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم (يتلو صحفا مطهرة) من الباطل (فيها كتب) احكام مكتوبة (قيمة) مستقيمة اى يتلو مضمون ذلك وهو القرآن فمنهم من آمن به ومنهم من كفر (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب) فى الايمان به صلى الله عليه وسلم (الا من بعد ما جاءتهم البينة) اى هو صلى الله عليه وسلم أو القرآن الجائى به معجزة له

ارتدت من نساء المؤمنين ست نسوة منهن امرأتان من نساء عمر بن الخطاب ام سلمة وام كلثوم بنت جرول وام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية بن المغيرة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس ابن عثمان من بنى مخزوم وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابى جهل بن هشام كانت تحت هاشم بن العاص بن وائل السهمى فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهر نسائهم من الغنيمة (يا أيها النبي) يعنى محمدا (اذا جاءك المؤمنات) نساء اهل مكة بعد فتح مكة (يبايعنك) يشارطنك (على أن لا يشركن بالله شيأ) من الاصنام ولا

معه قتل عاد وارم وأما من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به أنهم كانوا يسألونهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه السلام وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه اشارة الى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التى قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا للاجتماع الكلمة والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للافتراق واختلاف الوعد والتعبير عن اتيانها بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين أى تلت اه فتلخص من كلامه ومما قبله ان فى الآية تفسيرين الاول حمل ما كانوا عليه قبل مجىء النبى على شرعهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام فى حق المشركين والمعنى لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الا وقت مجىء محمد صلى الله عليه وسلم وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذم لهم والتفسير الثانى ان المراد بما كانوا عليه هو ايمانهم بمحمد اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا ان نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد اذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا المعنى توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا به فى الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمل (قوله بدل من البينة) أى بدل اشتمال أو بدل كل من كل على سبيل المبالغة بجعل الرسول نفس البينة ومن الله متعلق برسول أو بمحذوف على أنه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعنى كانت فى الاصل صفة للنكرة فلما تقدمت عليها انتصبت حالا وقوله فيها كتب قيمة الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله وهو النبى محمد) وقيل جبريل اه بيضاوى (قوله مطهرة) أى مطهرا ما فيها وهو القرآن (قوله أحكام مكتوبة) أى فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة المصرحة أو المكنية والكتب بمعنى المكتوبات فى القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله المتقدمة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها فصح نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب وانما يقرأ بالوحى عن ظهر قلب اه من الشهاب (قوله أى يتلو مضمون ذلك) أى مضمون المكتوب فى الصحف وهو القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن يقرؤه من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب فى الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما فى الآية وجعلت الكتب فى الصحف وايضاح الجواب أن المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها القرآن وأن المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه ونقشه اه من الكرخى (قوله فمنهم من آمن الخ) أى فلما أتتهم البينة فمنهم من آمن الخ اه شيخنا (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله وافراد أهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم

وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وأنهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى اه بيضاوى وقوله على شناعة حالهم أى حال من لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به فى كتبهم وانكارهم له أشنع من انكار من لم يعلمه فاقتصر عليهم لانهم اشد جرما وانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء اه شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركون الا من بعد الخ (قوله وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا مبنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله وما أمروا الخ) الجملة حالية مفيدة لغاية قبح ما فعلوا أى تفرقوا بعد مجىء البينة والحال أنهم ما امروا بما أمروا الا لاجل أن يعبدوا وقوله وزيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى الباء أى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هى التذلل ومن زعم أنها الطاعة فقد اخطأ لان جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها فى الشرع صارت اسما لكل طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم اه من أبى السعود ومخلصين منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص ان لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب منه ثوابا اه كرخى وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف اه (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أو من الضمير المستكن فيها اه سمين وفى الخطيب حنفاء أى مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وأصل الحنف فى اللغة الميل وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا والحنيف المطلق هو الذى يكون متبرئا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع النحل الى الاعتقادات وعن توابعها من الخطا والنسيان الى العمل الصالح وهو مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول شفقة على خلق الله وهو ما لا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وعما يجر الى الفضول وهو مقام الزهد فالآية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر احدهما الى الحق والثانى الى الخلق اه وفى الرازى واعلم أن الكمال فى كل شئ انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا فى الاعمال التى هى الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الآية وبين أنه لا بد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة اه (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا الله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اه كرخى (قوله وذلك) أى الذى أمروا به من العبادات واقامة الصلاة وايتاء الزكاة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين وأنث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اه خازن وفى الكرخى قوله الملة القيمة أشار الى أن القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولا بد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشئ الى صفته وهى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وقال الفراء أضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين أو هو من باب اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اه (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان مقر الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بأمرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية وبدأ بأهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم أعظم لانهم أنكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين

وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر به منهم (وما امروا) فى كتابيهم التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله) اى ان يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام (مخلصين له الدين) من الشرك (حنفاء) مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين) الملة (القيمة) المستقيمة (ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين

يستحلن ذلك (ولا يسرقن) ولا يستحللن (ولا يزنين) ولا يستحللن الزنا (ولا يقتلن اولادهن) ولا يدفن بناتهن احياء ولا يستحللن ذلك (ولا يأتين ببهتان) ولا يجئن بولد من الزنا (يفترينه) على الزوج ويضعنه (بين ايديهن وارجلهن) لتقول لزوجها هو منك وانا ولدته (ولا يعصينك فى معروف) فى جميع ما تأمرهن وتنهاهن من ترك النوح وجز الشعر وتمزيق الثياب وخمش الوجوه وشق الجيوب وحلق الرؤس وأن لا يخلون مع غريب وان لا يسافرن سفرا ثلاثة أيام او اقل من ذلك مع غير ذى محرم منهن (فبايعهن) على هذا

في نار جهنم خالدين فيها) حال مقدرة اي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى (اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) الخليقة (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك لمن خشي ربه) خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى

{سورة الزلزلة}

فشارطهن على هذا (واستغفر لهن الله) فيما كان منهن في الجاهلية (ان الله غفور) متجاوز بعد فتح مكة بما كان منهن في الجاهلية (رحيم) بما يكون منهن في الاسلام (يا أيها الذين آمنوا) يعني عبد الله ابن أبي وأصحابه (لا تتولوا) في العون والنصرة وافشاء سر محمد صلى الله عليه وسلم (قوما غضب الله عليهم) سخط الله عليهم مرتين وهم اليهود حين قالوا يد الله مغلولة ومرة اخرى بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم (قد يئسوا من الآخرة) من نعيم الجنة (كما يئس الكفار) كفار مكة (من اصحاب القبور) من رجوع أهل المقابر ويقال من سؤال

عاصر والرسول اذ لا يبعد ان يكون في كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اه من البحر (قوله في نار جهنم) خبر ان اي مشتركون في نار جهنم اي في جنس العذاب لا في نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفر المشركين اشد من كفر اهل الكتاب لان المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم واهل الكتاب يؤمنون باكثرها كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة ان يزاد في عذاب من زاد كفره على عذاب غيره وقد سوى بينهم في هذه الآية بحسب الظاهر اه شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن في الخبر وانما لم يقل خالدين فيها أبدا كما قال بعد في صفة اهل الثواب لان رحمته أزيد من غضبه فلم يتفق الخلودان في الابدية وقوله شر البرية أفعل تفضيل أي لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد وأشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق دين الحق على الخلق وأشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل أحد اه رازي (قوله أي مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله متعلق بخلودهم أي نحن نقدر أي نعتقد أن الله تعالى يخلدهم فيها فالتقدير منا والخلود المقدر من الله تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز في الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز والاصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فبريئة فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب لانهم خلقوا منه ومعنى القراءتين شئ واحد وهو جميع الخلق اه سمين وقيل انه بغير همز مع التشديد مخفف من المهموز اه من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وان لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد اربع جنات وادنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اه زاده (قوله تجري من تحتها الانهار) أي الاربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اه (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي دخلوها أو اعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له وابدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وان يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا باضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضا الله عنهم كائن لمن خشي ربه اه سمين (قوله رضي الله عنهم) أي قبل اعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر مضاف لمفعوله اي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاهم وعبارة الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي اعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق وسائر الاحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد يتنعم في الجنة بالرضا ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي احلكم داري أي برضائي عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله

الاعظام بمحل استرواح العابدين

﴿سورة الزلزلة﴾

(قوله مكية) أى فى قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة اه قرطبى (قوله اذا زلزلت الارض زلزالها) أى تحركت حركة شديدة واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزلت من شدة صوت اسرافيل حتى يتكسر كل ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفى وقت هذه الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الاكثرين انها فى الدنيا وهى من اشراط الساعة والثانى انها زلزلة يوم القيامة اه خازن ويعين القول الثانى قوله وأخرجت الارض أثقالها فان الاخراج انما هو فى النفخة الثانية وكذا شهادتها بما وقع عليها انما هو بعد النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف انما يكون بعد الثانية تأمل (قوله زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذى تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمتها أى زلزلت زلزالها كله واذا شرط وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أى يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرطية والعامة بكسر الزاى والجحدرى وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشرى وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف قلت وقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس فى الابنية فعلال يعنى غالبا والا فقد ورد ناقة خزعال اه سمين وفى القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اه (قوله وأخرجت الارض أثقالها) اظهار الارض فى موضع الاضمار لزيادة التقرير أو أن اخراج الاثقال حال بعض أجزائها اه أبو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر كحمل وأحمال اه من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فان فى المسئلة قولين قيل المراد اخراج الاموات وقيل المراد اخراج الكنوز والاول بعد النفخة الثانية والثانى فى زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم فى النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يعطيها الله قوة اخراج ذلك كله كما كان يعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطرى الذى هو أنعم من الحرير اه (قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاحد لها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعترف بها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه كرخى (قوله انكار التلك الحالة) فيه نظر لان الكافر عند قيامه من قبره ورؤيته لتلك الاهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالاولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا عن هذه الحالة لانه كان يجهلها فى الدنيا لانكاره للبعث وفى البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اه وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أى مالها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما فى بطنها وفى الانسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثانى أنه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لان المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فاذا وقعت سأل عنها اه وفى القرطبى ومعنى مالها أى مالها زلزلت وقيل مالها أخرجت أثقالها وهى كلمة تعجب أى لاى شئ زلزلت اه (قوله بدل من اذا) والعامل فيه هو العامل فى المبدل منه وقيل آخر

مكية او مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض) حركت لقيام الساعة (زلزالها) تحريكها الشديد المناسب لعظمها (وأخرجت الارض أثقالها) كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها (وقال الانسان) الكافر بالبعث (مالها) انكارا لتلك الحالة (يومئذ) بدل من اذا وجوابها

منكر ونكير ويقال لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولكن كونوا من حزب الله وصلى

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الصف وهى كلها مدنية آياتها اربع عشرة وكلماتها مائتان واحدى وعشرون وحروفها تسعمائة وستة وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سبح لله) يقول صلى لله ويقال ذكر لله (ما فى السموات) من الخلق (وما فى الارض) من الخلق وكل شئ حى (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى امره وقضائه امر ان لا يعبد غيره (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لم تقولون ما لا تفعلون) لم تتكلمون بما لا تعملون به وذلك انهم

مكرر على الخلاف فى العامل فى البدل و يومئذ أى يوم اذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان
مالها اه بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر انه تحديث وكلام حقيقى بأن يخلق الله فيها
حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله
فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الاول محذوف
تقديره الناس والثانى أخبارها ويتعدى للثانى تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أى بسبب ايحاء الله لها وعدى
الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحى اليها اما بالهام واما برسول من الملائكة اه بحر
وفى السمين وفى هذه اللام أوجه أحدها انها بمعنى الى وانما أوثرت على الى لموافقة الفواصل
والثانى انها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبالى أخرى والثالث أن اللام على بابها من
العلة والموحى اليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى الى الملائكة لاجل الارض أى لاجل
ما يفعلون فيها اه وفى القاموس والطلاح ضد الصلاح اه (قوله بسبب أن ربك الخ) أشار
الى أن الباء سببية وهى متعلقة بتحدث (قوله بذلك) أى بالتحديث بأخبارها اه خازن (قوله
فى الحديث الخ) أشار به الى حديث جرير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ
تحدث أخبارها فقال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على
كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل على كذا وكذا رواه أحمد والترمذى وصححه وكذا
الحاكم وغيره اه كرخى (قوله يومئذ يصدر) اما بدل من يومئذ قبله واما منصوب بيصدر واما
باذكر مقدرا وأشتاتا حال من الناس جمع شتيت أى متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام متعلقة
بيصدر وهو من الرؤية البصرية فيتعدى بالهمزة الى اثنين أولهما الواو والتى هى نائب الفاعل
وثانيهما أعمالهم أى ليروا جزاء أعمالهم اه سمين (قوله ينصرفون) أى يرجعون من موقف
الحساب وعبارة الخطيب يومئذ يصدر الناس أى يرجعون من قبورهم الى ربهم الذى كان لهم
بالمرصاد ليفصل بينهم أشتاتا أى متفرقين بحسب مراتبهم فى الذوات والاحوال من مؤمن
وكافر وآمن وخائف ومطيع وعاص وعن ابن عباس متفرقين على قدر أعمالهم أهل الايمان
على حدة وأهل الكفر على حدة أو متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال الى
النار ليروا أى ليرى الله تعالى المحسن منهم والمسىء بواسطة من يشاء من جنوده أو بغير واسطة
حتى يكلم سبحانه وتعالى كل أحد من غير ترجمان ولا واسطة كما أخبر بذلك رسوله صلى الله عليه
وسلم أعمالهم فيعلمون جزاءها أو صادرين عن الموقف كل الى داره ليرى جزاء عمله ثم سبب عن
ذلك قوله تعالى مفصلا للعملة التى قبله فمن يعمل الخ انتهت (قوله فآخذ ذات اليمين) أى
طريق اليمين الخ (قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخ) تفصيل للواو فى قوله ليروا أعمالهم اه
بيضاوى قال مقاتل نزلت فى رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة
والكسرة والجوزة وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة ويقول انما
وعد الله تعالى النار على الكبائر فنزلت هذه الآية لترغبهم فى القليل من الخير يعطونه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة لينة ولتحذرهم اليسير من
الذنب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وقال
ابن مسعود هذه الآية أحكم آية فى القرآن وأصدق وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية وقال
كعب الاحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما فى التوراة والانجيل والزبور

والصحف

(تحدث أخبارها) تخبر
بما عمل عليها من خير وشر
(بأن) بسبب أن (ربك
أوحى لها) أى أمرها بذلك
فى الحديث تشهد على كل
عبد أو أمة بكل ما عمل على
ظهرها (يومئذ يصدر الناس)
ينصرفون من موقف
الحساب (أشتاتا) متفرقين
فآخذ ذات اليمين الى
الجنة وآخذ ذات الشمال
الى النار (ليروا أعمالهم)
أى جزاءها من الجنة أو النار
(فمن يعمل مثقال ذرة) زنة
نملة صغيرة (خيرا يره) ير ثوابه

قالوا نعم يا رسول الله أى
عمل أحب الى الله لفعلناه
فدلهم على ذلك وقال يا أيها
الذين آمنوا هل أدلكم على
تجارة تنجيكم فى الآخرة
من عذاب أليم وجميع
بخلاص وجعله الى قلوبكم
فمكثوا بعد ذلك ما شاء الله
ولم يبين لهم ما هى فقالوا
ليتنا نعلم ما هى لنبذل فيها
أموالنا وأنفسنا وأهلينا
فبين الله تعالى لهم فقال
تؤمنون بالله ورسوله
تستقيمون على ايمانكم
بالله ورسوله وتجاهدون فى
سبيل الله فى طاعة الله
بأموالكم وأنفسكم الآية
فابتلوا بذلك يوم أحد ففروا
من النبى صلى الله عليه وسلم
فلامهم على ذلك فقال يا أيها
الذين آمنوا لم تقولون ما لا

والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقول البيضاوى تبعا للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له مارواه ابن أبي شيبة مرفوعا اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اه (قوله أيضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عم مع ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيآت المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب أن معنى فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف أن يراد العموم في كل قرينة وعليه مارواه الواحدى عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان أو شرا الا أراه الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفر له سيآته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسرا ويعذب بسيآته وهذا الاحتمال يساعده النظم والمعنى وماقيل من ان حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اه كرخي (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير وأربع ذرات وزن خردلة اه قسطلاني وقيل الذرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزأ من الشعيرة اه عيني وفي الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباء التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اه وفي بعض الاحاديث أن الذرة لازنة لها وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين أنه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اه خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال أو على البدل من مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا في الحرفين وباقي السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاءات الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم أن من موصولة وتحقيق هذا مذكور في أواخر سورة يوسف اه سمين

﴿سورة والعاديات﴾

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بغير واو اه (قوله والعاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء بدل عن الواو لكسر ماقبلها كالغازيات من الغزو يقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اه سمين (قوله وتضبح ضبحا) أشار به الى أن ضبحا منصوب بفعل مقدر وهذا الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت أجوافها أي صوت

(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) ير جزاءه

﴿سورة والعاديات أي واللاتي مكية تعدون فاورين فاغرن عشرة آيات الانسان﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات) الخيل تعدو في الغزو وتضبح (ضبحا) هو صوت اجوافها اذا عدت

تفعلون لم تعدون مالا توفون وتتكلمون بما لا تعملون (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) ان تعدوا بما لا توفون وتتكلموا بما لا تعملون ثم حرضهم على الجهاد في سبيله فقال (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) في طاعته (صفا) في القتال (كأنهم بنيان مرصوص) ملتزق قد رص بعضه الى بعض (و) اذكر يا محمد (اذ قال) قد قال (موسى لقومه) المنافقين (يا قوم لم تؤذونني) بما تقولون علي وكانوا يقولون انه آدر وقد بين قصته في سورة الاحزاب (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا) مالوا عن الحق والهدى (أزاغ الله) أمال الله (قلوبهم) عن الحق والهدى ويقال فلما زاغوا كذبوا موسى أزاغ الله صرف الله قلوبهم عن التوحيد

(فالموريات) الخيل تورى
(قدحا) بحوافرها اذا
في الحديث الارض ذات
عبد أو أمة بكل ما عمل (فالمغيرات
على ظهرها) يومئذ يصدر (صبحا) تغير على العدو
وقت الصبح باغارة اصحابها
(فأثرن) هيجن (به) بمكان
عدوهن او بذلك الوقت
(نقعا غبارا بشدة) حركتهن
(فوسطن به)

ويقال فلما زاغوا مالوا عن
الحق والهدى ازاغ الله
قلوبهم زاد الله زيغ قلوبهم
(والله لا يهدي) لا يرشد الى
دينه (القوم الفاسقين)
الكافرين من كان في علم
الله انه لا يؤمن (واذ قال
عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا)
موافقا بالتوحيد وبعض
الشرائع (لما بين يدي من
التوراة) لما قبلي من التوراة
(ومبشرا) وجئتكم مبشرا
ابشركم (برسول يأتي من بعدي
اسمه احمد) يسمى احمد الذي
لا يذم ومحمد الذي يحمد
(فلما جاءهم) عيسى ويقال
محمد صلى الله عليه وسلم
(بالبينات) بالامر والنهي
والعجائب التي اراهم
(قالوا هذا سحر مبين)
بين السحر والكذب
(ومن اظلم) في كفره
(ممن افترى) اختلق

يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اه سمين وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير بفعل أي يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات ضبحا لان الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات وقوله قدحا قال الزمخشري فيه الاوجه الثلاثة التي في ضبحا اه وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع والضبح صوت أنفاسها اذا عدت اه وفي القاموس ضبحت الخيل تضبح ضبحا وضباحا أسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة أو عدت دون التقريب اه وفي القرطبي قال قتادة تضبح اذا عدت أي تحمحم وقال الفراء الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب وقيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة واعا تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من فزع أو تعب اه وفي القاموس كعمت البعير كمنع فهو مكعوم وكعيم شددت فاه لئلا يعض أو يأكل وما كعم به يقال له كعام ككتاب اه (قوله توري النار) أي تخرجها من الحجارة اذا ضربتها بحوافرها فالايراء اخراج النار وفي المصباح ورى الزند يرى وريا من باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما وأورى بالالف وذلك اذا أخرج ناره اه زاده وفي المختار وأوراه غيره اه فاستفيد من مجموعهما أنه يستعمل ثلاثيا لازما لا غير ورباعيا لازما ومتعديا وما في الآية من قبيل المتعدي بدليل تفسير الشارح تأمل (قوله قدحا) منصوب على الحال فالمعنى قادحات أي صاكات بحوافرها ما يوري ويخرج النار يقال قدحت الحجر بالحجر أي صككته به اه سمين وفي القرطبي وأصل القدح الاستخراج ومنه قدحت العين اذا أخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته والمقدحة بكسر الميم ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يورى النار اه (قوله فالمغيرات) أسند الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب او القتل او الاسر اليها وهي حال اهلها للايذان بانها العمدة في اغارة اهلها وقوله صبحا أي في وقت الصبح وهو المعتاد في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما يذرون اه أبو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرفية أي التي تغير في وقت الصبح يقال أغار يغير اغارة اذا باغت عدوه لنهب أو قتل أو اسر والموصوف في الثلاثة أعني العاديات وما بعدها هو الخيل أي والخيل العاديات فالخيل الموريات فالخيل المغيرات فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها اه سمين وفي المصباح وأغار الفرس اغارة والاسم الغارة مثل أطاع اطاعة والاسم الطاعة اذا اسرع في العدو وأغار القوم اغارة أسرعوا في السير اه وفي القاموس وأغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وأغار الفرس اشتد عدوه في الغارة وغيرها اه وانما أقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اه خازن (قوله بمكان عدوهن الخ) اعاد الضمير على المكان وان لم يجر له ذكر لان العدو لا بد له من مكان وقوله او بذلك الوقت أي وقت الصبح أي فأثرن في وقت الصبح غبارا وهذا أحسن من الاول لانه مذكور بالصريح وعلى التفسيرين فالباء من به بمعنى في اه بحر (قوله بشدة) أي بسبب شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسط الجمع مترتب على الاثارة المرتبة على الاغارة المرتبة على العدو اه أبو السعود وفي المصباح يقول وسطت القوم والمكان اسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط وبه سمي البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقاليم اه وفي المختار تقول جلست وسط

القوم بالتسكين لأنه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لأنه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدية وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها أنها للصبح كما تقدم والثانى أنها للنقع أى وسطن النقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هى ظرفية الثالث أن الباء للحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب له جعل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى متلبسات به جمعا من جموع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته عنهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) اى وسط الجمع (قوله على الاسم) اى على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لانه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازى لما ذكر المقسم به وهو ثلاثة امور ذكر المقسم عليه وهو امور ثلاثة أولها قوله ان الانسان لربه لكنود ثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد ثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الانسان بعد تعديد قبائح أفعاله عليه فأقسم بثلاثة على ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفى القرطبى وروى ابو أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود والحسود وقيل هو الجهول لقدره وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه قول الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة وهذا أحد احتمالين والآخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوى وانه على ذلك أى وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو ان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اه (قوله بصنعه) أى بأصنعه وعمله والباء سببية اى يشهد على كنوده بسبب اعماله والمراد أن أعماله تدل على حاله فدلالتها هى المرادة من شهادته على كنوده تأمل (قوله لحب الخير) متعلق بلشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوى مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الامر أى مطيق له وقيل اللام للتعليل اى وانه لاجل حب المال لشديد أى لبخيل اه سمين وقد أشار الجلال للثانى قال فى البحر لشديد قوى حبه وقيل البخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد قال الفراء ونظام الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لاجل رؤس الآى وقال غيره ليس أصله ذلك التركيب بل اللام فى لحب لام العلة أى وانه لاجل حب المال لبخيل

بالنقع (جمعا) من العدو أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأورين فأغرن (ان الانسان) الكافر (لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه بصنعه (وانه لحب الخير) أى المال (لشديد) أى لشديد الحب له فيبخل به

(على الله الكذب) فجعل له ولدا وصاحبة (وهو يدعى الى الاسلام) الى التوحيد وهم اليهود دعاهم النبى عليه السلام الى التوحيد (والله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه اليهود من كان فى علم الله انه يموت يهوديا (يريدون) يعنى اليهود والنصارى (ليطفؤا نور الله) ليبطلوا دين الله ويقال كتاب الله القرآن (بأفواههم) بألسنتهم وكذبهم (والله متم نوره) مظهر نوره كتابه ودينه (ولو كره الكافرون) وان كره اليهود والنصارى ومشركوا العرب ان يكون ذلك (هو الذى أرسل رسوله) محمدا صلى الله عليه وسلم (بالهدى) بالتوحيد ويقال بالقرآن (ودين الحق) شهادة أن لا اله الا الله

(أفلا يعلم اذا بعثر) أثير وأخرج (ما فى القبور) من الموتى أى بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما فى الصدور) القلوب من الكفر والايمان (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أى انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة

﴿سورة القارعة﴾

(ليظهره على الدين كله) على الاديان كلها فلا تقوم الساعة حتى لا يبقى أحد الا دخل فى الاسلام أو أدى اليهم الجزية (ولو كره المشركون) وان كره اليهود والنصارى ومشركو العرب أن يكون ذلك (يا أيها الذين آمنوا) وقد بينهم فى أول السورة (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وجيع فى الآخرة باللظى (تؤمنون بالله ورسوله) تصدقون بايمانكم بالله ورسوله ان فسرت على المنافقين (وتجاهدون فى سبيل الله) فى طاعة الله (بأموالكم وأنفسكم) بنفقة أموالكم وخروج أنفسكم (ذلكم) الجهاد (خير لكم)

او انه لحب المال قوى مطيق ولحب نعمته وشكرها ضعيف اه (قوله افلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وهذا تهديد ووعيد اه ابو السعود وقال زاده اذا فى اذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم فى ذلك الوقت وانما يراد منه وهو فى الدنيا ولا يجوز ان تكون ظرفا لبعثر لان المضاف اليه لا يعمل فى المضاف ولا لقوله خبير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير اى أفلا يعلم الانسان فى الدنيا انه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اه وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أى انا نجازيه وقت ما ذكر فأشار الى ان اذا بمعنى الوقت وأنها معمولة للمفعول المحذوف تأمل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اه (قوله اذا بعثر ما فى القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشئ واستكشافه كما تقدم فى سورة الانفطار عن المختار فان قيل لم قال ما فى القبور ولم يقل من فى القبور ثم قال بعد ذلك ان ربهم بهم أجيب عن الاول بأن ما فى الارض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الاغلب أو انهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الاول ضمير غير العقلاء والضمير الثانى ضمير العقلاء (قوله وحصل ما فى الصدور) اى اخرج وجمع بغاية السهولة ما فى الصدور من خير وشر مما يظن مضمره أنه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا فى صحائف الاعمال وهذا يدل على ان الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اه خطيب وخص اعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لانها تابعة لاعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات فى القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اه زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أى لانه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أى المحذوف الذى هو عامل فى اذا فهى مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم ويومئذ متعلقان بالخبير قدما لاجل الفاصلة والتنوين فى يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وهو يوم القيامة اه سمين مع زيادة من أبى السعود (قوله وقت ما ذكر) أى وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما فى ابن جزى (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ) جواب كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم فى كل زمن وايضاحه أن معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازات كما فى قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم أى يجازيهم على ما فيها والمجازات انما تقع فى ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على أنه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية أحوالهم فى ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخى (قوله لانه يوم المجازات) أى المرادة من كونه خبيرا فمعنى قوله لخبير أنه يجازيهم فى ذلك اليوم اه

﴿سورة القارعة﴾

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور أتبعه بأهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازى لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على أن القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هى الصيحة التى يموت منها الخلائق وهى الصيحة الاولى

تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ فى الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هي التى تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع اى تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك فى السموات بالانشقاق وفى الشمس والقمر بالتكوير وفى الكواكب بالانتثار وفى الجبال بالدك والنسف وفى الارض بالطى والتبديل وهو قول الكلبي وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب والخزى وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفى القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفى الخطيب احدى عشرة آية (قوله أى القيامة) المراد بها النفخة الثانية التى تقرع القلوب أى تفزعها وكذلك تفزع الاجرام العظيمة أى تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة الحروف المختار وقرع من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية اه وفى المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه (قوله تهويل لشأنها) أى وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدركها بها وفى كلامه اشارة الى أن ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة وكذا ما بعده من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخى (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعنى أن الاستفهام الثانى وهو القارعة لتشنيع والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعنى على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون فى القيامة عند المعاينة وأما فى الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلمه من غير وحى اليك به أى لا تعلمه الا بالوحى اه (قوله فى محل المفعول الثانى لادرى) أى والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الثانى ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه محذوف دلت عليه القارعة أى تقرع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون الناقصة أى يكون الناس مشبهين بالفراش أو حال من فاعل يكون التامة أى يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفى تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها الطيش الذى لحقهم وانتشارهم فى الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف والتذلل واجابة الداعى من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة أبى السعود يوم يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأى الكوفيين أى هو يوم يكون الناس فيه كالفراش المبثوث فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى الداعى كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هى هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أى تقرع يوم يكون الناس الخ وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء الجراد بعد أن ينبت شعره اه قارى وقال فى القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه أو اذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشئ شبه البعوض ولا يعض لضعفه اه وقال فى البحر غوغاء الجراد

(بسم الله الرحمن الرحيم القارعة) أى القيامة التى تقرع القلوب بأهوالها (ما القارعة) تهويل لشأنها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة (وما أدراك) أعلمك (ما القارعة) زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى لأدرى (يوم) ناصبه دل عليه القارعة أى تقرع (يكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن المنفوش)

من الاموال (ان كنتم تعلمون) تصدقون بثواب الله (يغفر لكم ذنوبكم) بالجهاد والنفقة فى سبيل الله (ويدخلكم جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (ومساكن طيبة) حلالا لكم ويقال طاهرة ويقال حسنة جميلة ويقال طيبة قد طيبها الله بالمسك والريحان (فى جنات عدن) فى دار الرحمن (ذلك) الذى ذكرت (الفوز العظيم) النجاة الوافرة

صغيره الذي ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش لا وجه له فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق المنتشر اه وفي المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل ان ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء شبه البعوض لانه يعض ويؤذي اه وفي القاموس وسرت الجرادة باضت اه وفي المصباح الدبى وزان عصا الجراد يتحرك قبل ان تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف) أي بعد ان تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمر مر السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة فان النفش يكون باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشيء باصابعك حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسر أولهما اي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لاحوال الناس في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي اعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه يحتمل انه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها اه وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيآته وبقي قسم ثالث غير مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيآته وفي المناوي فمن رجحت حسناته بسبب زيادتها على السيآت فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيآته فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيآته على حسناته اي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب اه وتقدم لهذا البحث مزيد بسط في سورة الاعراف اه (قوله فهو في عيشة) أي حياة طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اه وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية اي في حياة يتقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم انها على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا الا ان أمه اي مسكنه جنة عالية اه وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا بالفتح ومعيشا وزن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز اذا جمعتها على الاصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع همزة وان جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لان الياء ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعائشة مهموزة ولا تقل عيشة اه (قوله أي ذات رضا) أي على انها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله اي مرضية لان المرضية ذات رضا وفي نسخة أو مرضية فهو اشارة الى انه اسناد مجازي او استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اه شهاب (قوله بان رجحت سيآته على حسناته) فان قلت كيف قال وأما من خفت موازينه فأمه هاوية

كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بأن رجحت حسناته على سيآته (فهو في عيشة راضية) في الجنة اي ذات رضا بان يرضاها اي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيآته على حسناته (فأمه)

فازوا بالجنة ونجوا من النار (وأخرى) وتجارة أخرى (تحبونها) تتمنون وتشتهون ان تكون لكم (نصر من الله) لمحمد عليه السلام على كفار قريش (وفتح قريب) عاجل فتح مكة (وبشر المؤمنين) المخلصين بالجنة ان كانوا كذلك (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كونوا أنصار الله) لمحمد عليه السلام على عدوه ويقال أعوان الله على اعدائه (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين) لاصفيائه (من أنصاري الى الله) من أعواني مع الله على اعدائه (قال الحواريون) اصفياؤه (نحن أنصار الله) أعوانك مع الله على أعدائه وكانوا اثنى عشر رجلا أول من آمنوا به ونصروه على اعدائه وكانوا قصارين (فآمنت طائفة) جماعة (من بني

مع ان أكثر المؤمنين سيآتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل على خلوده فيها فيسكن المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها الى الجنة وقيل المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اه كرخي وسمى المسكن أما لان الاصل في السكون الامهات اه خازن قال ابو السعود وعبر عن المأوى بالام لان اهلها يأوون اليها كما يأوى الولد الى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روى أن اهل النار يهوون فيها سبعين خريفا اه (قوله فمسكنه) اى مأواه فهو من قبيل زيد اسد شبهت النار للعصاة بالام لكونها تؤوى بهم فتضمهم الى نفسها كما تضم الام الاولاد اليها اه زاده وفسر البيضاوى الهاوية بالنار والهاوية من اسمائها اه شيخنا وعبارة الخطيب فأمه هاوية اى نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوى فيها نازلا فهو فى عيشة ساخطة فالآية من الاحتباك ذكر العيشة اولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الام ثانيا دليلا على حذفها اولا والهاوية اسم من اسماء جهنم وهى المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هى كلمة عربية كان الرجل اذا وقع فى امر شديد يقال هوت أمه وقيل اراد أم رأسه يعنى انهم يهوون فى النار على رؤسهم والى هذا التأويل ذهب قتادة وابو صالح اه والهاوية هى آخر الطبقات السبع اه (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر ساد ان مسد المفعول الثانى لادراك والكاف المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وأسقط هاء السكت حمزة وصلا ونار خبر مبتدأ محذوف أى هى نار اه سمين (قوله وفى قراءة تحذف وصلا) أى وتثبت وقفا اه

(سورة التكاثر)

مناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر اهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال الهاكم التكاثر اه كزرونى وفى البيضاوى مانصه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى أنعم به عليه فى دار الدنيا وأعطى من الاجر كأنما قرأ الف آية اه وفى زكريا عليه مانصه قوله من قرأ الخ موضوع الا آخره فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف آية قال أما يستطيع احدكم أن يقرأ ألهاكم التكاثر اه (قوله الهاكم التكاثر) اى التباهى بكثرة الاموال والتكاثر التفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا واعلم ان التفاخر انما يكون باثبات السعادة من شخص لنفسه وأنواع السعادة ثلاثة فاحداها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما يتصل بالبدن من خارج أما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة وأما التى فى البدن فهى الصحة والكمال وأما التى تتصل بالبدن من خارج فقسمان أحدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى وهو الاقرباء والاحباب وانما رجح ما فى المرتبة الثالثة للبدن بدليل انه اذا تألم عضو من أعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذا فالعاقل ينبغى له أن يكون ساعيا فى تقديم الاهم على المهم لامتشاغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على أن التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى

فمسكنه (هاوية وما أدراك ماهيه) اى ما هاوية هى (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا

(سورة التكاثر)
مكية ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم) شغلكم

[illegible]

اسرائيل) بعيسى ابن مريم (وكفرت طائفة) جماعة بعيسى ابن مريم وهم الذين أضلهم بولس والذين لم يؤمنوا به (فايدنا) أعنا وقوينا (الذين آمنوا) بعيسى ابن مريم وهم الذين لم يخالفوا دين عيسى (على عدوهم) الذين خالفوا دين عيسى (فاصبحوا) فصاروا (ظاهرين) غالبين بالحجة على أعدائهم اصلاتهم لله ويقال لانهم ممن يسبح

ومن السورة التى يذكر فيها الجمعة وهى كلها مدنية آياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وثمانية وأربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يسبح لله) يقول يصلى لله ويقال يذكر الله (ما فى السموات) من الخلق (وما فى الارض) من الخلق وكل شئ حى (الملك) الدائم الذى لا يزول ملكه

ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى (قوله عن طاعة الله) لم يذكره فى الآية لأن الاطلاق أبلغ فى الذم اى ألهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى (قوله والرجال) اى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله ألهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع اى عن التكاثر اى ليس الامر كما توهم هؤلاء من أن السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا (قوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيه الاموات اه شيخنا وفى المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور أيضا وزور أيضا وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة فى العرف قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه (قوله أو عددتم الموتى) معطوف على متم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوى حتى زرتم المقابر أى حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه ألهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم مضيعين أعماركم فى طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعى لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت اه وفى الكرخى قوله أو عددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق فى حب الدنيا والتفاخر فى الكثرة فحاصل الوجهين راجع الى أن المراد بالزيارة اما الانتقال الى الموت أو الانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) اى عن التشاغل عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد اللفظى مع توسط حرف العطف وقال الزمخشرى والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم دالة على ان الانذار الثانى أبلغ من الاول ونقل عن على كلا سوف تعلمون فى الدنيا ثم كلا سوف تعلمون فى الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم فى الافعال الثلاثة لان الغرض هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن على الخ الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم فى القبر فقوله عند النزع راجع لتعلمون الاول وقوله ثم فى القبر راجع لتعلمون الثانى وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى حقا وجعل الاوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفى القرطبى وقيل ان كلا فى المواضع الثلاثة بمعنى ألا قاله ابن أبى حاتم وقال الفراء هى بمعنى حقا فى المواضع الثلاثة وقيل هى للردع والزجر فى المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع اى الموت (قوله أى علما يقينا) أشار بهذا الى ان اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى صفته وفى السمين وعلم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فأضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم يكون يقينا وغير يقين فأضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين أخص اه وفى الرازى اليقين هو الموت أو البعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت وما يلقى

عن طاعة الله (التكاثر) التفاخر بالاموال والاولاد والرجال (حتى زرتم المقابر) بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى تكاثرا (كلا) ردع (سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) اى علما يقينا

(القدوس) الطاهر بلا ولد ولا شريك (العزيز) الغالب فى ملكه بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره (هو الذى بعث فى الأميين) فى العرب (رسولا منهم) من نسبهم يعنى محمدا عليه السلام (يتلو) يقرأ (عليهم آياته) القرآن بالامر والنهى (ويزكيهم) يطهرهم بالتوحيد من الشرك ويقال بالزكاة والتوبة من الذنوب اى يدعوهم الى ذلك (ويعلمهم الكتاب) يعنى القرآن (والحكمة) الحلال والحرام ويقال العلم ومواعظ القرآن (وان كانوا) وقد كانوا يعنى العرب (من قبل) من قبل مجىء محمد صلى الله عليه وسلم اليهم بالقرآن (لفى ضلال مبين) فى كفر بين (وآخرين منهم) وفى الآخرين منهم من العرب ويقال من الموالى

الانسان معه وبعده فى القبر وفى الآخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفى ابى السعود أى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الامر اليقين أى كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) أى وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع فلا يعلق والرؤية ههنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول واحد وقوله وحذف منه لام الفعل وهى الياء وقوله وعينه وهى الهمزة أما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان أصله لترأيون فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ثم ألقيت حركة الهمزة التى هى عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التى هى للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالى الامثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لانها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اه كرخى وقوله على الراء وهى فاء الكلمة (قوله تأكيد) اى أو الاول قبل دخولهم الجحيم والثانى بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الاول من رؤية العين والثانى من رؤية القلب اه كرخى (قوله عين اليقين) ان قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لانهم فى المرة الاولى رأوا لهبا لا غير وفى المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أى يرون لهبها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أى يرون نفسها الا لهبها وعذابها اه رازى (قوله لان رأى وعاين بمعنى واحد) أى فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون فى المعنى اه شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفى زاده على البيضاوى وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أى لترونها رؤية هى عين اليقين وصفت الرؤية التى هى سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اه (قوله ثم لتسألن) الاظهر أن الخطاب للكفار لان الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام فى حق المؤمن والكافر فعن أنس انه لما نزلت الآية قام رجل أعرابى محتاج فقال هل على من النعيم شئ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والاولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر لكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر وأطاع اه رازى وفى القرطبى قال الماوردى هذا السؤال يعم المؤمن والكافر الا ان سؤال المؤمن تبشير بان يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اه (قوله عن النعيم) أى جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اه شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والاشجار والاخبية التى تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الانسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال انما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق ان السؤال يعم المؤمن والكافر وانه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أولا والسؤال انما هو فى موقف الحساب وثم للترتيب الاخبارى لا المعنوى لان السؤال قبل رؤية الجحيم اه رازى

(سورة والعصر)

(قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه ان الانسان وقوله الدهر قال ابن عباس

عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقى حركتها على الراء (ثم لترونها) تأكيد (عين اليقين) مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد (ثم لتسألن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير الجمع لالتقاء الساكنين (يومئذ) يوم رؤيتها (عن النعيم) ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك

(سورة والعصر)
مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم والعصر) الدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب أو صلاة العصر

(لما يلحقوا بهم) بالعرب الاول يقول لم يكونوا بعد فسيكونون يقول بعث الله محمدا عليه السلام رسولا الى الاولين والآخرين من العرب والموالى (وهو العزيز) المنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به وبكتابه وبرسوله محمد عليه السلام (الحكيم) فى أمره وقضائه أمر أن لا يعبد غيره (ذلك) الذى ذكرت من النبوة والكتاب والتوحيد (فضل الله) من الله (يؤتيه) يعطيه ويكرم به (من يشاء) من كان أهلا لذلك (والله ذو الفضل)

أقسم به لان فيه عبرة للناظر أى من حيث تصرف الاحوال وتبدلها والدلالة على الصانع رواه زيد بن أسلم اه كرخى وفى الرازى أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الاعاجيب لانه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولان بقية عمر المرء لاقيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعنى ثم ثبتت السعادة فى اللحظة الاخيرة من العمر بقيت فى الجنة أبد الآباد فعلمت ان أشرف الاشياء حياتك فى تلك اللحظة فكان الدهر والزمان من جملة أصول النعم ولان الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه انما الخاسر والمعيب الانسان وقوله أوما بعد الزوال الى الغروب فأقسم فى حق الخاسر بالعصر كما أقسم فى حق الرابح بالضحى فكأنه يقول بعض النهار باق فيحثه على التدارك فى البقية بالتوبة وقوله أوصلاة العصر أى فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لانها الصلاة الوسطى ولانه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أى والعصر الذى أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم فى قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره فى قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا فكأنه قال وعصرك وبلدك وعمرك فاقسم بهذه الظروف الثلاثة فاذا وجب تعظيم الظرف فحال المظروف من باب أولى اه من الرازى (قوله ان الانسان لفى خسر) أى لفى خسران ونقصان قيل أراد بالانسان جنس الانسان وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة فى طاعة أو معصية فان كانت فى معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت فى طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان فى طلب الآخرة وحبها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين فى طلبها فكانوا فى خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الانسان اذا عمر فى الدنيا وهرم لفى نقص وتراجع الا الذين آمنوا فانه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التى كانوا يعملونها فى شبابهم وصحتهم فهى مثل قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اه خازن والالف واللام فى الانسان للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان وذهاب رأس المال والتنكير فى الخسر يفيد التعظيم أى ان الانسان لفى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله فقد جعل الانسان مغمورا فى الخسر للمبالغة وانه أحاط به من كل جانب لان كل ساعة تمر بالانسان فان كانت مصروفة الى المعصية فلا شك فى الخسر وان كانت مشغولة بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وان كانت مشغولة بالطاعات فهى غير متناهية وترك الاعلى والاقتصار على الادنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لان الكلام ثم فى أحوال البدن وهنا فى أحوال النفس اه رازى (قوله لفى خسر) أى لفى غبن وقال الاخفش لفى هلكة وقال الفراء لفى عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة أمرها خسرا وقال زيد بن على لفى شر وقيل لفى نقص والمعنى متقارب اه قرطبى وفى المصباح خسر فى تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اه (قوله وعملوا الصالحات) وهى امتثال الاوامر

واجتناب

(ان الانسان) الجنس (لفى خسر) فى تجارته (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فليسوا فى خسران (وتواصوا)

المنّ (العظيم) بالاسلام والنبوة على محمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالاسلام على المؤمنين ويقال بالرسول والكتاب على خلقه (مثل الذين) صفة الذين (حملوا التوراة) أمروا أن يعملوا بما فى التوراة اى أمروا ان يظهروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته فى التوراة (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما أمروا فيها اى لم يظهروا صفة محمد عليه السلام ونعته فى التوراة (كمثل الحمار) كشبه الحمار (يحمل أسفارا) كتبا لا ينتفع بحمله كذلك اليهود لا ينتفعون بالتوراة كما لا ينتفع الحمار بما عليه من الكتب (بئس مثل القوم) صفة القوم (الذين كذبوا بآيات الله) بمحمد صلى عليه وسلم والقرآن يعنى اليهود (والله لا يهدى) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) اليهود من كان فى علم الله انه يموت على اليهودية (قل) يا محمد (يا أيها الذين هادوا) مالوا عن الاسلام وتهودوا وهم بنو يهوذا (ان زعمتم أنكم أولياء لله) أحباء لله (من دون الناس) من

واجتناب النواهى فحكم بالخسران على جميع الناس الا من كان آتيا بهذه الاشياء الاربعة وهى الايمان والعمل الصالح والتواصى بالحق والتواصى بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصى بالحق والتواصى بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اه رازى والحاصل ان كل ما مضى من عمر الانسان فى طاعة الله فهو فى صلاح وخير وما كان بضده فهو فى خسر وفساد وهلاك اه خازن (قوله أوصى بعضهم بعضا) أشار به الى ان تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هى التقديم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أى متصلة النبات يقال قدمت اليه بكذا اذا أمرته قبل وقت الحاجة الى الفعل اه كرخى (قوله اى الايمان) اى الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أى الامر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ ...كاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد فى الدنيا والرغبة ... الآخرة اه (قوله وتواصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصى ...كر مع اندراجه تحت التواصى بالحق لابراز كمال الاعتناء به أو لان الاول عبارة عن رتبة ...ادة التى هى فعل ما يرضى به الله تعالى والثانى عبارة عن رتبة العبودية التى هى الرضا بما ... الله فان المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق اليه من فعل وترك بل هو تلقى ... منه تعالى بالقبول والرضا به ظاهرا او باطنا اه كرخى (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقى قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اه

(سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال ان الانسان لفى خسر بين فى هذه حال الخاسرين وما لهم اه بحر (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أى شدة الشر اه أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أى كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويسئل فعلى هذا يكون المعنى اللهم ألحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة انشائية وقوله أو واد فى جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بان هذا الوادى لكل همزة أى ثابت ومعد له وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة فى الوصف وقد اطرد أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين لمبالغة الفاعل اى المكثر لمأخذ الاشتقاق واذا سكنت العين يكون لمبالغة المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر اللعن غيره ولعنة بسكون العين اذا كان ملعونا للناس يكثرون لعنه اه زاده وفى السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذى يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذى يهمز ويلمز اى يأتى بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتى بما يضحك منه وهو مطرد أعنى ان فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اه وفى المختار الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب اه وفيه أيضا واللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر اه (قوله اى كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون العيب للبرىء فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شرعباد الله المشاؤن بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون للبرآء العيب وقال مقاتل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب واللمزة الذى يعيبك فى الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذى يغتاب ويطعن فى

أوصى بعضهم بعضا (بالحق) اى الايمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

(سورة الهمزة)
مكية او مدنية تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم ويل) كلمة عذاب أو واد فى جهنم (لكل همزة لمزة) اى كثير الهمز واللمز

دون محمد عليه السلام وأصحابه (فتمنوا الموت) فاسألوا الموت (ان كنتم صادقين) انكم أولياء الله من دون الناس فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم أمتنا فوالله ليس منكم أحد يقول ذلك الا غص بريقه ويموت فكرهوا ذلك ولم يسألوا الموت فقال الله (ولا يتمنونه ابدا) لا يسألون الموت يعنى اليهود أبدا (بما قدمت أيديهم) بما عملت أيديهم فى اليهودية (والله عليم بالظالمين) باليهود على انهم لا يسألون الموت (قل) لهم يا محمد (ان الموت الذى تفرون منه) تكرهونه (فانه ملاقيكم) نازل بكم لا محالة (ثم تردون) فى الآخرة (الى عالم الغيب) ما غاب عن العباد وما يكون (والشهادة) ما علمه العباد وما كان (فينبئكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون

وجه الرجل واللمزة الذي يعتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الاقاويل يرجع الى أصل واحد وهو الطعن واظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصا بالكسر لاعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لانه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحك كثيرا حتى صار عادة له اه خطيب (قوله اي الغيبة) تفسير لهما على بعض الاقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا لفظيا للاول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اه (قوله وغيرهما) كالاخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اه خازن وفي الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه اه وهو قول الاكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اه كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اه شيخنا أو هو بدل من كل اه سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدده نظر للمبالغة والتكثير ولموافقة عدده في التشديد ومن خففه جعله محتملا للتكثير وعدمه اه سمين وقال الرازي الفرق ان التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وان التخفيف لا يفيد ذلك وتنكير مالا للتعظيم اي مالا بالغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اه (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الاولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أي وجمع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده الا أنه شذ في اظهاره كما شذ في قوله

اني أجود لاقوام وان ضننوا * أي بخلوا اه سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لانهما قولان في التفاسير وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا له انتهت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الادغام اه (قوله عدة) بالضم أي معدا ومدخرا لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اه سمين وفي المصباح والعدة بالضم الاستعداد والتأهب والعدة ما أعددته من المال والسلاح وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته اعدادا هيأته وأحضرته اه (قوله يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه المضارع أي يخلده اه سمين أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله الى رتبة الخلود في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما أخلد أحدا فيه اه خطيب

وفي

اي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما (الذي جمع) بالتخفيف والتشديد (مالا وعدده) احصاه وجعله عدة لحوادث الدهر (يحسب) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا)

من الخير والشر (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اذا نودي للصلاة) اذا دعيتم الى الصلاة بالاذان (من يوم الجمعة فاسعوا) فامضوا (الى ذكر الله) الى خطبة الامام والصلاة معه (وذروا البيع) اتركوا البيع بعد الاذان (ذلكم) الاستماع الى خطبة الامام والصلاة (خير لكم) من الكسب والتجارة (ان كنتم تعلمون) تصدقون ثواب الله ثم رخص لهم بعد ما حرم عليهم بقوله وذروا البيع فقال (فاذا قضيت الصلاة) اذا فرغ الامام من صلاة الجمعة (فانتشروا في الارض) فاخرجوا من المسجد ان شئتم (وابتغوا من فضل الله) اطلبوا من رزق الله ان شئتم فهذه رخصة بعد النهي ولها وجه آخر يقول فاذا قضيت الصلاة اذا فرغ

وفي المختار الخلد بالضم البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اه (قوله ردع) أي له عن حسبانه أي ليس كما يظن أن المال يخلده أي لا عن همزه ولمزه كما توهم لبعده لفظا ومعنى اه شهاب وقيل كلا معناها حقا اه خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر وفي الحطمة مماثلة لما له لفظا ومعنى لانها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اه شهاب وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء النار لانها تحطم ما تلتقم اه (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها ليست من الامور التي تدركها العقول اه أبو السعود (قوله نار الله) الاضافة فيه للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبدا والموقدة بامره أو بقدرته اه رازي وفي الخطيب الموقدة أي التي وجب وتحتم ايقادها اه (قوله المسعرة) في المختار سعر النار والحرب هيجهما وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اه ويقال أسعرتها اسعارا أي أوقدتها اه مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي تطلع على الافئدة) أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد ألطف ما في الجسد وأشده تألما بادنى أذى يمسه أو لانه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومنشأ الاعمال السيئة اه أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تألمها أشد من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفي الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها اللطفها أشار به الى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها أو أن تخصيصها بالذكر لانها محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الالم اذا صار الى الفؤاد مات صاحبه أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى قال محمد بن كعب تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى اذا بلغت الى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي وترجع تأكلهم وهكذا اه (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا الى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة وأنه خبر آخر عن ان وفي السمين قوله في عمد قرأ الاخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه القراءة والباقون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن يكون خبر المبتدأ مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لمؤصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد من حديد والمعنى ان أبواب جهنم أغلقت عليهم ممددة على أبوابها عمد تشديدا في الأغلاق اه ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أي مؤصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان الله تعالى يبعث اليهم ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس ان العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل

ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع) تشرف (على الافئدة) القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (انها عليهم) جمع الضمير رعاية لمعنى كل (مؤصدة) بالهمز وبالواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

الامام من صلاة الجمعة فانتشروا في الارض فتفرقوا في المسجد وابتغوا من فضل الله اطلبوا ما هو أفضل لكم يعني علم السر والتوحيد والزهد والتوكل (واذكروا الله) بالقلب واللسان (كثيرا) على كل حال (لعلكم تفلحون) لكي تنجوا من السخط والعذاب (واذا رأوا تجارة) دحية بن خليفة الكلبي (أو لهوا) أو سمعوا صوت الطبل (انفضوا) تفرقوا وخرجوا من المسجد (اليها) غير ثمانية رهط ويقال غير اثني عشر رجلا وامرأتين لم يخرجوا اليها (وتركوك قائما) على المنبر تخطب (قل) يا محمد لهم (ما عند الله) من الثواب (خير) لكم (من اللهو) من

قيود فى أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيرى والمعظم على ان العمد أوتاد الاطباق التى تطبق على أهل النار تشد تلك الاطباق بالاوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم فى عمد أى فى سلال وأغلال مطوّلة وهى أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم فى عمد ممددة أى فى عذابها وآلمها يضربون بها وقيل المعنى فى دهر ممدود أى لا انقطاع له والله أعلم اه

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوى وقوله وهو وان لم يشهد الخ جواب عما يقال ما وجه قوله ألم تر مع ان الاصل فى الرؤية أن تكون بصرية وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه لم يشاهده وتقرير الجواب ان المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهى العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا فى القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الالف من تر للجازم وكيف معلقة للرؤية وهى منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الاوّل ابن هشام فى المغنى والمعنى أى فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لان فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولى تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذى برك وضرب فى رأسه وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم الذى كان يقال له محمود وقيل انما وحده موافقة لرؤس الآى اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الاشرم قال الطيبى وسمى الاشرم لان أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخى وأبرهة لقب لكل من فيه بياض وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لانه ملك اليمن وكان من قبل النجاشى ملك الحبشة وكان جيش أبرهة ستين ألفا كما فى شرح المواهب اه شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شروع فى بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدى أن النجاشى ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشى الذى آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت له الكلمة هنالك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشى انى قد بنيت لك بصنعاء كنيسة لم يبن الملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال من اجترأ على فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذى قلت فحلف أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشى يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج أبرهة فى الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن أطاعه من قومه فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال لأبرهة يا أيها الملك استبقنى فان بقائى خير لك من قتلى فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة رجلا حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاده ثم

(سورة الفيل)
مكية خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر) استفهام تعجب أى اعجب (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى بصنعاء كنيسة

صوت الطبل (ومن التجارة) تجارة دحية الكلبى يقول لو ثبتم مع نبيكم حتى صليتم الصلاة ودعوتم ثم خرجتم لكان خيرا لكم بالثواب والكرامة عند الله من الخروج (والله خير الرازقين) أفضل المعطين أى قل هذه المقالة اذا جاءك المنافقون

ومن السورة التى يذكر فيها المنافقون وهى كلها مدنية غير قوله لئن رجعنا الى آخر الآية فانها نزلت عليه فى طريق بنى المصطلق آياتها احدى عشرة وكلماتها مائة وثمانون وحروفها سبعمائة وستة وسبعون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون) يقول اذا جاءك منافقو أهل المدينة عبد الله ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس وكانوا بنى عم (قالوا نشهد) نحلف بالله (انك) يا محمد (لرسول الله) نعلم ذلك وضميرنا على ذلك (والله يعلم) يشهد (انك لرسوله) من غير شهادة

خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم واخذ نفيلا فقال له نفيل أيها الملك أني دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدل له حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا لنا يد أن ندفعه عما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا بدفعه قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء أنه أردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فأرسل الى انيس فأتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على أبرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب ان تأذن له فيكلمك فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن ان يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد على مائتي بعير أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان ليمتنع مني قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس وقد تهيأ للدخول وهيأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الافيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم أخذ باذنه وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك ببلد الله الحرام فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في راسه فأدخلوا محاجنه تحت مراقه ومرافقه فقرعوه ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى قدامه ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل

المنافقين (والله يشهد) يعلم (ان المنافقين لكاذبون) في حلفهم لا يعلمون ذلك وضمير قلوبهم على غير ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم بالله (جنة) من القتل (فصدوا عن سبيل الله) فصرفوا الناس عن دين الله وطاعته في السر (انهم ساء ما كانوا يعملون) بئس ما كانوا يصنعون في كفرهم ونفاقهم من المكر والخيانة وصد الناس (ذلك) الذي ذكرت من أمر المنافقين (بأنهم آمنوا) بالعلانية (ثم كفروا) وثبتوا على الكفر في السر (فطبع) ختم (على قلوبهم) عقوبة لكفرهم ونفاقهم (فهم لا يفقهون) الحق والهدى (واذا رأيتهم) يا محمد عبد الله ابن أبي وصاحبيه (تعجبك أجسامهم) صور أجسامهم وحسن منظرهم (وان يقولوا) انا لنعلم انك لرسول الله (تسمع لقولهم) تصدق قولهم وتظن انهم صادقون وليسوا بصادقين (كأنهم) يعني كأن أجسامهم (خشب مسندة) الى الحائط يقول ليس في قلوبهم نور ولا خير كأن الخشب اليابس ليس فيه روح ولا رطوبة (يحسبون كل صيحة) كل صوت في المدينة (عليهم) من الجبن (هم العدو فاحذرهم) ولا

يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما فى القصة فأما محمود فيل النجاشى فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الاخرى فشجعوا فحصبوا أى رموا بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتى بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك من الرأى فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعدا الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فقلدها نعلا واجعلها لله ثم ابثثها فى الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيأ فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رؤسنا ثم قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هى نجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدرها قال أشباه اليعاسيب فى مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم أهالت الطير ما فى مناقيرها على من تحتها ثم انها رجعت من حيث جاءت اه (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة) وكان قد بناها بالرخام الابيض والاحمر والاصفر والاسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأذل أهل اليمن فى بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وأبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها القليس لان الناظر اليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره اليها لارتفاعها اه من شرح المواهب (قوله ليصرف اليها الحجاج) وقد صرفهم بالفعل وأمرهم بحجها فحجوها سنين ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا فى هذه السنين اه من شرح المواهب (قوله فأحدث رجل) أى من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اه مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أى فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الاصح وقال جماعة بوادى محسر بين مزدلفة ومنى اه ابن حجر وأصيب أبرهة فى جسده وتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت أصابته بداء غير الحجارة اه من الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أى مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وانما سماه كيدا مع أن الكيد قصد المضرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لان سببه حسد سكان الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفى فسمى كيدا لذلك فتدبر اه وقوله أى جعل أشار به الى ان المضارع بمعنى الماضى لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على ألم يجعل لان الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اه زاده وقوله طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اه سمين (قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا

ليصرف اليها الحجاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه فى قوله (ألم يجعل) أى جعل (كيدهم) فى هدم الكعبة (فى تضليل) خسار وهلاك (وأرسل عليهم طيرا

قاتلهم (قاتلهم الله) لعنهم الله (أنى يؤفكون) كيف يكذبون ويقال كيف يصرفون بالكذب (واذا قيل لهم) قال لهم عشائرهم بعد ما افتضحوا (تعالوا) الى رسول الله وتوبوا من الكفر والنفاق (يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم) عطفوا وعطفوا وغطوا رؤسهم (ورأيتهم) يا محمد (يصدون) يصرفون عن الاستغفار والتوبة والاتيان اليك (وهم مستكبرون) متعظمون عن التوبة والاستغفار (سواء عليهم) على المنافقين (أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) على ما أقاموا على ذلك (ان الله لا يهدى) لا يغفر (القوم الفاسقين) المنافقين من كان فى علم الله انه يموت على النفاق (هم الذين يقولون) قال هذا

بعدها مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها طير بين السماء والارض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي أشبه شئ بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمرا وسودا وقيل أنها العنقاء المغرب التى تضرب بها الامثال اه قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت اه خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لانه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الاول الهاء اه سمين قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وناسب اهلاكهم بالحجارة لانهم أرادوا هدم الكعبة اه (قوله جماعات جماعات) عبارة القرطبي أبابيل أى مجتمعة وقيل متتابعة بعضها فى اثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا قاله ابن مسعود وابن زيد والاخفش وقال النحاس وهذه الاقوال متفقة وحقيقة المعنى أنها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أى يعظم عليه ويكثر وهو مشتق من الابل اه (قوله قيل لا واحد له) أى من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كعجول) لغة فى العجل وهو ولد البقرة كما فى المختار والمسموع من تقرير المشايخ انه بضم كل من أوله وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر فى كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت فى شرح المواهب ما نصه وقيل واحده ابول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور اه وعلى هذا فعجول بهذا الضبط اى بكسر أوله وفتح ثانيه المشدد وسكون ثالثه كسنور تأمل (قوله طين مطبوخ) اى محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهى من الحجارة التى أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر اذا وقع على أحدهم نفط جلده وكان ذلك أول الجدرى ولم يكن الجدرى موجودا قبل ذلك اليوم اه قرطبي وعن ابن عباس أنه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى اه خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اه قرطبي وقوله وداسته صوابه وراثته اى ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي اى أكلته الدواب فرمت به من أسفل اه وعبارة الخازن يعنى كزرع وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت أجزاؤه اه ولم يقل فجعلهم كروث لما فى لفظ الروث من الهجنة والشناعة اه شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل سر هذه الكتابة وهل كان الطائر الذى يحمله يدرك ويفهم ان هذا الفلان بخصوصه حتى لا يرميه الافوقه واذا كان كذلك فهل كان ادراكه لهذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الهام يحرر (قوله يخرق البيضة) اى بيضة الحديد التى على رأس الرجل ويخرق الرجل بان ينزل من دماغه ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذى هو راكبه اه ولذلك هلكت جميع الفيلة التى كانت معه الا كبيرها وهو محمود فانه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اه من شرح المواهب (قوله عام مولد النبى) اى قبل مولده بخمسين يوما اه قرطبي وهذا هو القول الاصح فانهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اه خازن وقيل غير ذلك

﴿سورة قريش﴾

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور وقوله أو مدنية أى فى قول الضحاك والكلبي اه قرطبي

أبابيل) جماعات جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحده ابول أو ابال أو ابيل كعجول ومفتاح وسكين (ترميهم بحجارة من سجيل) طين مطبوخ (فجعلهم كعصف مأكول) كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته اى أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

﴿سورة قريش﴾

مكية أو مدنية أربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم

عبد الله بن أبى خاصة لاصحابه فى غزوة تبوك (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من ذوى الحاجة والفقر (حتى ينفضوا) يتفرقوا من عنده ويلحقوا بعشائرهم (ولله خزائن السموات والارض) مفاتيح خزائن السموات بالرزق المطر والارض النبات (ولكن المنافقين) عبد الله ابن أبى وأصحابه (لا يفقهون) أن الله يرزقهم (يقولون) قال هذا ايضا عبد الله بن أبى خاصة لاصحابه فى غزوة تبوك (لئن رجعنا الى المدينة)

لإيلاف قريش الافهم
تأكيد وهو مصدر آلف
بالمد (رحلة الشتاء) الى
اليمن (و) رحلة (الصيف)
الى الشام في كل عام يستعينون
بالرحلتين للتجارة على المقام
بمكة لخدمة البيت الذي
هو فخرهم

من غزوتنا هذه (ليخرجن
الاعز) القوي يعنون عبد
الله بن أبي (منها) من المدينة
(الاذل) الذليل الضعيف
منهم يعنون محمدا صلى الله
عليه وسلم (ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين) المنعة والقدرة
على المنافقين عبد الله بن
أبي وأصحابه (ولكن المنافقين
لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون
وفيه قصة زيد بن أرقم
(يا أيها الذين آمنوا) بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(لا تلهكم) لا تشغلكم (أموالكم)
بمكة (ولا أولادكم) بمكة (عن
ذكر الله) عن الهجرة
والجهاد (ومن يفعل ذلك)
من يله بالمال والولد عن
الهجرة والجهاد (فأولئك هم
الخاسرون) المغبونون بالعقوبة
(وأنفقوا) تصدقوا في سبيل
الله (مما رزقناكم) أعطيناكم
من الاموال ويقال أدوا
زكاتكم (من قبل أن يأتي
أحدكم الموت) سلطان الموت
(فيقول رب لولا أخرتني) هلا

والاول أصح اهـ خازن (قوله لإيلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها أنه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الاولى بسورة والتين اهـ والى هذا ذهب أبو الحسن الاخفش الا ان الحوفي قال ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر وفي اجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثاني أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أي اهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فانها أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لإيلاف بياء قبلها واجمع الكل على اثبات الياء في الثاني وهو إيلافهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين ان القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الاول مع اتفاق المصاحف على اثباتها خطا واتفقوا على اثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على ان القراء متبعون الاثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما انها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته الفا والافا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

والثاني انه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه الافا وقرأ عاصم في رواية ائلافهم بهمزتين الاولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لانه يجب في مثله ابدال الثانية حرفا مجانسا كايمان وروي عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على انه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الاولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه اشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالالف في أأنذرتهم وقرأ أبو حفص لإلف قريش بزنة حمل وقد تقدم أنه مصدر لألف كقوله * لهم الف وليس لكم الاف * وعنه أيضا وعن ابن كثير الفهم وعنه ايضا وعن ابن عامر الافهم مثل كتابهم وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك انه لما أبدل الثانية حذف الاولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الامر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الامر وهي لغة وقريش اسم لقبيلة اهـ سمين (قوله تأكيد) أي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما أضيف اليه الاول وقيل هو بدل لانه اطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اهـ سمين قال الشهاب لما فيه من الابهام في المبدل منه ثم التبيين في البدل اهـ (قوله رحلة الشتاء) مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله اي لان ألفوا رحلة والاصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه افرد لامن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعله بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التي هي الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اهـ سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك اخوته فكان هاشم يؤالف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكانت تجار قريش

يختلفون الى هذه الامصار بجاه هؤلاء الاخوة أى بعهودهم التى أخذ وها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه النواحى اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أى الانتقال واما بالضم فهو الشئ الذى يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم اه (قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشى دون من لم يلده النضر وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس بقرشى وان ولده النضر فوقع الوفاق على أن بنى فهر قرشيون وعلى أن بنى كنانة الذين لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف فى بنى النضر وبنى مالك وفهر هو الجد الحادى عشر من أجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر ويسمى فهر قريشا أيضا وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش ابن مالك بن النضر بن كنانة الى آخر النسب الشريف اه من المواهب واختلف فى اشتقاقهم على أوجه أحدها أنه من التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

أبونا قريش كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

والثانى أنه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أى اكتسب الثالث أنه من التفتيش يقال قرش يقرش عنى أى فتش وكانت قريش يفتشون على ذوى الخلات ليسدوا خلاتهم قال الشاعر أيها الشامت المقرش عنا * عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة فى البحر يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما ان يكون مصغرا من ثلاثى نحو القرش واجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحى ولو أريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه فى معد وثقيف وقريش وكنانة هذه للاحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز حسن اه سمين (قوله فليعبدوا تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما فى الكلام من معنى الشرط أى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لايلافهم فانها أظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى ان ائتلاف الله لهم أى تحبيبه لهم الرحلتين أى جعله لهم آلفين ومحبين لهما مستمرين بهما التيسيرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها اه شهاب وفى دعوى الزيادة نظر لما عرفت من عبارة السمين أنها فى جواب شرط مقدر (قوله أى من أجله) اى الجوع اى فمن تعليلية اى انعم عليهم واطعمهم لازالة الجوع عنهم الحاصلة بالرحلتين اى بالتجارة فيهما او بازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف وقيل هى بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى بعد وعبارة الخازن ومعنى الذى اطعمهم من جوع اى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد فى البر والبحر وقيل فى معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها سنينا كسنى يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد والجوع فقالوا يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت البلاد واخصب اهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد فى رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا

وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع) اى من أجله (وآمنهم من خوف) أى من أجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل

أجلتى (الى أجل قريب) مثل أجل الدنيا (فأصدق) من مالى وأزكى من مالى (واكن من الصالحين) احج به واكن من الحاجين (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون) من الخير والشر ويقال نزل من قوله يا ايها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين واما قوله فاصدق ان فسرت على المنافقين يقول فاصدق ايمانى واكن من الصالحين يقول افعل عمالى كفعل المؤمنين والمصدقين بايمانهم

{ومن السورة التى يذكر فيها التغابن مكية ومدنية آياتها ثمانية عشرة وكلماتها مائتان واحدى واربعون وحروفها ألف وسبعون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يسبح لله)

قوله فى اشتقاقهم صوابه فى اشتقاقه اه

(سورة الماعون)

مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها ست أو سبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب بالدين) بالجزاء والحساب أي هل عرفته إن لم تعرفه (فذلك) بتقدير هو بعد الفاء (الذي يدع اليتيم) أي يدفعه بعنف عن حقه (ولا يحض) نفسه ولا غيره (على طعام المسكين) أي إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد ابن المغيرة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) غافلون يؤخرونها عن وقتها

يقول يصلي لله ويقال يذكر لله (ما في السموات) من الخلق (وما في الأرض) من الخلق وكل شيء حي (له الملك) الدائم لا يزول ملكه (وله الحمد) الشكر والمنة على أهل السموات والأرض ويقال على أهل الدنيا والآخرة (وهو على كل شيء) من أمر الدنيا والآخرة وتزيين أهل السموات والأرض (قدير هو الذي خلقكم) من آدم وآدم من تراب (فمنكم كافر) بالعلانية (ومنكم مؤمن) بالعلانية ويقال فمنكم كافر يؤمن وهو تحضيض منه على الإيمان ومنكم مؤمن يكفر وهو تحذير منه عن الكفر

هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اهـ خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اهـ بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أي نصفها الأول مكي ونصفها الثاني مدني وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة في العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق اهـ (قوله أي هل عرفته) فسر به أرأيت لأنه بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول ونص أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفي أرأيت هذه وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أبصرت المكذب والثاني أنها بمعنى أخبرني فتتعدى لاثنين تقديره الموفى أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اهـ (قوله إن لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله إن طلبت علمه فذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بالفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبي جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه أو أبي سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل اهـ بيضاوي ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم في سورة النساء أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اهـ قرطبي ودع من باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت في أبي جهل وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وقيل في رجل من المنافقين وقيل في أبي سفيان اهـ خازن (قوله فويل للمصلين) وويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أي أن الدعاء عليهم بالويل مسبب عن هذه الصفات الذميمة أي إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم أو جعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو وإن كان مفردا فإن معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراآة ومنع الخير اهـ سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثاني إلا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يرؤن أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المراآة أن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين وقوله عن صلاتهم إنما عبر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو وبدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اهـ شيخنا (قوله يؤخرونها عن وقتها) أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فإن قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة

لا يبالي أن يترك غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تساق اليهم لوجوبها عليهم وايجابها لاجل مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اه وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤن وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس وقيل ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين الفريقين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلاة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اه (قوله الذين هم يراؤن) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرائي يظهر الاعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس برياء اه خازن (قوله ويمنعون) متعد لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الاول للعلم به اه شيخنا روى عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روى عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اه خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما أنه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني أنه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن

(الذين هم يراؤن) في الصلاة وغيرها (ويمنعون الماعون)

و يقال منكم كافر السريرة كافر العلانية وهو الكافر ومنكم مؤمن السريرة مؤمن العلانية وهو المؤمن المخلص بايمانه ومنكم كافر السريرة مؤمن العلانية وهو المنافق بايمانه (والله بما تعملون) من الخير والشر (بصير خلق السموات والارض بالحق) لتبيان الحق والباطل ويقال للزوال والفناء (وصوركم) في الارحام (فاحسن صوركم) من صور الدواب ويقال احكم صوركم باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (واليه المصير) المرجع في الآخرة (يعلم ما في السموات) من الخلق (والارض) من الخلق (ويعلم ما تسرون) ما تخفون من العمل (وما تعلنون) وما تظهرون من العمل (والله عليم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (ألم يأتكم) يا أهل مكة في الكتاب (نبأ) خبر (الذين كفروا من قبل) من قبلكم من الامم الماضية كيف فعل بهم (فذاقوا وبال أمرهم) عقوبة أمرهم في الدنيا بالعذاب والهلاك (ولهم عذاب أليم) وجيع في الآخرة (ذلك) العذاب

وقدمت عينها فصل واشهافصار معوون ثم قلبت الواو الاولى ألفا ووزنه الآن مفعل اه وفى المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اه (قوله كالابرة والفأس الخ) اى وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اه شيخنا وفى المصباح الفأس انثى وهى مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اه ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اه من القاموس والله أعلم

﴿ سورة الكوثر ﴾

وتسمى سورة النحر اه خطيب (قوله مكية) أى فى قول ابن عباس والكلبى ومقاتل والجمهور وقوله أومدنية أى فى قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اه خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أى قضينا لك به وخصصناك به فهو لك ولامتك من قبل وجودك وان لم تستول عليه وتتصرف فيه الا فى القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفى الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل شئ كثير فى العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اه وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة فى المفرط الكثرة اه وفى الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أى انا أعطيناك الخير الكوثر أى المفرط فى الكثرة اه (قوله هو نهر فى الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا فى الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح اه بحروفه القرطبى اختلف أهل التأويل فى الكوثر الذى أعطيه النبى صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر فى الجنة رواه البخارى عن أنس والترمذى أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة الثانى انه حوض النبى صلى الله عليه وسلم فى الموقف قاله عطاء الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه المغيرة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشريعة قاله الحسين بن الفضل السابع هو كثرة الاصحاب والامة والاتباع قاله أبو بكر بن عياش ويمان ابن رئاب الثامن أنه رفعة الذكر حكاه الماوردى التاسع أنه نور فى قلبك دلك على وقطعك عما سواى وعنه هو الشفاعة وهو العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها أهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبى وهو الحادى عشر الثانى عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه فى الدين وقيل الصلوات الخمس وهما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحق هو العظيم من الامر وهو الخامس عشر قلت وأصح هذه الاقوال الاول والثانى لانه ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم نص فى الكوثر اه (قوله هو حوضه) صوابه أو هو حوضه لانهما قولان مذكوران فى التفاسير كما عرفت ﴿تنبيه﴾ ذهب صاحب القوت وغيره الى أن حوض النبى صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح أن للنبى صلى الله عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير وقال أبو حامد فى كتاب كشف علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من أهل التصنيف أن الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله قلت هو كما قال وروى عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء قال اى والذى نفسى بيده ان فيه لماء وان أولياء الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من نار يذودون

كالابرة والفأس والقدر والقصعة

﴿سورة الكوثر﴾
مكية أومدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر فى الجنة هو حوضه ترد عليه أمته

(بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (فقالوا أبشر) آدمى مثلنا (يهدوننا) يدعوننا الى التوحيد (فكفروا) بالكتب والرسل والآيات (وتولوا) اعرضوا عن الايمان بالكتب والرسل والآيات (واستغنى الله) عن ايمانهم (والله غنى) عن ايمانهم (حميد) محمود فى فعاله ويقال حميد لمن وحده (زعم الذين كفروا) كفار مكة (أن لن يبعثوا) من بعد الموت (قل) لهم يا محمد (بلى وربى لتبعثن) بعد الموت (ثم لتنبؤن) لتخبرن (بما عملتم) فى الدنيا من الخير والشر (وذلك) البعث (على الله يسير) هين (فآمنوا) يا أهل مكة (بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم بالبعث

قوله على ستة عشر قولا لم يذكر السادس عشر ولعله الخير الكثير الذى ذكره الجلال اه

الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط الا المؤمنون فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد قط كما تقدم تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم اه من تذكرة القرطبي (قوله او الكوثر الخير الكثير) انما وضع الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوضه اه شيخنا (قوله ونحوها) كالحكمة وكثرة اتباعه وامته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اه خازن (قوله فصل لربك) كان الظاهر ان يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب عظمة ومهابة اه رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب كونها مكية وقيل صل امر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل يناسب كونها مكية اه شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع مزدلفة وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي ان معناه ان يرفع يديه في التكبير الى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء امره ان يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اه (قوله وانحر) امر من النحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اه سمين (قوله ان شانئك اي مبغضك) في المصباح شنئته كسمعته ومنعه شنأ مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها ابغضته والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالامر اعترفت به اه (قوله هو الابتر) يجوز ان يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبر ان وان يكون فصلا وقال ابو البقاء او توكيدا وهو غلط منه لان المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشيء المقطوع من بتره اي قطعه وحمار ابتر لا ذنب له ورجل اباتر بضم الهمزة اي قاطع رحمه وبتره وبالكسر انقطع ذنبه اه سمين (قوله او المنقطع العقب) اي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب اي ليس له نسل اه (قوله سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بامره من بعده اه قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اي عوضا عن مصيبتك بالقاسم اه من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر ايضا الذي لا عقب له وكل امر انقطع من الخير اثره فهو ابتر اه (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو اول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بانه بلغ سن التمييز ومات قبل البعث وقيل توفي في الاسلام وهو اول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اه مواهب وقوله وهو اول مولود الخ مبني على احد القولين والآخران

او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها (فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك (ان شانئك) اي مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم

بعد الموت (والنور) الكتاب (الذي انزلنا) جبريل على محمد عليه السلام (والله بما تعملون) من الخير والشر (خبير يوم) وهو يوم القيامة (يجمعكم ليوم الجمع) يوم يجتمع فيه الاولون والآخرون (ذلك يوم التغابن) يغبن الكافر بنفسه واهله وخدمه ومنازله في الجنة ويرثه المؤمن ويقال يغبن المؤمن الكافر باهله ومنازله ويغبن فيه الكافر بنفسه في الجنة ويرثه المؤمن دون الكافر ويغبن المظلوم الظالم باخذ حسناته ووضع سيئاته على ظالمه (ومن يؤمن بالله) وبمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (يكفر عنه سيئاته) يغفر ذنوبه بالتوحيد (ويدخله جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها)

﴿سورة الكافرون﴾

مكية أو مدنية ست آيات

نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

(بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم

مقيمين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا ذلك الفوز العظيم) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (والذين كفروا) بالله كفار مكة (وكذبوا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (أولئك أصحاب النار) أهل النار (خالدين فيها) مقيمين في النار لا يموتون ولا يخرجون منها (وبئس المصير) المرجع في الآخرة الذي صاروا إليه النار (ما أصاب من مصيبة) في بدنكم وأهلكم وأموالكم (إلا بإذن الله) وقضائه (ومن يؤمن بالله) يرى المصيبة من الله (يهد قلبه) للرضا والصبر ويقال إذا أعطى شكر وإذا ابتلى صبر وإذا ظلم غفر وإذا أصابته مصيبة

الاول هو زينب بدليل قوله فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وإنما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعند ابن اسحق أنها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اه وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار وطائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اه شارح

﴿سورة الكافرون﴾

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد واجتماع النفاق فيهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اه خطيب وفي الترمذي من حديث أنس انها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الاشجعي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك خرجه أبو بكر بن الانباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لابليس منها لانها توحيد وبراءة من الشرك اه قرطبي وفي الخازن ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الامر والنهي وكل واحد منهما ينقسم الى ما يتعلق بعمل القلوب والى ما يتعلق بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من افعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اه (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اه خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين الخ) عبارة القرطبي ذكر ابن اسحق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والاسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وان كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فانزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى انه لا يتأتى منهم الايمان أبدا اه أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما انها بمعنى الذي فان كان المراد بها الاصنام كما في الاولى والثالثة فالامر واضح لانهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء واذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون

عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الاولين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الآخرين مصدر به أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال انها كلها بمعنى الذي أو مصدرية أو الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الاولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولي العلم وهو مقتضى قول من منع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من ايراد أقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ثانيا تأكيد لقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا آذن انما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الاخبار بموافاتهم الكفر وانهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخفش لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر اه وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون بزمان هذا مما لا يصح وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون الهه سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمته عنه وهو كون ما التي في الاولين بمعنى الذي والتي في الآخرين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث ان التكرار انما هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة الهي ولا أنا عابد ما عبدتم أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى مني في الاسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته قال الشيخ والذي أختاره في هذه الجمل انه نفى عبادته في المستقبل لأن الغالب في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك اذ حتم الله موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الاصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وان كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا يحتاج الى الاعتذار بالتقابل اه سمين ملخصا وفي القرطبي وقيل

استرجع بعد قوله الاسترجاع (والله بكل شيء) يصيبكم من المصيبة وغيرها (عليم وأطيعوا الله) في الفرائض (وأطيعوا الرسول) في السنن ويقال أطيعوا الله في التوحيد وأطيعوا الرسول بالاجابة (فان توليتم) عن طاعتهما (فانما على رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (البلاغ) التبليغ عن الله لرسالته (المبين) يبين لكم بلغة تعلمونها (الله لا اله الا هو) لا ولد له ولا شريك له (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وعلى المؤمنين أن يتوكلوا على الله لا على غيره (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان من أزواجكم وأولادكم) الذين بمكة (عدوا لكم) ان صدوكم عن الهجرة والجهاد (فاحذروهم) أن تقعدوا عن الهجرة والجهاد (وان تعفوا) عن صدهم اياكم (وتصفحوا) تعرضوا فلا تعاقبوهم (وتغفروا) تجاوزوا ذنوبهم بعد ما هاجروا من مكة الى المدينة (فان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة (انما أموالكم وأولادكم) الذين بمكة (فتنة) بلية لكم اذ منعوكم عن الهجرة والجهاد (والله عنده أجر) ثواب (عظيم) لمن هاجر

هذا أي التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد الهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي ان هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فان لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد الهك سنة ثم نعبد آلهتنا ونعبد الهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله في الرابعة ما أعبد) انما لم يقل ما عبدت ليوافق ما عبدتم في الثالثة لأنهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه أبو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف في الاصول والراجح أنه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكي مع شرح هذا المفسر مسئلة اختلفوا أهل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أي مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من أثبته واختلف المثبت في تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين لنبي هذه أقوال مرجعها التاريخ والمختار كما قاله كثير الوقف تأصيلا عن النفي والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من اقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا للتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم انهم لا يؤمنون) أي وأخبر نبيه بذلك وأمره بأن يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما أعبد الذي هو نفي لاسلامهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا في حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون أبدا فأخبر نبيه بأن يخبرهم بما لهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) أي في الثانية والرابعة واما في الاولى والثالثة فهي واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أي المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوي فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفي السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم تباعده عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفي في الجمل السابقة فلما تحقق النفي رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولي دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفي أبي السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولي دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى أن دينكم الذي هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا به أمانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان ديني الذي هو التوحيد مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذي هو عبادتي لآلهتكم أو استلامي اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين في كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز ان يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أي ولي ديني لا دينكم كما مر في قوله

تعالى

ولا أنتم عابدون) في الاستقبال (ما أعبد) علم الله منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على وجه المقابلة (لكم دينكم) الشرك (ولي دين) الاسلام

وجاهد في سبيل الله ولم يله عياله وولده عن الهجرة والجهاد (فاتقوا الله) فأطيعوا الله (ما استطعتم) بالذي اطقتم (واسمعوا) ما تؤمرون (وأطيعوا) ما أمركم الله ورسوله (وانفقوا) تصدقوا بأموالكم في سبيل الله (خيرا لانفسكم) يقول الصدقة خير لكم من امساكها (ومن يوق شح نفسه) من دفع عنه بخل نفسه ويقال من أدى زكاة ماله (فأولئك هم المفلحون) الناجون من السخط والعذاب (ان تقرضوا الله) في الصدقة (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم (يضاعفه لكم) يقبله ويضاعفه لكم في الحسنات ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ألفي ألف الى ما شاء الله من الاضعاف (ويغفر لكم) بالصدقة (والله شكور) لصدقاتكم حين قبلها وأضعفها ويقال شكور يشكر اليسير من صدقاتكم ويجزي الجزيل من ثوابه (حليم) لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته أو يمنع

أ

وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين ﴿سورة النصر﴾ مدنية ثلاث آيات (بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد

(عالم الغيب) ما في قلوب المتصدقين من المن أو الخشية (والشهادة) عالم بصدقاتهم (العزيز) بالنقمة لمن عن بصدقته أو لا يعطي الصدقة (الحكيم) في أمره وقضائه ويقال الحكيم في قبول الصدقات واضعافها ويقال الحكيم حيث حكم بطلاق السنة للنبي عليه الصلاة والسلام وأمته ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الطلاق وهي كلها مدنية آياتها احدى عشرة آية وكلماتها مائتان وسبع وأربعون وحروفها ألف ومائة وسبعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (يا أيها النبي) وامته (اذا طلقتم النساء) يقول قل لقومك اذا أردتم ٦٢٥ أن تطلقوا النساء (فطلقوهن لعدتهن) عند طهورهن طواهر من غير جماع (وأحصوا العدة) احفظوا طهرهن من ثلاث حيض والغسل منها انقضاء العدة (واتقوا الله) اخشوا الله (ربكم) ولا تطلقوهن غير طواهر بغير السنة (لا تخرجوهن من بيوتهن) التي طلقن فيها حتى تنقضي العدة (ولا يخرجن) حتى تنقضي العدة (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) الا أن يجئن بمعصية بينة وهي أن تخرج في العدة بغير اذن زوجها فاخراجهن في العدة معصية وخروجهن في عدتهن معصية ويقال الا أن يأتين بفاحشة بالزنا مبينة بأربعة شهود فتخرج فترجم (وتلك حدود الله) هذه

٧٩ ج ع أحكام الله وفرائضه في النساء للطلاق من النفقة والسكنى (ومن يتعد حدود الله) يتجاوز أحكام الله وفرائضه مما أمر به من النفقة والسكنى (فقد ظلم نفسه) ضر نفسه (لا تدري) لا تعلم يعني به الزوج (لعل الله يحدث بعد ذلك) بعد التطليقة الواحدة وقبل الخروج من العدة (أمرا) حبا ومراجعة (فاذا بلغن أجلهن) فاذا انقضت عدتهن من ثلاث قبل ان يغتسلن من الحيضة الثالثة (فأمسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) باحسان قبل الاغتسال وان يحسن صحبتها ومعاشرتها (أو فارقوهن) أو اتركوهن (بمعروف) باحسان لا تطولوا عليهن العدة وتؤدوا حقها (وأشهدوا) على الطلاق والمراجعة (ذوي عدل منكم) رجلين حرين مسلمين عدلين مرضيين (وأقيموا الشهادة لله) وقوموا بالشهادة لله عند الحكام (ذلكم) الذي ذكرت من النفقة والسكنى واقامة الشهادة وغيرها (يوعظ به) يؤمر به (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) بالبعث بعد الموت ويقال نزلت من أول السورة الى ههنا في شأن النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق حفصة وفي ستة نفر من أصحابه ابن عمر وأصحابه طلقوا نساءهم غير طواهر فنهاهم الله عن ذلك لانه لغير السنة وعلمهم طلاق السنة اذا طلقوا نساءهم كيف يطلقون (ومن يتق الله) عند المعصية فيصبر

تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لي نافع وهشام وحفص والبزي بخلاف عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من دين وقفا ووصلا السبعة وجمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب وأمرها واضح مما تقدم اه سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شئ لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء دين وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء اه وفي الكرخي قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي ديني الذي أنا عليه لا أرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اه (قوله وقفا ووصلا) أي لانها من ياآت الزوائد فيراعى فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اه كرخي

﴿سورة النصر﴾

(قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اه قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اه زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيأ فشيأ وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا الشكره اه بيضاوي وقوله وانما عبر الخ يعني أنه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية

فتح مكة جاء العرب من أقطار الارض طائعين (فسبح بحمد ربك) اى ملتبسا بحمده (واستغفره انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله و بحمده أستغفر الله وأتوب اليه

(يجعل له مخرجا) من الشدة ويقال من المعصية الى الطاعة ويقال من النار الى الجنة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) لا يأمل نزلت هذه الآية فى عوف بن مالك الاشجعى الذى أسر العدو ابنا له فجاءه بعد ذلك مع ابل كثيرة (ومن يتوكل على الله) ومن يثق بالله فى الرزق (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) ماض أمره وقضاؤه فى الشدة والرخاء ويقال نافذ أمره وتدبيره (قد جعل الله لكل شئ) من الشدة والرخاء (قدرا) اجلا ينتهى فلما بين الله عدة النساء اللاتى يحضن قام معاذ فقال أرأيت يارسول الله ماعدة النساء اللاتى يئسن من الحيض فنزل (واللائى يئسن من المحيض) من الكبر (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم فى عدتهن (فعدتهن) فى الطلاق ٦٢٦ (ثلاثة أشهر) فقام رجل آخر فقال أرأيت يارسول الله فى اللائى لم يحضن للصغر ماعدتهن فنزل (واللائى لم يحضن) من الصغر فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر فقام رجل آخر فقال أرأيت يارسول الله ماعدة الحوامل فنزل (وأولات الاحمال) يعنى الحبالى (أجلهن) عدتهن (ان يضعن حملهن) ولدهن (ومن يتق الله) فيما أمره (يجعل له من أمره يسرا) يهون عليه أمره و يقال يرزقه عبادة حسنة فى سريرة حسنة (ذلك أمر الله) هذه أحكام الله وفرائضه (أنزله اليكم) بينه لكم فى القرآن (ومن يتق الله) فيما أمره (يكفر عنه سيآته) يغفر له ذنوبه (ويعظم له أجرا) ثوابا فى الجنة ثم رجع الى المطلقات فقال (اسكنوهن) انزلوهن يعنى المطلقات يقول للازواج (من حيث سكنتم) من اين سكنتم (من وجدكم) مقاتل من سعتكم على قدر ذلك من النفقة والسكنى (ولا تضاروهن) يعنى المطلقات فى النفقة والسكنى (لتضيقوا عليهن) بالنفقة والسكنى فتظلموهن بذلك (وان كن) المطلقات (أولات حمل) حبالى (فانفقوا عليهن) يعنى الزوج (حتى يضعن حملهن) ولدهن (فان أرضعن لكم) الامهات ولدالكم (فآتوهن) أعطوهن يعنى الامهات (أجورهن) يعنى النفقة على الرضاع (وأتمروا بينكم) وانفقوا يعنى الزوج والمرأة فيما بينكم (بمعروف) على أمر معروف من النفقة على الرضاع بغير اسراف وتقتير (وان تعاسرتم) فى النفقة وأبت الام (فسترضع له) للولد (أخرى) فتطلب له أخرى غير الام (لينفق) الاب (ذو سعة) ذوغنى (من سعته) على قدر غناه (ومن قدر) قتر (عليه رزقه) معيشته (فلينفق) على المرضع (مما آتاه الله) على قدر ما أعطاه الله من المال (لا يكلف الله نفسا) من النفقة على الرضاع (الا ما آتاها) الا على قدر ما أعطاها من المال (سيجعل الله بعد عسر) فى النفقة (يسرا) بعد الفقر غنى فالمعسر ينتظر الرزق من الله (وكأين من قرية) وكم من أهل قرية (عتت) عصت وأبت (عن أمر ربها) عن قبول أمر ربها وطاعة ربها

لكن قول الراغب المجئ الحصول ويكون فى المعانى والاعيان يقتضى خلافه اه زاده وشهاب وفى الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت فى المستقبل بمجئ وقته المضروب له فى الازل اه واذا منصوبة بسبح الذى هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أى نصر الله اياك والمؤمنين وال فى الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين اى وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أى والفتح منه ويدخلون فى محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وافواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اه سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذ وهى متعلقة بمقدر على هذا اى أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اه شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) اى فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه أو فنزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده اه بيضاوى وقوله فتعجب الخ أى فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيأ عجيبا يقول سبحان الله أى قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من عجيب انعامه عليك اه من الشهاب و زاده (قوله واستغفره) اى سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه من باب حسنات الابرار سيآت المقربين وليزداد فى رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لامته انه اذا طعن الشخص فى السن فالغالب قرب أجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اه كرخى (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يرد ما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت فى الماضى واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار فى الحال أو فى المستقبل اه زاده (قوله وعلم بها انه قد اقترب أجله) قال

وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة فى رمضان سنة ثمان

(ورسله) عن اجابة الرسل وعما جاءت به الرسل (فحاسبناها) فى الآخرة (حسابا شديدا وعذبناها) فى الدنيا (عذابا نكرا) شديدا مقدم ومؤخر (فذاقت وبال أمرها) عقوبة أمرها فى الدنيا بالهلاك (وكان عاقبة أمرها) فى الآخرة (خسرا) الى خسران (أعد الله لهم) فى الآخرة (عذابا شديدا) غليظا لونا بعد لون (فاتقوا الله) فاخشوا الله (يا أولى الالباب) ياذوى العقول من الناس (الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا) ذكرا مع الرسول (يتلو عليكم) محمد عليه السلام (آيات الله) القرآن (مبينات) واضحات بينات بالامر والنهى (ليخرج الذين آمنوا) قد أخرج الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (ومن يؤمن بالله) وبمحمد عليه السلام والقرآن (ويعمل صالحا) خالصا فيما بينه ٦٢٧ وبين ربه (يدخله) فى الآخرة (جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها وغرفها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لايموتون فيها ولا يخرجون منها (ابدا قد أحسن الله له رزقا) قد أعد الله له ثوابا فى الجنة (الله الذى خلق سبع سموات) بعضها فوق بعض مثل القبة (ومن الارض مثلهن) سبعا ولكنها منبسطة (يتنزل الامر بينهن) يقول تتنزل الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة من السموات من عند الله (لتعلموا) لكى تعلموا وتقروا (أن الله على كل شئ) من أهل السموات والارضين (قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) أى قد أحاط علمه بكل شئ {ومن السورة التى يذكر فيها التحريم وهى كلها مدنية آياتها ثلاث عشرة وكلماتها مائتان وتسع وأربعون وحروفها ألف وستون حرفا} {بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها النبى) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (لم تحرم ما أحل الله لك) نكاحه يعنى نكاح مارية القبطية أم ابراهيم بن محمد رسول الله حرمها النبى صلى الله عليه وسلم على نفسه (تبتغى مرضات أزواجك) تطلب رضا أزواجك عائشة وحفصة بتحريم مارية القبطية (والله غفور) لك (رحيم) بتلك اليمين (قد فرض الله) قد بين الله (لكم تحلة أيمانكم) كفارة أيمانكم فكفر النبى صلى الله عليه وسلم يمينه وضمها الى نفسه (والله مولاكم) حافظكم وناصركم (وهو العليم) بتحريمك مارية القبطية (الحكيم) فيما حكم من الكفارة (واذ أسر النبى الى بعض ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) كلاما أخبرها فى السر (فلما نبأت به) فلما أخبرت حفصة بسر النبى صلى الله عليه وسلم عائشة (وأظهره الله عليه) أطلع الله نبيه على ما أخبرت حفصة عائشة (عرف بعضه) بين النبى لحفصة بعض ما قالت لعائشة من خلافة أبى بكر وعمر ويقال من خلوته مع مارية القبطية (وأعرض عن بعض) سكت عن بعض عن تحريمه مارية

مقاتل لما نزلت قرأها النبى صلى الله عليه وسلم على أصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن أبى وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك ياعم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤى فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت فى منى بعد أيام التشريق فى حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعى النبى صلى الله عليه وسلم أى اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى فى حجة الوداع ثم نزل اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى فعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما وقيل سبعة أيام وقيل غير ذلك وقال الرازى اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه أحدها انهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس فى الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها انه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الامة فكان هذا كالتنبيه على ان أمر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضى انقضاء الاجل اذ لو بقى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اه خطيب (قوله أيضا وعلم بها انه قد اقترب أجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجىء الفتح والنصر والحمد والشكر

وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر (سورة تبت) مكية خمس آيات (بسم الله الرحمن الرحيم)

القبطية على نفسه وعما أخبرها من خلافة أبي بكر وعمر من بعده ولم يعاتبها بذلك (فلما نبأها به) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بما قالت لعائشة (قالت) حفصة (من أنبأك هذا) أخبرك بهذا اني قلت لعائشة (قال) النبي صلى الله عليه وسلم (نبأني) أخبرني (العليم) بما قالت لعائشة (الخبير) بما قالت لك (ان تتوبا الى الله) توبا الى الله يا عائشة ويا حفصة من ايذائكما رسول الله ومعصيتكما له (فقد صغت) مالت (قلوبكما) عن الحق (وان تظاهرا) تعاونا (عليه) على أذاه ومعصيته (فان الله هو مولاه) حافظه وناصره ومعينه عليكما (وجبريل) معينه عليكما (وصالح المؤمنين) جملة المؤمنين المخلصين أعوان له عليكما مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن دونهم (والملائكة بعد ذلك) مع هؤلاء (ظهير) أعوان له عليكما (عسى ربه) وعسى من الله واجب (ان طلقكن أن يبدله) يزوجه (ازواجا خيرا منكن) في الطاعة ٦٢٨ (مسلمات) مقرات بالالسن (مؤمنات) مصدقات بالالسن والقلوب بايمانهن (قانتات) مطيعات لله ولازواجهن (تائبات) من الذنوب (عابدات) موحدات لله (سائحات) صائمات (ثيبات) أعيانا مثل آسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وأبكارا) مريم بنت عمران ام عيسى (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (قوا أنفسكم) ادفعوا عن انفسكم وقومكم (واهليكم) واولادكم ونسائكم (نارا) يقول أدبوهم وعلموهم الخير تقوهم بذلك نارا (وقودها) حطبها (الناس والحجارة) حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حرا (عليها) على النار (ملائكة) يعني الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) أقوياء (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما أمرهم من عذاب اهل النار (ويفعلون) يعني الزبانية (ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لا تعتذروا اليوم) فانه لا يقبل معذرتكم (انما تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (يا أيها الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (توبوا الى الله) من الذنوب (توبة نصوحا) خالصا صادقا من قلوبكم وهو الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالبدن والضمير على ان لا يعود اليه أبدا (عسى ربكم) وعسى من الله واجب (ان يكفر عنكم سيآتكم) ان يغفر لكم ذنوبكم بالتوبة (ويدخلكم) في الآخرة (جنات) بساتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (يوم) وهو يوم القيامة (لا يخزي الله النبي) كما يخزي الكفار يقول لا يعذب الله النبي (والذين آمنوا معه) ولا يعذب الذين آمنوا به مثل ابي بكر واصحابه (نورهم يسعى) يضيء (بين ايديهم) على الصراط (وبأيمانهم يقولون) بعد ما ذهب نور المنافقين (ربنا أتمم لنا) على الصراط (نورنا واغفر لنا) ذنوبنا (انك على كل شيء) من اتمام النور والغفران (قدير يا أيها النبي جاهد الكفار) كفار مكة بالسيف حتى يسلموا (والمنافقين) منافقي أهل المدينة باللسان بالزجر والوعيد (واغلظ عليهم) واشدد على كلا الفريقين بالقول والفعل (ومأواهم) مصير المنافقين والكفار (جهنم وبئس المصير) صاروا اليه وتسمى

وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه قول الحسن أعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والاستغفار ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك أنت التواب اهـ ويشهد له ما أخرجه الامام أحمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اهـ كرخي (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة وأجيب بان المراد على تمام عشر من هجرته الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحق وغيره كانت لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثني عشر خلت من شهر ربيع الاول اهـ كرخي فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشر اذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثني عشر من ربيع الاول حسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع أنها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثني عشر من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الاولى فصح قولهم انه توفي في العاشرة أي على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح أن يقال توفي في الحادية عشر بالنظر لجعل التاريخ من أول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل

جهنم ثم خوف عائشة وحفصة لايذائهما النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة نوح وامرأة لوط فقال (ضرب الله) بين الله (مثلا) صفة (للذين كفروا) بالمرأتين الكافرتين (امرأت نوح) واهلة (وامرأت لوط) واعلة (كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) مرسلين (فخانتاهما) فخالفتاهما في الدين وأظهرتا الايمان باللسان وأسرتا النفاق بالقلب ولم تخونا بالفجور لانه لم تفجر امرأة نبي قط (فلم يغنيا عنهما) لم ينفعهما (من الله) من عذاب الله (شيأ) صلاح زوجيهما مع كفرهما (وقيل ادخلا النار) في الآخرة (مع الداخلين) في النار ثم حثهما على التوبة والاحسان بامرأة فرعون آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران فقال (وضرب الله مثلا) بين الله صفة (للذين آمنوا) بامرأتين مسلمتين (امرأت فرعون) آسية بنت مزاحم (اذ قالت) في عذاب فرعون لها (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) لكي يهون على عذاب فرعون (ونجني ٦٢٩ من فرعون) من دين فرعون (وعمله) عذابه (ونجني من القوم الظالمين) الكافرين فلم يضرها كفر زوجها مع ايمانها واخلاصها (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) حفظت فرجها يعني جيب درعها من الفواحش (فنفخنا فيه من روحنا) فنفخ جبريل في جيب قميصها بامرنا فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) بما قال لها جبريل انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا (وكتبه) وبكتبه التوراة والانجيل وسائر الكتب ويقال بكلمات ربها بعيسى بن مريم ان يكون بكلمة من الله كن فصار مخلوقا وبكتابه الانجيل (وكانت من القانتين) من المطيعين لله في الشدة والرخاء ويقال وكانت من القانتين لله تعالى وتعاظم

(ومن السورة التي يذكر فيها الملك وهي كلها مكية آياتها ثلاثون وكلماتها ثلاثمائة وخمس وثلاثون وحروفها ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (تبارك) يقول ذو بركة ويقال تعالى وتعظم وتقدس وارتفع وتبرأ عن الولد والشريك (الذي بيده الملك) ملك العز والذل وخزائن كل شئ (وهو على كل شئ) من العز والذل (قدير الذي خلق الموت) شبه كبش أملح لايمر على شئ ولا يشم ريحه شئ ولا يطأ على شئ حي الامات (والحياة) وخلق الحياة شبه فرس بلقاء أنثى لاتمر على شئ ولا يشم ريحها شئ ولا تطأ على شئ ولا يطرح من أثرها على شئ الاحي وهي دابة دون البغل وفوق الحمار خطوها مد البصر يركبها الانبياء ويقال خلق الموت يعني النطفة والحياة يعني النسمة ويقال خلق الحياة والموت مقدم ومؤخر (ليبلوكم) ليختبركم بين الحياة والموت (أيكم أحسن عملا) أخلص عملا (وهو العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفور) لمن تاب وآمن به (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها

وتسمى سورة أبي لهب كما في الصحر (قوله لما دعا النبي) أي نادى وقوله قومه أي المؤمنين والكافرين وقوله بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد أي في الآخرة ان عصيتموني وقوله ألهذا أي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم وقوله دعوتنا أي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يابني فلان يابني فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف ياصباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يابني فلان يابني فلان يابني عبد مناف يابني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا * ثم انصرفت فقال أبو بكر يارسول الله أما تراها رأتك قال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول الا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد أن أبا لهب أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون قال مالي عليهم فضل قال وأي شئ تبتغي قال تبا لهذا من دين ان أكون أنا وهؤلاء سواء

(تبت) خسرت (يدا أبى لهب) أى جملته وعبر عنها باليدين مجازالان أكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء (وتب) خسر هو وهذه خبر كقولهم أهلكه الله وقد هلك ولما خوفه النبي بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن أخى حقا فانى أفتدى منه بمالى و ولدى نزل (ما أغنى عنه ماله وما كسب) وكسبه اى ولده وأغنى بمعنى يغنى

على بعض مثل القبة ملتزقة أطرافها (ماترى) يا محمد (فى خلق الرحمن) فى خلق السموات (من تفاوت) من اعوجاج (فارجع البصر) رد البصر بالنظر الى السماء (هل ترى من فطور) من شقوق وصدوع وعيوب وخلل (ثم ارجع البصر) رد البصر الى السماء وتفكر بالنظر الى السماء (كرتين) مرتين (ينقلب) يرجع (اليك البصر خاسئا) صاغرا ذليلا قبل ان ترى شيأ (وهو حسير) عى كليل منقطع (ولقد زينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وجعلناها) يعنى النجوم (رجوما) رميا (للشياطين) يرجمون بها فبعضهم يخبل وبعضهم يقتل وبعضهم يحرق (واعتدنا لهم) للشياطين فى الآخرة (عذاب السعير) الوقود (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) صاروا اليه جهنم (اذا ألقوا فيها) طرحوا فى جهنم أمة من الامم ممن يدخلونها يعنى اليهود والنصارى والمجوس ومشركى العرب (سمعوا لها) لجهنم (شهيقا) صوتا كصوت الحمار (وهى تفور) تغلى (تكاد تميز) تتفرق (من الغيظ) على الكفار (كلما ألقى فيها) طرح فى جهنم (فوج) جماعة من الكفار يعنى اليهود والنصارى والمجوس وسائر الكفار (سألهم خزنتها) يعنى خزنة النار (ألم يأتكم نذير) رسول مخوف (قالوا بلى قد جاءنا نذير) رسول مخوف (فكذبنا) الرسل (وقلنا ما نزل الله من شئ) من كتاب ولا بعث الينا رسولا (ان أنتم) وقلنا للرسل ما أنتم (الا فى ضلال كبير) فى خطاء عظيم الشرك بالله ويقال تقول لهم الزبانية ان أنتم ما أنتم فى الدنيا الا فى ضلال كبير فى خطاء عظيم الشرك بالله (وقالوا) للخزنة (لو كنا نسمع) نستمع الى الحق والهدى (أو نعقل) أو نرغب فى الحق فى الدنيا (ما كنا فى أصحاب السعير) مع أهل الوقود فى النار اليوم (فاعترفوا بذنبهم) فاقروا بشركهم (فسحقا) فبعدا من رحمة الله ونكسا (لاصحاب السعير) لاهل الوقود فى النار اليوم (ان الذين يخشون ربهم) يعملون لربهم (بالغيب) وان لم يروه (لهم مغفرة) لذنوبهم فى الدنيا (وأجر كبير) ثواب عظيم فى الجنة (وأسروا قولكم) فى محمد عليه السلام بالمكر والخيانة (أواجهروا به) أو اعلنوا به بالحرب والقتال (انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (ألا يعلم) السر (من خلق) السر (وهو اللطيف) لطف علمه بما فى القلوب (الخبير) بما فيها من الخير والشر ويقال علمه نافذ بكل شئ من الخير والشر الخبير بهما (هو الذى جعل لكم الارض ذلولا) مذللا لينها بالجبال (فامشوا فى مناكبها) امضوا وهزوا فى نواحيها واطرافها ويقال طرقها ويقال فى جبالها

فأنزل الله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب اه (قوله تبت يدا أبى لهب) قرأ العامة لهب بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجر والضجر وقال الزمخشرى وهو من تغيير الاعلام ولم يختلف القراء فى قوله ذات لهب وانها بالفتح والفرق أنها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب رد كما فى القاموس ومن باب ضرب كما فى المصباح اه (قوله تزاول بهما) المزاولة المحاولة والمعالجة اه مختار (قوله وهذه خبر) أى اخبار بحصول التباب له الذى دعا به عليه فى الجملة الاولى فهى على تقدير قد بدليل التصريح بها فى قراءة ابن مسعود أى قد وقع ما دعا به عليه والظاهر أن كلا الجملتين دعاء ويكون فى هذه شبه من مجئ العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لقبح اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية وأتى بها وان كانت تقتضى التكريم لشهرته بها أو لقبح اسمه أو لان مآله الى لهب جهنم اه سمين وفى القرطبى أو لان الله تعالى أراد أن يحقق نسبته بأن يدخله النار فيكون أبا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التى اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه (قوله ما أغنى عنه ماله) يجوز فى ما النفى والاستفهام وعلى الثانى تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير اى شئ أغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية اى وكسبه ويجوز أن تكون اسم موصول بمعنى الذى والعائد محذوف وان تكون استفهامية اى أى شئ كسب اى لم يكسب شيأ اه سمين (قوله ماله) اى الموروث من آبائه اه كرخى (قوله اى ولده) وهو عتيبة بالتصغير وأما عتبة فقد أسلم وفسر الكسب بالولد ليغاير ما قبله فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تعترى الانسان كانت العرب تهرب منها لانها بزعمهم تعدى أشد العدوى اه كرخى وفى

(سيصلى نارا ذات لهب) أى تلهب وتوقد فهى مآل تكنيته لتلهب وجهه اشراقا وحمرة (وامرأته) عطف على ضمير يصلى سوّغه الفصل بالمفعول وصفته وهى أم جميل (حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك

وآكامها وفجاجها (وكلوا من رزقه) تأكلون من رزقه (واليه النشور) المرجع فى الآخرة (أأمنتم) يا أهل مكة اذ عصيتموه (من فى السماء) عذاب من فى السماء على العرش (أن يخسف بكم الارض) ان يغور بكم الارض (فاذا هى تمور) تدور بكم الى الارض السابعة السفلى كما خسف بقارون (أم أمنتم من فى السماء) عذاب من فى السماء على العرش اذ عصيتموه (أن يرسل عليكم حاصبا) حجارة كما أرسل على قوم لوط (فستعلمون كيف نذير) كيف تغييرى عليكم بالعذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد (فكيف كان نكير) انظر كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب (أولم يروا) كفار مكة (الى الطير فوقهم) فوق رؤسهم (صافات) مفتوحات الاجنحة (ويقبضن) يضممن (ما يمسكهن) بعد البسط (الا الرحمن انه بكل شئ) من البسط والقبض (بصير أمن هذا الذى هو جند لكم) منعة لكم (ينصركم) يمنعكم (من دون الرحمن) من عذاب الرحمن (ان الكافرون) ما الكافرون (الا فى غرور) فى أباطيل الدنيا وغرورها (أمن هذا الذى) هو (يرزقكم) من السماء بالمطر والارض بالنبات (ان أمسك رزقه) فمن ذا الذى يرزقكم (بل لجوا) تمادوا (فى عتو) فى اباء عن الحق (ونفور) تباعد عن الايمان (أفمن يمشى مكبا على وجهه) ناكسا على ضلالته وكفره وهو أبو جهل بن هشام (أهدى) أصوب دينا (أمن يمشى سويا) عادلا (على صراط مستقيم) دين قائم يرضاه وهو الاسلام يعنى محمدا عليه السلام (قل هو الذى أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع) لكى تسمعوا به الحق والهدى (والابصار) لكى تبصروا به الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكى تعقلوا بها الحق والهدى (قليلا ما تشكرون) يقول شكركم فيما صنع اليكم قليل ويقال ما تشكرون بقليل ولا بكثير (قل هو الذى ذرأكم) خلقكم (فى الارض) من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (واليه تحشرون) فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم (ويقولون) يعنى كفار مكة (متى هذا الوعد) الذى تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان يكون ذلك (قل) لهم يا محمد (انما العلم) علم قيام الساعة ونزول العذاب (عند الله وانما أنا نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (فلما رأوه) يعنى العذاب فى النار (زلفة) قريبا ويقال معاينة (سيئت) ساء العذاب (وجوه الذين كفروا) ويقال أحرقت وجوه الذين كفروا (وقيل) لهم (هذا) العذاب (الذى كنتم به) فى الدنيا (تدعون) تسألون وتقولون انه لا يكون (قل أرأيتم) يا أهل مكة (ان أهلكنى الله) بالعذاب (ومن معى) من المؤمنين (أو رحمنا) من العذاب يقول غفر لنا فلم يعذبنا وهو الذى يرحمنا ويهلكنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)

القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعنى فهو معدوس اه (قوله سيصلى نارا) أى يحترق بها وصلى من باب تعب اه (قوله فهى مآل تكنيته) اى مرجعها أى ان تكنيته آلت ورجعت الى أن تحقق معناها فيه فصار أبا لهب اى ملازما للنار وقوله لتلهب وجهه الخ علة لتكنيته بما ذكر اى انه كنى أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه الخ ثم رجع أمره الى أن صار من أهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فهى مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك اكرام واحترام وايضاحه أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها فان مصيره الى النار ذات اللهب أولانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه أولان ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كنى بذلك لتلهب وجهه الخ اه (قوله وهى أم جميل) وهى أخت أبى سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه رازى وفى الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل أنها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها و يحتمل أنها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى أنها تستعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد نار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغرى به وقيل حمالة الحطب اى الخطايا والآثام التى حملتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مسيرها الى النار اه (قوله بالرفع) أى على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضى أو على انه عطف بيان أو على انه بدل لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على أنها خبر مبتدإ مضمر اى هى حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على

والسعدان تلقيه فى طريق النبي صلى الله عليه وسلم (فى جيدها) عنقها (حبل من مسد) اى ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذى هو نعت لامرأته أو خبر مبتدا مقدر

(سورة الاخلاص) مكية أو مدنية اربع او خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

وجميع (قل) لهم يا محمد (هو الرحمن) بخمنا ورحمنا (آمنا به) صدقنا به (وعليه توكلنا) وثقنا (فستعلمون) عند نزول العذاب (من هو فى ضلال مبين) فى كفر بين (قل) لهم يا محمد (أرأيتم) ماتقولون ياأهل مكة (ان أصبح ماؤكم) صار ماؤكم ماء زمزم (غورا) غائرا فى الارض لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) ظاهر تناله الدلاء ويقال فمن يأتيكم بماء معين سوى خالق النون والقلم *(ومن السورة التى يذكر فيها ن وهى كلها مكية آياتها اثنتان وخمسون آية وكلماتها ثلثمائة وحروفها الف ومائتان وستة وخمسون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* ٦٣٢ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ن) يقول أقسم الله بالنون وهى السمكة التى تحمل الارضين على ظهرها وهى فى الماء وتحتها الثور وتحت الثور الصخرة وتحت الصخرة الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله واسم السمكة ليواش ويقال لوتياء واسم الثور يهموت وقال بعضهم تلهوت ويقال ليوثا وذلك الحوت فى بحر يقال له عضواص وهو كالثور الصغير فى البحر العظيم وذلك البحر فى صخرة جوفاء وفى تلك الصخرة اربعة آلاف خرق منها خرق يخرج المياه الى الارض ويقال هو اسم من اسماء الرب وهو نون الرحمن ويقال النون هو الدواة (والقلم) أقسم الله بالقلم وهو قلم من نور طوله ما بين السماء الى الارض وهو الذى كتب به الذكر الحكيم يعنى اللوح المحفوظ ويقال القلم هو ملك من الملائكة اقسم ولها الله به (وما يسطرون) وأقسم الله بما تكتب الملائكة من اعمال بنى آدم (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (بمجنون) بمختنق ولهذا كان القسم (وان لك) يا محمد (لاجرا) ثوابا فى الجنة بالنبوة والاسلام (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ولا يمن عليك بذلك (وانك) يا محمد (لعلى خلق عظيم) على دين كريم شريف على الله ويقال على منية عظيمة وهى الاخلاق الحسنة التى أكرمه الله بها فى قراءات بضم الخاء واللام (فستبصر ويبصرون) فسترى وتعلم ويرون ويعلمون عند نزول العذاب بهم (بأيكم المفتون) المجنون (ان ربك) يا محمد (هو أعلم بمن ضل عن سبيله) عن دينه وهو أبو جهل وأصحابه (وهو أعلم بالمهتدين) لدينه وهو أبو بكر وأصحابه (فلا تطع) يا محمد (المكذبين) بالله والكتاب والرسول يعنى رؤساء اهل مكة (ودوا) تمنوا (لو تدهن فيدهنون) تلين لهم فيلينون لك ويقال تطابقهم فيطابقونك وتصانعهم فيصانعونك (ولا تطع) يا محمد (كل حلاف) كذاب على الله (مهين) ضعيف فى دين الله وهو الوليد بن المغيرة المخزومى (هماز) طعان لعان مغتاب للناس مقبلين ومدبرين (مشاء

الضمير لانه ورد فى التفسير أنها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب فى الدنيا اه سمين (قوله والسعدان) فى القاموس السعدان نبت من أطيب مراعى الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدى اه وفى المختار السعدان بفتح السين بوزن مرجان اه (قوله تلقيه) أى بالليل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فى جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا فى الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهى تحتطب فى حبل تجعله فى جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فأهلكها اه قرطبي وفى الخازن فبينما هى ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل فى عنقها فأهلكها خنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات فى عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من الجوهر فقالت لأنفقنها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا فى الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اه ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) اى المركبة من المبتدا الذى هو حبل ومن الخبر الذى هو فى جيدها ففى جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اه سمين والمقل شجر الدوم كما فى المصباح والمختار اه وفى الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا من باب نصر اى أجاد فتله اه وفى القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وأمساد اه

(سورة الاخلاص)

بنميم) يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم (مناع للخير) للاسلام بينه وبين بنيه وبين اخيه وقرابته (معتد) يا محمد الحق غشوم ظلوم عليهم (اثيم) فاجر (عتل) شديد الخصومة بالباطل والكذب ويقال عتل أكول وشروب صحيح الجسم رحيب البطن (بعد ذلك) مع ذلك (زنيم) ملصق بالقوم ليس منهم ويقال معروف فى الكفر والشرك والفجور والفسوق والشر ويقال له زنمة كزنمة العنز (أن كان ذا مال وبنين) يقول لانطعه وان كان ذا مال وبنين وكان ماله نحو تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (اذا تتلى عليه) يقرأ عليه (آياتنا) القرآن بالامر والنهى (قال أساطير الاولين) أحاديث الاولين فى دهرهم وكذبهم (سنسمه على الخرطوم) سنضربه على الوجه ويقال على الانف ويقال سيسود وجهه (انا بلوناهم) اختبرنا أهل مكة بالقتل والسبى والهزيمة يوم بدر بتركهم الاستغفار وبالجوع والقحط سبع سنين لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بعد يوم بدر (كما بلونا) اختبرنا بالجوع وحرق البساتين (أصحاب الجنة) أهل البساتين بنى ضروان (اذا أقسموا) ٦٣٣ حلفوا بالله (ليصرمنها) ليجذبنها (مصبحين) عند طلوع الفجر (ولا يستثنون) لم يقولوا ان شاء الله (فطاف عليها) على الجنة (طائف) عذاب (من ربك) بالليل (وهم نائمون فاصبحت) فصارت الجنة محترقة (كالصريم) كالليل المظلم (فتنادوا) فنادى بعضهم بعضا (مصبحين) عند طلوع الفجر (أن اغدوا على حرثكم) يعنى البساتين (ان كنتم صارمين) جازين قبل علم المساكين (فانطلقوا) الى البساتين (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم كلاما خفيا (أن لا يدخلنها) يعنى الجنة (اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد) على حقد ويقال الى بستانهم (قادرين) على غلتها (فلما رأوها) يعنى البساتين محترقة (قالوا انا لضالون) الطريق ظنوا أنهم ضلوا الطريق ثم قالوا (بل نحن محرومون) حرمنا منفعة البستان لسوء نياتنا (قال أوسطهم) فى السن ويقال أعدلهم فى القول ويقال أفضلهم فى العقل والرأى (ألم أقل لكم لولا تسبحون) هلا تستثنون وقد قال لهم ذلك عندما أقسموا (قالوا سبحان ربنا) نستغفر ربنا (انا كنا ظالمين) ضارين لانفسنا بمعصيتنا وتركنا الاستثناء ومنعنا المساكين (فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون) ويلوم بعضهم بعضا يقول واحد منهم أنت فعلت هذا يا فلان بنا ويقول الآخر أنت فعلت هذا بنا (قالوا) بالجملة (يا ويلنا انا كنا طاغين) عاصين بمنعنا المساكين (عسى ربنا) وعسى من الله واجب (أن يبدلنا) ان يعوضنا ربنا فى الآخرة (خيرا منها) من هذه الجنة (انا الى ربنا راغبون) رغبتنا الى الله (كذلك العذاب) فى الدنيا لمن منع حق الله من ماله كما كان لهم حرق البستان والجوع بعد ذلك ويقال كذلك العذاب هكذا عذاب الدنيا كما كان لاهل مكة بالقتل والجوع (ولعذاب

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادى عشرها المعوذة ثانى عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اه خطيب وقد ورد فى فضلها أحاديث فقد روى أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول له الرب عز وجل يا عبدى ادخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت عن أنس وفى مسند أبى محمد الدارمى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة قال أخبرنى أبو عقيل أنه سمع سعيد ابن المسيب يقول ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله اذا تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبى العلاء يزيد عبد الله بن الشخير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى

سئل صلى الله عليه وسلم عن ربه فنزل (قل هو الله احد)

الآخرة) لمن لا يتوب (أكبر) من عذاب الله فى الدنيا (لو كانوا يعلمون) أهل مكة ولكن لا يعلمون ذلك ولا يصدقون به (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (عند ربهم) فى الآخرة (جنات النعيم) نعيمها دائم لا يفنى ويقال قال عتبة بن ربيعة لئن كان ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم لاصحابه من الجنة والنعيم حقا لنحن أفضل منهم فى الآخرة كما نحن أفضل منهم فى الدنيا فنزل (افنجعل المسلمين) ثواب المسلمين فى الجنة (كالمجرمين) كثواب المشركين وهم أهل النار ويقال أفنجعل ثواب المشركين فى الآخرة كثواب المسلمين (ما لكم) يا أهل مكة (كيف تحكمون) بئس ما تقضون لانفسكم (أم لكم كتاب فيه تدرسون) تقرؤن (ان لكم فيه) فى الكتاب (لما تخيرون) تشتهون فى الآخرة من الجنة (أم لكم أيمان) عهود (علينا) بالايمان (بالغة) وثيقة (الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون) تقضون لانفسكم فى الآخرة من الجنة (سلهم) يا محمد (أيهم بذلك) بما يقولون (زعيم) كفيل (ام لهم شركاء) آلهة (فليأتوا بشركائهم) بآلهتهم (ان كانوا صادقين) ان لهم ما قالوا وما يقولون (يوم يكشف عن ساق) عن أمر كانوا فى عمى منه فى الدنيا ويقال عن أمر شديد فظيع ويقال عن علامة بينهم وبين ربهم (ويدعون الى السجود) بعد ما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ولا منافقين (فلا يستطيعون) السجود وبقيت أصلابهم كالصياصى مثل صفون الحديد (خاشعة أبصارهم) ذليلة أبصارهم لا يرون خيرا (ترهقهم ذلة) تعلوهم كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه (وقد كانوا يدعون) فى الدنيا (الى السجود) الى الخضوع لله بالتوحيد فلم يخضعوا لله بالتوحيد (وهم سالمون) أصحاء معافون (فذرنى) يا محمد (ومن يكذب بهذا الحديث) بهذا الكتاب (سنستدرجهم) سنأخذهم يعنى المستهزئين بالقرآن (من حيث لا يعلمون) لا يشعرون فاهلكهم الله فى يوم وليلة وكانوا خمسة نفر (وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) عذابى شديد (أم تسألهم) تسأل أهل مكة (أجرا) جعلا ورزقا على الايمان (فهم من مغرم) من الغرم (مثقلون) بالاجابة (ام عندهم الغيب) اللوح المحفوظ (فهم يكتبون) منه ما يخاصمونك (فاصبر لحكم ربك) على تبليغ رسالة ربك ويقال ارض بقضاء ربك (ولا تكن) ضجورا ضيق القلب فى أمر الله (كصاحب الحوت) كضجر يونس بن متى (اذ نادى) دعا (ربه) فى بطن الحوت (وهو مكظوم) مجهود مغموم (لولا أن تداركه نعمة من ربه) رحمة من ربه (لنبذ) لطرح (بالعراء) على الصحراء (وهو مذموم) ملوم مذنب (فاجتباه ربه) فاصطفاه ربه بالتوبة (فجعله من الصالحين) من المرسلين (وان يكاد الذين كفروا) كفار مكة

يموت فيه لم يفتن فى قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير أبى عبد الله البجلى عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل وعن الجيران وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنى عشرة مرة بنى الله له اثنى عشر قصرا فى الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها مائتى مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدى قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم علىّ واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه اه قرطبى ومناسبة هذه السورة لما قبلها انه لما تقدم فى التى قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب وما كان يقاسى من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث اه بحر (قوله سئل صلى الله عليه وسلم الخ) والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون حيث قالوا ان آلهتنا ثلثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد أو صورة السؤال ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد أو كيف هو قولان فى صورة السؤال اه شيخنا وعن ابن عباس أن اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت اه بحر (قوله قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة

(ليزلقونك) ليصرعونك (بأبصارهم) ويقال يصيبونك بأعينهم (لما سمعوا الذكر) قراءتك القرآن (ويقولون) يعني كفار مكة (إنه) يعنون محمدا (لمجنون) يختنق (وما هو) يعني القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) للجن والإنس

(ومن السورة التي يذكر فيها الحاقة وهي كلها مكية آياتها خمسون آية وكلماتها مائتان وست وخمسون وحروفها ألف وأربعمائة وثمانون) *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة) يقول الساعة ما الساعة يعجبه بذلك (وما أدراك) يا محمد (ما الحاقة) وإنما سميت الحاقة لحقائق الأمور تحق للمؤمن بإيمانه الجنة وتحق للكافر بكفره النار (كذبت ثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (بالقارعة) بقيام الساعة وإنما سميت القارعة لأنها تقرع قلوبهم (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بطغيانهم وشركهم أهلكوا ويقال طغيانهم حملهم على التكذيب حتى أهلكوا (وأما عاد) قوم هود (فأهلكوا بريح صرصر) بارد (عاتية) شديدة عتت عصت وأبت على خزانها ٦٣٠ (سخرها) سلطها (عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) دائمة متتابعة لا يفتر عنهم (فترى القوم) قوم هود (فيها) في الأيام ويقال في الريح (صرعى) هلكى مطروحين (كأنهم أعجاز نخل) أوراك النخل (خاوية) ساقطة (فهل ترى لهم من باقية) يقول لم يبق منهم أحدا إلا أهلكته الريح (وجاء فرعون ومن قبله) من معه من جنوده إلى البحر فغرقوا في البحر ويقال وجاء فرعون تكلم فرعون بكلمة الشرك ومن قبله ومن كان قبل فرعون من الأمم الماضية (والمؤتفكات) المخسفات أيضا قريات لوط وائتفكها خسفها (بالخاطئة) تكلموا بكلمة الشرك (فعصوا رسول ربهم) موسى (فأخذهم أخذة رابية) فعاقبهم عقوبة شديدة (إنا لما طغى الماء) ارتفع الماء في زمان نوح (حملناكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الخلق في أصلاب آبائكم (في الجارية) في سفينة نوح (لنجعلها لكم) يعني سفينة نوح ويقال هذه القصة لكم (تذكرة) عظة تتعظون بها (وتعيها أذن واعية) يحفظها قلب حافظ ويقال تسمع هذا الأمر أذن سامعة فتنتفع بما سمعت (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لا تثنى وهي نفخة البعث (وحملت الأرض والجبال) يقال ما على الأرض من البنيان والجبال (فدكتا دكة واحدة) فكسرتا كسرة واحدة (فيومئذ) يوم حملت الأرض والجبال (وقعت الواقعة) قامت القيامة (وانشقت السماء) لهيبة الرحمن ونزول الملائكة (فهي يومئذ واهية) منشقة ضعيفة (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) حروفها وجوانبها ونواحيها وأطرافها (ويحمل عرش ربك) سرير ربك (فوقهم) على أعناقهم (يومئذ) يوم القيامة (ثمانية) يقول ثمانية رهط من الملائكة لكل ملك أربعة وجوه وجه إنسان ووجه نسر ووجه أسد ووجه ثور ويقال

ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو أو الضمير لما سئل عنه أي الذي سألتموني عنه هو الله إذ روي أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد على هذا بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية اهـ بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اهـ وفي رواية أنها تعدل نصفه وما في الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال الدواني لم أره في شيء من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا إشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف والعمل وآخر إجماليا بسبب ختمه القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختم الإجمالي لا غيره ونظيره إذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له إذا أتمه جائزة أخرى وفي شرح البخاري للكرماني فإن قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب مرة منها أي من تلك العشرة لأن التشبيه في الأصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة المشقة اهـ شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وإن كان الثلث يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال إنها تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وإن

ثمانية صفوف ويقال ثمانية أجزاء من الكروبيين وهم أهل السماء السابعة (يومئذ) وهو يوم القيامة (تعرضون) على الله ثلاث عرضات عرض للحساب والمعاذير وعرض للخصومات والقصاص وعرض لتطاير الكتب والقراءة (لا تخفى منكم خافية) لا يترك منكم أحد ويقال لا تخفى على الله منكم خافية احد ويقال لا يخفى على الله من اعمالكم شئ (فأما من أوتى) أعطى (كتابه بيمينه) وهو أبو سلمة بن عبد الاسد زوج ام سلمة وكان مسلما (فيقول) لاصحابه (هاؤم) تعالوا (اقرؤا كتابيه) انظروا ما فى كتابى من الثواب والكرامة (انى ظننت) علمت وأيقنت (انى ملاق حسابيه) معاين حسابى (فهو فى عيشة راضية) فى عيش قد رضيه لنفسه اى مرضية (فى جنة عالية) مرتفعة (قطوفها) ثمرها واجتناؤها (دانية) قريبة ينالها القاعد والقائم (كلوا) يقول الله لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) بلا داء ولا موت (بما اسلفتم) بما قدمتم من العمل الصالح ويقال من الصوم والصلاة (فى الايام الخالية) الماضية يعنى ايام الدنيا (وأما من أوتى) أعطى (كتابه بشماله) وهو الاسود بن عبد الاسد اخو أبى سلمة وكان كافرا (فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه) لم اعط كتابى هذا (ولم ادر ما حسابيه) لم أعلم حسابى (ياليتها كانت القاضية) يعنى الموت يقول ياليتنى بقيت على موتى الاول (ما أغنى عنى) من عذاب الله (ماليه) مالى الذى جمعت فى الدنيا (هلك عنى سلطانيه) بطل عنى حجتى وعذرى فيقول الله للملائكة (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه) أدخلوه (ثم فى سلسلة ذرعها) طولها وباعها (سبعون ذراعا) بذراع الملك ويقال باعا (فاسلكوه) فادخلوه فى دبره واخرجوه من فيه والووا ما فضل على عنقه (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) اذ كان فى الدنيا (ولا يحض) لا يحث (على طعام المسكين) على صدقة المسكين (فليس له اليوم ههنا حميم) قريب ينفعه (ولا طعام) فى النار (الا من غسلين) من عصارة اهل النار وهى ما يسيل من بطونهم وجلودهم من القيح والدم والصديد (لا يأكله) يعنى الغسلين (الا الخاطئون) المشركون (فلا أقسم) يقول أقسم (بما تبصرون) من شئ (وما لا تبصرون) من شئ يا اهل مكة ويقال بما تبصرون يعنى السماء والارض وما لا تبصرون يعنى الجنة والنار ويقال بما تبصرون يعنى الشمس والقمر وما لا تبصرون العرش والكرسى ويقال بما تبصرون يعنى محمدا عليه السلام وما لا تبصرون يعنى جبريل أقسم الله بهؤلاء الاشياء (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يقول القرآن قول الله نزل به جبريل على رسول كريم

كان يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله احد) اى فرد فى ذاته وصفاته لا يتجزأ اه شيخنا (قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين فى هو وجهان أحدهما انه ضمير عائد على ما يفهم من السياق لانه يروى فى الاسباب انهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن نحاس هو ام من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة خبر الاول ويجوز أن يكون احد خبر مبتدا محذوف اى هو أحد والثانى انه ضمير الشان لانه موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لانه من الوحدة وابدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم فان همزة ذاك اصل بنفسها ونقل أبو البقاء ان همزة أحد هنا غير مقلوبة بل اصل بنفسها كاحد المراد به العموم والمعروف الاول وقال مكى ان أحدا اصله واحد فأبدلت الواو همزة فا جتمع ألفان لان الهمزة تشبه الالف فحذفت احداهما تخفيفا وقرأ عبد الله وأبى هو الله احد دون قل وقرأ النبى صلى الله عليه وسلم الله احد بدون قل هو وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الاصل وقرأ زيد بن على وأبان ابن عثمان وابن أبى اسحق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية فى عدد كثير بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اه فان قلت كيف ذكر احد فى الاثبات مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى كما أن الواحد لا يستعمل الا بعد الاثبات يقال فى الدار واحد وما فى الدار أحد ومن ذلك قوله وإلهكم إله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى ولا تصل على أحد منهم وقوله لا نفرق بين احد من رسله فالجواب قال ابن عباس رضى الله عنهما انه لا فرق بينهما فى المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال احدهما فى النفى والآخر فى الاثبات ويجوز أن يكون فى العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعده فدل بقوله الله على جميع صفات الكمال وبالاحد على صفات

وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله الصمد) مبتدأ وخبر أى المقصود فى الحوائج على الدوام (لم يلد)

يعنى محمدا عليه السلام (وما هو) يعنى القرآن (بقول شاعر) بنشئه (قليلا ما تؤمنون) يقول ما تؤمنون بقليل ولا بكثير (ولا بقول كاهن) يخبر بما فى الغد (قليلا ما تذكرون) ما تتعظون بقليل ولا بكثير (تنزيل) يقول القرآن تنزيل على محمد صلى الله عليه وسلم (من رب العالمين ولو تقول علينا) ولو اختلق علينا محمد عليه السلام (بعض الاقاويل) من الكذب فقال علينا ما لم نقله (لاخذنا) لانتقمنا (منه باليمين) بالحق والحجة ويقال اخذناه بالقوة (ثم لقطعنا منه) من محمد عليه السلام (الوتين) عرق قلبه وهو نياط قلبه (فما منكم من أحد عنه حاجزين) يقول فليس منكم أحد يحجزنا عن محمد عليه السلام (وانه) يعنى القرآن (لتذكرة) عظة (للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) بالقرآن ومصدقين به (وانه) يعنى القرآن (لحسرة) ندامة (على الكافرين) يوم القيامة (وانه) يعنى القرآن (لحق اليقين) ٦٣٧ حقا يقينا انه كلامى نزل به جبريل على رسول كريم ويقال وانه الذى ذكرت من الحسرة والندامة على الكافرين لحق اليقين يقول حقا يقينا ان تكون عليهم الحسرة والندامة يوم القيامة (فسبح باسم ربك) فصل بامر ربك (العظيم) ويقال اذكر توحيد ربك العظيم اعظم كل شئ

{ومن السورة التى يذكر فيها المعارج وهى كلها مكية آياتها أربع وأربعون وكلماتها مائتان وست عشرة وحروفها ثمانمائة واحد وستون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (سأل سائل) يقول دعا داع وهو النضر بن الحرث (بعذاب واقع) نازل (للكافرين) على الكافرين وهو من الكافرين (ليس له) للعذاب (دافع) مانع فقتل يوم بدر صبرا (من الله) يأتى هذا العذاب على الكافرين (ذى المعارج) خالق السموات (تعرج الملائكة والروح) يعنى جبريل (اليه) الى الله (فى يوم كان مقداره) مقدار الصعود على غير الملائكة (خمسين ألف سنة) ويقال من الله يأتى هذا العذاب على الكافرين فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ويقال لو ولى محاسبة الخلائق الى أحد غير الله لم يفرغ منه خمسين ألف سنة (فاصبر) على اذاهم يا محمد (صبرا جميلا) بلا جزع ولا فحش ويقال فاعتزل عنهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا فحش فأمر بعد ذلك بالقتال (انهم) كانوا يعنى كفار مكة (يرونه) يعنى العذاب يوم القيامة (بعيدا) غير كائن (ونراه قريبا) كائنا لان كل آت كائن قريب ثم بين عذابهم متى يكون فقال (يوم تكون السماء) تصير السماء (كالمهل) كدردى الزيت ويقال كالفضة المذابة (وتكون) تصير (الجبال كالعهن) كالصوف المندوف (ولا يسأل حميم حميما) قرابة عن قرابة (يبصرونهم) يرونهم ولا

الجلال اه كرخى وفى الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهى الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهى الصفات السلبية كالقدم والبقاء اه (قوله وأحد بدل) أى بدل نكرة من معرفة وهو جائز اه شيخنا (قوله الله الصمد) أى المصمود فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد ولا يقصد فى قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذى لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه فى تفسير الهلوع والاحسن فى هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر فى الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضى الاستقلال باخبار كل جملة اه سمين (قوله أى المقصود فى الحوائج) أى فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه فى جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اه بيضاوى وقوله على الدوام أشار به الى قول الامام الصمد الدائم الباقى اه وفى القاموس والصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اه وأما الصمد بالسكون فمصدر وفى المختار وصمده من باب نصر قصده اه (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اه قرطبى وادخل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفى المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولدا أو والدا أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها فى المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعانى وترك العطف فى الله الصمد لانه محقق ومقرر

لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوًا أحد) أى مكافئًا ومماثلًا وله متعلق بكفوًا وقدم عليه لانه محط القصد بالنفى وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة ﴿سورة الفلق﴾ مكية أو مدنية خمس آيات نزلت هذه السورة والتى بعدها

يعرفونهم اشتغالا بأنفسهم (يود) يتمنى (المجرم) يعنى المشرك أبا جهل وأصحابه ويقال النضر وأصحابه (لو يفتدى) يفادى نفسه (من عذاب يومئذ) يوم القيامة (ببنيه) أولاده (وصاحبته) زوجته (وأخيه) من ابيه وامه (وفصيلته) وبقرابته وعشيرته (التى تؤويه) ينتمى اليها (ومن فى الارض جميعا) وبمن فى الارض جميعا (ثم ينجيه) أى أنقذه من العذاب (كلا) حقا وهو رد عليه لا ينجيه الله من العذاب (انها لظى) يعنى اسما من اسماء النار (نزاعة للشوى) قلاعة لاعضاء اليدين والرجلين وسائر الاعضاء ويقال حراقة للبدن (تدعو) الى نفسها الى ايها الكافر والى أيها المنافق ٦٣٨ (من أدبر) عن التوحيد (وتولى) عن الايمان ولم يتب من الكفر (وجمع) المال فى الدنيا (فأوعى) جعله فى الوعاء فمنع حق الله منه (ان الانسان) يعنى الكافر (خلق هلوعا) ضجورا بخيلا حريصا ممسكا (اذا مسه الشر) الفقر والشدة (جزوعا) جازعا لا يصبر (واذا مسه الخير) المال والسعة (منوعا) منع حق الله منه ولا يشكر (الا المصلين) أهل الصلاة الخمس فانهم ليسوا كذلك ثم بين نعتهم فقال (الذين هم على صلاتهم) المكتوبة (دائمون) يدعون عليها بالليل والنهار فلا يدعونها (والذين فى أموالهم حق معلوم) يرون فى أموالهم حقا معلوما غير الزكاة (للسائل) الذى يسأل مالك (والمحروم) الذى حرم أجره وغنيمته ويقال هو المحترف الذى لا تفى بالمدينة حرفته بعيشته وقوته ويقال هو الفقير الذى لا يسأل ولا يعطى ولا يفطن به (والذين يصدقون بيوم الدين) بيوم الحساب بما فيه (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون) لم يأتهم الامان من ربهم (والذين هم لفروجهم حافظون) يعفون عن الحرام (الا على أزواجهم) الاربع (أو ما ملكت أيمانهم) من الولائد بغير عدد (فانهم غير ملومين) ولا آثمين بذلك لا يلامون بذلك الحلال (فمن ابتغى وراء ذلك) طلب سوى ما ذكرت من الازواج والولائد (فأولئك هم العادون) المعتدون من الحلال الى الحرام (والذين هم لأماناتهم) لما ائتمنوا عليه من أمر الدين وغيره (وعهدهم) فيما بينهم وبين ربهم أو فيما بينهم وبين الناس ويقال بحلفهم بالله (راعون) حافظون له بالوفاء والتمام الى اجله (والذين هم بشهاداتهم قائمون) عند الحكام اذا دعوا ولا يكتمونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون) على أوقات صلواتهم الخمس يحافظون (أولئك) أهل هذه الصفة (فى جنات) بساتين (مكرمون) بالثواب والتحف والهدايا (فمال الذين كفروا) كفار مكة المستهزئين وغيرهم

لما قبله وكذا ترك العطف فى لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغنى عن كل شئ المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اهـ شهاب فهذه الجمل الثلاث فى معنى جملة واحدة دليل الصمدية اهـ (قوله لانتفاء مجانسته) أى لغيره يعنى نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والدعاء أو لخلفه بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شئ منهما اهـ شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أى لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اهـ شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أى وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفى المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم اهـ خطيب وقوله لانه محط القصد بالنفى ايضاحه ان الغرض الذى سيقت له الآية نفى المكافأة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافأة المقصودة بان تسلب عنه أولى ثم لما قدمت اتساب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة وتلخيصه ان مراعاة المعنى الذى يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اهـ كرخى

﴿سورة الفلق﴾

مناسبتها لما قبلها انه لما شرح أمر الالوهية فى السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذى فى العالم ومن مراتب مخلوقاته اهـ بحر (قوله مكية) أى فى قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أى فى قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اهـ بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتى بعدها لما سحر لبيد اليهودى الخ فعبر بلما الحينية وهو صريح فى ان النزول كان من أجل السحر والسحر انما كان

(قبلك) حولك (مهطعين) ناظرين اليك لايدنون اليك متفرقين (عن اليمين وعن الشمال عزين) حلقا حلقا (أيطمع كل أمرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا) وهو رد عليهم لايدخلهم ويقال كلا حقا (انا خلقناهم) يعني كفار مكة (مما يعلمون) يعني النطفة (فلا اقسم) يقول أقسم (برب المشارق) مشارق الشتاء والصيف (والمغارب) مغارب الشتاء والصيف وهما مشرقان ومغربان لمشرق الشتاء والصيف مائة وثمانون منزلا وكذلك للمغربين ويقال لمشرق الشتاء والصيف مائة وسبع وسبعون منزلا وكذلك للمغربين تطلع الشمس في سنة يومين في منزل واحد وكذلك تغرب في يومين في منزل واحد (انا لقادرون) ولهذا كان القسم (على أن نبدل خيرا منهم) يقول نهلكهم ونأتي بغيرهم خيرا منهم وأطوع لله منهم (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين على أن نبدل خيرا منهم (فذرهم) اتركهم يامحمد يعني المستهزئين وغيرهم (يخوضوا) ٦٣٩ في الباطل (ويلعبوا) يهزؤا في كفرهم (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب ثم بين متى يكون فقال (يوم يخرجون من الاجداث) من القبور (سراعا) يقول خروجهم من القبور سريعا الى الصوت (كأنهم الى نصب) أي راية وغاية وعلم (يوفضون) يمضون وينطلقون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم) لايرون خيرا (ترهقهم) تعلوهم وتغشاهم (ذلة) كآبة وكسوف وهو السواد على الوجوه (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة كوعد نوح وانذاره

﴿ومن السورة التي يذكر فيها نوح وهي كلها مكية آياتها سبع وعشرون وكلماتها مائتان وأربع وعشرون وحروفها تسعمائة وتسع وعشرون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا أرسلنا) بعثنا (نوحا الى قومه أن أنذر) خوف (قومك) من السخط والعذاب (من قبل ان يأتيهم عذاب أليم) وجيع وهو الغرق فلما جاءهم (قال ياقوم اني لكم نذير) رسول مخوف (مبين) بلغة تعلمونها (أن اعبدوا الله) وحدوا الله (واتقوه) اخشوه وتوبوا من الكفر والشرك (وأطيعون) اتبعوا أمري وديني ووصيتي واقبلوا نصيحتي (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر ذنوبكم بالتوبة والتوحيد (ويؤخركم) يؤجلكم بلا عذاب (الى أجل مسمى) الى الموت (ان أجل الله) عذاب الله (اذا جاء لايؤخر) لايؤجل (لو كنتم تعلمون) تصدقون بما أقول لكم فلما أيس منهم بعد مادعاهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمنوا ولم يقبلوا نصيحته (قال رب اني دعوت قومي) الى التوبة والتوحيد (ليلا ونهارا) في الليل والنهار (فلم يزدهم دعائي) اياهم الى التوبة والتوحيد (الا فرارا) تباعدا عن الايمان والتوبة (واني كلما دعوتهم) الى التوبة والتوحيد (لتغفر لهم) بالتوبة والتوحيد (جعلوا أصابعهم في آذانهم) لكي لايسمعوا كلامي ودعوتي (واستغشوا ثيابهم)

بالمدينة ولم يظهر للقول بأنهما مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود ان هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت قال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما فقدر أنهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة قال أبو بكر بن الانباري وهذا مردود على ابن قتيبة لان المعوذتين من كلام رب العالمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لايلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اه (قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم) أي بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أي أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اه وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اه وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة

غطوا رؤسهم بثيابهم لكى لا يسمعوا صوتى ولا يرونى (واصروا) اقاموا وسكنوا على الكفر وعبادة الاوثان ويقال صاحوا جميعا أن لا نؤمن بك يا نوح (واستكبروا) عن الايمان والتوبة (استكبارا) تجبرا (ثم انى دعوتهم) الى التوبة والتوحيد (جهارا) علانية بغير سر (ثم انى أعلنت لهم) اظهرت لهم دعوتى وأوضحت لهم (وأسررت لهم اسرارا) دعوتهم فى السر خيفة (فقلت لهم (استغفروا ربكم) وحدوا ربكم بالتوبة من الكفر والشرك (انه كان غفارا) لمن تاب من الكفر وآمن به (يرسل السماء عليكم مدرارا) مطرا دائما دررا كلما تحتاجون اليه فكان قد حبس الله عنهم المطر أربعين سنة (ويمددكم بأموال وبنين) يعطكم أموالا ابلا وبقرا وغنما وبنين الذكور والاناث وقد كان الله قطع نسل دوابهم ونسائهم أربعين سنة (ويجعل لكم جنات) بساتين (ويجعل لكم أنهارا) تجرى لمنافعكم وقد كان الله أهلك جناتهم وأيبس أنهارهم قبل ذلك بأربعين سنة (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لا تخافون لله عظمة وسلطانا ٦٤٠ ويقال ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدونه (وقد خلقكم أطوارا) أصنافا حالا بعد حال النطفة والعلقة والمضغة والعظام (ألم تروا) ألم تخبروا كفار مكة (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض مثل القبة ملتزقة أطرافها (وجعل القمر فيهن) معهن (نورا) مضيئا (وجعل الشمس سراجا) ضياء لبنى آدم (والله أنبتكم من الارض نباتا) خلقكم من آدم وآدم من تراب والتراب من الارض (ثم يعيدكم فيها) يقبركم فى الارض (ويخرجكم) من القبور يوم القيامة (اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا) فراشا ومناما (لتسلكوا منها) لتأخذوا فيها (سبلا فجاجا) طرقا واسعة (قال نوح) رب يا رب (انهم عصونى) فيما أمرتهم من التوبة والتوحيد (واتبعوا) أطاعوا (من لم يزده ماله) كثرة ماله (وولده) كثرة أولاده (الا خسارا) غبنا فى الآخرة وهم الرؤساء (ومكروا مكرا كبارا) وقالوا قولا عظيما من الفرية (وقالوا) يعنى الرؤساء للسفلة (لا تذرن آلهتكم) عبادة آلهتكم (ولا تذرن ودا) عبادة الود (ولا سواعا) ولا عبادة السواع (ولا يغوث) ولا عبادة اليغوث (ويعوق) ولا عبادة اليعوق (ونسرا) ولا عبادة النسر وكل هؤلاء آلهتهم التى كانوا يعبدونها (وقد أضلوا كثيرا) يقول قد أضلوا بهن كثيرا من الناس ويقال ضل بهن كثير من الناس (ولا تزد الظالمين) الكافرين المشركين بعبادة الاوثان (الا ضلالا) خسارا وضلالة وهلاكا (مما خطيئاتهم) يقول بخطيئاتهم (اغرقوا) بالطوفان فى الدنيا (فادخلوا) فى الآخرة (نارا فلم يجدوا لهم من دون الله) من عذاب الله (أنصارا) أعوانا يمنعون عذاب الله عنهم (وقال نوح) بعد ما قال له ربه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (رب) يا رب (لا تذر) لا تترك (على الارض من الكافرين ديارا) أحدا (انك ان تذرهم) تتركهم (يضلوا عبادك) عن دينك من آمن بك ومن أراد أن يؤمن بك (ولا يلدوا) لا يلد منهم (الا فاجرا كفارا)

السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا فى تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة ووترا فيه احدى عشرة عقدة وكان النبى صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها ألما فى بدنه ثم يجد بعدها راحة اه قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوما وقيل ستة أشهر وقيل عاما قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اه قال الراغب تأثير السحر فى النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبى وانما كان فى بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهى ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبى وانما يكون ذلك قادحا فى النبوة لو وجد للسحر تأثير فى أمر يرجع للنبوة كما ان جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته فى قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع فى الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحى فيما ذكر من كمال الاسلام فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضى ولا يوجب ذلك صدق الكفرة فى انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر اه كرخى وفى المواهب ما نصه قال المازرى أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعم وانه يحط منصب النبوة أى شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا أى سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه أنه يرى جبريل يكلمه وليس هو ثم وانه يوحى اليه بشئ قال المازرى وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته فى التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو فى ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه فى أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك فى أمور الدين اه وقال

الامن يكون فاجرا كافرا بعد الادراك ويقال الامن قدرت عليه الكفر والفجور بعد البلوغ ويقال لم يكن فيهم صبي لان الله قد حبس عنهم الولد اربعين سنة فلم يكن فيهم غير مدرك ولم يولد فيهم اربعين سنة وكلهم كانوا مدركين فجارا كفارا (رب) يارب (اغفرلي ولوالدي) لآبائي المؤمنين (ولمن دخل بيتي) ديني ويقال مسجدي ويقال سفينتي (مؤمنا وللمؤمنين) المصدقين من الرجال (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان الذين يكونون من بعدي (ولا تزد الظالمين) الكافرين المشركين (الا تبارا) خسارا وهلاكا كخسار من أوحي الى نبيهم فلم يؤمنوا به ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الجن وهي كلها مكية آياتها ثمان وعشرون وكلماتها اماثنتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وسبعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل أوحي الي) يقول قل لهم لكفار مكة يا محمد اوحي الي أنزل الي جبريل فأخبرني (أنه استمع نفر) تسعة نفر (من الجن) من جن نصيبين باليمن (فقالوا) بعد ما آمنوا ورجعوا الى قومهم ياقومنا (انا سمعنا قرآنا عجبا) تلاوة قرآن عجيب كريم شريف يشبه كتاب موسى وكانوا أهل توراة (يهدي الى الرشد) الى الحق والهدى والصواب لا اله الا الله (فآمنا به) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولن نشرك بربنا أحدا) يعنون ابليس (وانه تعالى جد ربنا) ملك ربنا ويقال ارتفع عظمة ربنا وسلطان ربنا وغنى ربنا وصفة ربنا (ما اتخذ) من أن يتخذ (صاحبة) زوجة (ولا ولدا) كما يجعله الكفار (وانه كان يقول سفيهنا) جاهلنا يعنون ابليس (على الله شططا) كذبا وزورا (وانا ظننا) حسبنا (أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) أن ما يقول الانس

 والجن على الله ليس بكذب واستبان لنا انه كذب وكل هذا من أول السورة الى ههنا حكاية من الله عن كلام الجن ثم قال (وانه كان رجال من الانس يعوذون) يتعوذون (برجال من الجن فزادوهم) بذلك (رهقا) عظمة وتكبرا وفتنة وفسادا وذلك أنهم اذا سافروا سفرا أو اصطادوا صيدا من صيدهم أو نزلوا واديا خافوا منهم فقالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيؤمنون بذلك منهم فيزيد رؤساء الجن بذلك عظمة وتكبرا على سفلتهم والجن هم ثلاثة اجزاء جزء في الهواء وجزء ينزلون ويصعدون حيثما يشاؤن وجزء مثل الكلاب والحيات (وانهم) يعني كفار الجن قبل ان آمنوا (ظنوا) حسبوا (كما ظننتم) حسبتم يا أهل مكة (ان لن يبعث الله أحدا) بعد الموت ويقال ان لن يبعث الله احدا رسولا ثم رجع الى كلام الجن فقال (وانا لمسنا السماء) انتهينا الى السماء قبل ان آمنا (فوجدناها ملئت حرسا) من الملائكة (شديدا) كثيرا (وشهبا) نجوما مضيئا يدحرهم عن الاستماع (وانا كنا نقعد منها) من السماء (مقاعد للسمع) للاستماع قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم (فمن يستمع الآن) بعد ما بعث

غيره لا يلزم من انه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره حيث انه اذا رأى الشيء يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به اه وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على أن السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن انه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر بفاء ففوقية أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خلاف الذهن والادراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما تقرر اه من الشارح (فائدة) قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك ومذهب أهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وأبو جعفر من الشافعية وأبو بكر الرازي من الحنفية

محمد عليه السلام (يجد له شهابا) نجما مضيئا (رصدا) من الملائكة يدحرونهم عن الاستماع (وأنا لاندرى) لانعلم (أشر أريد بمن فى الارض) حين منعنا عن الاستماع (أم أراد بهم ربهم رشدا) هدى وصوابا وخيرا ويقال وأنا لاندرى لانعلم أشر أريد بمن فى الارض حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يؤمنوا به فيهلكهم الله أم أراد بهم ربهم رشدا هدى وصوابا وخيرا اذا آمنوا به (وأنا منا الصالحون) الموحدون هم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ومنا دون ذلك) كافرون وهم كفرة الجن (كنا طرائق قددا) أهواء مختلفة اليهودية والنصرانية قبل ان آمنا بالله (وأنا ظننا) علمنا وأيقنا (أن لن نعجز الله فى الارض) أن لن نفوت من الله فى الارض حيثما كنا يدركنا (ولن نعجزه هربا) ان لانفوت منه بالهرب (وأنا لما سمعنا الهدى) تلاوة القرآن من محمد عليه السلام (آمنا به) بالقرآن وبمحمد صلى ٦٤٣ الله عليه وسلم (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا) ذهاب عمله كله (ولا رهقا) نقصان عمله (وأنا منا المسلمون) المخلصون بالتوحيد وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومنا القاسطون) العاصون المائلون عن الحق والهدى وهم كفرة الجن (فمن أسلم) أخلص بالتوحيد (فأولئك تحروا رشدا) نووا صوابا وخيرا (وأما القاسطون) الكافرون (فكانوا لجهنم حطبا) شجرا (وأن لو استقاموا على الطريقة) طريقة الكفر ويقال طريقة الاسلام (لأسقيناهم ماء غدقا) لاعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا واسعا (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه حتى يرجعوا الى ماقدرت عليهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن توحيد ربه وكتاب ربه القرآن وهو الوليد بن المغيرة المخزومى (نسلكه) نكلفه (عذابا صعدا) الصعود على جبل أملس من صخرة ويقال من نحاس فى النار (وان المساجد لله) بنيت لذكر الله (فلا تدعوا) فلا تعبدوا (مع الله أحدا) فى المساجد ويقال المساجد مساجد الرجل الجبهة والركبتان واليدان والرجلان (وأنه لما قام عبد الله) محمد عليه السلام ببطن نخل (يدعوه) يعبد ربه بالصلاة (كادوا يكونون عليه لبدا) كاد الجن أن يركبوا عليه جميعا لحبهم القرآن ومحمد عليه السلام حين سمعوا قراءة محمد عليه السلام ببطن نخل (قل انما أدعو) أعبد (ربى) وأدعو الخلق اليه (ولا أشرك به أحدا قل) يا محمد لاهل مكة (انى لا أملك لكم ضرا) دفع الضر والخذلان والعذاب (ولا رشدا) ولا جر النفع والهدى (قل) لهم يا محمد (انى لن يجيرنى من الله) من عذاب الله (أحد) ان عصيته (ولن أجد من دونه) من عذاب الله (ملتحدا) ملجأ ومهربا فى الارض (الا بلاغا من الله ورسالاته) يقول لاينجينى الا التبليغ عن الله ورسالاته (ومن يعص الله) فى التوحيد (ورسوله) فى التبليغ

ان السحر لاحقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوى واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وذهب قوم الى أن الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا القدر أن يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت ومن جملة أنواعه السيمياء ولم يصل أحد فى السحر الى الغاية التى وصل اليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابى وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأى عسكر قصدهم أتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافى وغيره وقال الامام فخر الدين لايظهر أثر السحر الا على يد فاسق اه وفى المواهب مانصه قال القرطبى السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير أنها لدقتها لايتوصل اليها الا آحاد الناس ومادته أى السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها وأكثرها تخييلات بغير حقيقة وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لايعرف ذلك كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى أن قال أى القرطبى والحق ان لبعض أصناف السحر تأثيرا فى القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفى الابدان بالالم والسقم وانما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر اه (قوله أيضا لما سحر لبيد) أى مع بناته فقد كن مشاركات له فى سحر النبى صلى الله عليه وسلم كما سيأتى فى قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتى سحرن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى شرح المواهب مانصه وفى طبقات ابن سعد أن المتولى السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وهو الذى دفنه اه (قوله فى وتر) بفتحتين أى وتر القوس اه مختار

فأحضر بين يديه صلى الله عليه وسلم وأمر بالتعوذ بالسورتين فكان كلما اقرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة حتى انحلت العقد كلها وقام كأنما انشط من عقال (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق) الصبح

(فان له) فى الآخرة (نار جهنم خالدين فيها) مقيمين فى النار لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا حتى) يقول أنظرهم يا محمد حتى (اذا رأوا ما يوعدون) من العذاب (فسيعلمون) وهذا وعيد من الله لهم (من أضعف ناصرا) مانعا (وأقل عددا) أعوانا (قل) لهم يا محمد حين تعجلوا بالعذاب (ان أدرى) ما أدرى (أقريب ما توعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمدا) أجلا (عالم الغيب) بنزول العذاب يعلم ذلك (فلا يظهر) فلا يطلع (على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول) الا من اختاره من الرسل فانه يطلعه على بعض الغيب (فانه يسلك) يجعل (من بين يديه) من بين يدى الرسول (ومن خلفه رصدا) حرسا من الملائكة يحفظونه من الجن والشياطين والانس لكى لا يسمعوا اقراءة جبريل عليه السلام (ليعلم) محمد ٦٤٣ عليه السلام (أن قد أبلغوا) عن الله يعنى الرسل (رسالات ربهم) هكذا تحفظهم الملائكة كما حفظك ويقال ليعلم الرسل محمد عليه السلام وغيره أن قد أبلغوا يعنى الملائكة رسالات ربهم عن الله ويقال ليعلم لكى يعلم الجن والانس أن قد أبلغوا يعنى الرسل رسالات ربهم قبل ان علمنا (وأحاط بما لديهم) بما عندهم من الملائكة (وأحصى كل شئ عددا) احصاء ويقال عالم بعددهم كما علم بحال المزمل بثيابه

﴿ومن السورة التى يذكر فيها المزمل وهى مكية غير قوله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا فانها مدنية آياتها تسع عشرة وكلماتها مائتان وخمس وثمانون وحروفها ثمانمائة وثمان وثلاثون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (يا أيها المزمل) المتزمل يعنى به النبى صلى الله عليه وسلم قد تزمل بثيابه ليلبسها للصلاة (قم الليل) بالصلاة ثم قال (الا قليلا) ثم بين فقال (نصفه) أى قم نصف الليل للصلاة (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث (أو زد عليه) على النصف الى الثلثين فخيره فى قيام الليل ثم قال (ورتل القرآن ترتيلا) اقرأ القرآن على رسلك وهينتك وتؤدة ووقار تقرأ آية وآيتين وثلاثا ثم كذلك حتى تقطع (انا سنلقى عليك) سننزل عليك جبريل (قولا ثقيلا) بكلام شديد بالامر والنهى والوعد والوعيد والحلال والحرام ويقال عظيما ويقال ثقيلا على من خالفه ويقال ثقيلا بصلاة الليل (ان ناشئة الليل) قيام الليل بالصلاة (هى أشد وطأ) نشاط للرجل اذا كان محتسبا للصلاة ويقال أرق وأرفق للقلب (وأقوم قيلا) أبين قراءة للقرآن وأثبت (ان لك) يا محمد

(قوله فأحضر بين يديه) أى أحضره على بار سالا صلى الله عليه وسلم وكان دسه لبيد فى بئر يقال له بئر ذروان فمرض منه صلى الله عليه وسلم وروى أنه كان يخيل اليه أنه يأتى النساء ولا يأتيهن فبينما هو نائم ذات يوم أتاه ملكان فقعد أحدهم عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى عند رأسه ما بال الرجل فقال الذى عند رجليه طب أى سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال وأين هو قال فى جف طلعة تحت راعوفة فى بئر ذروان والراعوفة حجر أسفل البئر يقوم عليها السابح فانتبه النبى صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء تلك البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان مشطه واذا وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغروز فيه احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كأنما انشط من عقال) أى كأنما حل وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته اه وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اه (قوله برب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قاله ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال أبو عبد الرحمن هو اسم من أسماء جهنم وقال الكلبى واد فى جهنم وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق وقال جابر بن عبد الله

قوله السابح لعله المائح وهو الذى يكون فى أسفل البئر اه

(من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) أى الليل اذا أظلم أو القمر اذا غاب

(فى النهار سبحا طويلا) فراغا طويلا لقضاء حوائجك (واذكر اسم ربك) صل بامر ربك ويقال اذكر توحيد ربك (وتبتل اليه تبتيلا) أخلص لله اخلاصا فى صلاتك ودعائك وعبادتك (رب المشرق والمغرب) هو الله (لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) فاعبده ربا ويقال فاتخذه كفيلا فيما وعدك من النصرة والدولة والثواب (واصبر) يا محمد (على ما يقولون) من الشتم والتكذيب (واهجرهم هجرا جميلا) اعتزلهم اعتزالا جميلا بلا جزع ولا فحش (وذرنى والمكذبين) بالقرآن وهذا وعيد من الله لهم وهم المطعمون يوم بدر (أولى النعمة) ذوى المال لهم والغنى (ومهلهم) أجلهم (قليلا) الى يوم بدر (ان لدينا) عندنا لهم فى الآخرة (أنكالا) قيودا تقيد بها أرجلهم وأغلالا تغل بها أيمانهم الى أعناقهم وسلاسل توضع فى أعناقهم (وجحيما) نارا يدخلونها (وطعاما ذا غصة) يستمسك فى حلقهم وهو الزقوم (وعذابا أليما) وجيعا يخلص ٦٤٤ وجعه الى قلوبهم ثم بين متى يكون فقال (يوم ترجف الارض) تزلزل الارض (والجبال) وتزلزل الجبال (وكانت) وصارت (الجبال كثيبا) ترابا (مهيلا) وهو الشئ الذى اذا رفعت أسفله سقط عليك أعلاه مثل الرمل (انا أرسلنا) بعثنا (اليكم رسولا) يعنى محمدا عليه السلام (شاهدا عليكم) بالبلاغ (كما أرسلنا) بعثنا (الى فرعون رسولا) يعنى موسى (فعصى فرعون الرسول) يعنى موسى لم يجبه (فاخذناه أخذا وبيلا) فعاقبناه عقوبة شديدة وهى الغرق (فكيف تتقون) الكفر والشرك وتؤمنون بالله يا أهل مكة (ان كفرتم) اذ كفرتم فى الدنيا (يوما) يوم القيامة (يجعل) ذلك اليوم (الولدان شيبا) شمطا اذا سمعوا حيث يقول الله لآدم يا آدم ابعث بعثا من ذريتك الى النار قال آدم يارب من كم قال الله تعالى من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة (السماء منفطر) منشق (به) بذلك الزمان الذى يجعل الولدان شيبا ويقال بنزول أمر الرب والملائكة (كان وعده) فى البعث (مفعولا) كائنا (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة وبيان لكم (فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) طريقا يأتى به الى ربه ويقال فمن شاء وحد واتخذ بذلك الى ربه سبيلا مرجعا (ان ربك) يا محمد (يعلم أنك تقوم أدنى) أقل (من ثلثى الليل) الى النصف (ونصفه) وتقوم نصف الليل (وثلثه) وتقوم ثلث الليل ويقال ونصفه أقل من نصف الليل وثلثه اذا قرأت بالخفض (وطائفة من الذين معك) وجماعة من المؤمنين معك فى الصلاة (والله يقدر الليل والنهار) يعلم ساعات الليل والنهار (علم أن لن تحصوه) أن لن تحفظوا ساعات الليل ويقال ما أمرتم فى الليل من الصلاة (فتاب عليكم) فتجاوز عنكم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم (من القرآن) فى الصلاة مائة آية فصاعدا ويقال ما شئتم من القرآن (علم أن سيكون منكم مرضى) جرحى لا تستطيعون الصلاة بالليل (وآخرون

والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كله قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر من الارض بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اه قرطبى وفسر الشارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا المعنى لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاثة خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى وقيل مصدرية وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشر أى أعوذ بالله من الشر فى وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات للعهد اه سمين (قوله أو القمر) تفسير لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله اذا غاب أى

(ومن شر النفاثات) السواحر تنفث (في العقد) التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها

يضربون) يسافرون (في الارض) بالتجارة وغيرها (يبتغون) يطلبون (من فضل الله) من رزق الله وغيره يشق عليهم صلاة الليل (وآخرون يقاتلون) يجاهدون (في سبيل الله) في طاعة الله يشق عليهم صلاة الليل (فاقرؤا ما تيسر) عليكم (منه) من القرآن في الصلاة (وأقيموا الصلاة) أتموا الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها (وآتوا الزكاة) أعطوا زكاة أموالكم (وأقرضوا الله) في الصدقة ويقال في العمل الصالح (قرضا حسنا) محتسبا صادقا من قلوبكم (وما تقدموا) تسلفوا (لانفسكم من خير) من صدقة أو عمل صالح (تجدوه) تجدوا ثوابه (عند الله) في الجنة محفوظا لكم لا يسرق ولا غرق ولا حرق ولا يأكله السوس (هو خيرا) مما بقي عندكم في الدنيا (وأعظم أجرا) ثوابا مما عندكم (واستغفروا الله) من الذنوب (ان الله غفور) لمن تاب (رحيم) لمن مات على التوبة لرحمة المدثر بثيابه ٦٤٥ * (ومن السورة التي يذكر فيها المدثر وهي كلها مكية آياتها ست وخمسون وكلماتها مائتان وخمس وخمسون وحروفها الف وعشرة) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (يا أيها المدثر) يعني به النبي صلى الله عليه وسلم قد تدثر بثيابه ونام (قم فأنذر) خوف الناس وادعهم الى التوحيد (وربك فكبر) فعظم عما يقوله عبدة الاوثان (وثيابك فطهر) قلبك من الغدر والخيانة والضجر أي كن طاهر القلب ويقال ثيابك فطهر فقصر ويقال وثيابك فطهر من الدنس (والرجز فاهجر) المأثم فاترك ولا تقربه (ولا تمنن تستكثر) لا تعط شيأ قليلا فتعطى أفضل من ذلك وأكثر منه في الدنيا ويقال ولا تمنن بعملك على الله تستكثر (ولربك) على طاعة ربك وعبادة ربك (فاصبر فاذا نقر في الناقور) فاذا نفخ في الصور وهي نفخة البعث (فذلك يومئذ) يعني يوم القيامة (يوم عسير) شديد (على الكافرين) هوله وعذابه (غير يسير) غير هين عليهم (ذرني) يا محمد (ومن خلقت وحيدا) بلا مال ولا ولد ولا زوج وهذا وعيد من الله للوليد بن المغيرة المخزومي (وجعلت له) بعد ذلك (مالا ممدودا) كثيرا من كل نوع لم يزل في الزيادة فكان ماله نحو تسعة آلاف مثقال فضة (وبنين شهودا) حضورا لا يغيبون عنه وكان بنوه عشرة (ومهدت له) المال بعضه على بعض (تمهيدا) مثل الفرش بعضها على بعض (ثم يطمع) الوليد (أن أزيد) في ماله وهو يعصيني ويكفر بي (كلا) حقا لا أزيده فلم يزل بعد ذلك في نقصان ماله (انه) يعني الوليد بن المغيرة (كان لآياتنا عنيدا) لكتابنا ورسولنا عنيدا معرضا مكذبا بهما (سأرهقه صعودا) سأكلفه الصعود على جبل أملس في النار من الصخرة كلما وضع يده ذابت ثم عاد كما كان ويقال من

استتر بالكسوف وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم اي دخل ظلامه في كل شئ اه بيضاوي وزاده وفي القرطبي اختلف في الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو أول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق أي أظلم ووقب على هذا التفسير أظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رياب سكن وقيل نزل يقال وقب العذاب على الكافرين اي نزل وقال الزجاج قيل لليل غاسق لانه أبرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه في الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من أماكنها وينبعث أهل الشر على العبث والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك أنها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال القتبي اذا وقب القمر اذا دخل في ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شئ أسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو أصح لان في الترمذي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال أحمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابي في تأويل هذا الحديث وذلك أن أهل الريب والشرور يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه اي يسيل ووقب نابها اذا دخل في اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اه (قوله السواحر) اي النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث في العقد من بابي ضرب ونصر ومعناه تنفخ وفي المختار النفث يشبه النفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقي من بابي ضرب ونصر والنفاثات في العقد السواحر اه (قوله التي تعقدها في الخيط) في المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه

بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري يعني كبنات لبيد المذكور (ومن شر حاسد اذا حسد)

نحاس يجذب من امامه ويضرب من خلفه (انه) يعني الوليد بن المغيرة (فكر) يعني تفكر في نفسه في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (وقدر) قوله حتى قال انه ساحر (فقتل) لعن (كيف قدر) قوله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم قتل) ثم لعن (كيف قدر) قوله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم نظر) في قوله حتى قال انه ساحر ويقال نظر الى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قالوا له هلم الى الخير يا ابن المغيرة (ثم عبس) كلح وجهه (وبسر) قبض جبينه (ثم أدبر) عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى أهله (واستكبر) تعظم عن الايمان أن يجيبهم (فقال ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا سحر يؤثر) يأثره ويرويه عن مسيلمة الكذاب الذي يكون باليمامة ويقال عنى به جبرا ويسارا (ان هذا) ما هذا الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم (الا قول البشر) قول جبر ويسار ٦٤٦ (سأصليه) سأدخله في الآخرة يعني الوليد بن المغيرة (سقر) وهو الباب الرابع من النار (وما أدراك) يا محمد (ما سقر لا تبقى) لهم لحما الا أكلته (ولا تذر) اذا أعيدوا خلقا جديدا أكلتهم أيضا (لواحة للبشر) شواهة لابدانهم ويقال مسودة لوجوههم (عليها) على النار (تسعة عشر) ملكا خزان النار (وما جعلنا أصحاب النار) ما سلطنا على أهل النار (الا ملائكة) يعني الزبانية (وما جعلنا عدتهم) ما ذكرنا قلتهم قلة خزان النار (الا فتنة) بلية (للذين كفروا) كفار مكة يعني أبا الاشد بن أسيد بن كلدة حيث قال انا أكفيكم سبعة عشر تسعة على ظهري وثمانية على صدري فاكفوا أنتم عني اثنين (ليستيقن) لكي يستيقن (الذين أوتوا الكتاب) أعطوا الكتاب التوراة يعني عبد الله بن سلام وأصحابه لان في كتابهم كذلك عدة خزان النار (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) يقينا اذا علموا أن ما في كتابنا مثل ما في التوراة (ولا يرتاب الذين) لا يشك الذين (أوتوا الكتاب) عبد الله بن سلام وأصحابه اذ لم يكن خلاف ما في كتابهم التوراة (والمؤمنون) أيضا اذ لم يكن خلاف ما في التوراة (وليقول) لكي يقول (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والكافرون) يعني اليهود والنصارى ويقال كفار مكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) بهذا المثل اذ ذكر قلة الملائكة (كذلك) هكذا (يضل الله من يشاء) بهذا المثل من كان أهلا لذلك (ويهدي من يشاء) بهذا المثل من كان أهلا لذلك (وما يعلم جنود ربك) من الملائكة (الا هو وما هي) يعني سقر (الا ذكرى للبشر) عظة للخلق أنذرتهم (كلا والقمر) أقسم بالقمر (والليل اذ أدبر) ذهب (والصبح اذا أسفر) أقبل ويقال استضاء (انها) يعني سقر (لاحدى الكبر) باب من أبواب النار منها جهنم وسقر ولظى والحطمة والسعير والجحيم والهاوية (نذيرا للبشر) أنذرتهم تتمنى

وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشيء) أي مع شيء أي قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفي القرطبي روى النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه واختلف في النفث عند الرقية فمنعه قوم وأجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه أو ينفث قال لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث في الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فأتت به أمه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم أنه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بي الى عائشة رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت وأما ما روي عن عكرمة من قوله لا ينبغي للراقي أن ينفث فكأنه ذهب فيه الى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوي لان النفث في العقد اذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث في العقد في الآية انما أريد به السحر المضر بالارواح وأما اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأما كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال علي رضي الله عنه اشتكيت فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فاشفني وعافني وان كان بلاء فصبرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحني بيده ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد اهـ (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن

أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق

ويقال محمد صلى الله عليه وسلم نذيراً للبشر يرجع الى أول السورة الى قوله قم فأنذر نذيراً للبشر مقدم ومؤخر (لمن شاء منكم أن يتقدم) الى خير فيؤمن (أو يتأخر) عن شر فيترك ويقال أو يتأخر عن خير فيكفر وهذا وعيد لهم (كل نفس) كافرة (بما كسبت) في الكفر (رهينة) مرتهنة في النار أبدا (الا أصحاب اليمين) أهل الجنة فانهم ليسوا كذلك ولكنهم (في جنات) في بساتين (يتساءلون عن المجرمين) يسألون أهل النار ويقولون يا فلان (ما سلككم) ما الذي أدخلكم (في سقر قالوا) يعني أهل النار (لم نك من المصلين) من أهل الصلوات الخمس المسلمين (ولم نك نطعم المسكين) لم نحث على صدقة المساكين ولم نك من أهل الزكاة والصدقة (وكنا نخوض مع الخائضين) مع أهل الباطل (وكنا نكذب بيوم الدين) بيوم الحساب ان لا يكون (حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم) يقول الله لا تنالهم (شفاعة الشافعين) يعني ٦٤٧ شفاعة الملائكة والانبياء والصالحين (فما لهم) لاهل مكة (عن التذكرة) عن القرآن (معرضين) مكذبين به (كأنهم حمر مستنفرة) مذعورة ويقال ذاعرة ان قرأت بخفض الفاء (فرت من قسورة) من أسد ويقال من الرماة ويقال من عصبة الرجال (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى) يعطى (صحفا منشرة) كتابا فيه جرمه وتوبته حيث قالوا ائتنا بكتاب فيه جرمنا وتوبتنا حتى نؤمن بك (كلا) حقا لا يعطى ذلك (بل لا يخافون الآخرة) عذاب الآخرة (كلا) حقا يا محمد (انه) يعني القرآن (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله أن يتعظ بالقرآن اتعظ (وما يذكرون) ما يتعظون (الا أن يشاء الله هو أهل التقوى) أهل أن يتقى فلا يعصى (وأهل المغفرة) أهل أن يغفر لمن اتقى وتاب أهل المغفرة اذا قامت القيامة

(ومن السورة التي يذكر فيها القيامة وهي كلها مكية آياتها تسع وثلاثون وكلماتها تسع وتسعون وحروفها ستمائة واثنان وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) يقول أقسم بيوم القيامة انها كائنة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وأقسم بكل نفس برة أو فاجرة انها تلوم نفسها يوم القيامة أما المحسنة فتقول يا ليتني ازددت احسانا وأما السيئة فتقول يا ليتني نزعت من الذنوب وذلك عند معاينة الثواب والعقاب ويقال هي النفس النادمة ويقال هي النفس اللائمة النادمة التي تتوب من الذنوب ولامت نفسها على ذلك ويقال هي النفس الكافرة والفاجرة (أيحسب الانسان) أيظن الكافر عدي بن ربيعة انكارا منه للبعث (أن لن نجمع عظامه) أن لن نقدر أن نجمع عظامه بعد بلائها وتبديلها وتفريقها (بلى قادرين)

تمني زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح اهـ مختار وفي المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدى الى الثاني بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه اهـ (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره اهـ بحر وفي القرطبي قد تقدم معنى الحسد في سورة النساء وانه تمني زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هي تمني مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهي الغبطة وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفي الصحيحين لا حسد الا في اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى في سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدم والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي به في الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود ملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أولها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها انه يعاند فعل الله تعالى أي أن فضل الله يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدوه ابليس وقيل الحاسد لا ينال في المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال في الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال في الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان في قلبه غل أو

بعده لشدة شرها *(سورة الناس)* مكية أو مدنية ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

يقول أنا قادر على ذلك (على أن نسوي بنانه) نجمع أصابعه فيكون كفه كخف البعير أو كحافر الدواب يقول أنا قادرون على أن نجعل كفه كخف البعير فكيف لا نقدر على أن نجمع عظامه (بل يريد الانسان) الكافر عدي بن ربيعة (ليفجر أمامه) ليقدم شره ويؤخر توبته ويقال ليعمل بالفسق والفجور فيما يستقبله (يسأل) عدي بن ربيعة انكارا منه للبعث (أيان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة فقال الله (فاذا برق البصر) أعجب البصر ويقال شخص البصر (وخسف القمر) ذهب ضوء القمر (وجمع الشمس والقمر) كالثورين المقرونين العقيرين الاسودين فيرمى بهما في حجاب النور (يقول الانسان) الكافر عدي بن ربيعة وأصحابه (يومئذ) اذا رأوا النار (أين المفر) من النار والمهرب والملجأ (كلا) حقا (لا وزر) لا جبل يواريه من ٦٤٨

النار وهي بلغة حمير يسمون الجبل وزرا ويقال لا وزر لا شجر ولا ستر ولا حرز ولا حصن ولا ملجأ ولا منجى لهم من الله (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المستقر) مستقر الخلائق والمرجع (ينبؤ الانسان) يخبر الانسان عدي بن ربيعة وغيره (يومئذ) يوم القيامة (بما قدم وأخر) بما قدم من خير أو شر وأخر بما ترك من سنة صالحة أو سنة سيئة ويقال بما قدم من الطاعة وأخر من المعصية (بل الانسان) عدي بن ربيعة وغيره (على نفسه بصيرة) يقول من نفسه شاهده (ولو ألقى معاذيره) ولو تكلم بالعذر ما فعلت ذلك وما قلت ويقال هي بصيرة بعيوب غيرها جاهلة غافلة عن عيوب نفسها (لا تحرك به) بقراءة القرآن يا محمد (لسانك لتعجل به) بقراءة القرآن قبل ان يفرغ جبريل من قراءته عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل جبريل عليه بشيء من القرآن لم يفرغ جبريل من آخره حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأوله مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك (ان علينا جمعه) جمع حفظه في قلبك (وقرآنه) وحفظ قراءة جبريل عليك ويقال تأليفه بالحلال والحرام (فاذا قرأناه) قرأه جبريل عليك (فاتبع قرآنه) فاقرأ أنت يا محمد خلفه ويقال اذا ألفناه بالحلال والحرام فاتبع تأليفه (ثم ان علينا بيانه) بالحلال والحرام والامر والنهي (كلا) حقا (بل تحبون العاجلة) العمل للدنيا (وتذرون الآخرة) تتركون العمل لثواب الآخرة (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين في ايمانهم (يومئذ) يوم القيامة (ناضرة) حسنة جميلة ناعمة (الى ربها ناظرة) ينظرون الى وجه ربهم لا يحجبون عنه (ووجوه) وجوه الكافرين والمنافقين (يومئذ) يوم القيامة (باسرة) كالحة يحجبون عن رؤية ربهم لا ينظرون راجع

حسد للمسلمين اه وفي الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم في الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أي عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغي رواه البيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة وفي رواية في المؤمن ثلاث خصال الخ اه (قوله بعده) أي بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أي أن ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدم اه

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين أحدهما أن الناس يعظمون فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وان عظموا الثاني أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني أسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي هو معنى الربوبية عليه من أوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهي المعز المذل الى غير ذلك من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال وأما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع معاني الاسماء كان المستعيذ جديرا بأن يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية لان من رأى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم أن له مربيا فاذا درج في العروج في درج معارفه سبحانه علم أنه غني عن الكل والكل

ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس فى صدورهم (ملك الناس إله الناس) بدلان أو صفتان أو عطفا بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان (من شر الوسواس) أى الشيطان سمى بالحدث لكثرة ملابسته له

اليه (تظن) تعلم تلك الوجوه (أن يفعل بها فاقرة) شدة ومنكرة من العذاب (كلا) حقا (اذا بلغت التراقى) اذا بلغت نفس الجسد الى التراقى (وقيل) قال من يحضره من اهله وغيره (من راق) هل من طبيب فيداويه ويقال قال الملائكة بعضهم لبعض من راق بروحه الى الله (وظن) علم الميت حينئذ (انه الفراق) ان له الفراق من الدنيا (والتفت الساق بالساق) الشدة بالشدة شدة آخر يوم من الدنيا وشدة أول يوم من الآخرة ويقال والتفت الساق بالساق اى يلتوى ساقه بالساق (الى ربك يومئذ) يوم القيامة (المساق) المرجع مرجع الخلائق (فلا صدق) يعنى اباجهل بتوحيد الله (ولا صلى) ولا اسلم اى لم يكن مسلما من اهل الصلاة (ولكن كذب) بتوحيد الله (وتولى) عن الايمان (ثم ذهب الى اهله) فى الدنيا (يتمطى) يتبختر ويتبطر فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه فهزه هزة أو هزتين أو مرة أو مرتين وقال (أولى لك فأولى) وعيد لك ٦٤٩ يا اباجهل وعيد لك (ثم أولى لك فأولى) احذر أباجهل فنزل القرآن كذلك (أيحسب الانسان) الكافر يعنى أباجهل (أن يترك سدى) مهملا بلا أمر ولا نهى ولا عظة (ألم يك) أبوجهل (نطفة من منى) منى الرجل (يمنى) يهراق فى رحم المرأة ويقال يخلق (ثم كان علقة) ثم صار دما عبيطا (فخلق) نسمة (فسوى) خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء وجعل فيه الروح (فجعل منه) بعد ذلك (الزوجين الذكر والانثى) وكان له ابن عكرمة بن أبى جهل وابنة جويرة بنت أبى جهل (أليس ذلك) الذى فعل ذلك (بقادر على أن يحيى الموتى) للبعث بلى قادر ربنا على ذلك أن يحيى الموتى كما خلق آدم من التراب

٨٢ ج ع

(ومن السورة التى يذكر فيها الانسان وهى كلها مكية آياتها ثلاثون آية وكلماتها مائتان وأربعون كلمة وحروفها ألف وأربع وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (هل أتى على الانسان) يقول أتى على آدم (حين من الدهر) أربعون سنة مخلوقا مصورا (لم يكن شيأ مذكورا) يذكر ولا يدرى ما هو وما اسمه وما يراد به الا الله (انا خلقنا الانسان) يعنى ولد آدم (من نطفة أمشاج) من نطفة آدم وحواء ويقال أمشاج يعنى الالوان مختلطا ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فالولد يكون منهما (نبتليه) نختبره بالشدة والرخاء ويقال نختبره بالخير والشر (فجعلناه سميعا بصيرا) فجعلنا له السمع لكى يسمع به الحق والهدى والبصر لكى يبصر به الحق والهدى ويقال نبتليه نختبره بالخير والشر والكفر والايمان مقدم ومؤخر (انا هديناه السبيل) بينا له طريق الايمان والكفر والخير والشر (اما شاكرا) آمنا (واما كفورا) كافرا ويقال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا يقول

راجع اليه وعن أمره تجرى أمورهم فيعلم أنه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم أنه المستحق للالهية بلا مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس) فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذى يملك أمرهم اه سمين (قوله ملك الناس) قد أجمع جميع القراء فى هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفى ذلك الترقى من الادنى الى الاعلى ونبه بالصفات الثلاث على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق احتياج الكل اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة قال فى الكشاف فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار اه كرخى (قوله من شر الوسواس) متعلق بأعوذ (قوله سمى بالحدث) أى المصدر وقوله لكثرة ملابسته له أى فكأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله الذى هو عاكف عليه أو أريد ذو الوسواس قاله فى الكشاف اه كرخى وفى السمين الوسواس قال الزمخشرى اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمى بالمصدر كأنه وسوسة فى نفسه لانها صنعته وشغله أو أريد ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة اه والتجوز الذى ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما فى القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما

(الخناس) لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله

بينا له سبيل شاكرا أو كفور (انا أعتدنا للكافرين) أبي جهل وأصحابه (سلاسل وأغلالا) في النار (وسعيرا) نارا وقودا (ان الابرار) المصدقين في ايمانهم المطيعين لله (يشربون من كأس) يشربون في الجنة من خمر (كان مزاجها) خلطها (كافورا عينا يشرب بها) منها (عباد الله) أولياء الله (يفجرونها تفجيرا) يمزجونها تمزيجا ويقال يفجرون عين الكافور حيثما يشاؤن في الجنة الى منازلهم وقصورهم ثم وصف نعتهم اذا كانوا في الدنيا فقال الله (يوفون بالنذر) بالعهد والحلف بالله ويقال يتمون الفرائض (ويخافون يوما) عذاب يوم (كان شره) عذابه (مستطيرا) فاشيا (ويطعمون الطعام على حبه) على قلته وشهوته (مسكينا ويتيما) من المسلمين (وأسيرا) من المسلمين في أيدي المشركين ويقال أهل السجن (انما نطعمكم لوجه الله) فيما بينهم وبين ربهم ولم يتكلموا به لكن أخبر الله عن صدق قلوبهم فقال انما نطعمكم لوجه الله لثواب الله وكرامته

(لانريد منكم جزاء) مكافأة تجازوننا به (ولا شكورا) محمدة تحمدوننا به (انا نخاف من ربنا) من عذاب ربنا (يوما عبوسا) كلوحا (قمطريرا) شديدا يقول شديد عذاب ذلك اليوم وهوله ويقال هو تعبس الوجه (فوقاهم الله) دفع عنهم (شر ذلك اليوم) عذاب ذلك اليوم (ولقاهم) أعطاهم (نضرة) حسن الوجوه والبهاء (وسرورا) فرحا في القلب (وجزاهم) أعطاهم (بما صبروا) في الدنيا على الفقر والمرازي (جنة وحريرا متكئين فيها) جالسين ناعمين في الجنة (على الارائك) على السرر في الحجال فلا تكون أريكة الا اذا اجتمعا فاذا تفرقا فليس بأريكة (لايرون فيها شمسا ولا زمهريرا) يقول لا يصيبهم حر الشمس ولا برد الزمهرير (ودانية) قريبة (عليهم ظلالها) ظلال الشجر (وذللت) سخرت وقربت (قطوفها) ثمرها (تذليلا) تسخيرا (ويطاف عليهم) في الخدمة (بآنية من فضة وأكواب) كيزان بلا آذان ولا عرا (كانت قوارير قوارير من فضة قدروها) على أكف الغلمان (تقديرا) ويقال قدروا الشراب فيها تقديرا لا يفضل ولا يعجز (ويسقون فيها) في الجنة (كأسا) خمرا (كان مزاجها) خلطها (زنجبيلا عينا فيها) في الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) ويقال سل الله اليها سبيلا (ويطوف عليهم) في الخدمة (ولدان) وصفاء (مخلدون) في الجنة لا يموتون ولا يخرجون ويقال محلون (اذا رأيتهم) لو رأيتهم يا محمد (حسبتهم لؤلؤا منثورا) في الصفاء ويقال كثيرا قد نثر عليهم (واذا رأيت) يا محمد (ثم) في الجنة (رأيت) لأهلها (نعيما) دائما (وملكا كبيرا) لا يدخل عليهم أحد الا بالسلام والاستئذان (عاليهم) على أكتافهم ان قرأت بالالف (ثياب سندس خضر) ما لطف من الديباج (واستبرق) ما ثخن من الديباج (وحلوا أساور من فضة) ألبسوا أقبية من فضة (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) من الدنس ويقال يطهرهم من الغل والغش والعداوة

الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلي وسواس والوسواس أيضا اسم الشيطان اه وفي المصباح انه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اه (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء الا أنزل له دواء غير السام وهو الموت وكان قد جعل دواء الوسوسة ذكره تعالى فانه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الموسوس بقوله الخناس اي الذي عادته أن يخنس أي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل عاد الى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان شيطان المؤمن هزيلا يحكى عن بعض السلف ان المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس ورجع ووضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس أي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أي المضطربين اذا غفلوا عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل ان الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي وسوسته هي الدعاء الى طاعته بكلام خفي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع صوت اه خطيب وفي القرطبي وروى شهر بن حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم فرأيته يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير أن له خرطوما كخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس واذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في الجسد أي في كل عضو منه شعبة اه (قوله لانه يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر تفسير وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أي خلفه ومضى عنه والخناس الشيطان لانه يخنس اذا ذكر الله عز وجل اه

(الذى يوسوس فى صدور الناس) قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله (من الجنة والناس) بيان للشيطان الموسوس انه جنى وانسى كقوله تعالى شياطين الانس والجن أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشمل شر لبيد وبناته المذكورين واعترض الاول بان الناس

(ان هذا) الذى وصفت من الطعام والشراب واللباس (كان لكم جزاء) ثوابا من الله (وكان سعيكم مشكورا) عملكم مقبولا فى الزيادة (انا نحن نزلنا عليك القرآن) جبريل بالقرآن (تنزيلا) متفرقا آية وآيتين وسورة (فاصبر لحكم ربك) على قضاء ربك ويقال على تبليغ رسالة ربك (ولا تطع منهم) من كفار قريش (آثما) فاجرا كذابا يعنى الوليد بن المغيرة (أو كفورا) كافرا بالله وهو عتبة بن ربيعة (واذكر اسم ربك) صل بأمر ربك (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) فصل له صلاة المغرب والعشاء (وسبحه ليلا طويلا) صل له ٦٥١ فى الليل وهو التطوع ويقال كان خاصة عليه دون أصحابه صلاة الليل (ان هؤلاء) أهل مكة (يحبون العاجلة) العمل للدنيا (ويذرون وراءهم) يتركون العمل لما أمامهم (يوما ثقيلا) شديدا هوله وعذابه (نحن خلقناهم) يعنى أهل مكة (وشددنا أسرهم) قوينا خلقهم (واذا شئنا بدلنا أمثالهم) يعنى أهلكناهم (تبديلا) اهلاكا يقول لو شئنا لاهلكنا هؤلاء الكفرة الفجرة وبدلنا خيرا منهم وأطوع لله (ان هذه) السورة (تذكرة) عظة من الله (فمن شاء اتخذ الى ربه) فمن شاء وحد واتخذ بذلك الى ربه (سبيلا) مرجعا (وما تشاؤن) من الخير والشر والكفر والايمان (الا أن يشاء الله) لكم ان تشاؤا ذلك (ان الله كان عليما) بما تشاؤن من الخير والشر (حكيما) حكم أن لا تشاؤا من الخير والشر الا ما يشاء (يدخل من يشاء فى رحمته) يكرم من يشاء بدين الاسلام من كان أهلا لذلك (والظالمين) الكافرين المشركين (أعد لهم) عذابا قريبا فى الآخرة (عذابا أليما) وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم *(ومن السورة التى يذكر فيها المرسلات وهى كلها مكية آياتها خمسون وكلماتها مائة واحدى وثمانون وحروفها ثمانمائة وستة عشر حرفا)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والمرسلات عرفا) يقول أقسم الله بالملائكة كثيرا كعرف الفرس ويقال هم الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل (فالعاصفات عصفا) وأقسم بالرياح العواصف الشديدة والعصف ماذرت من منازل القوم (والناشرات نشرا) بالمطر يعنى وأقسم بالمطر ويقال بالسحاب الناشرات بالمطر ويقال هم الملائكة الذين ينشرون الكتاب (فالفارقات فرقا) وأقسم بالملائكة الذين يفرقون بين الحق والباطل ويقال هى آيات القرآن التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ويقال هؤلاء الثلاث هن الرياح (فالملقيات ذكرا) وأقسم بالمنزلات وحيا (عذرا) لله

اه (قوله اذا غفلوا عن ذكر الله) يقال غفل عن الشئ من باب قعد اذا تركه سهوا ويقال أغفل الشئ اذا تركه سهوا ويقال أيضا أغفلت الشئ اغفالا تركته من غير نسيان اه من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان الموسوس) اى المذكور بقوله من شر الوسواس اى بيان للذى يوسوس فمن بيانية كما قرره فالذى يوسوس قسمان الجنة والناس والذى يوسوس اليه الناس فقط ويصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أى يوسوس فى صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس ويصح كونها تبعيضية أى كائنا من الجنة والناس فهو فى موضع الحال أى ذلك الموسوس بعض الجنة وبعض الناس واختاره السفاقسى اه كرخى وفى الخطيب وقيل انه بيان للناس الذى يوسوس هو فى صدورهم فقد قيل ان ابليس يوسوس فى صدور الجن كما يوسوس فى صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما فى الانس والجن والموسوس بكسر الواو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذى يوسوس فى صدور الجن والناس وهذا المعنى عكس ما قاله الشارح اه مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) يشهد له ما فى صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن اه كرخى (قوله والناس عطف على الوسواس) اى فلفظ شر مسلط عليه فكأنه يقول من شر الوسواس الذى يوسوس وهو الجنة ومن شر الناس والجنة جمع جنى كما يقال انس وانسى والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم أى لاستتارهم عن العيون وسمى الناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار اه كرخى وقوله وعلى كل أى كل من الاحتمالين وقوله يشمل أى يشمل الشر المستعاذ منه شر لبيد الخ وقوله المذكورين أى فى السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اه شيخنا (قوله واعترض الاول) اى الاعراب الاول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب بما ذكره الشيخ المصنف وحاصله انه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا

لا يوسوس في صدورهم الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بان الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدى الى ذلك والله تعالى أعلم

من جورهم وظلمه (أو نذرا) تخلصه من عذابه ويقال عذرا حلالا أو نذرا حراما ويقال عذرا أمرا أو نذرا نهيا ويقال عذرا وعدا أو نذرا وعيدا أقسم بهذه الاشياء (انما توعدون) من الثواب والعقاب في الآخرة (لواقع) لكائن نازل بكم ثم بين متى يكون فقال (فاذا النجوم طمست) ذهب ضوءها (واذا السماء فرجت) انشقت (واذا الجبال نسفت) قلعت من أماكنها (واذا الرسل أقتت) جمعت (لأي يوم أجلت) هذه الاشياء يقول لأي يوم أجلها أصحابها بين فقال عز وجل (ليوم الفصل) من الخلائق (وما أدراك) يا محمد (ما يوم الفصل) ما أعلمك بيوم الفصل (ويل) واد في جهنم من قيح ودم ويقال جب في النار ويقال ويل شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله ٦٥٢ والكتاب والرسول والبعث بعد الموت (ألم نهلك الأولين) بالعذاب والموت (ثم نتبعهم الآخرين) ثم نلحق بالاولين الآخرين الباقين بعدهم بالموت والعذاب (كذلك نفعل بالمجرمين) بالمشركين من قومك (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) من قومك بالايمان والبعث (ألم نخلقكم) يا معشر المكذبين (من ماء مهين) من نطفة ضعيفة (فجعلناه في قرار مكين) في مكان حريز رحم المرأة (الى قدر معلوم) الى وقت خروجه تسعة أشهر أو أقل أو أكثر (فقدرنا) خلقه ويقال ملكنا على خلقه ويقال فصورنا خلقه في رحم المرأة (فنعم القادرون) فنعم ما قدرنا وصورنا خلقه (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث ثم ذكر منته على عباده فقال (ألم نجعل الارض كفاتا) تكفتهم (أحياء) على ظهرها (وأمواتا) في بطنها ويقال أوعية للاحياء والاموات (وجعلنا فيها) في الارض (رواسي) جبالا ثوابت في مكانها أوتادا لها (شامخات) طوالا (وأسقيناكم) يا معشر المكذبين (ماء فراتا) عذبا حلوا ويقال لينا (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (انطلقوا) يا معشر المكذبين (الى ما كنتم به) في الدنيا (تكذبون) انه لا يكون وهو عذاب النار تقول لهم الزبانية بعد الفراغ من الحساب (انطلقوا) يا معشر المكذبين (الى ظل) من دخان النار (ذي ثلاث شعب) فرق (لا ظليل) لا كنين من حر النار (ولا يغني من اللهب) من لهب النار (انها) يعني النار (ترمي بشرر) تقذف بالشرر (كالقصر) كأسافل الشجر العظام (كأنه جمالة صفر) سود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (هذا يوم لا ينطقون) في بعض المواطن وينطقون في بعض المواطن (ولا يؤذن لهم) بالكلام (فيعتذرون ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (هذا يوم الفصل) بين الخلائق (جمعناكم) يا معشر المكذبين (والاولين) قبلكم والآخرين بعدكم (فان كان لكم) يا معشر

للزجاج قال في الانموذج وفيه اطلاق الخناس على الانسي والمنقول أنه اسم للجني اهـ كرخي (قوله لا يوسوس في صدورهم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله انما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله بمعنى يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدى أي الموصل الى ذلك أي الى ثبوتها في القلب تأمل (فائدة) روى عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتها اهـ خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا التصنيف الذي ابتدأه من أول سورة الكهف فعمل الى آخره آخر القرآن فان آخره كما في ترتيب المصاحف سورة الناس وأوله سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلي هذا النصف الاخير شرع في تفسير النصف الاول وأوله سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتحه بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكأن الحامل له على ذلك غرض الاختصار والاقتصار على محط الفائدة ثم انه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطي لتتميم تفسير شيخه فابتدأ من أول سورة البقرة وختم بسورة الاسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن

المكذبين (كيد) مقدرة ان تصنعوا بي شيأ (فكيدون) فاصنعوا بي ويقال فان كان لكم كيد حيلة فكيدوني فاحتالوا بي (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث ثم بين مستقر المؤمنين فقال (ان المتقين) الكفر والشرك والفواحش (في ظلال) ظلال الشجرة (وعيون) ماء ظاهر جار (وفواكه) والوان الفواكه (مما يشتهون) يتمنون (كلوا) فيقول الله تبارك وتعالى لهم كلوا من الثمار (واشربوا) من الانهار (هنيئا) سائغا بلا داء ولا موت (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخيرات في الدنيا (انا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقول والفعل (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (كلوا) يا معشر المكذبين (وتمتعوا) عيشوا (قليلا) يسيرا في الدنيا (انكم مجرمون) مشركون مصيركم النار في الآخرة وهذا وعيد من الله لهم (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (واذا قيل لهم) للمكذبين اذا كانوا في الدنيا (اركعوا) اخضعوا لله بالتوحيد (لا يركعون) لا يخضعون لله بالتوحيد ويقال هذا في الآخرة حين يقول الله تبارك وتعالى لهم اسجدوا ان كنتم مصدقين بما تقولون والله ربنا ما كنا مشركين فلم يقدروا على السجود وبقيت أصلابهم كالصياصي ويقال نزلت هذه الآية في ثقيف حيث قالوا لا نحني ظهورنا بالركوع والسجود (ويل) شدة عذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالله والرسول والكتاب والبعث (فبأي حديث) كتاب (بعده) بعد كتاب الله (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا النبأ

﴿ومن السورة التي يذكر فيها النبأ وهي كلها مكية آياتها أربعون وكلماتها مائة وثلاثون وحروفها سبعمائة وتسعون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (عم يتساءلون) يقول عماذا يتحدثون يعني قريشا (عن النبإ العظيم) عن خبر القرآن العظيم الكريم الشريف (الذي هم فيه مختلفون) مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ومصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وذلك اذا نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بشئ من القرآن فقرأه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فيتحدثون فيما بينهم عن ذلك فمنهم من صدق به ومنهم من كذب به (كلا) وهو رد على المكذبين (سيعلمون) سوف يعلمون عند نزل الموت ماذا يفعل بهم (ثم كلا) حقا (سيعلمون) سوف يعلمون في القبر ماذا يفعل بهم وهذا وعيد من الله للمكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ثم ذكر منته عليهم فقال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا ومناما (والجبال أوتادا) لها لكي لا تميد بهم (وخلقناكم ازواجا) ذكرانا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) استراحة لابدانكم ويقال حسنا جميلا (وجعلنا الليل لباسا) مسكنا ويقال ملبسا (وجعلنا النهار معاشا) مطالبا

القرآن الذي هو سورة الناس لا مضمها وما التفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلي منضما بعضه الى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسيره ومن حيث وضع نسخ الجلال لانه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اه

﴿سورة الفاتحة﴾

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لانها تشتمل على جل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية في صحة الصلاة عن غيرها عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله عز وجل هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء

وبنينا) خلقنا (فوقكم) فوق رؤسكم (سبعا) سبع سموات (شدادا) غلاظا (وجعلنا سراجا وهاجا) شمسا مضيئة لبنى آدم (وأنزلنا من المعصرات) بالرياح من السحاب (ماء ثجاجا) مطرا كثيرا متتابعا (لنخرج به) لننبت به (حبا ونباتا) بالمطر الحبوب كلها ونباتا وسائر النبات (وجنات ألفافا) بساتين ملتفة ويقال ألوانا (ان يوم الفصل كان ميقاتا) ميعادا للاولين والآخرين ان يجتمعوا فيه (يوم ينفخ فى الصور) نفخة البعث (فتأتون أفواجا) فوجا فوجا جماعة جماعة (وفتحت السماء) أبواب السماء (فكانت أبوابا) فصارت طرقا (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرابا) فكانت كالسراب (ان جهنم كانت مرصادا) محبسا أو مسجنا (للطاغين) للكافرين (مآبا) مرجعا (لابثين فيها احقابا) مقيمين فى جهنم أحقابا حقبا بعد حقب والحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم الواحد ألف سنة مما تعد أهل الدنيا ٦٥٤

ويقال لا يعلم عدد تلك الاحقاب الا الله فلا ينقطع عنهم (لا يذوقون فيها) فى النار (بردا) ماء باردا ويقال نوما (ولا شرابا) باردا (الا حميما) ماء حارا قد انتهى حره (وغساقا) زمهريرا ويقال ماء منتنا (جزاء وفاقا) موافقة أعمالهم (انهم كانوا) فى الدنيا (لا يرجون حسابا) لا يخافون عذابا فى الآخرة ولا يؤمنون به (وكذبوا بآياتنا) بكتابنا ورسولنا (كذابا) تكذيبا (وكل شئ) من أعمال بنى آدم (احصيناه كتابا) كتبناه فى اللوح المحفوظ (فذوقوا) العذاب فى النار (فلن نزيدكم) فى النار (الا عذابا) لونا بعد لون ثم بين كرامة المؤمنين فقال (ان للمتقين) الكفر والشرك والفواحش (مفازا) نجاة من النار وقربى الى الله (حدائق) وهى ما أحيط عليها من الشجر والنخل (وأعنابا) كروما (وكواعب) جوارى مفلكات الثديين (أترابا) مستويات فى السن والميلاد على ثلاثة وثلاثين سنة (وكأسا دهاقا) ملأى متتابعة (لا يسمعون فيها) أهل الجنة فى الجنة (لغوا) حلفا وباطلا (ولا كذابا) لا يكذب بعضهم على بعض (جزاء) ثوابا (من ربك عطاء) اعطاهم فى الجنة (حسابا) بواحد عشرة ويقال موافقة أعمالهم (رب السموات والارض وما بينهما) من الخلق والعجائب (الرحمن) هو الرحمن (لا يملكون منه) عنده يعنى الملائكة وغيرهم (خطابا) كلاما فى الشفاعة حتى يأذن الله لهم (يوم يقوم الروح) يعنى جبريل ويقال هو خلق لا يعلم عظمته الا الله وقال ابن مسعود الروح ملك اعظم من كل شئ غير العرش يسبح الله فى كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة فيخلق الله من كل تسبيحة ملكا يستغفر للمؤمنين الى يوم القيامة فيجئ يوم القيامة وهو صف واحد ويقال هم خلق من الملائكة لهم ارجل وأيد مثل بنى آدم (والملائكة) ويوم يقوم الملائكة (صفا لا يتكلمون) بالشفاعة يعنى الملائكة (الا من أذن له الرحمن) فى الشفاعة (وقال

الشئ باسم كله اه خطيب وقوله أو لانها تشتمل على جل معانيه الخ ايضاحه على ما ذكره الطيبى أنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم هى مناط الدين أحدها علم الاصول ومعاقده معرفة الله وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله أنعمت عليهم ومعرفة المعاد وهى المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه العبادات وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولا بد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق وأجله الوصول الى الحضرة الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله أنعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى الاتقان فى أسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين ذلك وبين أنها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن مترجمة باسم مخصوص تتضمن ثلاث آيات فأكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى أى اضافة الفاتحة الى الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو أى القرآن يطلق على مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين أجزائه اه كرخى وقال محمد بن جزى الكلبى سميت أم القرآن لانها جمعت معانى القرآن كله وكأنها نسخة مختصرة وكأن القرآن كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت

مكية سبع آيات بالبسملة

صوابا) حقا لا اله الا الله (ذلك اليوم الحق) الكائن يكون فيه ما وصفت (فمن شاء اتخذ الى ربه) وحد واتخذ بذلك التوحيد الى ربه (مآبا) مرجعا (انا انذرناكم) خوفناكم يا أهل مكة (عذابا قريبا) كائنا (يوم ينظر المرء) يبصر المؤمن ويقال الكافر (ماقدمت) ما عملت (يداه) من خير اوشر (ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا) مع البهائم من الهول والشدة والعذاب يتمنى الكافر أن يكون ترابا مع البهائم وذلك يوم ترجف الراجفة ﴿ومن السورة التى يذكر فيها النازعات وهى كلها مكية آياتها خمس واربعون وكلماتها مائة وثلاث وسبعون وحروفها تسعمائة وثلاثة وخمسون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والنازعات) يقول اقسم الله بالملائكة الذين ينزعون نفوس الكافرين (غرقا) غرقت نفسه فى صدره وهى أرواح الكافرين (والناشطات) واقسم بالملائكة الذين ينشطون نفوس الكافرين بالكرب والغم (نشطا) كنشط السفود كثير الشعب من الصوف ويقال هى أرواح المؤمنين تنشط بالخروج الى الجنة (والسابحات سبحا) واقسم بالملائكة الذين ينزعون نفوس الصالحين يسلونها سلا رفيقا رويدا ثم يتركونها حتى تستريح ويقال هى أرواح المؤمنين (فالسابقات سبقا) واقسم بالملائكة الذين يسبقون بارواح المؤمنين الى الجنة وأرواح الكافرين الى النار ويقال هى أرواح المؤمنين تسبق الى الجنة (فالمدبرات أمرا) وأقسم بالملائكة الذين يدبرون أمور العباد يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ويقال والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا كل هؤلاء النجوم فالمدبرات أمرا وهم الملائكة ويقال والنازعات غرقا هى قسى الغزاة والناشطات نشطا هى أوهاق الغزاة والسابحات سبحا هى سفن غزاة البحر والسابقات سبقا هى خيول الغزاة فالمدبرات أمراهم فواد الغزاة ويقال والسابحات سبحا هى الشمس والقمر والليل والنهار أقسم الله بهؤلاء الاشياء أن النفختين لكائنتان بينهما اربعون سنة ثم بينهما فقال (يوم ترجف الراجفة) وهى النفخة الاولى يتزلزل كل شئ (تتبعها الرادفة) وهى النفخة الاخيرة (قلوب يومئذ) يوم القيامة (واجفة) خائفة (ابصارها خاشعة) ذليلة (يقولون) كفار مكة النضر بن الحرث واصحابه (أئنا لمردودون فى الحافرة) الى الدنيا ويقال من القبور (أئذا كنا عظاما نخرة) ناخرة بالية ويقال ميتة ان قرأت بالالف كيف يبعثنا فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم بلى يبعثكم (قالوا تلك اذا كرة خاسرة) رجعة خائبة لا تكون فقال الله (فانما هى زجرة واحدة) نفخة واحدة لاتثنى وهى نفخة البعث (فاذاهم بالساهرة) على وجه الارض ويقال بارض المحشر

الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها الاوامر والنواهى فى اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها فى الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم فى الذين أنعمت عليهم وذكر طوائف الكفار فى غير المغضوب عليهم ولا الضالين اه (قوله مكية) أى فى قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثانى قال البغوى والاول أصح وقال البيضاوى وقد صح أنها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى وهو مكى بالنص اه وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابى فى القرآن خصوصا فى النزول له حكم المرفوع اه خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شئ لانه يقتضى ان الصلاة التى صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قاله بعض المحققين انه لم يعهد فى الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهى من أوائل ما نزل بمكة تأمل وفى القرطبى واختلف العلماء فى الفاتحة هل هى مكية او مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحى واسمه رفيع وغيرهم هى مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهرى وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى فى تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت أنه وقع فى الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضى ابن الطيب اختلاف الناس فى أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقى فى دلائل النبوة عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله

ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

(هل أتاك) يا محمد استفهاما منه يعني قد أتاك ويقال ما أتاك ثم أتاك (حديث موسى) خبر موسى (اذ ناداه ربه) دعاه ربه (بالوادي المقدس) المطهر (طوى) اسم الوادي وانما سمي طوى لكثرة ما مشت عليه الانبياء ويقال قد طوى ويقال طأ يا موسى هذا الوادي بقدميك لخيره وبركته (اذهب) يا موسى (الى فرعون انه طغى) علا وتكبر وكفر بالله (فقل هل لك) يا فرعون (الى ان تزكى) تصلح وتسلم فتوحد بالله (وأهديك) أدعوك (الى ربك فتخشى) منه فتسلم (فأراه موسى (الآية الكبرى) العلامة العظمى اليد والعصا (فكذب) وقال ليس هذا من الله (وعصى) لم يقبل (ثم أدبر) أعرض عن الايمان ويقال عن موسى (يسعى) يعمل في أمر موسى ويقال أسرع الى أهله (فحشر) قومه بالشرط (فنادى) فخطبهم (فقال) لهم (أنا ربكم الاعلى) أنا ربكم ورب أصنامكم الاعلى فلا تتركوا عبادتها (فأخذه الله) فعاقبه الله (نكال الآخرة والاولى) عقوبة الدنيا بالغرق وعقوبة الآخرة بالنار ويقال عاقبه الله بكلمته الاولى والاخرى وكلمته الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرى قوله أنا ربكم الاعلى وكان بينهما أربعون سنة (ان في ذلك) فيما فعلنا بهم بفرعون وقومه (لعبرة) لعظة (لمن يخشى) لمن يخاف ما صنع بهم (أأنتم) يا أهل مكة (أشد خلقا) بعثا وأحكم صنعة (أم السماء بناها) رفع سمكها) سقفها (فسواها) على الارض (وأغطش ليلها) أظلم ليلها (وأخرج ضحاها) أبرز نهارها وشمسها (والارض بعد ذلك دحاها) مع ذلك بسطها على الماء ويقال بعد ذلك بسطها على الماء بألفي سنة (أخرج منها) من الارض (ماءها) الجاري والغائر (ومرعاها) كلأها (والجبال أرساها) أوتدها (متاعا لكم) منفعة لكم الماء (ولأنعامكم) الماء والكلأ (فاذا جاءت الطامة الكبرى) وهي قيام الساعة طمت وعلت على كل شئ فليس فوقها شئ (يوم يتذكر الانسان) يتعظ ويعلم الكافر النضر وأصحابه (ما سعى) الذي عمل في كفره (وبرزت الجحيم) أظهرت الجحيم (لمن يرى) لمن يجب له دخولها (فأما من طغى) علا وتكبر وكفر بالله هو النضر بن الحرث بن علقمة (وآثر الحياة الدنيا) اختار الدنيا على الآخرة والكفر على الايمان (فان الجحيم هي المأوى) مأوى من كان هكذا (وأما من خاف) عند المعصية (مقام ربه) مقامه بين يدي ربه فانتهى عن المعصية (ونهى النفس عن الهوى) عن الحرام الذي يشتهيه وهو مصعب بن عمير (فان الجنة هي المأوى) مأوى من كان هكذا (يسألونك) يا محمد كفار مكة (عن الساعة) عن قيام الساعة (أيان مرساها) متى قيامها انكارا منهم لها (فيم أنت من ذكراها) ما أنت وذاك أن تذكره لهم (الى ربك منتهاها) منتهى علم قيامها (انما أنت منذر) رسول مخوف بالقرآن (من يخشاها) من يخاف

صلى الله عليه وسلم قال لخديجة خلوت وحدي فسمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك ذكرت خديجة حديثه له ثم قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فأتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبي مرسل وأنك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا أيها المدثر اهـ بحروفه (قوله ان كانت منها) هذا التعبير يوهم أنها ان لم تكن منها فليست سبعا مع أنه يخالف قوله وان لم تكن منها الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البخاري باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين الخ قال شارحه القسطلاني وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ ثامنة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اهـ (قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها) تعقب الفخر الرازي

قيامها (كأنهم يوم يرونها) يعنى الساعة (لم يلبثوا) فى القبور فى الدنيا (الا عشية) قدر عشية (أو ضحاها) أو قدر غدوة من أول النهار (ومن السورة التى يذكر فيها الاعمى وهى كلها مكية آياتها اربعون وكلماتها مائة وثلاث وثلاثون وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (عبس) يقول كلح محمد عليه السلام وجهه (وتولى) اعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) اذ جاءه عبد الله بن أم مكتوم وهو عبد الله بن شريح وأم مكتوم كانت أم أبيه وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع ثلاثة نفر من أشراف قريش منهم العباس بن عبد المطلب عمه وأمية بن خلف الجمحى وصفوان ابن أمية وكانوا كفارا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يعظهم ويدعوهم الى الاسلام فجاءه ابن أم مكتوم فقال يارسول الله علمنى مما علمك الله فأعرض النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه عنه اشتغالا بهؤلاء النفر فنزل فيه عبس كلح محمد عليه السلام بوجهه وتولى أعرض بوجهه عن عبد الله ان جاءه الاعمى ابن أم مكتوم (وما يدريك) ٦٥٧ يا محمد (لعله) أى الاعمى (يزكى) يصلح بالقرآن (او يذكر) يتعظ بالقرآن (فتنفعه الذكرى) أى العظة بالقرآن ويقال وما يدريك يا محمد لعله يزكى ان لا يصلح أو يذكر أو لا يتعظ فتنفعه الذكرى أو لا تنفعه أى العظة (أما من استغنى) عن الله فى نفسه وهم هؤلاء الثلاثة (فانت له تصدى) تقبل عليه بوجهك (وما عليك الا يزكى) الا يوحد هؤلاء الثلاثة (واما من جاءك يسعى) يسرع فى الخير (وهو يخشى) من الله وهو مسلم وكان قد أسلم قبل ذلك ابن أم مكتوم (فانت عنه) يا محمد (تلهى) تعرض مشتغلا بهؤلاء الثلاثة (كلا) لا تفعل هكذا يقول لا تقبل على الذى استغنى عن الله فى نفسه وتعرض عن يخشى الله فكان النبى صلى الله عليه وسلم يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويحسن اليه كلا حقا (انها) يعنى هذه السورة (تذكرة) عظة من الله للغنى والفقير (فمن شاء ذكره) فمن شاء الله له أن يتعظ اتعظ (فى صحف) يقول القرآن مكتوب فى كتب من ادم (مكرمة) كريمة على الله (مرفوعة) مرتفعة فى السماء (مطهرة) من الادناس والشرك (بايدى سفرة) كتبة (كرام) هم كرام على الله مسلمون (بررة) صدقة وهم الحفظة أهل السماء الدنيا (قتل الانسان) لعن الكافر عتبة بن أبى لهب (ما أكفره) ما الذى أكفره بالله وبنجوم القرآن يعنى والنجم اذا هوى ويقال ما أشد كفره (من أى شئ خلقه) يقول فليتفكر فى نفسه من أى شئ خلقه نسمه ثم بين له فقال (من نطفة خلقه) نسمه (فقدره) قدر خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (ثم السبيل يسره) طريق الخير والشر بينه ويقال سبيل الرحم يسره بالخروج (ثم أماته) بعد ذلك (فأقبره) فامر به فقبر (ثم اذا شاء أنشره) بعثه من القبر (كلا) حقا يا محمد

الرازى هذا القول بان لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها أو استثناء والصفة مع الموصوف كالشئ الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اه ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يتم معناه الا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان معه كالشئ الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه اذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلها فلم يقو افتقارهما الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اه وفى الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى فى تاريخه وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهى آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها فى المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة فى تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هى آية من القرآن فى سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما أنا لما رأينا قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا فى القرآن بخط واحد وسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت

٨٣ ج ع

قوله ادم فى نسخة ابن آدم حرر اه

و يقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له بكونهما من مقول العباد

(لما) لم (يقض) والالف ههنا صلة لم يؤد (ما أمره) الذى أمره الله من التوحيد وغيره (فلينظر الانسان) فليتفكر الكافر عتبة بن أبى لهب (الى طعامه) فى رزقه الذى يأكله كيف يحول من حال الى حال حتى يأكله ثم بين له تحويله فقال (أنا صببنا الماء صبا) يعنى المطر على الارض صبا (ثم شققنا) صدعنا (الارض شقا) صدعا بالنبات (فانبتنا فيها) فى الارض (حبا) الحبوب كلها (وعنبا) يعنى الكروم (وقضبا) قتا ويقال هو الرطبة (وزيتونا) شجرة الزيتون (ونخلا) يعنى النخيل (وحدائق) ما أحيط عليها من الشجر والنخيل (غلبا) غلاظا طوالا (وفاكهة) وألوان الفاكهة (وأبا) يعنى الكلا ويقال هو التبن (متاعا لكم) منفعة الحبوب وغيرها (ولانعامكم) الكلا (فاذا جاءت الصاخة) وهو قيام الساعة صاخ وخضع وانقاد وأجاب لها كل شئ وتذل الخلائق ويعلمون أنها كائنة ثم بين متى تكون فقال (يوم يفر ٦٥٨ المرء) المؤمن (من أخيه) الكافر (وأمه) ويفر من أمه (وأبيه) ويفر من أبيه (وصاحبته) ويفر من زوجته (وبنيه) ويفر من بنيه ويقال يفر هابيل من قابيل ومحمد عليه السلام من أمه آمنة وابراهيم من أبيه ولوط من زوجته واعلة ونوح من ابنه كنعان (لكل امرئ منهم يومئذ) يوم القيامة (شأن يغنيه) عمل يشغله عن غيره (وجوه) وجوه المؤمنين المصدقين فى أيمانهم (يومئذ) يوم القيامة (مسفرة) مشرقة برضا الله عنها (ضاحكة) معجبة بكرامة الله لها (مستبشرة) مسرورة بثواب الله (ووجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (عليها غبرة) غبار (ترهقها) تعلوها وتغشاها (قترة) كآبة وكسوف (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الكفرة) بالله (الفجرة) الكذبة على الله احتج

{ومن السورة التى يذكر فيها اذا الشمس كورت وهى كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وأربع وحروفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا الشمس كورت) يقول تكور كما تكور العمامة ويرمى بها فى حجاب النور ويقال دهورت ويقال ذهب ضوءها (واذا النجوم انكدرت) تساقطت على وجه الارض (واذا الجبال سيرت) ذهبت عن وجه الارض (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) عطلها أربابها اشتغالا بأنفسهم (واذا الوحوش حشرت) البهائم للقصاص ويقال حشرها موتها (واذا البحار سجرت) فتحت بعضها فى بعض المالح فى العذب فصارت بحرا واحدا ويقال صيرت نارا (واذا النفوس زوجت) قرنت بالازواج ويقال قرنت بقرينها المؤمن بحور العين والكافر بالشيطان والصالح بالصالح والفاجر بالفاجر (واذا الموؤدة) المقتولة المدفونة (سألت) أى سألت أباها (بأى ذنب

لا فصل أجيب بأنه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأن تثبت فى أول براءة ولا تثبت فى أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بان محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفى فيه الظن كما يكفى فى كل ظنى خلافا للقاضى أبى بكر الباقلانى وأيضا اثباتها فى المصحف بخطه من غير نكير فى معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة فى شرحى التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع {فائدة} ما ثبت فى المصحف الآن من أسماء السور والاعشار شئ ابتدعه الحجاج فى زمنه اه بحروفه وقوله الاعشار جمع عشر بضم العين كقفل وأقفال بان يكتب عند كل عشر من أعشار القرآن بازائه فى هامش المصحف عشر أى هذا المحل آخر العشر أو أول العشر كما يكتب حزب أو ربع حزب أو نصف حزب أو سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى أن يكتب هذا فى المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا أن تلتبس بالقرآن فنعتقد قرآنيتها فلما رأى الحجاج أن القرآن قد تحرر وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها فى المصاحف لمزيد توضيح القرآن وتقريره تأمل (قوله ويقدر فى أولها) أى فى أول الفاتحة يعنى قبل البسملة على القول بانها منها أو بعدها وقبل الحمدلة على القول بانها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بانها منها أو هو قوله الحمد لله رب العالمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بانها ليست منها وقوله مناسبا له أى لاياك نعبد وقوله بكونهما الباء بمعنى فى أى فى كونهما أى الفاتحة كلها من مقول العباد وفى نسخة بكونه وهى أوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصل هذا أن اياك نعبد لما كان من مقول العباد

قتلت) باى ذنب قتلتنى و يقال واذا الوائد يعنى القاتل سئل باى ذنب قتلتها (واذا الصحف) دوان الحسنات والسيئات (نشرت) للحساب و يقال تطايرت فى الاكف (واذا السماء كشطت) نزعت من أماكنها وطويت (واذا الجحيم سعرت) أوقدت للكافرين (واذا الجنة أزلفت) قربت للمتقين (علمت نفس) علمت كل نفس برة أو فاجرة عند ذلك (ما أحضرت) ماقدمت من خير أو شر (فلا أقسم) يقول أقسم (بالخنس) وهى النجوم التى يخنسن بالنهار و يظهرن بالليل (الجوار الكنس) و يجرين بالليل الى المجرة يكنسن بالنهار ثم يرجعن الى أماكنهن و يغبن وكنوسهن غيبوبتهن وسقوطهن رجوعهن الى أماكنهن وهى هذه الانجم الخمسة زهرة وزحل ومريخ ومشترى وعطارد (والليل اذا عسعس) اذا أدبر وذهب (والصبح اذا تنفس) اذا أقبل واستضاء أقسم الله بهذه الاشياء (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يقول الله ٦٠٩ نزل به جبريل على رسول كريم على الله يعنى محمدا عليه السلام (ذى قوة) على أعدائه يعنى جبريل (عند ذى العرش مكين) عند الله له القدر والمنزلة (مطاع) يعنى جبريل مطاع (ثم) فى السماء يطيعه الملائكة (أمين) على الرسالة الى أنبيائه (وما صاحبكم) نبيكم محمد يامعشر قريش (بمجنون) بمختنق كما تقولون (ولقد رآه) رأى محمد عليه السلام جبريل (بالافق المبين) بمطلع الشمس المرتفع (وما هو) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم (على الغيب) على الوحى (بظنين) بمتهم و يقال ببخيل ان قرأت بالضاد (وما هو) يعنى القرآن (بقول شيطان رجيم) متمرد لعين واسمه المرمى (فأين تذهبون) من عذاب الله يامعشر الكفار وأمره ونهيه و يقال فأين تذهبون من أين تكذبون و يقال فاين تعدلون عن القرآن فلا تؤمنون به (ان هو) ما هو يعنى القرآن (الا ذكر) عظة من الله (للعالمين) الجن والانس (لمن شاء منكم أن يستقيم) على ما أمره الله من التوحيد وغيره (وما تشاؤن) من الاستقامة والتوحيد (الا أن يشاء الله) لكم ذلك (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض من أهل السماء والارض ﴿ومن السورة التى يذكر فيها الانفطار وهى كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها ثمانون كلمة وحروفها ماثة وسبعة﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ و باسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا السماء انفطرت) انشقت بنزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من أمره (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت على وجه الارض (واذا البحار فجرت) فتحت بعضها فى بعض عذبها فى مالحها ومالحها فى عذبها فصارت بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) بحثت وأخرج ما فيها من الاموات (علمت نفس) كل نفس عند ذلك (ما قدمت) من خير أو شر

احتيج الى تقدير قولوا فى ما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد أيضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل أن قوله الحمد لله رب العالمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما فى فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرهما فيكون بعضها الاول من مقول الله و بعضها الثانى من مقول العباد وهو صحيح فى حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدى الى التوافق فى كون الكل من مقول العباد والتوافق أبلغ من التخالف وفى الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه و يحمد على نعمه و يسأل من فضله و يقدر فى أول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له فى كونه من مقول العباد اه (قوله بسم الله الرحمن الرحيم) لم يتكلم عليها الجلال المحلى ولا السيوطى وكأنهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن نذكر جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك وأحسن ما رأيناه فيما يتعلق بها عبارة القرطبى ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذى وصفت لكم ياعبادى فى هذه السورة حق فانى أوفى لكم جميع ما تضمنته هذه السورة من وعدى ولطفى وبرى و بسم الله الرحمن الرحيم مما أنزله الله تعالى فى كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن أبى سكينة بلغنى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد و بلغنى ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافى فانه لما رفع الرقعة التى فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيرى

(وأخرت) ما أثرت من سنة صالحة أو سنة سيئة ويقال ما قدمت أى أدت من طاعة وما أخرت أى ضيعت (يا أيها الانسان) يعنى الكافر كلدة بن أسيد (ما غرك بربك) حين كفرت بربك (الكريم) المتجاوز (الذى خلقك) نسمة من نطفة (فسواك) فى بطن أمك (فعدلك) فجعلك معتدل القامة (فى أى صورة ما شاء ركبك) ان شاء شبهك فى صورة الاعمام أو صورة الاخوال وان شاء حسنا وان شاء دميما وان شاء صورك فى صورة القردة والخنازير وأشباه ذلك (كلا) حقا (بل تكذبون) يا معشر قريش (بالدين) بالحساب والقضاء (وان عليكم لحافظين) من الملائكة يحفظونكم ويحفظون أعمالكم (كراما) هم كرام على الله مسلمون (كاتبين) يكتبون أعمالكم (يعلمون ما تفعلون) وما تقولون من الخير والشر ويكتبون ذلك كله (ان الابرار) الصادقين فى ايمانهم أبا بكر وأصحابه (لفى نعيم) فى جنة دائم نعيمها (وان الفجار) الكفار كلدة وأصحابه (لفى جحيم) فى نار (يصلونها) يدخلونها (يوم الدين) يوم الحساب والقضاء فيه بين الخلائق (وما هم) يعنى الكفار (عنها) عن النار (بغائبين) اذا دخلوا

فيها (وما أدراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب (ثم ما أدراك) يا محمد (ما يوم الدين) ما يوم الحساب يعجبه بذلك تعظيما له ثم بين له فقال (يوم لا تملك) لا تقدر (نفس) مؤمنة (لنفس) كافرة (شيأ) من النجاة والشفاعة (والامر) الحكم والقضاء بين العباد (يومئذ لله) بيد الله لا يملكه يومئذ غيره ولا ينازعه أحد

﴿ومن السورة التى يذكر فيها المطففين بين مكة والمدينة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة فاستتمت بالمدينة آياتها ست وثلاثون وكلماتها مائة وتسع وستون وحروفها سبعمائة وثلاثون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ويل) شدة العذاب (للمطففين) بالكيل والوزن وهم أهل المدينة كانوا مسيئين بالكيل والوزن قبل مجىء محمد عليه السلام اليهم فنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيره بالهجرة الى المدينة هذه السورة ويل شدة العذاب للمطففين المسيئين بالكيل والوزن ثم بينهم فقال (الذين اذا اكتالوا على الناس) اذا اشتروا من الناس وكالوا لانفسهم أو وزنوا لانفسهم (يستوفون) يتمون الكيل والوزن جدا (واذا كالوهم) كالوا لغيرهم (أو وزنوهم) أو وزنوا لغيرهم (يخسرون) ينقصون فى الكيل والوزن ويسيؤن جدا ويقال ويل شدة العذاب يومئذ للمطففين من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك من العبادات (الا يظن) الا يعلم ويستيقن (أولئك) المطففون بالكيل والوزن (أنهم مبعوثون) محيون (ليوم عظيم) شديد هوله وهو يوم القيامة (يوم يقوم الناس) من القبور (لرب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض ومن أهل

وروى النسائى عن أبى المليح عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فانه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى صرعته ولكن قل بسم الله فانه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال على بن الحسن فى تفسير قوله تعالى واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم وروى وكيع عن الاعمش عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها تسعة عشر وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم الله استعلوا الثالثة روى الشعبى والاعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفى مصنف أبى داود قال الشعبى وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الامة على جواز كتبها فى أوائل كتب العلم والرسائل فان كان الكتاب ديوان شعر فروى مجاهد عن الشعبى قال أجمعوا أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب الى رسم التسمية فى أول كتب الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك كثير من المتأخرين قال أبو بكر الخطيب وهو الذى نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع الى ذكر البسملة فى أول كل فعل كالاكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر الى غير ذلك من الافعال قال الله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ

السماء فلما قرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة تابوا ورجعوا الى وفاء الكيل والوزن (كلا) حقا يا محمد (ان كتاب الفجار) أعمال الكفار (لفي سجين وما أدراك) يا محمد (ما سجين) ما في السجين تعظيما لها (كتاب مرقوم) يقول أعمال بني آدم مكتوب في صخرة خضراء تحت الارض السابعة السفلى وهي سجين (ويل) شدة العذاب (يومئذ) يوم القيامة (للمكذبين) بالايمان والبعث (الذين يكذبون بيوم الدين) بيوم الحساب والقضاء فيه (وما يكذب به) بيوم الدين (الا كل معتد) عن الحق غشوم ظلوم (أثيم) فاجر مثل الوليد بن المغيرة المخزومي (اذا تتلى) تقرأ (عليه) على الوليد بن المغيرة (آياتنا) القرآن بالامر والنهي (قال أساطير الاولين) هذه أحاديث الاوائل في دهرهم وكذبهم (كلا) حقا يا محمد (بل ران) بل طبع الله (على قلوبهم) على قلوب المكذبين بيوم الدين ويقال الذنب على الذنب حتى يسود القلب وهو رين القلب (ما كانوا يكسبون) بما كانوا يقولون ويعملون في الشرك (كلا) حقا يا محمد (انهم) يعني المكذبين بيوم الدين ٦٦١ (عن ربهم) عن النظر الى ربهم (يومئذ) يوم القيامة (لمحجوبون) لممنوعون والمؤمنون لا يحجبون عن النظر الى ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) لداخلوا النار (ثم يقال) يقول لهم الزبانية اذا دخلوا فيها (هذا الذي كنتم به) هذا العذاب هو الذي كنتم به في الدنيا (تكذبون) انه لا يكون (كلا) حقا يا محمد (ان كتاب الابرار) أعمال الصادقين في ايمانهم (لفي عليين وما أدراك) يا محمد (ما عليون) ما في عليين (كتاب مرقوم) يقول أعمال الابرار مكتوبة في لوح من زبرجدة خضراء فوق السماء السابعة تحت عرش الرحمن وهو عليون (يشهده المقربون) مقربو أهل كل سماء أعمال الابرار (ان الابرار) الصادقين في ايمانهم وهم الذين لا يؤذون الذر (لفي نعيم) في جنة دائم نعيمها (على الارائك) على السرر في الحجال (ينظرون) الى أهل النار (تعرف) يا محمد (في وجوههم) وجوه أهل الجنة (نضرة النعيم) حسن النعيم (يسقون) في الجنة (من رحيق) من خمر (مختوم) ممزوج (ختامه) عاقبته (مسك وفي ذلك) فيما ذكرت في الجنة (فليتنافس المتنافسون) فليعمل العاملون وليجتهد المجتهدون وليبادر المبادرون وليباذل المباذلون (ومزاجه) خلطه (من تسنيم عينا) يصب عليهم من جنة عدن (يشرب بها) منها من عين التسنيم (المقربون) الى جنة عدن صرفا بلا خلط (ان الذين أجرموا) أشركوا أبو جهل وأصحابه (كانوا من الذين آمنوا) على الذين آمنوا على وأصحابه (يضحكون) يهزؤن ويسخرون (واذا مروا بهم) بالكفار يأتون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتغامزون) يطعنون (واذا انقلبوا) واذا رجع الكفار (الى أهلهم انقلبوا) رجعوا (فكهين) معجبين بشركهم واستهزائهم على المؤمنين (واذا رأوهم) رأوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا) يعني

مصباحك واذكر اسم الله وخمر اناءك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقال لعمر بن أبي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال ان الشيطان ليستحل الطعام الا أن يذكر اسم الله عليه وشكا اليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله ثابت في الصحيح روى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني آدم اذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه السادسة قال علماؤنا وفيه رد على القدرية وغيرهم ممن يقول ان أفعالهم مقدورة لهم وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك كما ذكرنا فمعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله اي بخلقه وبتقديره يوصل الى ما يوصل اليه اهـ وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط لكثرة الاستعمال بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا في حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائي وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انه قال في قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن فهو

الكفار (ان هؤلاء) أصحاب النبي عليه السلام (لضالون) عن الهدى (وما أرسلوا عليهم) ما سلطوا على المؤمنين (حافظين) لهم ولاعمالهم (فاليوم) وهو يوم القيامة (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهو على وأصحابه (من الكفار) على الكفار (يضحكون على الارائك) على السرر في الحجال (ينظرون) الى أهل النار يسحبون في النار (هل ثوب الكفار) هل جوزي الكفار في الآخرة (ما كانوا يفعلون) الا بما كانوا يعملون ويقولون في الدنيا *(ومن السورة التي يذكر فيها الانشقاق وهي كلها مكية آياتها ثلاث وعشرون وكلماتها مائة وتسع وحروفها سبعمائة وثلاثون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اذا السماء انشقت) يقول انشقت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض لنزول الرب بلا كيف والملائكة وما يشاء من أمره (وأذنت) سمعت وأطاعت (لربها وحقت) حق لها ان تفعل ٦٦٢ (واذا الارض مدت) مد الاديم العكاظي وبسطت ويقال نزعت من اماكنها وسويت (وألقت ما فيها) من الاموات والكنوز (وتخلت) عن ذلك فصارت خالية من ذلك (وأذنت) سمعت وأطاعت (لربها وحقت) وحق لها ذلك (ياأيها الانسان) وهو الكافر أبو الاسود بن كلدة ابن أسيد بن خلف (انك كادح) يقول عامل عملا في كفرك فترجع بذلك (الى ربك كدحا) في الآخرة ويقال ساع سعيا (فملاقيه) عملك من خير أو شر (فأما من أوتي) أعطي (كتابه) كتاب حسناته (بيمينه) وهو أبو سلمة بن عبد الاسد (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هينا وهو العرض (وينقلب) يرجع في الآخرة (الى أهله) الذي أعد الله له في الجنة ولم (مسرورا) بهم (وأما من أوتي كتابه) أعطي كتاب سيئاته (وراء ظهره) خلف ظهره بشماله وهو الاسود بن عبد الاسد أخو أبي سلمة (فسوف يدعو ثبورا) يقول واويلاه واثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل نارا وقودا (انه كان في أهله مسرورا) بهم (انه ظن) حسب (أن لن يحور) يعني أن لن يرجع الى ربه في الآخرة وهو بلسان الحبشة يحور يرجع (بلى) ليحورن الى ربه في الآخرة (ان ربه كان به) من يوم خلقه (بصيرا) عالما بان يبعثه بعد الموت (فلا أقسم) يقول أقسم (بالشفق) وهو حمرة المغرب بعد غروب الشمس (والليل وما وسق) وأقسم بالليل وما وسق جمع ورجع الى وطنه اذا جن الليل (والقمر اذا اتسق) وأقسم بالقمر اذا اجتمع وتكامل ثلاث ليال ليلة ثلاث عشرة وليلة أربع عشرة وليلة خمس عشرة (لتركبن) لتحولن جملة الخلق (طبقا عن طبق) حالا بعد حال من حين خلقهم الى انتهوا ومن حين موتهم الى أن يدخلوا الجنة أو النار يحولهم الله من حال الى حال

عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين سناؤه فلا شئ أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير فلا شئ يقادره وقد قيل ان كل حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم مفتاح اسمه مالك والالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والهاء مفتاح اسمه هادي والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شئ التاسعة قال الماوردي ويقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وقد جاءت في الشعر قال عمر بن أبي ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها * فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرزي والثعالبي وغيرهم من أهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أي من قول بسم الله ومثله حوقل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حي على الفلاح ولم يذكر المطرزي الحيعلة اذا قال حي على الصلاة وجعفل اذا قال جعلت فداءك وطبقل اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز اذا قال أدام الله عزك اه وفي السمين فائدة البسملة مصدر بسمل أي قال بسم الله نحو حوقل وهيلل وحمدل أي قال لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد لله وهذا شبيه بباب النحت في النسب أي انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا فينسبون اليه كقولهم حضرمي وعبقسي وعبشمي نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس وقال بعضهم في بسمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردي يقال لمن قال بسم الله مبسمل وهي لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها

الحمد لله) جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لان يحمدوه والله علم على المعبود بحق

ويقال لتركبن يا محمد لتصعدن طبقا عن طبق يقول من سماء الى سماء ليلة المعراج ان قرأت بنصب الباء ويقال لتركبن هذا المكذب طبقا عن طبق حالا بعد حال من حين يموت الى ان يدخل النار ان قرأت بالياء ونصبت الباء (فما لهم) لكفار مكة ويقال لبني عبد ياليل الثقفي وكانوا ثلاثة مسعود وحبيب وربيعة فاسلم منهم حبيب وربيعة بعد ذلك (لا يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (واذا قرئ عليهم) واذا قرأ عليهم محمد عليه السلام (القرآن) بالامر والنهي (لا يسجدون) لا يخضعون لله بالتوحيد (بل الذين كفروا) كفار مكة ومن لم يؤمن من بني عبد ياليل (يكذبون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يقولون ويعملون ويقال بما يسمعون ويضمرون في قلوبهم

(فبشرهم) يا محمد لمن لا يؤمن به (بعذاب اليم) وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم يوم بدر وفي الآخرة ثم استثنى في الذين آمنوا فقال (الا الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (لهم أجر) ثواب في الجنة (غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر ويقال لا يمنون بذلك ويقال لا ينقص من حسناتهم بعد الهرم والموت

(ومن السورة التي يذكر فيها البروج وهي كلها مكية آياتها عشرون واثنتان وكلماتها مائة وتسع كلمات وحروفها أربعمائة وثمانية وثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والسماء ذات البروج) يقول أقسم الله بالسماء ذات البروج ويقال ذات القصور اثنا عشر قصرا بين السماء والارض يعلم الله ذلك (واليوم الموعود) وهو يوم القيامة (وشاهد) وهو يوم الجمعة (ومشهود) وهو يوم عرفة ويقال يوم النحر ويقال شاهد بنو آدم ومشهود هو يوم القيامة ويقال شاهد محمد عليه السلام ومشهود أمته أقسم الله بهولاء الاشياء ان بطش ربك عذاب ربك لشديد لمن لا يؤمن به (قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود) بالنفط والزفت والحطب ويقال لعنوا ويقال هم قوم من المؤمنين قتلهم الكفار بالنار ذات الوقود بالنفط والزفت والحطب (اذهم) يعني الكفار (عليها) على الخندق ويقال على الكراسي (قعود) جلوس حين أحرقهم الله بالنار (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) حضور ويقال كانوا يشهدون على المؤمنين ان هؤلاء قوم ضلال (وما نقموا منهم) من المؤمنين ولا طعنوا عليهم (الا أن يؤمنوا بالله) الا لقبل ايمانهم بالله (العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن آمن به (الذي له ملك السموات) خزائن السموات

ولم يقل انها مولدة اه (قوله جملة) أي مركبة من مبتدا وخبر وقوله خبرية أي لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان لمدلولها كما قال قصد بها الثناء أي قصد بها انشاء الثناء اه كرخي (قوله من أنه تعالى الخ) بيان للمضمون وأشار به الى أن اللام في لله للملك أو للاستحقاق وأولى منهما كونها للاختصاص وال في الحمد للجنس اه كرخي وفي صنيع الشارح تسمح لان قوله من أنه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر المضاف للمبتدا وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر في محله تأمل (قوله والله علم على المعبود بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربي مرتجل جامد أي غير مشتق وهو الصحيح وعند الزمخشري انه اسم جنس صار علما بالغلبة من اله بمعنى تحير والاله هو المعبود سواء عبد بحق أم باطل ثم غلب في عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخي وفي المناوي على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من اله كعبد وزنا ومعنى أو من اله بمعنى فزع وسكن أو من وله أي تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استتار أو غير ذلك والحاصل أن الها بمعنى مألوه أي معبود أو مألوه فيه أي متحير فيه وقس الباقي ومجموع الاقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه في الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذي سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلاة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة انما هي الرطوبة وما أفهمه كلام القاضي من كونه كناية وجه صحح محرر مذهبه النووي خلافه اه وفي القرطبي اختلف العلماء أيما أفضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله الا هو وفي قوله الحمد لله توحيد

(رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب
وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون

المطر (والارض) النبات (والله على كل شئ) من أعمالهم (شهيد ان الذين فتنوا) أحرقوا وعذبوا (المؤمنين) بالنار يعنى المصدقين من الرجال بالايمان (والمؤمنات) المصدقات من النساء بالايمان (ثم لم يتوبوا) من كفرهم وشركهم (فلهم عذاب جهنم) فى الآخرة (ولهم عذاب الحريق) الشديد فى النار ويقال فى الدنيا حيث أحرقهم الله بالنار وكانوا هؤلاء قوما من نجران ويقال من أهل الموصل أخذوا قوما من المؤمنين فعذبوهم وقتلوهم بالنار لكى يرجعوا الى دينهم وكان ملكهم يسمى يوسف ويقال ذا النواس ثم ذكر المؤمنين الذين لم يرجعوا عن الايمان لقبل عذابهم فقال (ان الذين امنوا) بالله (وعملوا الصالحات) فيما بينهم وبين ربهم (لهم جنات) بساتين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها (الانهار) أنهار الخمر ٦٦٤ والماء والعسل واللبن (ذلك الفوز الكبير) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا من النار (ان بطش ربك) أخذ ربك لمن لا يؤمن به (لشديد انه هو يبدئ) الخلق من النطفة (ويعيد) بعد الموت خلقا جديدا (وهو الغفور) المتجاوز لمن تاب من الكفر وآمن بالله (الودود) المتودد لاوليائه ويقال المحب لاهل طاعته ويقال المتحبب الى اهل طاعته (ذو العرش) ذو السرير (المجيد) الحسن الجيد ويقال الكريم ان قرأت بضم الدال فهو الله (فعال لما يريد) كما يريد يحيى ويميت (هل أتاك) يا محمد استفهم نبيه بذلك ولم يأته قبل ذلك فأتاه بعد ذلك (حديث الجنود) يقول خبر جموع (فرعون وثمود) والذين من قبلهم ومن بعدهم كيف فعلنا بهم عند التكذيب (بل الذين كفروا) كفار مكة (فى تكذيب) بمحمد عليه السلام والقرآن (والله من ورائهم محيط) يقول عالم بهم وبأعمالهم (بل هو) يعنى القرآن الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم (قرآن مجيد) كريم شريف (فى لوح محفوظ) يقول مكتوب فى لوح محفوظ من الشياطين مطلقا * (ومن السورة التى يذكر فيها الطارق وهى كلها مكية آياتها ست عشرة وكلماتها احدى وستون وحروفها مائتان وتسع وثلاثون) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والسماء والطارق) يقول أقسم الله بالسماء والطارق (وما أدراك) يا محمد (ما الطارق) يعجبه بذلك ثم بين فقال (النجم الثاقب) المضىء النافذ وهو زحل يطرق بالليل ويخنس بالنهار (ان كل نفس) ولهذا كان القسم يقول كل نفس برة أو فاجرة (لما عليها) يعنى لعليها الميم والالف هنا صلة ويقال ان كل نفس ما كل نفس لما عليها الا عليها ان قرأت الميم بالشد (حافظ)

وحمد وفى قوله لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله أفضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها نقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم فى تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيأ تعرف من أعطاك والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته فى جسدك أن لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن فى ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك فى كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين أى سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدنى أحد من العالمين وحمدى نفسى لنفسى فى الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الازل فاستفراغ طوق عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه فى الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهدى لديهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع أن المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على أنهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الافراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات

أولوا العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده (الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي ارادة الخير لاهله

يحفظ قولها وعملها حتى يدفعها الى المقابر (فلينظر الانسان) أبو طالب (مم خلق) نفسه ثم بين فقال (خلق) نفسه (من ماء دافق) مدفوق ومهراق في رحم المرأة (يخرج من بين الصلب) صلب الرجل (والترائب) ترائب المرأة (انه) يعني الله (على رجعه) على رد ذلك الماء الى الاحليل (لقادر) ويقال على اعادته بعد الموت واحيائه لقادر (يوم تبلى السرائر) تظهر السرائر وهو على كل شئ وكل الى الرجل لا يعلمه غيره (فما له) لابي طالب (من قوة) من منعة بنفسه (ولا ناصر) لا مانع له من عذاب الله (والسماء ذات الرجع) وأقسم بالسماء ذات المطر بعد المطر والسحاب بعد السحاب عاما بعد عام (والارض ذات الصدع) بالنبات والزروع ويقال ذات الاوتاد (انه) يعني القرآن ولهذا كان القسم (لقول فصل) بيان حق ويقال حكم من الله (وما هو بالهزل) بالباطل (انهم) يعني أهل مكة (يكيدون كيدا) يصنعون صنعا ٦٦٥ في كفرهم وهو صدهم الناس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال يريدون قتلك وهلاكك في دار الندوة يا محمد (وأكيد كيدا) وأريد قتلهم يا محمد يوم بدر (فمهل الكافرين) فأجل الكافرين (أمهلهم) أجلهم (رويدا) قليلا الى يوم بدر

(ومن السورة التي يذكر فيها الاعلى وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون كلمة وحروفها مائتان وأربعة وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (سبح اسم ربك الاعلى) يقول صل يا محمد بأمر ربك الاعلى أعلى كل شئ ويقال اذكر يا محمد توحيد ربك ويقال قل يا محمد سبحان ربي الاعلى في السجود (الذي خلق) كل ذي روح (فسوى) خلقه باليدين والرجلين والعينين والاذنين وسائر الاعضاء (والذي قدر) جعل كل ذكر وأنثى (فهدى) فعرف وألهم كيف يأتي الذكر الانثى ويقال قدر خلقه حسنا أو دميما أو طويلا أو قصيرا ويقال قدر السعادة والشقاوة لخلقه فهدى فبين الكفر والايمان والخير والشر (والذي أخرج) أنبت بالمطر (المرعى) الكلا الاخضر (فجعله) بعد خضرته (غثاء) يابسا (أحوى) اسود اذا حال عليه الحول (سنقرئك) سنعلمك يا محمد القرآن ويقال سيقرأ عليك جبريل القرآن (فلا تنسى الا ما شاء الله) وقد شاء الله أن لا تنسى فلم ينس النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك شيأ من القرآن (انه يعلم الجهر) العلانية من القول والفعل (وما يخفى) ما اشفى من السر مما لم تحدث به نفسك بعد (ونيسرك لليسرى) سنهون عليك تبليغ الرسالة وسائر الطاعات (فذكر) عظ بالقرآن وبالله (ان نفعت الذكرى) يقول لا تنفع العظة بالقرآن وبالله الا من يخشى من الله وهو المؤمن (سيذكر) سيتعظ

مطلقا ويتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولوا العلم) أي لشرفهم وقوله وهو أي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده أي لانه حادث وكل حادث يحتاج الى محدث وموجد له حال حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل على وجود الاله القديم اه كرخي وقوله وهو من العلامة الخ عبارة البيضاوي والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك سوى بين النظرين ما وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون اه (قوله أي ذي الرحمة) أشار الى أن الرحمن الرحيم بنيا للمبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الاصل رقة في القلب تقتضي التفضل والخير وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى فتحمل على غايتها كما قال وهي ارادة الخير لاهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم أولا لتسكين هيبة اسم الله وثانيا لترجية الخائفين بيوم الدين اه كرخي وفي القرطبي وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لانه لما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد

(ملك يوم الدين) أى الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لانه لاملك ظاهرا فيه لاحد الاالله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله ومن قرأ مالك فمعناه مالك الامر له فى يوم القيامة

بالقران وبالله (من يخشى) الله وهو المسلم (ويتجنبها) يتباعد ويتزحزح عن العظة بالقرآن وبالله (الاشقى) الشقى فى علم الله (الذى يصلى النار) يدخل النار فى الآخرة (الكبرى) العظمى وليس شئ من العذاب أكبر من النار (ثم لايموت فيها) فى النار فيستريح (ولايحيى) حياة تنفعه (قد أفلح) قد فاز ونجا (من تزكى) من اتعظ بالقرآن ووحد الله (وذكر اسم) أمر (ربه) بالصلوات الخمس وغيرها (فصلى) الصلوات الخمس فى الجماعة ولها وجه آخر قد أفلح فاز ونجا من تزكى من تصدق بصدقة الفطر قبل خروجه الى المصلى وذكر اسم ربه هلله وكبره فى الذهاب والمجىء فصلى صلاة العيد مع الامام (بل تؤثرون الحياة الدنيا) تختارون العمل للدنيا وثواب الدنيا على ثواب الآخرة ٦٦٦ (والآخرة) عمل الآخرة وثواب الآخرة (خير) أفضل من ثواب الدنيا وعمل الدنيا (وأبقى) أدوم (ان هذا) من قوله قد أفلح الى ههنا (لفى الصحف الاولى) فى كتب الاولين (صحف ابراهيم وموسى) كتاب موسى التوراة وكتاب ابراهيم يعلم الله ذلك

(ومن السورة التى يذكر فيها الغاشية وهى كلها مكية آياتها ست وعشرون وكلماتها اثنتان وتسعون وحروفها ثلثمائة واحدى وثمانون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (هل أتاك) يقول ما أتاك يا محمد ثم أتاك ويقال قد أتاك (حديث الغاشية) خبر قيام الساعة ويقال الغاشية هى غاشية النار على أهلها (وجوه) وجوه المنافقين والكفار (يومئذ) يوم القيامة (خاشعة) ذليلة بالعذاب (عاملة) تجر فى النار (ناصبة) فى تعب وعناء ويقال عاملة فى الدنيا ناصبة فى الآخرة وهم الرهبان وأصحاب الصوامع ويقال هم الخوارج (تصلى) تدخل (نارا حامية) حارة قد انتهى حرها (تسقى) فى النار (من عين آنية) حارة (ليس لهم) فى تلك الدرك (طعام الا من ضريع) وهو الشبرق نبت يكون بطريق مكة اذا كان رطبا تأكل منه الابل واذا يبس صار كأظفار الهرة (لايسمن) من أكله (ولا يغنى من جوع) من أكله (وجوه) وجوه المؤمنين المخلصين (يومئذ) يوم القيامة (ناعمة) حسنة جميلة (لسعيها راضية) يقول لثواب عملها راضية (فى جنة عالية) فى درجة مرتفعة (لاتسمع فيها) فى الجنة (لاغية) حلفا باطلا ولاغير باطل (فيها) فى الجنة (عين جارية) تجرى عليهم بالخير والبركة والرحمة (فيها) فى الجنة (سرر مرفوعة) فى الهواء مالم يجئ اليها أهلها ويقال مرتفعة لاهلها (وأكواب) كيزان بلا آذان ولاعرا ولاخراطيم مدورة الرؤس (موضوعة) فى منازلهم

ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وقد تقدم ما فى هذين الاسمين من المعانى فلا معنى لاعادته اه (قوله ملك يوم الدين) قرأ أهل الحرمين المحترمين ملك من الملك بالضم الذى هو عبارة عن السلطان القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلى فى أمر العامة بالامر والنهى وهو الانسب بمقام الاضافة الى يوم الدين كما فى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اه أبو السعود وفى البيضاوى مالك يوم الدين باثبات الالف قراءة عاصم والكسائى ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك بحذف الالف وهى قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والمالك بالالف هو المتصرف فى الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك بكسر الميم والملك بحذف الالف هو المتصرف بالامر والنهى فى المأمورين من الملك بضم الميم اه (قوله أى الجزاء) أى بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لاملك ظاهرا فيه لاحد) وأما فى الدنيا ففيها الملك ظاهر الكثير من الناس كالسلاطين وأما فى نفس الامر فلا ملك لغيره تعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فقيد بالظاهر لانه هو الذى يفترق فيه الحال بين الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم ظرف للمبتدا وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اه شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أى بالالف كساع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائى وعاصم فهى سبعية وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالالف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اه كرخى وفى القرطبى اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر ذكرهما الترمذى فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك اذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولان أمر الملك نافذ على المالك فى ملكه حتى لا يتصرف المالك الا عن تدبير الملك قاله أبو

أي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة

(ونمارق) وسائد (مصفوفة) قد صف بعضها الى بعض ويقال قد نضد بعضها الى بعض (وزرابي) وهي شبه الطنافس (مبثوثة) مبسوطة لاهلها فلما أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قال كفار مكة ائتنا بآية بأن الله أرسلك الينا رسولا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون) كفار مكة (الى الابل كيف خلقت) بقوتها وشدتها تقوم بحملها ولا يقوم غيرها (والى السماء كيف رفعت) فوق الخلق لا ينالها شئ (والى الجبال كيف نصبت) على الارض لا يحركها شئ (والى الارض كيف سطحت) بسطت على الماء كل هذا آية لهم (فذكر) عظ (انما أنت مذكر) مخوف بالقرآن ويقال واعظ متعظ بالقرآن وبالله (لست عليهم) يا محمد (بمسيطر) مسلطا أن تجبرهم على الايمان ثم أمره بعد ذلك بالقتال فقال (الامن تولى وكفر) ويقال الامن تولى بنصب الالف عن الايمان وكفر بالله (فيعذبه الله) في الآخرة (العذاب الاكبر) يعني ٦٦٧ عذاب النار (ان الينا ايابهم) مرجعهم في الآخرة (ثم ان علينا حسابهم) ثناتهم في الدنيا وثوابهم وعقابهم في الآخرة

(ومن السورة التي يذكر فيها الفجر وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلماتها مائة وتسع وثلاثون وحروفها خمسمائة وسبعة وتسعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والفجر) يقول أقسم الله بالفجر وهو صبح النهار ويقال هو النهار كله ويقال الفجر فجر السنة (وليال عشر) من أول ذي الحجة (والشفع) يوم عرفة ويوم النحر (والوتر) ثلاثة أيام بعد يوم النحر ويقال الشفع كل صلاة تصلي ركعتين أو أربعة من صلاة الغداة والظهر والعصر والعشاء والوتر وهي كل صلاة تصلي ثلاثة وهي صلاة المغرب والوتر ويقال الشفع السماء والارض والدنيا والآخرة والجنة والنار والعرش والكرسي والشمس والقمر كل هذا شفع والوتر ما يكون فردا ويقال الشفع الذكر والانثى والكافر والمؤمن والمخلص والمنافق والصالح والطالح والوتر هو الله (والليل اذا يسر) يذهب وهي ليلة المزدلفة ويقال يذهب ويجيء فيه الناس أقسم الله بهؤلاء الاشياء ان ربك يا محمد لبالمرصاد يقول على الطريق والطريق عليه (هل في ذلك) يقول فيما ذكرت (قسم لذي حجر) لذي عقل (ألم تر) ألم تخبر يا محمد في القرآن (كيف فعل ربك) صنع ربك (بعاد) قوم هود كيف أهلكهم الله تعالى عند التكذيب (ارم) ابن ارم وارم هو سام بن نوح وكان ابن سام شيم هام وابن هام عاد (ذات العماد) عماد السارية ويقال ذات القوة (التي لم يخلق مثلها في البلاد) بالقوة والطول ويقال ارم هو اسم المدينة التي بناها شديد شداد ذات العماد عماد الذهب والفضة التي لم يخلق مثلها في البلاد بالحسن والجمال

أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لانه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم اذ اليه اجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اهـ (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالالف وهذا جواب ما يقال اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وايضاحه كما في الكشاف أنها انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت اضافته في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما اذا قصد معنى الماضي كقوله هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين أي انه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فان المراد به العموم والحاصل انه من باب اضافة لفظ اسم الفاعل الى زمان فعله كما تقول امام الجمعة الخطيب أي الامام في ذلك اليوم فالاضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازاني فان قيل قد ذكر في الكشاف في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا انه اذا قصد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الاضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اهـ كرخي وفي القرطبي ما نصه ان قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجده قيل له اعلم ان مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل في كلام العرب قد يضاف الى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيدا غدا أي سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب اليه وهو لم يفعل بعد وانما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي

(وثمود) يقول كيف أهلك ثمود قوم صالح (الذين جابوا الصخر بالواد) نقبوا الصخر بوادي القرى (وفرعون) وكيف أهلك فرعون (ذي الاوتاد) وانما سمي ذي الاوتاد لانه جعل أربعة أوتاد فاذا غضب على أحد مده بين الاوتاد فيعذبه حتى يموت كما عذب امرأته آسية بنت مزاحم (الذين طغوا في البلاد) عصوا وكبروا في أرض مصر ويقال طغيانهم حملهم على ذلك (فأكثروا فيها) في أرض مصر (الفساد) بالقتل وعبادة الاوثان (فصب) فأنزل (عليهم ربك سوط عذاب) عذابا شديدا (ان ربك) يا محمد (لبالمرصاد) يقول عليه ممرهم وممر سائر الخلق ويقال ان ملائكة ربك على الصراط يحبسون العباد في سبع مواطن ويسألونهم عن سبع خصال (فأما الانسان) وهو الكافر أبي بن خلف ويقال أمية بن خلف (اذا ما ابتلاه) اذا اختبره (ربه) بالمال والغنى والعيش (فأكرمه) كثر ماله (ونعمه) وسع عليه معيشته (فيقول ربي أكرمن) بالمال والمعيشة

(وأما اذا ما ابتلاه) اختبره بالفقر (فقدر عليه) فقتر عليه (رزقه) معيشته (فيقول ربي أهانن) بالفقر وضيق المعيشة (كلا) وهو رد عليه ليس اكرامي بالمال والغنى وأهانتي بالفقر وقلة المال ولكن اكرامي بالمعرفة والتوفيق واهانتي بالنكرة والخذلان (بل لا تكرمون اليتيم) لا تعرفون حق اليتيم كان في حجره يتيم لم يعرف حقه ولم يحسن اليه (ولا تحاضون) ولا تحثون أنفسكم وغيرها (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) شديدا (وتحبون المال حبا جما) كثيرا (كلا) وهو رد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) يقول اذا زلزلت الارض زلزاله بعد زلزلة (وجاء ربك) وهو

ويجيء ربك بلا كيف (والملك) ويجيء الملائكة (صفا صفا) كصف أهل الدنيا في الصلاة (وجيء يومئذ بجهنم) مع سبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها الى المحشر ويكشف عنها (يومئذ) يوم القيامة (يتذكر الانسان) يتعظ الكافر أبي ابن خلف وأمية بن خلف (وأنى له الذكرى) من أين له العظة وقد فاتته العظة (يقول ياليتني) يتمنى (قدمت لحياتي) الباقية من حياتي الفانية يقول ياليتني عملت في حياتي الفانية لحياتي الباقية (فيومئذ) يوم القيامة (لا يعذب عذابه) كعذابه (أحد ولا يوثق وثاقه أحد) كوثاقه وله وجه آخر ان قرأت بكسر الذال والثاء يقول لا يعذب عذابه كعذاب الله أحد ولا يوثق وثاقه كوثاق الله أحد أي لا يبلغ أحد في العذاب كما يبلغ الله في عذاب الخلق (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة من

سيملك يوم الدين أو في يوم الدين اذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل الملك راجعا الى القدرة أي انه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين واحداثه لان المالك للشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله عز وجل مالك الاشياء كلها ومصرفها على وفق ارادته لا يمتنع عليه منها شيء والوجه الاول أمس بالعربية وأقعد في طريقها قاله أبو القاسم الزجاجي ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لان في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك قال مالك يوم الدين أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اه بحروفه ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذاته لانه يرجع لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف في الكائنات بالفعل اه وفي الخطيب ما نصه * (تنبيه) * اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اه (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبني أول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره

عذاب الله الصادقة بتوحيد الله الشاكرة بنعماء الله الصابرة ببلاء الله الراضية بقضاء الله القانعة بعطاء الله (ارجعي الى ربك) الى ما أعد الله لك فى الجنة ويقال الى سيدك يعنى الجسد (راضية) بثواب الله (مرضية) عنك بالتوحيد (فادخلى فى عبادى) فى زمرة أوليائى (وادخلى جنتى) التى أعدت لك

﴿ومن السورة التى يذكر فيها البلد وهى كلها مكية آياتها عشرون وكلماتها اثنتان وثمانون وحروفها ثلثمائة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (لا أقسم) يقول اقسم (بهذا البلد) مكة (وأنت حل بهذا البلد) يقول قد أحل الله لك فى هذا البلد ما لا يحل لاحد قبلك ولا بعدك ويقال وأنت حل نازل بهذا البلد ويقال أنت فى حل مما صنعت فى هذا البلد (ووالد وما ولد) فالوالد آدم وما ولد بنوه ويقال الوالد الذى يلد من الرجال والنساء وما ولد الذى لا يلد من الرجال والنساء أقسم الله بهؤلاء الاشياء (لقد خلقنا الانسان) يعنى كلدة بن أسيد (فى كبد) معتدل القامة ويقال يكابد أمر الدنيا والآخرة ويقال فى كبد فى قوة وشدة (أيحسب) أيظن الكافر فى قوته وشدته (أن لن يقدر عليه أحد) يعنى على أخذه وعقوبته أحد يعنى الله (يقول) يعنى كلدة بن أسيد ويقال الوليد بن المغيرة (أهلكت مالا لبدا) أنفقت مالا كثيرا فى عداوة محمد عليه السلام فلم ينفعنى ذلك شيأ (أيحسب) أيظن الكافر (أن لم يره أحد) لم ير الله صنيعه أنفق أم لا ثم ذكر منته عليه فقال (ألم نجعل له عينين) ينظر بهما (ولسانا) ينطق به (وشفتين) يضم ويرفع بهما (وهديناه النجدين) بينا له الطريقين طريق الخير والشر ويقال طريق الثديين (فلا اقتحم العقبة) يقول هل جاوز تلك العقبة الذى يدعى القوة وهى الصراط (وما أدراك) يا محمد (ما العقبة) هى عقبة ملساء بين الجنة والنار يخبره بذلك (فك رقبة) يقول اقتحامها فك رقبة ويقال لا يجاوز تلك العقبة الا من قد فك رقبة أعتق نسمة اذا قرأت بنصب الكاف والتاء (أو اطعام فى يوم ذى مسغبة) ذى مجاعة وشدة (يتيما ذا مقربة) ذا قرابة (أو مسكينا ذا متربة) لاصق بالتراب من الجهد والمسكين الذى لا شئ له (ثم كان) مع ذلك (من الذين آمنوا) فيما بينهم وبين ربهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وتواصوا) تحاثوا (بالصبر) على أداء فرائض الله والمرازى (وتواصوا) تحاثوا (بالمرحمة) بالترحم على الفقراء والمساكين (أولئك) أهل هذه الصفة (أصحاب الميمنة) أهل الجنة الذين يعطون كتابهم بيمينهم (والذين كفروا بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن كلدة وأصحابه (هم أصحاب المشأمة) أهل النار الذين يعطون كتابهم بشمالهم (عليهم نار مؤصدة) مطبقة بالغطى

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الشمس وهى كلها مكية آياتها خمس عشرة وكلماتها أربع وخمسون كلمة وحروفها مائتان وسبعة

وهو أنه يخوض لجة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اه بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه أى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما أجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل ذلك الامر الى خاتمتها اى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيد انه أى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه أضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية أى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه أى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع وهو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى أن فيه تنبيها على ان العبد اذا أخذ فى القراءة يجب أن تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اه واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة أو المضمرة فالجمهور على انه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر وترجيح القولين مذكور فى كتب النحو والقائلون بانه ضمير اختلفوا

وأربعون﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والشمس وضحاها) أقسم الله بالشمس وضوئها (والقمر اذا تلاها) تبعها يقول تبع الشمس أول ليلة رؤى الهلال (والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها) مقدم ومؤخر يقول والليل اذا يغشاها يغشى ضوء النهار والنهار اذا جلاها جلى ظلمة الليل (والسماء وما بناها) والذى خلقها وهو الله أقسم بنفسه (والارض وما طحاها) والذى بسطها على الماء (ونفس وما سوّاها) والذى سوى خلقها باليدين والرجلين والعينين والأذنين وسائر الاعضاء (فألهمها فجورها وتقواها) فعرفها وبين لها ما تأتى وما تتقى أقسم الله بنفسه وبهؤلاء الاشياء (قد أفلح) قد فاز نفس (من زكاها) من أصلحها الله وعرفها ووفقها (وقد خاب) خسر نفس (من دساها) من أغواها الله وأضلها وخذلها (كذبت ثمود) قوم صالح (بطغواها) يقول طغيانهم حملهم على ذلك ٦٧٠ (اذ انبعث أشقاها) قام أشقى القوم قدار بن سالف ومصدع بن دهر فعقروا الناقة (فقال لهم رسول الله) صالح قبل ان يعقروا الناقة (ناقة الله) ذروا ناقة الله (وسقياها) أى وشربها (فكذبوه) صالحا بالرسالة (فعقروها) فعقروا الناقة (فدمدم عليهم ربهم بذنبهم) أهلكهم ربهم بذنبهم بقتلهم الناقة وتكذيبهم صالحا (فسوّاها) فسوّاهم بالعذاب الصغير والكبير (ولا يخاف عقباها) ثأرها ويقال فعقروها ولا يخاف عقباها تبعتها مقدم ومؤخر

﴿ومن السورة التى يذكر فيها الليل وهى كلها مكية آياتها احدى وعشرون وكلماتها احدى وسبعون وحروفها ثلثمائة وعشرون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والليل) يقول أقسم الله بالليل (اذا يغشى) ضوء النهار (والنهار اذا تجلى) ظلمة الليل (وما خلق) والذى خلق (الذكر والانثى ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف مكذب بمحمد عليه السلام والقرآن ومصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وعامل للجنة وعامل للنار ولهذا كان القسم (فأما من أعطى) تصدق بماله فى سبيل الله واشترى تسعة نفر من المؤمنين كانوا فى أيدى الكافرين يعذبونهم على دينهم فاشتراهم منهم وأعتقهم (واتقى) الكفر والشرك والفواحش (وصدق بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره لليسرى) فسنهوّن عليه الطاعة ونستوفقه بالطاعة مرة بعد مرة ويقال الصدقة فى سبيل الله مرة بعد مرة وهو أبو بكر الصديق (وأما من بخل) بماله عن سبيل الله وهو الوليد بن المغيرة ويقال أبو سفيان ابن حرب فلم يكن مؤمنا حينئذ (واستغنى) فى نفسه عن الله (وكذب بالحسنى) بعدة الله ويقال بالجنة ويقال بلا اله الا الله (فسنيسره

فيه على أربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثانى ان ايا وحده ضمير وما بعده اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث أن ايا وحده ضمير وما بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع أن ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل تعذر النطق به مفردا فضم اليها ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهى أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار التذلل ويقال طريق معبد أى مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أى مذلل وقيل العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أى ذللته أو اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر حرف المضارعة وهى لغة مطردة فى حروف المضارعة وذلك بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو نعلم من علم أو فى أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم ولا يجوز فى يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة وأطلق كلا من فعلى العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا ليتناول كل معبود به وكل مستعان عليه أو يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا أى أوقعوا هذين الفعلين اه سمين والضمير المستكن فى نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضرى صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته فى تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة فى الصلوات اه خطيب (قوله واياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحدة من العبادة والاستعانة ولابراز الالتذاذ

من توحيد وغيره و بطلب المعونة على العبادة وغيرها (اهدنا الصراط المستقيم) أى أرشدنا اليه

للعسرى) فيهون عليه المعصية مرة بعد مرة والامساك عن الصدقة فى سبيل الله (وما يغنى عنه ماله) الذى جمع فى الدنيا (اذا تردى) اذا مات ويقال اذا تردى فى النار (ان علينا للهدى) للبيان بيان الخير والشر (وان لنا للآخرة والاولى) ثواب الدنيا والآخرة ويقال لنا للآخرة والاولى الآخرة بالثواب والكرامة والاولى بالمعرفة والتوفيق (فأنذرتكم) خوفتكم يا اهل مكة بالقرآن (نارا تلظى) تغيظ وتتلهب (لا يصلاها) لا يدخلها يعنى النار (الا الاشقى) الا الشقى فى علم الله (الذى كذب) بالتوحيد ويقال قصر عن طاعة الله (وتولى) عن الايمان ويقال عن التوبة (وسيجنبها) يباعد ويزحزح عن النار (الاتقى) التقى (الذى يؤتى ماله) يعطى ماله فى سبيل الله وهو أبو بكر الصديق (يتزكى) يريد بذلك وجه الله (وما لاحد عنده من نعمة تجزى) ولم يعمل ذلك مجازاة لاحد (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) ٦٧١ الا طلب رضى ربه الاعلى اعلى كل شئ (ولسوف يرضى) يعطى من الثواب والكرامة حتى يرضى وهو أبو بكر الصديق وأصحابه

{ومن السورة التى يذكر فيها الضحى وهى كلها مكية آياتها احدى عشرة وكلماتها أربعون وحروفها مائة واثنان}

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والضحى) يقول أقسم الله بالنهار كله (والليل اذا سجى) اذا أظلم واسود (ما ودعك ربك) ما تركك ربك منذ أوحى اليك (وما قلى) ما أبغضك منذ أحبك ولهذا كان القسم وهذا بعد ما حبس الله عنه الوحى خمس عشرة ليلة لتركه الاستثناء فقال المشركون ودعه ربه وقلاه (وللآخرة خير لك من الاولى) يقول ثواب الآخرة خير لك من ثواب الدنيا (ولسوف يعطيك ربك) فى الآخرة من الشفاعة (فترضى) حتى ترضى ثم ذكر منته عليه فقال (ألم يجدك) يا محمد (يتيما) بلا أب ولا أم (فآوى) فآواك الى عمك أبى طالب وكفى مؤنتك فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال جبريل أيضا (ووجدك) يا محمد (ضالا) بين قوم ضلال (فهدى) فهداك بالنبوة فقال صلى الله عليه وسلم نعم يا جبريل فقال أيضا (ووجدك) يا محمد (عائلا) فقيرا (فأغنى) فأغناك بمال خديجة ويقال أرضاك بما أعطاك فقال النبى عليه السلام نعم يا جبريل فقال أيضا (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تظلمه ولا تحقره (وأما السائل فلا تنهر) فلا ترده خائبا ولا تزجره (وأما بنعمة ربك) بالنبوة والاسلام (فحدث) الناس بذلك وأخبرهم وأعلمهم بذلك {ومن السورة التى يذكر فيها ألم نشرح وهى كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها سبع وعشرون وحروفها مائة وثلاثة} {بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى

الالتذاذ بالمناجاة والخطاب اه أبو السعود وأصل نستعين نستعون مثل نستخرج فى الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اه سمين وفى المصباح واستعان به فأعانه وقد يتعدى بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اه (قوله من توحيد) أى اعتقاد وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أى الاعتقادية وقوله وغيره اشارة الى العبادات العملية أى المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة) بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لخروجه عن افادة التخصيص اه قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أى زدنا هداية اليه أو أدمنا مهديين اليه والا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفى السمين وأصل هدى أن يتعدى الى الاول بنفسه والى الثانى بحرف الجر وهو اما الى أو اللام كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم يهدى للتى هى أقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثانى بنفسه كما هنا فأصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف ووصل الفعل الى المفعول بنفسه ووزن اهد افع حذفت لامه وهى الياء حملا للامر على المجزوم والمجزوم تحذف لامه اذا كانت حرف علة والهداية الارشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم والالهام نحو الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى ألهمه لمصالحه والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أى داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه الهدية لانها تمال من مالك الى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده بالمستسهل والمراد منه هنا دين الاسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وانما أبدلت صادا لاجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد فى الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاى المحضة ولم يرسم فى المصحف

(ألم نشرح لك صدرك) وهذا معطوف على قوله ووجدك عائلا فأغنى فقال ألم نشرح لك يا محمد صدرك قلبك للإسلام يقول ألم نلين قلبك يوم الميثاق بالمعرفة والفهم والنصرة والعقل واليقين وغير ذلك ويقال ألم نوسع قلبك بالنبوة فقال النبي عليه السلام نعم فقال أيضا (ووضعنا عنك وزرك) حططنا عنك إثمك (الذى أنقض ظهرك) أثقل ظهرك به يعني الإثم ويقال أثقل ظهرك بالنبوة فقال النبي عليه السلام نعم فقال أيضا (ورفعنا لك ذكرك) صوتك بالأذان والدعاء والشهادة أن تذكر كما أذكر فقال عليه السلام نعم فقال الله تعالى تعزية لنبيه بالفقر والشدة (فإن مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء (إن مع العسر يسرا) مع الشدة الرخاء فذكر عسرا بين يسرين (فإذا فرغت) من الغزو والجهاد والقتال (فانصب) في العبادة ويقال إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب في الدعاء (وإلى ربك فارغب) وحوائجك إلى ربك فارفع {ومن السورة التي يذكر فيها التين وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها أربع وثلاثون وحروفها مائة وخمسون}

{بسم الله الرحمن الرحيم}

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والتين والزيتون) يقول أقسم الله بالتين تينكم هذا والزيتون زيتونكم هذا ويقال هما مسجدان بالشام ويقال هما جبلان بالشام ويقال التين هو الجبل الذى عليه بيت المقدس والزيتون هو الجبل الذى عليه دمشق (وطور سينين) وأقسم بجبل نير وهو جبل مدين الذى كلم الله عليه موسى عليه السلام وكل جبل هو الطور بلسان القبط وسينين هو الجبل الحسن الشجر (وهذا البلد الأمين) وأقسم بهذا البلد بالد مكة الأمين من أن يهاج فيه على من دخل فيه (لقد خلقنا روحاني الإنسان) هو الكافر الوليد بن المغيرة ويقال كلدة بن أسيد (في أحسن تقويم) يقول في أعدل الخلق ولهذا كان القسم (ثم رددناه) في الآخرة (أسفل سافلين) يعني النار ويقال لقد خلقنا الإنسان يعني ولد آدم في أحسن تقويم في أحسن صورة إذا تكامل شبابه ثم رددناه أسفل سافلين إلى أرذل العمر فلا يكتب له بعد ذلك حسنة إلا ما قد عمل في شبابه وقوته (إلا الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم أجر غير ممنون) غير منقوص ولا مكدر تجري لهم الحسنات بعد الهرم والموت (فما يكذبك) يا وليد بن المغيرة ويقال يا كلدة بن أسيد ويقال فمن ذا الذى يكذبك يا محمد (بعد) بعد هذا الذى ذكرت لك من تحويل الخلق يعني الشباب والهرم والبعث والموت ويقال فمن ذا الذى حملك على التكذيب يا كلدة بن أسيد ويا وليد بن المغيرة (بالدين) بحساب يوم القيامة (أليس الله بأحكم الحاكمين) بأعدل العادلين وبأفضل الفاضلين أن يحييك بعد الموت

إلا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كإعلال نستعين اه وفي أبي السعود والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الإفراط والتفريط اه وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام أو المنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط به عنا غواشي أبداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك اه (قوله ويبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وإن كانت لا تحصى كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان

الذين أنعمت عليهم) بالهداية و يبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم)

ياوليد {ومن السورة التي يذكر فيها العلق وهي كلها مكية آياتها تسع عشرة وكلماتها اثنتان وسبعون وحروفها مائة واثنان وعشرون} {بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (اقرأ) يقول اقرأ يا محمد القرآن وهذا أول ما نزل به جبريل (باسم ربك) بامر ربك (الذي خلق) الخلائق (خلق الانسان) يعني ولد آدم (من علق) من دم عبيط فقال النبي عليه السلام ما أقرأ يا جبريل فقرأ عليه جبريل أربع آيات من أول ٦٧٣ هذه السورة فقال له (اقرأ) القرآن يا محمد (وربك الاكرم) المتجاوز الحليم عن جهل العباد (الذي علم بالقلم) الخط بالقلم (علم الانسان) يعني الخط بالقلم (ما لم يعلم) قبل ذلك ويقال علم الانسان يعني آدم أسماء كل شئ ما لم يعلمه قبل ذلك (كلا) حقا يا محمد (ان الانسان) يعني الكافر (ليطغى) ليبطر فيرتفع من منزلة الى منزلة في المطعم والمشرب والملبس والمركب (أن رآه استغنى) اذا رأى نفسه مستغنيا عن الله بالمال (ان الى ربك) يا محمد (الرجعى) مرجع الخلائق في الآخرة ثم نزل في شأن أبي جهل بن هشام حيث أراد أن يطأ عنق النبي عليه السلام في الصلاة فقال (أرأيت) يا محمد (الذي ينهى عبدا) يعني محمدا عليه السلام (اذا صلى) لله (أرأيت ان كان على الهدى) وهو على الهدى يعني النبوة والاسلام (أو امر بالتقوى) وأمر بالتوحيد (أرأيت ان كذب) وهو كذب بالتوحيد يعني أبا جهل (وتولى) عن الايمان (ألم يعلم) أبو جهل (بأن الله يرى) صنيعه بالنبي صلى الله عليه وسلم (كلا) حقا يا محمد (لئن لم ينته) لم يتب أبو جهل عن أذى النبي صلى الله عليه وسلم (لنسفعا بالناصية) لنأخذن ناصيته وهو مقدم رأسه (ناصية كاذبة) على الله (خاطئة) مشركة بالله (فليدع ناديه) قومه واهل مجلسه (سندع الزبانية) يعني زبانية النار (كلا) حقا يا محمد (لا تطعه) يعني أبا جهل فيما يأمرك أن لا تصلي لربك (واسجد) لربك (واقترب) اليه بالسجود {ومن السورة التي يذكر فيها القدر وهي كلها مكية

٨٠ ج ع

روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخلق البدن والقوى الحالة فيه والهيآت العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيآت المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويبوئه أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر اه بيضاوي (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم المذكورون في سورة النساء بقوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهم أربعة اه شيخنا وعبارة القرطبي واختلف الناس في المنعم عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات وسلامه عليهم وقيل المراد بهم أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اه وأشار الشارح الى قول رابع وهو أن المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعني الى الايمان اه والانعام ايصال الاحسان الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان على فرسه ولا على حماره اه سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى في محل نصب على المفعولية وعليهم الثانية في محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اه شيخنا وفي القرطبي وفي عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان الميم وعليهمي بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن العرب غير محكية عن القراء عليهمي بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها الاخفش البصري عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله ابن الانباري اه (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أي بدل كل من كل وعبارة السمين وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما أن غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ

آياتها خمس وكلماتها ثلاثون وحروفها مائة واحد وعشرون ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (انا أنزلناه) يقول انزلنا جبريل بالقرآن جملة واحدة على كتبة ملائكة سماء الدنيا (في ليلة القدر) في ليلة الحكم والقضاء ويقال في ليلة مباركة بالمغفرة والرحمة ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما (وما أدراك) يا محمد تعظيما لها (ما ليلة القدر) ما فضل ليلة القدر ثم بين فضلها فقال (ليلة القدر خير من ألف شهر) يقول العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر (تنزل الملائكة والروح) جبريل معهم (فيها) في أول ليلة القدر (باذن ربهم) بأمر ربهم (من كل أمر سلام) يقول يسلمون على أهل الصوم والصلاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ويقال من كل أمر سلام يقول من كل آفة سلامة تلك الليلة (هي) يقول فضلها وبركتها (حتى مطلع الفجر) يعني الى الصبح

﴿ومن السورة التي يذكر فيها البينة وهي كلها مكية آياتها تسع وكلماتها خمس وثلاثون وحروفها مائة وتسعة وأربعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والمشركين) مشركي العرب (منفكين) مقيمين على الجحود بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (حتى تأتيهم البينة) بيان ما في كتابهم في كتاب اليهود والنصارى (رسول من الله) يعني محمدا عليه السلام ولها وجه آخر يقول لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قبل مجيء محمد عليه السلام مثل عبد الله بن سلام وأصحابه والمشركين بالله قبل مجيء محمد صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر وأصحابه منفكين منتهين عن الكفر والشرك حتى تأتيهم البينة يعني جاءهم البيان رسول من الله يعني محمدا عليه السلام (يتلو صحفا) يقرأ عليهم كتبا (مطهرة) من الشرك (فيها) في كتب محمد

بالاضافة تقول عليك بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثاني أن الموصول أشبه النكرات في الابهام الذي فيه فعومل معاملة النكرات واعلم أن لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا انه ان أريد به مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الاصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعني نحو مثل وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهي من الالفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اه وفي القرطبي قرأ عمر بن الخطاب وأبي بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما في الراء النصب والخفض في الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم والنصب في الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم في عليهم كأنك قلت أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب بأعني وحكي عن الخليل اه (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى رواه ابن حبان وصححه وانما سمي كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم ألم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام أو ارادة الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك ومن الاول قولهم ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الارض وقيل الضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل احداهما بدليل قوله فتذكر احداهما الاخرى اه سمين وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق ومنه ضل اللبن في الماء أي غاب ومنه أئذا ضللنا في الارض أي غبنا بالموت وصرنا ترابا والضلضلة حجر أملس يردده الماء في الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل مخالفة لونه اه والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب

التنزيلية

عليه السلام (كتب قيمة) دين وطريق مستقيمة عادلة لا عوج فيها (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) ما اختلف الذين أعطوا الكتاب التوراة يعنى كعب بن الاشرف وأصحابه فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءتهم البينة) بيان ما فى كتبهم من صفة محمد عليه السلام ونعته (وما أمروا) فى جملة الكتب (الا ليعبد والله) ليوحدوا الله (مخلصين له الدين) بالتوحيد (حنفاء) مسلمين (ويقيموا الصلاة) يتموا الصلوات الخمس بعد التوحيد (ويؤتوا الزكاة) يعطوا زكاة أموالهم بعد ذلك ثم ذكر التوحيد أيضا فقال (وذلك) يعنى التوحيد (دين القيمة) دين الحق المستقيم لا عوج فيه والهاء ههنا قافية السورة ويقال ذلك يعنى التوحيد دين القيمة دين الملائكة ويقال دين الحنيفة ويقال ملة ابراهيم (ان الذين كفروا من أهل الكتاب) بمحمد عليه السلام والقرآن (والمشركين) بالله يعنى مشركى أهل مكة (فى نار جهنم خالدين فيها) مقيمين فى النار لا يموتون ولا يخرجون منها (أولئك) أهل هذه الصفة (هم شر البرية) شر الخليقة (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وأبى بكر وأصحابه (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (أولئك) أهل هذه الصفة (هم خير البرية) خير الخليقة (جزاؤهم عند ربهم) ثوابهم عند ربهم (جنات عدن) مقصورة الرحمن معدن النبيين والمقربين (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومساكنها وغرفها (الانهار) أنهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدين فيها) مقيمين فى الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (أبدا رضى الله عنهم) بايمانهم وباعمالهم (ورضوا عنه) بالثواب والكرامة (ذلك) الجنان والرضوان (لمن خشى ربه) لمن وحد ربه مثل أبى بكر الصديق وأصحابه وعبد الله بن سلام وأصحابه

{ومن السورة التى يذكر فيها الزلزلة وهى كلها مكية آياتها تسع وكلماتها خمس وثلاثون كلمة وحروفها مائة حرف}

(ولا) وغير (الضالين) وهم النصارى ونكتة البدل افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى

التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما فى قوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اه أبو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن لا بمعنى غير فهى صفة ظهر اعرابها على ما بعدها الاصلة لتأكيد النفى المفاد من غير وفى السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير كانت للتأكيد أيضا اه وفى القرطبى لا فى ولا الضالين اختلف فيها فقيل هى زائدة قاله الطبرى ومنه قوله تعالى ما منعك الا تسجد وقيل هى تأكيد دخلت لئلا يتوهم ان الضالين معطوف على الذين أنعمت عليهم حكاه مكى والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهى قراءة عمر وأبى وقد تقدم والاصل فى الضالين الضاللين ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مدة الالف واللام المدغمة اه وفى الخطيب وفى ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض فاللازم هو الذى على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء قبل النون اه (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدوق الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فصدوق العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شئ من حيث ان الذين أنعمت عليهم تقدم تفسيرهم بالاربعة المذكورين فى آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا انهم داخلون فى المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغى تفسير المهتدين بمطلق المؤمنين كما أشار اليه الشارح بقوله بالهداية وبعد ذلك يبقى فى الكلام تدافع فى طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه يخرجهم والبدل يدخلهم فى المبدل منه ثم رأيت فى القرطبى قولا آخر فى تفسير المغضوب عليهم والضالين يتطابق به الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اه وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فنفيهما بغير مخرج لسائر أنواع الكفار عن المبدل منه وفى الخطيب قول أوضح من هذا وهو أن المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اه فعلى هذا يشمل الذين أنعمت عليهم جميع المؤمنين اه (قوله أيضا افادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أى افادة مدحهم بهذا المعنى وهو انهم

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها) يقول تزلزلت الارض زلزلة واضطربت الارض اضطرابة فانكسر ماعليها من الشجر والجبال والبنيان (وأخرجت الارض أثقالها) أموالها وكنوزها (وقال الانسان) يعنى الكافر (مالها) تعجبا منها مما يرى من الهول (يومئذ) يوم تزلزلت الارض (تحدث أخبارها) تخبر الارض بما عمل عليها من الخير والشر (بأن ربك أوحى لها) أذن لها فى الكلام (يومئذ) يوم تتكلم الارض (يصدر) يرجع (الناس أشتاتا) فرقا فرقا فريق الى ٦٧٦ الجنة وهم المؤمنون وفريق الى النار وهم الكافرون (ليروا) لكى يروا (أعمالهم) ماعملوا عليها من الخير والشر ثم نزل فى قوم كانوا يرون انهم لا يؤجرون على قليل من الخير ولا يأثمون على قليل من الشر فحثهم على القليل من الخير وحذرهم عن القليل من الشر فقال (فمن يعمل مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة أصغر مايكون من النمل (خيرا يره) فى كتابه فيسره ويقال المؤمن يرى عمله فى الآخرة والكافر يرى عمله فى الدنيا (ومن يعمل مثقال ذرة) وزن نملة صغيرة (شرا يره) يجده فى كتابه فيسوءه ويقال يرى المؤمن فى الدنيا والكافر فى الآخرة

(ومن السورة التى يذكر فيها العاديات وهى كلها مكية آياتها احدى عشرة وكلماتها أربعون وحروفها مائة وثلاثة وستون)

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (والعاديات ضبحا) وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى بنى كنانة فابطأ عليه خبرهم فاغتم بذلك النبى صلى الله عليه وسلم فاخبر الله نبيه عن ذلك على وجه القسم فقال والعاديات ضبحا يقول أقسم الله بخيول الغزاة ضبحت انفاسهن من العدو (فالموريات قدحا) يورين النار بحوافرهن قدحا كالقادح لاينتفع بنارها كما لاينتفع بنار أبى حباحب وكان أبو حباحب رجلا من العرب أبخل الناس ممن يكون فى العساكر لايوقد نارا أبدا للخبز ولا للقسيرة حتى ينام كل ذى عين ثم يوقدها فاذا أيقظ أحد أطفأها لكى لاينتفع بها (فالمغيرات صبحا) فاغرن عند الصباح

ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تعديد بهم اذ من المعلوم أن المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت فى الخطيب مانصه فان قيل مافائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر أنعمت عليهم أجيب بان الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهى الى حد الكمال اه {تنبيه} آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة فى الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله أى تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبنى على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها وفى السمين القول فى آمين ليست من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهى اسم فعل مبنى على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هى من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغى أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثانى ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسى قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود على الله تعالى فكانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المغرب وفى آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمى لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور انه خطأ نقله الجوهرى ولكنه روى عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسن بن الفضل من أم اذا قصد أى نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت الحرام اه وفى الخطيب والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز ماهو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذى هو استجب وعن ابن عباس رضى الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبنى على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم يثبت فى المصاحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمنى جبريل آمين عند فراغى من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه أبو داود فى سننه وقال على رضى الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبرانى وغيره لكن بسند ضعيف اهـ فيسن ختم الدعاء بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى ففى الخبر ان آمين

كالطابع

والله أعلم بالصواب واليه المرجع

(فأثرن به) هيجن بحوافرهن ويقال بعدوهن (نقعا) غبارا ترابا (فوسطن به) بعدوهن (جمعا) جمع العدو ولها وجه آخر والعاديات يقول أقسم الله بخيول الحجاج وابلهم اذا رجعن من عرفة الى مزدلفة ضبحا ضبحت أنفاسهن فالموريات قدحا يورين النار بالمزدلفة فهن الموريات ويقال فالموريات قدحا فالمنجيات عملا وهو الحج فالمغيرات صبحا اذا رجعن من المزدلفة الى منى غدوة فهن المغيرات فأثرن به بالمكان نقعا ترابا فوسطن به بعدوهن جمعا أقسم الله ٦٧٧ بهؤلاء الاشياء (ان الانسان) يعنى الكافر وقرط بن عبد الله ابن عمر ويقال أبو حباحب (لربه لكنود) يقول لنعمة ربه لكفور بلسان كندة ويقال بربه عاص بلسان حضرموت ويقال بخيل بلسان بنى مالك بن كنانة ويقال الكنود الذى يمنع رفده ويجيع عبده ويأكل وحده ولا يعطى النائبة فى قومه (وانه على ذلك لشهيد) والله على صنعه لحافظ (وانه) يعنى قرطا (لحب الخير لشديد) يقول يحب المال الكثير حبا شديدا (أفلا يعلم) قرط ويقال أبو حباحب (اذا بعثر ما فى القبور) أخرج ما فى القبور من الاموات (وحصل ما فى الصدور) بين ما فى القلوب من الخير والشر والبخل والسخاوة (ان ربهم بهم) وبأعمالهم (يومئذ) يوم القيامة (لخبير) لعالم

(ومن السورة التى يذكر فيها القارعة وهى كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ست وثلاثون كلمة وحروفها مائة واثنان وخمسون حرفا) *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (القارعة ما القارعة) يقول الساعة ما الساعة يعجبه بذلك وانما سميت القارعة لانها تقرع القلوب (وما أدراك) يا محمد (ما القارعة) تعظيما لها ثم بينها فقال (يوم يكون الناس) يجول الناس بعضهم فى بعض (كالفراش المبثوث) المبسوط يجول بعضه فى بعض والفراش هو شئ يطير بين السماء والارض مثل الجراد (وتكون) تصير (الجبال كالعهن المنفوش) كالصوف المندوف الملون (فأما من ثقلت موازينه) حسناته فى ميزانه وهو المؤمن (فهو فى عيشة

كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من افساده واظهار ما فيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اهـ وكلمة آمين لم تكن قبلها الا لموسى وهرون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهرون قال أبو عبد الله معناه ان موسى دعا على فرعون وأمن هرون فقال الله تبارك وتعالى عندما ذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هرون وقال موسى ربنا فكان من هرون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الامة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرج أيضا من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على التأمين فأكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اهـ (قوله والله أعلم بالصواب) كأن هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى قصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه وانقضائه وبعد جدا أنها من كلام المحلى لما عرفت سابقا أنه كان قد شرع فى تفسير النصف الاول وأنه ابتدأه بالفاتحة وأنه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقرة وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام واقعة أثناء تفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الامام أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وتسعمائة . اهـ فعلى هذا يكون

والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

راضية) في جنة مرضية قد رضيها لنفسه (وأما من خفت موازينه) وهو الكافر (فامه هاوية) جعل أمه مأواه ومصيره الهاوية ويقال يهوي في النار على هامته (وما أدراك) يا محمد (ماهيه) تعظيما لمأثم بينها فقال (نار حامية) حارة قد انتهى حرها *(ومن السورة التي يذكر فيها التكاثر وهي كلها مكية آياتها ثمان وكلماتها ثمان وعشرون وحروفها مائة وعشرون)* ٦٧٨

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (ألهاكم التكاثر) يقول شغلكم التفاخر بالحسب والنسب (حتى زرتم المقابر) وذلك ان بني سهم وبني عبد مناف تفاخروا أيهم أكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم أهلكنا البغي في الجاهلية فعدوا أحياءنا وأحياءكم وأمواتنا وأمواتكم ففعلوا فكثرهم بنو سهم فنزلت فيهم ألهاكم التكاثر شغلكم التفاخر في الحسب والنسب حتى زرتم المقابر حتى ذكرتم الأموات في العدد ويقال شغلكم التكاثر بالمال والولد حتى تموتوا وتدفنوا في القبور (كلا) وهو ردعليهم ووعيد لهم (سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم في القبور (ثم كلا سوف تعلمون) ماذا يفعل بكم عند الموت (كلا لو تعلمون) ماذا يفعل بكم يوم القيامة (علم اليقين) علما يقينا ما تفاخرتم في الدنيا (لترون الجحيم) يوم القيامة (ثم لترونها عين اليقين) عيانا يقينا لستم عنها بغائبين يوم القيامة (ثم لتسئلن يومئذ) يوم القيامة (عن النعيم) عن شكر النعيم ما تأكلون وما تشربون وما تلبسون وغير ذلك

(ومن السورة التي يذكر فيها العصر وهي كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها أربع عشرة وحروفها ثمانية وستون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (والعصر) أقسم الله بنوائب الدهر يعني شدائده

ما في هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلي وانما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته في بعض النسخ دون بعض (قوله والمآب) عطف مرادف وفي المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه (قوله وحسبنا الله) أي كافينا وقوله ونعم الوكيل أي المفوض اليه الامر اه (قوله الرحلة) أي الذي يرتحل اليه لاخذ العلم عنه وهو بضم الراء كما في المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم من الارتحال وبالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وأنت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي تقصده اه ونص الثاني وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه وترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر أو بالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده اه (قوله تغمده الله برحمته) أي جعلها له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول وفي المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اه (قوله وحشرنا في زمرته) أي جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء تشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أي متوسلين في قبول هذا الدعاء بمحمد وآله

(خاتمة)

قال القرطبي في مقدمة تفسيره باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته أن لا يمسه الا طاهرا ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد بن أبي مالك ان أفواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس أنه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته أنه اذا تثاءب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاؤب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القرآن

(قوله قوله الرحلة) النسخة التي كتب عليها المحشي رحمه الله فيها زيادة لم نقف عليها في النسخ التي بأيدي الناس اه

ويقال بصلاة العصر (ان الانسان) يعنى الكافر (لفى خسر) لفى غبن وفى عقوبة عن ذهاب أهله ومنزله فى الجنة ويقال فى نقصان عمله بعد الهرم والموت (الا الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (وتواصوا بالحق) تحاثوا بالتوحيد ويقال بالقرآن (وتواصوا بالصبر) تحاثوا بالصبر على اداء فرائض الله واجتناب معاصيه والصبر على المرازى والمصيبات فانهم ليسوا كذلك ‌‌ *(ومن السورة التى يذكر فيها الهمزة وهى كلها مكية آياتها تسع وكلماتها أربع وثمانون وحروفها مائة وأحد وستون)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ويل) شدة عذاب ويقال ويل واد فى جهنم من قيح ودم ويقال جب فى النار (لكل همزة) مغتاب للناس من خلفهم (لمزة) طعان لعان فحاش فى وجوههم نزلت هذه الآية فى أخنس بن شريق ويقال فى الوليد بن المغيرة المخزومى وكان يغتاب النبى صلى الله عليه وسلم من خلفه ويطعن فى وجهه (الذى جمع مالا) فى الدنيا (وعدده) عدد ماله ويقال عدد حماله (يحسب) يظن الكافر (أن ماله أخلده) يخلده فى الدنيا (كلا) وهو رد عليه لا يخلده (لينبذن) ليطرحن (فى الحطمة وما أدراك) يا محمد (ما الحطمة) تعظيما لها ثم بينها له فقال (نار الله الموقدة) المستعرة على الكفار (التى تطلع على الافئدة) تأكل كل شئ حتى تبلغ الى القلب (انها) يعنى النار (عليهم) على الكفار (مؤصدة) مطبقة (فى عمد ممددة) يقول طباقها ممدودة الى الغمل ويقال قمرها بعيد *(ومن السورة التى يذكر فيها الفيل وهى كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها ستة وسبعون حرفا)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (ألم تر) يعنى ألم تخبر فى القرآن يا محمد (كيف فعل ربك) كيف عذب ربك وأهلك ربك (بأصحاب الفيل) قوم النجاشى الذين أرادوا خراب بيت الله (ألم يجعل كيدهم) صنيعهم (فى تضليل) فى اباطيل وتخسير (وأرسل عليهم) سلط عليهم (طيرا أبابيل) متتابعة (ترميهم) ترمى عليهم (بحجارة من سجيل) من سجّ وطين مطبوخ مثل الآجر

القرآن تعظيما حتى يذهب تثاؤبك وقال عكرمة يريد أن فى ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته أنه اذا أخذ فى سورة لم يشتغل بشئ حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ فى القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التى أتى بها فى البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وان يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدى لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك أنه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روى لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته اذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة وأن لا يضع فوقه شيئا من الكتب حتى يكون أبدا عاليا لسائر الكتب علما كان أو غيره ومن حرمته أن يضعه فى حجره اذا قرأه أو على شئ بين يديه ولا يضعه بالارض ومن حرمته أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته اذا غسله بالماء أن يتوقى النجاسات من المواضع والمواضع التى توطأ فان لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفى بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة اذا بليت ودرست وقاية للكتب فان ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلى يوما من أيامه من النظر فى المصحف مرة وكان أبو موسى يقول انى لاستحى أن لا أنظر كل يوم فى عهد ربى مرة ومن حرمته أن يعطى عينيه حقهما منه فان العين تؤدى الى النفس وبين النفس والصدر حجاب والقرآن فى الصدر فاذا قرأه عن ظهر قلب فانما يسمع أذنه فتؤدى الى النفس فاذا نظر فى الخط كانت العين والاذن قد اشتركتا فى الاداء وذلك أوفر للاداء وكان قد أخذت العين حظها كالاذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى

ويقال عصيل من ععامة لدنيا (فجعلهم كعصف مأكول) كورق الزرع المدوّد اذا أكله الدود *(ومن السورة التي يذكر فيها قريش وهي كلها مكية آياتها أربع وكلماتها سبع عشرة وحروفها ثلاثة وسبعون حرفا)* *(بسم الله الرحمن الرحيم)* وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (لايلاف قريش) يقول مر قريشا ليألفوا على التوحيد ويقال اذكر نعمتي على قريش ليألفوا على التوحيد (ايلافهم) كايلافهم (رحلة الشتاء والصيف) على رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام ويقال لا يشق عليهم رحلة الشتاء والصيف (فليعبدوا) فليوحد قريش (رب هذا البيت) التوحيد على قريش كما لا يشق رب هذه الكعبة (الذى أطعمهم من جوع) أشبعهم من جوع سبع سنين ويقال دفع عنهم مؤنة الجوع ومؤنة الرحلتين الشتاء والصيف وكانوا يرحلون في كل سنة رحلتين رحلة اليمن بالشتاء ورحلة الى الشام بالصيف فدفع عنهم مؤنة ذلك (وآمنهم من خوف) من خوف العدو بان يدخل عليهم ويقال من خوف النجاشي وأصحابه الذين أرادوا خراب البيت وهذه معطوفة على السورة الاولى

(ومن السورة التي يذكر فيها الماعون وهي كلها مكية اياتها سبع وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة واحد عشر حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (أرأيت الذى يكذب بالدين) ويقال يكذب بحساب يوم القيامة وهو عاص بن وائل السهمى (فذلك الذى يدع اليتيم) يقول يدفع اليتيم عن حقه ويقال يمنع حقه (ولا يحض) ما لا يحث ولا يحافظ (على طعام المسكين) على صدقة المساكين (فويل) شدة عذاب في النار (للمصلين) للمنافقين ثم بينهم فقال (الذين هم عن صلاتهم ساهون) لاهون تاركون لها (الذين هم يراؤن) بصلاتهم اذا رأوا الناس صلوا واذا لم يروا لم يصلوا (ويمنعون الماعون) المعروف ويقال الزكاة ويقال العوارى بين الناس مثل القدر والاوانى مما ينتفع به الناس وغير ذلك

*(ومن السورة التي يذكر فيها الكوثر وهي كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها عشر وحروفها اثنان وأربعون

سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن نظرا ومن حرمته ان لا يتأوله عندما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلى قال حدثنا هشيم بن بشير عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يتأول شئ من القرآن عندما يعرض للقارئ شئ من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل اذا جاءك جئت على قدر يا موسى ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلا قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوسا كفعل معلمى الصبيان يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فان ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم ومن حرمته أن لا يقرأه بالحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا نوح الرهبانية فان ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجوّد خطه اذا كتبه وعن أبى حكيمة انه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر على رضى الله عنه فنظر الى كتابه فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططت من طرفه قطا ثم كتبت وعلى قائم ينظر الى كتابى فقال هكذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يمارى ولا يجادل فيه في القراآت ولا يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراآت فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ في الاسواق ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم أنهم اذا مروا باللغو مروا كراما هذا المرور بنفسه فكيف اذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهرانى أهل اللغو ومجمع السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمى به الى صاحبه اذا أراد أن يناوله ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الاعمش عن ابراهيم عن على رضى الله عنه قال لا يصغر المصحف قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى ان يقال مسيجد أو مصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (انا أعطيناك الكوثر) يقول اعطيناك يا محمد الخير الكثير والقرآن منه ويقال الكوثر نهر فى الجنة أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فصل لربك) شكرا لذلك (وانحر) استقبل بنحرك الى القبلة ويقال ضع يمينك على شمالك فى الصلاة ويقال ارفع الركوع والسجود حتى يبدو نحرك ويقال فصل لربك صلاة يوم النحر وانحر البدن (ان شانئك) يقول مبغضك (هو الابتر) أبتر عن أهله وولده وماله وعن كل خير لا يذكر بعد موته بخير وهو العاص ابن وائل السهمى وأنت تذكر بكل خير كلما أذكر وذلك انهم قالوا ان محمدا صلى الله ٦٨١ عليه وسلم هو الابتر بعد ما مات ابنه عبد الله {ومن السورة التى يذكر فيها الكافرون وهى كلها مكية آياتها ست وكلماتها ست وعشرون وحروفها اربعة وسبعون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل يا أيها الكافرون) وذلك ان المستهزئين هم العاص بن وائل السهمى والوليد بن المغيرة وأصحابهما قالوا استلم لآلهتنا يا محمد حتى نعبد الهك الذى تعبده فقال الله قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين يا أيها الكافرون المستهزؤن بالله وبالقرآن (لا أعبد ما تعبدون) من دون الله من الاوثان (ولا أنتم عابدون) تعبدون (ما أعبد) وهذان فى المستقبل (ولا انا عابد ما عبدتم) من دون الله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وهذان فى الماضى ويقال لا اعبد لا اوحد ما تعبدون ما توحدون من دون الله ولا انتم عابدون موحدون ما اعبد ما اوحد ولا انا عابد موحد ما عبدتم ما وحدتم من دون الله ولا انتم عابدون موحدون ما اعبد ما اوحد (لكم دينكم) عليكم دينكم الكفر والشرك بالله (ولى دين) الاسلام والايمان بالله ثم نسختها آية القتال وقاتلهم بعد ذلك.

{ومن السورة التى يذكر فيها النصر وهى كلها مكية آياتها ثلاث وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها سبعة وسبعون حرفا}

{بسم الله الرحمن الرحيم} وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (اذا جاء نصر الله) يقول اذا جاء نصر الله على أعدائه قريش وغيرهم (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس) اهل اليمن وغيرهم (يدخلون فى دين الله) الاسلام (افواجا) جماعات القبيلة بأسرها

ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم أنه كان يكره أن يحلى المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤس الآى أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته فى جوفه ومن حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل بهذه المساجد المحدثة حدثنا محمد بن على الشقيقى عن أبيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب فى أرض فقال لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودى فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابناله يكتب القرآن على حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة ولا فى موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض فى بقعة لا يطؤها الناس أو يحفر حفيرة فى موضع طاهر حتى ينصب من جسده فى تلك الحفيرة ثم يكبسها أو فى نهر كبير يختلط بمائه فيجرى ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات لئلا يكون فى هيئة المهجورة وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا رسول الله أى العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب فى أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب اذا ختم القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانبارى أخبرنا ادريس اخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر عن قتادة أن أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبى لبابة وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا احضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى قال من ختم القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب التعاويذ منه ثم يدخل بها فى الخلاء الا أن يكون فى غلاف من أدم أو فضة أو غيرهما فيكون كأنه فى صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله

فاعلم أنك ميت (فسبح بحمد ربك) فصل بامر ربك شكرا لذلك (واستغفره) من الذنوب (انه كان توابا) متجاوزا رحيما فنعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة بالموت ﴿ومن السورة التى يذكر فيها ابو لهب وهى كلها مكية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها سبعة وسبعون حرفا﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (تبت يدا أبى لهب) وذلك انه لما قال الله لنبيه عليه السلام وأنذر عشيرتك الاقربين فقال لهم بعد ما دعاهم قولوا لا اله الا الله فقال له عمه أخو أبيه من أمه واسمه عبد العزى كنيته أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا دعوتنا فأنزل الله فيه تبت يدا أبى لهب يقول خسرت يدا أبى لهب من كل خير (وتب) خسر نفسه عن التوحيد (ما أغنى عنه) فى الآخرة (ماله) كثرة ماله فى الدنيا (وما كسب) يعنى كثرة الاولاد (سيصلى) سيدخل فى الآخرة (نارا ذات لهب) تشعل وتغيظ (وامرأته) معه أم جميلة بنت حرب بن أمية (حمالة الحطب) نقالة النميمة كانت تمشى بالنميمة بين المسلمين والكافرين ويقال كانت تأتى بالشوك فتطرحه فى طريق النبى صلى الله عليه وسلم الى المسجد وطريق المسلمين (فى جيدها) فى عنقها فى النار (حبل من مسد) سلسلة من حديد ويقال فى عنقها رسن من ليف الذى اختنقت به وماتت

(ومن السورة التى يذكر فيها الاخلاص وهى كلها مكية آياتها أربع وكلماتها خمس عشرة كلمة وحروفها سبعة وأربعون حرفا)

(بسم الله الرحمن الرحيم) وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (قل هو الله أحد) وذلك ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك من أى شئ هو ومن ذهب أم من فضة فأنزل الله فى بيان صفته ونعته فقال قل يا محمد لقريش هو الله أحد لا شريك ولا ولد له (الله الصمد) السيد الذى قد انتهى سودده واحتاج اليه الخلائق ويقال الصمد الذى لا يأكل ولا يشرب ويقال الصمد الذى ليس بأجوف ويقال الصمد الصافى بلا عيب ويقال الصمد الدائم ويقال الصمد الباقى ويقال الصمد الكافى ويقال الصمد الذى ليس له مدخل ولا مخرج ويقال الصمد الذى (لم يلد ولم يولد) يقول لم يرث ولم يورث ويقال لم يلد ليس له ولد فيرث ملكه

على كل نفس وعظم النية فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن ثم تسقيه المريض وعن أبى جعفر قال من وجد فى قلبه قساوة فليكتب يس فى جام بزعفران ثم يشربه قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها انت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره مكى رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال ما من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم بها الناس فى الصلاة اه ﴿فائدة﴾ فى صحيح البخارى ما نصه عن أنس بن مالك قال مات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير اربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد اه وفى القسطلانى عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أى على جميع وجوهه وقراآته أو لم يجمعه كله تلقيا من فى النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير اربعة الخ فلا ينافى أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير انا لا اشك أن الصديق رضى الله عنه قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعرى مستدلا بأنه صح انه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدمه فى الامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفى حفظ القرآن عنه بغير دليل وقد صح فى البخارى انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن اى ما نزل منه اذ ذاك وجمع على القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائى باسناد صحيح جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من المهاجرين الخلفاء الاربع وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وابا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبى داود فى كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن أوس الدارى وعقبة ابن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذا ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعرى فيما ذكره الدانى وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فيتعذر ضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك بما فى هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم فى البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل القراء ببئر معونة ويوم اليمامة

ولم يولد وليس له والد فورث عنه الملك (ولم يكن له كفوا أحد) يقول لم يكن له كفوا أحد ليس له ضد ولا ند ولا شبه ولا عدل ولا أحد يشاكله ويقال لم يكن له كفوا أحد فيمازه في الملك والسلطان

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الفلق وهي كلها مكية وقيل مدنية آياتها خمس وكلماتها ثلاث وعشرون وحروفها تسعة وستون حرفا﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل أعوذ برب الفلق) يقول قل يا محمد أمتنع ويقال أستعيذ برب الفلق برب الخلق ويقال الفلق هو الصبح ويقال جب في النار ويقال هو واد في النار (من شر ما خلق) من شر كل ذي شر خلق (ومن شر غاسق إذا وقب) من شر الليل إذا دخل وأدبر (ومن شر النفاثات) المهيجات الآخذات الساحرات النافثات (في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) لبيد بن الأعصم اليهودي إذا حسد النبي صلى الله عليه وسلم فسحره وأخذه عن عائشة

﴿ومن السورة التي يذكر فيها الناس وهي كلها مدنية آياتها ست وكلماتها عشرون وحروفها تسعة وسبعون﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (قل أعوذ) يقول قل يا محمد أمتنع ويقال أستعيذ (برب الناس) بسيد الجن والإنس (ملك الناس) مالك الجن والإنس (إله الناس) خالق الجن والإنس (من شر الوسواس) يعني الشيطان (الخناس الذي) إذا ذكر الله خنس نفسه وسترها وإذا لم يذكر (يوسوس في صدور الناس) في صدور الخلق (من الجنة والناس) يقول يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس نزلت هاتان السورتان في شأن لبيد بن الأعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم على سحره ففرج الله عنه فكأنما أنشط من عقال تم

اهـ وهذا آخر ما قدر لي أن أكتبه من هذا التعليق الشريف ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف بقصور باعي ودروس رباعي وعجزي الذي هو وصف لازم وفتوري الذي هو للذهن ملازم وإنما هو نكتة سر قراءتي على الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة شيخ الإفتاء والتدريس ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتوفرت لتتبع تحبيره وتعبيره الأسماع مولانا الشيخ عطية الأجهوري تغمده الله بغفرانه وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد في أمر يحاوله * واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ويا راحم الأمم ويا محيي الرمم أنت المعبود وأنت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما ترافقهم به في دار كرامتك في جنات النعيم وحبنا بشمول رأفتك بما نوافق به الراتعين بما يكمل الدين ويثلج اليقين آمين والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿وقد انتهى﴾ ما من الله تعالى به من المعاني المحررة والألفاظ المحبرة في الرابع والعشرين من شهر جمادى الثانية من شهور سنة ١١٩٨ ألف ومائة وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير إلى الله تعالى سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه عليها ولجميع المحسنين وإخوانه المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

تم تم
تم

(يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي العجماوي)

نحمدك يا من جعلت الفرقان أشرف معجزة واصطفيت بها أفضل رسول ورقيت بلاغة نظمه الأقوم إلى غاية أعجزت عن معارضتها عقول الفحول كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فضلا منه تعالى لتسهيل الوصول إلى فهم ما فيه من أمر ونهي ووعد ووعيد وتحذير وتبشير ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المؤيد بالآيات التي جلت عن أن تماثل أو تضاهى وتنزهت عن أن تشاكل أو تبارى أو تجارى أو تناهى وعلى آله هداة الأنام وأصحابه الأئمة الأعلام (أما بعد) فإن علم ما يتوصل به إلى فهم كتاب الله تعالى لجدير أن يصرف العاقل في تحصيله جواهر لحظات أجله وحري أن يديم العكوف في محراب ساحته الجليلة حتى يبلغ من حياض معانيه غاية أمله وليس ذلك إلا علم التفسير الباحث عن بعض مدلولات الصفة القديمة المنزهة عن الحروف والأصوات فله من الشرف بهذه النسبة كما لا يخفى على أرباب البصائر النيرات وإن من أجل ما اشتمل على أرجح الوجوه فيه التي وقع عليها اختيار الأئمة تفسير الجلالين الجليلين فقد أبدعا في بيان ما دارت على قطبه رحاه معظم الأمة ومن أحكم ما كتب عليه أثابه دماثة حجابه بلاغتها ماهية السامي الساهر حاشية العلامة الشيخ سليمان الجمل الجانية من فنون التفاسير كل جميل زاهر فلذا تنافست في تكرار طبعه أيدي المطابع المصرية ودعوت إلى التزام فائق طبعها في هذه المطبعة المتقنة عناية إدارة المطبعة الأزهرية وإنما بذلك إسعافا للطلاب إدارة المطبعة العامرة الشرقية التي مركزها في مصر خان أبي طاقية وسرت بين كؤوس راح العاشقين وتاهت على معارضيها بما لها من تخار الخافقين وقد حليت جيد طررها ووشيت حواشي غررها بتفسيري الجلالين وملك العلماء الإمام ابن عباس فكانت بذلك خير حاشية أخرجت للناس وقد بالغت جماد اليراع في إتقان تصحيحها بما بلغ إليه طاقة الإنسان وستطلع عليها وتعلم أنه ليس في الإمكان أبدع مما كان وقد شارك في الاعتناء بتهذيب تصحيحها وإتقان تنقيحها الأستاذ الذي لم يسمح بمثل ذكي فطنته حدب الدهر الأذكى الأكرم الشيخ علي صقر فجاءت بحمد الله تسر بهجتها الناظرين وتطرب عند الوقوف عليها ألباب الطالبين وفاح مسك الختام ولاح بدر التمام في أواخر شهر رسول الله شعبان المعظم في عام اثنين وثلاثمائة وثلاثة من هجرة النبي الأعظم صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيه وسائر أحزابه

تم